الديباجه

هذا هو المجلد السادس من مجلدات
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي شرح صدور المؤمنين بمصابيح العرفان واليقين ونوّر قلوب المتقين بانوار التقوى والدين فاهتدوا الى المحجة البيضاء ولزموا الشرع المبين وسلكوا الجادة الوسطى وتمسكوا بالحبل المتين وفاز العارفون منهم بعظيم الزلفى وحسن المآب وخرجت ارواح الواصلين منهم من ابدانهم خوفا من العقاب وشوقا الى الثواب والصلوة والسلام على اشرف الاولين والآخرين محمد سيد الانبياء والمرسلين ووصيه ووزيره والوارث لعلمه والحامل لسره وباب مدينة علمه وعيبة حكمته علي امير المؤمنين وسيد الوصيين وآله الخائضين في بحار انوار الحقائق والغائصين في لجج تيار الدقائق ائمة المسلمين الهداة المهديين الطيبين الانجبين الغر الميامين شعر

هم هداة الورى وهم اكرم النا ... س اصولا شريفة ونفوسا

معشر حبهم يجلي الهموم ... ومزاياهم تحلي الطروسا

كرموا مولدا وطابوا اصولا ... وزكوا محتدا وطالوا غروسا

[illegible] ... [illegible] الطروسا .

اما بعد فهذا هو المجلد السادس من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة املاء راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي عفا الله عنه [illegible] وجعل [illegible] خيرا من اولاه انه ولي الاحسان والكريم المنان قال الشريف الرضي قدس سره العزيز

ومن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة

والثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في الكافي في باب علامات المؤمن وصفاته باختلاف كثير تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما أورده السيد في المتن قال روي أن صاحبا لأمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام كان رجلا عابدا فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتثاقل عن جوابه ثم قال يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معيشتهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياما قصيرة أعقبتهم راحة طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف مما يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وحزما في لين وإيمانا في يقين وحرصا في علم وعلما في حلم وقصدا في غنى وخشوعا في عبادة وتجملا في فاقة وصبرا في شدة وطلبا في حلال ونشاطا في هدى وتحرجا عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر يبيت حذرا ويصبح فرحا حذرا لما حذر من الغفلة وفرحا بما أصاب من الفضل والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريبا أمله قليلا زلله خاشعا قلبه قانعة نفسه منزورا أكله سهلا أمره حريزا دينه ميتة شهوته مكظوما غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان في الغافلين كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه بعيدا فحشه لينا قوله غائبا منكره حاضرا معروفه مقبلا خيره مدبرا شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف

على من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه لا يضيع ما استحفظ ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين أما والله لقد كنت أخافها عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير المؤمنين فقال ويحك إن لكل أجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فمهلا لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك

اللغة عزم على الأمر يعزم من باب ضرب عزما ومعزما وعزما وعزيما وعزيمة وعزمة وعزمانا أراد فعله وقطع عليه أو جد فيه فهو عازم وعزم الأمر نفسه عزم عليه وعزم على الرجل أقسم و الاقتصاد ضد الإفراط والصغر من باب شرف وفرح صغارة وصغرا وصغرا وصغرانا أي حقر وانحط قدره فهو صغير كحقير لفظا ومعنا وثار ثورا وثورانا أي هاج وأثار الغبار واستثاره هيجه وتطلع إلى وروده استشرف وتشوق إلى الشيء كرهبه ومال إليه والهمهمة الصوت الخفي والبهيمة ما لا نطق له وحنت العود حنوا وحنا عطفته نحو المحنو حنت الناقة على ولدها حنوا عطفت وجميع كل ما فيه اعوجاج من البدن كعظم اللحي والضلع ونحوهما الحنو بالكسر والفتح والقدح السهام والعود قبل أن يراش وأن يركب فيه النصل وخالطه مخالطة وخلاطا داخله والخلاط بالكسر اختلاط الإبل والناس وخولط في عقله أي فسد عقله واختل فهو مخالط وبين الخلاط أي أحمق و... خالطه ... وتزيد الشيء كثر وتزايد وتزيد في كلامه تكلف الزيادة فيه والزهو الكبر والفخر وزهي الرجل بالبناء للمفعول فهو مزهو أي معجب بنفسه متكبر والهاتف الصائح وحقيقته المنادي والتنابز التداعي بالألقاب والضار من الضرر والشماتة الفرح ببلية العدو والبغي الظلم والتعدي والنزاهة البعد عن السوء والصعق الغشي والموت وصعق كسمع صعقا وصعقا بالضم غشي عليه من الصوت الشديد ونفث من باب ضرب ونصر نفخ

الإعراب قوله حتى يكون الله هو الذي ينتقم له غاية للصبر وقوله نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت في الرخاء اختلف الشراح في إعرابه فقال الشارح المعتزلي تقديره الكلام من جهة الإعراب نزلت أنفسهم منهم في حال البلاء نزولا كالنزول الذي نزلته منهم في حال الرخاء فموضع كالذي نصب لأنه صفة مصدر محذوف والذي الموصول قد حذف العائد إليه وهو الهاء في نزلته كقولك ضربت الذي ضربت أي ضربت الذي ضربته وتبعه على ذلك الشارح البحراني حيث قال والذي صفة لمصدر محذوف والضمير العائد إليه محذوف أيضا والتقدير نزلت كالنزول الذي نزلته في الرخاء ثم احتمل وجها آخر وهو أن يكون المراد بالذي الذين فحذف النون كقوله تعالى كالذي خاضوا ويكون المقصود تشبيههم حال نزول أنفسهم منهم في البلاء بالذين نزلت أنفسهم منهم في الرخاء وقال بعضهم إنه لا بد من تقدير مضاف لأن تشبيه الجمع بالواحد لا يصح أي كل واحد منهم إذا نزلت به البلية يكون كالرجل الذي نزلت نفسه في الرخاء ونحوه قوله تعالى مثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق أقول وأنت خبير بأن هذه كلها تكلفات بالحي عنها الذوق السليم مضافا إلى ما في الوجه الآخر الذي احتمله البحراني وكذلك الوجه الأخير الذي حكيناه عن بعضهم أن المتسابقين ظاهر كلامه تشبيه أحد حالي المتقين في أيام الآخرة لا تشبيههم بغيرهم من أهل الرخاء ثم بعد التقرير عن ذلك والبناء على ما ذكره من الحاجة في تصحيح تشبيه الجمع بالمفرد إلى تأويل ما هو المفرد بظاهره بالجمع و المصير إلى حذف النون كما لا يقال أو تأويل الجمع بالمفرد والمصير إلى تقدير المضاف كما اختاره الآخر لو تقدير موصوف الذي مثل الرهط والجمع ونحوهما مما يكون مفرد اللفظ جمع المعنى ويكون المعنى نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالرهط أو الجمع الذي نزلت أنفسهم منهم في الرخاء قال نجم الأئمة بعد ما قال بأنه قد يحذف نون الذين

مستشهداً بقول الشاعر

وانّ الذي حانت بفلجٍ دماؤهم ... هم القوم كلّ القوم يا امّ خالد

ويجوز في هذا ان يكون مفرداً وصف به مقدّر مفرد باللفظ مجموع المعنى اي وانّ الجمع الذي وانّ الجيش الذي
كقوله تعالى كمثل الذي استوقد ناراً فحمل على اللفظ اي الجمع الذي استوقد ناراً ثمّ قال بنورهم فحمل على المعنى
ولو كان في الآية مخففاً من الذين لم يجز افراد الضمير العائد اليه وكذا قوله تعالى والذي جاء بالصدق و
صدّق به اولئك هم المتقون وهذا اكثر اعني ذكر الذي مفرداً موصوفاً به مقدّر مفرد باللفظ مجموع المعنى
واما حذف النون من الذين فهو قليل انتهى وبعد ذلك كله فالاقرب عندي ان يجعل الذي مصدرية باعتبار
يكون حكمه حكم ما المصدرية كما ذهب اليه يونس والاخفش في قوله سبحانه ذلك الذي يبشّر الله عباده الذين
آمنوا اي ذلك تبشير الله وكذلك قالا في قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا وعلى هذا فيكون المعنى نزلت
انفسهم منهم في البلاء مثل نزولها في الرخاء وهذا لا تكلّف فيه اصلاً وقوله تجارة مربحة بالرفع على انّه خبر
محذوف وفي المبتدأ اي تجارتهم تجارة مربحة وفي بعض النسخ بالنصب على المصدر اي اتّجروا تجارة وقوله امّا
الليل فصافّون بالنصب على الظرف والناصب امّا لتضمّنها معنى الفعل او الخبر كما في قولك امّا اليوم
فانا ذاهب وامّا اذا قلت امّا الدار فزيد فيها فالعامل هو امّا لا الخبر كما في قولهم امّا العبيد فذو عبيد اي مهما
ذكرت العبيد فذو عبيد هذا ويروى بالرفع على الابتداء فيحتاج الى العائد الى الخبر اي صافّون اقدامهم فيها
وقوله تالين حال من فاعل صافّون او من الضمير المجرور بالاضافة في اقدامهم والاوّل اولى وجملة يرتّلونها حال
من فاعل تالين وفي بعض النسخ يرتّلونه فالضمير عائد الى اجزاء القرآن وقوله يحزّنون به انفسهم بنصب النصب على
الظرف ويروى بالرفع على انّه خبر انّ والمصدر بمعنى المفعول وقوله يطلبون الى الله في فكاك رقابهم تعدية
الطلب بحرف الجرّ الى لتضمينه معنى التضرّع وفي الظرف مجاز اي يتضرّعون الى الله سبحانه في فكاك رقابهم
وامّا ما قاله الشارح المعتزلي من انّ الكلام على حقيقته مقدّر فيه حال محذوف يتعلّق بها حرف الجرّ اي يطلبون
الى الله سائلين في فكاك رقابهم لانّ طلبت لا يتعدّى بحرف الجرّ فليس بشيء لانّ تأويل الطلب بالسؤال لا ينهض
باثبات ما رامه كما لا يخفى وفي قوله وقوّة في دين ظرف لغو متعلّق بقوّة وفي قوله وحزماً في لين ظرف مستقرّ
متعلّق بمقدّر صفة لقوله حزماً وفي المعطوفات بعد ذلك في بعضها ظرف لغو وفي بعضها ظرف مستقرّ وصف
لسابقه فتدبّر تفهم **المعنى** اعلم انّه قد روي انّ صاحباً لامير المؤمنين اي رجلاً من اصحابه وشيعته [illegible]
له همام بالنسك يدعى هو كما في شرح المعتزلي همام بن شريح بن يزيد بن مرّة بن عمرو بن جابر بن يحيى بن الاصهب بن كعب
الحارث بن سعد بن عمرو بن ذهل بن سيفان بن سعد العشيرة وفي البحار والاظهر انّه همام بن عبادة بن خثيم بن اخ
الربيع بن خثيم احد الزهّاد الثمانية كما رواه الكراجكي في كنزه وكيف كان فقد كان رجلاً عابداً ناسكاً فقال
يا امير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأنّي انظر اليهم وابصرهم لاقتفي آثارهم واقتبس انوارهم
فتثاقل عن جوابه **قال** الشارح المعتزلي تثاقل عن الجواب لعلمه بانّ المصلحة في تأخير الجواب ولعلّه كان في مجلسه
من لا يجب ان يجيب وهو حاضر فلمّا انصرف اجاب او لانّه رأى انّ تثاقله عنه يزيد شوق همام الى سماعه فيكون
انجع في موعظته او انّه تثاقل عنه لترتيب المعاني ونظم الالفاظ مناسبة ثمّ النطق بها كما يفعله المتروّي في الخطبة و
الفرض والاولى ما قاله الشارح البحراني من انّه تثاقل عنه لما رأى من استعداده لسرّ الاثر الموعظة وخوف عليه
ان يخرج به خوف الله الى ان [illegible] نفسه وصعوقها ثمّ انّه بعد تثاقله عن الجواب بوصف حال المتقين فصّل
لما رآه من المصلحة المقتضية لترك التفصيل اجابه بجواب اجمالي فقال يا همام اتّق الله واحسن يعني انّ الفرض
عليك القيام بالتقوى والاحسان على قدر ما حصل لك المعرفة بمعناهما وحقيقتهما من الكتاب والسنّة
يتبيّن لك اجمالاً من اهلها كما امر بهما جميع المؤمنين والزائد عن ذلك غير مفروض عليك فلا يجب البحث عنه



قد تقدم شرح معناها وحقيقتهما وبعض ما يترتب عليهما من الثمرات الدنيوية والاخروية في شرح الخطبة الرابعة
والعشرين وقد ورد عنها هناك عن الصادق عليه السلام في تفسيرها ان لا يفقدك الله حيث امرك ولا يراك حيث نهاك
هذا والمراد بقوله واحسن هو الاحسان في العمل يعني ان الاولى عليك الاخذ بالتقوى والقيام بالحسنى من الاعمال
الصالحة وهذا الذي قلنا اولى مما قاله الشارح البحراني من ان معنى كلامه انه امره بتقوى الله في نفسه التي بين جنبيها
قادح بسبب سوء الحاسن اي احسن اليها بتركه تكليفها ما فوق طوقها وكيف كان فلما امره بالتقوى والاحسان علله
بقوله فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ترغيبا له الى القيام بهما وهو اقتباس من الاية الشريفة خاتمة
سورة النحل يعني انه سبحانه مع الذين اتقوا ما حرم عليهم واحسنوا فيما فرض عليهم اي معين لهم وناصرهم وهو وليهم
في الدنيا والاخرة فلم يقنع همام بذلك القول حيث لم يكتف بالاجمال حتى عزم عليه واقسم والح في السؤال فاجاب
مسئوله وانجح مأموله وحمد الله عز وجل واثنى عليه بما هو اهله وصلى على النبي وآله ثم قال اما بعد فان الله سبحانه
خلق الخلق حين خلقهم غنيا عن طاعتهم آمنا من معصيتهم وانما مهد هذه المقدمة لانه لما كان بصدد شرح حال
المتقين وتفصيل احوالهم وصفاتهم وكان ربما يسبق الى الاوهام القاصرة ان ما ياتي به المتقون من مزايا الاعمال
الصالحات وما كلفهم الله سبحانه به من محامد الخصال والقربات من اجل حاجة منه تعالى عن ذلك اليها قدم هذه
المقدمة تنبيها على كونه سبحانه منزها عن ذلك متعاليا عن صفات النقص والحاجة في الازل كما في الابد وانه لم يكن
غرضه تعالى من الخلق والايجاد تكميل ذاته بجلب المنفعة ودفع المضرة كما في سائر الصناع البشرية حيث يعملون الصنائع
لافتقارهم اليها واستكمالهم بها بما في ذاتهم من النقص والحاجة واما الحي القيوم فهو الغني الكامل المطلق فعاله
وصفاته وافعاله لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ند مثاور ولا شريك
مكاثر ولا ... كما عرفته في الخطبة الرابعة والستين وشرحها بما لا مزيد عليه وهذا معنى قوله لانه لا تضره
معصية من عصاه ولا تنفعه طاعة من اطاعه وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ان غرضه من
الخلق والايجاد ومن الامر بالطاعة والانقياد هو ايصال النفع الى العباد واكمالهم بالتكاليف الشرعية وفيهم
بالعمل بها الى حظائر القدس ومحافل الانس وقوله فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم تفريع على
قوله خلق الخلق لا تقرير وتأكيد لغناه المطلق كما قاله الشارح البحراني والمراد انه تعالى اعطى كل شيء خلقه ثم هدى
فقسم بينهم معيشتهم اي ما يعيشون به في الحياة الدنيا من انواع الرزق والخير والمنافع والنعماء ووضع كلا منهم
موضعه اللائق به من الفقر والبسط والغنى والافتقار والسعة والاقتار على ما يقتضيه حكمته البالغة وتوجبه
المصلحة الكاملة كما اشير اليه في قوله عز وجل نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض
درجات هذا وانما فرع هذه الجملة على ما سبق وعقبها بالتكون توطئة وتمهيدا بقوله فالمتقون فيها هم اهل
الفضائل يعني ان معايش الخلق في الدنيا لما كانت بحسب تقسيم الله سبحانه واقتضاء حكمته اقتضى العناية الالهية و
النظم الاصلح في حق المتقين بمقتضى كونهم من اهل السبق والقرب ان يكون عيشهم في الدنيا على خلاف معايش سائر
الخلق ويكون حركاتهم وسكناتهم وحالاتهم وجميع حالات ابناء الدنيا فاتصفوا بالفضائل النفسانية ويتزينوا بمكارم
الاخلاق ومحامد الاوصاف التي فصلها عليه السلام بالبيان البديع والتفصيل العجيب **اولها** ان منطقهم الصواب وهو
ضد الخطاء يعني انهم لا يسكتون عما ينبغي ان يقال فيكونون مفرطين ويحتمل ان يراد به خصوص توحيد الله تعالى
وتمجيده والصلوة على نبيه وبه فسر في قوله سبحانه لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا **و الثاني** ان
ملبسهم الاقتصاد اي التوسط بين الافراط والتفريط وفي الاسناد توسع يعني ان لباسهم ليس بثمين جدا مثل
لباس المترفين المتكبرين ولا بخسيس كلباس اهل الابتذال والخسة والمهانة بل متوسط بين الامرين **و الثالث** ان
مشيهم التواضع وفي الاسناد ايضا توسع يعني انهم لا يمشون على وجه الاشر والبطر والخيلاء لنهي الشرع
هذا الوجه في قوله ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وامر به في قوله واقصد

في بيان اوصاف المتقين من بعض ما طلب همام

ولا يقولون ما لا ينبغي ذكره فيكونون مفرطين

في مشيك وقد روي في الكافي عن عمرو بن أبي المقدام عن أبي عبد الله قال فيما أوحى الله عز وجل إلى داود كما
أن أقرب الناس من الله المتواضعون كذلك أبعد الناس من الله المتكبرون **والرابع** أنهم غضوا أبصارهم عما
حرم الله عليهم امتثالاً لأمره تعالى به في قوله قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم
أي يغضوا أبصارهم عما لا يحل لهم النظر إليه وفي الوسائل من الكافي عن أبي عبد الله كل عين باكية يوم القيمة
إلا ثلثة أعين عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية
الله **والخامس** أنهم وقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم في الدنيا والآخرة الموجب لكمال القوة النظرية
والحكمة العملية وأعرضوا عن الإصغاء إلى اللغو والأباطيل كالغيبة والغناء والفحش والخنا ونحوها ولذا
وصفهم الله سبحانه بذلك في قوله والذين هم عن اللغو معرضون وفي قوله والذين لا يشهدون الزور وإذا
مروا باللغو مروا كراماً **والسادس** أنهم نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء يعني أنهم
موطنون أنفسهم على ما قدره الله في حقهم من الشدة والرخاء والسراء والضراء والضيق والسعة والمنحة والمحنة
ومحصله وصفهم بالرضاء بالقضاء **روي** في الكافي عن ابن سنان عمن ذكره عن أبي عبد الله قال قلت له بأي
شيء يعلم المؤمن بأنه مؤمن قال بالتسليم لله والرضا فيما ورد عليه من سرور أو سخط **وفي** رواية أخرى فيه
عنه قال رأس طاعة الله الصبر والرضا عن الله فيما أحب العبد أو كره ولا يرضى عبد عن الله فيما أحب أو كره
إلا كان خيراً له فيما أحب أو كره **وعن** محمد بن عذافر عن أبيه عن أبي جعفر قال بينا رسول الله في بعض أسفاره
إذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فقال ما أنتم فقالوا نحن المؤمنون يا رسول الله قال فما حقيقة
إيمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتفويض إلى الله والتسليم لأمر الله فقال رسول الله علماء حكماء كادوا أن
يكونوا من الحكمة أنبياء فإن كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي
إليه ترجعون **والسابع** أنه لولا الأجل الذي كتب الله لهم لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً
إلى الثواب وخوفاً من العقاب وهو إشارة إلى غاية نفرتهم عن الدنيا وفرط رغبتهم إلى الآخرة لما عرفوا من خسة
وعلوه وعيده يعني أنهم بكليتهم متوجهون إلى العقبى مشتاقون إلى الانتقال لهم ما شدة الاشتياق لا مانع
لهم من الانتقال إلا الآجال المكتوبة وعدم بلوغهم غاية آمالهم **وفي** الوسائل من الكافي عن أبي حمزة قال قال
أبو عبد الله من عرف الله خاف الله ومن خاف الله سخت نفسه عن الدنيا **والثامن** أنه عظم الخالق في أنفسهم
فصغر ما دونه في أعينهم علماً منهم بأنه سبحانه موصوف بالعظمة والكبرياء والجلال غالب على الأشياء كلها
قاهر عليها وأن كل من سواه فهو تحت قدرته وآخذ ذليل في قيد عبوديته فهو سبحانه عظيم السلطان
عظيم الشأن وغيره أسير في ذل الإمكان مفتقر إليه لا يقدر على شيء إلا بإذنه وأشار بهذا الوصف إلى شدة
يقين المتقين وغاية توكلهم وأن اعتصامهم في جميع أمورهم به وتوكلهم عليه وأنهم لا يهابون أحداً ممن سواه **روي**
في الكافي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال ليس شيء إلا وله حد قال قلت جعلت فداك فما حد التوكل قال اليقين
قلت فما حد اليقين قال أن لا تخاف مع الله شيئاً **وعن** مفضل عن أبي عبد الله قال أوحى الله عز وجل إلى داود
ما اعتصم بي عبد من عبادي دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والأرض ومن فيهن إلا
جعلت له المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادي بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته إلا قطعت أسباب
السموات من يديه وأسخت الأرض من تحته ولم أبال بأي واد هلك هذا ولما ذكر في الوصف السابع شدة اشتياق
المتقين إلى الجنة وخوفهم من العقاب أتبعه بقوله فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون وهم والنار كمن قد
رآها فهم فيها معذبون إشارة إلى أنهم صاروا في مقام الرجاء والشوق إلى الثواب في قوة اليقين بجنانه
ووعده سبحانه بمنزلة من رأى بعين بصره الجنة وسعادتها فتنعموا فيها والتذوا بلذاتها وفي مقام الخوف من
النار والعقاب وكمال يقينهم بعقابه ووعيده بمنزلة من شاهد النار وشقاوتها فتألموا بعذابها وتألموا



وبحصل لهم جمعهم بين مرتبتى الخوف والرّجاء وبلوغهم فيه الى الغاية القصوى وهى مرتبة عين اليقين كما قال مخبرا
عن نفسه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهذه المرتبة اعنى مرتبة عين اليقين مقام جليل لا يبلغه الّا الاوحدىّ
من النّاس وقد روى فى الكافى عن اسحق بن عمّار قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله صلّى بالنّاس
الصّبح فنظر الى شابّ فى المسجد وهو يخفق ويهوى برأسه مصفرّا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه فى رأسه فقال له
رسول الله كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا فعجب رسول الله من قوله وقال انّ لكلّ يقين
حقيقة فما حقيقة يقينك فقال انّ يقينى يا رسول الله هو الّذى احزننى واسهر ليلى واظمأ هواجرى فعزفت
نفسى عن الدّنيا وما فيها حتّى كانّى انظر الى عرش ربّى وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم وكانّى انظر
الى اهل النّار وهم فيها معذّبون مصطرخون وكانّى الآن اسمع زفير النّار يدور فى مسامعى فقال رسول الله هذا
عبد نوّر الله قلبه بالايمان ثمّ قال له الزم ما انت عليه فقال الشّابّ ادع الله لى يا رسول الله ان ارزق الشّهادة
معك فدعا له رسول الله فلم يلبث ان خرج فى بعض غزوات النّبىّ فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وقد
مرّ هذا الحديث فى شرح الخطبة المائة والثّالثة عشر ونعيده هنا ايضا لاقتضاء المقام كما هو ظاهر **والتّاسع**
انّ قلوبهم محزونة لما غلب عليهم من الخوف **روى** فى الكافى عن معروف بن خربوذ عن ابى جعفر عليه السلام قال صلّى امير
المؤمنين بالنّاس الصّبح بالعراق فلمّا انصرف وعظهم فبكى وابكاهم من خوف الله ثمّ قال اما والله لقد عهدت
اقواما على عهد خليلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّهم ليصبحون ويمسون شعثا غبرا خمصا بين اعينهم كركب المعزى يبيتون
لربّهم سجّدا وقياما يراوحون بين اقدامهم وجباههم ويناجون فى فكاك رقابهم من النّار والله لقد رأيتهم مع هذا
وهم خائفون مشفقون **وفيه** عن ابى حمزة عن علىّ بن الحسين قال صلّى امير المؤمنين الفجر لم يزل فى موضعه حتّى
صارت الشّمس على قدر رمح واقبل على النّاس بوجهه فقال والله لقد ادركنا اقواما يبيتون لربّهم سجّدا وقياما
يخالفون بين جباههم وركبهم كانّ زفير النّار فى آذانهم اذا ذكر الله عندهم مادوا كما يميد الشّجر كانّما القوم باتوا
غافلين قال ثمّ قام فما رؤى ضاحكا حتّى قبض **والعاشر** انّ شرورهم مأمونة لانّ مبدء الشّرور والمفاسد
كلّها ورأس كلّ خطيئة هو حبّ الدّنيا والمتّقون زاهدون فيها معرضون عنها مجانبون عن شرّها وفيها **والحادى عشر**
انّ اجسادهم نحيفة لاتعابهم انفسهم بالصّيام والقيام وقناعتهم بالقدر الضّرورى من الطّعام **والثّانى عشر**
انّ حاجاتهم خفيفة لاقتصارهم من حوائج الدّنيا على ضروريّاتها وعدم طلبهم منها اكثر من البلاغ **والثّالث
عشر** انّ انفسهم عفيفة اى مصونة عن المحرّمات لكسرهم سورة القوّة الشّهويّة **روى** فى الوسائل من الكافى عن
منصور بن حازم عن ابى جعفر عليه السلام قال ما من عبادة افضل عند الله من عفّة فرج وبطن **وعن** عبد الله بن ميمون
القدّاح عن ابى عبد الله عليه السلام قال كان امير المؤمنين يقول ما من عبادة افضل من عفّة بطن وفرج **والرّابع عشر**
انّهم صبروا ايّاما قصيرة اعقبتهم تلك الايّام القصيرة راحة طويلة يعنى انّهم صبروا فى دار الدّنيا على طوارق المصائب
وعلى مشاقّ الطّاعات وعن لذّات المعاصى بل احتملوا جميع مكاره الدّنيا واستعملوا الصّبر فى جميع احوالها
فاوجب ذلك السّعادة الدّائمة فى الدّار الآخرة ويدلّ على ذلك ما رواه فى الكافى عن حمزة بن حمران عن ابى
جعفر قال الجنّة محفوفة بالمكاره والصّبر فمن صبر على المكاره فى الدّنيا دخل الجنّة وجهنّم محفوفة باللّذّات
والشّهوات فمن اعطى نفسه لذّتها وشهوتها دخل النّار **وفيه** عن ابى حمزة الثّمالى قال قال ابو عبد الله من ابتلى
من المؤمنين ببلاء فصبر عليه كان له مثل اجر الف شهيد **وفيه** عن العرزمى عن ابى عبد الله قال قال رسول الله
سيأتى على النّاس زمان لا ينال فيه الملك الّا بالقتل والتّجبّر ولا الغنى الّا بالغصب والبخل ولا المحبّة الّا باستخراج
الدّين واتّباع الهوى فمن ادرك ذلك الزّمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضة وهو
يقدر على المحبّة وصبر على الذّلّ وهو يقدر على العزّ آتاه الله ثواب خمسين صدّيقا ممّن صدّق بى وهذا وفى وصف
ايّام الصّبر بالقصر والرّاحة بالطّول تحريص وترغيب الى الصّبر واكّد ذلك بقوله تجارة مربحة استعار لفظ التّجارة لاكتسابهم

الى اهل الجنّة يتنعّمون فى الجنّة ويتعارفون على الارائك متّكئون وكانّى انظر صح



الرّاحة

الراحة مقابل الصبر وشبّه بلفظ الربح وكونها مربحة باعتبار قصرها فان الصبر على المكاره وعلى مدة الراحة
وفناء الشهوات الدنيوية واللذات النفسانية وبقاء السعادات الاخروية يرشد الى خساسة الاولى في نفسها
وحقارتها ونفاسة الثانية وشرافتها او الكثرة الثاني بقوله يسّرها لهم ربهم يعني ان فوزهم بتلك النعمة العظمى والسعادة
الدائمة قد حصل بتوفيق الله سبحانه وتأييده ولطفه فيه اشارة الى توجّه العناية الربانية اليهم وشمول الالطاف
الالهية عليهم والى كونهم بعين رحمة الله وكرامته **والخامس عشر** انهم ارادتهم الدنيا ولم يريدوها اي ارادت
تجوية الدنيا ان تفتنهم وتغرهم وانتية وجوابه انهم اعرضوا عنها وزهدوا فيها لما كانوا اعرف من حالها و
انها امثال الزخارف الظاهرة الغرور كالسعفة النورية تونق منظرها وتوبق مخبرها فانها تزينت بغرورها وغرّت بزينتها
لا تفي باحد من ازواجها الباقية كالرفق بازواجها الماضية **والسادس عشر** ان الدنيا اسرتهم ففدوا
انفسهم منها الاشبه ان يكون المراد بقوله اسرتهم هو الاشراف على الاسر يعني انهم بمقتضى المزاج الحيواني والقوى
النفسانية التي لهم كادوا ان تغرهم الدنيا فيميلوا اليها ويقعوا في قيد اسره وسلسلة رقيته لكنهم نظروا اليها بعين
البصيرة وعرفوها حق المعرفة وغلب عقلهم على شهوتهم فرغبوا عنها وزهدوا فيها واعرضوا عن زبرجها و
زخارفها فالمراد بفدائهم انفسهم منها هو الاعراض عن الزخارف الدنيوية فكأنهم بذلوا ملاذّ الزخارف لها وخلصوا
انفسهم منها وانما اتى بالواو في قوله ارادتهم الدنيا ولم يريدوها وبالفاء في قوله اسرتهم ففدوا انفسهم منها
لعدم الترتيب بين الجملتين المتعاطفتين في القرينة السابقة بخلاف هذه القرينة فان الفدية مترتبة على الاسر
كما لا يخفى **والسابع عشر** اتصافهم بالتهجد وقيام الليل واليه اشار بقوله اما الليل فصافون اقدامهم فيها
للصلوة علما منهم بما فيه من الفضل العظيم والاجر الخطير وقد مدح الله القيام فيها والقائمين في كتابه الكريم
بقوله سيماهم في وجوههم من اثر السجود **قال** الصادق في تفسيره هو السهر في الصلوة وبقوله امّن هو قانت
اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه وقال تعالى ايضا ان ناشئة الليل اشد وطأ واقوم قيلا قال
الصادق هي قيام الرجل عن فراشه يريد به وجه الله تعالى عز وجل لا يريد به غيره وكفى في فضله ما رويه **في الفقيه**
عن جابر بن اسمعيل عن جعفر بن محمد عن ابيه ان رجلا سال علي بن ابي طالب عن قيام الليل بالقرآن فقال له ابشر
من صلى من الليل عشر ليلة مخلصا ابتغاء ثواب الله قال الله لملائكته اكتبوا لعبدي هذا من الحسنات عدد ما انبت
في الليل من حبة وورقة وشجرة وعدد كل قصبة وخوص ومرعى **ومن صلى** تسع ليلة اعطاه الله عشر دعوات مستجابات
واعطاه الله كتابه بيمينه **ومن** صلى ثمن ليلة اعطاه الله اجر شهيد صابر صادق النية وشفع في اهل بيته **ومن**
صلى سبع ليلة خرج من قبره يوم يبعث ووجهه كالقمر ليلة البدر حتى يمر على الصراط مع الآمنين **ومن صلى**
سدس ليلة كتب من الاوابين وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر **ومن صلى** خمس ليلة زاحم ابراهيم خليل الرحمن في قبته
ومن صلى ربع ليلة كان في اول الفائزين حتى يمر على الصراط كالريح العاصف ويدخل الجنة بغير حساب **ومن صلى**
ثلث ليلة لم يلق ملكا الا غبطه بمنزلته من الله وقيل ادخل من اي ابواب الجنة شئت **ومن صلى** نصف ليلة فلو
اعطي ملء الارض ذهبا سبعين الف مرة لم يعدل جزاءه وكان له بذلك عند الله افضل من سبعين رقبة يعتقها
من ولد اسمعيل **ومن صلى** ثلثي ليلة كان له من الحسنات قدر رمل عالج ادناها حسنة اثقل من جبل احد عشر مرات
ومن صلى ليلة تامة تاليا لكتاب الله راكعا وساجدا وذاكرا اعطي من الثواب ما ادناه يخرج من الذنوب كما
ولدته امه ويكتب له عدد ما خلق الله من الحسنات ومثلها درجات ويثبت النور في قبره وينزع الاثم والحسد
من قلبه ويجار من عذاب القبر ويعطى براءة من النار ويبعث من الآمنين ويقول الرب لملائكته يا ملائكتي
انظروا الى عبدي احيا ليله ابتغاء مرضاتي اسكنوه الفردوس وله فيها مائة الف مدينة في كل مدينة جميع ما
تشتهي الانفس وتلذ الاعين ولم يخطر على بال سوى ما اعددت له من الكرامة والمزيد والقربة هذا وصف
قيامهم بالصلوة في الليل اشار الى قراءتهم ووصف قراءتهم بقوله تالين لاجزاء القرآن يرتلونه

بيان ان المتقين يحيون لياليهم بالصلوة والمناجات

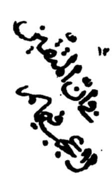
التي يتلى فيها القرآن تضيء لاهل السماء كما تضيء الكواكب لاهل الارض كما روي في غير واحد من الاخبار وبكثرة
بركتها وتحضرها الملائكة وتهجرها الشياطين كما رواه في الكافي عن ابن القداح عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين
يتلونه ترتيلا **قال** في مجمع البحرين الترتيل في القرآن التأني وتبيين الحروف بحيث يتمكن السامع من عدها
وفي الكافي عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال
امير المؤمنين بينه تبيانا ولا تهذه هذّ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم
احدكم آخر السورة **وفي** مجمع البحرين عن امير المؤمنين ترتيل القرآن حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر
الوقوف بالوقف التام وهو الوقوف على كلام لا تعلق له بما بعده لا لفظا ولا معنى وبالحسن وهو الذي له تعلق
وفسر الثاني بالاتيان بالصفات المعتبرة عند القراءة من الهمس والجهر والاستعلاء والاطباق **وعن** الصادق
الترتيل ان تتمكث فيه وتحسن به صوتك واذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فاسئل الله الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر
النار فتعوذ بالله من النار وقوله يحزنون به انفسهم اي يقرؤنه بصوت حزين كما **روي** في الكافي عن ابن ابي
عمير عمن ذكره عن ابي عبد الله قال ان القرآن نزل بالحزن فاقرؤه بالحزن **وفي** الوسائل من الكافي عن حفص
قال ما رأيت احدا اشد خوفا على نفسه من موسى بن جعفر ولا ارجى للناس منه وكانت قراءته حزنا فاذا قرء
فكانه يخاطب انسانا وقوله ويستثيرون به دواء دائهم الظاهر ان المراد بدائهم هو داء الذنوب الموجب للحرمان
من الجنة والدخول في النار وبدوائه هو التدبر والتفكر الموجب لقضاء ما عليهم من الحق وسؤال الجنة وطلب
الرحمة والمغفرة والتعوذ من النار عند قراءة آيتي الوعد والوعيد كما اوضحه وشرحه بقوله فاذا مروا بآية فيها
تشويق الى الجنة ركنوا اي مالوا واشتاقوا اليها طمعا وتطلعت اي اشرفت نفوسهم اليها شوقا وظنوا انها نصب
اعينهم اي ايقنوا ان تلك الآية اي الجنة الموعودة فيها معدة لهم وبين ايديهم وانما جعلنا الظن بمعنى اليقين
لما علم من اتصافهم بعين اليقين وانهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها متنعمون واذا مروا بآية فيها تخويف وتحذير
اصغوا اي امالوا اليها مسامع قلوبهم وظنوا اي علموا ان زفير جهنم وشهيقها اي صوت توقدها في اصول آذانهم او
المراد زفير اهلها وشهيقهم والزفير ادخال النفس والشهيق اخراجه وقيل ان الزفير اول الصوت والشهيق آخره
والزفير من الصدر والشهيق من الحلق وكيف كان فالمراد انهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون ومحصل الكلام
ان المتقين يقرؤن القرآن بالترتيل والصوت الحسن الحزين ويشتد رجاؤهم عند قراءة آيات الرجاء وخوفهم عند
تلاوة آيات الخوف **روي** في الوسائل عن الشيخ عن البرقي وابن ابي عمير جميعا عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله قال
ينبغي للعبد اذا صلى ان يرتل في قراءته فاذا مر بآية فيها ذكر الجنة وذكر النار سأل الله الجنة وتعوذ بالله من النار
واذا مر بيا ايها الناس ويا ايها الذين آمنوا يقول لبيك ربنا **وعنه** عن عثمان بن عيسى عن سماعة قال قال
ابو عبد الله ينبغي لمن قرء القرآن اذا مر بآية فيها مسئلة او تخويف ان يسئل عند ذلك خير ما يرجو ويسئل العافية
من النار ومن العذاب **وفيه** عن الكليني عن الزهري في حديث قال كان علي بن الحسين اذا قرء مالك
يوم الدين يكررها حتى يكاد ان يموت هذا ولما ذكر وصف قيامهم وقراءتهم اشار الى ركوعهم بقوله فهم
حانون اي عاطفون على اوساطهم يعني انهم يحنون ظهورهم في الركوع اي يميلونها فاسفوله من رقبتهم ومن
ظهورهم من غير تقويس واشار الى سجودهم بقوله مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم واطراف اقدامهم اي
باسطون لهذه الاعضاء السبعة في حال السجدة على الارض قال سبحانه وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله
احدا **قال** في مجمع البيان روي ان المعتصم سأل ابا جعفر محمد بن علي بن موسى الرضا عن هذه الآية فقال هي
الاعضاء السبعة التي يسجد عليها **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن زرارة قال قال ابو جعفر قال رسول
الله السجود على سبعة اعظم الجبهة واليدين والركبتين والابهامين من الرجلين وترغم بانفك ارغاما
اما الفرض فهذه السبعة واما الارغام بالانف فسنة من النبي وقوله يطلبون الى الله تعالى في فكاك رقابهم



لشارة الى الغاية الغاشية لهم من عبادتهم الليلية يعني انهم يتضرعون اليه في فكاك رقابهم
من النار وادخالهم الجنة و الثامن عشر اتصافهم باوصاف يطلع عليها الناظرون لهم نهارا واليه
اشار بقوله واما النهار فحلماء علماء ابرار اتقياء يعني انهم متصفون بالحلم والعلم والبر والتقوى اما الحلم
فهو فضيلة متوسطة بين رذيلتي المهانة والافراط في الغضب وهو من جنود العقل ويقابله السفه وهو من
جنود الجهل كما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال صدر المتالهين في شرح الكافي الحلم الاناة
وهو من شعب الاعتدال في الغضب والسفه الخفة والطيش وسفه فلان رايه اذا كان مضطربا لا استقامة له
فيكون من شعب الافراط في الغضب ضد الحلم الذي من شعب الاعتدال فيه و قال بعض شراح الكافي الحلم
الاناة والتثبت في الامور وهو يحصل عن الاعتدال في القوة الغضبية ويمنع من الانفعال عن الواردات
المكروهة المؤذية ومن اثاره عدم جزع النفس عند الامور الهائلة وعدم طيشها في المؤاخذة وعدم صدور
حركات غير منتظمة منها وعدم اظهار المزية على الغير وعدم التهاون في حفظ ما يجب حفظه شرعا وعقلا اقول
ويشهد بهذا الفضل ما رويه في الكافي عن جابر عن ابي جعفر قال قال رسول الله ان الله يحب الحيي الحليم
العفيف المتعفف و عن سعيد بن يسار عن ابي عبد الله قال اذا وقع بين رجلين منازعة نزل ملكان فيقولان
للسفيه منهما قلت وقلت وانت اهل لما قلت ستجزى بما قلت ويقولان للحليم منهما صبرت وحلمت سيغفر الله لك
ان اتممت ذلك قال فان رد الحليم عليه ارتفع الملكان هذا وفي بعض النسخ بدل قوله فحلماء حكماء بالكاف فيفيد
اتصافهم بالحكمة وهو ايضا من جنود العقل ويقابله الهوى وهو من جنود الجهل كما في الحديث الذي اشرنا
اليه قال صدر المتالهين في شرح هذا الحديث من الكافي الحكمة هي العلم بحقايق الاشياء كما هي بقدر الطاقة
والعمل على طبقه والهوى الراي الفاسد واتباع النفس شهواتها الباطلة ويحتمل ان يكون المراد بالحكمة
ما يستعمل في كتب الاخلاق وهو التوسط في القوة الفكرية بين الافراط الذي هو الجربزة والتفريط الذي
هو البلاهة فيكون المراد بالهوى الجربزة بما يلزمها من الاراء الفاسدة والعقايد الباطلة لانها تضاد
الحكمة التي بينا المعنى وكلا المعنيين من صفات العقل وملكاته ومقابلاتهما من صفات الجهل وتوابعه
واما العلم فهو ايضا من جنود العقل ويقابله الجهل كما في الحديث المتقدم اليه الاشارة والمراد بكونهم
علماء كمالهم في القوة النظرية بالعلم النظري الذي هو معرفة الصانع وصفاته والعلم الشرعي الذي
هو معرفة تكاليفه واحكامه واما البر فقد يطلق ويراد به الصادق وقد يطلق على الذي من عادته
الاحسان وبهما فسر قوله انه هو البر الرحيم وكثيرا ما يخص الابرار بالاولياء والزهاد والعباد وبه فسر
قوله تعالى ان الابرار لفي نعيم اي الاولياء المطيعون في الدنيا و قال في مجمع البيان في تفسير قوله ان
الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا هو جمع البر المطيع لله المحسن في افعاله و قال الحسن هم الذين
لا يؤذون الذر ولا يرضون الشر و قيل هم الذين يقضون الحقوق اللازمة والنافلة و اما التقوى
فالمراد به هنا الخوف يعني انهم خائفون من الله تعالى وتاركون جميع القبائح البدنية والنفسانية واشار
الى كمال خوفهم بقوله قد براهم الخوف بري القداح اي نحتهم مثل نحت السهام وصاروا امثالها في الدقة والنحافة
وانما يفعل الخوف ذلك لاشتغال النفس المدبرة للبدن به عن النظر في صلاح البدن ووقوف القوة
الشهوية والغاذية عن اداء بدل ما يتحلل وقد كان هذا الوصف اعني كمال الخوف من الله سبحانه وفوق الكمال
من شدته ماثورا عن علي بن الحسين ع فقد روى المفيد في الارشاد عن ابي جعفر قال كان علي بن الحسين ع
يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكانت الريح تميله بمنزلة السنبلة و فيه ايضا عن عبد الله بن محمد القرشي
قال كان علي بن الحسين اذا توضا يصفر لونه فيقول له اهله ما هذا الذي يغشاك فيقول اتدرون من اتاهب
للقيام بين يديه و فيه ايضا عن سعيد بن كلثوم عن الصادق في حديث مدح فيه علي بن ابي طالب بما هو اهله

واصابه

واشتره الى الله تعالى ولا اشبههم من ولده ولا اهل بيته احد اقرب شبها به في لباسه وفقهه من علي بن الحسين ولقد
دخل ابنه ابو جعفر عليه فاذا هو قد بلغ من العبادة ما لم يبلغه احد فرآه قد اصفر لونه من السهر ورمضت عيناه
من البكاء ودبرت جبهته وانخرم انفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلوة قال ابو جعفر فلم
املك حين رايته بتلك الحال البكاء فبكيت رحمة له الحديث وقد كان شيعتهم ما يصفهم يعرفون بذلك كما رواه في
الوسائل من الخصال عن عمرو بن ابي المقدام عن ابيه قال لي ابو جعفر يا ابا المقدام انما شيعة علي الشاحبون
الناحلون الذابلون ذابلة شفاههم خميصة بطونهم متغيرة الوانهم مصفرة وجوههم اذا جنهم الليل اتخذوا
الارض فراشا واستقبلوا الارض بجباههم كثير سجودهم كثيرة دموعهم كثير دعائهم كثير بكائهم يفرح الناس
وهم محزونون وفيه من امالي ابن الشيخ قال روي ان امير المؤمنين خرج ذات ليلة من المسجد وكانت ليلة قمراء
فام الجبانة ولحقه جماعة يقفون اثره فوقف عليهم ثم قال من انتم قالوا شيعتك يا امير المؤمنين فتفرس في وجوههم
قال فما لي لا ارى عليكم سيماء الشيعة قالوا وما سيماء الشيعة يا امير المؤمنين قال صفر الوجوه من السهر عمش
العيون من البكاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء عليهم غبرة الخاشعين
هذا ولغلبة الخوف عليهم ونحول اجسادهم واعتلال اعضائهم وتغير الوانهم من الجد والاجتهاد في العبادة ينظر
اليهم الناظر فيحسبهم مرضى والحال انه ما بالقوم من مرض بل لتوجه نفوسهم بالملأ الاعلى وخروج افعالهم
عن المعتادة المتعارفة بين الناس يقول الناظر لهم انهم قد خولطوا اي اختل عقلهم وفسد والحال انهم ما خولطوا
بل قد خالطهم اي مازجهم امر عظيم من الخوف فتولهوا الجملة التاسع عشر انهم لا يرضون من اعمالهم
القليل اي لا يقنعون بالقليل لعلمهم بشرف الغايات المقصودة من العبادات وعظم ما يترتب عليها من الفوائد
وهو النجاة من النار والدخول في الجنة والوصول الى رضوان الله الذي هو اعظم اللذات واشرف الغايات
لذلك ان اولياء الدين وائمة التقوى واليقين كان همهم مقصورة على الجد والاجتهاد والتفرغ للعبادة
اقتداء برسول الله كما في رواية الاحتجاج عن الكاظم عن ابيه عن ابائه عن امير المؤمنين عشر سنين على اطراف
اصابعه حتى تورمت قدماه واصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله تعالى طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى بل لتسعد به وفي رواية الكافي عن ابي بصير عن الباقر قال كان رسول الله عند عائشة
ليلتها فقالت يا رسول الله لم تتعب نفسك وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال يا عائشة الا اكون
عبدا شكورا وكان امير المؤمنين يصلي في اليوم والليلة الف ركعة وكذلك ولده علي بن الحسين حسبما
عرفته انفا وروى في الوسائل من العلل عن ابي حمزة قال سألت مولاة لعلي بن الحسين بعد موته فقلت
صفي لي امور علي بن الحسين فقالت اطنب او اختصر فقلت بل اختصري قالت ما اتيته بطعام نهارا قط ولا فرشت
له فراشا بليل قط وروى فيه ايضا من العيون عن عبد السلام بن صالح الهروي في حديث ان الرضا كان
ربما يصلي في يومه وليلته الف ركعة وانما ينفتل من صلوته ساعة في صدر النهار وقبل الزوال وعند اصفرار
الشمس فهو في هذه الاوقات قاعد في مصلاه يناجي ربه الى غير ذلك من الاخبار الواردة في وصف عباداتهم
ولكثرة ما كانوا مداومين على العبادة والتفرغ لها يليق لهم بجانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وروى
في الوسائل من العلل بسنده عن جميل بن دراج قال قلت لابي عبد الله جعلت فداك ما معنى قول الله عز وجل
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقال خلقهم للعبادة وفيه عن الكليني عن عمر بن يزيد عن ابي عبد الله
قال في التورية مكتوب يا ابن ادم تفرغ لعبادتي املا قلبك غنى ولا اكلك الى طلبك وعلي ان اسد فاقتك
واملا قلبك خوفا مني وعن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال قال رسول الله افضل الناس من عشق العبادة
فعانقها واحبها بقلبه وباشرها بجسده وتفرغ لها فهو لا يبالي على ما اصبح من الدنيا على عسر ام يسر وعن ابي جميلة
قال قال ابو عبد الله قال الله تبارك وتعالى يا عبادي الصديقين تنعموا بعبادتي في الدنيا فانكم تتنعمون بها في



الاثر **والعشرون** انهم لا يستكثرون من اعمالهم الكثير اي لا يعجبون بكثرة العمل ولا يعدونه كثيرا
وان اتعبوا فيه انفسهم وبلغوا غاية جهدهم لمعرفتهم بان ما اتوا به من العبادات وان بلغت في الكثرة غاية
الغايات زهيدة قليلة في جنب ما يترتب عليها من الثمرات كما اشار اليه في الخطبة الثانية من الحسين بقوله فوالله
لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار المتبتل الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال
والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما
ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه هذا مع ما في استكثار العمل من العجب الموجب لاحباطه والموقع
للخزي العظيم والعذاب الاليم **روى** في الوسائل من الخصال عن سعد الاسكاف عن ابي جعفر قال ثلث قاصمات
الظهر رجل استكثر عمله ونسي ذنوبه واعجب برأيه **وعن** الخصال عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله قال
قال ابليس اذا استمكنت من ابن ادم في ثلث لم ابال ما عمل فانه غير مقبول اذا استكثر عمله ونسي ذنبه ودخله العجب
وفيه عن الكليني عن سماعة قال سمعت ابا الحسن يقول لا تستكثروا الخير ولا تستقلوا قليل الذنوب **وعن**
الكليني عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في حديث قال موسى بن عمران لابليس اخبرني
بالذنب الذي اذا اذنبه ابن ادم استحوذت عليه قال اذا اعجبته نفسه واستكثر عمله وصغر في عينه ذنبه **وقال**
قال الله عز وجل لداود يا داود بشر المذنبين وانذر الصديقين قال كيف ابشر المذنبين وانذر الصديقين
قال يا داود بشر المذنبين اني اقبل التوبة واعفو عن الذنب وانذر الصديقين ان لا يعجبوا باعمالهم فانه ليس
عبد انصبه للحساب الا هلك ولما ذكر عدم رضاهم بالقليل واعجابهم بالكثير فرع عليه قوله فهم لانفسهم متهمون
ومن اعمالهم مشفقون يعني انهم يتهمون انفسهم وينسبونها الى التقصير في العبادة **فمر روي** في الوسائل عن
الكليني عن سعد بن ابي خلف عن ابي الحسن موسى قال قال لبعض ولده يا بني عليك بالجد ولا تخرجن نفسك من
حد التقصير في عبادة الله عز وجل فان الله لا يعبد حق عبادته **وعن** الفضل بن يونس عن ابي الحسن قال اكثر
من ان تقول اللهم لا تجعلني من المعارين ولا تخرجني من التقصير قال قلت له اما المعارون فقد عرفت ان الرجل
يعار الدين ثم يخرج منه فما معنى لا تخرجني من التقصير فقال كل عمل تريد به وجه الله فكن فيه مقصرا عند نفسك
فان الناس كلهم في اعمالهم فيما بينهم وبين الله مقصرون الا من عصمه الله **وعن** ابي عبيدة الحذاء عن ابي جعفر
قال قال رسول الله قال الله عز وجل لا يتكل العاملون لي على اعمالهم التي يعملونها لثوابي فانهم لو اجتهدوا
واتعبوا انفسهم اعمارهم في عبادتي كانوا مقصرين غير بالغين في عبادتهم كنه عبادتي فيما يطلبون عندي من
كرامتي والنعيم في جناتي ورفيع الدرجات العلى في جواري ولكن برحمتي فليثقوا وفضلي فليرجوا والى حسن الظن
بي فليطمئنوا واما اشفاقهم من اعمالهم فخوفهم من عدم قبولها او من عدم كونها جامعة لشرائط الصحة والكمال
على الوجه الذي يليق بشأنه تعالى فيؤاخذوا به وقد مدح الله سبحانه المؤمنين بذلك في قوله والذين يؤتون ما
اتوا وقلوبهم وجلة **روى** في الصافي من الكافي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال هي اشفاقهم
ورجاؤهم يخافون ان ترد عليهم اعمالهم ان لم يطيعوا الله ويرجون ان تقبل منهم **وفي** مجمع البيان قال ابو عبد
الله معناه خائفة ان لا يقبل منهم **وفي** الوسائل من الكافي عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لابي عبد الله الرجل
يعمل العمل وهو خائف مشفق ثم يعمل شيئا من البر فيدخله شبه العجب به فقال هو في حاله الاولى وهو خائف احسن
حالا منه في حال عجبه **الحادي والعشرون** انه اذا زكي احدهم اي وصف ومدح بما فيه من محامد الاوصاف
ومكارم الاخلاق ومراقبة العبادات ومواظبة الطاعات خاف مما يقال له واشمأز منه فيقول انا اعلم بنفسي
بعيوبها من غيري وربي اعلم مني بنفسي وانما اشمأز ويخاف من التزكية لكون الرضا بها مظنة الاعجاب بالنفس
والادلال بالعمل وطريقا للكبر ايضا نهى الله سبحانه عن تزكية النفس قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم
بمن اتقى اي لا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير والطهارة من المعاصي والرذائل فانه يعلم التقي وغيره منكم

قبل ان يخرجكم من اصلاب آدم **قال** في مجمع البيان اي لا تعظموها ولا تمدحوها بما ليس لها فاني اعلم بها **وقيل** معناه
لا تزكوها بما فيها من الخير ليكون اقرب الى النسك والخشوع وابعد من الرياء هو اعلم بمن اتقى اي باخلص العمل
وروى في الصافي من العلل عن الصادق انه سئل عنها قال يقول لا يفتخر احدكم بكثرة صلوته وصيامه و
زكوته ونسكه لان الله عز وجل اعلم بمن اتقى منكم وقوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون واجعلني افضل مما
يظنون واغفر لي ما لا يعلمون اي لا تؤاخذني بتزكية المزكين التي هي مظنة الاعجاب الموجب للسخط والمؤاخذة
واجعلني افضل مما يظنون فيّ من التقوى والورع واغفر لي الهفوات والآثام التي لا يطلعون عليها وهي مستورة
عنهم وعلى ما ذكرنا فهذه الجملة الدعائية متمم كلام المتقين الذي حكاه عنهم يعني اذا زكى احدهم يخاف منه و
يجيب المزكي بقوله انا اعلم بنفسي الخ ويدعو ربه بقوله اللهم لا تؤاخذني الخ والعجب من الشارح المعتزلي حيث زعم
ان هذه الجملة من كلام امير المؤمنين نفسه لا حكاية عن المتقين **قال** وقوله اللهم لا تؤاخذني بما يقولون الى آخر
الكلام مفرد مستقل بنفسه منقول عنه انه قاله لقوم مر عليهم وهم مختلفون في امره فمنهم الحامد له ومنهم الذام
فقال اللهم لا تؤاخذني الخ ومعناه اللهم ان كان ما ينسبه الذامون اليّ من الافعال الموجبة للذم حقا فلا
تؤاخذني بذلك واغفر لي ما لا يعلمونه من افعالي وان كان ما يقوله الحامدون حقا فاجعلني افضل مما يظنونه
فيّ انتهى والاظهر ما ذكرناه كما لا يخفى هذا ولما ذكر جملة من اوصافهم الجميلة اردفها بسائر اوصافهم التي بها يعرفهم
فقال فمن علامة احدهم انك ترى له قوة في دين اي تراه متصلبا فيه لا يؤثر فيه تشكيكات المشككين ولا يخدع بخداع
الناس وحزما في لين اي يكون لينه عن حزم وتثبت لا عن مهانة **وقال** الشارح البحراني ان يكون له الحزم في الامور
الدنيوية والتثبت فيها ممتزجا باللين للخلق وعدم الفظاظة وهي فضيلة العدل في المعاملة مع الخلق وايمانا في
يقين اي ايمانا مع يقين فان الايمان وهو معرفة الصانع والرسول والتصديق بما جاء به من عند الله لما كان قابلا
للشدة والضعف فتارة يكون عن وجه التقليد وهو الاعتقاد المطابق لا لموجب واخرى عن وجه العلم وهو
الاعتقاد المطابق لموجب هو الدليل وتارة يترقى عن العلم بمرتبة العلم بانه لا يكون الا كذلك وهو علم اليقين اراد ان
علمهم باصول العقائد علم يقين لا يتطرق اليه احتمال **وفي** الكافي عن جابر قال قال لي ابو عبد الله يا اخا جعفي ان
الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل من الايمان وما من شيء اعز من اليقين **وعن** علي بن ابراهيم عن
محمد بن عيسى عن يونس قال سألت ابا الحسن الرضا عن الايمان والاسلام فقال قال ابو جعفر انما هو الاسلام و
الايمان فوقه بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة واليقين فوق التقوى بدرجة ولم يقسم بين الناس شيء اقل
من اليقين قال قلت فاي شيء اليقين قال التوكل على الله والتسليم لله والرضا بقضاء الله والتفويض الى الله قلت
فما تفسير ذلك قال هكذا قال ابو جعفر **قال** بعض شراح الكافي في شرح هذا الحديث الاسلام هو الاقرار والايمان
اما التصديق او التصديق مع الاقرار وعلى التقديرين فهو فوق الاسلام بدرجة اما على الثاني فظاهر واما على
الاول فلان التصديق القلبي افضل واعلى من الاقرار اللساني كما ان القلب افضل من اللسان والتقوى فوق الايمان
بدرجة لان التقوى هو التجنب عما يضر في الآخرة وان كان صغيرا واليقين فوق التقوى لان التقوى قد لا
يكون مع مرتبة اليقين وهي التي اشار اليه امير المؤمنين بقوله لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وحرصا في علم اي
حرصا في طلب العلم النافع في الآخرة والازدياد منه وعلما في حلم اي علما ممتزجا بالحلم وقد مر توضيحه في شرح قوله
واما النهار فحلماء علماء وقصدا في غنى يحتمل ان يكون المراد اقتصاده في طلب المال وتحصيل الثروة فيعني انه لا يجد
في كسب المال وتحصيل الغنى بحيث يؤدي الى فوات بعض ما عليه من الفرائض كما هو المشاهد من ابناء الدنيا او
يكون المراد انه مع غناه مقتصد في حركاته وسكناته ومصارفه وسائر جميع افعاله يعني ان غناه لم يوجب طغيانه
وخروجه عن القصد وتجاوزه عن الحد كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وخشوعا في عبادة اي خشوعا
وتذللا في عباداته وقد وصف الله المؤمنين به في التنزيل قوله الذين هم في صلاتهم خاشعون **قال** في مجمع البيان

خاشعون متواضعون مثل الملوك لا يرفعون ابصارهم عن مواضع سجودهم ولا يلتفتون يميناً وشمالاً وروى

ان النبي رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه وفي هذا دلالة على ان الخشوع

في الصلوة يكون في القلب وبالجوارح فاما بالقلب فهو ان يفرغ قلبه بجميع الهمة لها والاعراض عما سواها فلا

يكون فيه غير العبادة والمعبود واما بالجوارح فهو غض البصر والاقبال عليها وترك الالتفات والعبث قال

ابن عباس خشع فلا يعرف من على يمينه ومن على يساره ويتجمل في فقره اي يتعفف ويظهر الغنى في حال فقره ويترك

السؤال ويستر ما هو عليه من الفقر واصل التجمل هو تكلف الجميل وقد مدح الله سبحانه اصحاب الصفة بذلك في قوله

يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس الحافاً وكانوا نحواً من اربعمائة من فقراء المهاجرين

يسكنون صفة مسجد رسول الله يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله

يظنهم الجاهل بحالهم باطن امورهم اغنياء من التعفف اي من اجل التعفف والامتناع من السؤال والتجمل في

اللباس والستر لما هم عليه من الفقر وسوء الحال طلباً لرضوان الله وجزيل ثوابه تعرفهم بسيماهم اي تعرف حالهم

بما يرى في وجوههم من علامة الفقر من رثاثة الحال وصفرة الوجه لا يسئلون الناس الحافاً اي لا يكون الحاح اصلاً

في السؤال فهو من قبيل السالبة بانتفاء الموضوع مثل قولك ما رأيت مثله وانت تريد انه لا مثل له فيرى لانه

لا مثل له ما رأيته قال في مجمع البيان في الحديث ان الله يحب ان يرى اثر نعمته على عبده ويكره البؤس والتباؤس

ويحب الحليم المتعفف من عباده ويبغض البذي السائل الملحف وصبر في شدته اي يتحمل على شدائد الدنيا

ومكارهها او يستقطرها بحسب ما يتصور من الفرح بلقاء الله وبما بشر به من عظيم الاجر للصابرين في كتابه

المبين مضافاً الى ما فيه من التأسي والاتباع للسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والاولياء الذين روى

في الكافي عن حفص بن غياث قال قال لي ابو عبد الله يا حفص ان من صبر صبر قليلاً ومن جزع جزع قليلاً ثم قال

عليك بالصبر في جميع امورك فان الله عز وجل بعث محمداً فأمره بالصبر والرفق فقال واصبر على ما يقولون

واهجرهم هجراً جميلاً وذرني والمكذبين اولي النعمة وقال تبارك وتعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة فاذا الذي

بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم فصبر رسول الله حتى

نالوه بالعظائم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح

بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه فحزن لذلك فانزل الله عز وجل قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون

فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا

حتى اتاهم نصرنا فالزم النبي نفسه الصبر فتعدوا فذكروا الله تعالى وكذبوه فقال قد صبرت في نفسي واهلي وعرضي ولا

صبر لي على ذكر الهي فانزل الله عز وجل ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب

فاصبر على ما يقولون فصبر النبي في جميع احواله ثم بشر في عترته بالائمة ووصفوا بالصبر فقال جل ثناؤه وجعلنا

منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون فعند ذلك قال الصبر من الايمان كالرأس من الجسد فشكر

الله عز وجل ذلك له فانزل الله عز وجل وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون فقال انه بشرى وانتقام فاباح الله عز وجل له قتال المشركين فانزل الله اقتلوا

المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد واقتلوهم حيث ثقفتموهم فقتلهم الله

على يدي رسول الله واحبائه وجعل له ثواب صبره مع ما ادخر له في الآخرة فمن صبر واحتسب لم يخرج من الدنيا حتى

يقر الله له عينه في اعدائه مع ما ادخر له في الآخرة وطلب في حلاله اي يطلب الرزق من الحلال ويقتصر عليه ولا يطلبه

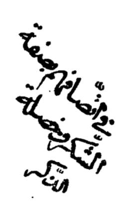
من الحرام وروي في الوسائل عن الكليني باسناده عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر قال قال رسول الله في حجة

الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب

ولا يحملنكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بمعصية الله فان الله تبارك وتعالى قسم الارزاق بين خلقه

جزالا

حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى وصبر اتاه الله برزقه من حله ومن هتك حجاب الستر وعجل فاخذه من غير حله
قص به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيمة **وفيه** عن المفيد في المقنعة قال قال الصادق الرزق مقسوم على
ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والاخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال اتيه وان لم يسع
له والذي قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله له دون غيره فان طلبه من جهة الحرام
فوجده حسب عليه برزقه وحوسب به ونشاطا في هدى اي خفة واسراعا فيه وبعبارة اخرى ان يكون سلوكه لسبيل
الله واتيانه بالعبادات المشروعة الموصلة الى رضوان الله سبحانه بطيب النفس وعلى وجه الخفة والسهولة لا
عن الكسل والتثاقل وذلك ينشأ عن قوة اليقين بما وعد الله المتقين من الجزاء الجميل والاجر العظيم خلاف
اهل الرياء فانه يكسل في الخلوة وينشط بين الناس كما روي في الوسائل **عن** الكليني عن السكوني عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين ثلث علامات للمرائي ينشط اذا راى الناس ويكسل اذا كان وحده ويحب ان يحمد في جميع
اموره وتحرجا عن طمع اي تجنبا عنه اي لا يطمع فيما في ايدي الناس لعلمه بانه من الرذايل النفسانية ومنشاء للمعاصي
العظيمة لانه يورث الذل والاستخفاف والحقد والحسد والعداوة والغيبة وظهور الفضايح والمداهنة لاهل
المعاصي والنفاق والرياء وسد باب النهي عن المنكر والامر بالمعروف وترك التوكل على الله والتضرع اليه وعدم
الرضا بقسمه الى غير ذلك مما لا يحصى **وروي** في الكافي عن سعدان عن ابي عبد الله قال قلت له الذي يثبت الايمان
في العبد قال الورع والذي يخرجه منه قال الطمع **وعن** الزهري قال قال علي بن الحسين رايت الخير كله قد اجتمع
في قطع الطمع عما في ايدي الناس **وفيه** مرفوعا عن ابي جعفر قال بئس العبد عبد له طمع يقوده وبئس العبد عبد
له رغبة تذله يعمل الاعمال الصالحة وهو على وجل اي على خوف من ردها وعدم قبولها لعدم اقترانها بالشرايط
المقتضية للقبول كما قال تعالى والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة وقد مضى توضيح ذلك في شرح قوله في
هذه الخطبة ومن اعمالهم مشفقون يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر **قال** الشارح البحراني اي يكون همه
عند المساء الشكر على ما رزقه بالنهار وما لم يرزق ويصبح وهمه ذكر الله ليذكره الله فيرزقه من الكمالات النفسانية
والبدنية كما قال تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون **اقول** ما ذكره قاصر عن تادية المراد غير واف
بافادة نكتة تقييد الاهتمام بالذكر بالصباح والاهتمام بالشكر بالمساء فالاولى ان يقال اما كون همه مقصورا
على الذكر في الصباح فلتاكد استحباب الذكر فيه ويدل عليه ما رويه في الوسائل من مجالس الصدوق باسناده
عن عمر بن ميمون قال رايت الحسن بن علي يقعد في مجلسه حين يصلي الفجر حتى تطلع الشمس وسمعته يقول سمعت
رسول الله يقول من صلى الفجر ثم جلس في مجلسه يذكر الله حتى تطلع الشمس ستره الله من النار ستره الله من النار
ستره الله من النار **وفيه** ايضا من المجالس عن انس في حديث قال قال رسول الله لعثمان بن مظعون من صلى
الفجر في جماعة ثم جلس يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له في الفردوس سبعون درجة بعد ما بين درجتين كحضر
الفرس الجواد المضمر سبعين سنة **وفيه** عن الشيخ عن ابن عمر عن الحسن بن علي قال سمعت ابي علي بن ابي طالب
يقول قال رسول الله ايما امرء جلس في مصلاه الذي صلى فيه الفجر يذكر الله حتى تطلع الشمس كان له من الاجر
كحاج بيت الله وغفر له والنكتة الاخرى في ذلك ان الله سبحانه لما خلق النهار لتحصيل المعاش وطلب الرزق
والابتغاء من فضله كما انه خلق الليل للدعة والسكون والراحة والنوم وكان للذكر عند الصباح مدخل عظيم
في الرزق عند القوم كان اهتمامهم بالذكر فيه اما ان خلق النهار للرزق والمعاش فلقوله سبحانه وجعلنا نومكم
سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا واما ان الذكر في الصبح جالب للرزق فلما رواه في الوسائل
عن الصادق قال الجلوس بعد صلوة الغداة في التعقيب والدعاء حتى تطلع الشمس ابلغ في طلب الرزق من
الضرب في الارض **وفيه** عن الكليني عن حماد بن عثمان قال سمعت ابا عبد الله يقول جلوس الرجل في دبر صلوة
الفجر الى طلوع الشمس انفذ في طلب الرزق من ركوب البحر قلت قد يكون للرجل الحاجة يخاف فوتها اخال



مبلغ فيها ولينذكر الله عزّ وجلّ فانّه في تعقيب صلاة الغداة والعصر على وضوء وبمعناهما اخبار اخر لا نطيل بروايتها وامّا
كون همّه بالشكر عند المساء فلانّ المساء ضدّ الصباح واذا كان طلب الرزق واستنزال النعم بالذكر في اوّل النهار
حسبما عرفت فناسب ان يكون الشكر على النعم النازلة في النهار في آخره كما هو واضح يبيت حذرا ويصبح فرحا
الظاهر عدم القصد الى تخصيص الحذر بالبيات والفرح بالصباح وانّما المراد انّه يبيت ويصبح جامعا بين صفتي
الخوف والرجاء فعبّر عن الخوف بالحذر وعن الرجاء بالفرح لكونه موجبا للفرح والسرور واشار الى علّتهما
بقوله حذرا لما حذّر من الغفلة والتقصير في رعاية وظائف العبودية لما عرفت في شرح قوله فهم لانفسهم
متّهمون ومن اعمالهم مشفقون من عدم جواز اخراج النفس من حدّ التقصير في عبادة الله تعالى وانّه بولغ فيها
بقوله وفرحا بما اصاب من الفضل والرحمة اي بما وفّق له من فضل الله سبحانه وما تفضّل به عليه من دين الاسلام
وموالاة محمّد وآل محمّد عليهم السلام وما اخبر به من شرايع الاحكام فانّ ذلك كلّه فضل منه عزّ وجلّ ورحمة يوفّق
له من يشاء من عباده كما قال تعالى قل انّ الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختصّ برحمته من
يشاء والله ذو الفضل العظيم ويحتمل ان يكون المراد بما اصاب خصوص ما اتى به من الفروعات العملية والعبادات
الشرعية الموجبة لفضل الله ورحمته عليه في الآخرة فيكون محصّل المراد بهذه الجملة سروره وفرحه بحسناته لما
فيها من رجاء الاجر والثواب وبالجملة السابقة مساءته وخوفه من الغفلة لما فيها من الوزر والعقاب روى
في الوسائل عن الكليني عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن و
عن سليمان عمّن ذكره عن ابي جعفر قال سئل النبيّ عن خيار العباد فقال الّذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤا
استغفروا واذا اعطوا شكروا واذا ابتلوا صبروا واذا غضبوا غفروا ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها
سؤلها فيما تحبّ لمّا كان من شأن المتّقي كراهته للمعاصي ومحبّته للحسنات ومن شأن نفسه الامّارة بالسوء
عكس ذلك اي كراهته للحسنات ومحبّته للمعاصي يقول انّ نفسه ان لم تطعه ولم تتمكّن له في اتيان العبادات
والحسنات التي تكرهها وكان ميلها ومحبّتها في السيّئات لم يعطها سؤلها ولا يطاوعها فيما تريد بل يقهرها على
خلاف ما تكره وتحبّ ومحصّله انّه يجاهد نفسه لعلمه بانّها عدوّ له روى في الوسائل عن الكليني عن احمد بن محمّد
ابن خالد مرفوعا قال قال ابو عبد الله لرجل اجعل قلبك قرينا برّا او ولدا واصلا واجعل علمك والدا تتّبعه واجعل
نفسك عدوّا تجاهده واجعل مالك عارية تردّها وفيه عن الصدوق قال من الفاظ رسول الله الشديد
من غلب نفسه وعن الصدوق عن المفضّل بن عمر قال قال الصادق جعفر بن محمّد من لم يكن له واعظ من قلبه
وزاجر من نفسه ولم يكن له قرين مرشد استمكن عدوّه من عنقه وهذا الجهاد اعني مجاهدة النفس هو
الّذي سمّاه رسول الله بالجهاد الاكبر كما في الحديث الّذي رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين ومضى
هناك ايضا بعض الاخبار المناسبة لهذا المقام فليتطلّع ثمّة قرّة عينه فيما لا يزول وزهادته فيما لا يبقى اي انّ سروره وقرّة
عينه في الباقيات الصالحات والسعادات الاخروية الباقية وزهادته فيما لا يبقى اعني زهرة الدنيا وزخارفها
الفانية يمزج الحلم بالعلم قد مرّ الوصف بالحلم والعلم في قوله وامّا النهار فحلماء علماء وقدّمنا هناك تفسيرهما
والحاجة الى الاعادة وانّما اعاد الوصف بهما قصدا الى انّه قد خلط حلمه بعلمه يعني قد تزيّن مع علمه بالحلم والوقار
وليس بعالم سفيه جبّار كما قال ابو عبد الله فيما رواه في الكافي اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا
لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم وفيه
باسناده عن معوية بن وهب عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول يا طالب العلم انّ للعالم ثلث
علامات العلم والحلم والصمت وللمتكلّف ثلث علامات ينازع من فوقه بالمعصية ويظلم من دونه بالغلبة ويظاهر
الظلمة وفيه بسنده مرفوعا عن امير المؤمنين انّه قال لا يكون السفه والغرّة في قلب العالم هذا وقال بعض
الشارحين معنى قوله يمزج الحلم بالعلم انّه جامع مع العلم بفضيلة الحلم الحاكم بعض الجاهلين عن ضعف النفس و

عدم المبالاة بما قيل له وفعل به ولا باس به ويمزج القول بالعمل اى يكون عمله موافقا لقوله بان يامر بالمعروف
ويأتي به وينهى عن المنكر ويتناهى عنه ويعد ويفي بوعده لا ان يقول ما لا يفعل ويعد ويخلف فيستحق بذلك المقت
العظيم والمعنى الشديد قال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا
تفعلون وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون روى في الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر في هذه الآية قال هم قوم وصفوا
عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره تراه قريبا امله اى ان بعد الامل وطوله ينشأ من حب الدنيا ونسيان الآخرة حسبما
عرفته تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الثانية والاربعين والمؤمن المتقي لزهده في الدنيا ونفرته عنها واشتياقه
الى الآخرة لا يطول له الامل البتة كما هو ظاهر قليلا زلله اى خطاه وذنبه لما له من ملكة العدالة المانعة من ارتكاب
الكبائر واصرار الصغائر خاشعا قلبه اى خاضعا ذليلا من تصور عظمة الرب المتعال جل جلاله قانعة نفسه بما
قدره الله تعالى له من حظه راضية بالقسم المقسوم مستغنية عن الناس روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر
قال قال رسول الله من اراد ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يد غيره وفيه عن عمر بن ابي
المقدام عن ابي عبد الله قال مكتوب في التورية يا ابن آدم كن كيف شئت كما تدين تدان من رضي من الله بالقليل من
الرزق قبل الله منه اليسير من العمل ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤنته وزكت مكسبته وخرج من حد الفجور
وفيه عن محمد بن عرفة عن ابي الحسن الرضا قال من لم يقنعه من الرزق الا الكثير لم يكفه من العمل الا الكثير ومن
كفاه من الرزق القليل فانه يكفيه من العمل القليل نزرا اكله اى قليلا فان الجوع والتقليل من الطعام يورث
رقة القلب وصفاء الذهن وانفاذ البصيرة وانقياد القريحة والاستعداد للذة المناجات والتأثر بالتذكر و
الموعظة مضافا الى ما فيه من المنافع الكثيرة التي اشرنا اليها في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتسعة
والخمسين وكفى في فضله ان فيه تأسيا بالسلف الصالحين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين واصحابهم
الاكرمين حسبما عرفته في شرح الخطبة المذكورة فليراجع ثمة سهلا امره اى خفيف المؤنة لا يتكلف لاحد ولا يكلفه
فان شر الاخوان من يتكلف له وحريزا دينه اى محرزا محفوظا من تطرق الشكوك والشبه لرسوخه وكونه عن علم
اليقين المانع من عروض الاحتمال والخلل حسبما عرفت في شرح قوله وايمانا في يقين ميتة شهوته قال الشارح
لفظ الموت مستعار لخمود شهوته عما حرم عليه ويعود الى العفة اقول روى في الكافي عن السكوني عن ابي عبد
الله قال قال رسول الله ثلاث اخافهن على امتي بعدي الضلالة بعد المعرفة ومضلات الفتن وشهوة البطن و
الفرج وفيه عن ميمون القداح قال سمعت ابا جعفر يقول ما من عبادة افضل من عفة بطن وفرج وعن عبد
الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله قال كان امير المؤمنين يقول افضل العبادة العفاف وفي الوسائل عن الصدوق
باسناده عن امير المؤمنين في وصيته لمحمد بن الحنفية قال ومن لم يعط نفسه شهوتها اصاب رشده مكظوما غيظه
اى محبوسا وكظم الغيظ حبسه وتكلف الحلم عند هياج الغضب قال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس مدحهم
بهذه الصفة يعني انهم يحبسون غيظهم ويتجرعونه عند القدرة روى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بعض اصحابنا
عن مالك بن حصين السكوني قال قال ابو عبد الله ما من عبد كظم غيظا الا زاده الله عز وجل عزا في الدنيا والآخرة
وقد قال الله عز وجل والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين واثابه الله مكان غيظه ذلك
وفيه باسناده عن ابي حمزة قال قال ابو عبد الله ما من جرعة يتجرعها العبد احب الى الله عز وجل من جرعة غيظ
يتجرعها عند ترددها في قلبه اما بصبر واما بحلم وعن سيف بن عميرة قال حدثني من سمع ابا عبد الله يقول من كظم
غيظا ولو شاء ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيامة رضاه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال قال رسول
الله من احب السبيل الى الله عز وجل جرعتان جرعة غيظ تردها بحلم وجرعة مصيبة تردها بصبر والاخبار في هذا المعنى
كثيرة وقد عقد في الكافي بابا عليه وما اوردناها كافية في المقام الخير منه مأمول لكثرة خيرات الصادرة منه ولحسن نيته
المؤمنة لان يرجى ويؤمل منه خيره والشر منه مأمون لملكة التقوى المانعة من اقدامه على الشر الباعث على

الأمر من شرّه ان كان في الغافلين كتب في الذاكرين **قال** الشارح المعتزلي والبحراني وغيرهما يعني انّه ان كان مع
الغافلين عن ذكر الله وفي عدادهم كتب في الذاكرين لكونه ذاكراً لله بقلبه وان لم يذكره بلسانه **اقول** والاظهر
عندي انّ الغرض به الاشارة الى دوام ذكره يعني انّه مع كونه بين الغافلين وفي مجلسهم لا يغفل عن ذكره عزّ
وجلّ لغفلتهم عنه بل يداوم عليه ويكتب في زمرة الذاكرين لعلمه بانّ الذاكر في الغافلين يوجب مزيد الاجر ويدلّ
عليه ما في الكافي **عن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن الحسين بن مختار عن ابي عبد الله قال الذاكر لله عزّ
وجلّ في الغافلين كالمقاتل في الفارّين **وعنه** عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول
الله ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل عن الفارّين والمقاتل عن الفارّين له الجنّة **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن
ابي ذر عن النبي قال يا اباذر الذاكر في الغافلين كالمقاتل في الفارّين في سبيل الله **وفيه** من عدّة الداعي قال
قال النبي من ذكر الله في السوق مخلصا عند غفلة الناس وشغلهم بما فيه كتب الله له الف حسنة وغفر الله له يوم
القيمة مغفرة لم تخطر على قلب بشر وان كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين لعدم غفلته عن الذكر لانّه مع
عدم غفلته عنه مع كونه بين الغافلين كما عرفت انفا فعدم غفلته عنه اذا كان في الذاكرين بطريق اولى و
يجوز ان يراد به معنى اخر وهو الاشارة الى كون ذكره عن وجه الخلوص والقربة وعدم كتبه من الغافلين لاجل
ذلك واما غيره فربما يكتب من الغافلين وان كان ذاكرا لعدم كون ذكره عن وجه الاخلاص بل بقصد الرياء كما قال تعالى
في حق المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون
الله الا قليلا **قال** بعض المفسرين انّما وصف الذكر بالقلة لانّه سبحانه لم يقبله وكل ما ردّه الله فهو قليل **روى**
الطبرسي في مجمع البيان عن العياشي باسناده عن مسعدة بن زياد عن ابي عبد الله عن ابائه انّ رسول الله
سئل فيم النجاة غدا قال انّما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانّه من يخادع الله يخدعه ونفسه يخدع لو يشعر
قيل له فكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله ثمّ يريد به غيره فاتّقوا الرياء فانّه شرك بالله انّ المرائي يدعى يوم
القيمة باربعة اسماء يا كافر يا فاجر يا غادر يا خاسر حبط عملك وبطل اجرك ولا خلاق لك اليوم فالتمس اجرك ممّن كنت
تعمل له فظهر بذلك انّ الذكر المشوب بالرياء غير مكتوب في صحائف الحسنات بل في صحائف السيّئات والذاكر
كذلك مكتوب في الخائبين الخاسرين فضلا عن الغافلين هذا ولا يخفى حسن المقابلة والمطابقة بين هذه الفقرة و
الفقرة السابقة من كلامه وهي من مقابلة الثلثة بالثلثة يعفو عمّن ظلمه ويعطي من حرمه ويصل من قطعه هذه
الصفات الثلث من مكارم الاخلاق ومحامد الخصال الاولى منها درجة تحت الشجاعة والثانية منها درجة تحت السخاء
والثالثة منها درجة تحت العفّة وقد ورد الاخبار في فضلها اكثر **منها** ما روي في الكافي باسناده عن عبد الله بن
سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في خطبته الا اخبركم بخير خلائق الدنيا والاخرة العفو عمّن ظلمك وتصل
من قطعك والاحسان الى من اساء اليك واعطاء من حرمك **وعن** ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته
يقول اذا كان يوم القيمة جمع الله تبارك وتعالى الاوّلين والاخرين في صعيد واحد ثمّ ينادي مناد اين اهل الفضل
قال فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملئكة فيقولون وما كان فضلكم فيقولون كنّا نصل من قطعنا ونعطي من
حرمنا ونعفو عمّن ظلمنا قال فيقال لهم صدقتم ادخلوا الجنّة **وعن** جابر عن ابي جعفر قال ثلث لا يزيد الله بهنّ المرء
الا عزّا الصفح عمّن ظلمه واعطاء من حرمه والصلة لمن قطعه والاخبار في هذا المعنى كثيرة اوردها الكليني في باب
العفو من الكافي ولا اهتمام بنا الى الاطناب هنا وانّما خصّ العفو بمن ظلمه لقوّة الداعي الى الانتقام عنه وميل
المظلوم الى مجازاته نفسانية كاملة وكذلك اعطاء من حرمه وصلة من قطعه **قال** بعض شرّاح الكافي من صفات
الكرام العفو عن اللئام والتجاوز عن المسيء ومن صفات اللئام الانتقام وطلب التشفّي والمعاتبة ابتغاء الغيظ
وهو امر نفسانية تعتري الجهال والناقصين من اجل تأثّر نفوسهم عن كل ما يخالف هواها واما اعطاء من
حرمك فمخصوص بمن اذا احسنت الى احد ولم يقابل احسانك باحسان او قابلك بالاساءة والكفران فانّ

في حسن مقابلة [illegible] بالاحسان كما هو [illegible]

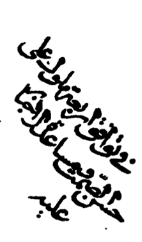
نزع

ن غيب عن احسانه يكفر انه فقيرا اذا لم يشكرك فقد يشكرك غيره ولو لم يشكرك احد فان الله يحب المحسنين كما نطق
به الكتاب المبين وكفى به شرفا وفضلا بان تخاطب بخطاب يا اهل الفضل يوم حشر الاولين والاخرين واما صلة من
قطعك فالمراد بها وصله بالمال والبدن واللسان ومراعاة احواله بقدر الامكان لا سيما اذا كان من الارحام حسبما
عرفت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين على بسط وتفصيل بعيد الفحش ان اريد بالفحش معناه
الظاهر اي الشتم والتعيير باللسان فلا بد من صرف لفظ البعيد عن ظاهره وجعله كناية عن العدم وان ابقى البعيد
على ظاهره فالمقيد لا يقدم على الفحش اجمالا فلا بد من ارتكاب التاويل في لفظ الفحش وجعل المراد به فضول الكلام
والقول القبيح الغير البالغ الى حد الحرام لانه ينافي ملكة العدالة والتقوى التي للمتقي وكيف كان فالفحش
بمعناه الظاهر من الموبقات العظيمة وقد ورد ذمه في الاخبار الكثيرة وبشر الفحاش بالنار مثل ما في الكافي
باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال من علامات شرك الشيطان الذي لا يشك فيه ان يكون فحاشا لا يبالي
بما قال ولا بما قيل له وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله (ص) اذا رايتم الرجل لا يبالي ما قال
ولا ما قيل له فانه لغية او شرك شيطان وعن سليم بن قيس عن امير المؤمنين قال قال رسول الله (ص) ان الله حرم
الجنة على كل فحاش بذي قليل الحياء لا يبالي ما قال ولا ما قيل له فانك ان فتشته لم تجده الا لغية او شرك شيطان
قيل يا رسول الله وفي الناس شرك شيطان فقال رسول الله (ص) اما تقرأ قول الله عز وجل وشاركهم في الاموال
والاولاد قال وسأل رجل فقيها هل في الناس من لا يبالي ما قيل له فقال من تعرض للناس يشتمهم وهو يعلم انهم
لا يتركونه فذلك الذي لا يبالي ما قال ولا ما قيل له وعن سماعة عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ان من شر عباد
الله من تكره مجالسته لفحشه وعن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال البذاء من الجفاء والجفاء في النار لين قوله اي تكلم
بالرفق ولا يغلظ في كلامه فان الرفق في القول يوجب المحبة ويجلب الالفة ويدعو الى الاجابة عند الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر ولذلك امر الله عز وجل موسى وهرون عند بعثهما الى فرعون بان يقولا له قولا لينا لكونه
اسرع الى القبول وابعد من النفور وروى في الكافي باسناده عن عمار الساباطي عن ابي عبد الله قال كان امير
المؤمنين يقول ليجتمع في قلبك الافتقار الى الناس والاستغناء عنهم فيكون افتقارك اليهم في لين كلامك
وحسن بشرك ويكون استغناؤك عنهم في نزاهة عرضك وبقاء عزك غائبا منكره حاضرا معروفه مفقودا
اعماله القبيحة الحرمة موجودا اعماله الحسنة المتصفة بالرجحان الشرعي من الواجبات والمندوبات مقبلا خيره مدبرا
شره يعني انه من الاخيار كثير الخير قليل الشر كما وصفه سابقا بقوله الخير منه مامول والشر منه مامون ومحصل
مضادات خيره في الاقبال يزيد شيئا فشيئا اذ بوقوع الزيادة في طلب الخير يحصل النقيصة في جانب الشر لان كثرة
احد المتضادين توجب بمقتضى التضاد قلة الاخر كما هو ظاهر في الزلازل وقور يعني انه في النوازل والشدائد
والحوادث العظيمة الموجبة لاضطراب الناس متصف بشدة الوقار والرزانة والسكينة والثبات كالجبل الاصم
العواصف والوقار من جنود العقل ويقابله الخفة وهي الطيش والعجلة من جنود الجهل وفي المكاره صبور وفي
الرخاء شكور لان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر كما في الحديث المرفوع في احياء العلوم عن النبي
والمتقي بالدين وصف التقوى والايمان فقد اكمل باتصافه بهما كلا شطري الايمان وانما كانا نصف الايمان لان الايمان
الكامل حسبما عرفته بما تقدم هو ما تضمن العلم والعمل وكل ما يلاقي العبد من الاعمال ينقسم الى ما ينفعه في
الدنيا والاخرة والى ما يضره فيهما وله بالاضافة الى ما يضره ويكرهه طبعا حال الصبر وبالاضافة الى ما
ينفعه حال الشكر لا يحيف على من يبغض اي لا يظلم مع قوة الداعي الى الحيف وهو البغض والعداوة ولا
ياثم فيمن يحب مع قيام الداعي الى الاثم وهو المحبة ومحصل هاتين الفقرتين انه لا يخرجه الحب والبغض عن
تكليفه الشرعي الى ما يخالفه كما هو شان قضاة السوء وامراء الجور وطبقة اهل الهوى والعصبية يعترف
بالحق قبل ان يشهد عليه لان مسيس الحاجة الى الاشهاد انما يكون في صورة الانكار وانكار الحق كذب صريح

وشره ذا ادبار ينقص شيئا فشيئا

مناف للتقوى والعدالة لا يضيع ما استحفظ اى لا يضيع ما امر الله بمحافظته من الصلوة الخمس ونحوها من الطاعات
قال سبحانه حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال تعالى والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به وهم على صلوتهم
يحافظون وبشر الحافظين لها في سورة المؤمنين بقوله والذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين
يرثون الفردوس هم فيها خالدون وفي سورة المعارج بقوله والذين هم على صلاتهم يحافظون اولئك في جنات
مكرمون والمراد بمحافظتها محافظة اوقاتها وحدودها ومراعاة آدابها وشرائطها والمداومة عليها وضد المحافظة
التهاون والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل كما في حديث الكافي والمراد بالتضييع هنا الاعم من الترك
والتهاون والاخلال بالحدود الموظفة ولا ينسى ما ذكر التذكر والنسيان امران متقابلان والاول من جنود العقل
والثاني من جنود الجهل وتوضيح معناهما حسبما افاده بعض المحققين ان الادراك عبارة عن حصول الصورة العقلية
او الحسية في قوة من قوانا وتلك القوة هي المسماة بالمدركة والحفظ عبارة عن وجود تلك الصورة في قوة اخرى
فوقها هي المسماة بالخزانة والحافظة والتذكر عبارة عن استحضار تلك الصورة مرة اخرى من الحافظة بعد اختزانها
فيها والنسيان عبارة عن زوالها عن المدركة والحافظة بما هي حافظة جميعا والسهو عبارة عن زوالها عن المدركة
فقط لا عن الحافظة اذا عرفت ذلك فاقول ان المراد بقوله لا ينسى ما ذكر انه لا ينسى المتقي ما ذكره الله سبحانه في
كتابه الكريم من الفرايض والاحكام والعبر والامثال وغيرها مما فيه تذكرة وذكرى لاولي الالباب بل يعمل بها
ويداوم على ملاحظتها ويكثر من اخطارها بباله ولا يغيبها عن نظره ولا ينابز بالالقاب لكون التنابز منهيا عنه في كتابه
الحكيم قال سبحانه ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان اى لا يدعو بعضكم بعضا باللقب السوء
مثل قول الرجل للرجل يا كافر يا فاسق يا منافق بئس الشئ تسميته باسم الفسوق يعني الكفر بعد الايمان والنكتة
في النهي عنه كونه موجبا للتباغض والعداوة واثارة الفتن ولا يضار بالجار لوجوب كف الاذى عن الجار كما صرح به في
غير واحد من الاخبار مثل ما روي في الوسائل عن الكليني باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عن ابيه قال قرأت
في كتاب علي ان رسول الله كتب بين المهاجرين والانصار ومن لحق بهم من اهل يثرب ان الجار كالنفس غير مضار ولا
اثم وحرمة الجار على الجار كحرمة امه وعن عمرو بن عكرمة عن ابي عبد الله في حديث ان رسول الله ص اتاه رجل من
الانصار فقال اني اشتريت دارا من بني فلان وان اقرب جيراني مني جوارا من لا ارجو خيره ولا آمن شره قال فامر
رسول الله عليا وسلمان وابا ذر ونسيت الآخر واظنه المقداد ان ينادوا في المسجد باعلى صوتهم بانه لا ايمان لمن
لم يأمن جاره بوائقه فنادوا بها ثلاثا ثم اومى بيده الى كل اربعين دارا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن
شماله وعن ابي حمزة قال سمعت ابا عبد الله ع يقول المؤمن من امن جاره بوائقه قلت ما بوائقه قال ظلمه وغشمه
وفيه عن الصدوق باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عن علي ع عن رسول الله
في حديث المناهي قال من آذى جاره حرم الله عليه ريح الجنة ومأواه جهنم وبئس المصير ومن ضيع حق جاره فليس منا و
ما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وما زال يوصيني بالمماليك حتى ظننت انه سيجعل لهم وقتا اذا بلغوا
ذلك الوقت اعتقوا وما زال يوصيني بالسواك حتى ظننت انه سيجعله فريضة وما زال يوصيني بقيام الليل حتى
ظننت ان خيار امتي لن يناموا ولا يشمت بالمصائب لان المصائب النازلة انما هي بقضاء من الله عز وجل وقد يرد الشماتة
بسبب نزولها بغيره في معرض ان يصيبه مثلها فكيف يشمت ويفرح بمصيبة نزلت به روى في الكافي باسناده عن
ابان بن عبد الملك عن ابي عبد الله ع قال لا تبدي الشماتة لاخيك فيرحمه الله ويصيرها بك وقال من شمت بمصيبة
نزلت باخيه لم يخرج من الدنيا حتى يفتتن هذا مضافا الى ان في الشماتة بالمؤمن كسر قلبه وادخال الحزن عليه
وهو خلاف غرض الشارع ولذلك قال رسول الله اذا رأيتم اهل البلاء فاحمدوا الله ولا تسمعوهم فان ذلك يحزنهم
وفيه في الكافي عن حفص بن عمر عن ابي عبد الله ع عنه لا يدخل في الباطل ولا يخرج من الحق الاولى ان يراد بالباطل
كلما يبعد من الله تعالى وبالحق كلما يقرب منه عز وجل فالمعنى انه لا يخرج عن سمت الهدى الى مسالك الضلال و

المرئي ان صمت لم يتّهم صمته الا انه يقتضي عقله وكماله وضع كلا من الصمت والكلام في موضعه اللائق به ومقامه
المناسب له فلا يكون داع الى التكلم في مقام مقتض للصمت حتى يكون امساكه عن التكلم موجبا لاغتمامه ويعبأ
اقوى الاغتمام بالصمت انما يكون ممن تعوّد بلسانه بالهذر واى الهذيان وفضول الكلام واعتاد الخوض فيما لا
يعني واهل التقوى لعلمهم بما في الصمت من الثمرات الدنيوية والاخروية وبما في الكلام من المفاسد والآفات
الكثيرة كالخطاء والكذب والغيبة والنميمة والرياء والنفاق والفحش والجدال وتزكية النفس والخوض في الباطل
الفضول والتحريف والزيادة والنقصان وايذاء الخلق وهتك العورات الى غير هذه من الافات اعتادوا ان لا
يزيدوا في كلامهم على قدر الحاجة والتزموا الصمت الا في مقام الشرعية والى ذلك ينظر قول رسول الله طوبى لمن
امسك الفضل من لسانه وانفق الفضل من ماله وقال امير المؤمنين ان كان كلامك من فضة فليكن ان السكوت
من ذهب وقيل اليق شيء يكون في السجن هو اللسان وقيل اللسان صغير الجرم عظيم الجرم قال ابو بكر بن عياش
اجتمع اربعة ملوك ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر فقال احدهم انا اندم على ما قلت ولا اندم على ما لم اقل
وقال الثاني انا تكلمت بكلمة ملكتني ولم املكها واذا لم اتكلم بها ملكتها ولم تملكني وقال الثالث عجبت للمتكلم
ان رجعت عليه كلمته ضرّته وان لم ترجع لم تنفعه وقال الرابع انا على ردّ ما لم اقل اقدر مني على ردّ ما قلت وقد
ورد في مدح الصمت وذمّ التكلم من الاخبار ما هو غير محصور مثل ما في الكافي باسناده عن احمد بن محمد بن ابي نصر قال
قال ابو الحسن من علامات الفقه العلم والحلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه
دليل على كل خير وعن الحلبي رفعه قال قال رسول الله امسك لسانك فانها صدقة تصدّق بها على نفسك ثم قال
ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه وعن الحلبي ايضا رفعه قال قال رسول الله نجاة المؤمن من حفظ
لسانه وعن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول كان ابو ذر يقول يا مبتغي العلم ان هذا اللسان مفتاح خير و
مفتاح شر فاختم على لسانك كما تختم على ذهبك وورقك وعن عمر بن جميع عن ابي عبد الله قال كان المسيح يقول لا
تكثروا الكلام في غير ذكر الله فان الذين يكثرون الكلام في غير ذكر الله قاسية قلوبهم ولكن لا يعلمون وعن الوشا
قال سمعت الرضا يقول كان الرجل من بني اسرائيل اذا اراد العبادة صمت قبل ذلك عشر سنين وعن منصور بن
يونس عن ابي عبد الله قال في حكمة آل داود على العاقل ان يكون عارفا بزمانه مقبلا على شانه حافظا للسانه الى غير
هذه مما لم نطل بروايتها وقد مضى بعضها في شرح الخطبة التاسعة والتسعين وان ضحك لم يعل صوته لان ضحك
المؤمن التبسم والقهقهة من الشيطان كما رواه في الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله وفيه ايضا من مجالس الشيخ
عن هرثمة بن عمرو بن عبد العزيز عن محمد بن جعفر بن محمد عن ابيه ابي عبد الله عن آبائه عن علي قال كان ضحك النبي
التبسم فاجتاز ذات يوم بفتية من الانصار واذا هم يتحدثون ويضحكون ملء افواههم فقال مه يا هؤلاء من
غرّه منكم امله وقصر به في الخير عمله فليطلع القبور وليعتبر بالنشور واذكروا الموت فانه هادم اللذات ومن
مجالس الصدوق بسنده عن معوية بن عمار عن ابي عبد الله قال كان بالمدينة رجل بطال يضحك الناس فقال قد
اعياني هذا الرجل ان اضحكه يعني علي بن الحسين الحديث وفيه ان علي بن الحسين قال قولوا له ان لله يوما
يخسر فيه المبطلون ومن عيون الاخبار عن الرضا عن ابيه موسى بن جعفر قال قال الصادق كم ممن اكثر ضحكه
لاعبا يكثر يوم القيمة بكاؤه وكم ممن كثر بكاؤه على ذنبه خائفا يكثر يوم القيمة في الجنة ضحكه وسروره وان بغي
عليه صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له يعني ان ظلمه احد وتعدّى عليه صبر على ذلك وفوّض امره الى الله عز
وجل حتى ينتقم له من الباغي لانه تعالى قد وعد له النصرة في كتابه العزيز بقوله ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغي
عليه لينصرنه الله اى من جازى الظالم بمثل ما ظلمه ثم ظلم عليه لينصرنه الله اى المظلوم الذي بغي عليه لا محالة
انما يصبر المتقي على بغي الباغي ولا يجازيه عملا بقوله سبحانه وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو
خير للصابرين يعني ان اردتم معاقبة غيركم على وجه المجازاة والمكافاة فعاقبوا بقدر ما عوقبتم به ولا تزيدوا



عليه ولئن تركتم المخافة والقصاص وجرعتم مرارته طوى الصبر خير وانفع للصابرين لما فيه من جزيل الثواب
نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اى نفسه منه في تعب ومشقة لمجاهدته لها ومخالفته هواها وحمله اياها
على ما تكره ووعده لها عما تحب كما عرفت في شرح قوله ان استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما
تحب كل ذلك لعلمه بانها امارة بالسوء وانها له عدو مبين ولذلك كان الناس منه في راحة لان ايذاء الناس
من هوى الانفس فاذا كان قاهرا لها على خلاف هواها يكون الناس مامونين من شرها مستريحين من اذاها
اتعب نفسه لآخرته واراح الناس من نفسه وهذه الجملة في الحقيقة تعليل وتوضيح للجملة السابقة لانه لما قال هنا
نفسه منه في عناء علله هنا بان اتعابه لنفسه انما هو لاجل آخرته فقد روى في الوسائل عن الصدوق عن شعيب
العقرقوفي عن الصادق قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضى حرم الله
جسده على النار ولما قال ثمة الناس منه في راحة اوضحه هنا بان استراحتهم من شره وبنفسه لمجاهدته لها كما روى
في الوسائل عن الصدوق عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام في وصية النبي لعلي ع قال يا علي افضل الجهاد
من اصبح لا يهم بظلم احد بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة يعني بعده عن اهل الدنيا وعن مجالستهم من باب
التزهد والتباعد عن مكرهم وباطيلهم ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة اى قربه من المؤمنين من باب التعاطف
والتواصل كما قال تعالى محمد رسول الله والذين امنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم قال في مجمع البيان قال
الحسن بلغ تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثياب المشركين حتى لا تلتزق بثيابهم وعن ابدانهم حتى
لا تمس ابدانهم وبلغ تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مؤمن مؤمنا الا صافحه وعانقه روى في الكافي باسناده
عن شعيب العقرقوفي قال سمعت ابا عبد الله يقول لاصحابه اتقوا الله وكونوا اخوة بررة متحابين في الله متواصلين
متراحمين تزاوروا وتلاقوا وتذاكروا امرنا واحيوه وعن كليب الصيداوي عن ابي عبد الله قال تواصلوا و
تباروا وتراحموا وكونوا اخوة بررة كما امركم الله عز وجل وعن ابي المغرا عن ابي عبد الله قال يحق على المسلمين
الاجتهاد في التواصل والتعاون على التعاطف والمواساة لاهل الحاجة وتعاطف بعضهم على بعض حتى تكونوا
كما امركم الله عز وجل رحماء بينهم متراحمين مغتمين لما غاب عنكم من امرهم على ما مضى عليه معشر الانصار
على عهد رسول الله صلعم فقد ظهر بذلك ان تباعده ودنوه عمن تباعد عنه ودنى منه من باب المواظبة على قوانين
والآداب الشرعية وانه ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة كما هو فعل ابناء الدنيا ونوع الاغراض
الفاسدة ومن شان اهل النفاق يخادعون الله وهو خادعهم واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا
الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزؤن قال الراوي للحديث فصعق همام صعقة اى غشى عليه غشوة
من فزع ما سمع من الموعظة البالغة كما خر موسى صعقا اى مغشيا عليه من هول ما راى كانت نفسه فيها اى مات
في تلك الغشوة وخرج روحه من بدنه قال الشارح المعتزلي اعلم ان الوجد امر يحق فقد اختلف الناس فيه فقالت
الحكماء فيه اقوالا وقالت الصوفية فيه اقوالا اما الحكماء فقالوا الوجد حالة تحدث للنفس عند انقطاع علائقها
عن المحسوسات بغتة اذا كان قد ورد عليها وارد مشوق وقال بعضهم الوجد هو اتصال النفس بمباديها
المجردة عند سماع ما يقتضي ذلك الاتصال واما الصوفية فقد قال بعضهم الوجد رفع الحجاب ومشاهدة
المحبوب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وهو فناؤك من حيث انت انت وقال بعضهم الوجد
سر الله عند العارفين ومكاشفة من الحق يوجب الفناء والاقوال فيه متقاربة المعنى وان اختلفت العبارة
انتهى وهي كلها مخالفة لمذاق اهل الشرع وكيف كان فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها اى تلك الصعقة
التي فيها موت همام عليه ثم قال هكذا تصنع المواعظ البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين لا
تصنع موعظتك بك ما صنعت بهمام فقال ويحك ان لكل اجل وقتا لا يعدوه وسببا لا يتجاوزه فلا
يتاخر عنه كما قال تعالى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر وسببا اى علة معينة لا يتجاوزه اى لا يتجاوز عنه الى سبب

ومنافيه للاختيار

اخر ومحصل الجواب ان لكل انسان لم اجل حتمي مقدر ووقت معين لموته لا يتقدم ولا يتاخر وعلم معين لا يجاوز

عنه لا يتغير كما قال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا مؤجلا وعلى هذا فانما مات همام باستماع

الموعظة البالغة لانه قد تم عمره وبلغت مدة حيوته التى قدرت في حقه غايتها مع حصول السبب المعين المكتوب

في ام الكتاب لموته وهو الانفعال بالموعظة واما انا فلم يكمل ايامي بعد ولم يبلغ اجلي غايته والسبب المقدر في حق

عمره هذا السبب وهو ما انظره من ضربة ابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب والحاصل ان مشية الله و

تقديره عز وجل قد تعلق بموت همام عن سببه الذى حصل ولم يتعلق بعد بموتي ولم يحصل سببه وان شئت زيادة

توضيح لك فعليك بالكلام الهادى والتبيين وشرح هذا ولما اجاب عن اعتراض القائل نهاه عن العود

الى مثل ذلك بقوله فمهلا لا تعد لمثلها اى لا ترجع الى مثل تلك الكلمة فانما نفث الشيطان اى نفخ وتكلم على

لسانك تكملة اعلم ان هذه الخطبة الشريفة بحسبها الشريف المرسل فارسية في الكتاب باختلاف كثير جدا اقتضى

المقام رعايتها اما السند الذى عبره واتباعها بتبيان غرايب الفاظها فاقول وبالله التوفيق روى ثقة الاسلام

محمد بن يعقوب الكليني قدس الله روحه عن محمد بن يحيى عن جعفر عن محمد بن اسمعيل عن عبد الله بن داهر عن

الحسن بن يحيى عن قثم بن ابي قتادة الحراني عن عبد الله بن يونس عن ابي عبد الله ع قال قام رجل يقال له همام و

كان عابدا ناسكا مجتهدا الى امير المؤمنين ع وهو يخطب فقال يا امير المؤمنين صف لنا صفة المؤمن كاننا ننظر

اليه فقال يا همام المؤمن هو الكيس الفطن بشره في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شئ صدرا واذل شئ نفسا زاجر

عن كل فان حاض على كل حسن لا حقود ولا حسود ولا وثاب ولا سباب ولا عياب ولا مغتاب يكره الرفعة ويشنا

السمعة طويل الغم بعيد الهم كثير الصمت وقور ذكور صبور شكور مغموم بفكره مسرور بفقره سهل الخليقة لين

العريكة رصين الوفاء قليل الاذى لا متافك ولا متهتك ان ضحك لم يخرق وان غضب لم ينزق ضحكه تبسم واستفهامه

تعلم ومراجعته تفهم كثير علمه عظيم حلمه كثير الرحمة لا يبخل ولا يعجل ولا يضجر ولا يبطر ولا يحيف في حكمه ولا يجور

في علمه اصلب من الصلد ومكادحته احلى من الشهد لا جشع ولا هلع ولا عنف ولا صلف ولا متكلف ولا متعمق جميل

المنازعة كريم المراجعة عدل ان غضب رفيق ان طلب لا يتهور ولا يتهتك ولا يتجبر خالص الود وثيق العهد وفي العقد

شفيق وصول حليم خمول قليل الفضول راض عن الله عز وجل مخالف لهواه لا يغلظ على من دونه ولا يخوض فيما لا يعنيه

ناصر للدين محام عن المؤمنين كهف للمسلمين لا يخرق الثناء سمعه ولا ينكى الطمع قلبه ولا يصرف اللعب حكمه

لا يطلع الجاهل علمه قوال عمال عالم حازم لا بفحاش ولا بطياش وصول في غير عنف بذول في غير سرف لا بختال

ولا بغدار لا يقتفى اثرا ولا يحيف بشرا رفيق بالخلق ساع في الارض عون للضعيف غوث للملهوف لا يهتك سترا

ولا يكشف سرا كثير البلوى قليل الشكوى ان راى خيرا ذكره وان عاين شرا ستره يستر العيب ويحفظ الغيب ويقيل

العثرة ويغفر الزلة لا يطلع على نصح فيذره ولا يدع جنح حيف فيصلحه امين رصين تقى نقى زكى رضى يقبل العذر

ويجمل الذكر ويحسن بالناس الظن ويتهم على العيب نفسه يحب في الله بفقه وعلم ويقطع في الله بحزم وعزم لا يخرق به

فرح ولا يطيش به مرح مذكر للعالم معلم للجاهل لا يتوقع له بائقة ولا يخاف له غائلة كل سعى اخلص عنده من

سعيه وكل نفس اصلح عنده من نفسه عالم بعيبه شاغل بغمه لا يثق بغير ربه غريب وحيد جريد حزين يحب في الله ويجاهد

في الله ليتبع رضاه ولا ينتقم لنفسه بنفسه ولا يوالى في سخط ربه مجالس لاهل الفقر مصادق لاهل الصدق موازر لاهل

الحق عون للقريب اب لليتيم بعل للارملة حفى باهل المسكنة مرجو لكل كريهة مامول لكل شدة هشاش بشاش لا

بعباس ولا بجساس صليب كظام بسام دقيق النظر عظيم الحذر لا يجهل وان جهل عليه يحلم لا يبخل وان بخل عليه صبر عقل فاستحيى وقنع

فاستغنى حياؤه يعلو شهوته ووده يعلو حسده وعفوه يعلو حقده لا ينطق بغير صواب ولا يلبس الا الاقتصاد

مشيه التواضع خاضع لربه بطاعته راض عنه في كل حالاته نيته خالصة اعماله ليس فيها غش ولا خديعة نظره عبرة و

سكوته فكرة وكلامه حكمة مناصحا متباذلا متواخيا ناصح في السر والعلانية لا يهجر اخاه ولا يغتابه ولا يمكر به ولا

في نقل حديث همام بروايات الكليني

يأسف على ما فاته ولا يحزن على ما اصابه ولا يرجو ما لا يجوز له الرجاء ولا يفشل في الشدة ولا يبطر في الرخاء يمزج العلم
بالحلم والعقل بالصبر تراه بعيدا كسله دائما نشاطه قريبا امله قليلا زلله متوقعا لاجله خاشعا قلبه ذاكرا ربه قانعة
نفسه منفيا جهله سهلا امره حزينا لذنبه ميتة شهوته كظوما غيظه صافيا خلقه امنا منه جاره ضعيفا كبره قانعا بالذي
قدر له متينا صبره محكما امره كثيرا ذكره يخالط الناس ليعلم ويصمت ليسلم ويسأل ليفهم ويتجر ليغنم لا ينصت للخير
ليفخر به ولا يتكلم ليتجبر به على من سواه نفسه منه في عناء والناس منه في راحة اتعب نفسه لآخرته فاراح الناس من
نفسه ان بغي عليه صبر حتى يكون الله الذي ينتصر له بعده ممن تباعد منه بغض ونزاهة ودنوه ممن دنا منه لين
ورحمة ليس تباعده تكبرا ولا عظمة ولا دنوه خديعة ولا خلابة بل يقتدي بمن كان قبله من اهل الخير فهو امام لمن
بعده من اهل البر قال فصاح همام صيحة ثم وقع مغشيا عليه فقال امير المؤمنين اما والله لقد كنت اخافها عليه
وقال هكذا تصنع الموعظة البالغة باهلها فقال له قائل فما بالك يا امير المؤمنين فقال ان لكل اجلا لن يعدوه
وسببا لا يجاوزه فمهلا لا تعد فانما نفث على لسانك شيطان **بيان** في الكتب الكيس العاقل من الكيس وفلان فطن
خلاف الحمق وقيل جودة القريحة قوله ولا اعتاب اي ليس يعتب من ذنب ذنوبا [illegible] قوله ومودة اي كثير
الوقعة في الامور الموجبة لسخط اهل الناس قوله لين العريكة اي سلس مطيع منقاد والعريكة الطبيعة قوله حسن
الوفاء بالسادة المهملة الحكم الثابت والحق [illegible] صاحبه من [illegible] اي الحكم والحكامة قوله ان ضحك لم يخرق اي لم
يتجاوز في ضحكه حتى يبلغ حد القهقهة قوله ان غضب لم ينزق اي لا يلحقه الخفة والطيش عند الغضب قوله لا بطر
من البطر وهو الطغيان عند النعمة وقيل التحير وشدة النشاط قوله اصلب من الصلد اي لا يدخل قلبه ريب
ولا جزع والصلد الحجر الصلب الاملس قوله مكادحة اي عمله وسعيه احلى من العسل قوله لا جشع ولا هلع الجشع
اشد الحرص على الطعام واسوء من الهلع الفحش الجزع قوله ولا عنف والعنف ضد الرفق وذلك كلف من [illegible] قوله
في قوله وفعله والعنف [illegible] والتصلف ككلف يتكلف من لا يتكلم بأكثر [illegible] صاحبه ويمدح نفسه والاخير عنده [illegible]
[illegible] اي قليل الماء كثير الرعد قوله لا يتهور ولا يتهتك التهور الوقوع في الامر بقلة مبالاة والتهتك
خرق الستر والافتضاح قوله حمول قليل الفضول اي متأمل التذكر وقليل فضول الكلام قوله لا يجرح الشاهد
لكون [illegible] للناس ولا [illegible] قوله ولا يمكن الطمع قلبه اي لا يجعله [illegible]
الجرح قوله وعالم حازم بضبط الفتح بالحاء المهملة من الحزم وهو التثبت في عواقب الامور وفي بعضها بالجيم [illegible]
والاحلاس الطيش النزق والخفة قوله ولا يختال اي يختال من الخيلاء وهو الخادع قوله ولا يبدع خرقه
فيصلح اي لا يترك الاثم [illegible] واصلاحه قوله لا يخرق به من الخرق بالخاء المعجمة والراء المهملة وهو الحمق والجهل
وضعف العقل قوله ولا يطيش ويرح المرح شدة النشاط والفرح والنابغة الشديدة والشرور
[illegible] الشر قوله حتى باهل المسكنة اي بارحهين قوله [illegible]
وهو طالب [illegible] اخاه [illegible] ويحتمل ان يكون من الجبر [illegible] قوله ويتجرع لينعم
اي بجز للآخرة قوله ولا يرد من خدعه ولا [illegible] الخلابة بكسر الخاء المعجمة وتخفيف اللام الخديعة باللسان بالقول
اللطيف من خلب يخلب من باب قتل وضرب خدعه والاسم الخلابة والفاعل خلوب كرسول **الترجمة** [illegible] از جمله
[illegible] امام دين است [illegible] وصف متقين [illegible] براى امير المؤمنين همام [illegible]
[illegible] پس گفت با آن حضرت كه يا امير المؤمنين وصف كن از براى من پرهيزكاران را [illegible]
[illegible] حضرت از جواب [illegible]
[illegible] پرهيزكاران [illegible]
همام [illegible] حضرت [illegible] حمد و ثناى خدا را بجا آورد و صلوات
[illegible]

فرمود ایشان را در حالتی که بی نیاز بود از طاعت ایشان و ایمن بود از معصیت ایشان از جهت اینکه ضرر نمی رساند
او را معصیت کسی که معصیت نمود و منفعت نمی بخشد او را طاعت کسی که اطاعت نمود پس قسمت فرمود در میان خلق
معیشتهای ایشان را و کذاشت ایشان را از دنیا در جایگاه ایشان که لایق شان و مناسب حال هر یکی باشد پس
پرهیزکاران در دنیا ایشانند اهل فضیلتها گفتار ایشان راست و درست و لباس ایشان حد وسط است و رفتار ایشان
تواضع و فروتنی است پوشیده اند چشمهای خود را از چیزی که خدا حرام کرده بر ایشان و وا داشته اند گوشهای
خود را بر شنیدن علم منفعت بخشنده از برای ایشان نازل شد نفسهای ایشان از ایشان در بلا و شدت مثل نزول
انها در رفاه و فراخی یعنی ایشان رضا بقضا دارند و شاکرند بطیب نفس با آنچه که در حق ایشان مقدر شده اگر نبود
اجل معینی که نوشته شده است از برای ایشان هر اینه قرار نمی کرفت روحهای ایشان در بدنهای ایشان لحظه از
جهت اشتیاق بثواب و ترسیدن از عقاب بزرگ شد خالق تعالی در پیش نفسهای ایشان پس کوچک شد ما سوای
خالق در نظر ایشان پس حال ایشان با بهشت حال کسی است که برای العین دیده باشد او را پس در آنجا بوده و
نعمت کرده باشد و حال ایشان با جهنم حال کسی است که دیده باشد او را پس در آنجا معذب باشد یعنی ایشان
دوام بهشت و جهنم اعتقاد یقینی دارند بمنزله مشاهده قلبهای ایشان غمگین و محزون است و مردم از شرهای
ایشان آسوده و ایمنند و بدنهای ایشان لاغر و ضعیف و حاجت و خواهشات ایشان سبک و خفیف و نفسهای ایشان
با عفت است صبر و تحمل کردند بر زحمات چند روز کوتاه که عاقبت آن راحت و آسایش دراز که در پی دارد تجارت با منفعت
که میسر ساخت از برای ایشان پروردکار ایشان خواست دنیا ایشان را پس نخواستند ایشان دنیا را و اسیر کرد ایشان را
دنیا پس دادند نفسهای خود شان را از دنیا یعنی مقتضای شهوت و غضب جبلی انسانی که در ایشان بود نزدیک
بود که ایشان مفتون دنیا باشند و اسیر شهوات نفسانیه شوند ولیکن ایشان بمقتضای قوه عقل ایشان بر آن
لذت دنیویه کرده خود شان را از قید اسیری دنیا خلاص نمودند اما حال ایشان در شب پس صف زننده کانند
پاهای خود شان در حالتی که تلاوت کننده کان باشند جزوهای قرآن را در حالتی که بترتیل قرائت می کنند آن را یعنی
قرائت کردنی با تأنی و حفظ وقوف و ادای حروف محزون می نمایند بسبب قرائت آن نفسهای خود شان را و میجویند
می آورند با آن دوای درد خود شان را پس اگر بگذرند در اثنای قرائت آن بایه که در آن تشویق باشد بسوی بهشت
اعتماد می کنند بآن و مایل می شوند بسوی آن آیه از جهت طمع آن بشارت و مطلع باشد نفسهای ایشان بسوی آن از روی شوق
و کمان کنند که آن آیه یعنی وعده بهشت که مضمون آن آیه است پیش چشم ایشانست و اگر بگذرند بایه که در آن ترسانیدن
از عذاب باشد متوجه باشند بسوی آن با گوشهای قلبهای خود شان و کمان می کنند که صدای آمد و رفت شدن
جهنم و شیون اهل آن در بیخهای گوشهای ایشانست پس ایشان خم شوندکان باشند بر کمرهای خود پهن سازندکان
باشند مر پیشانیهای خود را و کفهای دستهای خود را و زانوهای خود را و سرهای پاهای خود شان را تضرع
کنند بسوی خدا در رها کردن کردنهای ایشان را از زنجیر عذاب و اما حال ایشان در روز پس صاحبان حلم و علم
نیکوکارانند پرهیزکارانند بتحقیق که باریک کرده و کداخته است ایشان را ترس خدا مثل باریک شدن چوب تیر
تراشیده شده نگاه می کند بسوی ایشان نگاه کننده پس کمان می کند که ایشان مریضانند و حال آنکه نیست در این
جماعت مرضی و می کوید که خبط آورده اند و حال آنکه هر اینه آمیخته با ایشان امر بزرگی که اشتیاق و عشق بلقاء خدا
باشد راضی نمی شوند در عبادات و عملهای خود شان باندک و بسیار نمی شمارند بسیار را پس ایشان همیشه نفسهای
خود را متهم می نمایند بجهت قصور در بندکی و از عبادات خود ترسناکند اگر تزکیه کرده شود یکی از ایشان می ترسد از
آنچیزی که در بارۀ او گفته شده پس می کوید که من داناترم بنفس خودم از غیر خودم و پروردکار من داناتر است از من بنفس
من بار خدایا مؤاخذه مکن مرا بسبب آنچه گفتند در بارۀ من و بگردان مرا بهتر از آنچه کمان می برند در حق من و بیامرز
برای من گناهی را که ایشان نمی دانند پس از علامت یکی از ایشانست آنکه تو می بینی از برای او قوتی در دین و احتیاطی در

ونرمی و ایمانی در کمال یقین و حرصی در تحصیل علم و علمی در غایت حلم و میانه روی در بی نیازی و خضوع و خشوع
در عبادت و استغنائی در عین صبر و فقر در حالت شدت و طلبی در کسب حلال و خوشحالی در هدایت و کناره
جوئی از طمع می کند عملهای نیکو و حال آنکه ترسناکست روز را بشب می آورد در حالتی که همت او مصروف بشکر است
و شب را بصبح میرساند و حال آنکه همتش مصروف بذکر است بیتوته می کند در حالتی که ترسناکست صباح می کند در
حالتی که خوشحالست ترسناکی از جهة آنچه که ترسانیده شده از غفلت در عبادت و خوشحالی بجهة آن چیزی که رسیده است
از فضل و رحمت اگر دشوار بگیرد براو نفس او در چیزی که ناخوش دارد نمی بخشد بنفس خود خواهش او را در چیزی
که دوست دارد روشنی چشم او در نعیم آخرت جاودانیست و زهد او در لذت دنیای فانی مخلوط می کند حلم را
بعلم و گفتار را بکردار می بینی او را که نزدیکست آرزوی او اندکست لغزش او ترسانست قلب او قانعست نفس او
اندکست اکل او آسانست کار او محفوظست دین او مرده است شهوت او فرو نشانده شده است خشم او خیر از او
امید کرده شده است و شر از او ایمن شده اگر در میان غافلان باشد نوشته می شود از ذاکران و اگر در
زمره ذاکران باشد نوشته نمی شود از غافلان عفو می کند از کسی که ظلم نماید او را و عطا می کند بکسی که
محروم نماید او را و صله رحم بجای آورد با کسی که قطع صله رحم او کرده است دور است از مردم فحش گفتن او نرم و
ملایمست گفتار او غایبست از مردمان بدی او و حاضر است از برای ایشان نیکی او اقبال کننده است خیر او ادبار
کننده است شر او در شدائد با وقار و در ناملایمات صاحب تمکین و با وفا است و در مصائب صبر کننده و در حالت
رخا شاکر ظلم نمی کند بر کسی که دشمن دارد و مرتکب گناه نمی شود در باره کسی که دوست دارد اقرار بحق می کند پیش از
اینکه شهادت داده شود بضرر او ضایع نمی سازد چیزی را که طلب شده از او حفظ آن و فراموش نمی کند چیزی را
که یادآوری او شده و نمی خواند مردم را بلقبهای بد ضرر نمی رساند بهمسایه و شماتت نمی کند بمصیبتها
و داخل نمی شود در امر باطل و بیرون نمی رود از حق اگر ساکت شود غمگین نسازد او را سکوت او و اگر بخندد
بلند نشود آواز او و اگر مظلوم شود صبر می کند تا اینکه باشد خدای تعالی او انتقام کشنده از برای او نفس او از
او در رنج و مشقت است و مردمان از او در آسودگی و راحت بمشقت انداخته نفس خود را از برای راحت آخرت
و راحت کرده مردمان را از شر نفس خود دوری او از کسی که دوری جسته از او از باب زهد و پاکی است و نزدیکی
او از کسی که نزدیک شده با او از باب ملایمت و رحمت نیست دوری جستن او بسبب کبر و بزرگی و نزدیکی
او بسبب مکر و خدعه گفت راوی حدیث پس صیحه زد همام صیحه که بود در آن روح او در آن صیحه پس فرمود امیر المؤمنین
آگاه باشید سوگند بخدا که هر آینه بودم می ترسیدم این صیحه را بر او یعنی از این جهة تأمل می کردم در جواب پس
از آن فرمود همچنین تأثیر می کند موعظه های کامل با اهلش پس گفت بآن حضرت گوینده پس چگونه است حال
تو ای امیر المؤمنین یعنی چرا بتو این تأثیر نکرد پس فرمود وای بر تو از برای هر مرگی مدتیست معین است که
تجاوز نمی کند از آن پس فرمود ترک کن این کلام را و رجوع مکن بعد از این بمثل آن پس جز این نیست که دمید
شیطان ملعون این کلام را بر زبان تو یعنی اعتراض بر امام از اغوای شیطانست

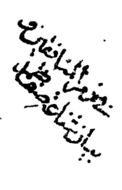
ومن خطبة له يصف فيها المنافقين وهي المائة والثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما وفّق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنّته تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد
أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كلّ غمرة وتجرّع فيه كلّ غصّة
وقد تلوّن له الأدنون وتألّب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب أعنّتها وضربت إلى محاربته

يطوون نعماءها حتى انزلت بساحته عذابا فهما من ابعد الدار واخشى المزار اوصيكم عباد الله بتقوى الله و
احذركم اهل النفاق فانهم الضالون المضلون والزالون المزلون يتلونون الوانا ويفتنون افتنانا و
يعمدونكم بكل عماد ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون
الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا البلاء ومقنطوا
الرجاء لهم بكل طريق صريع والى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء
ان سألوا الحفوا وان عذلوا كشفوا وان حكموا اسرفوا قد اعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل
حي قاتلا ولكل باب مفتاحا ولكل ليل مصباحا يتوصلون الى الطمع باليأس ليقيموا به اسواقهم وينفقوا
به اعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق واضلعوا المضيق فهم لمة الشيطان
وحمة النيران اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون **اللغة** قال في محكي النهاية
قد تكرر في الحديث ذكر النفاق وما تصرف منه اسما وفعلا وهو اسم لم يعرفه العرب بالمعنى المخصوص وهو الذي
يستر كفره ويظهر ايمانه وان كان اصله في اللغة معروفا يقال نافق ينافق منافقة ونفاقا وهو ماخوذ من النافقاء احد
جحرة اليربوع اذا طلب من واحد هرب الى الآخر وخرج منه وقيل من النفق وهو السرب الذي يستتر فيه لستره
كفره انتهى وقال الطريحي المنافق هو الذي يستر الكفر ويظهر غيره من النفق وهو السرب في الارض اي يستتر
بالاسلام كما يستتر في السرب والذود والطرد والدفع وخاض في الامر دخل فيه واصل الخوض دخول القدم فيما كان
مايعا من الماء والطين ثم كثر استعماله في كل دخول فيه اذى والغمرة الشدة وغمرات الموت شدائده **وفي**
القاموس غمرة الشيء شدته ومزدحمه والغصة الشجى في الحلق والجمع غصص وسحق المكان فهو سحيق مثل بعد
فهو بعيد لفظا ومعنا قال تعالى فسحقا لاصحاب السعير اي بعدا والمزار المكان الذي يزار منه او فيه والمراد هنا
الاول وتلكأ فلان عن الامر اخطاه وان لم غيره او فهمه الخطاء ورجل مفتن يفتنون في القول او غيره ويعمدونكم
بكل عماد **قال** الشارح المعتزلي اي يفدحونكم ويهدونكم يقال عمد المرض يعمده اي هدّه بكل عماد اي بامر
فادح وخطب مؤلم انتهى **اقول** ويجوز ان يجعل يعمدونكم بمعنى يقصدونكم فقصده ترصدا من باب قتل اذا
قعد مترقبا على طريقه ترقبه وقعد فلان بالمرصد وزان جعفر وبالمرصاد بالكسر اي بطريق الارتقاب والانتظار
وخفي الشيء يخفى خفاء بالفتح اذا استتر ودب النمل يدب دبيبا مشى مشيا رويدا والضراء بالفتح وتخفيف الراء الشجر
الملتف في الوادي والداء العياء الذي اعيا الاطباء ولم ينجع فيه الدواء ونفق البيع نفاقا كسحاب راج
ونفق السلعة تنفيقا روجها كانفقها والاعلاق جمع علق كاحبار وحبر وهو النفيس من كل شيء والتمويه التزيين
وموه الشيء طلاه بفضة او ذهب وتحته نحاس لتزيينه وفي لقد هيئوا الطريق في بعض النسخ هيئوا بالهمزة من
التهيئة وفي بعضها بالنون من الهين وهو السهل فكانه منقول من الواو الى الياء والاصل هونوا الطريق
اي سهلوها واضلع الشيء اماله وجعله معوجا وضلع الشيء ضلعا من باب تعب اعوج واللمة بضم اللام وفتح
الميم مخففة الجماعة وبالتشديد الصاحب والاصحاب في السفر والمونس يستعمل في الواحد والجمع وحمة النيران
بالتشديد معظم حرها وبالتخفيف سم العقرب **الاعراب** من في قوله من الطاعة ومن المعصية بيان لما والضمير
في له وعنه عايد الى ما وحتى لخاص اي رضوان الله الى منهما في بمعنى رحال من فاعل خاض اي متوجها الى رضوانه
والخفاء والضراء منصوبان على الظرفية المجازية **المعنى** اعلم ان الخطبة السابقة لما كانت في وصف المتقين
عقبها الرضي بهذه الخطبة التي يصف فيها المنافقين ملاحظة لحسن النظم وبديع ترتيب الكتاب والمنافق حسبما
عرفت انما هو الذي يبطن الكفر ويظهر الايمان كما قال الشاعر للمؤمنين امور مخزية وللمنافق سر دعه نفق و
اطلاق المنافق بهذا المعنى هو المعروف في الكتاب والسنة والمستفاد من بعض الاخبار انه قد يطلق على التارك
الايمان مثل ما اورده في الكافي في باب اصول الكفر وارکانه **عن** عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن بعض اصحابه

عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ثلث من كنّ فيه كان منافقا وان صام وصلّى وزعم
انه مسلم من اذا ائتمن خان واذا حدّث كذب واذا وعد اخلف انّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه انّ الله لا يحبّ الخائنين
وقال انّ لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وفي قوله عزّ وجلّ واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد
وكان رسولا نبيّا وفيه في باب النفاق والمنافق باسناده عن ابي حمزة عن علي بن الحسين قال انّ المنافق
ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي واذا قام الى الصلاة اعترض قلت يا ابن رسول الله وما الاعتراض قال الالتفات
واذا ركع ربض يمسي وهمّه العشاء وهو مفطر ويصبح وهمّه النوم ولم يسهر ان حدّثك كذبك وان ائتمنته خانك
وان غبت اغتابك وان وعدك اخلفك اذا عرفت ذلك فاقول انه قبل ان يأخذ في وصف المنافقين افتتح كلامه
بما جرى عادته على الافتتاح به في باب الخطابة من ثناء الله وتعظيمه وتمجيد رسوله فقال نحمده على ما وفّق له
من الطاعة وذاد عنه من المعصية اي نحمده على ما وفّقنا له من طاعته الموصلة الى جنانه والمحصّلة لرضوانه وعلى ما
ابعدنا منه من سيّئاته الموقعة الى نيرانه والموجبة لخذلانه وحصول هذا التوفيق منه عزّ وجلّ في حقّهم بما افاض
عليهم من القوّة العاصمة وملكة العصمة الداعية الى المعروف والرادعة عن المنكر واما في حقّ غيرهم الذين لم يكن لهم
عصمة فشانه فبالاوامر والنواهي الواردة في الكتاب والسنة واجتماع شرائط الطاعة وانقطاع اسباب المعصية
ونسئله لمنّته تماما اي نسئل منه عزّ وجلّ ان يتمّ علينا نعمته فالمنّة النعمة ويحتمل ان يكون السؤال لمزيد
نعمة التي يسئل تمامها القاصرة من نعمة التوفيق المذكورة في الجملة السابقة او الاعمّ منها والاوّل اولى لبناء
العهد والثاني انسب بمقام السؤال فان قلت نعم الله سبحانه غير متناهية كما قال عزّ من قائل ان تعدّوا نعمة الله
لا تحصوها فكيف يسئل تمامها وهي ابين عن ان تستقصي واعظم من ان تستتم قلت ان اريد بتمام خصوص نعمة
التوفيق فلا اشكال لوضوح ان تماميّتها كمالها واستمرارها الى آخر العمر وان اريد الاعمّ فمراده بتماميّتها ان ينضمّ
ما انعم به علينا في الدنيا الى نعمة الآخرة اي يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ويتمّ
نعمته عليك وعلى آل يعقوب كما اتمّها على ابويك من قبل ابراهيم واسحق من انّ المراد بقوله ويتمّ نعمته ان يصل
نعمة الدنيا بنعمة الآخرة فانه جعلهم انبياء وملوكا ثمّ ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة ونستمسك
بحبله اعتصاما اي نتمسّك بكتابه المبين فانه حبل الله المتين كما وصفه به في الخطبة المائة والخامسة والسبعين
وكذا وصفه رسول الله صلى الله عليه وآله ايضا في حديث الثقلين الذي قدّمناه في شرح الخطبة السادسة والثمانين وعلى ذلك
فسّر في الكتاب العزيز في قوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرّقوا على احد تفاسيره ووجه الاستعارة
انّ الاعتصام والتمسّك بالحبل الوثيق المحكم كما انه سبب النجاة من المهاوي والمهالك فكذلك التمسّك بالقرآن
يحصل النجاة من الكفر والضلال الموجب للهلاك الدائم والخزي العظيم وفي رواية معاني الاخبار في جمع الحديث عن
علي بن الحسين قال الامام منّا لا يكون الّا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها فلذلك لا يكون الّا منصوصا فقيل
المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن لا يفترقان الى يوم القيمة وبما ذكرناه ظهر انّ حمل المراد بالحبل في المتن على
القرآن اولى ممّا تكلّفه بعض الشارحين بالقوّة القويّة كما في شرح البحراني هذا ولمّا حمد الله عزّ وجلّ بما هو اهله عقّبه بالشهادة
بالرسالة والفضل فقال ونشهد انّ محمّدا عبده ورسوله قد مضى بيان معنى العبد وانّ مرتبة الرسالة فوق مرتبة العبودية
في شرح الخطبة الحادية والسبعين فليتذكّر ولمّا شهد بالرسالة اتبعه بشرح حاله صلى الله عليه وآله في اداء الرسالة فقال خاض
الى رضوان الله كلّ غمرة استعار لفظ الغمرة عن غمرة الماء وهي معظمه ومزدحمه للشدائد والمكاره التي ابتلي بها
[illegible] والجامع للاستعارة انّ غمرة الماء كما تغمر وتغطي الخائض فيها من كلّ جانب فكذلك تلك المكاره والشدائد
حسبما تغمره وكانت محيطة به من كلّ طرف وفي ترشيح الاستعارة بذكر لفظ الخوض ومحصّل المراد انه تحمّل كلّ مكروه
توجّه اليه في [illegible] رضاه عزّ وجلّ وتجرّع فيه كلّ غصّة اي تجرّع الغصص في تحصيل رضوانه تعالى على ما جرّعه
[illegible] واولياءه الغصص العظيمة والهموم العادية من [illegible] اذى المشركين وسوء فعالهم [illegible] الاذى

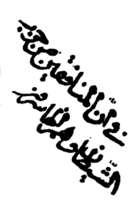
ان تغير لها فان سيد من قريش الوانا قال عليه السلام الاصون اي تجمع على حربنا الاباعد منهم نسبا من اقصى البلاد
خلعتا ثم منوبتهم سعاسير لحربنا عنتهم او ضربت الى محاربينا يلبون رواحلها قال الشارح المعتزلي هذا مثلا
كنى به عن المسارعة الى حربنا لان اقوى ما تعدو الخيل اذا خلعت اعنتها واقوى ما تعدو الرواحل اذا ضربت بطونها
وقيد اباط الابل ... حتى انزلت بساحتنا ومنزلة عداوتنا اي حربنا واطلاقها
عليه من باب اطلاق اسم السبب على المسبب اي رجعوا الى حربنا من ابعد الدار واسحق المزار وفيه اشارة الى
غاية عداوتهم لان الظعن الى الحرب من مكان بعيد لا يكون الا عن اهتمام اكيد وعناد عتيد وعداوة شديدة
قال الشارح المعتزلي من قرأ كتب السير علم ما لاقى رسول الله صلى الله عليه وآله من المشقة واستهزاء قريش به في اول
الدعوة ورميهم اياه بالحجارة حتى ادموا عقبيه وصياح الصبيان به وفرث الكرش على راسه وفتل الثوب
في عنقه وحصره وحصر اهله في شعب بني هاشم سنين عدة محرمة معاملتهم ومبايعتهم ومناكحتهم وكلامهم
حتى كادوا يموتون جوعا لولا ان بعض من كان يحنو عليهم لرحم او لسبب غيره فهو يسرق الشيء القليل من الدقيق
او التمر فيلقيه اليهم ليلا ثم ضربهم اصحابه وتعذيبهم بالجوع والوثاق في الشمس وطردهم اياه عن شعاب مكة
حتى خرج من خرج منهم الى الحبشة وخرج هو مستجيرا منهم تارة بثقيف وتارة ببني عامر وتارة بربيعة الفرس و
بغيرهم ثم اجمعوا الى قتله والفتك به ليلا حتى هرب منهم لائذا بالاوس والخزرج تاركا اهله واولاده وما
حوته يده ناجيا بحشاشة نفسه حتى وصل الى المدينة فناصبوه الحرب ورموه بالمناسر والكتائب وضربوا اليه
اباط الابل ولم يزل منهم في عناء شديد وحروب متصلة حتى اكرمه الله تعالى وايده ونصر دينه واظهره انتهى
ومحصل الكلام انه فلكابد الشدائد وقاسى الهموم وتجرع الغصص لتاسيس اساس الاسلام وتشييد
قوائم الدين هذا وتمام هذه تلك المقدمة اعني مقدمة ابعثه لامه لما كان غرضه الاصلي من هذه الخطبة
التحذير من المنافقين الذين كان همتهم في ابطال الدين وترويج الباطل اراد ان ينبه على خبث طينتهم
الموجب للحذر منهم حيث انهم يريدون ان يطفؤا نور الله ويبطلوا الدين القويم الذي قد قاسى فيه
المكاره واحتمل تلك المشاق الكثيرة وقبل التحذير منهم اوصى المخاطبين بالتقوى ان يوصى به فقال اوصيكم
عباد الله بتقوى الله التصلب في الدين واحذركم من كيد اهل النفاق وخدعهم فانهم اي الذين اظهروا
الاسلام وابطنوا الكفر والظاهر ان غرضه منه التعريض على معاوية وعمرو بن العاص وامثالهما من المنتحلين للاسلام ويشير
بذلك قوله في عهده الذي في المتن الى محمد بن ابي بكر حين قلده مصر حيث قال فيه تعريضا على معاوية فانه لا سواء
امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله اني لا اخاف على امتي مؤمنا و
لا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان
عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ولما حذر عن المنافقين ابتعه بذكر مذامهم وصفاتهم تنفيرا
عنهم وقال فانهم الضالون عن الصواب المستقيم والنهج القويم المضلون لغيرهم عنه بالشبه والتمويه والزالون
المزلون اي الخاطئون الموقعون لغيرهم في الخطاء ايضا يتلونون الوانا اي يتغيرون في اقوالهم وافعالهم
من حال الى حال بحسب تبدل اهوائهم الفاسدة فيلاقون كل احد بوجه ولسان غير الآخر ويفتنون افتنانا اي
يتشعبون بانحاء مختلفة في القول والعمل على مقتضى اختلاف اهوائهم الباطلة ويعمدونكم بكل عماد اي يقصدونكم
بكل امر فادح ثقيل وخطب هائل على وجه الطلب عنه والحيلة ويرصدونكم بكل مرصاد اي يترقبونكم ويقعدون
منتظرين بكل طريق وصد للانتقاب يعني انهم لا يغفلون عنكم ولا يدعون مراقبتكم ويبتغون وجوه الحيل
في اضلالكم واصابتكم بكل مكروه قلوبهم دوية اي فاسدة من داء اصابها وهو الغل والنفاق الموجب لمرضها
كالحقد والحسد والعداوة والبخل والنفاق والشك والارتياب وقد وصفهم الله سبحانه ايضا بهذا الوصف
حيث قال في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا قال الطبرسي في تفسير الاية وانما سمى الشك في الدين مرضا لان



المرض هو الخروج عن حد الاعتدال فالبدن ما لم يصبه آفة يكون صحيحا سويا وكذلك القلب ما لم يصبه آفة
من الشك يكون صحيحا وقيل المرض هو الفتور فهو في القلب فتوره عن الحق كما انه في البدن فتور الاعضاء
وصفاتهم نقية انه صفيات وجوههم طاهرة نظيفة وهو كناية عن اتصاف ظاهرهم بالبشر والبشاشة والمحبة
والنصح والصفا انه خلاف ما في باطنهم من الشر والفساد والتدى والعناد يمشون في الخفاء اى مختفيا قال الشارح
الجرجاني وهو كناية عن كون حركاتهم القولية والفعلية فيما يريدونه في خفاء من افهام الناس ويدبون الضراء و
هو مثل يضرب لمن اراد ان يختل صاحبه يقال فلان يدب له الضراء اذا اراد بصاحبه سوءا واذى من حيث لا يعلم
كمن يمشي في الشجر الملتف الساتر للاصطياد وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعالهم الداء العياء يعني انهم يتصفون
ظاهرا باوصاف اهل الايمان او انهم يصفون من الطاعات والخيرات ما هو دواء الامراض النفسانية كالمؤمنين ويقولون
من الاقوال الحسنة والمواعظ البالغة ما هو شفاء الصدور كالناسكين والزاهدين ويفعلون فعل الفاسقين الكبائر
الذي هو الداء الاكبر المعيي للاطباء من العلاج ومحصله انهم يتصفون ظاهرا بصفات المؤمنين ويتكلمون بمثل
كلامهم الا ان افعالهم خلاف اقوالهم وباطنهم مناف لظاهرهم كما قال تعالى في وصفهم يقولون بافواههم ما
ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون وقال ايضا واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا
انا معكم انما نحن مستهزءون وفي سورة ال عمران واذا لقوكم قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من
الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور حسدة الرخاء اى ان راوا لاحد سعة وراحة في العيش
ونعمة انعم الله سبحانه بها عليه يحسدونه ويتمنون زواله كما قال تعالى ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا
بها ومؤكدو البلاء يعني اذا وقع احد في بلاء ومكروه يسعون في تأكيده وتشديده بالسعاية والنميمة وسائر
اسباب التشديد ولا يسعون في دفعه ورفعه واصلاحه وفي بعض النسخ ومولدوا البلاء بالدال وهو ظاهر و
مقنطوا الرجاء قال الجرجاني اى اذا رجا راج امرا فمن طبيعتهم ان يقنطوه ويؤيسوه وهكذا شان المنافق الكذاب
يبعد القريب ويقرب البعيد اقول ويحتمل ان يكون المراد انهم بمقتضى خبث باطنهم يقنطون الراجين من
رحمة الله عز وجل ويؤيسونهم منها وذلك لقنوطهم في انفسهم منها بما لهم من الغي والضلال كما قال تعالى ومن
يقنط من رحمة ربه الا الضالون لهم بكل طريق صريع الظاهر ان المراد ان لهم في كل طريق من طرق البر صريع
اى هلكى اضلهم الناس عنها وقال الشارح الجرجاني انه كناية عن كثرة من يقتلونه ويؤذونه ويخدعونهم و
كنى بالطريق اما عن كل مقصد قصدوه او عن كل حيلة احتالوها ومكر مكروه فانه لا بد ان يستلزم اذى احد
الاظهر ما قلناه والى كل قلب شفيع اى الى صرف كل قلب نحوهم وعطفه اليهم وسيلة وواسطة وهي خلابة
السنتهم وملقهم وما يظهرونه من التلطف والتودد والتملق او المراد ان لهم الى تحريف كل قلب وامالته عن
الحق شفيع وعلى اي تقدير فالمراد به التنبيه على شدة استيلائهم على القلوب وتمكنهم من التصرف فيها باية
نحو كان ولكل شجو دموع يعني انهم يسكبون دموعهم ويكونون باكين عند كل حزن ومصاب تخييلا بانهم
مشاركوهم في الحزن والاسف وقصدهم بذلك التوصل الى حصول اغراضهم الفاسدة يتقارضون الثناء
اى يثني احدهم على الاخر ليثني الاخر عليه كانه يقرض الثناء ليأخذ عوضه ويتراقبون الجزاء اى يترقب كل
واحد منهم جزاء مدحه وثنائه من صاحبه اذا اثنى عليه وينتظر ان يجزيه بمثل ثنائه او بغيره من وجوه المجازاة
ان سألوا الحفوا اى اصروا في سؤالهم والحوا فيه وان عذلوا كشفوا يعني ان لاموا احدا ببعض المعايب كشفوا
عيوبه عند الاجانب والاقارب وقد يظهرونها عند من لا يرضى باظهارها عنده وذلك لعدم كون نصحهم
عن وجه الصدق والخلوص حتى يناصحوه في الخلوة لا في الملأ وان حكموا اسرفوا اى اذا ولي احدهم ولاية اسرف
فيها بالظلم والطغيان وافرط في الاكل والشرب والانهماك في شهوات نفسه كما فعل معوية في ولاية الشام ويحتمل
ان يراد بها انهم اذا فوض اليهم الحكم يتعدون فيه ويتجاوزون عن الاعتدال كما صدر عن عمرو بن العاص وابي موسى

الاشعرى فى قضية التحكيم قد اعتدوا لكل حق باطلا اى هيئوا لابطال الحق شبهة فاسدة باطلة لهم والتبسوا بها كما اعتمد المنافق الثانى فى ذوى الخلافة عند ما بان فيه دعابة و بنصر على ذلك عمرو بن العاص اللعين كما حكى عنه فى المختار الثالث و الثمانين بقوله عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان فى دعابة و انى امرء تلعابة و لكل قائم مائلا اى اعدوا لكل امر صحيح مستقيم ليس به اعوجاج ما يوجب اعوجاجه من الشبه و التمويهات و لكل حى قاتلا ان يراد به خصوص ذوى الحيوة من نوع الانسان فيراد بالقاتل معناه المعروف وان يراد به معناه المجازى اى هيئوا لكل ما له قوام و ثبات من امور الدين ما يوجب فساده و ابطاله كما قاله فى المختار المائة و السابع و العشرين و انما حكم الحكمان ليحييا ما احيى القرآن و يميتا ما امات القرآن و احياؤه الاجتماع عليه و اماتته الافتراق عنه و لكل باب مفتاحا اى لكل باب من ابواب الضلال مفتاحا من وجوه التدبير و الحيل يفتحونه به على الناس لاضلالهم و لكل ليل مصباحا اى لكل امر مظلم يهيئون سراجا يستضاء به فيه و يهتدى به اليه كما دبره ابن العاص عند ضيق الخناق على اهل الشام بصفين من رفع المصاحف على الرماح صبيحة ليلة الهرير فانجاهم بتلك الحيلة و المكيدة عن هذه الورطة العظيمة يتوصلون الى الطمع باليأس لعل المراد انهم يزهدون و يظهرون اليأس و الاستغناء عما فى ايدى الناس و ليتوصلوا به الى مطامعهم و محصله انهم يتركون الدنيا للدنيا و يستغنون عن الناس ليروجوا به اسواقهم و ينفقوا به اعلاقهم شبههم فى قصدهم الى اضلال الناس بالتاجر الذى يجلس فى السوق و يعرض متاعه على المشترين و يرغبهم اليه بحسن المعاملة قصدا الى رواج متاعه فجعلهم بمنزلة التاجر و ما عندهم من متاع الضلال بمنزلة المبيع و من يريدون اضلاله بمنزلة المشترى و ما عنده من الهدى بمنزلة الثمن فيكون محصل المعنى انهم يظهرون اليأس من الناس جلبا لقلوبهم اليهم و توصلا به الى ما يطمعون منهم من الاضلال و الاغواء و غرضهم بذلك انفاق اسواقهم اى انتظام معاملتهم معهم و ترويج ما لديهم من متاع الضلال الذى يزعمون انه متاع نفيس مع انه خبيث خسيس يقولون فيشبهون اى يقولون قولا فاسدا فيوقعون به الشبهة فى قلوب الخلق و يصفون فيموهون اى يصفون الباطل و يزينونه بصورة الحق قد هيئوا الطريق و اضلعوا المضيق لعل المراد انهم جعلوا الطريق المؤدى الى الضلال سهلا هينا لمن اراد سلوكه بضروب الخدائع و التمويهات و جعلوا المسلك الضيق معوجا لمن اراد الخروج من ورطة الضلال بعد تورطه فيها فشبه ورطة الطريق بالنسبة الى الوارد و الضيق و الاعوجاج بالنسبة الى الخارج فهم لمة الشيطان اى جماعته و اصحابه و اتباعه و حمة النيران اى معظم حرها **و قال الشارح** البحرانى مستعار لمعظم شرورهم و وجه المشابهة استلزامها للاذى البالغ و كذلك حمة بالتخفيف اولئك حزب الشيطان لاضلالهم الناس عن الهدى الى الردى الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون اقتباس من الآية الشريفة فى سورة المجادلة قال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الآية **قال الطبرسى** فى تفسيره اى استولى عليهم يعنى المنافقين و غلب عليهم لشدة اتباعهم اياه فانساهم ذكر الله حتى لا يخافون الله و لا يذكرونه اولئك حزب الشيطان اى جنوده الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون يخسرون الجنة و يحصل لهم بدلها النار **اقول** و بعبارة اوضح انهم فوتوا على انفسهم النعيم المؤبد و عوضوها العذاب المخلد بما اتصفوا به من صفة النفاق **روى** فى الكافى باسناده عن محمد بن الفضيل قال كتبت الى ابى الحسن عليه السلام اسئله عن مسئلة فكتب الى ان المنافقين يخادعون الله و هو خادعهم اذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس و لا يذكرون الله الا قليلا مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء و لا الى هؤلاء و من يضلل الله فلن تجد له سبيلا ليسوا من الكافرين ليسوا من المسلمين و ليسوا من المؤمنين يظهرون الايمان و يصيرون الى الكفر و التكذيب لعنهم الله **الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن حضرتست كه وصف فرموده در آن منافقين را مى فرمايد حمد مى كنم خدا را در مقابل آنچه كه توفيق داده مرا از آن چيز از طاعت و منع نموده بسبب آن از معصيت و طلب يارى و دفع و منع فرمود بندگان را از آن از معصيت و طلب يارى و خواست مى كنم از او تمام كردن منت او را و چنگ زدن بريسمان محكم كه عبارتست از اسلام يا قرآن و كواهى



سید هیم اینکه محمد بندهٔ پسندیده و فرستادهٔ اوست فرو رفت در هر شدائد بجهة توجه برضای خدا و جرعه
جرعه نوشید هر غصه برای تحصیل رضای الهی و حال آنکه سخت و متلوّن الحال شدند از برای او نزدیکان و
خویشان و جمع کشتند بر عداوت او بیگانگان و کندند طایفهٔ عرب بسوی حرب او جامهای خود را و زدند شکمهای
شتران بارکش خودشان بجهة رفتن بسوی جنگ او تا آنکه فرود آوردند در فضای خانه و منزل او دشمنی خودشان را
از دورترین خانه و دورترین زیارتگاه وصیت می‌کنم شما را ای بندگان خدا به پرهیزکاری خدا و می‌ترسانم
شما را از اهل نفاق پس بدرستی که منافقان گمراهان و گمراه کنندگانند و لغزندگان و لغزانندگانند رنگ برنگ
و مختلف الحال می‌شوند و خلق با فنون می‌کنند و قصد می‌کنند شما را بهر امر سنگین و انتظار شما را می‌کشند در
هر کذرگاهی قلبهای ایشان فاسد است و صفحهٔ رویهای ایشان پاک و نظیف راه می‌روند در پنهانی و حرکت
می‌کنند در طرف ادنیٰ وصف ایشان دواء است و گفتار ایشان شفاء است و کردار ایشان درد بی‌درمان
حسد کنندگان رفاهیت‌اند و محکم کنندگان بلا و مصیبت و مأیوس کنندگان امیدند ایشان راست در هر راه
افتادهٔ و بسوی هر قلبی واسطهٔ و از برای هر اندوهی اشک چشمی بقرض می‌دهند بیکدیگر ستایش و ثنا را
و منتظر می‌باشند از یکدیگر جزا و احسان را اگر سوال نمایند اصرار می‌کنند و اگر ملامت نمایند پرده دری می‌
کنند و اگر حاکم نمایند ایشان را در حکومتی اسراف می‌نمایند بتحقیق که مهیا ساخته‌اند از برای امر حق باطلی را و
از برای هر راستی کجی را و از برای هر زنده قاتلی را و از برای هر دری کلیدی را و از برای هر شب چراغی را
یعنی صاحبان انواع و اقسام حیله و خدعه می‌باشند توصل می‌کنند بسوی طمع با اظهار یأس از مردم تا اینکه بر
پا کنند بسبب اظهار یأس بازار کار خودشان را و رواج دهند متاع خود را حرف می‌زنند پس مشتبه می‌سازند
خلق را و تعریف می‌کنند پس زینت می‌دهند و آسان می‌کردانند راه باطل را بجهة داخلین و کج می‌کنند راه تنگ را
بجهة خارجین پس ایشان جماعت شیطانند و چشمهٔ آتشند ایشان دستهٔ شیطانند آگاه باش بدرستی که
شیطان ایشانند زیان کاران

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهِيَ الْمِائَةُ الرَّابِعَةُ وَالتِّسْعُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي أَظْهَرَ مِنْ آثَارِ سُلْطَانِهِ وَجَلَالِ كِبْرِيَائِهِ مَا حَيَّرَ مُقَلَ الْعُيُونِ مِنْ عَجَائِبِ قُدْرَتِهِ وَرَدَعَ
خَطَرَاتِ هَمَاهِمِ النُّفُوسِ عَنْ عِرْفَانِ كُنْهِ صِفَتِهِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلٰهَ إِلَّا اللّٰهُ شَهَادَةَ إِيمَانٍ وَإِيقَانٍ وَإِخْلَاصٍ
وَإِذْعَانٍ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ وَأَعْلَامُ الْهُدَى دَارِسَةٌ وَمَنَاهِجُ الدِّينِ طَامِسَةٌ فَصَدَعَ
بِالْحَقِّ وَنَصَحَ لِلْخَلْقِ وَهَدَى إِلَى الرُّشْدِ وَأَمَرَ بِالْقَصْدِ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاعْلَمُوا عِبَادَ اللّٰهِ أَنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ
عَبَثًا وَلَمْ يُرْسِلْكُمْ هَمَلًا عَلِمَ مَبْلَغَ نِعَمِهِ عَلَيْكُمْ وَأَحْصَى إِحْسَانَهُ إِلَيْكُمْ فَاسْتَفْتِحُوهُ وَاسْتَنْجِحُوهُ وَاطْلُبُوا
إِلَيْهِ وَاسْتَمْنِحُوهُ فَمَا قَطَعَكُمْ عَنْهُ حِجَابٌ وَلَا أُغْلِقَ عَنْكُمْ دُونَهُ بَابٌ فَإِنَّهُ لَبِكُلِّ مَكَانٍ وَفِي كُلِّ حِينٍ وَأَوَانٍ
وَمَعَ كُلِّ إِنْسٍ وَجَانٍّ لَا يَثْلِمُهُ الْعَطَاءُ وَلَا يَنْقُصُهُ الْحِبَاءُ وَلَا يَسْتَنْفِدُهُ سَائِلٌ وَلَا يَسْتَقْصِيهِ نَائِلٌ وَلَا يَلْوِيهِ
شَخْصٌ عَنْ شَخْصٍ وَلَا يُلْهِيهِ صَوْتٌ عَنْ صَوْتٍ وَلَا تَحْجُزُهُ هِبَةٌ عَنْ سَلْبٍ وَلَا يَشْغَلُهُ غَضَبٌ عَنْ رَحْمَةٍ وَلَا
تُوَلِّهُهُ رَحْمَةٌ عَنْ عِقَابٍ وَلَا يُجِنُّهُ الْبُطُونُ عَنِ الظُّهُورِ وَلَا يَقْطَعُهُ الظُّهُورُ عَنِ الْبُطُونِ قَرُبَ فَنَأَى وَعَلَا
فَدَنَا وَظَهَرَ فَبَطَنَ وَبَطَنَ فَعَلَنَ وَدَانَ وَلَمْ يُدَنْ لَمْ يَذْرَأِ الْخَلْقَ بِاحْتِيَالٍ وَلَا اسْتَعَانَ بِهِمْ لِكَلَالٍ أُوصِيكُمْ
عِبَادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ فَإِنَّهَا الزِّمَامُ وَالْقِوَامُ فَتَمَسَّكُوا بِوَثَائِقِهَا وَاعْتَصِمُوا بِحَقَائِقِهَا تَؤُلْ بِكُمْ إِلَى
أَكْنَانِ الدَّعَةِ وَأَوْطَانِ السَّعَةِ وَمَعَاقِلِ الْحِرْزِ وَمَنَازِلِ الْعِزِّ فِي يَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ وَتُظْلِمُ لَهُ الْأَقْطَارُ

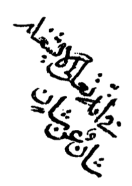
تَعطَلُ فِيهِ صُرُومُ العِشَارِ وَيُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَزْهَقُ كُلُّ مُهْجَةٍ وَتَبْكَمُ كُلُّ لَهْجَةٍ وَتَذِلُّ الشُّمُّ الشَّوَامِخُ وَالصُّمُّ الرَّوَاسِخُ فَيَصِيرُ صَلْدُهَا سَرَاباً رَقْرَقاً وَمَعْهَدُهَا قَاعاً سَمْلَقاً فَلَا شَفِيعٌ يَشْفَعُ وَلَا حَمِيمٌ يَدْفَعُ وَلَا مَعْذِرَةٌ تَنْفَعُ **اللغة** المقل جمع مقلة كغرف وغرفة وهي شحمة العين التي تجمع سوادها وبياضها والهمهمة الكلام الخفي او صوت يسمع ولا يفهم محصوله او ترديد الزئير في الصدر من الهم ونحوه قاله في القاموس **اقول** والزئير ماخوذ من الزهر وهو ترديد الصوت في الجوف ثم مده ويطلق الزئير على صوت الاسد من صدره وعلى كل صوت مدرج لصوت الفيلة ونحوها وطمست الشيء طمساً محوته وطمس هو يتعدى ولا يتعدى وطمس الطريق درس والجان اسم جمع للجن وابو الجن واستخفوه بالنون من الخفر وهي الحطيئة وفي بعض النسخ بالباء وفي استحمق الرجل طلب عطافه ونحت الرجل اعطيته والثلمة في الحائط وغيره الخلل والجمع ثلم كغرفة وغرف ونفد الشيء ينفد من باب تعب نفاداً فني وانقطع وانفدته افنيته والنائل العطاء كالنوال والنائل وسلبت ثوبه سلباً من باب قتل اخذته والسلب بالتحريك الاختلاس واسم لما يسلب ومنه الحديث من قتل قتيلاً فله سلبه وقوله ولا يجزيه البطون عن الظهور ولا ينفعه الظهور عن البطون هكذا في نسخة الشارح المعتزلي بتنكير الفعلين وعليهما فالبطون والظهور مصدر بطن وظهر وفي بعض النسخ بتأنيثهما وعلى ذلك فلا بد من جعلهما جمعاً للبطن والظهر كما هو مقتضى الفواصل الآتية والدين الجزاء ومنه الحديث كما تدين تدان اي كما تجازي تجازى بما فعلت والدين ايضاً القهر والغلبة **قال** ابن الاثير ومنه الحديث كان علي ديان هذه الامة اي قاهرهم على الطاعة **وفي** القاموس الدين الحساب والقهر والغلبة والاستعلاء والسلطان والملك والحكم والكلال العجز والاعياء والاكنان جمع كن وهو الستر ويقال من الحر والبرد قال تعالى ومن الجبال اكنانا والمعاقل جمع معقل وهو الملجأ والصرم واحدها صرمة بالكسر القطعة من الابل ما بين العشرة الى الاربعين والقطعة من السحاب وتجمع على صرم مثل سدرة وسدر واما جمع صرم وهي الطائفة المجتمعة من القوم ينزلون بابلهم ناحية من الماء وتجمع على اصرام مثل جمل واجمال او جمع صرماء وهي الناقة القليلة اللبن ويجمع على صرم وزان قفل والاخير اظهر والعشار من الابل التي اتى عليها من يوم ارسل الفحل فيها عشرة اشهر او ثمانية او هي كالنفساء من النساء والجمع عشراوات وعشار والعشار اسم يقع على النوق حتى تنتج بعضها وبعضها ينتظر نتاجها والشم جمع اشم يقال جبل اشم اي فيه شمم او ارتفاع ورجل اشم اي بانفه ارتفاع **قال** في القاموس ورقرقان السراب بالضم ما ترقرق منه اي تحرك والرقراقة التي كان الماء يجري في وجهها والقاع الارض السهلة المطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والاكام والسملق الصفصف وهو المستوي من الارض **الاعراب** قوله واطلبوا اليه فعدية الطلب لتضمينه معنى التضرع وقوله يؤهل بالجزم لوقوعه في جواب الامر كما في نسخة الشارح المعتزلي وفي اكثر النسخ بالرفع والظاهر انه على الاستيناف البياني وقوله في يوم تشخص متعلق بقوله تؤهل والفاء في قوله فتزهق وقوله فيصير وقوله فلا شفيع كلها فصيحة **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للنصح والموعظة والامر بالتقوى مع التنبيه على جملة من صفات الكمال والعظمة والجلال لله عز وجل وافتتحها بحمد الله والثناء عليه والشهادة بالتوحيد والرسالة فقال الحمد لله الذي اظهر في الملك والملكوت والانفس والآفاق والارض والسموات من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل العقول وابصار البصائر من عجائب قدرته وبدائع صنعته وقد تقدم الاشارة الى بعضها في شرح الخطب المسوقة لهذا الغرض ومر مفصلا وافيا في الخطبة التسعين وشرحها فلاحظ ماذا نرى من عجائب قدرته تعالى سلطانه وجلال كبريائه لان الآثار العظيمة والمبدعات المحكمة المتقنة انما يناسب صدورها بالسلطنة العظيمة والجلال الالهي وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته اي دفع ومنع الافكار والرعيات التي تخطر بالنفوس وتوجب همهمتها عن معرفة كنه صفات جماله وجلاله ويحتمل ان يراد بالهماهم نفس تلك الافكار على سبيل الاستعارة لترددها في الجوف مثل ترددها هم وكيف كان فالغرض منه التنبيه على عجز العقول والمشاعر الظاهرة والباطنة عن ادراك حقيقته وقد مر حسبما عرفته في شرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وفي

وقيل العشراء اسم للناقة ولا يزال ذلك اسمها حتى تضع والواحدة عشراء [illegible] والعشار من النوق
التي مضى على حملها عشرة اشهر ع

فما عرفت في الشرح مرارا واردف ثنائه عليه تعالى بالشهادة بتوحيده فقال واشهد ان لا اله الا الله وقد مضى
الكلام في تحقيق معناها والاخبار الواردة في فضلها بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية و
وصفها باوصاف اربعة **احدها** كونها شهادة ايمان اى يطابق القول فيها للعقد القلبي **وثانيها**
كونها شهادة ايقان اى صادرة عن علم اليقين لا عن وجه التقليد ولا تكون كذلك الا باعتقاد ان لا اله
الا هو مع اعتقاد انه لا يمكن ان يكون ذلك المعتقد الا كذلك **وثالثها** ان تكون عن اخلاص اى جعلها
خالصا عن شوب غيره من الرياء ونحوه **وقال** الشارح البحراني هى ان يحذف عن ذلك المعتقد كل امر عن
درجة الاعتبار فلا يلاحظ معه غيره انتهى وقد مرّ لمعنى آخر في الاخبار المتقدمة في شرح الخطبة الثانية
من انّ اخلاصها ان تحجزه لا اله الا الله عمّا حرم الله **ورابعها** ان تكون متلبسة باذعان وانقياد لما هو من
لوازمها ومقتضياتها من التكاليف والاحكام واردفها بالشهادة بالرسالة لما عرفت في الاخبار المتقدمة
في شرح الخطبة الثانية من فضل المقارنة بينهما فقال واشهد انّ محمّدا عبده المرتضى ورسوله المصطفى ارسله
الى الخلق بالهدى ودين الحق على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانتقاض من المبرم والحال ان اعلام
الهدى دارسة استعارها للانبياء والمرسلين والاولياء الذين يهتدى بانوارهم في سلوك سبيل الله كما
يهتدى بالاعلام في الطرق ودروسها بما كانت من الفترة بعد عيسى الى بعثته ومناهج اليقين طامسة اى طرق المعارف
الحقة الالهية مندرسة منمحية بطول المدة وبعد العهد وغلبة الغفلة فصدع بالحق امتثالا لما كان مأمورا به بقوله
عزّ وجلّ فاصدع بما تؤمر واصل الصدع عبارة عن كسر الزجاجة وشقها وتفريقها فاستعير هنا للبيان الواضح و
التبليغ الكامل والجامع التأثير وقد قيل في تفسير الآية ان معناها ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم كسر الزجاجة وقيل
افرق بين الحق والباطل وقيل شقّ جماعاتهم بالتوحيد او بالقرآن ونصح للخلق بصرفهم عن الردى الى الهدى و
دفعهم عن الجحيم الى النعيم وهدى الى الرشد اى الى الصواب والسداد في القول والعمل وامر بالقصد اى بالعدالة في
الامور المصون عن الافراط والتفريط ويحتمل ان يكون المراد به قصد السبيل الموصل الى الحق اى الصراط المستقيم
صلّى الله عليه وآله وسلم ثمّ نبّه المخاطبين على عدم كونه تعالى في خلقهم وايجادهم لاعبا عابثا فقال واعلموا عباد
الله انّه لم يخلقكم عبثا تعالى عن ذلك علوّا كبيرا وانما خلقكم للمعرفة والعبودية كما قال وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون ولم يرسلكم هملا اى لم يترككم سدى مهملين كالبهائم والانعام وانما كلفكم بالتكاليف والاحكام
علم مبلغ نعمه ومقدارها كمّا وكيفا عليكم واحصى احسانه وفضله اليكم ليبلوكم أتشكرون ام تكفرون ومن شكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فانّ ربّي غنيّ كريم فاستفتحوه اى اطلبوا منه فتح ابواب النعم واستنجحوه اى اطلبوا منه نجاح عوائد المراد
والقسم واطلبوا اليه منه مقتضى عين البيان يصرف عنكم ما لا يصرفه احد غيره من عذاب النار وسخط الجبار واستمنحوه
اى اطلبوا منه ان يعطيكم ما لا يعطيه احد غيره من فوز الجنان ورضى الرحمن وطلب ذلك كلّه منه سبحانه انما هو بالقيام
بمراسم الحمد والشكر والمواظبة على وظائف الطاعات والقربات التي بها يستعد لافاضة الرحمة ونزول الخيرات
هذا ولمّا امرهم بالطلب والسؤال اردفه بما يشوّقهم الى ذلك ويرغبهم اليه بالتنبيه على انهاء جميع السؤالات
والطلبات اليه وعدم رادع ومانع من وصولها اليه وهو قوله فما قطعكم عنه حجاب ولا اغلق عنكم دونه باب يعني انّ
بابه مفتوح لمن دعاه وليس بينه وبين خلقه حجاب مانع ولا باب مغلق يمنع من الوصول اليه ومن عرض الحوائج والمقاصد
عليه كسائر الملوك والسلاطين يتخذون لانفسهم حجابا وبوابا لانّ ذلك من اوصاف الاجسام وصفات النقص والامكان
والله تعالى موصوف بالعظمة والجلال منزّه عن الحيّز والمكان فلا يتصور ان يكون له باب وعنده حجاب كما افصح عن
ذلك بقوله وانّه لبكلّ مكان بالعلم والاحاطة لا بالتحيز والحواية فلا يخفى عليه شيء من حوائج السائلين وانّه منه
في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولا يحويه مكان ولا يحيط به مكان حتّى اذا كان
في ذلك المكان يحجب عن احاد سائر الامكنة والمكانيات يوضح ذلك ما رويته في الكافي باسناده **عن** عيسى بن

في مكالمة ابن ابي العوجاء مع ابي عبد الله الصادق

يونس قال قال ابن ابي العوجاء لابي عبد الله ع في بعض ما كان يحاوره ذكرت الله فاحلت على غائب فقال ابو عبد الله
ويلك كيف يكون غائبا من هو مع خلقه شاهد واليهم اقرب من حبل الوريد يسمع كلامهم ويرى اشخاصهم و
يعلم اسرارهم فقال ابن ابي العوجاء اهو في كل مكان اليس اذا كان في السماء كيف يكون في الارض واذا كان في
الارض كيف يكون في السماء فقال ابو عبد الله انما وصفت المخلوق الذي اذا انتقل عن مكان اشتغل به مكان
وخلا منه مكان فلا يدري في المكان الذي صار اليه ما حدث في المكان الذي كان فيه فاما الله العظيم الشان
الملك الديان فلا يخلو منه مكان ولا يشتغل به مكان ولا يكون الى مكان اقرب منه الى مكان وقد مر هذا الحديث
في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى ومر تحقيق الكلام في تنزهه سبحانه من المكان في شرح الفصل الخامس
منها فليراجع ثمة فان هنا لك مطالب نفيسة فلما نبه على عدم خلو الامكنة منه عز وجل اردفه بالتنبيه على عدم
خلو الازمنة منه فقال وفي كل حين وزمان بالعلم والاحاطة ايضا لا بمعنى ظرفيته لها لان الكون فيه بمعنى ظرفيته
مستلزم للحدوث المنافي للوجوب فالواجب الاول تعالى منزه عن ذلك وقد تقدم مزيد تحقيق لذلك في شرح
الخطبة المائة والخامسة والثمانين ومع كل انس وجان لا بمعنى الاقتران بل بمعنى كونه عالما بهم شاهدا عليهم
غير غائب عنهم كما قال عز من قائل الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما يكون من نجوى ثلثة
الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا
يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم وقد مر مزيد تحقيق لهذا المعنى في شرح الفصل الخامس والسادس من
الخطبة الاولى هذا ولما شوق المخاطبين الى الطلب والسؤال بالتنبيه على عموم علمه بحالات السائلين وحاجات
الطالبين وعدم خفاء شيء منها عليه اكد تشويقهم بالتنبيه على سعة جوده فقال لا يثلمه العطاء ولا ينقصه
الحباء اي لا يوجب كثرة عطائه ومزيد حبائه خللا ونقصا في خزائن كرمه وبحر جوده وذلك لعدم تناهي مقدوراته
ويوضح ذلك ما في الحديث المروي في الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول فلو ان اهل سمواتي
واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثل عضو ذرة وكيف
ينتقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني وبذلك الحديث ايضا اتضح
معنى قوله لا يستنفده سائل ولا يستقصيه نائل اي لا يفني جوده سائل وان بلغ الغاية في طلبه وسؤاله وكذا لا
يبلغ القصوى والغاية عطاء ونوال نائل لو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من
فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده ولكان عنده
من ذخائر الانعام ما لا تنفده مطالب الانام لانه الجواد الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين
حسبما مر في الخطبة التسعين ولا يلويه اي لا يصرفه شخص عن شخص ولا يلهيه اي لا يشغله صوت عن صوت لان الصرف
واللهو يستلزمان الغفلة سواء او الفطنة لغيره بعد الغفلة عنه وهما من عوارض المزاج الحيواني ونوابع الامكان
ولا تحجزه هبة عن سلب اي لا يمنعه اسبال الانعام عن اخذه قال الشارح المعتزلي اي ليس كالقادرين منا
فان الواحد منا ايصرفه امر يعطيه عن سلب مال غيره حال ما يكون معطيا بتلك العطية لان الاشتغال القلب
باحد الامرين يشغله عن الاخر انتهى اقول وصفه تعالى لا يشغله شان عن شان ويحتمل ان يراد به انه تعالى
لا يمنعه هبته لاحد وانعامه عليه عن سلب نعمة اخرى عنه كالواحد منا اذا وهب يمنعه هبته عن سلبه لاستلزام الهبة
فينا الغبطة والغضب وهما امران متضادان لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد في حالة واحدة فلا يكون الواهب حال ما
هو واهب سالبا وبالعكس واما الواجب تعالى فلما لم يكن منشأ هبته وسلبه العطف والغضب لكونهما من عوارض
المزاج الحيواني وتنزهه عنهما جاز اتصافه بهما معا وهذان احتمالان باتيان في قوله ولا يشغله غضب عن رحمة والمراد
بهما غايتهما اي العقاب والاحسان لا معناهما المعروف المستلزم للحدوث والنقصان واما قوله ولا توله رحمة
عن عقاب فقد قال الشارح المعتزلي اي لا يحدث الرحمة لمستحقها عنده وطا وهو التحير والتردد ويصرفه عن



عقاب

عقاب المستحق وذلك لان الواحد منا اذا رحم انسانا حدث عنده رقة خصوصا اذا توالت منه الرحمة لقوم متعددة
فانه يصير الرحمة كالملكة عنده فلا يطيق في تلك الحال ان ينتقم والبارى سبحانه بخلاف ذلك لانه ليس بذى
مزاج سبحانه هذا وقوله ولا يحجبه البطون عن الظهور قد تقدم منا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة
الرابعة والستين ما هو كاف في شرح معنى هذه الفقرة وما يتلوها من الفقرات الاتية الى قوله وبطن فعلن
واقول ههنا مزيدا للتوضيح ان الغرض بهذه الجملات جميعا التنبيه على كمال الحق المتعال عز وجل وعلى تنزهه
من صفات المخلوقين فان البطون في الخلق مانع من الظهور والظهور من البطون والقرب من البعد والبعد
من القرب والعلو من الدنو والدنو من العلو لكون كل من هذه الصفات بمعناه المعروف مضادا للاخر فلا
يمكن اتصاف شخص واحد بهما معا في حالة واحدة ولا اجتماعهما في محل واحد على ما هو مقتضى التضاد اما الله الحق
القيوم جل جلاله فيتصف بها جميعا بمعنى اخر وراء ذلك المعنى المعروف فهو تعالى ظاهر باطن قريب بعيد عال
دان وعلى ذلك فلا يحجبه البطون عن الظهور اى لا يستره خفاؤه بذاته عن ظهوره باياته ولا يستره اختفاؤه
عن الابصار عن ظهوره للعقول والبصائر ولا يحجبه خفاؤه عن الابصار والاوهام بذاته عن قهره وغلبته
للاشياء بسلطانه وقدرته ومحصله انه ليس بطونه بلطافة او اجتنان ولا ظهوره ببروز وعيان حتى يكون اتصافه
باحدهما حاجبا ومانعا عن الاخر كما في المخلوق وعلى ما في بعض النسخ من رواية لا تحجبه بصيغة التانيث فالمراد انه
لا تستره بواطن الاشياء عن ظواهرها اى لا تحجب علمه ببطونها عن ظهورها لان علمه ببواطن الاشياء ليس على وجه
الاستبطان والغور فيها ولا علمه بظواهر الاشياء من اجل كونه فوقها حتى يحجبه البطون عن الظهور وهو الظهور
عن البطون كما فينا ويحتمل ان يكون المراد انه تعالى حين ما هو عالم بالباطن عالم بالظاهر لكمال علمه وعموم
احاطته وليس كالمخلوق حين علمه باحدهما يغفل عن الاخر لنقصان علمه وقصوره وبذلك كله ظهر ايضا معنى
قوله لا يقطعه الظهور عن البطون واما قوله قرب فنأى فالمراد به انه قريب من الخلق بالعلم والاحاطة وبالرحمة و
الالطاف ونحوها بعيد عنهم بالذات والحقيقة وليس قربه قربا مكانيا حتى ينافي لبعده ولا بعده بعدا مكانيا بنحو
مسافة حتى ينافي لقربه وعلى فدنا اى علا بحوله وقدرته وغلبته وسلطانه ودنا بطوله وفضله ومنته واحسانه كما
التصريح به منه في الخطبة الثانية والثمانين ويجوز ان يراد علوه على الاشياء بجلاله وعزته ودنوه منها بعلمه
واحاطته وان يراد بالعلو العلو بالعلية وبالدنو قربه من الاشياء قرب العلة من معلولها وهذا هو الاولى
بالارادة هنا وانسب بعطفه الدنو على العلو بالفاء المفيدة لتفريعه عليه فافهم جيدا وقد مضى تحقيق ذلك في
شرح الخطبة التاسعة والاربعين وظهر فبطن اى ظهر على الاشياء بسلطانه وعظمته وبطن في الاشياء بعلمه و
معرفته وبطن فعلن اى خفى بذاته وكنهه وظهر باثاره واياته ثم ان الفقرتان تاكيدان للفقرتين المتقدمتين
فانه لما نبه فيهما على عدم حجب بطونه عن ظهوره وظهوره عن بطونه نبه هنا على ما يستلزمه عدم الحجب وهو
اتصافه بهما معا وروى في الكافي في باب الفرق بين المعاني التى تحت اسماء الله واسماء المخلوقين عن على بن محمد
مرسلا عن ابى الحسن الرضا عليه السلام قال واما الظاهر فليس من اجل انه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها و
تسنم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها كقول الرجل ظهرت على اعدائى واظهرنى الله
على خصمى يخبر عن الفلج والغلبة فهكذا ظهور الله على الاشياء ووجه اخر انه الظاهر لمن اراده ولا يخفى عليه شىء
وانه مدبر لكل ما برء فاى ظاهر اظهر واوضح من الله تبارك وتعالى لانك لا تعدم صنعته حيثما توجهت وفيك
من آثاره ما يغنيك والظاهر منا البارز بنفسه والمعلوم بحده فقد جمعنا الاسم ولم يجمعنا المعنى واما الباطن
فليس على معنى الاستبطان في الاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا
كقول القائل ابطنته يعنى خبرته وعلمت مكتوم سره والباطن منا الغائب في الشىء المستتر فقد جمعنا الاسم و
اختلف المعنى واما قوله ودان ولكم يدان فالمراد به انه يجزى العباد باعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ولم يصر

او انه ما سبب و لم يحاسب او انه استعلى عليهم و لم يستعل عليه او انه تسلط على كل ما سواه و لم يتسلط عليه او انه ملك جميع
الخلايق و لم يملك او انه قهر الكل و غلبهم باقتضائه الكل اليه و استغنائه عنهم و لم يقهره احد قال الرضا عليه السلام في الحديث
الذي ذكرناه انفا و اما القاهر فانه ليس على معنى علاج و نصب و احتيال و مداراة و مكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا
و المقهور منهم يعود قاهرا و القاهر يكون مقهورا و لكن ذلك من الله عز و جل على ان جميع ما خلق ملتبس به الذل
لفاعله و قلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون و القاهر منا على ما ذكرت و وصفت
فقد جمعنا الاسم و اختلف المعنى لم يتردد اخافة باحتيال اى لم يخافهم باستخراج وجوه الحيل و اجالة الراى و الفكر
في استخراجها كما هو شان البشر في صنعهم و ذلك لان الفكرة و الحركة القلبية مختصة بذوى الضماير و جلاله تبارك و
تعالى شانه منزه عنه و انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و لا استعان بهم لكلال اى لعجز و اعياء لان
الاعياء تناهى القوة الجسمية المخصوصة بذوى الاجسام و طلب العون و الحاجة الى المعين من ضعف القدرة
و الضعف و العجز لكمال ذاته سبحانه قوة و قدرة لا يتصور في حقه الاستعانة و لما فرغ من تمجيد الحق المتعال
بما هو اهله و تنزيهه عن صفات النقص و الافتقار ردفه بالايصاء بما لا بد للوصى به فقال اوصيكم عباد الله
بتقوى الله فانها الزمام للانسان المانع له عن تقحم المهالك الجاذب الى اقوم المسالك و الصارف له عن التردى الى
الهلكة و عن الجحيم الى النعيم كما ان الزمام للخيل مانع لها عن اقتحام المهلكات و التورط في الورطات و هى ايضا القوام
اى قوام الدين و نظامه و ظام بقاء الشرع المبين فتمسكوا بوثائقها اى بعراها الوثيقة و حبالها المحكمة من الطاعات
و القربات التى هى جزؤها و اعتصموا بحقايقها اى باصولها الثابتة الموافقة للواقع و المطابقة لغرض الشارع
و اشار الى ثمرة التمسك و الاعتصام بها بقوله تؤل بكم اى ترجعكم و تقودكم الى اكنان الدعة و مواطن الراحة
متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها شمسا و لا زمهريرا و دانية عليهم ظلالها و ذللت قطوفها تذليلا و اوطان
السعة اى جنة عرضها السموات و الارض مع عيش سعيد و اكل رغيد لداخل فيها في عيشة راضية في جنة عالية
قطوفها دانية كلوا و اشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية و معاقل الحرز المانعة من عذاب النار و من غضب
الجبار و ظل ذى ثلث شعب لا ظليل و لا يغنى من اللهب و منازل العز اى حظاير القدس و مجالس الانس مع النبيين
و الصديقين و الشهداء و الصالحين من السادة الابرار و القادة الاخيار في جنات تجرى من تحتها الانهار و اذا
رايت ثم رايت نعيما و ملكا كبيرا عاليهم ثياب سندس خضر و استبرق و حلوا اساور من فضة و سقيهم ربهم شرابا طهورا
ان هذا كان لكم جزاء و كان سعيكم مشكورا و لما اوصى بالتقوى و امر بالتمسك و الاعتصام بها و رغب فيها
بالتنبيه على ما لها من المنفعة العظيمة و هى ارجاعها الى جنة النعيم اكد ذلك الترغيب بانجائها من الهول العظيم و
اشار الى ذلك بقوله في يوم اى اعتصموا بالتقوى تؤل بكم الى مساكن الامن و العز و السعة و الراحة في يوم القيمة
و ما اعظم شدايدها و اهوالها و قد زلزلت الارض فيه زلزالها و اخرجت الارض اثقالها و قال الانسان
ما لها تشخص فيه الابصار و تظلم له الاقطار اما شخوص الابصار في ذلك اليوم فهو نص الكتاب الكريم قال تعالى
في سورة ابراهيم و لا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون انما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين مقنعى
رؤسهم لا يرتد اليهم طرفهم و افئدتهم هواء قال الطبرسي معناه انما يؤخر عقابهم الى يوم القيمة و هو اليوم
الذى تكون الابصار فيه شاخصة عن مواضعها لا تغمض لهول ما ترى في ذلك اليوم و لا تطرف و قيل
تشخص ابصارهم الى اجابة الداعى حين يدعوهم و قيل تبقى ابصارهم مفتوحة لا تنطبق للتحير و الرعب مهطعين
اى مسرعين و قيل يريد دائمى النظر الى ما يرون لا يطرفون مقنعى رؤسهم اى رافعى رؤسهم الى السماء حتى
لا يرى الرجل مكان قدمه من شدة رفع الراس و ذلك من هول يوم القيمة لا يرتد اليهم طرفهم اى لا يرجع
اليهم اعينهم و لا يطبقونها و لا يغمضونها و انما هو نظر دائم و اما ظلمة الاقطار فقد اشير اليها و الى ما تقدم
ايضا في قوله تعالى فاذا برق البصر و خسف القمر و جمع الشمس و القمر يقول الانسان يومئذ اين المفر و في الصافي

عن الفوق قال يبرق البصر فلا يقدر ان يطرف وقرئ بفتح الراء وهو لغة او من البريق من شدة شخوصه وخسف القمر ذهب ضوؤه ونوره وجمع الشمس والقمر قال الطبرسي اي جمع بينهما في ذهاب ضوئهما بالخسوف لتكامل ظلام الارض على اهلها حتى يراها كل احد بغير نور وضياء وفي الصافي من الاحتجاج عن النبي انه سئل عن قوله يوم تبدل الارض غير الارض وقيل له فاين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون الحشر وتعطل فيه صروم العشار فقد مر تفسيرها في بيان اللغة وقد صرح بتعطيلها واشار الى ظلمة الاقطار كليهما في قوله تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا العشار عطلت قال امين الاسلام الطبرسي اخبر الله سبحانه عن القيمة وشدائدها فقال اذا الشمس كورت اي ذهب ضوئها ونورها فاظلمت واضمحلت واذا النجوم انكدرت اي تساقطت وتناثرت واذا الجبال سيرت عن وجه الارض فصارت هباء منبثا واذا العشار عطلت اي النوق الحوامل التي اتت عليها عشرة اشهر وهو انفس مال عند العرب تركت هملا بلا راع هذا ولما ذكر جملة من اوصاف يوم القيمة واهاويلها عقبه بما هو اشد منها وهو نفخ الصور الذي هو من اشراط الساعة وعلاماتها الدالة على قربها وهو بلا ابهام اشار بقوله ونفخ في الصور وقد مضى شرح وصفه وتفصيل كيفية النفخ فيه في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثانية والثمانين بما لا مزيد عليه واراد به النفخة الاولى كما يدل عليه قوله فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة اي تضمحل وتهلك كل قلب ويخرس كل لسان وهو كناية عن هلاك العموم وقد اشير اليه في قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ويدل عليه ايضا قوله وتذل الشم الشوامخ اي الجبال الراسيات الشامخات العاليات والصم الرواسخ اي الثابتات المحكمات الراسيات وادا وتذلّلها اذلة بعضها بعضا من هيبة جلال الحق وجل وخوف سلطنته وقد اشير الى ذلك في قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فيومئذ وقعت الواقعة قال السيد المحدث الجزائري ان النفخة الاولى التي هي للهلاك تاتي الناس بغتة وهم في اسواقهم وطلب معايشهم فاذا سمعوا صوت الصور تقطعت قلوبهم واكبادهم من شدته فيموتون دفعة واحدة فيبعث الجبار جل جلاله ريحا عاصفة فتقطع الجبال من اماكنها وتلقيها في البحار وتغور مياه البحار وكلما في الارض وتسطح الارض كلها كالحساب فلا يبقى جبل ولا شجر ولا حجر ولا وهدة ولا تلعة فتكون ارضا بيضاء حتى انه يرى نور شمعة في المشرق وانت في المغرب والى ذلك اشار بقوله فيصير صلدها سرابا رقرقا اي يصير صلبها مثل السراب المترقرق المتلألئ ومعهدها قاعا سملقا اي ما كان منها معهدا للناس ومنزلا لهم اوصاحا لينا صفصفا مستويا ليس للجبل فيها اثر وقد اشير الى هذين في قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وفي قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقوله يوم ترجف الارض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا وقد مضى تفسير هذه الآيات وجملة مما ينفع في هذا المقام في شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثا... هذا ولما ذكر جملة من اهوال يوم القيمة وافزاعها وشدائدها رتب عليه قوله فلا شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع تنبيها بذلك على انه لا ملجأ من اهاويلها ولا مجاز ... على ملازمة التقوى التي هي الغرض الاصلي من سوق هذا الفصل والنتيجة المهمة لتلك المقدمات لانها المعاذ والملاذ والملجأ والمنجي من هذه الاهاويل الفائدة للآخذ بها والملازم عليها الى اكنان الدعة واوطان السعة وغرفات الجنان ومنازل الرضوان كما قال تعالى وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع لعلهم يتقون وقد اشير الى عدم الشفيع والحميم في قوله تعالى في سورة الشعراء يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الى قوله حكاية عن الغاوين فما لنا من شافعين ولا صديق حميم قال امين الاسلام الطبرسي اي لا ينفع المال والبنون احدا اذ لا يتهيأ لذي مال ان يفتدي من شدائد ذلك اليوم به ولا يتحمل من صاحب البنين بنوه شيئا من معاصيه الا من اتى الله بقلب سليم من الشرك

بيان نفخ الصور وبعض اهوال القيمة

والشك وروى عن الصادق انه قال هو القلب الذى سلم من حب الدنيا ويؤيده قول النبى حب الدنيا راس
كل خطيئة وازلفت الجنة للمتقين اى قربت لهم ليدخلوها وبرزت الجحيم للغاوين اى اظهرت وكشف الغطاء عنها
للضالين عن طريق الحق والصواب ثم اظهر الغاوون الحسرة فقالوا فما لنا من شافعين يشفعون لنا ويسألون فى
امرنا ولا صديق حميم اى ذى قرابة يهتم امرنا اى ما لنا شفيع من الاباعد ولا صديق من الاقارب وذلك حين يشفع الملائكة
والنبيون والمؤمنون واشير الى عدم نفع المعذرة فى سورة الروم بقوله فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا
هم يستعتبون اى لا ينفع الظالمين اعتذارهم لعدم تمكنهم من الاعتذار ولو اعتذروا لم يقبل عذرهم ولا يطلب منهم
الاعتاب والرجوع الى الحق وفى سورة المؤمن يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار اى ان
اعتذروا مع كفرهم لم يقبل منهم وان تابوا لم ينفعهم التوبة **قال** الطبرسى وانما نفى ان ينفعهم المعذرة فى
الاخرة مع كونها نافعة فى دار الدنيا لان الاخرة دار الالجاء الى العمل والملجأ غير محمود على العمل الذى الجأ اليه
ولهم اللعنة والبعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم وبئس القرار نعوذ بالله من غضب الجبار **بشارة**

اعلم ان ظاهر قوله فلا شفيع يشفع والحميم يطاع عموم انتفاء الانتفاع بالشفيع والحميم يوم القيمة على ما هو
مقتضى القاعدة الاصولية المقررة من افادة النكرة فى سياق النفى للعموم لكن الادلة القاطعة من الكتاب
والسنة قد قامت على التخصيص اما القرابة فقد ورد فى الاخبار الكثيرة المستفيضة ان كل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سبب رسول الله ونسبه واما الشفاعة فلا خلاف بين علماء الاسلام بل صار من ضروريات الدين ان سيد
الانام ان رسول الله يشفع يوم القيمة لامته بل لساير الامم ايضا وانما الخلاف فى ان الشفاعة هل هى لطلب زيادة
الاجر وجلب زيادة المنفعة فمختصة بالمؤمنين المستحقين للثواب فقط او لدفع مضرة العقوبة ايضا فتعم المجرمين
المستحقين للعقاب فاكثر العامة على عدم اختصاصها باحد الفريقين وذهب الخوارج والوعيدية من المعتزلة الى
اختصاصها بالفرقة الاولى والذى ذهب اليه اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم من دون خلاف بينهم هو عدم
الاختصاص وقالوا ان نبينا له الشفاعة للمذنبين من الشيعة ولو كان من اهل الكباير والذى دلت عليه اخبارهم
ايضا عدم اختصاص التشفيع برسول الله بل الائمة الهداة من ذريته وكذا ابنته الصديقة الكبرى سلام الله عليها
وعليهم تشفع ايضا لشيعتهم بل الفقهاء بل المستفاد من بعض الاخبار ان علماء الشيعة والصالحين منهم ايضا
يشفعون اذا عرفت ذلك فلا باس بايراد بعض الايات والاخبار الواردة فى هذا الباب فنقول **قال** امين الاسلام
الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه يبعثك ربك مقاما محمودا
يحمدك فيه الاولون والاخرون وهو مقام الشفاعة تشرف فيه على جميع الخلائق تسأل فتعطى وتشفع فتشفع
وقد اجمع المفسرون على ان المقام المحمود هو مقام الشفاعة وهو المقام الذى يشفع فيه للناس وهو المقام
الذى يعطى فيه لواء الحمد فيوضع فى كفه ويجتمع تحته الانبياء والملائكة فيكون اول شافع واول مشفع **وقال**
على بن ابرهيم فى تفسير هذه الاية حدثنى ابى عن الحسن بن محبوب عن سماعة عن ابيعبد الله عليه السلم قال سألته عن
شفاعة النبى صلى الله عليه واله يوم القيمة قال يلجم الناس يوم القيمة بالعرق فيقولون انطلقوا بنا الى ادم
عليه السلم يشفع لنا فيأتون ادم فيقولون اشفع لنا عند ربك فيقول ان لى ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح عليه السلم
فيأتون نوحا فيردهم الى من يليه ويردهم كل نبى الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى عليه السلم فيقول عليكم بمحمد
رسول الله صلى الله عليه واله فيعرضون انفسهم عليه ويسألونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة
ويستقبل باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول الله ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط وذلك
قول الله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا **وروى** على بن ابرهيم ايضا عن ابيه عن محمد بن
ابى عمير عن معوية وهشام عن ابيعبد الله عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لو قد قمت
المقام المحمود لشفعت فى ابى وامى وعمى واخ كان لى فى الجاهلية **وفى الصافى** عن العياشى عن احدهما فى

هذه الآية قال هي الشفاعة **وفيه** عن بعض الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله قال هو المقام الذي اشفع لامتي **قال وقال** صلى الله عليه وآله اذا قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله لا تشفعت فيمن آذى ذريتي **وقال** الطبرسي في قوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له اي لا تنفع الشفاعة عند الله الا لمن رضيه الله وارتضاه واذن له في الشفاعة مثل الملائكة والانبياء والاولياء ويجوز ان يكون المعنى الا لمن اذن الله في ان يشفع له فيكون مثل قوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى وانما قال سبحانه ذلك لان الكفار كانوا يقولون نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وهؤلاء شفعاؤنا عند الله فحكم الله سبحانه ببطلان اعتقاداتهم **وفي** تفسير علي بن ابراهيم في هذه الآية قال لا يشفع احد من انبياء الله ورسله يوم القيمة حتى ياذن الله له الا رسول الله صلى الله عليه وآله فان الله قد اذن له الشفاعة من قبل يوم القيمة والشفاعة له صلى الله عليه وآله وللائمة من ولده ثم بعد ذلك للانبياء صلوات الله عليهم وعلى محمد وآله **وقال** حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن معوية بن عمار عن ابي العباس المكبر قال دخل مولى لامرأة علي بن الحسين عليهما السلام على ابي جعفر عليه السلام يقال له ابو ايمن فقال يا ابا جعفر تغرون الناس وتقولون شفاعة محمد شفاعة محمد فغضب ابو جعفر عليه السلام حتى تربد وجهه ثم قال ويحك يا ابا ايمن اغرك ان عف بطنك وفرجك اما لو قد رأيت افزاع القيمة لقد احتجت الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله ويلك فهل يشفع الا لمن وجبت له النار ثم قال ما احد من الاولين والآخرين الا وهو محتاج الى شفاعة محمد صلى الله عليه وآله يوم القيمة ثم قال ابو جعفر عليه السلام ان لرسول الله صلى الله عليه وآله الشفاعة في امته ولنا الشفاعة في شيعتنا ولشيعتنا الشفاعة في اهاليهم ثم قال وان المؤمن ليشفع في مثل ربيعة ومضر وان المؤمن ليشفع حتى لخادمه ويقول يا رب حق خدمتي كان يقيني الحر والبرد **وقال** الطبرسي في قوله عز وجل لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يقدرون على الشفاعة فلا يشفعون ولا يشفع لهم حين يشفع اهل الايمان بعضهم لبعض لان ملك الشفاعة على وجهين احدهما ان يشفع للغير والآخر ان يستدعي الشفاعة من غيره لنفسه فبين سبحانه ان هؤلاء الكفار لا تنفذ شفاعتهم لغيرهم ولا شفاعة لهم لغيرهم ثم استثنى سبحانه فقال الا من اتخذ عند الرحمن عهدا اي لا يملك الشفاعة الا هؤلاء **وقيل** لا يشفع الا لهؤلاء والعهد هو الايمان والاقرار بوحدانية الله تعالى وتصديق انبيائه **وقيل** هو شهادة ان لا اله الا الله وان يتبرأ الى الله من الحول والقوة ولا يرجو الا الله **وفي الصافي** من الكافي عن الصادق عليه السلام الا من دان الله بولاية امير المؤمنين عليه السلام والائمة من بعده فهو العهد عند الله **وفيه** من الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وكيف ذلك قال يقول اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك باني اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة نادى مناد اين الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة **وقال** الطبرسي في قوله تعالى فما لنا من شافعين ولا صديق حميم جاء في الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الرجل يقول في الجنة ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى اخرجوا له صديقه الى الجنة فيقول من بقي في النار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم **قال** وروى العياشي عن حمران بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال والله لنشفعن لشيعتنا والله لنشفعن لشيعتنا حتى يقول الناس فما لنا من

في شفاعة النبوة
وفي شفاعة الائمة
وكذا شفاعة الصالحين

شافعين ولا صديق حميم فلو انّ لنا كرّة فنكون من المؤمنين وفي رواية اخرى حتى يقول عدوّنا و عن ابان بن
تغلب قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول انّ المؤمن ليشفع يوم القيمة لاهل بيته فيشفع فيهم حتى يبقى
خادمه فيقول ويرفع سبابتيه يا ربّ خويدمي كان يقيني الحرّ والبرد فيشفع فيه و في الصّافي من المحاسن عن
الصّادق عليه السّلام الشّافعون الائمّة والصّديق من المؤمنين والله لنشفعنّ في المذنبين من شيعتنا حتّى يقول
اعداؤنا اذا راوا ذلك فما لنا من شافعين ولا صديق حميم و فيه من الكافي عن الباقر عليه السّلام وانّ الشّفاعة
لمقبولة ولا تقبل في ناصب وانّ المؤمن ليشفع في جاره وما له حسنة فيقول يا ربّ جاري كان يكفّ عنّي الاذى فيشفع
فيه فيقول الله تبارك وتعالى انا ربّك وانا احقّ من كافى عنك فيدخله الله الجنّة وما له حسنة وانّ ادنى المؤمنين شفاعة
ليشفع لثلثين انسانا فعند ذلك يقول اهل النّار فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلنقتصر بذلك في هذا
المقام ونسئل الله سبحانه بمحمّد صلّى الله عليه وآله وآله الكرام عليهم السّلام ان يثبّتنا على القول الثّابت في الحيوة
الدّنيا وان يخرجنا منها الى الدّار الاخرى بموالاة ائمّة الهدى وان لا يحرمنا من شفاعتهم الكبرى يوم لا
ينفع مال ولا بنون ولا ينفع صديق حميم الّا من اتى الله بقلب سليم انّه الغفور الرّحيم ذو الفضل العظيم

الترجمة از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار است در حمد و ثناى الهى و وصيّت بتقوى و پرهيزكارى مى
فرمايد سپاس خداوند را است آنچنان خدائى كه آشكار كرد از آثار پادشاهى خود و بزرگى بزرگوارى خود آن چيز را كه
متحيّر گردانيد ديدهاى عقلها را از معجزات عجيبه خود و منع نمود خطورات فكرهاى نفسها را از شناسائى
حقيقت صفت خود و شهادت مى دهم باينكه معبود بحقّى نيست مگر خدا شهادتى از روى اعتقاد جازم ثابت خالص
از شوب ريا ملازم طاعات و عبادات و شهادت مى دهم كه محمّد بن عبدالله صلّى الله عليه وآله بنده خالص او و سيّد و پيغمبر
او است فرستاد او را در حالتى كه نشانهاى هدايت مندرس بود و راههاى دين محو شده بود پس آشكار كرد حق را
و نصيحت كرد خلق را و هدايت نمود براه راست و امر نمود بعدل و قسط صلوات خدا بر او و بر آل او باد و بدانيد اى
بندگان خدا كه بتحقيق خدا خلق نفرموده شما را عبث و بيفايده و رها نكرده شما را سر خود دانسته است مقدار
نعمتهاى خود را بر شما و شمرده است انعام خود را بر شما پس طلب فتح و نصرت كنيد از او و طلب عون بمقصود نمائيد
از او و متوجّه شويد بسوى او در مطالب و طلب بخشش (حاجت) كنيد بدرستيكه نيست شما را از او پرده و بسته نشده است از شما در
او هيچ درى بلكه بسوى او است در هر مكانى و در هر وقت و زمانى حاضر و باهر انسان و جان مصاحب است نمى رساند كم
او را بخشش و عطا نقصان نمى رساند خزانه احسان او را اكرام و تمام نمى نمايد جود عطاى او را هيچ سؤال كننده و نيابد
نمى رساند نعمتهاى او را هيچ عطيّه بخشيده نمى نمايد او را شخصى از شخصى و مشغول نمى گرداند او را آوازى از آوازى
و مانع نمى شود او را بخششى از ربودنى و در خشم نمى رساند او را غضبى از رحمت و حيران نمى گرداند او را فوتى از
عذابى و پنهان نمى سازد او را پنهانى ذات او از آشكارى آثار او و منقطع نمى سازد ظهور آثار او از خفاء ذات او نزديك
شد بمخلوقات با علم و قيّوميّت پس دور شد از ايشان بحجب ذات و بلند شد بهمه چيزها با استيلاء و سلطنت پس نزديك
شد با ايشان با علم و احاطه و ظاهر شد پس از كثرت ظهور خفا بهم رساند و مخفى گشت پس بعد خفايش آشكار گرديد و

لنعم ما قيل

اى همه كان بى نشان و بر همه مشفق وى همه عالم نهان و بر همه پيدا

وجود داد جميع عباد و جود داده نشد و خلق نفرمود خلق را با جولان فكر و تدبير و طلب اعانت نجست از ايشان بجهة
عجز و ضعف و وصيّت مى كنم شما را اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا پس بدرستيكه آن تقوى افسار است
مانع از دخول هلاكتها و قوام دين شما با او است پس چسبيد بر ريسمانهاى محكم او و چنگ بزنيد بحقيقتهاى آن تقوى
اعتقادات حقّه بيفكند كه راجع مى سازد شما را بمكانهاى راحت و وطنهاى با وسعت و حصارهاى محكم و منزلهاى عزّت
در روزى كه شاخص مى شود ديدهاى ديدهها و تاريك مى شود بسبب شدّت آن روز اطراف عالم و معطّل ميشود صاحب

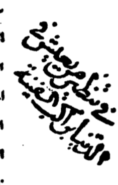
ودان روغن شتر ان كه شتر كه او ملت حمل او رعاه كند شتر باشد و نزديك باشد ن شود و ود ميده شود و نصو
اسرائيل پس مضطرا و هلاك مى شود هم قلب و لال مى شود هم زبان و ذليل مى شود كوههاى بلند با آن و سنگهاى
سخت محكم پس مى كرد سنگهاى صلب آنها مثل سراب متحرك و مى گردد كوههاى آنها زمين خالى هموار نه بلند و پست پس
نباشد شفيعى كه شفاعت نمايد و نه خويشى كه دفع عذاب كند و نه عذرى كه منفعت بخشد

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة
والثامن والتسعون من المختار في باب الخطب

بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق ومنهم الناجي على متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت وحلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه **اللغة** (العلم) محركة ما ينصب في الطريق ليهتدى به ويطلق أيضا الجبل أو الجبل المرتفع والجمع أعلام (والمنار) موضع النور والمسرجة كالمنارة وأصلها منورة وجمعه مناور ومنائر والمنار أيضا ... الرابش لأنه أول من ضرب المنار على طريقه في مغازيه ليهتدي به إذا رجع (وسطع) الشيء من باب منع سطوعا ارتفع (وشخص) من باب منع أيضا شخوصا خرج من موضع إلى غيره و(نغص) الرجل من باب فرح لم يتم مراده والبعير لم يتم شربه وأنغص الله عليه العيش ونغصه تنغيصا كدره فتنغصت معيشته تكدرت (وقصفه) يقصفه قصفا كسره وفي بعض النسخ تصفقها بدل تقصفها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت ومنه صفق يده على يده صفقا وصفقة أي ضرب يده على يده وذلك عند وجوب البيع (واللجة) معظم البحر (وغرق) غرقا من باب فرح فهو غرق (ووبق) من باب وعد ووجل وورث وبوقا وموبقا هلك فهو وبق (وحفزه) يحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الأمر أعجله وأزعجه وحفز الليل النهار ساقه (واللدن) اللين من كل شيء والجمع لدان ولدن بالضم والفعل لدن من باب كرم لدانة ولدونة أي لان (ورهقه) من باب فرح غشيه ولحقه أو دنا منه سواء أخذه أو لم يأخذه والإرهاق أن يحمل الإنسان على ما لا يطيقه **الإعراب** جملة تحفزه في محل النصب على الحال من الناجي وقوله فإلى مهلك متعلق بمقدر خبرها وقوله الآن منصوب على الظرفية مقدم على عامله وهو قوله فاعملوا وجملة والألسن مطلقة مع الجمل الأربع التالية في موضع النصب حال من فاعل فاعملوا وقوله قبل إرهاق الفوت يجوز تعلقه بعريض وبقوله فاعملوا والأول أقرب لفظا والثاني أنسب معنى **المعنى** اعلم أن هذه الخطبة مسوقة للوصية بالتقوى والتنفير من الدنيا بذكر معايبها المنفرة عنها والأمر بالأعمال الصالحة والمبادرة إليها قبل حلول الفوت ونزول الموت وقبل أن يشرع في الغرض افتتح بذكر الرسول صلى الله عليه وآله لكونه أعظم ما من الله تعالى على عباده حيث إنها أصل جميع الآلاء والنعماء في الآخرة ومنشأ السعادة الدائمة فقال عليه السلام (بعثه حين لا علم) من أعلام الدين (قائم) لعدم استعداده للأنبياء والمرسلين الذين يستدل بهم في سلوك طريق الآخرة كما يستدل بالأعلام في طريق الدنيا وأصناف الشرع المبين (ولا منار ساطع) لعدم الأولياء الدين وهداة اليقين الذين يهتدى بهم ويقتبس من علومهم وأنوارهم في ظلمات الجهل كما يهتدى بالمنارة في ظلمات الضلالة وأشار بذلك إلى زمان الفترة وخلو الأرض من الرسل والحجج وانقطاع الوحي حين بعثه صلى الله عليه و

الزلازل قد كان زمان فترة كما قال عليه السلام في الخطبة الثامنة والثمانين ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة
من الامم الى قوله والدنيا كاسفة النور ظاهرة الغرور ويأتي مزيد توضيح في شرحها اما ينفعك المراجعة اليه في هذا المقام
ولا منهج لليقين واضح واشار به الى اندراس نهج الحق وانطماس طريق السلوك الى الله وكون الناس في خبط وضلال
وغفلة وجهالة ثم شرع بالوصية بالتقوى والتحذير من الدنيا فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانها
اليوم الحرز والجنة وغدا الطريق الى الجنة واحذركم الدنيا فانها ظل زائل وضوء آفل وسناد مائل دار تغوص
وارتحال ومحلة تنغيص وتكدير لتكدر عيشها بالآلام والاسقام ساكنها ظاعن مرتحل وقاطنها بائن منفرد ويعني
ان الساكن فيها ليس بساكن في الحقيقة والمقيم بها منتقل عنها البتة ودلالته لما بيناه في تضاعيف شرح الخطب
السابقة انها في الحقيقة سفر الآخرة وهي الوطن الاصلي للانسان فهو من اول يوم خرج من بطن امه ووضع قدمه
في هذه النشأة دائما في حركة وارتحال وازدلاف وانه ما انقضى عمره شيئا فشيئا يبعد من المبدء ويقرب من المنتهى
فسكونها نفس زوالها واوان منها نفس ارتحالها وبقائها عين انتقالها ووجودها عدمها [illegible] فنائها
فانها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص ثم ضرب للدنيا واهلها مثلا
عجيبا بقوله تميد باهلها ميدان السفينة باهلها حال كونها تقصفها العواصف وتصفقها العواصف من الرياح
في لجج البحار الغامرات المتلاطمة الامواج المتراكمة الزخار وهو من تشبيه المركب بالمركب على حد قول الشاعر

وَكَأَنَّ أَجْرَامَ النُّجُومِ لَوَامِعًا ... دُرَرٌ نُثِرْنَ عَلَى بِسَاطٍ أَزْرَقِ



شبه عليه السلام الدنيا بالسفينة التي في اللجج لكونها تضربها الرياح الشديدة العاصفة وشبه اهل الدنيا باهل
السفينة وشبه تقلباتها باهلها بالهموم والاحزان والغموم والمحن بميدان السفينة واضطرابها باهلها وشبه
الامراض والآلام والعلل والاسقام ونحوها من الابتلاءات الدنيوية الموجبة للهموم والغموم بالرياح العاصفة
الموجبة لاضطراب السفينة ووجه الشبه ان راكبي السفينة في لجج البحار الغامرة عند هبوب الريح العاصفة والزعزع
العاصفة كما لا ينفكون من علز القلق وغصص الجرض فكذلك اهل الدنيا لا ينفكون من مقاساة الشدائد و
المحن المنغصة وايضا فكما ان راكبي السفينة بعدما انكسرت بالعواصف على قسمين قسم منهم الغريق الوبق الهالك
في غمار اليم وقسم منهم الناجي من الغرق على بعض اخشاب السفينة والواحها على متون الامواج المتلاطمة المتراكمة
تحفزها وتدفعها الرياح العاصفة والزعازع القاصفة اذ يميلها من جنب الى جنب وتحملها على امواجها وتنقلها
من رفع الى خفض ومن خفض الى رفع فكذلك اهل الدنيا ينقسم الى قسمين احدهما الهالك عاجلا بغمرات الآلام
وطوارق الاوجاع والاسقام والثاني الناجي من الهلاك بعد ما كابد مشقة الامراض ومقاساة مرارة العلل و
ايضا فكما ان ما غرق منها اي من السفينة وما ادبر الغريق من اهلها مجازا فليس بمستدرك اي يمكن التدارك له وما
نجى منها اي الناجي من اهلها فعاقبته الى مهلك اي الى الهلاك وان عاش يسيرا فكذلك العاصي اهل الدنيا من هلك منهم
بالابتلاءات فلا يعود ومن حصل له البرء والشفاء من مرضه ونجى من الموت عاجلا فماله الا الهلاك آجلا وان زاد
اجله قليلا والغرض من هذه التشبيهات كلها التنفير عن الدنيا والتنبيه على سرعة زوالها وتكدر عيشها و
مرارة حلوتها والترغيب للمكلف الى العمل للدار الآخرة ولذلك فرع عليه قوله عباد الله الآن فاعملوا الجد وا
العمل واستقربوا الاجل ولا تغتروا بطول الامل والالسن مطلقة متمكنة من التكلم بما هو من ضبطها من القرآن
والذكر والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحوها قبل ثقلها واعتقالها بالمرض الحائل بينها وبين منطقها
كالذي صار الاختصار والابدان صحيحة مقتدرة على الاتيان بالتكاليف الشرعية قبل سقمها وعجزها عنها و
الاعضاء والجوارح لدنة لينة بضاضة الشباب وغضارة الصحة قادرة على القيام بالطاعات والحسنات قبل
يبسها بنوائب السقم وعجزها بحوائج الهرم والمنقلب فسيح اي محل الانقلاب مع العمر متسع لان الخلاف
مهمل والترويح مرسل فيه ولعل الاجساد وباحة الاحتشاد والمجال عريض لانفساح الحيز والمكان للتداول العنق

بالتوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل ارهاق الفوت وقدوم الغائب المنتظر وحلول الموت و
اخذة العزيز المقتدر فحققوا عليكم نزوله ولا تستبطئوه ولا تنتظروا قدومه ولا تسوفوه وهو امر بالاستعداد
للموت والمبادرة الى اخذ الزاد له ولما بعده بقول ان الموت قد اظلكم واشرف عليكم فقد ادرككم ونزل الى
ساحتكم فلا تغتروا بطول الامل ولا يطولن عليكم الامد فبادروا الى الصالحات واستبقوا الخيرات وسارعوا الى مغفرة
من ربكم وجنة عرضها الارض والسموات نسأل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره النعمة ولا تلهيه الرغبة
انه الموفق والمعين **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست كه اشارت بر بعثت و وصيت بتقوى
ميفرمايد فرستاد او را يعنى مبعوث فرمود حضرت پروردگار رسول مختار را در زمانى كه نبود هيچ علمى برپا و
نه مناره بلند و نه راهى روشن وصيت ميكنم شما را اى بندگان خدا بتقوى و پرهيزكارى خدا و مى‌ترسانم
شما را از دنيا پس بدرستيكه آن دنيا خانه رحلت است و محله كدورت ساكن او كوچ كننده است و
مقيم او جدا شونده مضطرب ميشود با اهل خود مثل اضطراب كشتى در حالتى كه صدمه ميزنند بر آن كشتى تند
بادها در گردابهاى درياها پس بعضى از اهل آن كشتى غرق و هلاك شونده باشند و بعضى ديگر نجات يابنده
بر بالاى موجها در حالتى كه براندازند بادها با دامنهاى خود و برميدارد او را بجاهاى هولناك دريا پس كسى كه غرق
شده از آن كشتى درك نميشود و كسى كه نجات يافت از آن پس عاقبت كار او بهلاكت است اى بندگان خدا پس
مواظب عمل باشيد اين زمان در حالتى كه زبانها سالمست است و بدنها صحيح است و عضوها تر و تازه و مكان
منصرف وسيع است و مجال عبادت فراخ پيش از احاطه فوت و حلول ممات پس محقق انگاريد بخودتان حلول
آن را و منتظر نباشيد بقدوم او

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والسادسة والتسعون من المختار في باب الخطب

وَلَقَدْ عَلِمَ الْمُسْتَحْفَظُونَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنِّي لَمْ أَرُدَّ عَلَى اللهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَتَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِي اللهُ بِهَا وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي وَلَقَدْ وُلِّيتُ غُسْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ مَلَأٌ يَهْبِطُ وَمَلَأٌ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيًّا وَمَيِّتًا فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ لِي وَلَكُمْ **اللغة** المستحفظون بصيغة
المفعول من استحفظه الشيء اى اودعه عنده وطلب منه ان يحفظه فهو مستحفِظ وذاك مستحفَظ وواسيته من
المواساة وآسيته وبالهمزة افصح ونكص عن الشيء نكوصا من باب قعد احجم عنه ونكص على عقبيه رجع
قال تعالى فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه والنجدة البأس والشدة والشجاعة والنفس بسكون الفاء الدم و
بالتحريك واحد الانفاس وفناء الدار وزان كساء ما اتسع امامها او ما امتد من جوانبها والجمع افنية وفنى والضجيج
الصياح عند المكروه والجزع والهينمة بفتح الهاء الصوت الخفي وقيل الكلام الخفي لا يفهم والضريح القبر او الشق
وسطه والاول هو المراد هنا والمزلة الموضع الذى تزل فيه قدم الانسان كالمزلقة **الاعراب** الواو في قوله
ولقد في المواضع الخمسة كلها للقسم والمقسم به محذوف واللام جواب القسم وقوله نجدة منصوب على المفعول له
والعامل واسيته **قال** الشارح المعتزلي منصوب على المصدر والعامل محذوف والاول اظهر وقوله ملأ يهبط

ومالا يعرج مرفوعات بالابتداء ولا يضرّ كونهما نكرتين لتضمن الفائدة العظيمة وجملة وما فارقته في محل النصب على الحال من هنيهما اى ما فارقت سمعى هنيهتهما حال كونهم يصلّون والاوّل اولى لاحتياج الثانى الى نوع تكلّف و قوله حيّا وميّتا حالان من الضمير المجرور فى به والفاء فى قوله فانفذ فاصحة **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة الشريفة مسوقة لبيان جملة من مناقبه الجليلة وخصايصه المختصّة به المفيدة لمزيد اختصاصه برسول الله صلّى الله عليه واله وقربه منه واستدلّ لذلك على انّه احقّ واولى بالخلافة والقيام مقامه صلّى الله عليه واله وانّه على الحقّ وغيره على الباطل وغرضه منه تنبيه المخاطبين على وجوب طاعته فيما يامرهم به من جهاد الاعداء المبطلين اذا عرفت ذلك فاقول انّه ذكر خمسا من فضايله وصدّر كلاّ بالقسم البارّ تاكيدا للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على انّ اتّصافه بها جميعا حقّ لا يعتريه ريب ولا يدانيه شكّ **اوّلها** ما اشار اليه بقوله ولقد علم المستحفظون من اصحاب محمّد صلّى الله عليه واله انّى لم اردّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ المراد بالمستحفظين خيار الصحابة المطّلعون على اسرار رسول الله وسيرته ومعجزاته وكراماته وعهوده ومواثيقه والملاحم الواقعة فى ماله ونحو ذلك ممّا يتعلّق به فى نفسه وفى اوصيائه واتباعه من الامور المعظمة التى يهتمّ بها فى الشريعة ولها مدخل فى قوام اركان الدين واعلاء لواء الشرع المبين الذين كلّفوا بحفظ ذلك كلّه وامروا بان يبلّغوها ويؤدّوها فى مقام الضرورة وانّما خصّ علم ما ذكره بهؤلاء مع عدم اختصاصه بهم لانّ هؤلاء بمقتضى تصلّبهم فى الدين لا يكتمون الشهادة ولا يغيّرونها ولا يبدّلونها فى مقام الحاجة للاغراض الدنيويّة الفاسدة كما كتمها جمع منهم مثل زيد بن ارقم وانس بن مالك ونظرائهم كما روى **فى البحار** من الخصال والامالى **عن** جابر الجعفى عن جابر بن عبد الله الانصارى قال خطبنا علىّ بن ابيطالب عليه الصلوة والسّلم فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال ايها النّاس انّ قدام منبركم هذا اربعة رهط من اصحاب محمّد صلّى الله عليه واله منهم انس بن مالك والبراء بن عازب الانصارى والاشعث بن قيس الكندى وخالد بن يزيد البجلى ثمّ اقبل بوجهه على انس بن مالك فقال يا انس ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه ثمّ لم تشهد لى اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتّى يبتليك ببرص لا تغطيه العمامة وامّا انت يا اشعث فان كنت سمعت من رسول الله صلّى الله عليه واله وهو يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لى اليوم بالولاية فلا اماتك الله حتّى يذهب بكريمتيك وامّا انت يا خالد بن يزيد ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لى اليوم بالولاية فلا اماتك الله الّا ميتة جاهليّة وامّا انت يا براء بن عازب ان كنت سمعت رسول الله صلّى الله عليه واله يقول من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهمّ وال من والاه وعاد من عاداه ثمّ لم تشهد لى بالولاية فلا اماتك الله الّا حيث هاجرت منه **قال** جابر بن عبد الله الانصارى والله لقد رايت انس بن مالك قد ابتلى ببرص يغطّيه بالعمامة فما يستره ولقد رايت الاشعث بن قيس وقد ذهبت كريمتاه وهو يقول الحمد لله الّذى جعل دعاء امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه السّلم بالعمى فى الدّنيا ولم يدع علىّ بالعذاب فى الاخرة فاعذّب وامّا خالد بن يزيد فانّه مات فاراد اهله ان يدفنوه وحفر له فى منزله فسمعت بذلك كندة فجائت بالخيل والابل فعقرتها على باب منزله فمات ميتة جاهليّة وامّا البراء بن عازب فانّه ولّاه معوية اليمن فمات بها ومنها كان هاجر فقد ظهر بذلك انّ المستحفظين هم المكلّفون بحفظ الامور المهمّة المعتنى بها فى امر الدّين وانّ تخصيصهم بالعلم لعدم كتمانهم لما حملوه لو رجع الطالبون اليهم وامّا انّه عليه السّلم مارد على الله ورسوله ابدا فهو معلوم محقّق لا خفاء فيه بل من ضروريّات المذهب لمكان العصمة المانعة من مخالفة الله ولرسوله صلّى الله عليه واله **وقال الشّارح المعتزلى** والظاهر انّه رمز فى قوله عليه السّلم لم اردّ قطّ على الله ولا على رسوله ساعة قطّ الى امور وقعت من غيره كما جرى يوم الحديبية عند سطر كتاب الصّلح فانّ بعض

من ناصر هيطرد ريجع وجملة يعلون استيناف بيانية و يحتمل الانتصاب على الحال

الصحابة انكر ذلك وقال يا رسول الله السنا المسلمين قال بلى قال اوليسوا الكافرين قال بلى قال فكيف نعطي الدنية من ديننا فقال انا رسول الله لا اعصيه وهو ناصري قال اولم تقل انا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى فقلت لك انا نأتيه العام قال لا قال فانك آتيه ومطوف به ثم قال يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قال السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال فلم نعطي الدنية في ديننا اذا فقال ابو بكر ايها الرجل الزم غرزه فوالله انه لرسول الله وان الله لا يضيعه ثم قال لما فتح الله مكة واخذ مفاتيح الكعبة دعاه فقال هذا الذي وعدتكم به **قال الشارح** واعلم ان هذا الخبر صحيح لا ريب فيه والناس كلهم رووه وليس عندي بقبيح ولا مستهجن ان يكون سؤاله هذا الشخص رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس فقد قال الله تعالى لخليله ابراهيم اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي وقد كانت الصحابة يراجعون رسول الله صلى الله عليه وآله في الامور وتسئله عما يستبهم عليها وتقول له اهذا منك ام من الله واما قول ابي بكر له الزم غرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله فتاكيد وتثبيت على عقيدته التي في قلبه ولا يدل ذلك على الشك فقد قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وكل احد لا يستغني عن زيادة اليقين والطمأنينة **قال** وقد كانت وقعت من هذا القائل امور دون هذه القصة كقوله دعني اضرب عنق ابي سفيان وقوله دعني اضرب عنق عبد الله بن ابي وقوله دعني اضرب عنق حاطب بن ابي بلتعة ونهى النبي صلى الله عليه وآله له عن التسرع الى ذلك وجذبه ثوب رسول الله صلى الله عليه وآله حين قام على جنازة ابن سلول يصلي وقوله كيف تستغفر لراس المنافقين وليس في ذلك جميعه ما يدل على وقوع القبيح منه وانما كان الرجل مطبوعا على الشدة والشراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى السجية التي طبع عليها وعلى اي حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا انتهى **اقول** مراد الشارح بهذا الرجل الذي حكى عنه هذه الاباطيل هو عمر بن الخطاب وانما ترك التصريح باسمه ملاحظة لجانبه لقد عكس في شرح قوله فصيرها في حوزة خشناء من الخطبة الشقشقية وقال هناك وقال عمر للنبي صلى الله عليه وآله في غزاة تحلونها ونقل لنا سندا حاكيتها حتى شكاه النبي صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وحتى قال له ابو بكر الزم بغرزه فوالله انه لرسول الله صلى الله عليه وآله انتهى فصرح باسمه وطوى عن تفصيل مقالة وفضول كلامه استكراها واستهجانا لما صدر منه من الرد والمخالفة واساءة الادب على رسول الله صلى الله عليه وآله واستحياء منه عليه السلام ولكن غير خفي على المنصف البعيد عن العصبية والهوى ان شناعة ما صدر من هذا الرجل لا يمكن ان يتدارك بالستر والكتمان والابهام عن اسمه تارة والاجمال عن هذيانه اخرى ونعم ما قيل

وَلَنْ يُصْلِحَ الْعَطَّارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ

فلقد صدر منه القول الشنيع القبيح ما هو اشد واعظم من ذلك وهو ما قاله لرسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي مات فيه لما قال صلى الله عليه وآله ائتوني بكتف ودواة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا فقال عمر ان الرجل ليهجر **وفي البخاري** من المجلد الثاني من صحيح مسلم فقال ان رسول الله يهجر **واما** ما اعتذر به الشارح عن مثالبه انه ليس يقبح ان يكون سؤاله هذا الرجل على سبيل الاسترشاد والتماس الطمأنينة النفس ففيه انه لو كان غرضه الاسترشاد دون الاعتراض لاكتفى بما سمعه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم له وامسك عن فضول كلامه ولم يغضبه صلى الله عليه وآله حتى يشكو الى ابي بكر فعلم بذلك انه اراد التعريض والاعتراض كما علم عدم جواز قياس سؤاله بسؤال الخليل عليه السلام الذي كان غرضه الطمأنينة كما صرح به بقوله بلى ولكن ليطمئن قلبي وسنعرف مزيد توضيحه بما نحكيه من البخاري في التنبيه الآتي واما سؤال سائر الصحابة عنه صلى الله عليه وآله في الامور وقولهم له اهذا من الله او منك ففيه ان سؤالهم ذلك انما كان ناشئا عن جهالتهم لانهم لو كانوا معتقدين بما انزل الله في حقه من قوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ومتيقنين بان جميع ما يقوله ويفعله بوحي من الله سبحانه واذن منه عز وجل لم يكن لهم حاجة

الى السؤال ولسلّموا اليه جميع افعاله ووافقوا التسليما **وامّا** التمثيل على نفي الشك عن عمر بقوله تعالى ولولا ان ثبّتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا ففيه انّ النبي صلى الله عليه واله قد ثبت بالادلة القاطعة من العقل والنقل على عصمته وعلى رسوخه في الدين والايمان كان الخطاب فيها ظاهرا متوجها الى النبي صلى الله عليه واله الّا انّ المراد بها امّته من قبيل ايّاك اعني واسمعي يا جاره وعلى ابقائه على ظاهره فالمراد بتثبيته هو تثبيته بالنبوة والعصمة والالطاف الخفية الالهية لما قد دللنا على انه كان معصوما وامّا عمر فاقّ دليل على انّه لم يكن شاكا في الدين حتى يتوهم انّ قول ابي بكر له فو الله انّه لرسول الله لم يكن لاجل الشك بل لتثبيته على عقيدته فافهم جيدا **وامّا** دفن جنبه بثوب رسول الله صلى الله عليه واله حين اراد الصلوة على ابن سلول فلا يظهر له التنبّل وزال الريب اذ فيه من القباحة والقبح الاعتراض وسوء الادب والتعريض ما لا مزيد عليه سبحانه الى قوله كيف تستغفر لرأس المنافقين ما كان رسول الله صلى الله عليه واله والعياذ بالله جاهلا بتكليفه الشرعي فيعلّمه عمر وقد كان معالم الدين منه ظهرت واحكام الشرع المبين منه اخذت وهو مشادها وصادعها وقيامه على جنازة ابن سلول وصلوته عليه امّا من جهة اداء حق ولده وهو عبد الله بن عبد الله بن سلول فلقد كان مؤمنا وامّا من جهة انّه صلى الله عليه واله صلى عليه لا انّه اكرم الرجل دعا عليه بالنار والعذاب ولم يكن به باس وامّا استغفاره صلى الله عليه واله فلكونه مخيرا بين الاستغفار وعدم الاستغفار ويوضح ما ذكرناه ما رواه في الكافي **عن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن حماد بن عثمان عن الحلبي عن ابي عبد الله عليه السّلم قال لمّا مات عبد الله بن ابي سلول حضر النبي صلى الله عليه واله جنازته فقال عمر لرسول الله يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فسكت فقال يا رسول الله الم ينهك الله ان تقوم على قبره فقال له ويلك وما يدريك ما قلت اني قلت اللّهم احش جوفه نارا واملأ قبره نارا واصله نارا قال ابو عبد الله صلوات الله عليه فابدى من رسول الله صلى الله عليه واله ما كان يكره **وفي الصّافي** من تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم انّها نزلت لمّا رجع رسول الله صلى الله عليه واله الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا فجاء الى النبي صلى الله عليه واله وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه واله والمنافقون عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم ينهك يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه واله فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيّرت فاخترت انّ الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم الاية فلمّا مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه واله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ارأيت ان تحضر جنازته فحضر رسول الله صلى الله عليه واله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله او لم ينهك الله ان تصلي على احد منهم مات ابدا او ان تقوم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه واله ويلك وهل تدري ما قلت انّما قلت اللّهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار فبدا من رسول الله صلى الله عليه واله ما لم يكن يحب **وفي الصّافي** عن العياشي عن الباقر عليه السّلم انّ النبي صلى الله عليه واله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه واله نعليه للقيام فقال له عمر اليس قد قال الله تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال صلى الله عليه واله له ويلك او ويحك انّما اقول اللّهم املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا **وفي** رواية اخرى انّه اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدّى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلمّا كان قبل ان ينتهوا به الى القبر اعاد عمر ما قاله اوّلا فقال النبي صلى الله عليه واله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلّينا له على جنازة ولا قمنا له على قبر ثم قال انّ ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا

مطاعن عمر ... وصلوته على جنازة

رسول الله

رسول الله **قال الصّالح فبعد ايراد هذه الرّوايات اقول** وكان رسول الله حيّيا
كريما كما قال الله عزّ وجلّ فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحقّ فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممّن يظهر الايمان
وكان يدعو على المنافق ويورّي انّه يدعو له وهذا معنى قوله لعمر ما ادراك انّما صلّيت الّا على جنازة ولا قمت
الّا على قبره وكذا معنى قوله في حديث الفتى خيّرت فاخترت فورّى به باختيار الاستغفار وامّا قوله فيه واستغفر
له فلعلّه استغفر لابنه لمّا سأل لا لابيه الاستغفار وكان يعلم انّه من اصحاب الجحيم ويدلّ على ما قلنا قوله فيه
من رسول الله صلّى الله عليه وآله لم يكن يحبّ انتهى فقد اتّضح بما ذكرنا كلّ الوضوح تكثير قيام رسول الله
صلّى الله عليه وآله على قبر ابن سلول وصلوته عليه وعلّة ما صدر منه من الاستغفار ومع الغضّ عن ذلك
ايضا فهو اعلم بعلل ما يقول ويفعل وبوجوه المصالح الكامنة فيما يأتي ويأمر به فلا حقّ للجلف الجافي
ابن حنتمة وامثاله من الاوغاد الطّغام ان يعترضوا على سيّد الانام ورسول الملك العلّام عليه وآله
الاف التّحيّة والاكرام **وامّا** ما اعتذر به الشّارح المعتزلي اخيرا من انّ الرّجل كان مطبوعا على
الشّدّة والشّراسة والخشونة وكان يقول ما يقول على مقتضى سجيّته الّتي طبع عليها فقد تقدّم جوابه في
شرح الفصل الثّاني من الخطبة الشّقشقيّة ومحصّل ما قلناه هناك انّ خشونة سجيّته وجفاوة طبيعته ان
كانت بالغة الى مرتبة لم يبق له معها الاختيار في الامساك عن فضول كلامه وسقطات لسانه والكفّ عن هجره
وهذيانه فيتوجّه عليه انّ من كان كذلك يعدّ في زمرة المجانين فكيف يصلح للامامة العامّة وخلافة النّبوّة
وان لم تكن بالغة الى تلك المرتبة فذلك الاعتذار لا يدفع عنه العار والشّنار كما لم يدفع عن ابليس استحقاق
النّار وسخط الجبّار ولم يرفع عنه لوم الاستكبار حين استكبر بمقتضى الجبلّة النّاريّة واعتذر به في قوله
خلقتني من نار وخلقته من طين بل استحقّ اللّعنة والابعاد الى يوم الدّين وخلّد في الجحيم ابد الآبدين **وامّا**
قول الشّارح وعلى ايّ حال كان فلقد نال الاسلام بولايته وخلافته خيرا كثيرا فيرد انّه حسب انّ اتّهامه من
الجيوش وبعث العساكر وفتح بعض البلاد ممّا كان في زمان خلافته وبامره ولكن اذا كان اصل الخلافة باطلة
حسبما عرفته في تضاعيف الشّرح مرارا فايّ ثمرة اخرويّة له في هذه الخيرات النّاشئة منه الى الاسلام على
فرض تسليمها لانّه عزّ وجلّ انّما يتقبّل من المتّقين بل كلّ ما صدر منه في ايّام ولايته وخلافته ومخالفته
لله ورسوله كان عليه وبالا دون ان يكون له ثوابا وتوالا كلّما تطاول الزّمان ممّا ثبتت به جرثومة
الخلافة المغصوبة فقال لها اهل البصيرة والتّقى لك الويل لا تزيني ولا تصدّقي بل لو قيست سيّئة من
سيّئاته وهي غصب الخلافة من اهل بيت الرّسول واحراق لباب ابنة البتول وما كان بامره من كسر ضلعها
وسقوط جنينها وما انشأت من تلك الشّجرة الملعونة الخبيثة وثمرتها من اعظم الظّلم في وضع الطّفّ الّتي
لا يتصوّر ظلم فوقه الى سيّئات جميع الامّة لرجحت عليها فضلا عن سائر جرائمه وبدعاته وحدثاته الّتي
بقيت على صفحات الايّام واستمرّت الى يوم القيمة والقيام فليحملنّ اوزارها كاملة ومن اوزار الّذين
بها يعملون وسيعلم الّذين ظلموا آل محمّد حقّهم ايّ منقلب ينقلبون **الثّانية** ما اشار اليه بقوله
ولقد واسيته في المواطن الّتي تنكص وتتأخّر فيها الابطال والانجاد وتتأخّر فيها الاقدام من اجل نجدة
وشجاعة اكرمني الله بها وجعلها خصوصيّة لي واثرني بها على غيري **قال الشّارح المعتزلي**
وهذا يعني المواساة ممّا اختصّ عليه السّلام بفضيلته غير مدافع ثبت معه يوم احد وفرّ النّاس وثبت معه
يوم حنين وفرّ النّاس وثبت تحت رايته يوم خيبر حتّى فتحها وفرّ من كان بعث من قبله **اقول** امّا مولانا
عليه وآله الاف التّحيّة والثّناء فبيتوتته على فراش خاتم الانبياء حتّى باهى الله به ملائكة السّماء فوهب
نفسه لله تعالى وبذلها لنبيّه المصطفى وبات على فراشه ليفديه من كيد الاعداء وتمّ لهم بذلك السّلامة
والبقاء وينتظم به الغرض في الدّعاء الى الحنيفيّة البيضاء فكان ذلك سبب نجاة النّبيّ صلّى الله عليه وآله

وعقائده وحصون صدرهم حتى صدع بأمر ربه ولولاه عليه السلام لما تمّ لرسول الله صلى الله عليه وآله التبليغ
والأداء ولا استدام له العمر والبقاء ولظفر به الحسدة والأعداء فلما أصبحوا وعرفوا أنه قد فاتهم وأعوزتهم الفرصة
وقد ضاقت بهم الحيل وانقطع بهم الأمل وانتقض ما بنوه من التدبير وخابت لهم الظنون وكان بذلك انتظام
الإيمان وإرغام الشيطان وخذلان أهل الكفر والعدوان وهذه منقبة لم يشركه فيها أحد من أهل الإسلام
وقد أنزل فيه محكم التبيان وهو قول الله ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رؤوف
بالعباد **وأما** مواساته له في مواطن جهاده ومواطن حربه واجتهاده ومقامات حربه السنية الاسنية
وجلاده فهو فوق حد الإحصاء متجاوز عن حد العد والاستقصاء **منها** غزوة بدر التي هدت قوى
الشرك وقذفت طواغيته في قليب الهلاك ودوخت مردة الكفار وسقتهم كاسات الدمار والبوار ونقلتهم
من القليب إلى النار فيوم بدر اليوم الذي لم يأت الدهر بمثله وأفاض الله فيه من إحسان فضله أن أنزل الملائكة
لتأييد رسوله تفضيلاً له على جميع رسله وحباه من علو القدر ما لم ينله أحد من قبله وأشرب صناديد قريش
كأس أسره وقتله وجبرئيل ينادي أقدم حيزوم لإظهار دينه على الدين كله وأمير المؤمنين كان فارس
تلك الملحمة فما تعد الأسد الغضاب بشجاعته وصاحب تلك الحرب العوان ينصب على الأعداء انصباب
العقاب ويفلق هاماتهم بسطوته ويجدلهم بسعر شعلة النار ويفني الصفا وجدله وقد عرفت في شرح الفصل
الثامن من الخطبة المأثرة والطاهرية والتسعين أن نصف المقتولين في تلك الوقعة وكانوا سبعين رجلاً كان
قتلهم باشر بنفسه قتله من دون مشركة غيره له **ومنها** غزوة أحد **قال** في كشف الغمة في حديث عمران بن
حصين قال لما تفرق الناس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وجاء علي عليه السلام متقلداً سيفه حتى
قام بين يديه فرفع رأسه إليه وقال له ما لك لم تفر مع الناس فقال يا رسول الله أرجع كافراً بعد إسلامي
فأشار إلى قوم انحدروا من الجبل فحمل عليهم فهزمهم فجاء جبرئيل وقال يا رسول الله قد عجبت الملائكة
من حسن مواساة علي لك بنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وما يمنعه من ذلك وهو مني وأنا منه
فقال جبرئيل وأنا منكما **وفيه** عن زيد بن وهب قال قلت لابن مسعود انهزم الناس عن رسول الله
صلى الله عليه وآله حتى لم يبق معه إلا علي عليه السلام وأبو دجانة وسهل قال انهزم الناس إلا علي وحده
وثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله نفر كان أولهم عاصم بن ثابت وأبو دجانة وسهل بن حنيف ولحقهم
طلحة بن عبيد الله فقلت له فأين كان أبو بكر وعمر قال كانا ممن تنحى فقلت فأين كان عثمان قال جاء بعد ثلاثة
من الوقعة فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله لقد ذهبت فيها عريضة قلت فأين كنت قال فيمن تنحى
قلت فمن حدثك بهذا قال عاصم بن ثابت وسهل بن حنيف قلت إن ثبوت علي في ذلك المقام لعجب قال إن
تعجب منه فقد تعجبت منه الملائكة أما علمت أن جبرئيل قال في ذلك اليوم وهو يعرج إلى السماء لا سيف إلا
ذو الفقار ولا فتى إلا علي فقلت ومن أين علم أن جبرئيل قال ذلك قال سمع الناس النداء بذلك وخبرهم به النبي
قال كاشف الغمة وروى عن عكرمة قال سمعت علياً يقول لما انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه
وآله يوم أحد لحقني من الجزع عليه ما لم أملك نفسي وكنت أضرب بسيفي بين يديه فرجعت أطلبه فلم أره فقلت
ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ليفر وما رأيته في القتلى وأظنه رفع من بيننا إلى السماء فكسرت جفن
سيفي وقلت لأقاتلن به حتى أقتل وحملت على القوم فأفرجوا فإذا أنا برسول الله صلى الله عليه وآله قد وقع
مغشياً عليه فنظر إلي وقال ما فعل الناس يا علي قلت كفروا يا رسول الله وولوا الدبر وأسلموك فنظر
إلى كتيبة قد أقبلت فقال رد عني فحملت عليهم أضربهم يميناً وشمالاً حتى فروا فقال أما تسمع مديحك في
السماء إن ملكاً اسمه رضوان ينادي لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي فبكيت سروراً وحمدت الله
على نعمته **قال** وقد ذكر أهل السير قتلى أحد من المشركين وكان جمهورهم قتلى أمير المؤمنين عليه السلام

وانصرف المشركون الى مكة وانصرف النبي ص الى المدينة فاستقبلته فاطمة ومعها اناء فيه ماء فغسل به وجهه
ولحقه امير المؤمنين ع وقد خضب الدم يده الى كتفه ومعه ذو الفقار فناوله فاطمة وقال خذي هذا السيف
فقد صدقني اليوم وقال

افاطم هاك السيف غير ذميم　　فلست برعديد ولا بمليم

اميطي دماء الكفر عنه فانه　　سقى آل عبد الدار كاس حميم

لعمري لقد اعذرت في نصر احمد　　وطاعة رب بالعباد عليم

وقال رسول الله خذيه يا فاطمة فقد ادى بعلك ما عليه وقد قتل الله صناديد قريش بيده. **ومنها**
غزوة الاحزاب المعروفة بغزاة الخندق **قال** المفيد في الارشاد وقد روى قيس بن ربيع قال حدثنا ابو
هرون العبدي عن ربيعة السعدي قال اتيت حذيفة بن اليمان فقلت يا ابا عبد الله انا لنتحدث عن علي ع
ومناقبه فيقول لنا اهل البصرة انكم لتفرطون في علي ع فهل انت تحدثني بحديث فيه قال حذيفة يا ربيعة
وما تسئلني عن علي فو الذي نفسي بيده لو وضع جميع اعمال اصحاب محمد ص في كفة الميزان منذ بعث الله
محمدا الى يوم الناس هذا ووضع عمل علي في الكفة الاخرى لرجح عمل علي على جميع اعمالهم فقال ربيعة
هذا الذي لا يقام ولا يقعد فقال حذيفة يا لكع وكيف لا يحمل واين كان ابو بكر وعمر وحذيفة وجميع
اصحاب محمد صلى الله عليه واله يوم عمرو بن عبد ود وقد دعا الى المبارزة فاحجم الناس كلهم ما خلا عليا ع
فانه برز اليه وقتله الله على يده والذي نفس حذيفة بيده لعمله ذلك اليوم اعظم اجرا من عمل اصحاب محمد
الى يوم القيمة **قال** في كشف الغمة رايت في بعض الكتب ان النبي قال حين بارز علي عمرو بن عبد ود خرج
الاسلام كله الى الشرك كله **قال** وروى ان عبد الله بن مسعود كان يقرء وكفى الله المؤمنين القتال بعلي
وكان الله قويا عزيزا　　قال وفي قتل عمرو　　يقول حسان بن ثابت

امسى الفتى عمرو بن عبد يبتغي　　بجنوب يثرب غارة لم تنظر

فلقد وجدت سيوفنا مشهورة　　ولقد وجدت جيادنا لم تقصر

ولقد رايت غداة بدر عصبة　　ضربوك ضربا غير ضرب المحشر

اصبحت لا تدعى ليوم عظيمة　　يا عمرو او لجسيم امر منكر

قال ولما بلغ شعر　　حسان بني　　عامر اجابه
فتى منهم　　فقال
يرد عليه　　فخره

كذبتم وبيت الله لا تقتلوننا　　ولكن بسيف الهاشميين فافخروا

بسيف ابن عبد الله احمد في الوغا　　بكف علي نلتم ذاك فاقصروا

فلم تقتلوا عمرو بن عبد ببأسكم　　ولكنه الكفؤ الهزبر الغضنفر

علي الذي في الفخر طال بناؤه　　فلا تكثروا الدعوى علينا فتحقروا

ببدر خرجتم للبراز فردكم　　شيوخ قريش جهرة وتأخروا

فلما اتاهم حمزة وعبيدة　　وجاء علي بالمهند يخطر

فقالوا نعم اكفاء صدق فاقبلوا　　اليهم سراعا اذ بغوا وتجبروا

فجال علي جولة هاشمية　　فدمرهم لما عتوا وتكبروا

فليس لكم فخر علينا بغيرنا　　وليس لكم فخر يعد ويذكر

ومنها غزوة وادي الرمل ويسمى غزوة ذات السلسلة وقد كان الفتح فيها لامير المؤمنين ع خاصة بعد ان
كان فيها من غيره من الافساد ما كان وفيها نزل على النبي سورة والعاديات فتضمنت ذكر ما فعله امير المؤمنين
فيها **قال المفيد** روي عن ام سلمة قالت كان نبي الله قائلا في بيتي اذ انتبه فزعا من منامه فقلت له

في ذكر الغزوات والفتوحات من امير المؤمنين

الله جاءك ثم قال صدقت والله جارى لكن هذا جبرئيل يخبرني ان عليا قادم ثم خرج الى الناس فامرهم ان يستقبلوا
عليا فقام المسلمون له صفتين مع رسول الله فلما بصر بالنبي ترجل عن فرسه واهوى الى قدميه يقبلهما فقال
له اركب فان الله تعالى ورسوله عنك راضيان فبكى امير المؤمنين فرحا وانصرف الى منزله وتسلم المسلمون
الغنائم الى ان قال ثم قال له لولا انني اشفق ان تقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى في
عيسى بن مريم لقلت فيك اليوم مقالا لا تمر بملاء منهم الا اخذوا التراب من تحت قدميك **ومنها**
غزوة الحديبية وفيها اقبل سهيل بن عمرو الى النبي فقال له يا محمد ان ارقاءنا لحقوا بك فارددهم علينا فغضب
رسول الله حتى تبين الغضب في وجهه ثم قال لتنتهن يا معاشر قريش او ليبعثن الله عليكم رجلا امتحن الله
قلبه بالايمان يضرب رقابكم على الدين فقال بعض من حضر يا رسول الله ابو بكر ذلك الرجل قال لا فقال
فعمر قال لا ولكنه خاصف النعل في الحجرة فتبادر الناس الى الحجرة ينظرون من الرجل فاذا هو امير المؤمنين علي بن ابي
طالب عليه السلام رواه المفيد في الارشاد ورواه في كشف الغمة وصحيح الترمذي بنحوه **ومنها** غزوة
خيبر **قال المفيد** ره ثم تلت الحديبية خيبر وكان الفتح فيها لامير المؤمنين بلا ارتياب فظهر من فضله في هذه
الغزاة ما اجمع عليه نقلة الرواة وتفرد فيها بمناقب لم يشركه فيها احد من الناس **وقال** كاشف الغمة قال ابن طلحة
وتلخيص المقصد فيها على ما ذكره ابو محمد عبد الملك بن هشام في كتاب السيرة النبوية يرفعه بسنده عن ابن
الاكوع قال بعث النبي ص ابا بكر برايته وكانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل ثم رجع ولم يكن فتح وقد
جهد ثم بعث عمر بن الخطاب فكان كذلك فقال رسول الله لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
يحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال سلمة فدعا عليا وهو ارمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه
الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك فخرج يهرول وانا خلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت
الحصن فاطلع عليه يهودي من الحصن فقال من انت قال انا علي بن ابي طالب فقال اليهودي علوتم وحصننا
وما انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه **ومنها فتح مكة قال المفيد** ره وفيما ذكرناه
من اعمال امير المؤمنين عليه السلام في قتل من قتل من اعداء الله بمكة واخافة من اخاف ومعونة رسول الله صلى الله
عليه وآله على تطهير المسجد من الاصنام وشدة باسه في الله وقطع الارحام في طاعة الله عز وجل اول
دليل على تخصيصه من الفضل بما لم يكن لاحد منهم سهم فيه حسبما قدمناه **ومنها** غزوة حنين فاستظهر
فيها رسول الله صلى الله عليه وآله بكثرة الجمع فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه عشرة الاف من المسلمين
فظن اكثرهم ان لن يغلبوا لما شاهدوا من كثرة جمعهم وعددهم وعدتهم واعجب ابا بكر الكثرة يومئذ
فقال لن نغلب اليوم من قلة فكان الامر بخلاف ما ظنوه وعانهم ابو بكر فلما التقوا لم يلبثوا وانهزموا باجمعهم فلم يبق
مع النبي صلى الله عليه وآله الا تسعة من بني هاشم وعاشرهم ايمن بن ام ايمن وقتل رحمه الله وثبت التسعة
الهاشميون ورئيسهم امير المؤمنين عليه السلام ورجع بعد ذلك وتلاحقوا وكانت الكرة لهم على المشركين فانزل الله
في اعجاب ابي بكر بالكثرة ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم مدبرين
ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين يريد عليا عليه السلام ومن ثبت معه من بني هاشم **قال كاشف الغمة** بعد
شرح هذه الغزوة فانظر الى مفاخر امير المؤمنين في هذه الغزاة ومناقبه وجل بفكرك في بدائع فضله وعجائبه واحكم فيها براى من
الراى صائبة اعجب بثباته حين فر الشجاع على اعقابه ولم ينظر في الامر وعواقبه واعلم انه احق بالصحبة حين لم يفارق صاحبه
فتبين انه اذا تم احماه لم ينفع المرء غير اهله واقاربه فاذا صح ذلك عندك بدلائله وبيناته وعرفته ثبوت هذه
الامانة فاقطع ان ثبات من ثبت من نتائج ثباته وانهم كانوا اتباعا له في حروبه ومقاماته وان رجوع من رجع
من هزيمته فانما كان عندما بان لهم من النصر واماراته **قال الشارح الفقير** هذا
قليل من كثير ويسير من جم غفير من مناقبه ومفاخره ومجاهداته ومواساته لرسول الله ص ودفعه بالنفس

في الصحيحين وغيرهما ان الراية لعلي في خيبر مسلم

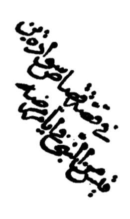
الرضم الرضام صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية منه

المقام وشرح المعنى قوله عليه السلم ولقد واسيته في المواطن التي تنكص فيها الابطال وتتأخر الاقدام وكم له عليه السلم من الآثار والمناقب والاخبار التي لا تستر والمفاخر والفضائل والمجاهدات المثبتة في كتب التواريخ والسير وكم له من المزايا والاخلاق والبلاء المذكورة التي لا تزال ولا تصدر منه هذه الافعال الا عن نجدة وشجاعة نسلم لها الابطال وتقل لديها الاهوال ولا تقوم بوصفها الاقوال والاقلام ولا يحتاج في اثباتها الى تجشم الاستدلال وعلى اجمله والتفصيل فمقام باسره وجملة الاثبات فماذا بعد الحق الا الضلال **الثالثة ما**
اشار اليه بقوله ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وان راسه لعلى صدري قيل لعله مستند الى صدره عند اشتداد مرضه وقيل انه كان راسه على ركبته فيكون راسه في صدره عند اكبابه عليه والاول اظهر ويؤيده ما
في البحار عن امالي الشيخ عن امير المؤمنين عليه السلم قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه وكان راسه في حجري والعباس يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فاغمي عليه اغماء ثم فتح عينه فقال يا عباس يا عم رسول الله انت اجود من الريح المرسلة وليس في مالي وفاء لديني وعداتي فقال النبي صلى الله عليه وآله ذلك ثلثا يعيده عليه والعباس في كل ذلك يجيبه بما قال اول مرة قال فقال النبي لاقولنها لمن يقبلها ولا يقول يا عباس مثل مقالتك فقال يا علي اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال فخنقتني العبرة وارتج جسدي فنظرت الى راس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجري فقطرت دموعي على وجهه ولم اقدر ان اجيبه ثم ثنى فقال اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي قال قلت نعم بابي وامي قال اجلسني فاجلسته فكان ظهره في صدري فقال يا علي انت اخي في الدنيا والاخرة ووصيي وخليفتي في اهلي ثم قال صلى الله عليه وآله يا بلال هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي اشدها على درعي فجاء بلال بهذه الاشياء فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا علي قم فاقبض فقال قمت وقام العباس فجلس مكاني فقمت فقبضت ذلك فقال انطلق به الى منزلك فانطلقت ثم جئت وقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فنظر الي ثم عمد الى خاتمه فنزعه ثم دفعه الي فقال هاك يا علي هذا لك في الدنيا والاخرة والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين فقال يا بني هاشم يا معشر المسلمين لا تخالفوا عليا فتضلوا ولا تحسدوه فتكفروا يا عباس قم من مكان علي عليه السلم فقال تقيم الشيخ وتجلس الغلام فاعادها عليه ثلث مرات فقام العباس فنهض مغضبا وجلست مكاني فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباس يا عم رسول الله لا اخرج من الدنيا وانا ساخط عليك فيدخلك سخطي عليك النار فرجع وجلس **ومن**
الامالي ايضا عنه عليه السلم في حديث قال فقال رسول الله يا علي اجلسني فاجلسته واسندته الى صدري قال علي عليه السلم فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وآله ليثقل ضعفا وهو يقول يسمع اهل البيت اعلاهم وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابي طالب عليه السلام يقضي ديني وينجز وعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا عليا ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا اضجعني يا علي فاضجعته الحديث **وفي البحار** من الامالي ايضا باسناده **عن** ابن ابي رافع عن ابيه عن علي بن ابي طالب عليه السلم قال دخلت على نبي الله وهو مريض فاذا راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي نائم فلما دخلت عليه قال الرجل ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه ووضعت راس النبي صلى الله عليه وآله في حجري كما كان في حجر الرجل فمكث ساعة ثم ان النبي استيقظ فقال اين الرجل الذي كان راسي في حجره فقلت لما دخلت عليك دعاني اليك ثم قال ادن الى ابن عمك فانت احق به مني ثم قام فجلست مكانه فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال النبي ذاك جبرئيل كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره **واما كيفية** وفاته صلوات الله وسلامه عليه وآله ففي البحار من امالي الصدوق باسناده **عن** ابن عباس قال لما مرض رسول

الله

في تنصيص النبي على خلافة علي عند وفاته

الله صلى الله عليه وآله وعنده اصحابه قام اليه عمار بن ياسر فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يغسلك
منا اذا كان ذلك منك قال ذلك علي بن ابي طالب لانه لا يهم بعضو من اعضائي الا اعانته الملائكة على
ذلك فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله فمن يصلي عليك منا اذا كان ذلك منك قال مه رحمك الله ثم
قال لعلي يا ابن ابي طالب اذا رايت روحي قد فارقت جسدي فاغسلني وانق غسلي وكفني في طمري هذين
او في بياض مصر حبرة وبرد يمان ولا تغال في كفني واحملوني حتى تضعوني على شفير قبري فاول من يصلي
علي الجبار جل جلاله من فوق عرشه ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل في جنود من الملائكة لا يحصي عددهم
الا الله جل وعز ثم الحافون بالعرش ثم سكان اهل سماء فسماء ثم جل اهل بيتي ونسائي الاقربون فالاقربون
يؤمون ايماء ويسلمون تسليما لا يؤذوني بصوت نادبة ولا مرنة ثم قال يا بلال هلم علي بالناس فاجتمع
الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله متعصبا بعمامته متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله و
اثنى عليه ثم قال معاشر اصحابي اي نبي كنت لكم الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني الم
تسل الدماء على حر وجهي حتى كنفت لحيتي الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة
على بطني قالوا بلى يا رسول الله ولقد كنت لله صابرا وعن منكر بلاء الله ناهيا فجزاك الله عنا افضل الجزاء
قال وانتم فجزاكم الله ثم قال ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل
منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه فالقصاص في دار الدنيا احب الي من القصاص في دار الآخرة
على رؤوس الملائكة والانبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سوادة بن قيس فقال له فداك ابي وامي يا
رسول الله انك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب الممشوق فرفعت
القضيب وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا ادري عمدا او خطأ فقال صلى الله عليه وآله معاذ الله ان
اكون تعمدت ثم قال يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب الممشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك
المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة فهذا محمد صلى الله عليه وآله
يعطي القصاص من نفسه قبل يوم القيمة وطرق بلال الباب على فاطمة عليها السلام وهو يقول يا فاطمة قومي
فوالدك يريد القضيب الممشوق فاقبلت فاطمة عليها السلام وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب
وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع اهل الدين والدنيا
فصاحت فاطمة عليها السلام وقالت واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب
القلوب ثم ناولت بلالا القضيب فخرج حتى ناوله رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله اين الشيخ
فقال الشيخ ها انا ذا يا رسول الله بابي انت وامي فقال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن
بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتاذن لي ان اضع فمي على بطنك
فاذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله من النار فقال رسول الله يا سوادة بن قيس
اتعفو ام تقتص فقال بل اعفو يا رسول الله فقال اللهم اعف عن سوادة بن قيس كما عفى عن محمد نبيك
ثم قام رسول الله فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام
سلمة يا رسول الله ما لي اراك مغموما متغير اللون فقال نعيت الي نفسي هذه الساعة فسلام لك مني في الدنيا
فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ابدا فقالت ام سلمة واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال
ادع لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء
يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني انظر اليك واراك مفارق الدنيا وارى عساكر الموت تغشاك شديدا فقال
لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني قالت يا ابتاه فاين الملتقى يوم القيمة قال عند الحساب قالت فان
لم القك عند الحساب قال عند الشفاعة لامتي قالت فان لم القك عند الشفاعة لامتك قال عند الصراط



جبرئيل عن يميني وميكائيل عن يساري والملائكة خلفي وغدا يهادون رب سالم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب قالت فاطمة فاين والدتي خديجة قال في قصر له اربعة ابواب الى الجنة ثم اغمي على رسول الله فدخل بلال وهو يقول الصلوة رحمك الله فخرج رسول الله وصلى بالناس وخفف الصلوة ثم قال ادعوا الى علي بن ابيطالب واسامة بن زيد فوضع يده على عاتق علي والاخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى فاطمة فجاء ابراهيم حتى وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله من هذان يا علي فقال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن اشد بكاء فقال له كف يا حسن فقد شققت على رسول الله فنزل ملك الموت قال السلام عليك يا رسول الله قال وعليك السلام يا ملك الموت لي اليك حاجة قال وما حاجتك يا نبي الله قال حاجتي ان لا تقبض روحي حتى يجيئني جبرئيل فيسلم علي واسلم عليه فخرج ملك الموت وهو يقول يا محمداه فاستقبله جبرئيل في الهواء فقال يا ملك الموت قبضت روح محمد قال لا يا جبرئيل سالني ان لا اقبضه حتى يلقاك فيسلم عليك وتسلم عليه فقال جبرئيل يا ملك الموت اما ترى ابواب السماء مفتحة لروح محمد اما ترى الحور العين قد تزين لروح محمد ثم نزل جبرئيل فقال السلام عليك يا ابا القاسم فقال وعليك السلام يا جبرئيل ادن مني حبيبي جبرئيل فدنا منه فنزل ملك الموت فقال له جبرئيل يا ملك الموت احفظ وصية الله في روح محمد وكان جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت اخذ بروحه فلما كشف الثوب عن وجه رسول الله نظر الى جبرئيل فقال له عند الشدائد تخذلني فقال يا محمد انك ميت وانهم ميتون كل نفس ذائقة الموت

عن ابن عباس ان رسول الله في ذلك المرض كان يقول ادعوا الى حبيبي فجعل يدعا له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة امضي الى علي فما نرى رسول الله يريد غير علي فبعثت فاطمة الى علي فلما دخل فتح رسول الله عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه حتى اخذه بيده واجلسه عند راسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله فاراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول الله ثم قال يا علي دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلما فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلثا ثم مد يده الى علي فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة صلوات الله عليه وآله فانسل علي من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الاصوات بالضجة والبكاء فقيل لامير المؤمنين ما الذي ناجاك به رسول الله حين ادخلك تحت ثيابه فقال علمني الف باب يفتح لي كل باب الف باب

قال الشارح عفى [illegible] هذا الخبر من قصة سهو [illegible] مناف للاصول المحكمة والادلة القاطعة العقلية والنقلية الدالة على كون الانبياء معصومين من السهو والخطاء والنسيان كعصمتهم من المعاصي مطلقا كما حققناه تفصيلا في شرح الفصل الثاني عشر من الخطبة الاولى فلا بد من تاويله على وجه لا ينافي العصمة او رده لمخالفته الاصول المذهب الامامية ولعل الصدوق ره فعله بناء على مذهبه من تجويزه السهو على النبي كما صرح به في الفقيه وغيره

وفي كشف الغمة من كتاب ابي اسحق الثعلبي قال دخل ابو بكر على النبي وقد ثقل فقال يا رسول الله متى الاجل قال [illegible] حضر قال ابو بكر الله المستعان على ذلك فالى ما المنقلب قال الى السدرة المنتهى والجنة المأوى والى الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والعيش المهنى قال ابو بكر فمن يلي غسلك قال رجال اهل بيتي الادنى فالادنى قال ففيم نكفنك قال في ثيابي هذه التي علي او في حلة يمانية او في بياض مصر قال كيف الصلوة عليك فارتجت الارض بالبكاء فقال النبي مهلا عفى الله عنكم اذا غسلت فكفنت فضعوني على سريري في بيتي على شفير قبري ثم اخرجوا عني ساعة فان الله تبارك وتعالى اول من يصلي علي ثم يأذن للملائكة في الصلوة علي فاول من ينزل جبرئيل ثم اسرافيل ثم

ميكائيل ثم ملك الموت عليهم السلام في جنود كثيرة من الملئكة باجمعها ثم ادخلوا علي زمرة زمرة فصلوا علي وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتزكية ولا رنة وليبدء بالصلوة علي الادنى فالادنى من اهل بيتي ثم النساء ثم الصبيان زمرا قال ابو بكر فمن يدخل قبرك قال الادنى فالادنى من اهل بيتي مع ملئكة لا ترونهم قوموا فادوا عني الى من ورائكم فقلت للحرث بن مرة من حدثك بهذا الحديث قال عبد الله بن مسعود عن علي ع قال كان جبرئيل ينزل على النبي في مرضه الذي قبض فيه في كل يوم وليلة فيقول السلام عليك ان ربك يقرئك السلام فيقول كيف تجدك وهو اعلم بك ولكنه اراد ان يزيدك كرامة وشرفا الى ما اعطاك على الخلق واراد ان يكون عيادة المريض سنة في امتك فيقول له النبي ان كان وجعا يا جبرئيل اجدني وجعا فقال له جبرئيل اعلم يا محمد ان الله لم يشدد عليك وما من احد من خلقه اكرم عليه منك ولكنه احب ان يسمع صوتك ودعاءك حتى تلقاه مستوجبا للدرجة والثواب الذي اعد لك والكرامة والفضيلة على الخلق وان قال له النبي اجدني مريحا في عافية قال له فاحمد الله على ذلك فانه يحب ان تحمده وتشكره ليزيدك الى ما اعطاك خيرا فانه يحب ان يحمد ويزيد من شكر قال وانه نزل عليه في الوقت الذي كان ينزل فيه فعرفنا حسه فقال علي فيخرج من كان في البيت غيري فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويسئلك وهو اعلم بك كيف تجدك فقال له النبي اجدني ميتا قال له جبرئيل يا محمد ابشر فان الله انما اراد ان يبلغك بما تجد ما اعد لك من الكرامة قال له النبي ان ملك الموت استاذن علي فاذنت له فدخل واستنظرته مجيئك فقال له جبرئيل يا محمد ان ربك اليك مشتاق فما استاذن ملك الموت على احد قبلك ولا يستاذن على احد بعدك فقال له النبي صلى الله عليه وآله لا تبرح يا جبرئيل حتى يعود ثم اذن للنساء فدخلن عليه فقال لابنته ادني مني يا فاطمة فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وعيناها تهملان دموعا فقال لها ادني مني فدنت منه فاكبت عليه فناجاها فرفعت راسها وهي تضحك فتعجبنا لما راينا فسئلناها فاخبرتنا انه نعى اليها نفسه فبكت فقال لها يا بنية لا تجزعي فاني سئلت الله ان يجعلك اول اهل بيتي لحاقا بي فاخبرني انه قد استجاب لي فضحكت قال ثم دعا النبي صلى الله عليه وآله الحسن والحسين عليهما السلام فقبلهما وشمهما وجعل يترشفهما وعيناه تهملان قال الشارح عفى الله عنه ولقد كنت عند نقلي هذه الرواية للثعلبي كاد ان يشرح قلبي بالسكاكين مما تضمنه صدرها من شنيع فعل ابي بكر واصراره فضول الرسول صلى الله عليه وآله من اجله وغسله ودفنه وكفنه ومنقلبه في هذه الحال من شدة مرضه وضعفه وقد احاطت به غمرات الالام وغشيته طوارق الاوجاع والاسقام وكيف ملك نفسه ولم تخضه عبرته وبالغ في السؤال حتى ارتجت الارض بالبكاء والجاء رسول الله الى رده بقوله مهلا غفر الله لك فيالله ما اقل حياء الرجل واسوء ادبه واقسى قلبه واقبح فعله وفي الجامع من المناقب عن سهل بن ابي صالح عن ابن عباس انه اغمي على النبي في مرضه فدق بابه فقالت فاطمة من ذا قال انا رجل غريب اتيت اسئل رسول الله اتاذنون لي في الدخول عليه فاجابت امض رحمك الله لحاجتك فرسول الله عنك مشغول فمضى ثم رجع فدق الباب وقال غريب يستاذن على رسول الله اتاذنون للغرباء فافاق رسول الله من غشيته وقال يا فاطمة اتدرين من هذا قالت لا يا رسول الله قال هذا مفرق الجماعات ومنغص اللذات هذا ملك الموت ما استاذن والله على احد قبلي ولا يستاذن على احد بعدي استاذن علي لكرامتي على الله ائذني له فقالت ادخل رحمك الله فدخل كريح هفافة وقال السلام على اهل بيت رسول الله فاوصى النبي الى علي بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن وبقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطا وبحفظ الحسن والحسين وفي كشف الغمة عن ابي جعفر قال لما حضرت النبي الوفاة استاذن عليه رجل فخرج اليه علي فقال ما حاجتك قال اريد الدخول على رسول الله فقال علي لست تصل اليه فما حاجتك فقال الرجل انه لا بد من الدخول عليه فدخل علي فاستاذن النبي فاذن له فدخل فجلس عند راس رسول الله ثم قال يا نبي الله اني رسول الله اليك قال واي رسل الله انت قال انا ملك الموت ارسلني اليك يخيرك بين لقائه والرجوع الى الدنيا فقال له النبي فامهلني حتى ينزل

جبرئيل

في وصايا النبي عند احتضاره

في استيذان ملك الموت في الدخول عن ابن عباس



جبرئيل فاستبشر ونزل جبرئيل فقال يا رسول الله الآخرة خير لك من الأولى ولسوف يعطيك ربك فترضى
هذا الله خير لك فقال عليه السلام هاه ونعم خير لي فامض لما امرت به فقال يا جبرئيل لملك الموت لا تعجل حتى
اعرج الى السماء واهبط قال ملك الموت لقد صارت نفسه في موضع لا اقدر على تأخيرها فعند ذلك قال جبرئيل
يا محمد هذا آخر هبوطي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي فيها وفي البحار من كتاب اعلام الورى قال الصادق قال
جبرئيل يا محمد هذا آخر نزولي الى الدنيا انما كنت انت حاجتي منها قال وصاحت فاطمة وصاح المسلمون ويضعون
التراب على رؤسهم ومات صلى الله عليه وآله لليلتين بقيتا من صفر سنة عشر من الهجرة وروي ايضا لاثني عشر ليلة من ربيع الاول
صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا **الرابعة** ما اشار اليه بقوله ولقد سالت نفسه في كفي فامررتها على وجهي
قال الشارح البحراني اراد بنفسه دمه يروى ان رسول الله قاء وقت موته دما يسيرا وان عليا عليه السلام مسح بذلك
الدم وجهه ولا ينافي ذلك نجاسة الدم لجواز ان يخصص دم الرسول كما روي ان ابا طيبة الحجام شرب دمه حين حجمه
فقال له اذا لا يبجع بطنك انتهى كلامه ومثله الشارح المعتزلي **اقول** اما طهارة دم النبي فلا ريب فيها كما قال
الشاعر

فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال

ويشهد بها اية التطهير **فان قلت** لو كان طاهرا لما حث النبي ابا سعيد الخدري عن شربه كما روي **في البحار**
من تفسير الامام في حديث طويل قال فيه واما الدم فان رسول الله احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه الى ابي سعيد
الخدري وقال له غيبه فذهب فشربه فقال له ما صنعت به قال شربته يا رسول الله قال او لم اقل لك غيبه
فقال له غيبته في وعاء حريز فقال له رسول الله اياك وان تعود لمثل هذا ثم اعلم ان الله قد حرم على النار لحمك
ودمك لما اختلط بلحمي ودمي **قلت** لعل تحذيره عن شربه لاجل حرمته لا لاجل النجاسة واما حمل النفس في قوله
ولقد سالت نفسه بمعنى الدم فلا يخفى بعده بل ضعفه والاقوى (وهو الاظهر) عندي ان يراد بالنفس نفسه الناطقة القدسية
التي هي مبدء الفكر والتذكر والعلم والحلم والنباهة ولها خاصية الحكمة والنزاهة فيكون محصل المراد بالكلام
ان روحه الطيبة الكاملة التي هي المصداق الحقيقي لقوله قل الروح من امر ربي والمقصود الاصلي بقوله ونفخت
فيه من روحي لما فارقت جسده الطاهر فاضت بيدي فمسحت بها على وجهي ولعل هذا مراد من قال ان المراد بسيلان
النفس هبوب النفس عند انقطاع الانفاس هذا وانما مسح بها على وجهه اما تيمنا او لحكمة عظيمة لا نعرفها وانما
فعل ذلك بوصية منه كما روي **في البحار** من مناقب ابن شهر اشوب قال ومن طريقة اهل البيت عليهم السلام
ان عائشة دعت اباها فاعرض عنها ودعت حفصة اباها فاعرض عنها ودعت ام سلمة عليا فناجاه طويلا ثم اغمي عليه
فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله واراد علي ان ينحيهما عنه فافاق رسول
الله ثم قال يا علي دعهما اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودان مني ثم جذب عليا تحت ثوبه ووضع فاه على
فيه وجعل يناجيه فلما حضره الموت قال له ضع راسي يا علي في حجرك فقد جاء امر الله فاذا فاضت نفسي فتناولها
وامسح بها وجهك ثم وجهني الى القبلة وتول امري وصل علي اول الناس ولا تفارقني حتى تواريني في رمسي
واستعن بالله عز وجل واخذ علي براسه فوضعه في حجره فاغمي عليه فبكت فاطمة فاومى اليها بالدنو منه فاسر اليها
شيئا تهلل وجهها القصة ثم قضى صلى الله عليه وآله ومد امير المؤمنين يده اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه
فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم وجهه ومد عليه ازاره واستقبل بالنظر في امره **وفي البحار** من كتاب اعلام
الورى قضى رسول الله ويد امير المؤمنين اليمنى تحت حنكه ففاضت نفسه فيها فرفعها الى وجهه فمسحه بها ثم
وجهه وغمضه ومد عليه ازاره واشتغل بالنظر في امره **الخامسة** ما اشار اليه بقوله ولقد وليت غسله بالشريك
غسله والملائكة اعواني بالمثناة والفضل بن عباس يعينه ظاهرا او كان مباشره غيره بنفسه ايضا بوصية منه كما يدل
عليه ما روي **في البحار** من المناقب عن ابان بن بطة قال يزيد بن بلال قال علي اوصى النبي ان لا يغسله احد غيري

في تاريخ وفاته

في وقوع دم الحسنين جسد النبي عند الغسل

فانه لا يرى عورتي احد الا طمست عيناه قال فما تناولت عضوا الا كانما يقلبه معي ثلثون رجلا حتى فرغت من غسله **وروى** انه لما اراد علي ع غسله استدعا الفضل بن عباس ليعينه وكان مشدود العينين وقد امره علي ع بذلك اشفاقا عليه من العمى وفي هذا المعنى

قال العبدي

من ولي غسل النبي ومن لففه من بعده في الكفن

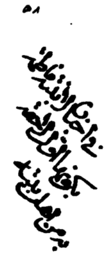
وقال اخر

غسل امام صدق طاهر من دنس الشرك واسبابه

فاورث الله عليا علمه وكان من بعده اوصى به نفسه

وفي البحار من كتاب الطرف لابن طاوس نقلا من كتاب الوصية للشيخ عيسى بن المستفاد الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال قال رسول الله يا علي اضمنت ديني تقضيه عني قال نعم قال اللهم فاشهد ثم قال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك فيعمى بصره قال علي ولم يا رسول الله قال كذلك قال جبرئيل عن ربي انه لا يرى عورتي غيرك الا عمي بصره قال علي ع فكيف اقوى عليك وحدي قال يعينك جبرئيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واسمعيل صاحب السماء الدنيا قلت فمن يناولني الماء قال الفضل بن العباس من غير ان ينظر الى شيء مني فانه لا يحل له ولا لغيره من الرجال والنساء النظر الى عورتي وهي حرام عليهم فاذا فرغت من غسلي فضعني على لوح وافرغ علي من بئري بئر غرس اربعين دلوا مفتحة الافواه او قال اربعين قربة شككت انا في ذلك ثم ضع يدك على صدري واحضر معك فاطمة والحسن والحسين عليهم السلام من غير ان ينظروا الى شيء من عورتي ثم تفهم عند ذلك تفهم ما كان وما هو كائن ان شاء الله **ومن** كتاب عقد الرضا قال جعفر ع ان رسول الله اوصى الى علي ان لا يغسلني غيرك فقال علي ع يا رسول الله من يناولني الماء وانك رجل ثقيل لا استطيع ان اقلبك فقال جبرئيل معك يعاونك ويناولك الفضل الماء وقل له فليغط عينيه فانه لا يرى احد عورتي غيرك الا انفقأت عيناه قال كان الفضل يناوله الماء وجبرئيل يعاونه وعلي يغسله وقوله فضجت الدار والافنية ملائكة مهبط وملاء يعرج نسبة الضجيج الى الدار والافنية من التوسع والاسناد الى المكان والمراد به ضجيج الملائكة الذين فيهما حين موته وبكائهم عليه مثل ضجيج سائر الحاضرين لديه ويشهد بذلك ما في البحار من كتاب الطرف لابن طاوس في الحديث الذي قد تقدم روايته عنه انفا وفيه بعد قوله تفهم ما كان وما هو كائن اقبلت يا علي قال نعم قال اللهم فاشهد قال يا علي ما انت صانع لو قد تامر القوم عليك بعدي وتقدموا عليك وبعث اليك طاغيتهم يدعوك الى البيعة ثم لببت بثوبك تقاد كما يقاد الشارد من الابل مذموما مخذولا محزونا مهموما وبعد ذلك ينزل بهذه الذل قال فلما سمعت فاطمة ما قال رسول الله صرخت وبكت فبكى رسول الله لبكائها وقال يا بنية لا تبكين ولا تؤذين جلساءك من الملائكة هذه جبرئيل يبكي لبكائك وميكائيل وصاحب سر الله اسرافيل يا بنية لا تبكين فقد بكت السماوات والارض لبكائك فقال علي يا رسول الله انقاد للقوم واصبر على ما اصابني من غير بيعة لهم ما لم اصب اعوانا لم اناجز القوم فقال رسول الله اللهم اشهد **وفيه** من الكتاب المذكور عن كتاب الوصية لعيسى الضرير عن موسى بن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال لما كانت الليلة التي قبض النبي في صبيحتها دعا عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام واغلق عليه وعليهم الباب وقال يا فاطمة وادناها منه فناجاها من الليل طويلا فلما طال ذلك خرج علي ومعه الحسن والحسين واقاموا بالباب والناس خلف الباب ونساء النبي ينظرون الى علي ومعه ابناه فقالت عائشة لامر ما اخرجك منه رسول الله وخلا بابنته دونك في هذه الساعة فقال لها علي ع قد عرفت الذي خلا بها وارادها له وهو بعض ما كنت فيه وابوك وصاحباه مما قد سماه فوجمت ان ترد عليه كلمة قال علي فما لبثت ان نادتني فاطمة فدخلت على النبي وهو يجود بنفسه فبكيت ولم املك نفسي حين رايته بتلك الحال يجود بنفسه فقال لي ما يبكيك يا علي ليس هذا اوان البكاء فقد حان الفراق بيني

في ان المغسل هو الوصي والملائكة معاونوه للنبي في التغسيل



وبنيك فستودعك الله يا اخي فقد اختار لي ربي ما عنده وانما بكائي وغمي وحزني عليك وعلى هذه ان تضيع
بعدي فقد اجمع القوم على ظلمكم وقد استودعكما الله وقبلكم مني وديعة يا علي فدا وصيت فاطمة ابنتي اشياء
وامرتها ان تلقيها اليك فانفذها فهي الصادقة المصدقة ثم ضمها اليه وقبل راسها وقال فداك ابوك يا فاطمة
فعلا صوتها بالبكاء ثم ضمها اليه وقال والله لينتقمن الله ربي وليغضبن لغضبك فالويل ثم الويل للظالمين
ثم بكى رسول الله وقال علي فوالله لقد حسبت بضعة مني قد ذهبت لبكائه حتى هملت عيناه مثل المطر حتى
بلت دموعه لحيته وملاءة كانت عليه وهو ملتزم فاطمة لا يفارقها ورأسه على صدري وانا مسنده والحسن و
الحسين يقبلان قدميه ويبكيان باعلى اصواتهما قال علي فلو قلت ان جبرئيل في البيت لصدقت لاني كنت اسمع
بكاء ونغمة لا اعرفها وكنت اعلم انها اصوات الملائكة لا اشك فيها لان جبرئيل لم يكن في مثل تلك الليلة يفارق
النبي ولقد رايت بكاء منها احسب ان السماوات والارضين قد بكت لها ثم قال لها يا بنية الله خليفتي عليكم و
هو خير خليفة والذي بعثني بالحق لقد حرمت الجنة على الخلائق حتى ادخلها وانك لاول خلق الله يدخلها
بعدي كاسية حالية ناعمة يا فاطمة هنيئا لك والذي بعثني بالحق انك لسيدة من يدخلها من النساء والذي
بعثني بالحق ان جهنم لتزفر زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا صعق فينادى اليها ان يا جهنم يقول لك
الجبار اسكني بعزي واستقري حتى تجوز فاطمة بنت محمد الى الجنان لا يغشيها قتر ولا ذلة والذي بعثني بالحق
ليدخلن حسن وحسين حسن عن يمينك وحسين عن يسارك ولتشرفن من اعلى الجنان بين يدي الله في المقام الشريف
ولواء الحمد مع علي بن ابي طالب يكسى اذا كسيت ويحيى اذا حييت والذي بعثني بالحق لاقومن بخصومة اعدائك
وليندمن قوم اخذوا حقك وقطعوا مودتك وكذبوا عليا وليختلجن دوني فاقول امتي امتي فيقال انهم
بدلوا بعدك لتوصلوا الى السعير **قال الشارح** عفى الله عنه وانما اوردت هذه الرواية بتمامها وطولها
مع كون موضع الحاجة منها بعضها كاكثر الاخبار المتقدمة في شرح هذه الخطبة لكونها متضمنة مثل سائر
ما تقدم للغرض الذي سوق هذه الخطبة لاجله مؤكدة له وهو افادة مزيد اختصاصه برسول الله صلى الله
عليه واله وقربه منه على انا احببنا ان يكون شرح هذه الخطبة متكفلا لجل اخبار وفات الرسول وقوله وما
فارقت سمعي هينمة منهم اي لم يغب اصواتهم عن سمعي ولم يخف علي ويدل عليه عموم الاخبار المفيدة
لكونه محدثا يسمع صوت الملك ولا يرى شخصه وقد تقدمت جملة منها في التنبيه الثاني من شرح الفصل الثامن
من الخطبة المائة والحادية والتسعين ويدل عليه خصوصا بل يدل على رؤيته لهم ايضا في تلك الحال ما
رويه في البحار من كتاب بصائر الدرجات عن احمد بن محمد واحمد بن علي عن القاسم بن يحيى عن بعض اصحابنا
عن ابي عبد الله قال لما قبض رسول الله هبط جبرئيل ومعه الملائكة والروح الذين كانوا يهبطون في
ليلة القدر قال ففتح لامير المؤمنين بصره فراهم في منتهى السماوات الى الارض يغسلون النبي معه ويصلون
عليه معه ويحفرون له والله ما حفر له غيرهم حتى اذا وضع في قبره نزلوا مع من نزل فوضعوه فتكلم وفتح
لامير المؤمنين فسمعه يوصيهم به فبكى وسمعهم يقولون لا نالوه جهدا وانما هو صاحبنا بعدك الا انه ليس
يعايننا ببصره بعد مرتنا هذه حتى اذا مات امير المؤمنين عليه السلام راى الحسن والحسين عليهما السلام مثل
ذلك الذي راى وراى النبي يعين الملائكة مثل الذي صنعوا بالنبي صلى الله عليه واله حتى اذا مات الحسن
عليه السلام راى منه الحسين مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله وعليا عليه السلام يعينان الملائكة حتى
اذا مات الحسين عليه السلام راى علي بن الحسين منه مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن يعينون الملائكة حتى
اذا مات علي بن الحسين راى محمد بن علي مثل ذلك وراى النبي وعليا والحسن والحسين يعينون الملائكة حتى
اذا مات محمد بن علي راى جعفر مثل ذلك وراى النبي صلى الله عليه واله والحسن والحسين وعلي بن الحسين
عليهم السلام يعينون الملائكة حتى اذا مات جعفر عليه السلام راى موسى مثل ذلك هكذا يجري الى آخرنا

وقوله يصلّون عليه صريح في صلوة الملائكة وقد مرّ في شرح قوله ولقد قبض رسول الله في رواية الامالي انّ اوّل

من يصلّي عليه هو الله سبحانه ثمّ الملائكة ثمّ المسلمون **وروى** في الكافي بسند عن جابر عن ابي جعفر قال لمّا قبض

النبي صلّت عليه الملئكة والمهاجرون والانصار فوجا فوجا **وقال** قال امير المؤمنين سمعت رسول الله يقول في

صحّته وسلامته انّما انزلت عليّ هذه الاية في الصّلوة عليّ بعد قبض الله لي انّ الله وملئكته يصلّون على النبي يا ايّها

الّذين امنوا صلّوا عليه وسلّموا تسليما **وفي** البحار من الاحتجاج في رواية سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي

انه قال اتيت عليّا وهو يغسّل رسول الله وقد كان اوصى ان لا يغسّله غير عليّ واخبر عنه انّه لا يريد ان يقلّب منه

عضوا الّا قلّب له وقد قال امير المؤمنين لرسول الله من يعينني على غسلك يا رسول الله قال جبرئيل فلمّا غسّله وكفّنه

ادخلني وادخل اباذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا عليهم السلام فتقدّم وصففنا خلفه وصلّى عليه وعائشة في

الحجرة لا تعلم قد اخذ جبرئيل ببصرها ثمّ ادخل عشرة عشرة من المهاجرين والانصار فيصلّون ويخرجون حتّى لم يبق

احد من المهاجرين والانصار الّا صلّى عليه الخبر **ومن** كتاب اعلام الورى قال ابان وحدّثني ابو مريم عن ابي جعفر

قال قال النّاس كيف الصّلوة عليه فقال عليّ انّ رسول الله امام حيّا وميّتا فدخل عليه عشرة عشرة فصلّوا عليه

يوم الاثنين وليلة الثلثاء حتّى الصّباح ويوم الثّلثاء حتّى صلّى عليه الاقرباء والخواص ولم يحضر اهل السّقيفة

وكان عليّ انفذ اليهم بريدة وانّما تمّت بيعتهم بعد دفنه **ومن** المناقب وسئل الباقر كيف كانت الصّلوة على

النبي فقال لمّا غسّله امير المؤمنين وكفّنه وسجّاه وادخل عليه عشرة فداروا حوله ثمّ وقف امير المؤمنين في

وسطهم فقال انّ الله وملئكته الاية فيقول القوم مثل ما يقول حتّى صلّى عليه اهل المدينة واهل العوالي

قال المحدّث العلّامة المجلسي بعد ايراد هذه الاخبار في البحار يظهر من مجموعها انّ الصّلوة الحقيقيّة هي الّتي

كان امير المؤمنين صلّاها اوّل الامر في السّتّة المذكورين في خبر سليم ولم يدخل في ذلك سوى الخواص من اهل

بيته واصحابه لئلّا يتقدّم احد من لصوص الخلافة في الصّلوة او يحضر احد من هؤلاء المنافقين فيها ثمّ كان

يدخل عشرة عشرة من الصّحابة فيقرءون الاية ويدعون ويخرجون من غير صلوة وقوله حتّى وارينا في حجرته

وروى في البحار من المناقب قال واختلفوا اين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال اخرون في صحن المسجد فقال

امير المؤمنين انّ الله لم يقبض نبيّا الّا في اطهر البقاع فينبغي ان يدفن في البقعة الّتي قبض فيها فاتّفقت

الجماعة على قوله ودفن في حجرته **ومن** تفسير الرضا وقال جعفر فلمّا ان فرغ من غسله وكفنه اتاه العبّاس

فقال يا عليّ انّ النّاس قد اجمعوا على ان يدفن النبي في بقيع المصلّى وان يؤمّهم رجل فخرج عليّ الى النّاس

فقال يا ايّها النّاس اما تعلمون انّ رسول الله امامنا حيّا وميّتا وهل تعلمون انّه لعن من جعل القبور

مصلّى ولعن من يجعل مع الله الها ولعن من كسر رباعيته وشقّ لثته قال فقالوا الامر اليك فاصنع ما رأيت

قال واني ادفن رسول الله في البقعة الّتي قبض فيها الحديث **ومن** اعلام الورى عن ابي جعفر قال و

خاض المسلمون في موضع دفنه فقال عليّ انّ الله لم يقبض نبيّا الّا في مكان ارتضاه لرمسه فيه واني دافنه

في حجرته الّتي قبض فيها فرضي المسلمون بذلك فلمّا صلّى المسلمون عليه انفذ العبّاس الى ابي عبيدة بن الجرّاح

وكان يحفر لاهل مكّة ويضرح وانفذ الى زيد بن سهل ابي طلحة وكان يحفر لاهل المدينة ويلحد فاستدعاهما

وقال اللّهمّ خر لنبيّك فوجد ابو طلحة فقيل له احفر لرسول الله فحفر له لحدا ودخل امير المؤمنين عليّ و

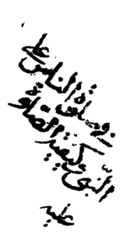
العبّاس والفضل واسامة بن زيد ليتولّوا دفن رسول الله فنادت الانصار من وراء البيت يا عليّ انّا نذكّرك

الله وحقّنا اليوم من رسول الله صلّى الله عليه واله ان يذهب ادخل منّا رجلا يكون لنا به حظّ من مواراة

رسول الله صلّى الله عليه واله فقال ليدخل اوس بن خولي رجل من بني عوف بن الخزرج وكان بدريّا فدخل

البيت فقال له عليّ عليه السّلام انزل القبر فنزل ووضع عليّ رسول الله صلّى الله عليه واله على يديه ثمّ

دلّاه في حفرته ثمّ قال له اخرج فخرج ونزل عليّ فكشف عن خدّه على الارض موجّها الى القبلة على يمينه



ثمّ

ثم وضع عليه اللبن وأهال التراب ومن الديوان المنسوب إليه عليه السلام في رثائه صلى الله عليه وآله

أمن بعد تكفين النبي ودفنه ... بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن نرى ... بذاك عديلاً ما حيينا من الردى
وكان لنا كالحصن من دون أهله ... له معقل حرز حريز من الردى
وكنا بمرآه نرى النور والهدى ... صباحاً مساءً راح فينا أو اغتدى
لقد غشيتنا ظلمة بعد موته ... نهاراً فقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا ... ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت ... سفينة موج حين في البحر قد سما
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه ... لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت بالمسلمين مصيبة ... ولم يجبر العظم الذي منهم كسر
وفي كل وقت للصلاة يهيجه ... بلال ويدعو باسمه كلما دعى
كصدع الصفا لا يشعب الدهر والصفا ... فلن يستقل الناس تلك مصيبة
ويطلب أقوام مواريث هالك ... وفينا مواريث النبوة والهدى

وقالت فاطمة في رثائه أيضاً

إذا اشتد شوقي زرت قبرك باكياً ... أنوح وأشكو لا أراك مجاوبي
فيا ساكن الصحراء علمتني البكا ... وذكرك أنساني جميع المصائب
فإن كنت عني في التراب مغيباً ... فما كنت عن قلبي الحزين بغائب

ولها صلوات الله وسلامه عليها أيضاً

إذا مات يوماً ميت قل ذكره ... وذكر أبي مذ مات والله أزيد
تذكرت لما فرق الموت بيننا ... فعزيت نفسي بالنبي محمد
فقلت لها إن الممات سبيلنا ... ومن لم يمت في يومه مات في غد

ولها أيضاً ما اشتهر في الألسن والأفواه

ماذا على من شم تربة أحمد ... أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو أنها ... صبت على الأيام صرن لياليا

هذا وإنما مهدنا المقدمات للتنبيه على شدة اختصاصه برسول الله وقربه منه في حال حياته وبين مماته حيهما عرفت [illegible] فيا ليت شعري على ذلك القول فمن ذا أحق به حياً وميتاً وهو استفهام على سبيل الإنكار والإبطال [illegible] أنه [illegible] وإن [illegible] فبعيد كونه أولى به في حياته وأحق بالخلافة [illegible] بعد موته وهو حق لا ريب فيه على رغم الناصب الجاحد المبغض المعاند فانفذوا أي أسرعوا إلى قتال عدوكم مستقرين على بصائركم [illegible] نياتكم في جهاد عدوكم أي امضوا إلى عدوكم بنيات صادقة وقلوب طاهرة سالمة من أغراض والشك والريب والشبهة ولا يوسوسكم الشيطان بكونهم من أهل القبلة والإسلام فيجوز قتلهم وقتالهم لأنكم أتباع إمام الحق وهم أتباع إمام الباطل فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق وإنهم لعلى مزلة الباطل كما يشهد به النبوي المعروف بين الفريقين علي مع الحق والحق مع علي ولا يخفى حسن المقابلة بين جادة الحق وبين مزلة الباطل كما لا يخفى لطف إضافة الجادة إلى الحق وإضافة المزلة إلى الباطل لأن طريق الحق لما كان واضحاً جلياً ثابتاً بالبينة والبرهان يوصل سالكه إلى منزل الأمن وجادة النجاة وطريق الباطل لما كان تمويهاً وتدليساً مخالفاً للواقع [illegible] سالكه ويزلق فيهوي إلى الدركات الجحيم أقول ما تسمعون من قول حق وكلام صدق واستغفر الله لي ولكم

تنبيهان الأول روى الشارح

المعتزلي

في رثائه عليه السلام على النبي صلى الله عليه وآله من الديوان المنسوب إليه

المعتزلي في شرح هذه الخطبة من قصة وفات رسول الله صلى الله عليه وآله ما هو ظاهر بل نص في الطعن على المتخلفين المتغلبين
للخلافة وعلى المنتصبين لها السالكين لطريقتهم من العامة العمياء أحببت أن أورد مختصر ما أورده مما يطعن به عليهم

فأقول قال الشارح تقدم وصف من قصة وفات رسول الله صلى الله عليه وآله أنه عرضت له الشكاة التي عرضت منه
أواخر من سنة احدى عشرة للهجرة فجهز جيش أسامة بن زيد بالمسير إلى البلقاء حيث أصيب زيد وجعفر من الروم
خرج في جوف الليل الى البقيع وقال إني قد أمرت بالاستغفار لهم فقال السلام عليكم يا أهل القبور ليهنئكم ما أصبحتم فيه
مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً ثم انصرف إلى
بيته فخطب الناس في غده واعلمهم بموته ثم نزل فصلى بالناس صلوة خفيفة ثم دخل بيت أم سلمة ثم انتقل الى بيت
عائشة يعلله النساء والرجال أما النساء فأزواجه وبنته وأما الرجال فعلي والعباس والحسن والحسين وكانا
غلامين يومئذ وكان الفضل بن العباس يدخل أحياناً إليهم ثم حدث الاختلاف بين المسلمين أيام مرضه فأول
ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس وتلى ذلك حديث التخلف عن جيش أسامة ثم اشتد
به المرض وكان عند خفة مرضه يصلي بالناس بنفسه فلما اشتد به المرض أمر أبا بكر أن يصلي بالناس وقد اختلف
في صلوته بهم فالشيعة تزعم أنه لم يصل بهم إلا صلوة واحدة وهي الصلوة التي خرج رسول الله فيها يتهادى
بين علي والفضل فقام في المحراب مقامه وتأخر أبو بكر والصحيح عندي وهو الأكثر الأشهر أنها لم تكن آخر الصلوة
في حيوته بالناس جماعة وأن أبا بكر صلى بالناس بعد ذلك يومين ثم مات [illegible] فمن قائل يقول انه توفي لليلتين
بقيتا من شهر صفر وهو الذي تقوله الشيعة والأكثرون أنه توفي في شهر ربيع الأول بعد مضي أيام منه وقد
اختلفت الرواية في موته فأنكر عمر ذلك وقال إنه لم يمت وإنه غاب وإنه سيعود فثناه أبو بكر عن هذا القول و
تلى عليه الآيات المتضمنة أنه سيموت فرجع إلى قوله وصلوا عليه أرسالاً لا يؤمهم أحد وقيل إن علياً أشار
بذلك فقبلوه وأنا أعجب من ذلك لأن الصلوة عليه كانت بعد بيعة أبي بكر فما الذي منع من أن يتقدم أبو بكر
فيصلي عليه إماماً وتنازعوا في تلحيده وتضريحه فأرسل العباس عمه إلى أبي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل
مكة ويضرح على عادتهم رجلاً وأرسل إلى أبي طلحة الأنصاري وكان يلحد لأهل المدينة على عادتهم رجلاً
وقال اللهم اختر لنبيك فجاء أبو طلحة فلحد له وادخل في اللحد وتنازعوا فيمن ينزل معه القبر فمنع علي الناس
أن ينزلوا معه وقال لا ينزل قبره غيري وغير العباس ثم أذن في نزول الفضل وأسامة بن زيد ثم ضجت
الأنصار وسألت أن ينزل منها رجل في قبره فأنزلوا أوس بن خولي وكان بدرياً فأما الغسل فإن علياً
تولاه بيده وكان الفضل يصب عليه الماء انتهى ما اقتضى نقله من كلامه ووجوه الطعن في تلك القصة على ما
صدر من أهل الخلاف غير خفية على الفطن العارف إلا أنا ننبه على بعضها لكونها أشد شنيعاً وأعظم [illegible] فأولها
ما أشار إليه الشارح بقوله فأول ذلك التنازع الواقع يوم قال ائتوني بدواة وقرطاس فقد روت العامة
والخاصة أن النبي صلى الله عليه وآله أراد في مرضه أن يكتب لأمته كتاباً لئلا يضلوا بعده ولا يختلفوا فطلب دواة وكتفاً أو
نحو ذلك فمنع عمر من احضار ذلك وقال إنه ليهجر أو ما يؤدي هذا المعنى وقد وصفه الله سبحانه بأنه لا ينطق
عن الهوى وأن كلامه ليس إلا وحياً يوحى وكثر اختلافهم وارتفعت أصواتهم حتى تسأم وتزجر فقال بعضهم
أحضروا ما طلب وقال بعضهم القول ما قاله عمر وقد قال الله سبحانه وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله
ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً وقال تعالى فلا و
ربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليما وروى في
البحار من كتاب الطرائف للسيد علي بن طاوس رضي الله عنه أنه قال من أعظم طرائف المسلمين أنهم شهدوا
جميعاً أن نبيهم أراد عند وفاته أن يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده أبداً وأن عمر بن الخطاب كان سبب منعه من
ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من أمته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الأموال واختلاف

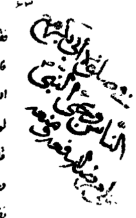
بين خلف





الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من أصل فرق الإسلام وسبب خلود من هلك في النار منهم ومع هذا
كان من أكثرهم الطاعن عمر بن الخطاب الذي قد شهد ما عليه بهذه الأحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بسببه
من يطعن فيه فهم من جملة الطاعنين وضلوا من تبعه وهم من جملة الضالين وتبرؤا ممن يقبح ذكره وهم
من جملة الفسقين فمن جملة ابتهام في ذلك ما ذكره الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الرابع من المتفق عليه
في مسند عبد الله بن عباس قال لما احتضر النبي وفي بيته رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال النبي هلموا
أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فقال عمر بن الخطاب إن النبي قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبكم كتاب
ربكم وفي رواية ابن عمر من غير كتاب الحميدي قال عمر إن الرجل ليهجر وفي كتاب الحميدي قالوا ما شأنه هجر وفي
في الجلد الثاني من صحيح مسلم فقالوا إن رسول الله يهجر قال الحميدي فاختلف الحاضرون عند النبي فبعضهم
يقول القول ما قال النبي فقربوا إليه كتابا يكتب لكم ومنهم من يقول القول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط
والاختلاف قال النبي قوموا عني فلا ينبغي عندي التنازع فكان ابن عباس يبكي حتى يبل دموعه الحصا و
يقول يوم الخميس وما يوم الخميس قال الراوي عن الحديث فقلت يا ابن عباس وما يوم الخميس فذكر عبد الله بن
عباس يوم منع رسول الله من ذلك الكتاب وكان يقول الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله وبين
كتابه **وثانيها** حديث التخلف عن جيش أسامة فإن أبا بكر وعمر وعثمان كانوا من جيشه وقد كرر رسول الله
لما اشتد مرضه الأمر بتجهيز جيشه ولعن المتخلف عنه فتأخروا عنه واشتغلوا بعقد البيعة في سقيفة بني ساعدة
وخالفوا أمره وشملهم اللعن وظهر أنهم لا يصلحون للخلافة قال أصحابنا ولو تنزلنا عن هذا المقام وقلنا
بما ادعاه بعضهم من عدم كون أبي بكر من الجيش نقول لا خلاف في أن عمر منهم وقد منعه أبو بكر من النفوذ معهم
وهذا كالأول في كونه معصية ومخالفة لرسول الله فيما أنهم كانوا من جيش أسامة فقد رواه علم الهدى في
الشافي بطرق كثيرة من العامة قال إن كون أبي بكر في جيش أسامة قد ذكره أصحاب السير والتواريخ نقل
وقد روى البلاذري في تاريخه وهو معروف ثقة كثير الضبط وبريء من ممالأة الشيعة أن أبا بكر وعمر كانا
معا في جيش أسامة ووقع عليك أخر من أما الاطلاع عليها فعليه بالمراجعة إلى الكتاب المذكور ومن طلع عليه
تمام فكيف عن المفيد في الإرشاد في المطاعن الأول وأما تخلفهم عن الجيش فلا ينازع فيه أحد وأما أن ذلك يقدح
في خلافتهم ويوجب الطعن عليهم فلاستحقاقهم بسبب التخلف اللعن الصريح من الله ومن رسوله والملعون
لا يصلح للإمامة أما اللعن من الله فإنهم لما خالفوا أمر رسول الله بعد تأكيده وتكريره دخلوا في
عموم قوله تعالى إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وقوله والذين يؤذون
رسول الله لهم عذاب أليم وأما اللعن من رسول الله فظاهر ورواه الشهرستاني في كتاب الملل والنحل عند ذكر الخلاف
الواقع في مرض النبي الخلاف الثاني أنه قال جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عن جيش أسامة فقال قوم
يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا المفارقة
والحال هذه فنصبر حتى نبصر أي شيء يكون من أمره **وثالثها** صلاة أبي بكر بالناس وعدم أمر رسول
الله عليه دليل على عدم قابليته للإمامة في الصلاة فكيف بالإمامة الكبرى قال المفيد في كتاب الإرشاد في حقه
وثقل النبي واستمر به المرض بحيث عائشة أياما وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله مغمور بالمرض
فنادى الصلاة يرحمكم الله فأوذن رسول الله بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فإني مشغول بنفسي
فقالت عائشة مروا أبا بكر وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما
على التنويه بأبيها وافتتانهما بذلك ورسول الله صلى الله عليه وآله حي اكففن فإنكن صويحبات يوسف ثم
قام عليه السلام مبادرا خوفا من تقدم أحد الرجلين وقد كان أمرهما بالخروج مع أسامة ولم يك عنده أنهما
قد تخلفا فلما سمع من عائشة وحفصة ما سمع علم أنهما متأخران عن أمره فبدر لكف الفتنة وإزالة الشبهة

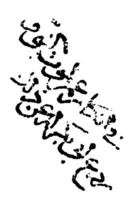
في ذكر الطعن على من تخلف عن جيش أسامة



فقام عليه الصلوة والسلام وانه لا يستقل على الارض من الضعف فاخذ بيده علي بن ابي طالب والفضل بن العباس فاعتمد عليهما ورجلاه تخطان الارض من الضعف فلما خرج الى المسجد وجد ابا بكر قد سبق الى المحراب فاومى اليه بيده ان تأخر عنه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله صلى الله عليه وآله مقامه فكبر وابتدأ الصلوة التي كان قد ابتدأها ابو بكر ولم يبن على ما مضى من افعاله فلما سلم انصرف الى منزله واستدعا ابا بكر وعمر وجماعة ممن حضر بالمسجد من المسلمين ثم قال الم آمركم ان تنفذوا جيش اسامة فقالوا بلى يا رسول الله قال فلم تأخرتم عن امري قال ابو بكر اني خرجت ثم رجعت لاجدد بك عهدا وقال عمر يا رسول الله اني لم اخرج لانني لم احب ان اسئل عنك الركب فقال النبي نفذوا جيش اسامة يكررها ثلث مرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقه والاسف الذي ملكه فمكث هنيئة مغما عليه وبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ونساء المسلمين وجميع من حضر من المسلمين فافاق رسول الله فنظر اليهم ثم قال ايتوني بدواة وكتف لاكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ابدا ثم اغمي عليه فقام بعض من حضره يلتمس دواة وكتفا فقال له عمر ارجع فانه يهجر فرجع وندم من حضر على ما كان منهم من التضجيع في احضار الدواة والكتف وتلاوموا بينهم وقالوا انا لله وانا اليه راجعون لقد اشفقنا من خلاف رسول الله فلما افاق قال بعضهم الا نأتيك بدواة وكتف يا رسول الله فقال ابعد الذي قلتم لا ولكني اوصيكم باهل بيتي خيرا واعرض بوجهه عن القوم فنهضوا انتهى ما اهمنا نقله من كلامه رضي الله عنه وقد ذكرناه بطوله لانه قد ثبت نقله عن علمائكم الكرام عند العامة والخاصة لا مغمز فيه لاحد ولا يطعن بالعصبية والهوى ثم تأمل يا اولي الابصار انظروا بنظر الانصاف والاستبصار الى سوء حركات هؤلاء الاوغاد الاشرار كيف اذوا رسول الله في تلك الحال وقد استولت عليه غمرات الامراض والالام وطوارق الاوجاع والاسقام ولم يتركوه على حاله ليستريح في فراشه ويشتغل بنفسه حتى الجأوه الى الخروج الى المسجد ورجلاه تخطان الارض وكابد من الغصص بالتخلف عن الجيش ونسبوه الى الهذيان عند طلب الكتف والدواة لعنهم الله وابعدهم وعذبهم عذابا اليما

رابعها انكار عمر لموته صلى الله عليه وآله وبلوغه في الجهل الى حيث لم يعلم بان كل نفس ذائقة الموت وان يجوز الموت عليه وانه اسوة الانبياء في ذلك فقال والله ما مات حتى يقطع ايدي رجال وارجلهم فقال له ابو بكر اما سمعت قول الله عز وجل انك ميت وانهم ميتون وقوله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم قال فلما سمعت ذلك ايقنت بوفاته وسقطت الى الارض وعلمت انه قد مات حتى بلغ من غاية الجهل الى هذه المرتبة كيف يليق بالخلافة الكلية والرياسة الالهية

الثاني لما كانت هذه الخطبة الشريفة التي نحن في شرحها سوف لن كرهنا اغنم وخصائص الجليلة المخصوصة به المقيدة لكونه احق واولى بالخلافة والامامة من غيره احببت ان اورد رواية متضمنة لجل كرامته وبيانه التي لم يشركه فيها احد تأكيدا للغرض المسوق له الخطبة الشريفة وتكميلا له وهو ما رويته في **البحار** من الخصال عن القطان والسنان والدقاق والمكتب والوراق جميعا عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن سليمان بن حكيم عن ثور بن يزيد عن مكحول قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب لقد علم المستحفظون من اصحاب النبي محمد انه ليس فيهم رجل له منقبة الا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها احد منهم قلت يا امير المؤمنين فاخبرني بهن فقال عليه السلام ان **اول** منقبة لي اني لم اشرك بالله طرفة عين ولم اعبد اللات والعزى **و الثانية** اني لم اشرب الخمر قط **و الثالثة** ان رسول الله استوهبني من ابي في صباي فكنت اكيله وشريبه ومونسه ومحدثه **و الرابعة** اني اول الناس ايمانا واسلاما **و الخامسة** ان رسول الله قال يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي **و السادسة** اني كنت اخر الناس عهدا برسول الله ووليته في حفرته **و السابعة** ان رسول الله انامني على فراشه حيث ذهب الى الغار وسجاني ببردة فلما جاء المشركون ظنوني محمدا فايقظوني وقالوا ما فعل صاحبك فقلت ذهب في حاجته فقالوا لو كان هرب لهرب



في نقل الخطبة التي نحن في بيان شرحها برواية الخصال المتضمنة لجملة من مناقب ذي الجلال

ما اسعد **واما الثامنة** فانّ رسول الله علّمني الف باب من العلم يفتح كلّ باب الف باب ولم يعلّمه احدا غيري **واما التاسعة** فانّ رسول الله قال لي يا علي اذا حشر الله عزّ وجل الاوّلين والآخرين نصب لي منبرا فوق منابر النبيين ونصب لك منبرا فوق منابر الوصيين فترتقي عليه **واما العاشرة** فانّي سمعت رسول الله يقول لن أعطى في القيامة شيئا الّا سألت لك مثله **واما الحادية عشرة** فانّي سمعت رسول الله يقول لي انت اخي وانا اخوك يدك في يدي حتى تدخل الجنة **واما الثانية عشرة** فانّي سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في امتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجى ومن تخلّف عنها غرق **واما الثالثة عشرة** فانّ رسول الله عمّمني بعمامة نفسه بيده ودعا لي بدعوات النصر على اعداء الله فهزمتهم باذن الله عزّ وجل **واما الرابعة عشرة** فانّ رسول الله امرني ان امسح يدي على ضرع شاة قد يبس ضرعها فقلت يا رسول الله بل امسح انت فقال يا علي فعلك فعلي فمسحت عليها يدي فدرّ علي من لبنها فسقيت رسول الله شربة ثم اتت عجوز فشكت الظمأ فسقيتها فقال رسول الله اني سألت الله عزّ وجل ان يبارك في يدك ففعل **واما الخامسة عشرة** فانّ رسول الله اوصى الي وقال يا علي لا يلي غسلي غيرك ولا يواري عورتي غيرك فانّه ان رأى عورتي غيرك تفقأت عيناه فقلت له كيف لي بتقليبك يا رسول الله فقال انك ستعان فوالله ما اردت ان اقلب عضوا من اعضائه الّا قلب لي **واما السادسة عشرة** فانّي اردت ان اجرّده عليه السلام فنوديت يا وصي محمد لا تجرّده فغسّله والقميص عليه فلا والله الذي اكرمه بالنبوّة وخصّه بالرسالة ما رأيت له عورة خصّني الله بذلك من بين اصحابه **واما السابعة عشرة** فانّ الله عزّ وجل زوّجني فاطمة وقد كان خطبها ابو بكر وعمر فزوّجني الله من فوق سبع سمواته فقال رسول الله هنيئا لك يا علي فانّ الله عزّ وجل قد زوّجك فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وهي بضعة منّي فقلت يا رسول الله اولست منك قال بلى يا علي انت منّي وانا منك كيميني من شمالي لا استغني عنك في الدنيا والآخرة **واما الثامنة عشرة** فانّ رسول الله قال يا علي انت صاحب لواء الحمد في الآخرة وانت يوم القيامة اقرب الخلائق منّي مجلسا يبسط لي ويبسط لك فاكون في زمرة النبيين وتكون في زمرة الوصيين ويوضع على رأسك تاج النور واكليل الكرامة يحفّ بك سبعون الف ملك حتى يفرغ الله عزّ وجل من حساب الخلائق **واما التاسعة عشرة** فانّ رسول الله قال ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فمن قاتلك منهم فانّ لك بكل رجل منهم شفاعة في مائة الف من شيعتك فقلت يا رسول الله فمن الناكثون قال طلحة والزبير سيبايعانك بالحجاز وينكثانك بالعراق فاذا فعلا ذلك فحاربهما فانّ في قتالهما طهارة لاهل الارض قلت فمن القاسطون قال معاوية واصحابه قلت فمن المارقون قال اصحاب ذو الثدية وهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فاقتلهم فانّ في قتلهم فرجا لاهل الارض وعذابا معجّلا عليهم وذخرا لك عند الله عزّ وجل يوم القيامة **واما العشرون** فانّي سمعت رسول الله يقول مثلك في امتي مثل باب حطّة في بني اسرائيل فمن دخل في ولايتك فقد دخل الباب كما امره الله عزّ وجل **واما الحادية والعشرون** فانّي سمعت رسول الله يقول انا مدينة العلم وعلي بابها ولن يدخل المدينة الّا من بابها ثم قال يا علي انّك سترعى ذمّتي وتقاتل على سنّتي وتخالفك امّتي **واما الثانية والعشرون** فانّي سمعت رسول الله يقول انّ الله تبارك وتعالى خلق ابنيّ الحسن والحسين من نور القاه اليك والى فاطمة وهما يهتزّان كما يهتزّ القرطان اذا كانا في الاذن ونورهما متضاعف على نور الشهداء سبعين الف ضعف يا علي انّ الله عزّ وجل قد وعدني ان يكرمهما كرامة لا يكرم بها احدا ما خلا النبيين والمرسلين **واما الثالثة والعشرون** فانّ رسول الله اعطاني خاتمه في حياته ودرعه ومنطقته وقلّدني سيفه واصحابه كلهم حضور وعمّي العباس حاضر فخصّني الله عزّ وجل منه بذلك دونهم **واما الرابعة والعشرون** فانّ الله عزّ وجل انزل على رسوله يا ايها الذين



امنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة فانه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت اذا ناجيت
رسول الله اصدقت قبل ذلك بدرهم ووالله ما فعل هذا احد من اصحابه قبلي ولا بعدي فانزل الله عز وجل
أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الاية فهل تكون التوبة الا
من ذنب كان **واما الخامسة والعشرون** فاني سمعت رسول الله يقول الجنة محرمة حتى ادخلها
انا وهي محرمة على الاوصياء حتى تدخلها انت يا علي ان الله تبارك وتعالى بشرني فيك ببشرى لم يبشر بها نبيا
قبلي بشرني بانك سيد الاوصياء وان ابنيك الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة يوم القيمة **واما السادسة
والعشرون** فان جعفر اخي الطيار في الجنة مع الملائكة المزين بالجناحين من در وياقوت وزبرجد **واما السابعة
والعشرون** فعمي حمزة سيد الشهداء **واما الثامنة والعشرون** فان رسول الله قال ان الله
وعدني فيك وعدا لن يخلفه جعلني نبيا وجعلك وصيا وستلقى من امتي من بعدي ما لقي موسى من فرعون
فاصبر واحتسب حتى تلقاني فاوالي من والاك واعادي من عاداك **واما التاسعة والعشرون**
فاني سمعت رسول الله يقول يا علي انت صاحب الحوض لا يملكه غيرك وسيأتيك قوم فيستسقونك فتقول لا ولا مثل
ذرة فينصرفون مسودة وجوههم وسترد عليك شيعتي وشيعتك فتقول رووا رواء مرويين فيردون مبيضة
وجوههم **واما الثلثون** فاني سمعته يقول يحشر امتي يوم القيمة على خمس رايات فاول راية ترد
علي راية فرعون هذه الامة وهو معوية والثانية مع سامري هذه الامة عمرو بن العاص والثالثة مع جاثليق
هذه الامة وهو ابو موسى الاشعري والرابعة مع ابي الاعور السلمي واما الخامسة فمعك يا علي تحتها المؤمنون
وانت امامهم ثم يقول الله تبارك وتعالى للاربعة ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب
باطنه فيه الرحمة وهم شيعتي ومن والاني وقاتل معي الفئة الباغية والناكثة عن الصراط وباب الرحمة هم شيعتي
فينادي هؤلاء الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله
وغركم بالله الغرور فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي موليكم وبئس المصير
ثم ترد امتي وشيعتي فيروون من حوض محمد وبيدي عصى عوسج اطرد بها اعدائي طرد غريبة الابل **واما
الحادية والثلثون** فاني سمعت رسول الله يقول لولا ان يقول فيك الغالون من امتي ما
قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملإ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك يستشفون
واما الثانية والثلثون فاني سمعت رسول الله يقول ان الله تبارك وتعالى نصرني بالرعب
فسألته ان ينصرك بمثله فجعل لك من ذلك مثل الذي جعل لي **واما الثالثة والثلثون** فان
رسول الله التقم اذني وعلمني ما كان وما يكون الى يوم القيمة فساق الله عز وجل ذلك الى لسان نبيه **واما
الرابعة والثلثون** فان النصارى ادعوا امرا فانزل الله عز وجل فمن حاجك فيه من بعد ما
جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم فكانت نفسي نفس
رسول الله والنساء فاطمة والابناء الحسن والحسين ثم ندم القوم فسالوا الاعفاء فاعفاهم والذي انزل التورية
على موسى والفرقان على محمد لو باهلونا لمسخوا قردة وخنازير **واما الخامسة والثلثون**
فان رسول الله وجهني يوم بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا
هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس
وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله
عز وجل بهذه الفضيلة احدا قبل ولا بعد **واما السادسة والثلثون** فاني سمعت رسول الله
يقول ويل لقاتلك انه اشقى من ثمود ومن عاقر الناقة وان عرش الرحمن ليهتز لقتلك فابشر يا علي فانك في
زمرة الصديقين والشهداء والصالحين **واما السابعة والثلثون** فان الله تبارك



ولعالى قد خصني من بين اصحاب محمد بعلم الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام وذلك مما من الله
به علي وعلى رسوله وقال لي الرسول يا علي ان الله عز وجل امرني ان ادنيك ولا اقصيك واعلمك ولا اجفوك
حق علي ان اطيع ربي وحق عليك ان تعي **واما الثامنة والثلثون** فان رسول الله بعثني
بشاهد عالي بدعوات والملحق على ما يجري بعده فحزن لذلك بعض اصحابه فقال لو قدر محمد ان يجعل ابن عمه
نبيا لجعله فشرفني الله بالاطلاع على ذلك على لسان نبيه **واما التاسعة والثلثون** فاني
سمعت رسول الله يقول كذب من زعم انه يحبني ويبغض عليا لا يجتمع حبي وحبه الا في قلب مؤمن ان الله عز و
جل جعل اهل حبي وحبك يا علي في اول زمرة السابقين الى الجنة وجعل اهل بغضي وبغضك في اول الضالين
من امتي الى النار **واما الاربعون** فان رسول الله وجهني في بعض الغزوات الى ركي فاذا ليس
فيه ماء فرجعت اليه فاخبرته فقال افيه طين قلت نعم فقال ائتني منه فاتيته منه بطين فتكلم فيه ثم قال القه في الركي
فالقيته فاذا الماء قد نبع حتى امتلأ جوانب الركي فجئت اليه فاخبرته فقال لي وفقت يا علي وببركتك نبع
الماء فهذه المنقبة خاصة لي من دون اصحاب النبي **واما الحادية والاربعون** فاني سمعت
رسول الله يقول ابشر يا علي فان جبرئيل اتاني فقال لي يا محمد ان الله تبارك وتعالى نظر الى اصحابك فوجد
ابن عمك وختنك على ابنتك فاطمة خير اصحابك فجعله وصيك والمؤدي عنك **واما الثانية والاربعون**
فاني سمعت رسول الله يقول ابشر يا علي فان منزلك في الجنة مواجه منزلي وانت معي في الرفيق الاعلى
في اعلى عليين قلت يا رسول الله وما اعلى عليون فقال قبة من درة بيضاء لها سبعون الف مصراع مسكن لي
ولك يا علي **واما الثالثة والاربعون** فان رسول الله قال ان الله عز وجل رسخ حبي في
قلوب المؤمنين وكذلك رسخ حبك يا علي في قلوب المؤمنين ورسخ بغضي وبغضك في قلوب المنافقين فلا
يحبك الا مؤمن تقي ولا يبغضك الا منافق كافر **واما الرابعة والاربعون** فاني
سمعت رسول الله يقول لن يبغضك من العرب الا دعي ولا من العجم الا شقي ولا من النساء الا سلقلقية
واما الخامسة والاربعون فان رسول الله دعاني وانا ارمد العين فتفل في عيني وقال
اللهم اجعل حرها في بردها وبردها في حرها فوالله ما اشتكت عيني الى هذه الساعة **واما السادسة
والاربعون** فان رسول الله امر اصحابه وعمومته بسد الابواب وفتح بابي بامر الله عز وجل فليس
لاحد منقبة مثل منقبتي **واما السابعة والاربعون** فان رسول الله امرني في وصيته بقضاء
ديونه وعداته فقلت يا رسول الله قد علمت انه ليس عندي مال فقال سيعينك الله فما اردت امرا من
قضاء ديونه وعداته الا يسره الله لي حتى قضيت ديونه وعداته واحصيت ذلك فبلغ ثمانين الفا وبقي بقية
فاوصيت الحسن ان يقضيها **واما الثامنة والاربعون** فان رسول الله اتاني في منزلي
ولم يكن طعمنا منذ ثلثة ايام فقال النبي يا فاطمة ادخلي البيت وانظري هل تجدين شيئا فقالت خرجت الساعة
فقلت يا رسول الله ادخلها انا فقال ادخل باسم الله فدخلت فاذا بطبق موضوع عليه رطب وجفنة من ثريد
فحملتها الى رسول الله فقال يا علي رايت الرسول الذي حمل هذا الطعام فقلت نعم فقال صفه لي فقلت من
بين احمر واخضر واصفر فقال تلك خطط جناح جبرئيل مكللة بالدر والياقوت فاكلنا من الثريد حتى شبعنا
فما رأى الا خدش ايدينا واصابعنا فخصني الله عز وجل بذلك من بين اصحابه **واما التاسعة و
الاربعون** فان الله تبارك وتعالى خص نبيه بالنبوة وخصني النبي بالوصية فمن احبني فهو سعيد
يحشر في زمرة الانبياء عليهم السلام **واما الخمسون** فان رسول الله بعث ببراءة مع ابي بكر فلما مضى
اتى جبرئيل فقال يا محمد لا يؤدي عنك الا انت او رجل منك فوجهني على ناقته العضباء فلحقته بذي الحليفة
فاخذتها منه فخصني الله عز وجل بذلك منه **واما الحادية والخمسون** فان رسول الله اقامني

للناس كافة يوم غدير خم فقال من كنت مولاه فعلي مولاه فبعداً وسحقاً للقوم الظالمين **وأما الثانية والخمسون** قال رسول الله قال يا علي ألا أعلمك كلمات علمنيهن جبرئيل فقلت بلى قال قل يا رازق المقلين ويا راحم المساكين ويا أسمع السامعين ويا أبصر الناظرين ويا أرحم الراحمين ارحمني وارزقني **أما الثالثة والخمسون** قال الله تبارك وتعالى لن يذهب بالدنيا حتى يقوم منا القائم يقتل ولا يقبل الجزية ويكسر الصليب والأصنام ويضع الحرب أوزارها ويدعوا إلى أخذ المال فيقسمه بالسوية ويعدل في الرعية **أما الرابعة والخمسون** فإني سمعت رسول الله يقول يا علي سيلعنك بنو أمية ويرد عليهم ملك بكل لعنة ألف لعنة فإذا قام القائم لعنهم أربعين سنة **وأما الخامسة والخمسون** سمعت أن رسول الله قال سيفتتن فيك طوائف من أمتي فتقول إن رسول الله لم يخلف شيئاً فبما إذا أوصى علياً أوليس كتاب ربي أفضل الأشياء بعد الله عز وجل والذي بعثني بالحق لئن لم يجمعه بإتقان لم يجمع أبداً فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **وأما السادسة والخمسون** قال الله تبارك وتعالى خصني بما خص به أولياءه وأهل طاعته وجعلني وارث محمد فمن ساءه ساءه ومن سره سره وأومى بيده نحو المدينة **وأما السابعة والخمسون** قال رسول الله كان في بعض الغزوات ففقد الماء فقال لي يا علي قم إلى هذه الصخرة وقل أنا رسول رسول الله انفجري لي ماء فوالله الذي أكرمه بالنبوة لقد أبلغتها الرسالة فطلع منها مثل ثدي البقر فسال من كل ثدي منها ماء فلما رأيت ذلك أسرعت إلى النبي فأخبرته فقال انطلق يا علي فخذ من الماء فجاء القوم حتى ملأوا قربهم وأداواتهم وسقوا دوابهم وشربوا وتوضؤوا فخصني الله عز وجل بذلك من دون الصحابة **وأما الثامنة والخمسون** فإن رسول الله أمرني في بعض غزواته وقد نفد الماء وقال يا علي ائت بتور فأتيته به فوضع يده اليمنى ويدي معها في التور فقال انبع فنبع الماء من بين أصابعنا **وأما التاسعة والخمسون** فإن رسول الله وجهني إلى خيبر فلما أتيته وجدت الباب مغلقاً فزعزعته شديداً فقلعته ودحيت به أربعين خطوة فدخلت فبرز إلي مرحب فحمل علي وحملت عليه وسقيت الأرض دمه وقد كان وجه رجلين من أصحابه فرجعا منكسفين **وأما الستون** فإني قتلت عمرو بن عبد ود وكان يعد بألف رجل **وأما الحادية والستون** فإني سمعت رسول الله يقول يا علي مثلك في أمتي مثل قل هو الله أحد فمن أحبك بقلبه فكأنما قرأ ثلث القرآن ومن أحبك بقلبه وأعانك بلسانه فكأنما قرأ ثلثي القرآن ومن أحبك بقلبه ولسانه ونصرك بيده فكأنما قرأ القرآن كله **وأما الثانية والستون** فإني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في جميع المواطن والحروب وكانت رايته معي **وأما الثالثة والستون** فإني لم أفر من الزحف قط ولم يبارزني أحد إلا سقيت الأرض من دمه **وأما الرابعة والستون** فإن رسول الله أتي بطير مشوي من الجنة فدعى الله عز وجل أن يدخل عليه أحب الخلق إليه فوفقني الله للدخول عليه حتى أكلت معه من ذلك الطير **وأما الخامسة والستون** فإني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل وأنا راكع فناولته خاتمي من إصبعي فأنزل الله تبارك وتعالى إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون **وأما السادسة والستون** فإن الله تبارك وتعالى رد علي الشمس مرتين ولم يردها على أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله غيري **وأما السابعة والستون** فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر أن أدعى بإمرة المؤمنين في حياته وبعد موته ولم يطلق ذلك لأحد غيري **وأما الثامنة والستون** فإن رسول الله قال يا علي إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش أين سيد الأنبياء فأقوم ثم ينادي أين سيد الأوصياء فتقوم ويأتيني رضوان بمفاتيح الجنة ويأتيني مالك بمفاتيح النار فيقولان إن الله جل

في أن علياً بين هذه الأمة مثله مثل قل هو الله

في أنه قسيم الجنة والنار

جلاله

جلاله امرنا ان ندفعها اليك ونامرك ان تدفعها الى علي بن ابيطالب فتكون يا علي قسيم الجنة والنار

واما التاسعة والستون فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لي لولاك لما عرف المنافقون من المؤمنين **واما السبعون** فان رسول الله نام ونومني وزوجتي فاطمة وابني الحسن والحسين والقى علينا عباءة قطوانية فانزل الله تبارك وتعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال جبرئيل انا منكم يا محمد فكان سادسنا جبرئيل **الترجمة**

انجمله خطب شريفه آن امام مبين است درود كه رمز با اختصاص خود بحضرت رسول الله واولويت خود باو ميفرمايد ايها البقية والمستمعين مطلعان باسرار رسالت كه مامور بحفظ آن بودند از صحابه حضرت صلى الله عليه وآله اينكه هيچ وقت من رد ننمودم بر خداى تعالى و بر رسول او هيچ ساعتي هرگز يعني انكار او بتحقيق مواسات نمودم من با آن بزرگوار بنفس خودم در مواضعي كه پس برميگشتند در آنها شجاعان وتاخير مينمودند در آنها قدمها بجهت سطوت و شجاعتي كه گرامي داشته بود خداى تعالى مرا بآن وبتحقيق كه قبض شد روح پر فتوح حضرت رسالتماب صلى الله عليه وآله در حالتي كه سر مبارك او بر بالاى سينه من بود وبتحقيق كه سيلان كرد نفس نفيس آن برگزيده پروردگار در دست من پس كشيدم من آنرا بروي خودم وبتحقيق مباشر شدم غسل آن سيد ابرار را صلى الله عليه وآله در حالتي كه ملائكه معين من بودند پس ناله نمود خانه واطراف خانه جماعتي هبوط ميكردند وجماعتي عروج مينمودند ومفارقت نكرد گوش مرا همهمه از صوت ايشان نماز ميكردند براو تا اينكه دفن كرديم ... پنهان نموديم آن برگزيده ناس را در قبر خود پس كيست كه اولى باشد باو از من در حالت حيوة وممات او پس بشتابيد بر بصيرتهاى خودتان وبايد كه باصدق نيت ... نمايد در جهاد ... پس قسم بآن كسى كه نيست معبودى بحق غير از او بدرستيكه من بر راه راست حق ... ميشنويد وطلب مغفرت ميكنم از پروردگار عز وجل وان براى خود وان براى شما

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والتسعون من باب الخطب

وشرحها في فصول ثلثة

الفصل الاول

يعلم عجيج الوحوش في الفلوات ومعاصي العباد في الخلوات واختلاف النينان في البحار الغامرات وتلاطم الماء بالرياح العاصفات واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله وسفير وحيه ورسول رحمته **اما بعد** فاني اوصيكم بتقوى الله الذي ابتدأ خلقكم واليه يكون معادكم وبه نجاح طلبتكم واليه منتهى رغبتكم ونحوه قصد سبيلكم واليه مرامي مفزعكم فان تقوى الله دواء داء قلوبكم وبصر عمى افئدتكم وشفاء مرض اجسادكم وصلاح فساد صدوركم وطهور دنس انفسكم وجلاء عشا ابصاركم وامن فزع جاشكم وضياء سواد ظلمتكم فاجعلوا طاعة الله شعارا دون دثاركم ودخيلا دون شعاركم ولطيفا بين اضلاعكم واميرا فوق اموركم ومنهلا لحين ورودكم وشفيعا لدرك طلبتكم وجنة ليوم فزعكم ومصابيح لبطون قبوركم وسكنا لطول وحشتكم ونفسا لكرب مواطنكم فان طاعة الله حرز من متالف مكتنفة ومخاوف متوقعة واوار نيران موقدة فمن اخذ بالتقوى

غربت عنا الشدائد بعد دنوّها و احلولت لنا الامور بعد مرارتها و انفرجت عنا الامواج بعد تراكمها
و استهلّت لنا الصعاب بعد انصابها و هطلت علينا الكرامة بعد محولها و تحدّبت علينا الرحمة بعد
نفورها و تفجّرت علينا النعم بعد نضوبها و وبلت علينا البركة بعد ارذاذها فاتّقوا الله الّذي
نفعكم بموعظته و وعظكم برسالته و امتنّ عليكم بنعمته فعبّدوا انفسكم لعبادته و اخرجوا اليه من
حقّ طاعته **اللغة** عجّ عجّا من باب ضرب عجيجا ايضا رفع صوته بالتلبية و منه الحديث افضل الاعمال
الى الله العجّ و الثجّ فالعجّ رفع الصوت في التلبية و الثجّ اسالة الدماء من الذبح و النحر في الاضاحي و النينان
جمع نون و هو الحوت قال تعالى و ذا النون اذ ذهب مغاضبا و بحر غامر ای كثير الماء يغمر من يدخله
و يغطيه و غمر البحر من باب نصر ای اعلاه و غطّاه و الطلية بكسر اللام ما طلي به و غشاء ابصار كغطاء
بعض المنتج بالغين المعجمة و المدّ وزان كساء و هو الغطاء قال تعالى فاغشيناهم فهم لا يبصرون ای جعلنا
على ابصارهم غشاوة و غطاء و في بعضها بالعين المهملة و العشا مقصور سوء البصر بالليل و النهار و مصدر عشي
يعشى عشى من باب تعب ضعف بصره فهو اعشى و المرأة عشواء و الجاش القلب و الشعار الثوب
الملاصق للبدن و هو الذي يلي شعر الجسد و الدثار ما فوق الشعار من الثياب و دخلة الرجل و دخلله
و دخلله و دخيلته نيّته و مذهبه و خلده و المنهل المشرب و الشرب و الموضع الذي فيه المشرب و الطلبة بكسر
اللام كالطلب محرّكة اسم من طالبه بحقّه مطالبة و قال الشارح المعتزلي الطلبة ما طلبته من شيء فيكون اسم
عين و النفس محرّكة اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من تنفّس تنفّسا و نفسا ای فرّج نفّس بها و الآوار
بضم الهمزة وزان غراب حرّ النار و الشمس و العطش و اللهب و هطل السماء تهطل من باب ضرب هطلا
و هطلانا و هو بالفتح تتابع المطر المتفرّق العظيم القطر و المطر الضعيف الدائم و تصبّب الماء و ضوبا غاء و وبلت
السماء تبل وبلا و هو المطر الشديد الضخم القطر و ارذّت السماء بتشديد الذال المعجمة امطرت
رذاذا و هو بالفتح كسحاب المطر الضعيف او الساكن الدائم الصغار القطر كالغبار **الاعراب** الباء في
قوله بالرياح سببيّة و نحو منصوب بنزع الخافض و الفاء في قوله فاتّقوا الله للتعليل و في قوله جعلوا
فصيحة **المعنى** اعلم انّ الغرض الاصلي من هذا الفصل من الخطبة الشريفة هو النصح و الموعظة و الوصيّة
بالتقوى و الطاعة و الترغيب عليهما بالتنبيه على عظم ما يترتّب عليهما من الثمرات و المنافع المرغّبة و صدّر
الفصل باقتضاء صناعة البلاغة و رعاية براعة الاستهلال بذكر احاطة علمه بجزئيات الموجودات
تنبيها به على انّه عزّ و جلّ لا يخفى عليه طاعة المطيعين و معصية المذنبين فقال عليه السلام يعلم عجيج الوحوش
في الفلوات ای صياحها فيها بالتسبيح و رفع اصواتها الى عزّ جنابه تبارك و تعالى بالتقديس و تضرّعها اليه
سبحانه في انجاح طلباتها و تنفيس كرباتها و سؤالها منه لدفع شدائدها و فيه حثّ للمخاطبين على الطلب و
السؤال و التضرّع و الابتهال و الاستغاثة الى الله عزّ و علا على كلّ حال لانّهم اولى بذلك من الحيوانات العجم
و يشهد بذلك الحديث النبوي الذي قدّمناه افضل الاعمال الى الله العجّ و الثجّ و في حديث آخر مروي في الوسائل
من الكافي عن حريز رفعه قال انّ رسول الله لمّا احرم اتاه جبرئيل فقال له مر اصحابك بالعجّ و الثجّ فالعجّ رفع
الصوت بالتلبية و الثجّ نحر البدن و في الكافي في كتاب الدعاء باسناده عن حنان بن سدير عن ابيه قال
قلت لابي جعفر ای العبادة افضل قال ما من شيء افضل عند الله عزّ و جلّ من ان يسأل و يطلب ممّا عنده
و ما احد ابغض الى الله عزّ و جلّ ممّن يستكبر عن عبادته و لا يسأل ما عنده و فيه عن علي بن ابراهيم
عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابي عبد الله ع قال سمعته يقول ادع و لا تقل قد فرغ من الامر فانّ الدعاء هو
العبادة انّ الله عزّ و جلّ يقول انّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين و قال
ادعوني استجب لكم و فيه بسنده عن ميسر بن عبد العزيز عن ابي عبد الله قال لي يا ميسر ادع و لا تقل



ان الامر في غ منزلة عند الله عز وجل منزلة لا تنال الا بمسئلة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسئل لم يعط شيئا
فسل تعط يا ميسر انه ليس من باب يقرع الا يوشك ان يفتح لصاحبه ويعلم معاصي العباد في الخلوات
بمقتضى عموم علمه بالسر والخفيات وما تحت الثرى وفوق الارضين والسموات وغيره تحذير للسامعين عن
ارتكاب الخطيئات وحث لهم على الانزجار عن السيئات وتخصيصها بها لكون الخلوة مظنة الوقوع في المعصية
بعدم وجود الرادع والحاجز واختلاف النينان في البحار الغامرات اي ترددها فيها او سيرها في البحر صعودا
وهبوطا طولا وعرضا وتلاطم الماء بالرياح العاصفات اي اضطراب ماء البحار وتراكم امواجها بالرياح
الشديدة الهبوب ثم عقب بالشهادة بالرسالة فقال واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله نجيب الله اي
الكريم الحسيب افضل الناس حسبا ونسبا اشرفه الله تعالى بهذا الوصف الشامخ واختاره من خلقه وسفير
وحيه ورسول رحمته كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين اي نعمة عليهم لان ما بعث به لصلاح
معاشهم ومعادهم موجب للسعادة الدائمة وكونه رحمة للكفار امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال
قال في مجمع البيان قال ابن عباس رحمة للبر والفاجر والمؤمن والكافر فهو رحمة للمؤمن في الدنيا والآخرة
ورحمة للكافر بان عوفي مما اصاب الامم من الخسف والمسخ قال وروي ان النبي قال لجبرئيل لما نزلت هذه الآية
هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم اني كنت اخشى عاقبة الامر فامنت بك لما اثنى الله علي بقوله ذي قوة
عند ذي العرش مكين وقيل ان الوجه في انه نعمة على الكافر انه عرضه للايمان والثواب الدائم وهداه و
ان لم يهتد كمن قدم الطعام الى جائع فلم يأكل فانه منعم عليه وان لم يقبل اما بعد فاني اوصيكم عباد الله بما
لا ازال اوصيكم به اعني تقوى الله الذي ابتدأ خلقكم وفي الاتيان بهذه الجملة وما يتلوها من الجملات التوصيفية
تعظيم لشانه عز وجل وتاكيد للغرض المسوق له الكلام لان العلم باتصافه بهذه الصفات يوجب مزيد الملازمة
بالتقوى والمواظبة على اوامره ونواهيه عز وتعالى والمراد بهذه الجملات انه هو الذي حباكم خلعة الخلقة
واخرجكم من العدم وافاض عليكم نعمة الوجود التي هي اصل جميع النعم صغيرها وكبيرها جليلها وحقيرها الحري
بان يخشى منه ويتقى ولا يقابل نعمه العظام بالكفران والآثام الجسام بالتمرد والطغيان واليه يكون معادكم
اي عودكم ورجوعكم يوم حشركم ونشركم فانا لله وانا اليه راجعون فيجازيهم بما كانوا يعملون واما الذين اتقوا
فاولئك هم الفائزون واما الذين ظلموا فلا ينفع معذرتهم ولا هم يستعتبون كما قال عز من قائل ان المتقين
في ظلال وعيون وفواكه مما يشتهون كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون انا كذلك نجزي المحسنين وبه نجاح
طلبتكم اي الظفر بمطالبكم وقضاء مقاصدكم ونيل حوائجكم فانه تعالى قاضي حوائج السائلين ومنتهى طلبات
الراغبين ومن كان هذا شانه يجب ان يطاع ويعبد لا ان يعصى حكمه ويتمرد ونحوه قصد سبيلكم اي انه منتهى
سبل السالكين وغاية مرام الراهبين فلا بد من سلوك صراط المستقيم المؤدي الى قربه ولقائه وهو صراط
السالكين بالطاعة والتقوى دون سائر غيرهم فانهم عن الصراط لناكبون وعن لقائه محرومون واليه مرامي مفزعكم
يعني اذا دهمكم الخوف والفزع ترميكم الافزاع نحوه لانه مجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اذا ما دعاه و
في الحديث يلبس رداء الله مرمى قال الشارح اي مقصد ترمي اليه الآمال ويوجه نحوه الرجاء تشبيها بالهدف
التي ترمى اليها السهام واذا كان شانه العزيز انه اذا فاجأكم الفزع فاليه تفزعون واذا مسكم الضر فاليه
تجأرون فلا بد من ان يطاع ولا يعصى ويذكر ولا ينسى ثم لما وصف الله عز وعلا باوصاف توجب [illegible] الاتقاء
اردفها بالتنبيه على منافع التقوى والثمرات المترتبة عليها في الدين والدنيا لمزيد الحث والترغيب اليها فقال
فان تقوى الله دواء داء قلوبكم يعني انها دافعة للامراض القلبية والرذائل النفسانية الموبقة من الجهل و
الحسد والنفاق والعداوة والبغضاء وغيرها لانها مضادة لها كما ان الدواء ضد الداء وبصر عمى افئدتكم
بيان ذلك ان حصول وصف العمى للاعمى لما كان موجبا للعجز عن ادراكه للمحسوسات وسببا للضلالة عن

الطرق

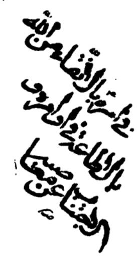
عمى الابصار الظاهرة يحصل ادراك المحسوسات فكذلك بالتقوى يرتفع

المرض فكذلك حصول هذا الوصف للافئدة الناشى من اتباع الهوى والانهماك في الشهوات موجب لقصورها
عن ادراك المعقولات وعن الاهتداء الى الصراط المستقيم وكما ان بحصول البصر ينفتح عمى الافئدة ويتمكن من
ادراك المعقولات ويهتدى الى الصراط المستقيم لكونها مانعة من متابعة الهوى وانهماك الشهوات الموجبين
لها وهذا معنى كونها بصرا لعمى افئدتكم وفي الصافي في تفسير قوله تعالى أفلم يسيروا في الارض
فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
من التوحيد والخصال عن السجاد ان للعبد اربع اعين عينان يبصر بهما امر دينه ودنياه وعينان يبصر بهما
امر آخرته فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح الله له العينين اللتين في قلبه فابصر بهما الغيب وامر آخرته واذا اراد الله
به غير ذلك ترك القلب بما فيه وفيه من الكافي عن الصادق انما شيعتنا اصحاب الاربعة اعين عينان في
الرأس وعينان في القلب الا وان الخلائق كلهم كذلك الا ان الله عز وجل فتح ابصاركم واعمى ابصارهم
وشفاء مرض اجسادكم هذا وارد مورد الغالب لان عمدة سبب المرض هو الشبع والبطنة واهل التقوى لكونهم
متصفا بقلة الاكل وقناعة بالحلال حسبما عرفت في الخطبة المائة والثالثة والتسعين فشرحها يسلم جسده
غالبا من الامراض والاسقام ويرشد الى ذلك ما رواه المحدث الجزائري في زهر الربيع ان حكيما نصرانيا
دخل على الصادق فقال افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا
واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في الاكل رأس كل داء والحمية منه اصل كل دواء وفيه ايضا
انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم التخمة وفيه ايضا انه ورد ان المؤمن يأكل
في معاء واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء وقد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة و
الخمسين فصل واف في فوائد الجوع وآفات الشبع فليراجع ثمة وصلاح فساد صدوركم اراد بفساد الصدور
كونها ساقطة عن الاعتبار وخالية عن المنفعة انما ينشأ من طريان ما يفسدها من الغل والحقد والحسد
ونحوها من الوساوس النفسانية عليها وبالتقوى يرتفع هذه كلها فيحصل صلاحها ويرتبط ايضا معنى
قوله وطهور دنس انفسكم لان هذه الهواجس ايضا اوساخ موجبة لدنس النفوس بها والتقوى مطهرة لذلك
الدنس والوسخ وجلاء عشاء ابصاركم يعني ان التقوى تجلو وتكشف ظلمة ابصار البصائر وتستعد بذلك
لادراك المعقولات كما ان الباصرة اذا ارتفع حجابها وانجلى غشاوتها صلح لادراك المبصرات وامن فزع جأشكم
لانها تحصل قوة القلب في الدنيا وهي امان من افزاع يوم القيامة ومخاوفها كما قال تعالى في سورة الاعراف
فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي سورة النمل من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع
يومئذ آمنون وفي سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون
وضياء سواد ظلمتكم الظاهر ان المراد بالظلمة هو ظلمة القلوب الحاصلة لها من اكتساب الآثام وانهماك
الشهوات فان المعاصي توجب ظلمة القلب في السواد الوجه وبالتقوى والطاعة يحصل له نور وضياء و
استعداد لقبول الافاضات الالهية هذا ولا يخفى ما في هذه الفقرة وما تقدمت عليها من الفقرات السبع
من حسن المطابقة والمقابلة ولما ادمى التقوى ورغب فيها بالتنبيه على ما يترتب عليها من الثمرات العظيمة
اكد ذلك بالامر بملازمة الطاعة المستلزمة لها وبالحث الى المواظبة عليها فقال فاجعلوا طاعة الله شعارا دون
دثاركم اى بمنزلة الشعار الملاصق للبدن لا الدثار الذي فوق الشعار وهو اشارة الى المواظبة عليها
بالمنار لا بالظاهر فقط وأكد استبطانها بقوله ودخيلا دون شعاركم اى داخلا في باطنكم تحت الشعار وبقوله
ولطيفا بين اضلاعكم وهو غاية المبالغة في ادخالها في الباطن وأكد ملازمتها من حاشيته والغرض منه
جعلها مكنونا في الكلية متمكنا في القلوب وقوله واميرا فوق اموركم اى يكون نحو حكمكم وبعدكم وكيفية امور
الشيء برأيه وفهمه كسائر الامراء بالنسبة الى الرعية ومنهلا لحين ورودكم اى مشربا تشربون من



صفوها وعذب بها معين الورود يوم القيمة كما قال عزّ من قائل انّ الابرار يشربون من كاس كان مزاجها كافورا
عينا يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيرا او شفيعا لدرك طلبتكم اي ولسطوة سبل الادبار لما فيكم الدنيوية
والاخروية فانّ التقوى والطاعة يحصل السعادة لهما كما قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه انّ الله بالغ امره فقد دلّ قوله يجعل له مخرجا على انها حصن حصين
وحرز حريز بها يحصل النجاة من الشدائد والوقاية من المكاره وقوله ويرزقه من حيث لا يحتسب على انها اكثر كما
بها يدرك المطالب ويفاز بالمآرب وقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه على انه تعالى كاف لمن توكل عليه
واكتفاه ودعا على انجاح ما يبتغيه ويتمناه وجنّة ليوم فزعكم اي وقاية يوم القيمة من النار وغضب الجبار
كما قال تعالى ثم ننجي الذين اتقوا او مصابيح لبطون قبوركم فانّ القبر بيت الظلمة والعمل الصالح يضيئ قبر صاحبه
كما يضيئ المصباح الظلمة على ما جاء في الخبر وسكنا لطول وحشتكم اي في القبور فانها بيت الغربة والوحدة
والوحشة والاعمال الصالحة كما ورد في اخبار كثيرة متصوّرة في صور حسنة يستأنس بها صاحبها ويسكن اليها و
يطيب بها نفسه ويرفع عنه وحشة القبر روى **في الكافي** بسنده عن سالم عن ابي عبد الله قال ما من موضع
قبر الا وهو ينطق كل يوم ثلث مرّات انا بيت التراب انا بيت البلاء انا بيت الدود قال فاذا دخله عبد مؤمن
قال مرحبا واهلا اما والله لقد كنت احبك وانت تمشي على ظهري فكيف اذا دخلت بطني فسترى ذلك قال
فيفسح له مدّ البصر ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة قال ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط احسن منه
فيقول يا عبد الله ما رايت شيئا قط احسن منك فيقول انا رايك الحسن الذي كنت عليه وعملك الصالح الذي
كنت تعمله قال ثم يؤخذ روحه فتوضع في الجنة حيث رأى منزله ثم يقال له نم قرير العين فلا يزال نفحة من الجنة
تصيب جسده ويجد لذتها وطيبها حتى يبعث **وفي البحار** من المحاسن باسناده عن ابي بصير عن احدهما ع
قال اذا مات العبد المؤمن دخل معه في قبره ستة صور فيهن صورة احسنهن وجها وابهاهن هيئة واطيبهن ريحا
وانظفهن صورة قال فيقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه واخرى خلفه واخرى عند
رجله ويقف التي هي احسنهن فوق راسه فان اُتي عن يمينه منعته التي عن يمينه ثم كذلك الى ان يؤتى من الجهات
الست قال فتقول احسنهن صورة ومن انتم جزاكم الله خيرا فتقول التي عن يسار العبد انا الزكوة وتقول التي
بين يديه انا الصيام وتقول التي خلفه انا الحج والعمرة وتقول التي عند رجليه انا برّ من وصلت من اخوانك
ثم يقلن من انت فانت احسننا وجها واطيبنا ريحا وابهانا هيئة فتقول انا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم
اجمعين ونفسا لكرب مواطنكم اي سعة وفرجا لكرب منازل الاخرة ومواقف القيمة فانّ طاعة الله حرز من
متالف مكتنفة اي عوذة من المهالك المحيطة ومخاوف متوقعة اي مخاوف الاخرة المنتظرة الوقوع واوار نيران
موقدة اراد بها حرّ نار الجحيم فمن اخذ بالتقوى وعمل صالحا عزبت اي بعدت وغابت عنه الشدائد بعد دنوّها
اي شدائد الاخرة واهاويلها ويجوز ان يراد بها الاعم لانّ المتقي يفيأ عنه وحشته مؤنسه ولعلّ المراد بها انّ
الدنيا ومحالها سائر البلايا من المحن والشدائد وابتلاء ابناء النوع ظاهرا ولعل الامور بعد حرارتها اوصلت
الاسرار الدنيوية والاخروية حلوا له امّا الدنيوية كضيق العيش والجوع والفقر والعرى ونحو ذلك امّا لما
له من الرضا بالقضاء واما الاخروية كشاق الطاعات والعبادات فلكونها احلى والذّ عنده من كل شيء و
ان كان مرّا في ذوق غيره السالكين والعلماء من علم اليقين بانّ هذه المشقة القليلة توجب الراحة الطويلة
ونيل المراد السنية وتحلية اللذة الدائمة وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها اي انكشفت عنه امواج الفتن التي
بعد تراكمها وكثرتها وذلك لانّ الاخذ بالتقوى لكونه بمعزل عن الدنيا واهلها سالم من الفتن والمحن التي
ابتلي بها اهلها واسهلت له الصعاب بعد انصبابها اي صارت الامور الصعبة والشاق النفسانية سهلة له
بعد اتعابها اياه في النصب والتعب وذلك لما عرفته انفا من انّ المتقي لمعرفته بعظم ما يترتب على طاعته

تطوبه من الثمرات الاخر ويتزيه يهل عليه كل خطب ويهون له الشدائد وهطلت عليه الكرامة بعد تحوطها تشبيه
كرامة الله سبحانه الشاملة للمتقي بالمطر العظيم القطر المتتابع على سبيل الاستعارة المكنية واثبات الهطل
تخييل والتحوط ترشيح ونظيرهما الفقرتان المتقدمتان فانهما ايضا من قبيل الاستعارة المكنية التخييلية
الترشيحية والمراد ان اهل التقوى اذا اصيبت عليه نوائب في حقه كرامة الله العزيز عز وجل بسبب اتصافه
بالتقوى بعدما احتبست بها ومنعها عنه وذلك قبل ان يتصف بالتقوى لها ويشهد بذلك اى بان كرامته
على المتقي صريحا نص قوله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم وتحدبت عليه الرحمة بعد نفورها اى تعطفت
عليه الرحمة الالهية بعدما كانت نافرة عنه حين ما لم يكن متصفا بالتقوى وهذه الفقرة
ايضا مثل سوابقها حيث شبه الرحمة بالناقة العاطفة على ولدها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبات
التحدب تخييل والنفور ترشيح وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها اما استعارة مكنية مثل ما مر بتشبيه النعم
بالينابيع الجارية المتفجرة فيكون ذكر التفجر والنضوب تخييلا وترشيحا اى انفجرت عليه ينابيع النعم بعد
اغوارها ويجوز ان يراد بالتفجر التتابع بعلاقة الملازمة فيكون مجازا مرسلا والنعم قرينة المجوز واراد
بالتفجر الافاضة والجامع التتابع والدوام فيكون استعارة تبعية وعلى هذين الاحتمالين فيراد بالنضوب
الفقدان مجازا ولا يخفى على المتدبر ان هذين الاحتمالين يأتيان ايضا في بعض الفقرات المتقدمة كالفقرة
المتأخرة اعني قوله ووبلت عليه البركة بعد ارذاذها فيجوز ان تكون الاستعارة بالكناية بان يشبه البركة
بالمطر الشديد العظيم القطر والوبل والارذاذ تخييل وترشيح وان تكون استعارة تبعية بان يستعار
الوبل للفيض الكثير والجامع الكثرة وان يكون مجازا مرسلا ويراد بالوبل النزول وعلى التقديرين فيراد
بالارذاذ القلة والضعف مجازا ثم بعد التنبيه على جملة من ثمرات التقوى والمنافع العظيمة المترتبة عليها
عاد الى الامر بها تأكيدا وتقوية لما تقدم فقال فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته وهي ما وعظكم بها في
كتابه المبين ولسان نبيه الامين وهديكم بها الى الجنة وانقذكم بها من النار واى منفعة اعظم من هذه وانفع
ووعظكم برسالته التي بعثه بها رسله ولم يبق عذر لعاذر بعد مواعظهم البليغة في ترك التقوى والطاعة
وامتن عليكم بنعمته العظيمة الجسيمة التي لا يجوز للعاقل ان يقابلها بالكفران ويكافئها بترك التقوى والطاعة
والعصيان فعبدوا انفسكم بعبادته اى ذللوها لحمل اثقال العبادة واخرجوا اليه من حق طاعته اى
من طاعته التي هو حق عليكم وثابت في ذمتكم او من طاعته التي حقيق به عز وجل اى اخرجوا اليه من كمال
طاعته التي يليق بحضرته **الترجمة** مى داند خداوند تبارك وتعالى صداى وحشيان را در بيابانها
ومعصيتهاى بندگان را در مكان خلوت وتردد ماهيان را در درياهاى گود وتلاطم آب درياها را بباد
تند وزنده وشهادت مى دهم باينكه محمد مصطفى صلوات الله وسلامه عليه واله بنده نجيب خداست و
ايلچى وحى او وپيغمبر رحمت اوست اما پس از ثناى خدا پس بدرستى كه من وصيت مى كنم شما را به تقوى و
پرهيزكارى خداوندى كه ايجاد فرموده خلقت شما را وبسوى اوست بازگشت شما وباعنايت اوست رسيدن
مطالب شما وبطرف اوست قصد شما وبسوى اوست نشانگاه فزع وخوف شما پس بدرستى كه تقوى
دواى درد قلبهاى شماست وچشم كورى دلهاى شما وشفاى ناخوشى بدنهاى شما وصلاح فساد سينهاى
شما وپاكيزگى كثافت نفسهاى شماست وجلاى پردهاى بصرهاى شما وخاطر جمعى خوف قلبهاى شما
وروشنى سياهى تاريكى قلب شماست پس بگردانيد طاعت وعبادت پروردگار را لباس باطنى خودتان
نه لباس ظاهرى وداخل در باطن خود نه شعار ظاهرى وچيزى لطيف در ميان دندهاى خودتان وامير
حكمران بالاى جميع كارهاى خودتان ومحل آب خور از براى زمان ورودتان وواسطه از براى رسيدن مطلب
خودتان وسپر از براى روز فزع خود وچراغها از براى بطون قبرهاى خود ومايه انس از براى طول



وحشت

جنت خود و معراج درجات آن برای اهل دین و جنت مواطن خوشنودان پس بدرستی که طاعت خدا حرز است از هلاکتها
و امان از هولهای خوف که منتظرند و از حرارت آتشهای روشن شده پس کسی که اخذ نمود بتقوی دور و غایب شد از
او شدتها بعد از نزدیکی آنها باو و شیرین شد از برای او کارها بعد از تلخی آنها و منکشف شد از او موجها بعد از
تراکم و تلاطم آنها و آسان شد از برای او کارهای صعب بعد از مشقت اکتساب آنها و بارید باو بارانهای کرامت
بعد از قحطی آن و برگشت باو مهربانی بعد از دوری آن و منفجر شد برای او چشمهای نعمتها بعد از نایابی
آنها و بارید باو بارانهای برکت با شدت بعد از ضعف و قلت آن پس بپرهیزید از خدائی که نفع بخشید
بشما با موعظه بلیغه خود و موعظه فرمود بشما با رسالت رسول خود و منت گذاشت بر شما با نعمت فراوان
خود پس ذلیل نمائید نفسهای خود را از برای عبادت او و خارج شوید بسوی او از حق طاعت او که الهی

حضرت ابی بیت

الفصل الثاني

ثُمَّ إِنَّ هٰذَا الْإِسْلَامَ دِينُ اللهِ الَّذِي اصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ وَاصْطَنَعَهُ عَلَى عَيْنِهِ وَأَصْفَاهُ خِيَرَةَ خَلْقِهِ وَأَقَامَ دَعَائِمَهُ عَلَى مَحَبَّتِهِ أَذَلَّ الْأَدْيَانَ بِعِزَّتِهِ وَوَضَعَ الْمِلَلَ بِرَفْعِهِ وَأَهَانَ أَعْدَاءَهُ بِكَرَامَتِهِ وَخَذَلَ مُحَادِّيهِ بِنَصْرِهِ وَهَدَمَ أَرْكَانَ الضَّلَالَةِ بِرُكْنِهِ وَسَقَى مَنْ عَطِشَ مِنْ حِيَاضِهِ وَأَتْأَقَ الْحِيَاضَ بِمَوَاتِحِهِ ثُمَّ جَعَلَهُ لَا انْفِصَامَ لِعُرْوَتِهِ وَلَا فَكَّ لِحَلْقَتِهِ وَلَا انْهِدَامَ لِأَسَاسِهِ وَلَا زَوَالَ لِدَعَائِمِهِ وَلَا انْقِلَاعَ لِشَجَرَتِهِ وَلَا انْقِطَاعَ لِمُدَّتِهِ وَلَا عَفَاءَ لِشَرَائِعِهِ وَلَا جَذَّ لِفُرُوعِهِ وَلَا ضَنْكَ لِطُرُقِهِ وَلَا وُعُوثَةَ لِسُهُولَتِهِ وَلَا سَوَادَ لِوَضَحِهِ وَلَا عِوَجَ لِانْتِصَابِهِ وَلَا عَصَلَ فِي عُودِهِ وَلَا وَعْثَ لِفَجِّهِ وَلَا انْطِفَاءَ لِمَصَابِيحِهِ وَلَا مَرَارَةَ لِحَلَاوَتِهِ فَهُوَ دَعَائِمُ أَسَاخَ فِي الْحَقِّ أَسْنَاخَهَا وَثَبَّتَ لَهَا أَسَاسَهَا وَيَنَابِيعُ غَزُرَتْ عُيُونُهَا وَمَصَابِيحُ شَبَّتْ نِيرَانُهَا وَمَنَارٌ اقْتَدَى بِهَا سُفَّارُهَا وَأَعْلَامٌ قُصِدَ بِهَا فِجَاجُهَا وَمَنَاهِلُ رَوِيَ بِهَا وُرَّادُهَا جَعَلَ اللهُ فِيهِ مُنْتَهَى رِضْوَانِهِ وَذِرْوَةَ دَعَائِمِهِ وَسَنَامَ طَاعَتِهِ فَهُوَ عِنْدَ اللهِ وَثِيقُ الْأَرْكَانِ رَفِيعُ الْبُنْيَانِ مُنِيرُ الْبُرْهَانِ مُضِيءُ النِّيرَانِ عَزِيزُ السُّلْطَانِ مُشْرِفُ الْمَنَارِ مُعْوِذُ الْمَثَارِ فَشَرِّفُوهُ وَاتَّبِعُوهُ وَأَدُّوا إِلَيْهِ حَقَّهُ وَضَعُوهُ مَوَاضِعَهُ **اللغة** اصطنعه على عينه افتعال
من الصنع والصنع اتخاذ الخير لصاحبه كذا في مجمع البيان وقيل من الصنيعة وهي العطية والاحسان والكرامة وفي
اصطنعتك لنفسي اخترتك لامر استكفيكه واصطنع خاتما امر ان يصنع له قال تعالى في سورة طه خطابا لموسى ع
اصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك بآياتي ولا تنيا في ذكري **وقال الشارح** المعتزلي اصطنعه على عينه كلمة يقال
لما يشتد الاهتمام به تقول للصانع اصنع لي خاتما على عيني اي اصنعه صنعة كاملة كالصنعة التي تصنعها وانا حاضر
شاهدها **وقال** الزمخشري في الكشاف في تفسير قوله تعالى ولتصنع على عيني اي لتربى ويحسن اليك وانا
مراعيك وراقبك كما يراعي الرجل الشيء بعينه اذا اعتنى به وتقول للصانع اصنع هذا على عيني انظر اليك
لئلا تخالف به عن مرادي والخيرة بفتح الياء وقد تسكن كالخيرة بسكونها الاسم من اختاره الرجل اي فضله على
غيره والدعائم جمع الدعامة بالكسر عماد البيت والخشب المنصوب للتعريش وحاده محادة عاداه وعاصيه
وخالفه ماخوذ من الحد وهو الغضب قال تعالى يوادون من حاد الله ورسوله واتأق الحوض من باب افعل
امتلأه ماء واتأق الحياض ملأها والمواتح جمع الماتح وهو الذي يستقي بالدلو من المتح وهو الاستقاء
يوصف الدلو اي استخرجتها وعروة الكوز مقبضه والجذ بالذال المعجمة القطع او القطع المستأصل وفي
بعض النسخ بالحاء المهملة وهو القطع وفي بعضها بالجيم والدال المهملة وهو القطع ايضا او الفصل في الجميع
ووعث الطريق وعوثة من باب قرب وتعب اذا شق على السالك فهو وعث **وقيل** الوعث رمل رقيق تغيب
فيه الاقدام فهو شاق ثم استعير لكل امر شاق من تعب واثم وغير ذلك ومنه وعثاء السفر اي شدة النصب
والتعب والوضح محركة بياض الصبح والقمر ومحجة الطريق والعصل محركة الاعوجاج في صلابة ومنه العصل

بالكسر وهو النهر المعوج والفج الطريق الواسع بين الجبلين وساخت قوائمه في الارض اي غابت وساخت بهم
الارض اي خسفت ويداي بالهمزة فيفوا ساخه الله تعالى لينبوع العين ينبع منه الماء اي يخرج ومثل الجدول الكثير
الماء وهو النهر وغزر الماء بضم الزاء المعجمة غزارة تكثر فهو غزير وشبت نيرانها بضم الشين والبناء على
المفعول اي اوقدت ووقّادها جمع واقد **قال الشارح** المعتزلي وروى وقادها جمع واقد وهو الذي يبقى
الفحم فيه زناد لهم الماء والكلاء وذروة الشي بالكسر والضم اعلاه وسنام الشي بالفتح وفان تعالب ايضا اعلاه
وعوز الشي عوزا من باب تعب عزّ فلم يوجد وعززت الشي اعوزه من باب قال احتجت اليه فلم اجده واعوز في
مثل احتجت وزنا ومعنى واعوز الرجل اعوازا افتقر واعوزه الدهر افقره وثار الغبار يثور ثورا وثؤورا
هاج وثار بالناس اي وثبوا عليه واثار الفتنة اي هيجها والمثار مصدر او اسم مكان **الاعراب**
قوله على عينه ظرف مستقر حال من فاعل اصطنع وقوله على محبته يحتمل ان يكون ظرف لغو متعلق بقوله اتم
والضمير راجع الى الله وان يكون ظرفا مستقرا حالا من فاعل اتم او من الضمير في دعائمه والضمير فيه على الاول
ايضا راجع الى الله وعلى الثاني فيعود الى الاسلام ويجوز ان يحمل على بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى و
لتكبروا الله على ما هديكم وعلى هذا فيهما ظرف لغو والضمير يصح عوده الى الله والى الاسلام فتدبر
والباء في قوله بعزته للسببية وقوله ثم جعل لا انفصام لعروته المفعول الثاني لجعل محذوف وجملة لا انفصام
لعروته صفة له **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما اوصى في الفصل السابق بالتقوى والطاعة اردفه بهذا الفصل
المتضمن لشرف الاسلام وفضائله لكونهما من شئونه فقال ثم ان هذا الاسلام دين الله اي لا دين حق
عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله كما قال تعالى
ان الدين عند الله الاسلام وقال ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي من
يطلب غيره دينا يدين به فلن يقبل منه بل يعاقب عليه وهو من اهل الخسران في الاخرة فهذه الاية دالة على ان الدين
والاسلام واحد وهما عبارتان عن معبر واحد وهو التسليم والانقياد لما جاء به النبي وهو الذي اصطفاه الله
واختاره من بين ساير الاديان لنفسه اي لان يكون طريقا الى معرفته وطاعته وعبادته الى جنته واصطنعه
على عينه اي اتخذه صنعه واختاره حال كونه راعيا حافظا له مراعيا عليه وشاهدا اياه ويجوز ان يجعل العين مجازا
في العلم فيكون المعنى انه اصطنعه واسس قواعده على ما ينبغي على علم منه به اي حال كونه عالما بخيره ونفعه
او بشرفه وفضله ويحتمل ان يكون معنى اصطنعه اتخذ طلب صنعه اي انه امر بصنعه والقيام به لكونه بمرأى
منه اي كالمصنوع المشاهد له وذلك ان من صنع لغيره شيئا وهو ينظر اليه صنعه كما يحب ولا يتهيأ له خلافه
او انه امر بان يصنع اي يصنعه وصنيعته اي يكرم منه والاتيان به على وجه الكمال وعلى هذا الاحتمال فالصانع
له هو المامور بالصنعة والصنع والصنيعة المكلفون المطلوب منهم الاسلام ونظيره ما قاله المفسرون في
قوله تعالى ولتصنع على عيني في قراءة ولتصنع بلفظ الامر مبنيا للمفعول ان المعنى ليصنعك غيرك اي ليربي
تلقني ويحسن اليك بمرأى مني اي يجري امرك على ما اريد من الرفاهة وعلى صفاه خيرة خلقه اي اثره واختار
لتبليغه خيرة خلقه محمدا صلى الله عليه وآله او جعل خيرة خلقه اهلا للتبليغ وعن خيرته واقام دعائمه على
محبته اي اثبت اركان الاسلام فوق محبته تعالى فمن احبه فمن اسلم له وانه اقام دعائمه لكونه محبوبا
له او لكون المسلم محبوبا له تعالى او لاجل حبه اياه او لاجل محبوبيته عنده على الاحتمالات المتقدمة والا
قوما المراد بدعائمه اما مطلق اركانه التي يأتي تفصيلها انشاء الله او اركانه من حكمه وهو الاشبه
ما اشير اليه في الحديث المروي في الكافي مرفوعا الى الصادق بسنده عن المفضل عن ابي جعفر عليه السلام قال بني الاسلام
على خمس دعائم على الصلوة والزكوة والصوم والحج وولاية امير المؤمنين والائمة من ولده صلوات الله
عليهم اذ ذل الاديان بعزته اي ذل الاديان باسرها او المراد ذل اهلها على حذف المضاف ...

الملل بر فسمو بصدق فهما بين انفريقين من صريحا قوله تعالى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله واما ان اعداء بكسر اي اهانة اعداء الاسلم وهم اليهود والنصارى والمشركون وكل من عانده ولم
يتدين به من اهل الملل المتفرقة منه واهانتهم بالقتل والاستيصال واخذ الجزية والذل والصغار وخذلا
عاديه بنصر ما ذكر لعنصرة المخالفين للاسلام المعاندين له واخزائهم بنصرة الاسلام واهله وهدم اركان
الضلالة بركنه وركن الشيء جانبه الذي يستند اليه ويقوم به فاستعار اركان الضلالة للعقائد المضلة او
رؤساء اهل الضلالة او الاصنام والمراد بركنه اصوله وقواعده او النبي او كلمة التوحيد وسقي من عطش من
حياضه المراد بمن عطش الجاهل بقواعد الاسلام المبتغى له وبالحياض النبي والائمة سلام الله عليهم المملوون
بمياه العلوم الحقة او الاعم الشامل للعلماء الراشدين ايضا ويستفيد هدايته له الى الاستفادة واخذ
علوم الدين عنهم عليهم السلام واتاق الحياض بمواتحه اي ملأ الحوض وداوم العلم عليهم السلام من زلال
المعارف الحقة والعلوم الدينية بوساطة المبلغين من الله تعالى من الملئكة وروح القدس والالهامات
الالهية وان اريد بالحياض الاعم الشامل للعلماء فتعم المواتح للائمة لانهم يستفيدون من علومهم و
يستضيئون بانوارهم وقيل هما معان اخر والاظهر ما ذكرناه ثم جعله وثيقا لا انفصام لعروته كما قال تعالى
قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى قال امين الاسلم
الطبرسي قد ظهر الايمان من الكفر والحق من الباطل فمن يكفر بما خالف امر الله ويصدق بالله وبما جاءت به
رسله فقد تمسك واعتصم بالعصمة الوثيقة وعقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا يحله شبهة لا انفصام لها
اي لا انقطاع لها كما لا ينقطع من تمسك بالعروة كذلك لا ينقطع امر من تمسك بالايمان ومحصله ان من اعتصم
بعروة الاسلام فهي تؤديه الى غاية مقصده من رضاء الحق ورضوانه ونزول غرفات جنانه لانها وثيقة لا ينقطع
ولا ينفصم وجعله محكما لا يتأتى لا انقطاع لا انقضا قال الشارح الجرجاني كناية عن عدم انقهار اهله وجماعته وتشييد الا
انهدام لاساسه قال الجرجاني استعار لفظ الاساس للكتاب والسنة المتين اللتين هما اساس الاسلام ولفظ
الانهدام لاضمحلالهما انتهى ولا باس بوقفه تفسيره ببعض الروايات بالولاية وهو ما رواه في البحار من امالي
الشيخ باسناده عن جابر بن يزيد عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عليهم السلم قال لما قضى
رسول الله صلى الله عليه واله مناسكه من حجة الوداع ركب راحلته وانشا يقول لا يدخل الجنة الا من كان
مسلما فقام اليه ابو ذر الغفاري فقال يا رسول الله وما الاسلم فقال الاسلم عريان ولباسه التقوى و
زينته الحياء وملاكه الورع وكماله الدين وثمرته العمل ولكل شيء اساس واساس الاسلم حبنا اهل البيت و
ثابتا لا زوال لدعائمه قال الجرجاني استعار لفظ الدعائم لعلمائه او للكتاب والسنة وقوانينهما واراد بعدم عدمها
عدم انقراض العلماء او علم القوانين الشرعية انتهى والاولى ان يراد بالدعائم ما يأتي تفصيله في هذه الرواية
باب المختار من حكمه عليه السلم وهو ثالث ابواب النهج ورد ايضا لا انقلاع لشجرته الظاهر انه من قبيل اضافة
المشبه به على المشبه كما في لجين الماء والمراد ان الاسلم كشجرة ثابتة اصلها ثابت وفرعها في السماء كما اشير اليه
في قوله تعالى مثل كلمة طيبة كشجرة طيبة الاية قال الطبرسي قال ابن عباس هي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله
الا الله كشجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة
والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع قال وقيل انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات
الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه
المؤمنون من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب
والتمر وفي البحار من علل الشرائع باسناده عن معمر بن قتادة عن انس بن مالك في حديث قال قال رسول
الله قال حبيبي جبرئيل ان مثل هذا الدين كمثل شجرة ثابتة الايمان اصلها والصلوة عروقها والزكوة ماؤها

كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء

والصوم بمنعها وحسن الخلق ودونها والكف عن المحارم ثمرها فلا تكمل شجرة الآبا لثمر كذلك الايمان لا يكمل
الآ بالكف عن المحارم ومتماديا لا انقطاع لمستمر الاستمراره وبقائه الى يوم القيمة وجديدا لا عفاء لمثرابعه
اي لا اثار ولبس لمشرع اسمه لعباده ولا انمحاء لطرقه وشعبه التي يذهب بسالكها الى حظاير القدس و
محافل الانس وذاكيا لا تجذ امره وعزاي لا ينقطع ما يتفرع عليه من الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بافكارهم
السليمة من الكتاب والسنة ويحتمل ان يراد بها ما يتفرع عليه من الثمرات والمنافع الدنيوية والاخروية ومصبها
لا ضنك لطرقه اي الضيق لسالكه بحيث يشق على السالكين سلوكه والمراد انها ملة سمحة سهلة ليس فيها ثقل على
المكلفين كما كان في الملل السابقة قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم
في التورية والانجيل يامرهم بالمعروف وينهيهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع
عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم **قال** امين الاسلم الطبرسي معناه يبيح لهم المستلذات الحسنة ويحرم عليهم
القبايح وما تعافه الانفس **وقيل** يحل لهم ما اكتسبوه من وجه طيب ويحرم عليهم ما اكتسبوه من وجه خبيث
وقيل يحل لهم ما حرمه عليهم رهبانهم واحبارهم وما كان يحرمه اهل الجاهلية من البحاير والسوائب وغيرها
ويحرم عليهم الميتة والدم ولحم الخنزير وما ذكر معها ويضع عنهم اصرهم اي ثقلهم شبه ما كان على بني اسرائيل
من التكاليف الشديدة بالثقل وذلك ان الله سبحانه جعل توبتهم ان يقتل بعضهم بعضا وجعل توبة هذه الامة الندم
بالقلب حرمة النبي والاغلال التي كانت عليهم **قيل** يريد بالاغلال ما امتحنوا به من قتل نفوسهم في التورية و
قرض ما يصيبه البول من اجسادهم وما اشبه ذلك من تحريم السبت وتحريم العروق والشحوم وقطع الاعضا
الخاطئة ووجوب القصاص دون الدية **وقيل** الاصر الثقل الذي يأصر حامله اي يحبسه في مكانه
لفرط ثقله **وقال** الزمخشري هو مثل لثقل تكليفهم وصعوبته نحو اشتراط قتل الانفس في صحة توبتهم و
كذلك الاغلال مثل لما كان في شرايعهم من الاشياء الشاقة نحو بت القضاء بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير
شرع الدية وقطع الاعضا الخاطئة وقرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنايم وتحريم العروق
في اللحم وتحريم السبت **وعن** عطا كانت بنو اسرائيل اذا قامت تصلي لبسوا المسوح وغلوا ايديهم الى الاعناق
وربما ثقب الرجل ترقوته وجعل فيها طرف السلسلة واوثقها الى السارية يحبس نفسه على العبادة وسهلا
لا وعوثة لسهولته يعني انه على حد الاعتدال من السهولة وليس سهلا مفرطا كالوعث من الطريق يتعسر سلوكه
ويشق المشي فيه لسهوب الاقدام وداعجا الاسواد لوضحه يعني انه بياض لا يشوبه الظلام كما قال النبي بعثت اليكم
بالحنيفية السمحة السهلة البيضاء وبيانه كناية عن صفائه عن كدر الباطل وستقيما لا عوج انتصابه اي لا اعوجاج
لقيامه كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والمراد
انه صراط مستقيم موصل لسالكه الى الجنة ورضوان الله تعالى ليس فيه عوج ولا امت ومستويا لا عصل في عوده
وهو ايضا كناية عن استقامته وادائه الى الحق وتيسر الا وعث لفجه اراد بالفج مطلق الطريق مجازا من اطلاق
الطلق على المقيد ويمكن ارادة المعنى الحقيقي ويكون النكتة في التشبيه الى انه الجادة الوسطى بين طرفي الافراط
والتفريط كما ان الفج هو الطريق الواسع بين الجبلين ومضيئا لا انطفاء لمصابيحه الظاهر ان المراد بمصابيحه
ائمة الدين واعلام اليقين الذين هم مصابيح الدجى ومنار الهدى واراد بعدم انطفائها عدم خلو الارض منهم
عليهم السلم وخلو الامر او الخلق وبقا الاثر احلى ما التن في اذواق المتدينين من كل حلو ولا يشوبه مرارة
مشقة التكليف كما قال الصادق في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام لذة ما في النداء
ازال تعب العبادة والعناء فهو دعائمه اساخ في الحق اسناخها يعني ان الاسلام دعائمه العمودية فلا ينافي
حملها عليه هنا ما تقدم سابقا من اضافتها اليه في قوله امام دعائمه على محبته وقوله ولا زوال لدعائمه نظرا
الى ان الظهور والاضافة في التغاير بوجه علم المنافاة ان الغرض فيما سبق تشبيه الاسلام والدين بالبيت في

في وضع الآصار التي كانت [illegible]

في ان الملة النقية [illegible]



لها الدعائم على سبيل الاستعارة المكنية التخييلية فهو لا ينافي كون الاسلام نفسه ايضا دعائم لكن للعبودية
ويمكن دفع المنافاة بوجه اخر وهو انا قد بينا فيما سبق ان المراد بدعائم الاسلام اما الدعائم التي يأتي
تفصيلها منه في باب المختار من حكمه او خصوص العبادات الخمس اعني الصلوة والزكوة والصوم والحج و
الولاية حسبما اشير اليه في الحديث الذي رويناه من البحار وفي احاديث كثيرة غيره تركنا ذكرها وعلى اي
تقدير فلما كان قوام الاسلام بتلك الدعائم وثباته عليها حتى انه بدونها لا ينتفع بشيء من اجزائه فجعله
نفس تلك الدعائم من باب المبالغة من باب زيد عدل ويوضح ذلك ما في البحار من الكافي عن زرارة عن ابي جعفر
عليه السلام قال ان رسول الله قال الصلوة عمود دينكم وفي الكافي ايضا باسناده عن عبيد بن زرارة
عن ابي عبد الله قال قال رسول الله مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت العمود نفعت الاطناب والاوتاد
والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طناب ولا وتد ولا غشاء وامّا قوله راسخ في الحق اسناخها فمعناه
انه تعالى اثبت اصولها في الحق يعني انه بناء محكم بني على الحق وثبت قوائمه عليه دون الباطل كما قال تعالى
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم اي فذلك
الدين المستقيم الحق وثبت لها اساسها اي احكم لهذه الدعائم ابنيتها وينابيع غزرت عيونها يعني
جداول وانهار كثيرة ماء عيونها التي تجري ان منها والظاهر انه من التشبيه البليغ والمراد ان الاسلام بما
تضمنه من الاحكام الكثيرة الاسلامية بمنزلة الينابيع وصفها بما ذكر ووجه الشبه ان الينابيع منبع حيوة الابدان
والاحكام الاسلامية منشاء مادة حيوة الارواح اذ بامتثالها يحصل القرب من الله المحصل لحيوة الابد
وفي وصف المشبه به بغزارة العيون اشارة الى ملاحظة ذلك الوصف في جانب المشبه ايضا لان الاحكام
الاسلامية صادرة عن صدر النبوة وصدور الائمة التي هي معادن العلوم الالهية وعيونها وكفى بها
كثرة وغزارة ومصابيح شبت نيرانها وهو ايضا من التشبيه البليغ يعني ان الاسلام بما فيه من الطاعات
والعبادات التي من وظايفه مثل المصابيح الموقدة النيران المشتعلة التي هي في غاية الاضاءة ووجه الشبه
ان المصابيح التي وصفها كذلك كما انها ترفع الظلام المحسوسة فكذلك الطاعات الموظفة في دين الاسلام
اذا اقيمت عليها تنور القلوب وتجلو ظلمتها المعقولة ومنار اقتدى بها سفارها يعني انه بما فيه من
الادلة الساطعة والبراهين القاطعة التي يستدل بها العلماء في المقاصد مثل منار يهتدي بها المسافرون
في الفلوات واضافة سفار الى ضمير المنار من التوسع ومثله قوله واعلام قصد بها فجاجها اي مثل اعلام
قصد بنصب تلك الاعلام اهتداء المسافرين في تلك الفجاج ومناهل روي بها واردها يعني انه بما فيه من
العلوم الاسلامية النقلية والعقلية بمنزلة مشارب تروي بمائها العطاش الواردون اليها جعل الله فيه
منتهى رضوانه اي غاية رضاه لكونه اتم الوسائل واكملها في الايصال الى قربه ونيل رضاه كما اشير اليه في قوله
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقوله ان الدين عند الله الاسلام
وذروة دعائمه الظاهر ان المراد بالدعائم العبادات التي بنيت عليها بنيان العبودية ولما كان دين
الاسلام اشرف الاديان وافضلها لكون العبادات الموظفة فيه افضل العبادات واعلاها واضافة الطاعة
الى الله من باب التشريف والتكريم باعتبار انها مجعولة له تعالى او من قبيل كونها مطلوبة له تعالى
بمطلوبيته ايضا بمعنى قوله وسنام طاعته وبينه ادمن بعض الاخبارات ذروة الاسلام وسنامه هو خصوص
الجهاد وهو ما رواه في البحار من الكافي باسناده عن سليمان بن خالد عن ابي جعفر عليه السلام قال الا اخبرك باصل
الاسلام وفرعه وذروة سنامه قلت بلى جعلت فداك قال اما اصله فالصلوة وفرعه الزكوة وذروة سنامه
الجهاد قال المحدث العلامة المجلسي الاضافة في ذروة سنامه بيانية او لامية اذ للسنام الذي هو ذروة
البعير ذروة ايضا هو ارفع اجزائه وانما صارت الصلوة اصل الاسلام لانها لا يقبل على ساق والزكوة فرعه

بيان ان الاحكام الاسلامية ينابيع
الحكم والطاعات مصابيح
السالكين

لانه بليد منها الاثم والجهاد بذروة سنامه لانه سبب لعلوه وارتفاعه وقيل لانه فوق كل بر كما ورد في الخبر وكيف
كان فهو عند الله وثيق الاركان لابتنائه على ادلة محكمة واصول متقنة رفيع البنيان كناية عن علو شانه وفخر
قدره على ساير الاديان منير البرهان اي الدليل الدال على حقيته من الايات والمعجزات الباهرة منير ومضيء
النيران كناية عن كون انواره اي العلوم والحكم التي تضمنها في غاية الضياء بحيث لا تخفى على الناظر المتدبر
عزيز السلطان بيان لحجته وقوته اي ان سلطنته غالبة على ساير الاديان كما قال تعالى ليظهره على الدين كله
مشرف المنار اي مرتفع المنارة **قال** الشارح البحراني كنى به عن علو قدر علمائه وائمته وانتشار فضلهم و
الهداية بهم معوز المثار **قيل** اي يعجز الناس ان عاجه واثارته لعلوه وثباته ومتانته **وقال** البحراني اي يعجز
الخلق اثارة دفائنه واستخراج ما فيه من كنوز الحكمة ولا يمكنهم استقصاؤها **وفي** بعض النسخ معوز المثال اي يعجز
الخلق عن الاتيان بمثله **وفي** بعضها معوز المنال اي يعجزون عن النيل والوصول الى نكاته ودقائقه واسرا
فشرفوه اي عظموه وعدوه شريفا واعتقدوه كذلك واتبعوه وادوا اليه حقه اي ما يستحقه من الاتباع الكامل
وضعوه مواضعه اي بالكف عن تغيير احكامه والعلم بمرتبته ومقداره الذي جعله الله له واقامة العمل بجميع ما
تضمنه من الاوامر والنواهي وفقنا الله لذلك بجاه محمد واله سلام الله عليه وعليهم **الترجمة** فصل
ثاني از اين خطبه شريفه در وصف اسلام است وذكر فضايل ان ميفرمايد پس بدرستي اين اسلام دين خداست
كه پسنديده است انرا از براي خودش وبرگزيده انرا بر ديده عنايت خود وبرگزيده است بفضيلت ان وخالص گردانيده باو بهترين
خلق خود را كه پيغمبر اخر الزمان باشد وبرپا داشته ستونهاي انرا بر محبت خود ذليل نموده دينهارا
بسبب عزيزي ان ونيست فرموده ملتهارا بسبب بلندي ان وخوار نموده دشمنهاي خود را بسبب گرامي داشتن
ان وذليل گردانيده معاندين خود را بياري كردن ان وخراب گردانيده اركان ضلالت وگمراهي را با ركن ان وسيراب فرموده
تشنگان را از حوضهاي ان وپر گردانيده حوضهارا باب كشندگان ان پس گردانيده انرا كه گسيخته نمي شود جاي دستگيره
ان وغلت نميشود حلقه ان وخرابي نيست اساس انرا وزوال نيست ستونهاي انرا وبركندگي نيست درخت انرا
وانقطاع نيست مدت اورا واندراس نيست شريعتهاي اورا وبريدگي نيست شاخهاي اورا وتنگي نيست راههاي
انرا ودشواري نيست از براي سهولت ان وسياهي نيست از براي سفيدي ان وكجي نيست از براي استقامت ان
واعوجاج نيست از براي چوب ان وصعوبت نيست از براي راههاي ان وخاموشي نيست چراغهاي انرا وتلخي نيست
شيريني انرا پس اين اسلام ستونهائيست كه ثابت ومحكم كرده خدا در حق اصلهاي انهارا وبنا بستحكم نموده
از براي انها بنيانهاي انهارا ونهرهاي پر ابيست كه زياده است ابهاي چشمهاي انها وچراغهائيست كه افروخته شد
اتشهاي انها ونشانه هائيست كه هدايت يافتند با انها سالكان انها وعلمهائيست كه قصد كرده شده با انها دره
ووادي كه تنگ راههاي انها وسرچشمهائيست كه سيراب شده با انها واردين با انها گردانيده است خدا وتبارك
وتعالي در او غايت رضاي خود را وبلندتر ستونهاي خود را وكوهان طاعت خود را پس اوست در نزد خدا
كه محكم است ركنهاي ان وبلند است بناي ان نوراني است دليل ان روشن است اتشهاي ان عزيز است سلطنت
ان بلند است مناره ان نايابست معادن گوهر ان پس مشرف وگرامي داريد اورا وتبعيت نمائيد بان واداء
كنيد باو حق اورا وبگذاريد اورا جائي كه لايق باوست

الفصل الثالث والرابع في بعثة النبي ونبذة من فضايل القرآن

ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه واله حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الاخرة الاطلاع و

أظلمت بهجتها بعد إشراق، وقامت بأهلها على ساق، وخشن منها مهاد، وآزف منها قياد، في انقطاع من مدتها، واقتراب من أشراطها، وتصرم من أهلها، وانفصام من حلقتها، وانتشار من سببها، وعفاء من أعلامها، وتكشف من عوراتها، وقصر من طولها. جعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته، وكرامة لأمته، وربيعاً لأهل زمانه، ورفعة لأعوانه، وشرفاً لأنصاره. **ثم** أنزل عليه الكتاب نوراً لا تطفأ مصابيحه، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يدرك قعره، ومنهاجاً لا يضل نهجه، وشعاعاً لا يظلم ضوؤه، وفرقاناً لا يخمد برهانه، وتبياناً لا تهدم أركانه، وشفاء لا تخشى أسقامه، وعزاً لا تهزم أنصاره، وحقاً لا تخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته، وينابيع العلم وبحوره، ورياض العدل وغدرانه، وأثافي الإسلام وبنيانه، وأودية الحق وغيطانه، وبحر لا ينزفه المستنزفون، وعيون لا ينضبها الماتحون، ومناهل لا يغيضها الواردون، ومنازل لا يضل نهجها المسافرون، وأعلام لا يعمى عنها السائرون، وآكام لا يجوز عنها القاصدون. جعله الله رياً لعطش العلماء، وربيعاً لقلوب الفقهاء، ومحاج لطرق الصلحاء، ودواء ليس بعده داء، ونوراً ليس معه ظلمة، وحبلاً وثيقاً عروته، ومعقلاً منيعاً ذروته، وعزاً لمن تولاه، وسلماً لمن دخله، وهدى لمن ائتم به، وعذراً لمن انتحله، وبرهاناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم به، وفلجاً لمن حاج به، وحاملاً لمن حمله، ومطية لمن أعمله، وآية لمن توسم، وجنة لمن استلأم، وعلماً لمن وعى، وحديثاً لمن روى، وحكماً لمن قضى.

اللغة الاطلاع الاشراف من موضع عال، والساق الشدة قال تعالى والتفت الساق بالساق اي اتصلت آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة، والمهاد بالكسر كالمهد موضع يهيأ للصبي والفراش، وقاد الرجل الفرس قوداً من باب قال وقياداً بالكسر وهو نقيض السوق. **قال** الخليل القود ان يكون الرجل امام الدابة آخذاً بقيادها، والسوق ان يكون خلفها، فان قادها لنفسه قيل اقتادها، والمقود بالكسر الحبل يقاد به، والقياد مثله مثل لحاف وملحف، والعورة السوءة وكل امر يستحيى منه، والطول الامتداد يقال طال الشيء طولاً بالضم امتد، وخلاف العرض. **وفي** بعض النسخ من طولها وزان عنب وهو حبل تشد به قائمة الدابة او تشد وتمسك طرفه وترسلها ترعى، وطال طولك وطيلك وطيلك اي عمرك او مكثك او غيبتك، ومنهاجاً لا يضل نهجه المنهاج والنهج وزان فلس الطريق الواضح، ونهج الطريق نهجاً من باب منع سلكه، ويضل من باب الافعال، **وفي** بعض النسخ بصيغة المجرد، والغدران جمع الغدير وهو النهر، والاثافي بفتح الهمزة وتشديد الياء كالاثاغي جمع الاثفية بالضم وبالكسر وهو الحجر يوضع عليه القدر، والاثافي الاحجار الموضوع عليها القدر على شكل مثلث، ونضب الماء نضوباً من باب قعد غار في الارض، وينضب بالكسر من باب ضرب لغة، وغاض الماء غيضاً من باب سار نضب وقل، وغاضه الله يتعدى ولا يتعدى فالماء مغيض. **قال** الشارح المعتزلي وروي لا يغيضها بالضم على قول من قال اغاض الماء وهي لغة غير مشهورة، والاكمة بالتحريك التل، **وقيل** شرفة كالرابية، وهو ما اجتمع من الحجارة في مكان واحد، وربما غلظ وربما لم يغلظ، والجمع اكم واكمات مثل قصبة وقصب وقصبات، وجمع الاكم اكام مثل جبل وجبال، وجمع الاكام اكم بضمتين مثل كتاب وكتب، وجمع الاكم آكام مثل عنق واعناق، هكذا قال الفيومي، والمحجة بالفتح جادة الطريق، والفلج بالضم اسم من الفلج وهو الظفر والفوز، وفلج بحجته اثبتها، وافلج الله حجته اظهرها، ووعى الحديث وعياً من باب وعد حفظه وجمعه وتدبره.

الاعراب قوله في انقطاع من مدتها ظرف لغو متعلق بقوله ازف، وفي بمعنى مع، ويحتمل ان يكون ظرفاً مستقراً متعلقاً بمقدر حالاً من قياد، وقوله نوراً بدل من الكتاب، وقوله ومنهاجاً لا يضل نهجه ان كان من باب الافعال فنهجه منصوب على المفعول والفاعل ضمير مستكن راجع الى منهاجاً، وان كان بصيغة المجرد فهو مرفوع على الفاعل، واسناد الفعل اليه من المجاز العقلي اذ المضل بمعنى الفاعل فمجاز لغوي، والاسناد على حقيقته.

المعنى اعلم انه لما ذكر في الفصل السابق فضل الاسلام وشرف اهله عقبه بهذا الفصل واشار فيه الى بعثة من جاء بالاسلام وشرح حال الزمان [illegible]

على ما ترتب على بعثه صلى الله عليه وآله من الفوائد العظيمة ثم عقّب بذكر اعظم نعمة انعم الله به على عباده ببعثه وهو تنزيل الكتاب العزيز بعد ذلك قوله ثم ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة الاطلاع الظاهر ان المراد به قرب انقطاع الدنيا كل امة واقبال آخرتهم بحضور موتهم حسبما عرفت تفصيله في شرح قوله اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت باطلاع من الخطبة الثامنة والعشرين ويحتمل ان يراد به قرب زوالها بالكلية واشراف الآخرة والقيمة الكبرى بناء على ان ما مر من عمر الدنيا اكثر مما بقي ويعضده بعض الاخبار مثل ما رواه في **البحار** من البرسي في مشارق الانوار عن الثمالي عن علي بن الحسين قال ان الله خلق محمدا وعليا والطيبين من ذريتهما من نور عظمته واقامهم اشباحا قبل المخلوقات ثم قال اتظن ان الله لم يخلق خلقا سواكم بلى والله لقد خلق الف الف آدم والف الف عالم وانت والله في آخر تلك العوالم **وفيه** ايضا من جامع الاخبار قال رسول الله ان موسى سأل ربه عز وجل ان يعرّفه بدء الدنيا منذ كم خلقت فاوحى الله عز وجل الى موسى تسئلني عن غوامض علمي فقال يا رب احب ان اعلم ذلك فقال يا موسى خلقت الدنيا منذ مائة الف الف عام عشر مرات وكانت خرابا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فعمرتها خمسين الف عام ثم خلقت فيها خلقا على مثال البقر يأكلون رزقي ويعبدون غيري خمسين الف عام ثم امتّهم كلهم في ساعة واحدة ثم خربت الدنيا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت فيها بحرا فمكث البحر خمسين الف عام لا شيء مجاجا من الدنيا يشرب ثم خلقت دابة وسلطتها على ذلك البحر فشربه بنفس واحد ثم خلقت خلقا اصغر من الزنبور واكبر من البق فسلطت ذلك الخلق على هذه الدابة فلدغها وقتلها فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت خمسين الف سنة ثم جعلت الدنيا كلها آجام القصب وخلقت السلاحف وسلطتها عليها فاكلتها حتى لم يبق منها شيء ثم اهلكتها في ساعة واحدة فمكثت الدنيا خرابا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت ثلثين آدم ثلثين الف سنة من آدم الى آدم الف سنة فافنيتهم كلهم بقضائي وقدري ثم خلقت فيها الف الف مدينة من الفضة البيضاء وخلقت في كل مدينة مائة الف الف قصر من الذهب الاحمر فملئت المدن خردلا عند الهواء يومئذ الذ من الشهد واحلى من العسل وابيض من الثلج ثم خلقت طيرا اعمى وجعلت طعامه في كل الف سنة حبة من الخردل اكلها كلها حتى فنيت ثم خربتها فمكثت خرابا خمسين الف عام ثم بدئت في عمارتها فمكثت عامرة خمسين الف عام ثم خلقت اباك آدم بيدي يوم الجمعة وقت الظهر ولم اخلق من الطين غيره واخرجت من صلبه النبي محمدا صلى الله عليه وآله وهذان الخبران كما ترى يعضدان ما ذكرناه من كون الغابر من الدنيا اكثر من الباقي لكن العلامة المجلسي قال في المجلد الثاني من البحار بعد ايراده وايراد البرسي لا اعتمد على ما تفرد به وقال في المجلد الرابع عشر بعد ايراد الخبر الثاني من جامع الاخبار هذه من روايات المخالفين اوردها صاحب الجامع فاوردتها ولم اعتمد عليها فعلى ذلك لا يمكن التعويل عليهما مع منافاتهما لما رواه المحدث الجزائري في الانوار عن ابن طاوس ان عمر الدنيا مائة الف سنة يكون منها عشرون الف سنة ملك جميع اهل الدنيا ويكون ثمانون الف سنة منها مدة ملك آل محمد والله العالم فالاولى وكول علم ذلك الى الله والراسخون في العلم عليهم السلام هذا وقوله واظلمت بهجتها بعد اشراق اراد به انه سبحانه بعث محمدا على حين فترة من الرسل بعد ما كانت الدنيا مبتهجة بوجودهم مشرقة مضيئة بانوار هدايتهم فاظلمت بهجتها اي ذهب حسنها ونضرتها بطول زمان الفترة وتمادي مدة الغفلة والضلالة وقامت باهلها على ساق قد مضى تحقيق معنى هذه الجملة في شرح الخطبة المائة والثامنة والثلثين فليراجع ثمة ومحصل المراد بلوغها حين بعثته الى غاية الشدة باهلها لما كانت عليه العرب من ضيق العيش والضر والحرج والقتل والغارة واثارة الفتن وتهييج الشرور والمفاسد كما قال في الخطبة السادسة والعشرين ان الله بعث

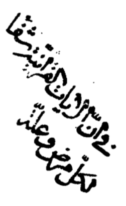
في ان الله خلق قبل العالم



محمداً نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وأنتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن و
حيات صم تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون أرحامكم وخشن منها بهاد
كناية عن عدم الاستقرار وفقدان طيب العيش والراحة لأن فلك انتظامهم بانتظام الشرايع وثبات قوانين
العدل ويرتفع بارتفاعها وأزف منها انقياد أي قرب منها انقياد أهلها وتعريضهم بالهلاك والفناء أو انقيادها
بنفسها للعدم والزوال والثاني أظهر بملاحظة الفقرة التي بعدها أعني قوله في انقطاع من مدتها وانخراطها
في سلك العدم واقتراب من أشراطها أي آياتها وعلاماتها الدالة على زوالها والمراد بها أشراط الساعة
التي أشير إليها في قوله تعالى فهل ينظرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء أشراطها وقوله وإنه لعلم
للساعة فلا تمترن بها وقوله يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب أليم وإنما جعلها من
أشراط الدنيا مع كونها من أشراط الساعة لوقوعها في الدنيا مع أنها كما تدل على قرب القيمة تدل على انقطاع
الدنيا وتمامها فتكون أشراطاً لهما معاً وقد مضى تفصيل هذه الأشراط في شرح الخطبة الثامنة والتاسعة والثمانين
وروى **في الصافي** في حديث أشراط الساعة أن أولها الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر
عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر **وفي البحار** من مجمع البيان وروي عن النبي أنه قال بادروا بالأعمال
ستاً طلوع الشمس من مغربها والدابة والدجال والدخان وخويصة أحدكم أي موته وأمر العامة يعني
القيمة وتصرّم من أهلها أي انقطاع منهم وانفصام من حلقتها أي انكسار واندراس من نظام أمنها واجتماعها
على الشريعة والدين وانتشار من سببها أي تفرق من حبلها ونقضها المشار وقد بها رقاب أهلها وهو
حبل الإسلام وعفاء من أعلامها أي دروس منها وهو كناية عن فقدان الأنبياء والعلماء الصالحين
الذين يهتدى بهم في ظلمات الجهالة ويستضاء بأنوارهم في بوادي الضلالة وتكشف من عوراتها أي
ظهور من معايبها ومساويها التي كانت مستورة بحجاب الشرايع وأستار الإسلام وقصر من طولها أي
من تماديها وامتدادها أو المراد قصر عمرها على رواية طول بكسر الطاء وفتح الواو وبعد بيان هذه الحالات
التي كان عليها الناس حين بعثته وشرحها وبسطها أتذكر المخاطبين بأن بعثته في مثل تلك الحالات أعظم
من منّ الله تعالى به على عباده ليؤدوا المعروف بتذكره وذكره ووظايف شكر تلك النعمة العظمى ويقوموا
بمراسم حمده حيث أنقذهم ببعثته سلام الله عليه وآله من ورطات الكفر والضلال ونجاهم من العقاب و
الوبال فجعله الله سبحانه بلاغاً لرسالته أي مبلغاً لها كاملة قوله تعالى وما على الرسول إلا البلاغ أي إلا
أداء الرسالة وبيان الشريعة أو كفاية لها كما في قوله تعالى في وصف القرآن هذا بلاغ للناس ولينذروا
به أي موعظة بالغة كافية وعلى المعنيين فلابد من جعل المصدر بمعنى الفاعل أي جعله عز وجل مبلغاً
للرسالة أو كافياً لها أي غير محتاج معه إلى رسول آخر ولذلك كان صلى الله عليه وآله خاتم النبوة و
كرامة لأمته أي أكرمهم عز وجل بجعله رسولاً إليهم وجعلهم أمة له وفضلهم بذلك على ساير الأمم وربيعاً
لأهل زمانه تشبيهه بالربيع إما من أجل ابتهاجهم ببهجة جماله وبديع جماله كما يبتهج الناس بالربيع ونضرته
وطراوته أو من أجل أن أهل زمانه قد خرجوا بوجوده الشريف من ضنك المعيشة إلى الرخاء والسعة كما
أن الناس يخرجون في الربيع من جدب الشتاء وضيق عيشها إلى الدعة والترفه هذه وقوله ورفعة لأعوانه و
شرفاً لأنصاره يحتمل رجوع الضمير إلى الله كما في الفقرة الأولى وإلى محمد كما في الفقرتين الأخيرتين و
على أي تقدير فالمراد بالأعوان والأنصار المسلمون أما كونهم أنصاره صلى الله عليه وآله فواضح وأما
جعلهم أنصاراً وأعواناً لله عز وجل على الاحتمال الأول فلكونهم أنصار دين الله وأعوان رسوله أضافهم
إليه تعالى تشريفاً وتكريماً وكيف كان فقد شرّف الله تعالى المسلمين ورفع شأنهم في الدنيا والآخرة بمتابعتهم
لرسوله ونصرتهم له وسلطهم على جاحديه لعنهم الله تعالى وعذبهم عذاباً أليماً هذا ولما ذكر

في بيان بعض فضائل القرآن وخصائصه

بشر النبي واشار الى بعض فوايد بعثته وختم بذكر اعظم معجزات النبوة وهو الكتاب العزيز واشار الى جملة من
اوصافه ومزاياه تنبيها على علو قدره وعزة شانه فقال ثم انزل عليه الكتاب وعدّ بعد اشياء واربعين منقبة **اولها**
كونه نورا لا تطفى مصابيحه اما الثاني فلانه يهتدى الناس به من ظلمات الجهل كما يهتدى بالنور المحسوس في ظلمة الليل
واما مصابيحه فاستعارة لطرق الاهتداء وفنون العلوم التي تضمنها القرآن **والثانية** كونه سراجا
لا يخبو توقده اما انه سراج فظاهر انفا واما انه لا يخبو توقده فالمراد به عدم انقطاع اهتداء الناس به و
استضائتهم بنوره **والثالثة** كونه بحر الا يدرك قعره استعارة البحر له باعتبار اشتماله على النكات البديعة
والاسرار الخفية ودقايق العلوم التي لا يدركها بعد الفهم ولا ينالها غوص الفطن كما لا يدرك الغائص قعر البحر
العميق **والرابعة** كونه منهاجا لا يضل نهجه اي طريقه واضحا مستقيما الى الحق لا يضل سالكه ولا يضل
سلوكه **والخامسة** كونه شعاعا لا يظلم ضوئه اي حقا لا يبانه شك وريب اي لا يشوبه ظلمة الباطل ويخفيه
ويستره كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه وقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
قال الطبرسي **قيل** ان الباطل الشيطان ومعناه لا يقدر الشيطان ان ينقص منه حقا او يزيد فيه باطلا و
قيل لا ياتيه الباطل من جهة من الجهات فلا تناقض في الفاظه ولا كذب في اخباره ولا يعارض ولا يزاد فيه
ولا يغير بل هو محفوظ حجة على المكلفين الى يوم القيمة ويؤيده قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
والسادسة كونه فرقانا لا يخمد برهانه اي فارقا بين الحق والباطل وفاصلا بينهما لا ينطفى براهينه
الجلية وبيناته التي بها يفرق بينهما كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل وقال هدى للناس وبينات من الهدى
والفرقان **والسابعة** كونه تبيانا لا تهدم اركانه شبهه بنيان مرصوص وثيق الاركان فاستعار له
لفظه والجامع انتظام الاجزاء واتصال بعضها ببعض وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للاستعارة وفيه اشارة الى ان
البنيان الوثيق كما انه مامون من التهافت والهدم والانفراج فكذلك الكتاب العزيز محفوظ من طرو النقص
والخلل والاندراس **والثامنة** كونه شفاء لا تخشى اسقامه يعني انه شفاء للابدان والارواح اما الابدان
فبالتجربة والعيان مضافا الى الاحاديث الواردة في خواص اكثر الايات المفيدة للاستشفاء والتعوذ بها مثل
ما في الكافي باسناده **عن** السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلام قال شكى رجل الى النبي وجعا في
صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور **وعن** سلمة بن محرز قال سمعت
ابا جعفر يقول من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء **وعن** ابرهيم بن مهزم عن رجل سمع ابا الحسن يقول من قرء اية
الكرسي عند منامه لم يخف الفالج انشاء الله ومن قرئها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة **وفي مجمع البيان**
من كتاب العياشي باسناده ان النبي قال لجابر بن عبد الله الانصاري يا جابر الا اعلمك افضل سورة انزلها الله في كتابه
قال فقال له جابر بلى بابي انت وامي يا رسول الله علمنيها قال فعلمه الحمد لله ام الكتاب ثم قال يا جابر الا اخبرك عنها قال بلى بابي انت وامي قال هي شفاء من كل داء الا السام والسام الموت الى غير هذه مما لا
حاجة الى ايرادها واما الارواح فلانه بما تضمنه من فنون العلوم شفاء لامراض الجهل فقد ظهر بذلك كونه شفاء
للابدان من الاوجاع والاسقام وشفاء للقلوب من كل شك وريب وشبهة ويصدق ذلك قوله تعالى في سورة
التحريم قل هو للذين امنوا هدى وشفاء وفي سورة بني اسرائيل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
ولا يزيد الظالمين الا خسارا **قال** امين الاسلام الطبرسي وجه الشفاء فيه من وجوه **منها** ما فيه من البيان
الذي يزيل عمى الجهل وحيرة الشك **ومنها** ما فيه من النظم والتاليف والفصاحة البالغة حد الاعجاز
الذي يدل على صدق النبي فهو من هذه الجهة شفاء من الجهل والشك والعمى في الدين ويكون شفاء
القلوب **ومنها** انه يتبرك به وبقرائته ويستعان به على دفع العلل والاسقام ويدفع الله به كثيرا من المكاره
والمضار على ما يقتضيه الحكمة **ومنها** ما فيه من ادلة التوحيد والعدل وبيان الشرايع فهو شفاء للناس في
دنياهم واخرتهم ورحمة للمؤمنين اي نعمة لهم وانما خصهم بذلك لانهم المنتفعون به انتهى فقد يحصل من ذلك انه



شفاء

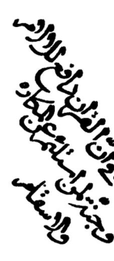
تسفاه لايجاهنان يعقب سفهالات الكمالات النفسانية الحاصلة من قراءته وتفكره وتدبر آياته وتصير ملكات
راسخة لا تتبدل باضدادها ولا تتغير **والتاسعة** كونه عزا لا تهزم انصاره اي لا تغلب ولا تقهر **والعاشرة**
كونه حصنا لا تخذل اعوانه والمراد باعوانه وانصاره هم المسلمون العارفون بحقه العاملون باحكامه وعدم
هزيمتهم وخذلانهم نص قوله تعالى لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا **قال** في مجمع البيان فيه اقوال
احدها ان المراد لن يجعل الله لليهود على المؤمنين نصرا ولا ظهورا **وقيل** لن يجعل الله للكافرين على
المؤمنين سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة لكن المؤمنين منصورون بالدلالة والحجة **وقيل**
لن يجعل لهم في الآخرة عليهم سبيلا لانه مذكور عقيب قوله فالله يحكم بينهم يوم القيمة بين الله سبحانه انه ان
يثبت لهم سبيل على المؤمنين في الدنيا بالقتل والقهر والنهب والاسر وغير ذلك من وجوه الغلبة فلن
يجعل لهم يوم القيمة عليهم سبيلا **والحادية عشر** ما اشار اليه بقوله فهو معدن الايمان وبحبوحته
اما انه معدن الايمان فلان المعدن عبارة عن منبت الجوهر من ذهب وفضة ونحوهما ولما كان الايمان بالله
وبرسوله جوهرا نفيسا لا جوهر انفس منه ولا اعلى عند ذوي العقول وكان يستفاد من القرآن ويستخرج منه
جعله معدنا له واما انه بحبوحته ووسطه فلان الايمان بجميع اجزائه وشرائطه ومراسمه يدور عليه فهو بمنزلة
القطب والمركز لدائرة الايمان كما هو ظاهر **والثانية عشر** انه ينابيع العلم وبحوره اما انه ينابيع
العلم فلان العلوم بجميع اقسامه منه تفيض كالعيون الجارية منها الماء واما انه بحوره فلاحتوائه بفنون العلم
كاحتواء البحر بمعظم الماء **والثالثة عشر** انه رياض العدل وغدرانه اما كونه رياض العدل
فلان الرياض عبارة عن مجامع النبات والزهر والرياحين التي تبتهج النفوس بخضرتها ونضرتها وتستلذ الطباع
بحسنها وبهجتها كما قال تعالى وحدائق ذات بهجة فشبه التكاليف الشرعية المجعولة عن وجه العدل والحكمة
بالزهر والنبات الحسن لايجابها اللذة الابدية وجعل الكتاب العزيز رياضا لها لاجتماعها فيه واستنباطها منه
واما كونه غدران العدل فلان الغدير عبارة عن مجمع الماء فشبه الاحكام العدلية بالماء لما فيهما من حيوة
الارواح كما ان بالماء حيوة الابدان وجعله غديرا لجامعيته لها **والرابعة عشر** انه اثافي الاسلام
وبنيانه المراد من اثافي الاثافي عبارة عن الحجارة التي عليها القدر فجعله اثافي للاسلام استقراره وثباته
عليه مثل استقرار القدر على الاثافي وبهذا الاعتبار ايضا جعل الصلوة والزكوة والولاية اثافي في حديث
البحار من الكافي عن الصادق قال اثافي الاسلام ثلثة الصلوة والزكوة والولاية لا تصح واحدة منهن الا
بصاحبتيها **قال** المحدث المجلسي وانما اقتصر عليها لانها اهم الاجزاء ويدل على اشتراط قبول كل منها
بالآخرين على الترتيب في كون الولاية شرطا لصحة الآخرين **والخامسة عشر** انه اودية الحق وغيطانه
يعني ان طالب الحق انما يجده في هذه الاودية والاراضي المطمئنة **قال الشارح البحراني** والالفاظ
مستعارات باعتبار كونه معدنا للحق ومظنة له كما ان الاودية والغيطان مظان الكلاء والماء **والسادسة
عشر** انه بحر لا ينزفه المستنزفون اي لا ينزحه كله ولا يفنيه المستقون وهو اشارة الى عدم انتهاء العلوم
المستفادة منه فان فيه علم ما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة حسبما عرفته في شرح الفصل السابع
عشر من الخطبة الاولى **والسابعة عشر** انه عيون لا ينضبها الماتحون اي لا يغورها المستقون
والثامنة عشر انه مناهل لا يغيضها الواردون اي مشارب لا ينقص ماءها الواردون على كثرة
ورودهم عليها **والتاسعة عشر** انه منازل لا يضل نهجها المسافرون يعني انه منازل السالكين
الى الله لا يضل مسافر في منهاج تلك المنازل لكونه واضحا جليا وجادة مستقيمة **والعشرون** انه
اعلام لا يعمى عنها السائرون لاستنارتها واضاءتها **والحادية والعشرون** انه آكام لا
يجوز عنها القاصدون **قال** الشارح البحراني استعار لفظ الاعلام والآكام للادلة والامارات به على طرق

الى معرفته واحكامه باعتبار كونها هادية اليها كما تهدى الاعلام والجبال على الطرق **والثانية والعشرون**
انه جعله الله تعالى ريّاً لعطش العلماء شبّه شدّة اشتياق نفوس العلماء وحرصهم على المعارف الحقة الالهية
لعطش العطاش وجهة انّ الكتاب العزيز كان دافعا لغلتهم جعله ريّاً لهم كما يروى الماء الغليل **والثالثة
والعشرون** انه جعله ربيعا لقلوب الفقهاء لابتهاج قلوبهم به واستلذاذهم منه كما يبتهج
الناس بالربيع **والرابعة والعشرون** انه جعله محاجّ لطرق الصلحاء اى جواده واضحة مستقيمة
لا عوج فيها ولا خفاء لانه يهدى للتى هى اقوم **والخامسة والعشرون** انه جعله دواء ليس معه
داء حسبما عرفته فى شرح قوله وشفاء لا تخشى اسقامه **والسادسة والعشرون** انه جعله نورا
ليس معه ظلمة اى حقا لا يشوبه باطل حسبما عرفته فى شرح قوله وشعاعا لا يظلم نوره **وفى الكافى** باسناده عن ابى
جميلة قال قال ابو عبد الله كان فى وصية امير المؤمنين اصحابه انّ هذا القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على
ما كان من جهد وفاقة **وفيه** عن الحارث بن زيد عن ابيعبد الله قال انّ هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح
الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فانّ التفكر حيوة قلب البصير كما يمشى المستنير فى الظلمات بالنور **و
السابعة والعشرون** انه جعله حبلا وثيقا عروته لا يخشى من انفصام من تمسك به واتبع
باحكامه نجا ومن تركه هلك **والثامنة والعشرون** انه جعله معقلا منيعا ذروته ومعقله الجامع
حصنا حصينا يمنع الملتجى اليه من ان يناله المكروه وسوء العذاب **والتاسعة والعشرون**
انه جعله عزا لمن تولاه يعنى من اتخذه وليا واقام اليه ان ... اموره وعمل باوامره ونواهيه فهو عزة له فى الدارين
والثلثون انه جعله عز وجل سلما لمن دخله **قال الشارح البحرانى** اى امنا لمن دخله لان الخوض
تدبر مقاصده واقتباسها وعن تلك الاعتبارات يكون مامنا من عذاب الله ومن الوقوع فى الشبهات التى هى
مهاوى الهلاك **وقيل** استعار لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم له **والحادية
والثلثون** انه جعله هدى لمن ائتمّ به وهو واضح كما قال تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى
للمتقين **والثانية والثلثون** انه جعله عذرا لمن انتحله ولعل المراد كونه عذرا منجيا
من العذاب يوم القيمة لمن دان به وجعله نحلته **وقيل** انّ المراد انّ من انتسب اليه بان جعل نفسه من اهل
القرآن واختص به لك كان القرآن نفسه عذرا له لعلو شانه وما ذكرناه اقرب **والثالثة والثلثون**
انه جعله برهانا لمن تكلم به اى حجة واضحة وبيانا جليا لمن احتج به **والرابعة والثلثون**
انه جعله شاهدا لمن خاصم به اى دليلا محكما للسند **والخامسة والثلثون** انه جعله فلجا لمن حاجّ به
اى ظفرا وفوزا للمخاصم يعنى انّ من خاصم واحتج به فاز بمقصده وغلب خصمه **روى** فى البحار من كنز الفوائد
باسناده عن ابى جعفر قال يا معشر الشيعة خاصموا بسورة انّا انزلناه فى ليلة القدر تفلجوا فوالله انها لحجة الله تبارك
وتعالى على الخلق بعد رسول الله وانها لسيدة دينكم وانها لغاية علمنا يا معشر الشيعة خاصموا بحم والكتاب
المبين فانها لولاة الامر خاصة بعد رسول الله **والسادسة والثلثون** انه جعله حاملا
لمن حمله يعنى انّ من حمل القرآن وحفظه وعمل به واتبع احكامه حمله القرآن الى حظائر القدس وغرفات الجنان **وفى
الكافى** باسناده عن جابر عن ابى جعفر قال قال رسول الله يا معاشر قرّاء القرآن اتقوا الله عزّ وجلّ فيما
حملكم من كتابه فانى مسئول وانكم مسئولون انى مسئول عن تبليغ الرسالة واما انتم فتسئلون عما حملتم
من كتاب الله وسنتى **وفيه** عن السكونى عن ابيعبد الله قال قال رسول الله حملة القرآن عرفاء اهل الجنة و
المجتهدون قواد اهل الجنة والرسل سادات اهل الجنة **وعن** عمرو بن جميع عن ابيعبد الله قال قال رسول الله
انّ احق الناس بالتخشع فى السر والعلانية لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن وانّ
احق الناس فى السر والعلانية بالصلوة والصوم لحامل القرآن ثم نادى باعلى صوته يا حامل القرآن تواضع

فى فضيلة حملة القرآن

به بر فضلت الله ولا تعز فيه فيفسد لك الله يا حامل القرآن تزين به لله يزينك الله به ولا تزين به للناس فيشينك
الله به من ختم القرآن فكأنما ادرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى اليه ومن جمع القرآن فنوله لا يجهل مع
من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحدّ فيمن يحدّ عليه ولكنه يعفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم
القرآن ومن اوتي القرآن فظن ان احدا من الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله

والسابعة والثلثون انه جعله مطية لمن اعمله اي مركبا سريع السير يبلغ من اعمله الى منزله و
مقصده وهو حظاير القدس ومجالس الانس والمراد باعماله وحفظه والمواظبة عليه وعدم الغفلة عنه **روى**
في الكافي باسناده عن ابن ابي يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الرجل اذا كان يعلم السورة ثم نسيها او تركها
ودخل الجنة اشرفت عليه من فوق في احسن صورة فتقول تعرفني فيقول لا فتقول انا سورة كذا وكذا لم تعمل
بي وتركتني اما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة واشارت بيدها الى فوقها **وعن** يعقوب الاحمر قال
قلت لابي عبد الله ان علي دينا كثيرا وقد دخلني شيء ما كان القرآن يتفلت مني فقال ابو عبد الله القرآن القرآن
ان الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيمة حتى تصعد الف درجة يعني في الجنة فتقول لو حفظتني لبلغت بك
ههنا **وعن** ابي بصير قال قال ابو عبد الله من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة
في الجنة فاذا رآها قال ما انت ما احسنك ليتك لي فيقول اما تعرفني انا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني لرفعتك
الى هنا



والثامنة والثلثون انه جعله آية لمن توسم اي دلالة للمتفكر المعتبر وعلامة يستدل
بها المتفرس واصل التوسم هو التنظر في السمة اي العلامة الدالة قال تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين اي
دلالات للمتفكرين المعتبرين **قال** في مجمع البيان وقد صح عن النبي انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور
الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرء هذه الآية **والتاسعة والثلثون**
انه جعله جنة لمن استلأم اي درعا ووقاية وسلاحا لطالب الدرع والسلاح والمراد كونه وقاية لقارئه من مكاره الدنيا والآخرة
اما الآخرة فواضحة لانه يوجب النجاة من النار والخلاص من غضب الجبار جل جلاله واما الدنيا فيدل على كونه
وقاية من مكارهها صريح قوله تعالى واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا
قال الطبرسي قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر بن الحرث وابو جهل وام جميل امرأة ابي لهب حجب الله
رسوله عن ابصارهم وكانوا ياتونه ويمرون به ولا يرونه **وفي الصافي** من قرب الاسناد عن الكاظم ان ام
جميل امرأة ابي لهب اتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي ابو بكر بن ابي قحافة فقال يا رسول الله هذه ام جميل
محفظة او مغضبة تريدك ومعها حجر تريد ان ترميك به فقال انها لا تراني فقالت لابي بكر اين صاحبك
قال حيث شاء الله قالت لقد جئته ولو اراه لرميته فانه هجاني واللات والعزى اني لشاعرة فقال ابو بكر يا
رسول الله لم ترك قال لا ضرب الله بيني وبينها حجابا مستورا واما سائر الناس فيشهد بكونه جنة لهم من
المكاره ما روي **في الكافي** باسناده عن الاصبغ بن نباتة عن امير المؤمنين انه قال والذي بعث محمدا بالحق
واكرم اهل بيته ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق او غرق او سرق او افلات دابة من صاحبها او ابق الا وهو
في القرآن فمن اراد ذلك فليسألني عنه قال فقام اليه رجل فقال يا امير المؤمنين اخبرني عما يؤمن من الحرق و
الغرق فقال اقرء هذه الآيات الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين وما قدروا الله حق قدره
الى قوله سبحانه وتعالى عما يشركون فمن قرأها فقد امن من الحرق والغرق قال فقرأها رجل واضطرمت النار
في بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء ثم قام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين ان دابتي استصعبت علي وانا
منها على وجل فقال اقرء في اذنها اليمنى وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون فقرأها
فذلت له دابته وقام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين ان ارضي ارض مسبعة وان السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ
فريستها فقال اقرء لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان

ثم تلوا فقل حسبی الله لا اله الا هو علیه توکلت وهو رب العرش العظیم ففعلهما الرجل فاجتنبته السباع ثم قام

الیه اخر فقال یا امیر المؤمنین ان فی بطنی ماء اصفر فهل من شفاء فقال نعم بلا درهم ولا دینار ولکن اکتب علی

بطنک آیة الکرسی وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخیرة فی بطنک فتبرء باذن الله عز وجل ففعل الرجل فبرء باذن

الله ثم قام الیه اخر فقال یا امیر المؤمنین اخبرنی عن الضالة فقال اقرء یس فی رکعتین وقل یا هادی الضالة رده

علی ضالتی ففعل فرده الله علیه ضالته ثم قام الیه اخر فقال یا امیر المؤمنین اخبرنی عن الآبق فقال اقرء او

کظلمات فی بحر لجی یغشیه موج من فوقه موج الی قوله ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور فقالها الرجل فرجع

الیه الآبق ثم قام الیه اخر فقال یا امیر المؤمنین اخبرنی عن السرق فانه لا یزال قد یسرق لی الشیء بعد الشیء لیلا

فقال له اقرء اذا اویت الی فراشک قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الی قوله وکبره تکبیرا ثم قال امیر المؤمنین من

بات بارض قفر فقرء هذه الآیة ان ربکم الله الذی خلق السموات والارض فی ستة ایام ثم استوی علی العرش

الی قوله تبارک الله رب العالمین حرسته الملائکة وتباعدت عنه الشیاطین قال فمضی الرجل فاذا هو بقریة خراب

فبات فیها ولم یقرء هذه الآیة فتغشاه الشیاطین واذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستیقظ الرجل فقرء

الآیة فقال الشیطان لصاحبه ارغم الله انفک احرسه الآن حتی یصبح فلما اصبح رجع الی امیر المؤمنین فاخبره فقال

له رایت فی کلامک الشفاء والصدق ومضی بعد طلوع الشمس فاذا هو باثر شعر الشیاطین مجتمعا فی الارض

والاربعون انه جعله علما لمن وعی ای علما کاملا بالمبدء والمعاد لمن حفظه وعقله وجعله فی وعاء قلبه

قال الطریحی وفی الحدیث لا یعذب الله قلبا وعی القرآن ای عقل القرآن ایمانا به وعملا فاما من حفظ الفاظه وضیع

حدوده فانه غیر واع له وفیه خیر القلوب اوعاها ای احفظها للعلم واجمعها له **والحادیة والاربعون**

انه جعله حدیثا لمن روی **قال** امین الاسلام الطبرسی فی تفسیر قوله تعالی الله نزل احسن الحدیث کتابا متشابها

مثانی تقشعر منه جلود الذین یؤمنون بهم یعنی القرآن وانما سماه الله حدیثا لانه کلام الله والکلام سمی

حدیثا کما یسمی کلام النبی حدیثا لانه حدیث التنزیل بعد ما تقدم من الکتب المنزلة علی الانبیاء وهو احسن

الحدیث لفرط فصاحته واعجازه ولاشتماله علی جمیع ما یحتاج المکلف الیه من التنبیه علی ادلة التوحید والعدل

وبیان احکام الشرایع وغیر ذلک من المواعظ وقصص الانبیاء والترغیب والترهیب کتابا متشابها یشبه بعضه

بعضا ویصدق بعضه بعضا لیس فیه اختلاف وتناقض **وقیل** انه یشبه کتب الله المتقدمة وان کان اعم واجمع

وانفع **والثانیة والاربعون** انه جعله حکما لمن قضی یعنی من یقضی بین الناس فالقرآن

حکم لمن لا حکم له غیره لانه الحکم الحق وغیره باطل کما قال تعالی ومن لم یحکم بما انزل الله فاولئک هم الظالمون

وفی آیة اخری فاولئک هم الفاسقون وفی ثالثة فاولئک هم الکافرون **قیل** فی توجیهه ان الحاکم بغیر ما انزل

الله ان کان لا مع الاعتقاد فهو اما ظالم او فاسق وان حکم بذلک مع اعتقاده انه غیر ما انزل الله فهو کافر

هذا وقد تقدم فی شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولی وغیره فصل وافٍ فی فضل الکتاب العزیز وما یتعلق

به فلیراجع هناک ونسئل الله سبحانه ان یجعلنا من العارفین بفضله والعاملین باحکامه والواعین لعلمه و

الراوین لحدیثه والقاضین بحکمه بجاه محمد وآله سلام الله علیه وعلیهم **الترجمة** فصل سیم وچهارم

از این خطبه در بیان بعثت حضرت رسالتمآب می فرماید پس بدرستی که خداوند تعالی مبعوث فرمود محمد بن عبد الله

را بحق هنگامی که نزدیک شده بود از دنیا فانی بریده شدن آن و اقبال کرده بود از آخرت مشرف بودن آن و

ظلمانی شده بود شکفتگی دنیا بعد از روشنائی آن و برپا ایستاده بود با اهل خود بغایت شدت و ناهموار شده

بود از آن بساط آن و نزدیک شده بود از انقضاء آن بزوال در انقطاع مدت آن و نزدیکی علامتهای فنای آن و

بریده شدن اهل آن و گسیخته شدن حلقه آن و تفرق ریسمان آن و اندراس علمهای آن و انکشاف قبایح آن و کوتاه

درازی آن گردانید او را حق تعالی کفایت کننده مر برای رسالت خود و کرامت از برای امت او و بهار از برای اهل

في بيان ان القرآن فارق بين الحق والباطل

وصلوات الله وسلامه عليه وآله در اواسط ادبار دولت دنيا بعثت اوست و ذكر نزول كتاب كريم و مناقب ان

زمان او و سربلندی بجهة اعوان او و شرف مر یاران او را پس نازل فرمود بر آن بزرگوار کتاب عزیز خود را
نوری که خاموش نمی‌باشد چراغهای آن و چراغی که نابود نمی‌گردد اشتعال آن و دریائی که درك نمی‌شود قعر آن و جادهٔ
واضحی که ضلالت نمی‌افتد سالك آن و شعاعی که تاریك نمی‌باشد روشنائی آن و فرقانی که خاموش نمی‌شود برهان
و دلیل آن و بنیانی که خراب نمی‌شود رکنهای آن و شفائی که ترسیده نمی‌شود مرضهای آن و عزتی که مغلوب
نمی‌باشد ناصرهای آن و حقی که خوار نمی‌باشد یاران آن پس آن کتاب معدن ایمان و وسط اوست و چشمه‌های علم
و دریاهای اوست و باغهای عدالت و گودالهای آب اوست و پایه‌های اسلام و بنیان اوست و بیابانهای حق
و گودیهای اوست و دریائیست که نمی‌توانند بکشند آب آنرا آب‌کشندگان و چشمه‌هائیست که تمام نمی‌کنند آب آنرا
آب برداركنندگان و سرچشمه‌هائیست که ناقص نمی‌نمایند آنرا واردان و منزلهائیست که گم نمی‌کنند راه آنرا مسافران
و علامتهائیست که نابینا نمی‌شود از آنها سیرکنندگان و تلهائیست که تجاوز نمی‌نماید از آن قصدکنندگان گردانید
خداوند آنرا سیرابی از برای تشنگی عالمان و بهار از برای قلبهای فقیهان و راههای روشن از برای طریق صلحا
و دوائی که نیست بعد از آن دردی و نوری که نیست با وجود آن ظلمتی و ریسمانی که محکم است جای دستگیره
پناهگاهی که مانع است بلندی آن و عزتی از برای کسی که او را بجهة خود دوست اتخاذ نموده باشد و امن
امان از برای کسی که داخل آن شود و هدایت از برای کسی که اقتدا نماید بآن و عذر از برای کسی که نسبت
آنرا بخود دهد و برهان واضح بجهة کسی که با آن تکلم نماید و شاهد صادق بجهة کسی که مخاصمه نماید
با آن و غلبه و ظفر برای کسی که احتجاج کند با آن و بردارنده مر حاملان خود را و مرکب از برای کسی که
اعمال نماید آنرا و علامت از برای کسی که تفکر نماید و زره از برای کسی که طالب سلاح باشد و علم
کامل کسی را که حفظ کند از او و حدیث صحیح کسی را که روایت نماید و حکم بحق از برای کسی که حکم نماید

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمَأتَانِ وَالثَّامِنُ
وَالتِّسْعُونَ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

وهو مروي في الكافي ببسط واختلاف كثير نطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد هنا تَعَاهَدُوا أَمْرَ
الصَّلوٰةِ وَحَافِظُوا عَلَيْهَا وَاسْتَكْثِرُوا مِنْهَا وَتَقَرَّبُوا بِهَا فَإِنَّهَا كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا أَلَا تَسْمَعُونَ
إِلَى جَوَابِ أَهْلِ النَّارِ حِينَ سُئِلُوا مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ وَإِنَّهَا لَتَحُتُّ الذُّنُوبَ حَتَّ
الْوَرَقِ وَتُطْلِقُهَا إِطْلَاقَ الرِّبَقِ وَشَبَّهَهَا رَسُولُ اللهِ صلعم بِالْحَمَّةِ تَكُونُ عَلَى بَابِ الرَّجُلِ فَهُوَ يَغْتَسِلُ مِنْهَا
فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ خَمْسَ مَرَّاتٍ فَمَا عَسَى أَنْ يَبْقَى عَلَيْهِ مِنَ الدَّرَنِ وَقَدْ عَرَفَ حَقَّهَا رِجَالٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ
لَا تَشْغَلُهُمْ عَنْهَا زِينَةُ مَتَاعٍ وَلَا قُرَّةُ عَيْنٍ مِنْ وَلَدٍ وَلَا مَالٍ يَقُولُ اللهُ سُبْحَانَهُ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا
بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلوٰةِ وَإِيتَاءِ الزَّكوٰةِ وَكَانَ رَسُولُ اللهِ صلعم نَصِبًا بِالصَّلوٰةِ بَعْدَ التَّبْشِيرِ لَهُ
بِالْجَنَّةِ لِقَوْلِ اللهِ سُبْحَانَهُ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ وَيُصَبِّرُ عَلَيْهَا نَفْسَهُ ثُمَّ إِنَّ
الزَّكوٰةَ جُعِلَتْ مَعَ الصَّلوٰةِ قُرْبَانًا لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَمَنْ أَعْطَاهَا طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا جُعِلَتْ لَهُ كَفَّارَةً وَمِنَ النَّارِ
حِجَازًا وَوِقَايَةً فَلَا يُتْبِعَنَّهَا أَحَدٌ نَفْسَهُ وَلَا يُكْثِرَنَّ عَلَيْهَا لَهَفَهُ فَإِنَّ مَنْ أَعْطَاهَا غَيْرَ طَيِّبِ النَّفْسِ بِهَا يَرْجُو
بِهَا مَا هُوَ أَفْضَلُ مِنْهَا فَهُوَ جَاهِلٌ بِالسُّنَّةِ مَغْبُونُ الْأَجْرِ ضَالُّ الْعَمَلِ طَوِيلُ النَّدَمِ ثُمَّ أَدَاءَ الْأَمَانَةِ فَقَدْ خَابَ
مَنْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِهَا إِنَّهَا عُرِضَتْ عَلَى السَّمٰوٰاتِ الْمَبْنِيَّةِ وَالْأَرَضِينَ الْمَدْحُوَّةِ وَالْجِبَالِ ذَاتِ الطُّولِ الْمَنْصُوبَةِ
فَلَا أَطْوَلَ وَلَا أَعْرَضَ وَلَا أَعْلَى وَلَا أَعْظَمَ مِنْهَا وَلَوِ امْتَنَعَ شَيْءٌ بِطُولٍ أَوْ عَرْضٍ أَوْ قُوَّةٍ أَوْ عِزٍّ لَامْتَنَعْنَ وَلٰكِنْ
أَشْفَقْنَ مِنَ الْعُقُوبَةِ وَعَقَلْنَ مَا جَهِلَ مَنْ هُوَ أَضْعَفُ مِنْهُنَّ وَهُوَ الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا إِنَّ اللهَ

سبحانه لا يخفى عليه ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبرا واحاط به علما اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه **اللغة** تعاهدوا أمر الصلوة وروى
تعهّدوا وابلغ لغوي تعهدت الشيء وتعاهدته تردّدت اليه وتفقدته واصلحته وحقيقته تجديد العهد به وفي الدعاء
عند الحجر الاسود ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيمة وفي رواية العلل عن ابي عبد الله تعاهدته لي
جددت العهد به قال الجوهري قال الفارابي تعهدته افصح من تعاهدته وقال ابن فارس ولا يقال تعاهدته لان التعاهد
لا يكون الا من اثنين ويرده كلام امير المؤمنين على رواية الشيخ ودعاء الحجر على رواية العلل وما في الحديث من
قوله تعاهدوا نعالكم عند ابواب مساجدكم وحتّ الرجل الورق من الشجر حتا من باب مدّ اسقطه وانحات الورق
الشجر تساقط ووردها والربق وزان عنب جمع ربقة بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى تشد به البهم وكل عروة
ربقة والحمة بفتح الحاء المهملة كل عين فيها ماء حار ينبع يستشفى بها الاعلاء وفي بعض النسخ بالجيم وهي البئر الكثيرة
الماء والدرن محركة الوسخ واقام الصلوة اصله اقوام مصدر اقوم مثل اكرم اكراما والتاء في اقامة عوض من
العين الساقط بالاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض ونصب نصبا كتعب وزنا ومعنى فهو
نصب ويصبّر عليها نفسه بالتثقيل اي يأمرها بالصبر من صبّرته اي حملته على الصبر بوعد الاجر وقلت له اصبر
ويروى بالتخفيف اي يحبس عليها نفسه والقربان كعثمان اسم لما يتقرب به الى الله من اعمال البر وقوله فلا
يتبعنها بنون التوكيد مثقلة من اتبعت فلانا لحقته قال تعالى فاتبعهم فرعون بجنوده اي لحقهم والعيان بالكسر
المعاينة يقال لقيه عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته اياه **الاعراب** قوله على المؤمنين متعلق بقوله موقوتا
قوله فما عسى ان يبقى عليه من الدرن كلمة ما نافية وعسى تامة بمعنى كاد وان يبقى عليه في موضع رفع بانه فاعل عسى كما
في قوله تعالى عسى ان تكرهوا شيئا وفاعل يبقى محذوف ومن الدرن بيان للفاعل المحذوف اي يبقى عليه شيء
من الدرن وقوله تعالى رجال فاعل يسبح المذكور وقبل ذلك قال سبحانه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا
تلهيهم وعلى قراءة يسبَّح مبنيا للمفعول فالجار والمجرور واعني له نائب عن الفاعل ورجال مرفوع بفعل محذوف
يدل عليه الفعل المذكور وكانه بعد ما قيل يسبح له سئل عن المسبح فقيل رجال اي يسبح له رجال على حد قول الشاعر

ليبك يزيد ضارع لخصومة ومختبط مما تطيح الطوائح

اي يبكيه ضارع وقوله طيبة النفس منصوب على الحال من فاعل اعطى وقوله غير طيب النفس في جملة يرجون بها
منصوبان لفظا ومحلا ايضا على الحال وقوله لا يخفى عليه ما العباد مقترفون كلمة ما موصولة منصوبة محلا مفعول
يخفى وما بعدها صلة لها والعائد محذوف اي مقترفون له **المعنى** اعلم ان مدار هذا الكلام الشريف
على فصول ثلثة **الفصل الاول** في الامر بالصلوة والحث عليها و**الفصل الثاني** في الترغيب في
الزكوة والالتزام بها و**الفصل الثالث** في التحضيض على اداء الامانة والتحذير من المعاصي



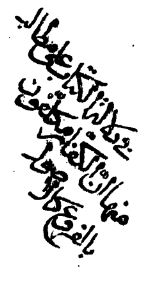
اما الفصل الاول

فهو قوله تعاهدوا امر الصلوة اي جددوا العهد بها وداوموا عليها في اوقاتها المخصوصة ولا تضيعوها ولا
تغفلوا عنها لانها عماد الدين ومعراج المؤمنين وقربان كل تقي ومؤمن تقي واول ما يحاسب به العبد فان قبلت
قبل ما سواها وان ردت رد ما سواها وقد ذمّ الله اقواما توانوا عنها واستهانوا باوقاتها وحافظوا عليها اي على
اقامتها وعلى ادائها وسننها وحدودها ومراسمها وشروطها واركانها فلقد قال رسول الله من ترك صلوته
متعمدا فقد هدم دينه وقال لا تضيعوا صلوتكم فان من ضيع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون و
هامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته و
قال ابو جعفر ان الصلوة اذا ارتفعت في اول وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة تقول حفظتني

حفظك الله واذا ارتفعت في غير وقتها بغير حدودها رجعت الى صاحبها وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني
ضيعك الله وقد امر الله عز وجل بمحافظتها في الكتاب العزيز حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله
قانتين **قال** امين الاسلام الطبرسي اي داوموا على الصلوة المكتوبات في مواقيتها بتمام اركانها ثم خص الوسطى
تفخيما لشانها فقال والصلوة الوسطى **وقال** المحدث العلامة المجلسي ويدل بناء على كون الامر مطلقا او خصوص
امر القرآن للوجوب على وجوب المحافظة على جميع الصلوات الا ما اخرجها الدليل وربما يستدل بها على وجوب
صلوة الجمعة والعيدين والآيات ولكن في بعض الروايات ان المراد بها الصلوة الخمس وعلى تقدير العموم
يمكن تعميمها بحيث يشمل النوافل والتطوعات ايضا فلا يكون الامر على الوجوب ويشمل رعاية السنن في الصلوة
الواجبة ايضا كما يفهم من بعض الاخبار وخص الصلوة الوسطى بذلك بعد التعميم لشدة الاهتمام بها لمزيد
فضلها او لكونها معرضة للضياع من بينها فهي الوسطى بين الصلوة وقتا او عددا او الفضلى من قولهم للافضل
الاوسط وقد قال بتعيين كل من الصلوة الخمس قوم الا ان اصحابنا لم يقولوا بغير الظهر والعصر كما يظهر من
المنتهى وغيره فقال الشيخ في الخلاف انها الظهر وبه قال جماعة من اصحابنا وبه قال زيد بن ثابت وعائشة وعبد الله
ابن شداد لانها بين صلوتين بالنهار ولانها في وسط النهار ولانها تقع في شدة الحر والهاجرة وقت شدة
تنازع الانسان الى النوم والراحة فكانت اشق وافضل العبادات احمزها وايضا الامر بمحافظة ما كان اشق انسب
واهم ولانها اول صلوة فرضت ولانها في الساعة التي يفتح فيها ابواب السماء فلا تغلق حتى تصلى الظهر ويستجاب
فيها الدعاء وروى الجمهور **عن** زيد بن ثابت قال كان رسول الله يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلوة
اشد على اصحاب رسول الله فنزلت الاية وروى الترمذي وابو داود **عن** عائشة عن رسول الله انه قرء حافظوا
على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر **قال** في المنتهى والعطف يقتضي المغايرة لا يقال الواو زائدة
كما في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لانا نقول الزيادة منافية للاصل فلا يصار اليه الا لموجب
والمثال الذي ذكروه يمنع زيادة الواو فيه بل هي للعطف على بابها **قال** في مجمع البيان كونها الظهر هو المروي
عن الباقر والصادق عليهما السلام **وروي** فيه عن علي ع انها الجمعة يوم الجمعة والظهر في ساير الايام **و**
قال السيد المرتضى هي صلوة العصر وبه قال جماعة من اصحابنا وبه قال ابو هريرة وابو ايوب وابو سعيد وعبيدة
السلماني والحسن والضحاك وابو حنيفة واصحابه واحمد ونقله الجمهور عن علي ع قالوا لانها بين صلوتي ليل و
صلوتي نهار واحتج السيد باجماع الشيعة والمخالفون بما رووا عن النبي انه قال يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة
الوسطى صلوة العصر ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا **وفي** الوسائل بعد ذكر رواية الاخبار الدالة على انها الظهر
قال وتقدم ما يشعر بانها العصر وهو محمول على التقية في الرواية **وقيل** انها احدى الصلوة الخمس لم
يعينها الله واخفاها في جملة الصلوة المكتوبة ليحافظوا على جميعها كما اخفى ليلة القدر في ليالي شهر رمضان
واسمه الاعظم في جميع الاسماء وساعة الاجابة في الساعات الجمعة لئلا يتطرق التساهل بغيرها بل يهتم غاية
الاهتمام بالكل فيدرك كمال الفضل واستكثروا منها فانها خير موضوع فمن شاء اقل ومن شاء اكثر **روي** في
البحار من البصائر **عن** محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن ابي هاشم بن العنبسة العابدة قال سمعت ابا جعفر وذكر
عنده الصلوة فقال ان في كتاب علي الذي املاه رسول الله ان الله لا يعذب على كثرة الصلوة والصيام
ولكن يزيده جزاء خيرا **وفي** الوسائل عن الشيخ باسناده عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال اتى رسول الله رجل
فقال ادع الله ان يدخلني الجنة فقال له اعني بكثرة السجود **وفيه** عن الصدوق باسناده عن ابي جعفر العطار
قال سمعت الصادق جعفر بن محمد يقول جاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله كثرت ذنوبي وضعف
عملي فقال رسول الله اكثر السجود فانه يحط الذنوب كما تحط الريح ورق الشجر وتقرب بها الى الله سبحانه
فانها قربان كل تقي كما روي **في البحار** من العيون باسناده **عن** محمد بن الفضيل عن الرضا قال الصلوة قربان

كل

كل تقي وفيه من ثواب الاعمال باسناده عن موسى بن بكر عن ابي الحسن ع قال الصلوة النوافل قربان كل مؤمن
بل هي افضل ما يتقرب به الى الله تعالى كما يدل عليه ما روي في الكافي باسناده عن معوية بن وهب قال سألت
ابا عبد الله عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى
ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا هذا اوّل ما امر بها وحافظها
والتقرب بها عقيب ذلك وعلله بوجوه منها احدها في تفسير انها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اقتباسا
من الاية الشريفة في سورة النساء قال في مجمع البيان اختلف في تأويله فقيل ان الصلوة كانت على المؤمنين
واجبة مفروضة وهو المروي عن الباقر والصادق عليهما السلام وقيل معناه فرضا موقوتا اي منجما تؤدونها في انجمها
وفي الكافي باسناده عن داود بن فرقد قال قلت لابي عبد الله قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين
كتابا موقوتا قال كتابا ثابتا وليس ان عجلت قليلا او اخرت قليلا بالذي يضرك ما لم تضيع تلك الاضاعة
فان الله عز وجل يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا وفيه عن زرارة عن
ابي جعفر في هذه الاية اي كتابا موجبا وهذا وتخصيص المؤمنين في الاية بالذكر الشريف لتحريصهم وترغيبهم
على حفظها وحفظ اوقاتها حالتي الامن والخوف ومراعاة جميع حدودها في حالتي الامن والايماء بان ذلك
من مقتضى الايمان وشعار اهله فلا يجوز ان تفوتهم وان التساهل فيها يخل بالايمان وانهم هم المتصفون
بها لعدم صحتها من غيرهم الثاني قوله الا تسمعون الى جواب اهل النار عن الاستفهام للتقرير بما بعدها الى
للتوبيخ والتقريع والغرض منه تنبيه المخاطبين على ان ترك الصلوة يوجب دخول النار وسخط الجبار لتحريضهم
من تركها وحافظوا عليها وذلك ان اهل النار حين سئلوا اي سألهم اهل الجنة على ما حكى الله عنهم في سورة المدثر
بقوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين في جنات يتسائلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتينا اليقين قال
امين الاسلام الطبرسي في تفسير الاية كل نفس بما كسبت رهينة اي محبوسة بعملها مطالبة بما كسبته من طاعة او
معصية ثم استثنى سبحانه اصحاب اليمين وهم الذين يعطون كتبهم بايمانهم وقال الباقر نحن وشيعتنا اصحاب
اليمين في جنات يتسائلون اي يسأل بعضهم بعضا وقيل يسألون عن المجرمين اي عن حالهم وعن ذنوبهم التي
استحقوا بها النار ما سلككم في سقر هذا سؤال توبيخ اي تطلع اهل الجنة على اهل النار فيقولون لهم ما اوقعكم
في النار قالوا لم نك من المصلين اي كنا لا نصلي الصلوة المكتوبة على ما قرره الشرع وفي هذا دلالة على
ان الاخلال بالواجب يستحق به الذم والعقاب لانهم علقوا استحقاقهم العقاب بالاخلال بالصلوة وفيه
دلالة ايضا على ان الكفار مخاطبون بالعبادات الشرعية لانه حكاية عن الكفار بدليل قوله وكنا نكذب بيوم
الدين ولم نك نطعم المسكين معناه لم نك نخرج الزكوات التي كانت واجبة علينا والكفارات التي
وجب دفعها الى المساكين وهم الفقراء وكنا نخوض مع الخائضين اي كلما غوى غاو بالدخول في الباطل غوينا
معه والمعنى كنا نلوث انفسنا بالمرور بالباطل كتلويث الرجل بالخوض فهؤلاء لما كانوا يجرون مع من يكذب
بالحق مشيعين لهم في القول كانوا خائضين معهم وكنا نكذب بيوم الدين مع ذلك اي بجحد يوم الجزاء وهو يوم
القيامة حتى اتينا اليقين اي اتانا الموت على هذه الحالة وقيل معناه حتى اتانا علم اليقين من ذلك بان عاينا هذا
وفي الصافي عن الكافي عن الصادق في قوله لم نك من المصلين قال لم نك من اتباع الائمة الذين قال الله فيهم و
السابقون السابقون اولئك المقربون اما ترى الناس يسمون الذي يلي السابق في الحلبة مصليا فذلك
الذي عنى حيث قال لم نك من المصلين اي لم نك من اتباع السابقين وعن الكاظم يعني انا لم نتول وصي
محمد والاوصياء من بعده ولم نصل عليهم وهذا لا ينافي التفسير المتقدم لان المتقدم تنزيلها وهذا
تأويلها والثالث انها تحت الذنوب حت الورق اي تسقطها من مرتكبها سقوط الاوراق من الشجر



كما وقع التصريح به في رواية الوسائل من مجالس ابن الشيخ باسناده عن سلمان الفارسي قال كنا مع رسول الله
في ظل شجرة فاخذ غصنا منها فنفضه فتساقط ورقه فقال الا تسألوني عما صنعت فقالوا اخبرنا يا رسول الله
فقال ان العبد المسلم اذا قام الى الصلوة تحاتت خطاياه كما تحاتت ورق هذه الشجرة هذا والتشبيه في كلا الثلاثة
من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس وكذلك في قوله وتطلقها اطلاق الربق والكلام على القلب والمراد انها
تطلق اعناق النفوس اي تفكها من اغلال الذنوب اطلاق اعناق البهائم من الاوثاق ولما ذكر اسقاطها الذنوب
اتبعه بقوله وشبهها رسول الله صلى الله عليه وآله بالحمة تكون على باب الرجل واشار الى وجه الشبه بقوله فهو يغتسل منها كل يوم
جسده من الاوساخ في اليوم والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه شيء من الدرن وكذلك من صلى الصلوة الخمس
لا يبقى عليه شيء من الذنوب وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والتاسعة رواية هذا الحديث النبوي من الفقيه عن
الصادق قال قال النبي انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة
يغتسل منه خمس مرات **والرابع** ما اشار اليه بقوله وقد عرف حقها رجال من المؤمنين وهم شيعتهم
وسيدهم وافضلهم حسبما تطلع عليه في الاخبار الاتية وهم الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع والا قرة عين من ولد
ولا مال لعلمهم بان المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربهم ثوابا وخير املا
يقول الله سبحانه في وصفهم في سورة النور في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع من عطف الخاص على العام لشمول التجارة سائر انواع المكاسب عن ذكر الله واقام
الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار **قال** في مجمع البيان روى مرفوعا انه سئل النبي لما قرء
الآية اي بيوت هذه فقال بيوتات الانبياء فقام ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها البيت علي وفاطمة قال
نعم من افاضلها والمراد بالرفع التعظيم ورفع القدر من الارجاس والتطهير من المعاصي ويذكر فيها اسمه اي يتلى
فيها كتابه يسبح له فيها بالغدو والآصال اي يصلي فيها بالبكر والعشايا رجال لا تلهيهم اي لا تشغلهم ولا تصرفهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة اي اقامة الصلوة وايتاء الزكوة اي اخلاص الطاعة لله وقيل يريد الزكوة المفروضة
وروى في كتاب غاية المرام من تفسير مجاهد وابي يوسف يعقوب بن سفين قال ابن عباس في قوله تعالى واذا رأوا
تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما ان دحية الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة فنزل عند احجار الزيت
ثم ضرب بالطبول ليؤذن بقدومه فمضوا الناس اليه الا علي والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وابو ذر والمقداد و
صهيب وتركوا النبي قائما يخطب على المنبر فقال النبي لقد نظر الله يوم الجمعة الى مسجدي فلولا هؤلاء الثمانية الذين
جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على اهلها نارا وحصبوا بالحجارة كقوم لوط فنزل فيهم رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع **وفيه** عن محمد بن العباس عن محمد بن همام عن محمد بن اسمعيل عن عيسى بن داود قال حدثنا الامام موسى بن
جعفر عن ابيه في قول الله عز وجل في بيوت اذن الله ان ترفع الآية قال بيوت آل محمد بيت علي وفاطمة والحسن والحسين
وحمزة وجعفر قلت بالغدو والآصال قال الصلوة في اوقاتها قال ثم وصفهم الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة
ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قال هم الرجال لم
يخلط الله معهم غيرهم ثم قال ليجزيهم الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله قال ما اختصهم به من المودة والطاعة
المفروضة وصير مأويهم الجنة والله يرزق من يشاء بغير حساب **والخامس** انه في المحافظة على الصلوة
اسوة بالنبي فلقد كان رسول الله نصبا بالصلوة اي تعبا بها كل التعب حتى روي انه كان يصلي الليل كله
ويعلق صدره بحبل حتى لا يغلبه النوم فعاتبه الله على ذلك وانزل عليه طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى وامره
بان يخفف على نفسه وذكر انه ما انزل عليه الوحي ليتعب كل هذا التعب **روي** في الصافي من الاحتجاج عن الكاظم
عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين قال لقد قام رسول الله عشر سنين على اطراف اصابعه حتى تورمت قدماه و
اصفر وجهه يقوم الليل اجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى بل لتسعد

رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع

المحافظة على الصلاة
اسوة بالنبي

قبلها الشقاء شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض المهر وسيّد القوم اشقاهم ولعلّ عدوله اليه للاشعار بانّه
انزل اليه ليسعد وقوله بعد التبشير له بالجنّة اشارة الى انّه لم يكن مواظبته على الصلوة شوقا الى الجنّة والخوف من
النار بل قد كان نصب بها مع وجود تلك البشارة متحمّلا كلّ التعب امتثالا لقول الله سبحانه وامره له بالصبر عليها
في سورة طه حيث قال وأمر اهلك بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى
قال في مجمع البيان معناه وأمر يا محمّد اهل بيتك واهل دينك بالصلوة واصبر على فعلها وفي الصلوة ودوام عليها
لا نسئلك ان ترزق نفسك ولا اهلك بل كلّفناك العبادة واداء الرسالة وضمنّا رزق الجميع نحن نرزقك واياهم
فتفرّغ بالك للآخرة والعاقبة المحمودة لذوي التقوى قال في مجمع البيان روى ابو سعيد الخدري قال لمّا نزلت
هذه الآية كان رسول الله يأتي باب فاطمة وعلي تسعة اشهر عند كلّ صلوة فيقول الصلوة رحمكم الله انّما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا قال وقال ابو جعفر عليه السلام امره الله ان يخصّ اهله دون الناس
ليعلم الناس انّ لاهله عند الله منزلة ليست للناس فامرهم مع الناس عامّة ثمّ امرهم خاصّة وفي الصافي من
العيون عن الرضا في هذه الآية قال خصّنا الله بهذه الخصوصيّة اذ امرنا مع الامّة باقامة الصلوة من دون
الامّة فكان رسول الله يجيئ الى باب علي وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة اشهر كلّ يوم عند حضور كلّ
صلوة خمس مرّات فيقول الصلوة رحمكم الله وما اكرم الله احدا من ذراري الانبياء بمثل هذه الكرامة التي
اكرمنا بها وخصّنا من دون جميع اهل بيتهم فكان صلّى الله عليه وآله مأمورا بها اهله ويصبر عليها نفسه اي يأمر
نفسه بالصبر والتحمّل على تعبها هذا وقد تقدّم في شرح الخطبة المأة والتاسعة تفصيل الكلام في فضل الصلوة
وآدابها واسرارها وعقاب تاركها فليراجع هناك

في امر النبي صلى الله عليه وآله خصوص اهل بيته بالصلوة

واما الفصل الثانى

فقد اشار اليه بقوله ثمّ انّ الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام يعني كما جعل الله سبحانه الصلوة
قربانا للمسلمين يتقرّبون بها اليه تعالى جعل الزكوة ايضا قربانا لهم مثلها ويدلّ على ذلك انّه سبحانه عقّب الامر
بادام الصلوة في اكثر آيات كتابه العزيز بالامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة في المطلوبيّة ويشهد به
ايضا ما في الوسائل عن الصدوق باسناده عن المجاشعي عن الرضا عن ابائه عن رسول الله قال بني الاسلام
على خمس خصال على الشهادتين والقرينتين قيل له امّا الشهادتان فقد عرفناهما فما القرينتان قال الصلوة
والزكوة فانّه لا يقبل احديهما الّا بالاخرى والصيام وحجّ البيت من استطاع اليه سبيلا وختم ذلك بالولاية
وقد مضى الكلام في فضلها وعقوبة تاركها واقسامها في شرح الخطبة المأة والتاسعة بما لا مزيد عليه فليراجع ثمّة
ولمّا ذكر كونها قربانا لاهل الاسلام نبّه على شرط تقرّبيّتها وهو كون ايتائها عن وجه الخلوص وطيب النفس وسرّ
ذلك ما قدّمناه في شرح الخطبة التي اشرنا اليها ومحصّل ما قدّمناه انّ الاسلام موقوف على توحيد الربّ عزّ وجلّ



وكمال توحيده عبارة عن الاخلاص لما معنى الاخلاص افراده بالمعبوديّة والمحبوبيّة واخلاء القلب عن محبّة ما
سواه فلا يجتمع محبّة المال مع محبّته تعالى فعلم من ذلك انّ من اعطاها طيب النفس بها احبّ الله تعالى وامتثالا لامره
وابتغاء لرضاته ونفسه بالله عزّ وجلّ فانّها تكون تقرّبه اليه وتوجب جنّته تعالى له والقرب والزلفى لديه وتجعل له
من الذنوب كفّارة ومن النار حجابا ووقاية ساترا اياه من النار وعن وقاية من غضب الجبّار كما يشهد به ما رواه
في الفقيه عن الصادق قال خياركم سمحاؤكم وشراركم بخلاؤكم ومن خالص الايمان البرّ بالاخوان والسعي في
حوائجهم وانّ البارّ بالاخوان ليحبّه الرحمن وفي ذلك مرغمة للشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان ثمّ
قال لجميل يا جميل اخبر بهذا غرر اصحابك قلت جعلت فداك من غرر اصحابي قال هم البارّون بالاخوان في العسر
واليسر ثمّ قال يا جميل اما انّ صاحب الكثير يهون عليه ذلك وانّما مدح الله في ذلك صاحب القليل فقال في كتابه

ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون وبعد ذلك فلا يلزم ان لا يتبعها الحمد من المعطين لها انفسهم ولا يكثروا بعطيها المعتد ويحسرها لان اتباع النفس واكثار الهم كاشف عن محبته لها وثبوتها في محبته تعالى فكيف يتقرب باعطائها اليه ويبتغي الضرب والزلفى لديه فان من اعطاها على وجه الاكراه غير طيب النفس بها والطالب اثر يرجع بشوقه بها اما هو انفصل منها من رضوان الله تعالى والطلب في جنانه فهو كاذب في دعوى المحبة جاهل بالسنة لان السنة في اداءها ان يكون بطيب النفس ولذلك مدح الله الباذل للمال كذلك بقوله ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقوله ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ويحبون الابرار لان الاجر مترتب على العمل فما كان لا على وجه الرضا لم يكون الجزاء المترتب عليه كذلك ومن هنا قيل كما تدين تدان وقد قال سبحانه وما اتيتم من ربا ليربو في اموال الناس فلا يربو عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك هم المضعفون فما العمل حيث انه يعد على غير الوجه المطلوب شرعا طويل الندم في الاخرة على ما فوته على نفسه من الاجر الجزيل والجزاء الجليل

واما الفصل الثالث

في حسن الامانة وقبح الخيانة

فهو ما اشار اليه بقوله ثم اداء الامانة التي جعل الله المحافظة عليها من وصف المؤمنين الموصوفين في قوله قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون الى قوله والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وفي الاخبار في فضلها بالغة حد الاستفاضة منها ما في البحار عن الكافي عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل لم يبعث نبيا الا بصدق الحديث واداء الامانة الى البر والفاجر وعن فيه بهذا الاسناد عن ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن ابيه قال قال رسول الله الامانة تجلب الغنى والخيانة تجلب الفقر وعن الامالي عن عمر بن يزيد قال سمعت الصادق يقول اتقوا الله وعليكم باداء الامانة الى من ائتمنكم فلو ان قاتل امير المؤمنين ائتمنني على امانة لاديتها اليه وعن الثمالي عن علي بن الحسين قال سمعته يقول لشيعته عليكم باداء الامانة فو الذي بعث محمدا بالحق نبيا لو ان قاتل ابي الحسين بن علي ائتمنني على السيف الذي قتله به لاديته اليه وعن ابن محبوب الهلالي عن ابي جعفر الثاني عن ابائه عن النبي قال لا تنظروا الى كثرة صلوتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن انظروا الى صدق الحديث واداء الامانة وعن الحسين بن ابي العلا عن الصادق قال سمعته يقول احب العباد الى الله عز وجل رجل صدوق في حديثه محافظ على صلوته وما افترض الله عليه مع اداء الامانة ثم قال من اؤتمن على امانة فاداها فقد حل الف عقدة من عنقه من عقد النار فبادروا باداء الامانة فان من اؤتمن على امانة وكل به ابليس مائة شيطان من مردة اعوانه ليضلوه ويوسوسوا اليه حتى يهلكوه الا من عصم الله عز وجل فقد علم من ذلك انه خاب من ليس من اهلها او خسر في الدنيا وفي الاخرة من لم يكن من اهلها بل كان من اهل الخيانة فان الخيانة حسبما عرفت تجلب الفقر في الدنيا والثانية اعني وخسرا محلها حسرا ما علما وان شئت ان تعرف عظم الخطب ومزيد ثقل التكليف فيها فاستمع لما نتلي عليك من قوله انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة المبسوطة على الماء والجبال الرواسيات ذات الطول المنصوبة المرجوعة على الارض ولكنها مع انها اعظم ما خلق الله عز وجل في الكون من الطول والعرض والعلو والاعظم منها امتنعن من حمل هذا التكليف اي تكليف الامانة وابين ان يحملنها لثقلها وصعوبتها لا للعظمة والاستكبار عن الطاعة بل للخوف والاشفاق من المعصية ولو امتنع شيء بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن بل كن اولى بالامتناع بالطبع من اوصاف العظمة التي ليست في غيرهن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من هو اضعف منهن وهو الانسان فحملها مع ما به من الضعف والنقصان انه كان ظلوما جهولا قال الشارح البحراني و ذكر كون السموات مبنية والارض مدحوة والجبال بطولها وعرضها وعظمتها تنبيه للانسان على جرئته على المعا



وتضييع هذه الامانة اذا هي لها وحملها وتعجب منه في ذلك فكأنه يقول اذا كانت هذه الاجرام العلوية التي لا اعظم منها انها امتنعت من حمل هذه الامانة حين عرضت عليها فكيف حملها من هو اضعف منها **اقول تحقيق** هذا المقام يحتاج الى بسط الكلام قال الله تعالى في سورة الاحزاب انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقد اختلف اقوال المفسرين كالاخبار في تفسيرها في مواضع من الاية **الاول** ان المراد بالامانة ما هي وبعبارة اخرى ماذا **فقيل** هي ما امر الله به من طاعته ونهى عنه من معصيته وبعبارة اخرى هي التكاليف والاحكام الشرعية المطلوبة من الانسان فان الله سبحانه لما اقتضت عنايته الايجاد هذه العبادة المخصوصة وان يجعل في الارض خليفة لعمارتها خلق الانسان وجعله واسطة بين الملك والحيوان فهو كالحيوان في الشهوة والغضب والتناسل وساير القوى البدنية المخصوصة بالحيوان وكالملك في العقل والعلم والعبادة وساير الكمالات النفسانية فلو كان خاليا من العقل والفهم لم يتأهل لمعرفته وعبادته الخاصة كساير اصناف الحيوان ولو كان خاليا عن الشهوة والغضب مثل الملك لم يصلح لعمارة الارض وخلافته ولذلك قال الله للملائكة اني اعلم ما لا تعلمون فاذا هذه العبادة الخاصة لا يصلح لها الا الانسان وهي المراد بالامانة في الاية ويؤيد هذا القول ما **في الصافي** من العوالي ان عليا اذا حضر وقت الصلوة يتململ ويتزلزل ويتلون فيقال له ما لك يا امير المؤمنين فيقول جاء وقت الصلوة وقت امانة عرضها الله على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها **وقيل** هي امانات الناس والوفاء بالعهود ويؤيده ما في البحار **من** مشكوة الانوار نقلا من كتاب المحاسن قال وسئل ابو عبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية ما الذي عرض عليهن وما الذي حمل الانسان وما كان هذا قال فقال عرض عليهن الامانة بين الناس وذلك حين خلق الخلق **وعن** بعض اصحابه رفعه قال قال لابنه يا بني اداء الامانة يسلم لك دنياك واخرتك وكن امينا تكن غنيا **وقيل** ان المراد بها الامامة **قال** في تفسير القمي الامانة هي الامامة والامر والنهي والدليل على ان الامانة هي الامامة قول الله عز وجل للائمة ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها يعني الامامة فالامانة هي الامامة عرضت على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها ان يدعوها او يغصبوها اهلها واشفقن منها وحملها الانسان يعني الاول انه كان ظلوما جهولا انتهى ويدل على ذلك اخبار كثيرة مثل ما في البحار من كنز الفوائد **عن** اسحق بن عمار عن ابي عبد الله في هذه الاية قال يعني ولاية امير المؤمنين **ومن** جامع الاخبار والعيون عن الحسين بن خالد قال سالت الرضا عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية من ادعاها بغير حق فقد كفر **ومن** جامع الاخبار عن ابي بصير قال سالت اباعبد الله عن قول الله عز وجل انا عرضنا الامانة الاية قال الامانة الولاية والانسان ابو الشرور المنافق **ومن البصائر** عن جابر عن ابي جعفر في قول الله تبارك وتعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن قال الولاية ابين ان يحملنها كفرا بها وحملها الانسان والانسان الذي حملها ابو فلان الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها



قال المحدث العلامة المجلسي بعد حكاية هذه الروايات على تأويلهم يكون اللام في الانسان للعهد وهو ابو الشرور اي ابو بكر او للجنس ومصداقه الاول في هذا الباب ابو بكر والمراد بالحمل الخيانة والمراد بالولاية الخلافة وادعاؤها بغير حق وعرض ذلك على اهل السموات والارض او عليهما بان يبين لهم عقوبة ذلك وقيل لهم هل تحملون ذلك فابوا الا هذا المنافق واضرابه حيث حملوا ذلك مع ما بين لهم من العقاب المترتب عليه **الثاني** اختلفوا في المراد بعرض الامانة على السموات والارض **فقيل** ان المراد به عرضها على نفس الارض والسماء وانه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهما وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن اطاعني ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات لامرك لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحملها ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته وهذا القول اعني عرضها على نفس السموات

والارض

في ان الامانة الصلاة في رواية الصافي

في ان المراد بالامانة في الاية الامامة

والارض مروى عن ابن عباس ويدل عليه ظاهر كلام امير المؤمنين في المتن حيث قال وعقلن ما جهل من هو اضعف
منهن ويشهد به ايضا ما رواه في البحار وغاية المرام من مناقب ابى بكر الشيرازى في نزول القرآن في شان علي
بالاسناد عن مقاتل عن محمد بن حنفية عن امير المؤمنين في قوله انا عرضنا الامانة عرض الله امانتى على السموات
السبع بالثواب والعقاب فقلن ربنا لا تحملنها بالثواب والعقاب ولكنا نحملها بلا ثواب ولا عقاب وان الله
عرض امانتى وولايتى على الطيور فاول من امن بها البزاة البيض والقنابر واول من جحدها البوم والعنقا فلعنهما الله
من بين الطيور فاما البوم فلا تقدر ان تظهر بالنهار لبغض الطير لها واما العنقا فغابت في البحار وان الله عرض امانتى
على الارضين فكل بقعة امنت بولايتى جعلها طيبة زكية وجعل نباتها وثمرها حلوا عذبا وجعل ماءها زلالا وكل بقعة
جحدت امامتى وانكرت ولايتى جعلها سبخا وجعل نباتها مرا علقما وجعل ثمرها العوسج والحنظل وجعل ماءها ملحا اجاجا
ثم قال وحملها الانسان يعنى امتك يا محمد ولاية امير المؤمنين وامامته بما فيها من الثواب والعقاب انه كان ظلوما لنفسه
جهولا لامر ربه من لم يؤدها بحقها ظلوم غشوم ومحصل هذا القول ان المراد بالامانة التكليف بالعبودية على وجهها
والتقرب بها الى الله سبحانه كما ينبغى لكل عبد بحسب استعداده لها واعظمها الولاية والخلافة الالهية ثم تسليم من لم يكن
من اهلها لاهلها وعدم ادعاء منزلتها لنفسه ثم سائر التكاليف الشرعية والمراد بعرضها على السموات والارض و
الجبال اعتبارها بالاضافة الى استعدادهن وبابائهن الاباء الطبيعى الذى هو عبارة عن عدم اللياقة والاستعداد
وبحمل الانسان قابليته واستعداده لها وتحمله اياها وكونه ظلوما جهولا لما تقصيره في ادائها لما غلب عليه من القوة الشهوية
والغضبية وقيل ان المراد العرض على اهلها فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وعرضها عليهم هو تعريفهم
اياها ان في تضييع الامانة الاثم العظيم وكذلك في ترك اوامر الله واحكامه فبين سبحانه جرئة الانسان على المعاصى
واشفاق الملائكة من ذلك فيكون المعنى عرضنا الامانة على اهل السموات والارض والجبال من الملائكة والجن و
الانس فابى اهلهن ان يحملوا تركها وعقابها والماثم فيها واشفق اهلها من حملها وحملها الانسان انه كان ظلوما
لنفسه بارتكاب المعاصى جهولا بموضع الامانة في استحقاق العقاب على الخيانة فيها وقيل انه على وجه التقدير الا
انه جرى عليه لفظ الواقع لان الواقع ابلغ من المقدر والمعنى انه لو كانت السموات والارض والجبال عاقلة ثم عرضت
عليها الامانة وهى وظائف الدين اصولا وفروعا بما فيها من الوعد والوعيد لاستثقلت ذلك مع كبر اجسامها
وشدتها وقوتها ولامتنعت من حملها خوفا من القصور عن ادائها حقها ثم حملها الانسان مع ضعف جسمه ولم يخف الوعيد
لظلمه وجهله الثالث قوله وحملها الانسان المراد بالانسان اما نوع الانسان اى بنو آدم او خصوص اشخاص منهم اما المراد
بحملهم لها قبولهم للاتيان بما كلف عليهم من الطاعات والعبادات والتسليم للائمة الدين وكونه ظلوما جهولا لعدم
خروجهم عن عهدة التكليف وعدم وفائهم بما حملوه من طاعة الائمة وتقصيرهم في اداء الامانة وهو وصف للجنس
باعتبار اغلب افراده فان الانبياء والاولياء والمؤمنين القائمون بوظايف العبودية الراعون لعهد الامانة خارجون
من عموم الآية قطعا واما خصوص فرد منهم وهو ابو بكر حسبما تقدم في الاخبار وعليه فالمراد بحمله للامانة الخلافة
ادعائها لنفسه من غير استحقاق واهلية وبعبارة اخرى خيانته وتقصيره فيها وظلمه على من كان مستحقا بها
وجهله بمنزلته حيث وضعها موضعا ليس له وقيل ان المراد بالانسان هو آدم واعترض عليه في مجمع البيان بقوله
ولا يجوز ان يكون الانسان محمولا على آدم لقوله ان الله اصطفى آدم فكيف يكون من اصطفاه الله من بين خلقه
موصوفا بالظلم والجهل هذا تفصيل ما قيل او يقال في تفسير الآية الشريفة وقد ظهر منه اختلافهم في المراد بالامانة
المذكورة فيها على اقوال واما في كلام امير المؤمنين فالظاهر ان المراد بها خصوص الامانة المعهودة بين الخلق
حسبما عرفتها في الاخبار المتقدمة وانما قلنا ان الظاهر ذلك لان عدادها بعد ذكر الصلوة والزكوة عنهما يدل على عدم
كون المراد بها مطلق التكاليف الشرعية بل التكليف المخصوص الذى في عداد الصلوة والزكوة النسيم لها لكن
الاظهر بمقتضى الحال والمقام وان وصيته بهنا الكلام الى اصحابه كان في مقام الحرب مع الناكثين والقاسطين و

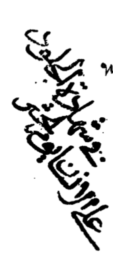


السارقين حسبما نعرفه في التكملة الآتية هو ان المراد بها الامامة والولاية فيكون غرضه بقوله ثم اداء الامانة فقد خاب
من ليس من اهلها الى الطعن والتعريض على المتقدمين عليه والجاحدين لولايته والغاصبين له الخلافة من معاوية وطلحة
والزبير واتباعهم واهل النهروان وامثالهم بكونهم خائبين خاسرين لعدم كونهم اهلا للامانة اي الخلافة والولاية
وبانهم حملوا وادعوا ما ابت السموات والارض والجبال على كبر اجرامها من حملها وادعائها واشفقن من ذلك
وبانهم كانوا متصفين بالظلم والجهل حيث ظلموه حقه وجهلوا شأنه ومقامه وكيف كان فلما امر واوصى اصحابه
بالصلوة والزكوة واداء الامانة وشدد الترغيب فيها والتحذير من مخالفتها بكون الخائن او المقصر ظلوما جهولا عقبه
بالتنبيه على ان كل ما يفعله العباد من خير او شر بعين الله التي لا تنام وعلمه الذي لا يخفى عليه خافية لتاكيد
تحريص المخاطبين بمواظبة هذه العبادات الثلث وسائر الحسنات وتحذيرهم من مخالفتها فقال ان الله لا يخفى عليه
ولا يعزب عن علمه ما العباد مقترفون اي مكتسبون له من خير او شر حسن او قبيح في ليلهم ونهارهم يعني ان الليل
والنهار سيان بالنسبة الى علمه وليس كغيره من مخلوقاته يكون ادراكه للمحسوسات بطريق الاحساس حتى تكون ظلمة
الليل حجابا او حاجزا عن ادراكه لطف به خبرا اي احاط علمه بخفيات افعال العباد وخبر بها واللطيف الخبير حسبما تقدم
في شرح الخطبة السابقة من جملة اسمائه الحسنى عز وعلا وتسميته باللطيف من جهة علمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة
واخفى منها وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للسفاد والحدب على نسلها ونقلها الطعام والشراب الى اولادها
في المفاوز والاودية والقفار ومعنى الخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري شيء في الملك والملكوت
ولا تتحرك ذرة ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم الا ان العلم اذا اضيف الى
الخفايا الباطنة سمي خبرة وقد مر تفصيل نفاذ علمه في خفايا الاشياء في الفصل الثامن من الخطبة السبعين واحاط به
علما وتقدم تحقيق في شرح غير واحدة من الخطب المتقدمة كالخطبة الاولى والخطبة التاسعة والاربعين والخامسة والثمانين
وغيرها تحقيق احاطة علمه تعالى بالكليات والجزئيات ولا حاجة الى الاعادة اعضاؤكم شهوده يعني انها تشهد على
العبد بما اقترفوه من المعاصي والاثام وجوارحكم جنوده يعني انها تكون معينة له عليهم وذلك لان جنود الملك عبارة
عن اعوانه على اعدائه فتلك الاعضاء والجوارح لما شهدت على المجرمين بافعالهم صارت بمنزلة المعين له بذلك
الاعتبار ويشهد بشهادة الاعضاء والجوارح قول الله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم
وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون اي تستنطق الاعضاء التي كانت لا تنطق في الدنيا لتشهد عليهم ونختم على
افواههم التي عهد منها النطق وهذا حقيقة الختم يوضع على افواه الكفار يمنعها من النطق والكلام قال
علي بن ابرهيم القمي اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم
عملوا من ذلك شيئا فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا
من ذلك شيئا وهو قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله
على السنتهم وتنطق جوارحهم بما كانوا يكسبون وقال تعالى في سورة فصلت ويوم يحشر اعداء الله الى النار
فهم يوزعون حتى اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم
شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون قال امين الاسلام الطبرسي
اي يحبس اولهم على اخرهم ليتلاحقوا ولا يتفرقوا حتى اذا جاؤا النار التي حشروا اليها شهد عليهم سمعهم بما
قرعه من الدعاء الى الحق فاعرضوا عنه ولم يقبلوه وابصارهم بما راوا من الايات الدالة على وحدانية الله تعالى
فلم يؤمنوا وسائر جلودهم بما باشروه من المعاصي والاعمال القبيحة وقيل في شهادة الجوارح قولان احدهما ان الله
يبنيها بنية الحي ويلجئها الى الاعتراف والشهادة بما فعله اصحابها والآخر ان الله يفعل فيها الشهادة اي يجعل
فيها كلاما وانما نسب الكلام اليها لانه لا يظهر الا من جهتها وقيل فيه وجه ثالث وهو ان معنى شهادتها او





كلامها



كلا بها ان الله تعالى يجعل فيهما من الآيات ما يدل على ان اصحابها عصوا الله بها فتبقى ذلك شهادة منها كما يبقى
عينا الشهادة عليهم له وقيل ان المراد بالجلود الفروج اقول وهو المروي في الصافي عن الكافي عن الصادق
ومن الفقيه عن امير المؤمنين ثم انطق الله السنتهم فيقولون لجلودهم لم شهدتم علينا فتقول لهم جوابهم انطقنا
الله الذي انطق كل شيء ثم قال سبحانه وهو خلقكم اول مرة الآية وليس هذا من جواب الجلود وقوله وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم معناه وما كنتم تستخفون اي لم يكن يتهيأ لكم ان تستتروا
اعمالكم عن هذه الاعضاء لانكم كنتم بها تعملون فجعلها الله شاهدة عليكم يوم القيمة ولكن ظننتم ان الله
لا يعلم كثيرا مما تعملون فاجترأتم على المعاصي لذلك وقيل معناه ما كنتم تتركون المعاصي حذرا ان تشهد
عليكم جوارحكم بها لانكم ما كنتم تظنون ذلك ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون لجهلكم بالله
فهانت عليكم ارتكاب المعاصي لذلك هذا وفي الصافي من الكافي عن الباقر وليست تشهد الجوارح على
مؤمن انما تشهد على من حقت عليه كلمة العذاب فاما المؤمن فيعطى كتابه بيمينه قال الله عز وجل فاما من
اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرؤن كتابهم ولا يظلمون فتيلا وقوله وضمائركم عيونه قال الشارح البحراني
اي طلايعه وجواسيسه كقوله تعالى وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين وتلك الشهادة بلسان الحال
انتهى اقول يعني ان الضماير لا تخفى ما فيها من الاسرار ولا تكتمها عليه تعالى كما ان من شأن الجاسوس المراقب
لشيء ان لا يكتمه ممن وكل به وعلى ذلك فالمراد بالضماير القلوب ويحتمل ان يكون المراد بالضماير ما يضمر في القلوب
من الاسرار والخفيات والعيون جمع العين بمعنى الحاضر وهو احد معانيه كما في القاموس وغيره فيكون المعنى
ان جميع ما اضمر في نفوسكم فهو حاضر لديه سبحانه غير محجوب عنه كما قال تعالى واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون
وقال قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله ومحصل المراد انه لا يخفى ما في النفوس عليه عز وجل كما
يخفى على غيره فيكون مساقه مساق قوله في الخطبة التسعين عالم السر من ضماير المضمرين ونجوى المتخافتين
وقوله في الخطبة المأة والتاسعة خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات وقوله وخلواتكم
عيانه قال البحراني كنى بالخلوات عما يفعل فيها من معاصي الله مجازا وانما خصصها لانها مظنة المعصية
ويحتمل ان يريد بالخلوة مصدر قولك خلوت اخلو اي المكان فيكون حقيقة وظاهر كونها عيانا لله اي معاينة
له وكل ذلك تحذير وتنفير عن تحريك الجوارح والخلوة بما فيها لا ينبغي من المعاصي وبالله التوفيق والعصمة تنبيه
الاية التي استدل بها امير المؤمنين في هذا الكلام على وجوب المحافظة على الصلوة اعني قوله تعالى حكاية عن المجرمين
لم نك من المصلين مما استدل بها اكثر اصحابنا الاصوليين كالعلامة على ان الكفار مكلفون بالفروع حسبما
اشار اليه امين الاسلام الطبرسي ايضا في تفسير الاية على ما حكيناه عند شرحنا وحيث ان هذه المسئلة من مسائل
الفاضلة المعظمة ويتفرع عليها كثير من الاحكام الشرعية فلا بأس بتحقيق الكلام وبسطه فيها لكونها حقيقا
بذلك فاقول وبالله التوفيق المشهور بين اصحابنا بل كاد ان يكون اجماعا ان الكفار مكلفون بفروع
العبادات كما انهم مكلفون باصول الاعتقادات وهو مذهب جمهور العامة ايضا ولم ينقلوا فيها خلافا الا
عن ابي حنيفة ولم اجد منا مخالفا ايضا الا شرذمة من الاخباريين كالامين الاسترابادي وصاحب الحدائق
وصاحب الوافي وهو الحق الموافق للتحقيق ويستدل له بوجوه الاول عموم الادلة على التكاليف مثل قوله
تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولله على الناس حج البيت وقوله يا ايها الناس اعبدوا
ربكم ويا ايها الناس اتقوا ربكم وغيرها فانها تشمل الكافر مثل شمولها للمؤمن والاعتراض عليه بحملها على
المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على الخاص كما في الحدائق فاسد لما نطلع عليه عند ذكر ادلة الخصم
الثاني ان الكفر لا يصلح للمانعية حيث ان الكافر متمكن من الاتيان بالايمان اولا حتى يصير متمكنا من
الفروع وقد اعترض عليه صاحب الحدائق ايضا بانه مصادرة محضة وتوضيح كونه مصادرة ان المدعى ان الكفار



مكلّفون بالعبادات ومخاطبون بها والدّليل انّ ما زعمه الخصم مانعا من توجّه الخطاب عليهم وهو الكفر لا
يصلح للمانعيّة فكيف يكون مصلحة وحصّلناه انّ ما دلّ على التكليف بالفروع عامّ ولا يمنع من ذلك عدم التمكّن
من الفعل حال الكفر لانّ الامتناع بالاختيار لا ينافي الاختيار على انّ الايمان من شرائط الوجود الّتي يجب تحصيلها
على المكلّف كشرائط الوجوب فلا مانع من التكليف حال عدمها مع التمكّن منها **الثالث** قوله تعالى لم
نك من المصلّين فانّه حكاية عن الكفّار وانّهم علّلوا دخولهم النار بتركهم للصلوة على ما تقدّم تفصيله سابقا
واعترض صاحب الحدائق ايضا بانّه يحمل على المخالفين المقرّين بالاسلام اذ لا تصريح فيه بالكفّار ويدلّ عليه ما
ورد في تفسير علي بن ابرهيم من تفسيرها باتباع الائمّة اي لم نك من اتباع الائمّة وهو مروي عن الصادق حسبما
عرفت سابقا وعن الكاظم يعني انا لم نتول وصيّ محمّد من بعده ولم نصل عليهم وفيه انّ الصلوة حقيقة
شرعيّة في الاركان المخصوصة وظاهر معنى المصلّين هو المفهوم للصلوة اي الاركان المخصوصة والحمل على
المعنى اللغوي اي التابعين خلاف الظاهر المتبادر منه فلا وجه لحملها على المخالفين وانكار التصريح فيه بالكفّار
مورد تعجّب لانّ قوله حكاية عنهم وكنّا نكذّب بيوم الدّين صريح في كونهم كافرين منكرين للمعاد فكيف يكونون
مقرّين بالاسلام وامّا الخبران المرويّان عن الصادق والكاظم فلا دلالة فيهما الّا على كونهما تفسيرا بالباطن كما مرّ
عند شرح المتن فلا يوجبان رفع اليد عن الظاهر ويشهد بذلك استدلال امير المؤمنين في هذا الكلام
الّذي نحن في شرحه بظاهرها على وجوب المحافظة على الصلوة الخمس وتعاهدها **الرابع** قوله تعالى فلا
صدّق ولا صلّى ولكن كذّب وتولّى واعترض عليه ايضا بجواز حمل الصلوة فيها على ما حملت عليه الاخبار في الاية
الاولى وانّ اللفظ من الالفاظ المجملة المتشابهة المحتاج في تعيين المراد منها الى التوقيف فالاستدلال بها
والحال كذلك مردود وفيه ما تقدّم آنفا مع انّ المتحول تحت قوله يتبعون ما تشابه منه الاية على انّ ما ذكرنا من
المعنى هو الموجود في تفسير علي بن ابرهيم كما لا يخفى على من راجعه وفيها ولا نمنع كون الاية من المتشابهات التي
يتبعها الّذين في قلوبهم زيغ بل من المحكمات الّتي يؤخذ بظواهرها وهنّ امّ الكتاب وظاهر الاية كما ترى انّه لم
يصدّق بكتاب الله ورسوله ولا صلّى لله ولكن كذّب بالكتاب والرّسول واعرض عن الايمان وهذا وصف الكافر
لا المخالف ويدلّ على ذلك ما في مجمع البيان قال وجائت الرواية انّ رسول الله اخذ بيد ابي جهل ثمّ قال له اولى
لك فاولى ثمّ اولى لك فاولى فقال ابو جهل باي شيء تهدّدني لا تستطيع انت وربّك ان تفعلا بي شيئا واني لاعزّ
اهل هذا الوادي فانزل الله سبحانه كما قال له رسول الله هذا وامّا ما في تفسير علي بن ابرهيم من انّه كان سبب
نزولها انّ رسول الله دعاهم الى بيعته يوم غدير خمّ فلمّا بلغ الناس واخبرهم في علي ما اراد ان يخبر رجع الناس
فاتّكى معوية على المغيرة بن شعبة وابي موسى الاشعري ثمّ اقبل يتمطّى نحوه ويقول ما نقرّ بالولاية لعلي ابدا ولا
نصدّق محمّدا مقالته فيه فانزل الله جلّ ذكره فلا صدّق ولا صلّى الايات فصعد رسول الله المنبر وهو يريد البرائة منه
فانزل الله عزّ وجلّ لا تحرّك به لسانك لتعجل به فسكت رسول الله فالجواب عنه انّ ظاهر قوله سبحانه فلا صدّق ولا
صلّى ولكن كذّب وتولّى يفيد انّه لم يصدّق اصلا لا ظاهرا ولا باطنا ولم يقم الصلوة بل كذّب جاحدا عن ظاهر او باطن وذلك
شان الكافر لا المخالف المصدّق ظاهرا فقط والمكذّب باطنا فقط وعلى ذلك فلابدّ من ترجيح الرواية المتضمّنة
لكون المراد بهذه الاية هو ابو جهل الكافر كما في مجمع البيان على ما في تفسير القمّي المفيد كون المراد بها معوية لانّ
في الاخذ بالرواية الاولى ابقاء الاية على ظاهرها والاخذ بالثاني يوجب صرفها الى خلاف ما هو الظاهر المتبادر
ويؤيّد كون المراد به ابو جهل انّ هذه الاية في سورة القيمة وهي مكيّة كما صرّح به في مجمع البيان في تفسير هذه السورة
وقوله ايضا في تفسير سورة هل اتى فانّه قد يقوى في الظنّ ان يكون نزولها بمكّة في حقّ ابي جهل لا في غدير خمّ في حقّ معوية
والله العالم **الخامس** قوله تعالى وويل للمشركين الّذين لا يؤتون الزكوة وهو نصّ صريح في المطلوب
السادس قوله تعالى واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون فذمّ الله المكذّبين بتركهم للركوع قال في الصافي

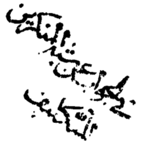
في الاستدلال بالآيات على تكليف الكفّار

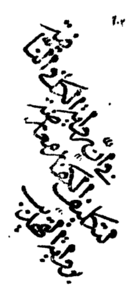
مسئلة تكليف الكفار بالفروع

روى انها نزلت في ثقيف حين امرهم رسول الله بالصلوة فقالوا لا نحني وفي رواية لا نجبي فانها مسبة واما في المجمع
قال فقالوا لا خير في دين ليس فيه ركوع وسجود اقول لا نحني بالمهملة والنون اي لا نعطف ظهورها وعلى الرواية بالجيم
والباء الموحدة المشددة اي لا نكب على وجوهنا وهما متقاربان **واما** ما في تفسير علي بن ابرهيم عن الصادق
قال انما قيل لهم تولوا الامام لم يتولوه فهو تفسير بالباطن لا يوجب صرف اليد عن الظاهر كما لا يخفى واحتج القائلون
بالعدم بوجوه فصلها صاحب الحدائق في مبحث غسل الجنابة من الكتاب المذكور ولا باس بذكر عبارته على تفصيلها
ثم نتبع كل وجه وجه بما يتوجه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام **فاقول** قال في الحدائق المشهور بين الاصحاب
رضي الله عنهم بل كاد ان يكون اجماعا انه يجب الغسل على الكافر لان الكفار مكلفون بالفروع ولم ينقلوا في
المسئلة خلافا من احد من الخاصة بل من العامة الا عن ابي حنيفة قالوا لكن لا يصح منه حال الكفر لاشتراط الطهر
بالاسلام ولا يجب بالاسلام جب الصلوة لخروجها بدليل خاص وما ذكروه منظور عندي من وجوه **الاول** عدم
الدليل على التكليف المذكور وهو دليل العدم كما هو مسلم بينهم وما استدلوا به مما سياتي ذكره مدخول بما
سنذكره **اقول** وفيه انك قد عرفت الادلة المحكمة على هذا التكليف كما عرفت اندفاع الاعتراضات التي اعترض
بها عليها **الثاني** الاخبار الدالة على توقف التكليف على الاقرار والتصديق بالشهادتين **منها** ما رواه
في الصحيح عن زرارة قال قلت لابي جعفر اخبرني عن معرفة الامام منكم واجبة على جميع الخلق قال ان الله بعث
محمدا صلى الله عليه واله الى الناس اجمعين رسولا وحجة لله على خلقه في ارضه فمن امن بالله وبمحمد رسول الله
واتبعه وصدقه فان معرفة الامام منا واجبة عليه ومن لم يؤمن بالله وبرسوله ولم يتبعه ولم يصدقه ويعرف حقهما
فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما الحديث وهو كما ترى صريح الدلالة على خلاف
ما ذكروه مما انه متى لم يجب معرفة الامام قبل الايمان بالله ورسوله فبالطريق الاولى معرفة سائر الفروع التي هي
متلقاة من الامام والحديث صحيح السند باصطلاحهم صريح الدلالة فلا وجه لرده وطرحه والعمل بخلافه والتبع لغفلة
عن الوقوف عليه **قال** والى العمل بالخبر المذكور ذهب المحدث الكاشاني حيث قال في الوافي بعد نقله ما هو مذكور في هذا
الحديث دلالة على ان الكفار ليسوا مكلفين بشرايع الاسلام كما هو الحق خلافا لما اشتهر بين متاخري اصحابنا انتهى **قال**
ويظهر ذلك ايضا من الامين الاسترابادي في الفوائد المدنية حيث صرح فيها بان حكمة الله اقتضت ان يكون تعلق
التكاليف بالناس على التدريج بان يكلفوا اولا بالاقرار بالشهادتين ثم بعد صدور الاقرار عنهم يكلفون
بسائر ما جاء به النبي ومن الاحاديث الدالة على ذلك صحيحة زرارة في الوافي ثم ساق الرواية بتمامها **قال** وقال ايضا
بعد نقل جملة من اخبار الميثاق الماخوذ على العباد في عالم الذر بالتوحيد والامامة ونقل جملة من الاخبار الدالة
على فطرة الناس على التوحيد ان المعرفة من صنع الله تعالى في ما الفطرة اقول هنا فوائد الى ان قال الثالثة انه يستفاد
منها ان ما زعمه الاشاعرة من ان مجرد تصور الخطاب من غير سبق معرفة الهامية بخالق العالم وبان له رضا و
سخطا وانه لا بد له من معلم من جهته ليعلم الناس ما يصلحهم وما يفسدهم كاف في تعلق التكليف بهم ليس بصحيح انتهى كلامه
عليه **اقول** اولا ان الاستدلال المتوقف على القياس بطريق الاولوية هو ممن انكره في مقدمات الكتاب وانكر حجيته انكارا
فكيف يجوز له التمسك به في هذا المقام مضافا الى انه مع القول بحجيته كما هو الحق الحقيق بالاتباع الموافق للاية و
للاخبار المسلم عند كافة علمائنا الابرار حتى عند المستدل في مواضع عديدة ومنها هذا الموضع يتوقف على ثبوت
الحكم في المقيس عليه وتسليمه وقبوله وعدم مخالفته للنص وغيره والامر في المقام ليس كذلك ومع ذلك فانه لا خلاف ولا
اشكال عند احد حتى عند المستدل حيث جعل محل نزاع مع كافة العلماء عدا ابي حنيفة في خصوص الفروع والامامة
من الاصول لا من الفروع اجماعا منهم ومن علمائنا **وثانيا** ان مقتضى هذه الصحيحة عدم التكليف بالامامة وسائر
الفروع الا بعد التصديق بالله ورسوله وهو حقيقة في التصديق والاذعان القلبي لا مجرد الاقرار باللسان وعلى تقدير
تسليم العموم فالمراد هنا التصديق القلبي جزما لقوله ويعرف حقهما فان المعرفة ليس مما يتوقف فيه حصوله باللسان

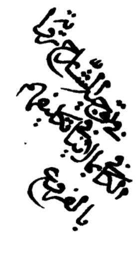
في بيان الوجوه التي للقائلين بعدم تكليف الكفار بالفروع

خاصة بل هو امر قلبي جزما او قطعا ان نفس ذلك ... هذه الصحيحة على ان المنافقين ومنهم الخلفاء الثلثة لم
يكونوا مأمورين بالامامة ولا بسائر الفروع ومقتضى ذلك انه لم يكن عليهم اثم في غصب الخلافة وسائر ما فعلوه
بالنسبة الى اهل البيت من ضرب فاطمة عليها السلام وغصب حقها واضرام النار حول بيتها والقاء الحبل على رقبة
مولانا امير المؤمنين عليه السلام وغير ذلك مما فعلوه بالنسبة اليهم والى غيرهم من البدع التي ابتدعوها في الدين
والتضييع في دين خاتم النبيين ... سيد المرسلين وكذا ما فعل يزيد و... ابن الخطاب مع سبط الرسول الامين وما فعله
المخالفون بالنسبة الى شيعتهم وغير ذلك وفي جميع ذلك لم يكونوا ... مؤمنين اصلا بل هم وغيرهم من الكفار الذين
لم يصدر منهم شيء من ذلك ... في عقاب واحد وهو عدم الايمان بالله ورسوله وذلك من حيث عدم تصديقهم
لله ورسوله ومعرفة حقهما فانهم وان اقروا باللسان الا انهم لم يصدقوهما قلبا ولم يعرفوا حقهما فمقتضى الصحيحة
نظرا الى عدم ايمانهم بالله ورسوله ومعرفتهم حقهما كيف يكلفهم الله تعالى بالامامة وسائر الفروع وليس في الصحيحة ان
مجرد الاقرار باللسان كاف في ذلك وعلى هذا لم يكن اشكالهم عن المخالفين والخلفاء الثلثة وطعنهم ولعنهم و
اثبات الويل عليهم وتكفيرهم من الجهات التي ذكرت وتفسيقهم وكذا الطعن ... ومنهم المستدل عليهم وجه بل كان لغوا
... لو فعل ... من ذلك غير المنافقين من سائر الكفار الذين لم يعترفوا بالاسلام بالنسبة الى
سادة الانام وفاطمة بنت رسول الله وسبطيه وغيرهم من شيعتهم واولادهم وخذلانهم بالقتل والنهب والاسر لم
يكن عليهم في ذلك شيء فيكونون هم وسائر من لم يحدث امثال هذا عنه في العقاب متساويين وقطعوا ان المستدل
لا يقول به ايضا اذ القول بذلك من اشنع الشنايع وافجع الفضايح وهل كان مراد النبي بقوله حق فاطمة من اذيها
... وغير ذلك بالنسبة اليها او الى غيرها من الحسنين وامير المؤمنين واولادهم خصوص المؤمنين المصدقين
لله ولرسوله العارفين بحقهما او المراد منه الاعم بل الملحوظ نظره خصوص المخالفين افيجوز المستدل ذلك بالنسبة
الى غيرهم فيحكم بجواز اسر غيرهم للسادات والعلويات والفاطميات وقتلهم ونهب اموالهم وهتك عرضهم وغير
ذلك من الناس بل الانبياء ما هذا الا شيء عجيب اغرب من الكفر لو لم يكن كفرا **وثالثا** ان المخالفين عند المستدل
كفار حقيقة بالكفر المقابل للاسلام فيلزمه جريان احكامهم فيهم ومنها القول الذي استفدته من عدم العقاب على
ترك شيء من التكاليف ما هذا الا امر غريب وشيء عجيب وبالجملة فان الصحيحة صريحة في عدم تكليف المخالفين بالامامة
ولا بشيء من الفروع فيتضح عند قوله فكيف يجب عليه معرفة الامام وهو لا يؤمن بالله ورسوله ويعرف حقهما
وذلك بالتقريب الذي تقدم ونزيده وضوحا ... على ذلك هنا فنقول ان مقتضاها ان التكليف بالامام فرع
الايمان بالله ورسوله وهو على ما عرفوه ... وسنذكره في اول كتاب الصلوة وهو الاقرار باللسان والتصديق
بالجنان والعمل بالاركان ولا ريب ان ذلك لم يتحقق في حق الخلفاء الثلثة لعدم تصديقهم بالجنان ...
ايها العاقل ان الكفار المحاربين للنبي والكاسرين لاسنانه والقاتلين المسلمين في زمنه والمتصدين لايذائه جدا
... عليه ان يكونوا في جميع ذلك ... وبين غيرهم ... عليهم في بعض الحروب كان عبثا ولغوا
بلا منشاء فان المنشاء هو عدم الاقرار مع انه لا وجه لعقابهم ... عليهم ... غيرهم اولهم في
غير تلك الحالة **ورابعا** ان هذه الصحيحة معارضة بما في التهذيب في باب الجزية واجبة على جميع اهل الكتاب
عن محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد عن حريز عن زرارة قال سألت ابا عبد الله عن صدقات اهل
الذمة وما يؤخذ من جزيتهم من ثمن خمورهم ولحم خنازيرهم وميتتهم قال عليهم الجزية في اموالهم يؤخذ منهم
من ثمن لحم الخنزير او خمر وكل ما اخذوا منهم من ذلك فوزر ذلك عليهم وثمنه للمسلمين حلال يأخذونه في جزيتهم
وهذا الخبر ليس في سنده من يتوقف فيه سوى ابراهيم بن هاشم وهو على المشهور حسن كالصحيح وعند المحققين
من المتأخرين كما ذكره المستدل ... السند المشتمل عليه فانه كان البالغ من رجال السند لا يتوقف فيه
صحيح هذا مع انه لم يقل هذا الاصطلاح الذي تصدى له سلفه ومتأخرو اصحابنا شكر الله سعيهم في الحديث ... عند





ولو كان راويه من اكذب البرية وصرح بكذبه الائمة ونصحيح سنده منا بترعي وسد لباب فرار الخصم لو ادعى مراعاة
الصحة في السند بعد وقوع المعارضة بينه وبين ما صح سنده ومع صحة سنده كما ترى صريح في ثبوت الوزر عليهم في
استحلالهم ثمن ما لا يحل ثمنه في ملة الاسلام ومع ثبوت الوزر عليهم في ذلك يثبت في المعاصي التي ذكرناها التي هي
اشد منها او مقتضى الاولوية التي يتمسك بها في اثبات مطلب ثبوت الوزر عليهم في المعاصي التي هي اشد بطريق
الاولوية هذا مضافا الى عدم القول بالفصل قال المحقق الثاني المحقق الشيخ علي بعد ذكر هذا الخبر فيه دلالة
على ان الكافر يؤخذ بالجزية اذا كان حراما في شريعة الاسلام وان ما يأخذ منه على اعتقاد الحل حلال علينا
ان كان ذلك الاخذ حراما عندنا ومراده بقوله يؤخذ بالجزية المؤاخذة عليه وايجاب ذلك العقاب لا اخذ الجزية
لتبادر الاول من العبارة وبما اعترف في كتاب الزكوة في مسئلة استحباب ما سوى الزكوة من الحقوق التي في المال
من الضغث بعد الضغث والحفنة بعد الحفنة يوم الجذاذ حيث انه من القائلين بالاستحباب مستندا الى رواية معوية
بن شريح قال سمعت الصادق يقول في الزرع حق تؤخذ به وحق تعطيه حيث قال المتبادر من هذه العبارة
العقاب على تركه وهو كناية عن الوجوب والالزام به شرعا واستشهد لذلك بما في المصباح المنير من قوله واخذته بذنبه
عاقبته عليه وان كان في الاستشهاد نوع تامل وهذه الصحيحة مع صراحتها في ذلك معتضدة بعمل كافة العلماء الا
ابا حنيفة على اعترافه ومعتضدة بادلة العقلاء التي قد تمسك بها فكيف يعارضها التي ذكرها المستدل
مضافا الى معارضة الكتاب العزيز لها قال الله تعالى والمشركون نجس لا يقربوا المسجد الحرام وقد نهيهم الله عن القرب
من المسجد الحرام وبمقتضى الصحيحة لم يكن لهذا التكليف وجه وكذا تكليفهم بالجزية واخذها منهم وايجابها عليهم
ويدل على انهم مكلفون بشريعة الاسلام وفروعها زيادة على الايمان قوله عز من قائل قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يد وهم صاغرون انظر ايدك الله تعالى الى ظهور هذه الاية في كونهم مكلفين بتحريم ما حرم الله والتدين
بدين الحق بل وصراحتها في ذلك فانهم لو لم يكونوا مكلفين بذلك لما كان الارداف قوله ولا يحرمون ما حرم الله
الى آخره بقوله لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ويراد ذلك في بيان منشأ مقاتلتهم واخذ الجزية منهم وجه اذ
كان عدم الايمان كافيا في ذلك فيصير الارداف المذكور لغوا محضا خاليا عن الفائدة بالمرة تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا او قال سبحانه ايضا والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا
يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة انظر الى صراحة هذه الاية ايضا فجعل العذاب
المضاعف جزاء لهم على الافعال المذكورة ومن جملتها قتل النفس والزنا فلولا ان كلا من الامور المذكورة
يصير سببا لضعف العذاب يوم القيمة او المجموع من حيث المجموع لما كان لتاخير الاشارة اى لفظة ذلك عن جميع
ذلك وجه بل كان المناسب بل اللازم دفعا لتوهم الاشتراك ارادفها بالامر الاول فقط وهو الشرك ليفيد انفراده
في السببية والايات الظاهرة في ذلك كثيرة والعمل بالصحيحة يوجب ردها باجمعها واى عاقل يرضى بهذا وقد
امروا عليهم السلام في اخبار كثيرة مستفيضة بالاخذ بما وافق الكتاب وهذه الاخبار متلقاة بالقبول حتى عند المستدل
فالصحيحة الموافقة له هي ما ذكرناها فترجح على الصحيحة المخالفة له وهي ما ذكرها وبعد هذا كله نقول الذى نفهم
من الصحيحة غير ما فهمه المستدل وذكره بل المراد منها والله العالم وقائله اعلم ان مخاطبة الكفار المنكرين غيره
المقرين بالله ورسوله الى معرفة الامام الذى هو نائبه وخليفته ومن يجب طاعته وتوجيه الخطاب بذلك اليهم
يكاد ان يكون ذلك لغوا وذلك لا يستلزم عدم ارادتها ومطلوبيتها منهم ونظير ذلك في الشرع كثير منه تكليف
الناسى وكذا الغافل وكذا فاقد الطهور عند المحققين في الاخير وعند الكل في الاولين بقضاء الصلوة التي فاتتهما
الذى هو عبارة عن تدارك ما فات اتفاقا فلولا ان الصلوة مرادة ومطلوبة منهم في تلك الاحوال لما كان للامر
بالقضاء معنى ولذلك مثال في العرف كان يكون لشخص عبد لا يطيعه ويعصيه فلا يامره باطاعته وكيله مثلا ولا يوجه



اليه الخطاب بالطاعة الوكيل مع انه لو وجّهه اليه جزما فانّ ذلك لا يوجب علم المطلوب بتّة منه وعلم ارادته
على وجه الوجوب واللّزوم لينحصر انما دلّ عليه الامر الخطابي فالمراد بقوله كيف يجب عليه معرفة الامام انه كيف
يوجّه الخطاب اليه ولذلك مثال اخر وهو انّ الامر بالشيء عند المحقّقين لا يستلزم الامر بما هو مقدّمة لوجوده
ويقولون بعدم حرمته من حيث انها مقدّمة ومع ذلك يقولون انّ الخطاب بالاباحة وعدم الحرمة يكون لغوا لو
ان كان مقتضى الخطاب حقّا ويكون من كلمات الواضحات مثل انّ الثلج ابيض والاسود الزنجي لا يعلم الغيوب
وامثال ذلك فعدم توجّه الخطاب من حيث انه في الصدور لا يستلزم عدم ما تضمّنه لو صدر وقبحه وذلك واضح لا
يخفى قال صاحب الحدائق **ومنها** ما رواه الثقة الجليل احمد بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج عن امير المؤمنين ع
في حديث الزنديق الذي جاء اليه مستدلّا عليه بآي القرآن قد اشتبهت حيث قال ع فكان اول ما قيّدهم به الاقرار
بالوحدانية والربوبية وشهادة ان لا اله الّا الله فلمّا اقرّوا بذلك تلاه بالاقرار لنبيّه صلّى الله عليه وآله بالنبوّة
والشهادة بالرسالة فلمّا انقادوا لذلك فرض عليهم الصلوة ثمّ الصوم ثمّ الحج الحديث **وفيه** بعد تسليم حجيّته
بحسب السند حيث انه ليس من اخبار الكتب التي يدعى قطعيّتها انّ التكليفات في صدر الاسلام واوائل البعثة صدرت
تدريجا ولم ينسخ الشريعة السابقة دفعة بل انما نسخ شيئا فشيئا فليس ذلك من محلّ النزاع في شيء فعلّه لا ريب انهم
متعبّدون بشريعتهم السابقة ولكنّ النبي لم ينفها عنهم دفعة بل ابقاهم في اوائل الشريعة على شريعتهم ونسخ
منها شيئا فشيئا واوجب عليهم بعض التكاليف تدريجا فعدم التكليف لا يستلزم عدم كونهم مكلّفين بالتكاليف في
شريعتنا بعد انفساخ شريعتهم قال **ومنها** ما رواه الثقة الجليل علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن الصادق ع
في تفسير قوله تعالى وويل للمشركين الّذين لا يؤتون الزكوة وهم بالاخرة كافرون حيث قال عليه السّلم
انرى ان الله عزّ وجلّ طلب من المشركين زكوة اموالهم وهم يشركون به حيث يقول وويل للمشركين الّذين لا
يؤتون الزكوة وهم بالاخرة كافرون انما دعى الله العباد للايمان به فاذا امنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرض
قال المحدّث الكاشاني في كتاب الصافي بعد نقل الحديث المذكور اقول هذا الحديث يدلّ على ما هو التحقيق عندي
من انّ الكفّار غير مكلّفين بالاحكام الشرعية ما داموا باقين على الكفر انتهى **وفيه** بعد تسليم السند الحمل
على التقية لكونه مذهب ابي حنيفة كما اعترف به وهو قد كان في زمان مولينا الصادق ومن تلامذته وكان مذهبه
كان مشهورا بينهم في زمانه والشاهد على الحمل على التقية وتعيينه انه مع عدم هذا الحمل يلزم منافاته لمضمون
الخبر لنصّ الاية فانها صريحة في انّ المراد بالمشركين هم الكفّار الذين لا يؤمنون بالاخرة حيث وصفهم فيها
بقوله وهم بالاخرة كافرون ومقتضى الخبر انّ مورد الاية امّا المسلمون والذين لا نعرفهم او لا مورد لها او
الاخير ان باطلان جزما وكذا الاول لانه يلزم ان يكون المسلمون والمؤمنون مشركين كافرين بحيث يلزم
نحكم بنجاستهم وكفرهم وعدم قربهم من المسجد الحرام وغير ذلك من احكام الكفر كما فعل ذلك المستدل في الحكم
بكفر المخالفين من حيث اطلاق الكفر عليهم في الاخبار وجعلهم من الكفّار حقيقة بالكفر المقابل للاسلام
فاذا كان مؤمن لا يؤتي الزكوة يلزم الحكم بكفره وشركه ونجاسته واستحقاقه للخلود في النار وهو خلاف الفرض
عند المستدل وعند الكل هذا مع انّ الشارع جعل الكفر بالاخرة الواضح في الاية وصفا لمن لا يؤتي الزكوة
فمن صدر عنه هذان الوصفان وليس المسلم كذلك جزما وعدا انا وح فالعمل بالخبر يستلزم الغاء الاية وعدم وجود
مصداق لها او القول بكفر من لا يؤتي الزكوة من المؤمنين وشركه وترتيب احكامه عليه ولا اراه يقول به
وبالجملة ظاهر الخبر مناقض لصريح الاية وقد قالوا في اخبار كثيرة ما خالف الكتاب فاضربوه على الحائط ولا مخالفة
اشدّ من هذه المخالفة ولو قيل يكون هذا الخبر تفسيرا لها ووجوب المصير اليه لزم منه طرح تلك الاخبار ويلزم
منه ان لا يوجد مصداق لتلك الاخبار الامرة بضرب المخالف للقرآن على الحائط اذ كل خبر خالفه يحتمل ان يكون
تفسيرا للقرآن وان لم يرد في تفسيره فلا خبر يعلم منه المخالفة للقرآن وبمقتضى جميع ما ذكر يتعيّن الحمل على التقية

في ذكر ما احتجّ به [?] تبعا
لما [illegible] على آخر التكليف
من الاخبار

نقض ما ارتضاه المحقّق [?]
صاحب الحدائق [?]

الّتي هي باعتراف المستدلّ ليس كلّ فرد فرد بل البعض مع انّه يحتمل ان يكون المراد بهذا الخبر ما فصّلناه في الاعتراض
على الخبر الاوّل من انّ عدم توجّه الخطاب اليهم لا ينافي مطلوبيّته منهم اصلا كما فصّلناه في الاعتراض على الخبر
الثاني من انّهم في صدر الاسلام واوّل البعثة لم يؤمروا بذلك وانّما كلّفوا بالتكاليف شيئا فشيئا واليه يشير
قوله في آخر الخبر انّما دعا الله العباد الى الايمان وعلى ذلك فلا دلالة فيه على ما ادّعاه **قال** صاحب الهداية يدلّ
على ذلك ما ورد عن الباقر في تفسير قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم حيث قال
كيف يأمر بطاعتهم ويرخّص في منازعتهم انّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول
اقول تمام الحديث ما رواه في الكافي عن بريد العجلي قال تلا ابو جعفر اطيعوا الله واطيعوا الرسول و
اولي الامر منكم فان خفتم تنازعا في الامر فارجعوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم ثمّ قال كيف
يأمر بطاعتهم ويرخّص في منازعتهم انّما قال ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله واطيعوا الرسول انتهى
وهو كما ترى لا دلالة فيه على ما ادّعاه المستدلّ بوجه بل محصّل معناه انّه كان في مصحفهم فارجعوه مكان فردّوه
ويحتمل ان يكون تفسيرا له كما انّ قوله فان خفتم تنازعا في الامر تفسير لقوله فان تنازعتم في شيء ويستفاد منه انّه
كان في مصحفهم والى اولي الامر منكم فيدلّ على انّه لا يدخل اولوا الامر في المخاطبين بقوله ان تنازعتم كما
زعمه المفسّرون من المخالفين فقوله كيف يأمر بطاعتهم ويرخّص في منازعتهم يريد به انّ الله سبحانه امر بطاعتهم
اوّلا بقوله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم ومع ذلك فلا يجوز ادخالهم في المخاطبين بقوله فان تنازعتم
فوجوب الاطاعة لا يجتمع مع الترخيص في المنازعة فلا بدّ ان يكون المقصود بالخطاب غيرهم وهم الذين امروا اوّلا
بالطاعة لله والرسول واولي الامر فامروا ثانيا عند التنازع بالردّ والرجوع اليهم ايضا فتأمّل جدّا **الثالث**
لزوم تكليف ما لا يطاق انّ تكليف الجاهل بما هو جاهل به تصوّرا او تصديقا عين تكليف ما لا يطاق وهو تمام متمسّك
الادلّة العقليّة والنقليّة لمن ما يقيّم في حكم معذوريّة الجاهل والبديهيّة كلام الذخيرة في مسألة الصلوة
مع النجاسة جاهلا حيث نقل عن بعضهم الاشكال في الحاق الجاهل بالعامد وقال بعده والظاهر انّ التكليف
متعلّق بمقدّمات الفعل كالنظر والسعي والتعلّم والّا لزم تكليف الغافل او التكليف بما لا يطاق والعقاب يترتّب
على ترك النظر الى ان قال ولا يخفى انّه يلزم على هذا ان لا يكون الكفّار مخاطبين بالاحكام وانّما يكونون مخاطبين
بمقدّمات الاحكام وهذا خلاف ما قرّره الاصحاب رضي الله عنهم وتحقيق المقام من المشكلات **قال** صاحب الهداية
بعد نقل هذا الكلام لا اشكال بحمد الله سبحانه فيما ذكره بعد ورود الاخبار بمعذوريّة الجاهل حسبما مرّ وورودها
بخصوص الكافر كما نقلناه ايضا ولكنّهم يهيمون في مدار الشهرة في جميع الاحكام وان خلت عن الدليل في المقام سيّما
مع عدم الوقوف على ما يضادّها من اخبار اهل الذكر **وفيه اوّلا** انّ هذا الدليل اخصّ من المدّعى لا يشمل
من تصوّر احكام الاسلام وعرفه **وثانيا** انّه ان كان مراد المستدلّ الجاهل المستضعف الذي لا يعرف الاسلام ولم
يسمع صيته اصلا فلا كلام فيه وان اراد من سمع صيت الاسلام وعرفه فلا نسلّم انّه جاهل تصوّرا او تصديقا بل لا
ريب انّه عالم بالشرائع الموظّفة ولو اجمالا اذ لم يعلم ماهيّة ذلك تفصيلا فهو متصوّر لماهيّة الاسلام من شريعته و
احكامه كما انّا مثلا عارفون بانّ لاهل الكفر وانّ لهم شرائع واحكاما وان كنّا جاهلين بذلك تفصيلا وهذا القدر
من العلم يكفي ولذلك انّ اصحابنا الامامية عذروا الجاهل في الاحكام نظرا الى علمه بذلك اجمالا ولو لم يكف هذا
القدر لزم ان لا يكلّف المقرّ بالله ورسوله بمعرفة الامام والفروع اصلا حتّى الصلوة والزكوة والحجّ ولا
بما يجب تركها ايضا ويكون الامر بالمعرفة الوارد في الاخبار ليس فيه فائدة ومن الفروع وجوب تحصيل المعرفة
بالاحكام وعلى ما ذكره يلزم ان لا يكونوا مكلّفين وهو ممّن يقول بوجوب تحصيل المعرفة على المسلمين وعلى قوله
لم يكن فرق بينها وبين سائر الواجبات والمحرّمات اذا جهل الذي هو علّة لعدم تعلّق التكليف بها ولو المعرفة
من حيث استلزامها التكليف بما لا يطاق جاهلا في نفس المعرفة ايضا فانّى لها الفارق هذا مع انّه لو صحّ ما ذكره يلزم رفع التكليف

في بيان ان الدليل العقلي على امتناع التكليف بلا علم مخصوص بالفروع دون غيرها

بالاصول ايضا الاتصال العلم بل ازديادها فيها وذلك فان من تيقن بطلان الاسلام فضلا عن ان يحتمله مكلف
بالاصول من جهة التكليف من هو جاهل بها اولى كما لا يخفى ويلزم على ذلك خروج اكثر الكفار لو لم يكن كلهم عن التكليف
بالاسلام ايضا لان تكليف الجاهل فضلا عن العالم ولا يستبان كثير من دان بدين الا من شك منهم فيه بعد جوازه
بحقيته فهي حال الجزم واليقين كيف يكلف بالعلم ببطلان ما علمه وفساد ما يتيقن به وبذلك يظهر انهم ليسوا
مكلفين بالاصول في تلك الحال ان المستدل لا يقول به وليت شعري كيف يلتزم به مع اقتضاء دليله ذلك وجريانه فيه
بل وفيما الجريان كما عرفت هذا وقد يقرر هذا الدليل اعني لزوم التكليف بما لا يطاق بوجه اخر وهو ان
الكافر غير قادر على الاتيان بالعبادة الصحيحة المشروطة بالايمان واجيب عنه بانا نقول انهم مكلفون بالفروع
حال الكفر لا بشرط الكفر فالكفر ظرف للتكليف لا للمكلف فلا يلزم التكليف بما لا يطاق **الرابع** الاخبار
الدالة على وجوب طلب العلم كقولهم عليهم السلام طلب العلم فريضة على كل مسلم فان مورده المسلم دون
مجرد البالغ العاقل وفيه ان الاستدلال بتلك الاخبار موقوف على القول بحجية مفهوم اللقب وهو مع كونه
خلاف التحقيق لا يقول به المستدل ايضا فلا وجه للتمسك بها على المدعى **الخامس** اختصاص الخطاب القرآني
بالذين امنوا وورود يا ايها الناس في بعض وهو الاول يحمل على المؤمنين حملا للمطلق على المقيد والعام على
الخاص كما هو القاعدة المسلمة بينهم والجواب ما قلناه في الدليل السابق وهو ان دلالته من حيث مفهوم اللقب
الذي ليس بحجة عنده وعند المحققين **تكملة** هذا الكلام الشريف لما حسبما اشرنا اليه مروي في الكافي عن
علي بن ابرهيم عن ابيه عن بعض اصحابه عن ابي حمزة عن عقيل الخزاعي ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان
اذا حضر الحرب يوصي المسلمين بكلمات يقول تعاهدوا الصلوة وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا
فانها كانت على المؤمنين كتابا موقوتا وقد علم ذلك الكفار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
وقد عرف حقها من طرقها واكرم بها من المؤمنين الذين لا يشغلهم عنها زين متاع ولا قرة عين من مال ولا ولد
يقول الله عز وجل رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وكان رسول الله منصبا لنفسه بعد
البشرى له بالجنة من ربه فقال عز وجل وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها الاية فكان يأمر بها اهله ويصبر
عليها نفسه ثم ان الزكوة جعلت مع الصلوة قربانا لاهل الاسلام على اهل الاسلام ومن لم يعطها طيب النفس بها
يرجو بها من الثمن ما هو افضل منها فانه جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمر طويل الندم بترك امر الله عز وجل
والرغبة عما عليه صالحوا عباد الله يقول الله عز وجل ومن يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى من الامانة فقد
خسر من ليس من اهلها وضل عمله عرضت على السموات المبنية والارض المهاد والجبال المنصوبة فلا اطول ولا
اعرض ولا اعلى ولا اعظم ولو امتنعن من طول او عرض او عظم او قوة او عزة امتنعن ولكن اشفقن من العقوبة
ثم ان الجهاد اشرف الاعمال بعد الاسلام وهو قوام الدين والاجر فيه عظيم مع العزة والمنعة وهو الكرة فيه
الحسنات والبشرى بالجنة بعد الشهادة وبالرزق غدا عند الرب والكرامة يقول الله عز وجل ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله الاية ثم ان الرعب والخوف من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال ضلال في
الدين وسلب للدنيا مع الذل والصغار وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال يقول الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الادبار فحافظوا على امر الله عز وجل
في هذه المواطن التي الصبر عليها كرم وسعادة ونجاة في الدنيا والاخرة من فظيع الهول والمخافة فان الله عز
وجل لا يعبأ بما العباد مقترفون ليلهم ونهارهم لطف به علما وكل ذلك في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى فاصبروا
وصابروا واسألوا النصر ووطنوا انفسكم على القتال واتقوا الله عز وجل فان الله مع الذين اتقوا والذين هم
محسنون **بيان** رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الكافي كما عرفناه وقال بعد نقله قوله من طرقها
لعله من الطروق بمعنى الاتيان بالليل اي واظب عليها في الليالي وقيل اي جعلها دابه وصنعته من قولهم هذا

نقل الخطبة [illegible] الكليني

طرقت رجل ای صنعته ولا یخفی ما فیه ولا یبعد ان یکون تصحیف طرقت بها علی المجهول ای اتیحکما الطروق ثم بنزار کن
بها علی بناء المجهول ایضا قوله علی اهل الاسلام الظاهر انه سقط هنا شئ قوله وهو الکره ای الحمل علی العدو وعدم
نفسها امر مرغوب فیه او لیس الامرة واحدة وجملة فیها سعادة الابد ویمکن ان یقرأ الکره بالهاء ای هو کره
للطباع فیکون اشارة الی قوله تعالی کتب علیکم القتال وهو کره لکم ولعله اصوب وقال الجوهری زحف الیه زحفا
مشی والزحف الجیش یزحفون الی العدو وقوله لطف به الضمیر راجع الی الموصولة قوله لما العباد مضطرون

الترجمة از جمله کلام بلاغت نظام آن امام است وصیت می کرد بآن اصحاب خود را فرمود مواظبت
نمائید امر نماز و محافظت نمائید بر آن و بسیار کنید از گذاردن آن و نزدیکی جوئید بسبب آن پس بدرستیکه آن
بدرستیکه بوده است آن نماز بر مؤمنین فرض واجب آیا گوش نمی کنید بسوی جواب اهل آتش وقتی که سؤال کرده شوند
که چه باعث شد بآمدن شما در دوزخ گفتند نبودیم ما در دنیا از نماز گذارندگان و بدرستیکه آن نماز می ریزد گناهان را
مثل ریختن برگهای درختان و می گشاید و حل می کند گناهان را گشودن گناهکاران مثل برداشتن بندها ... از گردن
حیوان و تشبیه فرموده است نماز های پنجگانه را حضرت رسالتماب صلوات الله وسلامه علیه وآله بچشمه آب گرمی
که باشد در خانه مرد پس بشوید بدان مرد بدن خود را از آن چشمه در روز و شب پنج دفعه پس نزدیک نیست که باقی ماند بر
بدن او چرکی و کثافتی و بتحقیق که شناخت قدر عظمت امر نماز را ... از مؤمنین که مشغول نمی کند ایشان را از آن نماز زینت
متاع دنیا و نه چشم روشنی از اولاد و نه مال آن می فرماید حق تعالی در شان ایشان رجال لا تلهیهم الایة یعنی تسبیح
کنند خدا را مردانی که مشغول نمی نماید ایشان را تجارت و خرید و فروش از ذکر پروردگار و از اقامه نماز و از دادن
زکوة و بود حضرت رسول خدا ایضا به مشقت و زحمت نماز با وجود اینکه بشارت بهشت داده بود او را بجهة
فرمایش خدا که فرمود خطاب او را که امر کن اهل خود را بنماز و صبر کن بر زحمت آن پس بود آن بزرگوار امر می فرمود
اهل خود را و صبر می نمود نفس خود را پس از آن بدرستیکه زکوة که داده شده با نماز مایه تقرب بخدا از برای
اهل اسلام پس کسیکه عطا نماید زکوة را در حالتیکه با طیب نفس بدهد از این بدرستیکه باشد از برای او کفاره
گناهان و حاجب و مانع از آتش سوزان پس البته نباید احدی چشم بر پشت آن بیندازد و البته نباید غمگین و پریشان
شود بآن از جهت اینکه کسی که بدهد زکوة را با عدم اکراه و عدم طیب نفس بطمع اینکه امیدوار باشد بجهة دادن
آن ثوابی را که افضل باشد از آن پس آنکس جاهل است بسنت مغبون است در اجرت کم است عمل ... است پشیمانی
و ندامت او پس از آن اداء امانت است پس بتحقیق که نومید شد کسی که نبوده از اهل آن بدرستیکه آن امانت عرضه
شد بر آسمانهای بنا شده و بر زمینهای فرش شده و بر کوههائی که صاحب بلندی و منصوبیت بر روی زمین پس
نیست هیچ چیز درازتر و پهن تر و بلند تر و بزرگتر از آنها و اگر امتناع می نمودی چیزی بجهة درازی یا پهنی یا
بجهة قوت یا عزت هر آینه آنها امتناع می کردند ولکن ترسیدند از عذاب پروردگار و فهمیدند چیزی را که
جاهل شد بآن کسیکه ضعیف تر از ایشان بود که عبارت باشد از انسان بدرستیکه آن انسان بسیار ظالم است
بسیار نادان بدرستیکه خدای تعالی مخفی نمی ماند بر او چیزی که مرتکب آن کسب نمایند از اندر شب و روز خود و شان
لطیف و خبیر است بکارهای ایشان و محیط است با علم خود باعضاء شما و اعضاء شما گواه هاست و مددکار جوارح شما لشکرهای او
و قلبهای شما جاسوسان او و خلوتهای شما آشکار است در نظر او

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والتاسع والتسعون من المختار في باب الخطب

والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس ولكن كل

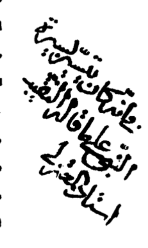
غَيبةٍ فَجرَةٌ وَكُلَّ فَجرَةٍ كَفرَةٌ وَلِكُلِّ غادِرٍ لِواءٌ يُعرَفُ بِهِ يَومَ القِيمةِ وَاللهِ ما اَستَغفَلُ بِالمَكيدَةِ وَلا اَستَغمِزُ بِالشَّديدَةِ

اللغة الدّهي بسكون الهاء والدّهاء الفكر والارب وجودة الرّاى وغدر غدرا من باب ضرب ونصر نقض عهده وفجر يفجر من باب قتل والغدرة والفجرة والكفرة بالتّاء في بعض النسخ بفتح الفاء وسكون العين وزان تمرة فالتّاء للمرّة وفي بعضها بالحركات الثلاث والعين وزان همزة فيكون جمع غادر وفاجر وكافر وفي بعضها بضمّ الفاء وفتح العين وزان همزة فالتّاء للمبالغة اى الكثير الغدر والفجور والكفر فان اسكنت العين فالبناء للمفعول تقول رجل سخرة وضحكة يسخر من النّاس وسُخرة كغرفة من يسخر منه ولا استغمز بالزّاء المعجمة من الغمز وهو العصر باليد يقال غمزه غمزا من باب ضرب والغمز محرّكة الرّجل الضّعيف **قال** الشارح الجرانى وروى بالرّاء المهملة اى لا استجهل بشدائد المكائد انتهى ولعلّه من الغمر بالحركات وهو من لم يجرّب الامور والاول اصوب وانسب **الاعراب** الباء في قوله بادهى زائدة في الخبر جيء بها للتاكيد معنى النّفي كما في قوله تعالى وما الله بغافل عمّا تعملون وقوله بالشديدة صفة محذوف الموصوف اى بالدّاهية الشّديدة ونحو ذلك **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام دفع توهّم من كان معتقدا انّ معوية اجود رايا واكثر تدبيرا منه وتعرّض به على معوية من اجل علم تحرّزه في تدبير الامور عن الغدر والفجور وصدّر الكلام بالقسم البارّ تاكيدا للمقصود فقال والله ما معوية بادهى منّى اى ليس باجود رايا واحسن تدبيرا وابعد غورا واعمق فكرا واشدّ دهاء منّى وان فسّر الدّهاء بخصوص استعمال العقل والرّاى فيما لا ينبغى فعله من الامور الدنيوية المعبّر عنه بالنكراء فلا بدّ من جعل قوله بادهى بمعنى اعرف بطرق الدّهاء وابصر بها لعدم اتّصافه بالدّهاء بهذا المعنى فضلا عن كونه ادهى ولكنّه يغدر ويفجر اى يستعمل الغدر في اموره السّياسيّة فيزعم اهل الجهل انّه ادهى وقوله ويفجر اشارة الى نتيجة الغدر يعنى انّه من اجل اقدامه على الغدر يكون فاجرا وذلك لانّ الغدر مقابل الوفاء والوفاء فضيلة داخلة تحت العفّة فيكون الغدر رذيلة داخلة تحت الفجور وايضا الوفاء توام الصّدق والغدر توام الكذب حسبما عرفت تفصيلا في الخطبة الحادية والاربعين وشرحها والكذب من اعظم الفجور ويفصح هذه الفقرة ما تقدّم في الخطبة المذكورة حيث قال هناك ولقد اصبحنا في زمان قد اتّخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة مالهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين **وروى** في الكافي في حديث مرفوع عن ابي عبد الله قال قلت له ما العقل قال ما عبد به الرّحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالّذى كان في معوية فقال تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل وليست بالعقل ولمّا نبّه على انّ اتّصاف معوية بالدّهاء من جهة علم مبالاته بالغدر والفجور عقّبه بالتنبيه على ما هو المانع من اتّصافه به مع كونه اعرف واعلم به منه فقال ولولا كراهية الغدر والمكر واستلزامه للكذب والغشّ والخيانة والفجور المنافية لمرتبة العصمة لكنت من ادهى النّاس فيدلّ هذه الجملة بمقتضى مفاد لولا الامتناعيّة على امتناع اتّصافه بالدّهاء الملازم للغدر والمراد بالكراهة هنا الحرمة لا معناها المعروف في مصطلح المتشرعة كما صرّح به في عبارته الّتى نقلناها انفا من الخطبة الحادية والاربعين اعنى قوله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها **واصرح** منه ما رواه في الكافي عن على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن هشام بن سالم رفعه قال قال امير المؤمنين ع لولا انّ المكر والخديعة في النّار لكنت امكر النّاس واصرح منها قوله ولكن كلّ غدرة فجرة وكلّ فجرة كفرة **وقد** روى نظير هذه العبارة عنه في الكافي باسناده عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايّها النّاس لولا كراهية الغدر كنت ادهى النّاس الا انّ لكلّ غدرة فجرة ولكلّ فجرة كفرة الا وانّ الغدر والفجور والخيانة في النّار **قال** بعض شرّاح الكافي الظّاهر انّ اللّام في لكلّ مفتوحة للمبالغة في التاكيد وقوله الغدر والفجور والخيانة في النّار امّا على حذف المضاف اى صاحبها او المصدر بمعنى الفاعل هذا **فان قلت** استلزام الغدر للفجور المستفاد من قوله ولكن كلّ غدرة فجرة قد عرفنا وجهه سابقا وامّا استلزام الفجور للكفر المستفاد من قوله كلّ فجرة كفرة فما الوجه فيه **قلت** قال بعض الشّارحين وجه لزوم الكفر



هذا ان الغادر على وجه استباحته الغدر واستحلاله كما كان هو المشهور من حال عمرو بن العاص ومعوية في استباحتهما
عليهما بالضرورة من دين محمد وجحده هو الكفر **وقال** الشارح البحراني ويحتمل ان يريد كفر نعم الله وسترها باظهار
معصية كما هو المفهوم اللغوى من لفظ الكفر انتهى ويتوجه على الاول اولا انه اخص من المدعى لان المدعى هو كفر
كل غادر كما هو ظاهر المتن لا الغادر المستبيح المستحل للغدر فقط وثانيا كون حرمة الغدر من ضروريات الدين غير
معلوم وعلى الثانى انه خلاف الظاهر والاظهر انه داخل في القسم الرابع من اقسام الكفر التى تقدم تفصيلها في شرح
الكافى في شرح الفصل الثامن عشر من الخطبة الاولى فقد روينا هناك عن الكلينى باسناده عن ابيعبدالله قال الكفر في
كتاب الله عز وجل على خمسة اوجه الى ان قال الوجه الرابع من الكفر ترك ما امر الله وهو قول الله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم
لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم و
تخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم
افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم فقال
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزى في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وقوله ولكل غادر لواء يعرف
به يوم القيمة **قال** الشارح المعتزلى حديث صحيح مروى عن النبى **اقول** ومن شنعه عن الغدر ونحوه ما روى في الكافى
عن على بن ابرهيم عن ابيه عن النوفلى عن السكونى عن ابيعبدالله قال قال رسول الله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل
شدقه حتى يدخل النار ويجيء كل ناكث بيعة امام اجذم حتى يدخل النار هذا ولما ذكر ان معوية ليس بادهى منه وتنبه
على مكره وطريق الدهاء وضرب ويشير الى الكيد بقوله والله ما استغفل بالمكيدة اى لا يطمع في اغفالى بالكيد على لانى
ابعد من الغرايب وان كان الطامع في الكيد اروغ من الثعلب فانى من كان اعرف بطرق الخداع ووجوه التدابير والحيل
لا يتمكن من اغفاله ولا يخفى الغفلة عليه اذ في حذر من الكيد والخديعة كما قال في الكلام السادس والله لا اكون كالضبع
تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولا استغمز بالشديدة اى لا استضعف بالخطوب الشديدة
والدواهى العظيمة لانى البطل الاهيس والحازم الاكيس والشجاع الشوس فقد اتضح كل الوضوح بما بيننا في هذا الكلام
بطلان توهم من زعم ان معوية كان ادهى منه عليه السلام واصح تدبيرا وقد بسط الكلام في هذا المرام ابو عثمان الجاحظ
على احسن تقرير وتبيان وفصل الشارح المعتزلى تفصيلا عجيبا احببت نقل ما قاله الانه من لسانهما احلى **فاقول** اما
الجاحظ فقد قال في محكى كلامه ربما رايت بعض من يظن بنفسه العقل والتحصيل والفهم والتمييز وهو من العامة ويظن
انه من الخاصة يزعم ان معوية كان ابعد غورا واصح فكرا واجود روية وابعد غاية وادق مسلكا وليس الامر كذلك وسأرمى
اليك بجملة تعرف بها موضع غلطه والمكان الذى دخل عليه الخطاء من قبله كان على لا يستعمل في حربه الا ما وافق الكتاب
والسنة وكان معوية يستعمل خلاف الكتاب والسنة كما يستعمل الكتاب والسنة ويستعمل جميع المكائد حلالها وحرامها
ويسير في الحرب بسيرة ملك الهند اذا لاقى كسرى وخاقان اذا لاقى رتبيل وعلى يقول لا تبدؤا باقتال حتى يبدؤكم ولا
تتبعوا مدبرا ولا تجهزوا على جريح ولا تفتحوا بابا مغلقا وهذه سيرته في ذى الكلاع وفى ابى الاعور السلمى وفى عمرو بن
العاص وحبيب بن مسلمة وفى جميع الرؤساء في الحاشية والحشو والاتباع والسفلة واصحاب الحرب ان قدروا على البيات
بيتوا وان قدروا على رضخ الجميع بالجندل وهم نيام فعلوا وان امكن ذلك تحطيط فرعهى ولم يؤخروا الحرق الى وقت
الغرق وان امكن الهدم لم يتكلفوا الحصار ولم يدعوا ان ينصبوا المجانيق والعرادات والنقب والتسريب والدبابات
والكمين ولم يدعوا دس السموم ولا التضريب بين الناس بالكذب وطرح الكتب في عساكرهم بالسعايات وتوهيم الامور
وايحاش بعضهم من بعض وقتلهم بكل آلة وحيلة كيف وقع القتل وكيف دارت بهم الحال فمن اقتصر من التدبير حفظك الله
على ما في الكتاب والسنة وكان قد منع نفسه الطويل العريض من التدبير وما لا يتناهى من المكايد والكذب اكثر من الصدق
والحرام اكثر عددا من الحلال وكذلك الايمان والكفر والطاعة والمعصية والحق والباطل وكذلك الصحة والسقم اكثر
والخطاء فعلى كان ملجما بالورع عن جميع القول الا ما هو لله عز وجل رضى وممنوع اليدين عن كل بطش الا ما هو لله

رضي ولا يرى الرضا إلا فيما يرضاه الله ويختاره ولا يرى الرضا إلا فيما دل عليه الكتاب والسنة دون ما يعول
عليه أصحاب الدهاء والنكراء والمكايد والآراء فلما أبصرت العوام كثرة نوادر معاوية في المكايد وكثرة غرائبه في الخدع
وما اتفق له وتهيأ على يده ولم يروا ذلك من علي ظنوا بقصر عقولهم أن ذلك من رجحان عند معاوية ونقصان
عند علي فانظر بعد هذا كله هل يعد له من الخدع إلا رفع المصاحف ثم انظر هل خدع بها إلا من عصى رأي علي وخالف أمره
فإن زعمت أنه قد نال ما أراد من الاختلاف فقد صدقت وليس في هذا اختلفنا ولا عن غرارة أصحاب علي وعجلتهم
وتسرعهم وتنازعهم دفعنا وإنما كان قولنا في التمييز بينهما في الدهاء والنكراء وصحة الرأي والعقل على أنا لا
نصف الصالحين بالدهاء والنكراء ولا يقول أحد عنده شيء من الخير كان رسول الله أدهى العرب والعجم وأنكر
قريش وأنكر كنانة لأن هذه الكلمة إنما وضعت في مديح أصحاب الإرب ومن يتعمق في الرأي في توكيد أمر الدنيا
وزبرجها وتشديد أركانها فأما أصحاب الآخرة الذين يرون الناس لا يصلحون على تدبير البشر وإنما يصلحون
على تدبير خالق البشر لا يمدحون بالدهاء والنكراء ولم يمنعوا إلا ليعطوا أفضل منه **وأما الشارح
المعتزلي** فقد قال إن السديد لا يتمكن من السياسة البالغة إلا إذا كان يعمل برأيه وبما يرى فيه صلاح ملكه
وتمهيد أمره سواء وافق الشرع بعينه أو لم يوافقها ومتى لم يعمل في السياسة بمقتضى ما قلناه فبعيد أن ينتظم أمره
أو يستوسق حاله وأمير المؤمنين كان مقيداً بقيود الشريعة مدفوعاً إلى اتباعها ورفض ما يصلح من آراء الحرب
والكيد والتدبير إذا لم يكن للشرع موافقاً فلم يكن قاعدته في خلافته قاعدة غيره ممن لم يلتزم بذلك ولسنا
قادحين بهذا القول على عمر بن الخطاب ولكنه كان مجتهداً يعمل بالقياس والاستحسان والمصالح المرسلة
ويرى تخصيص عمومات النص بالآراء وبالاستنباط من أصول يقتضي خلاف ما يقتضيه عموم النصوص ويكيد
خصمه ويأمر أمراءه بالكيد والحيلة ويؤدب بالدرة والسوط من يتغلب على ظنه أنه يستوجب ذلك ويصفح عن
آخرين قد اجترموا ما يستحقون به التأديب كل ذلك بقوة اجتهاده وما يؤديه إليه نظره ولم يكن أمير المؤمنين
يرى ذلك وكان يقف مع النصوص والظواهر ولا يتعداها إلى الاجتهاد والأقيسة ويطبق أمور الدنيا على أمور
الدين ويسوق الكل مساقاً واحداً ولا يضع ولا يرفع إلا بالكتاب والنص فاختلفت طريقتاهما في الخلافة والسياسة
وكان عمر مع ذلك شديد الغلظة وكان علي كثير الحلم والصفح والتجاوز فازدادت خلافة ذلك قوة وخلافة هذا
لينا ولم يمن عمر بما مني به علي من فتنة عثمان التي أحوجته إلى مداراة أصحابه وجنده ومقاربتهم للاضطراب الواقع بطريق
تلك الفتنة ثم تلى تلك الفتنة فتنة الجمل وفتنة صفين ثم فتنة النهروان وكل ذلك الأمور مؤثرة في اضطراب
أمر الوالي وانحلال معاقد ملكه ولم يتفق لعمر شيء من ذلك فشتان بين الخلافتين فيما يعود إلى انتظام المملكة وصحة
تدبير الخلافة **فإن قلت** فما قولك في سياسة الرسول وتدبيره أليس كان منتظماً سديداً مع أنه كان لا يعمل
إلا بالنصوص والتوقيف من الوحي فهلا كان تدبير علي وسياسته كذلك **قلت** أما سياسة الرسول وتدبيره فخارج
عما نحن فيه لأنه معصوم لا تتطرق الغفلة إلى أفعاله وليس واحد من هذين الرجلين بواجب العصمة عندنا إلى أن قال
وكان أبو جعفر بن أبي زيد الحسني نقيب البصرة إذا حدثناه في هذا يقول إنه لا فرق عند من قرأ السيرتين سيرة النبي
وسياسة أصحابه أيام حياته وبين سيرة أمير المؤمنين وسياسة أصحابه أيام حياته فكما أن علياً لم يزل أمره مضطرباً
معهم بالمخالفة والعصيان والهرب إلى أعدائه وكثرة الاختلاف والحروب فكذلك كان النبي ممنواً بنفاق المنافقين و
أذاهم وخلاف أصحابه عليه وهرب بعضهم إلى أعدائه وكثرة الحروب والفتن وكان يقول ألست ترى القرآن العزيز
مملواً بذكر المنافقين والشكوى منهم والتألم من أذاهم له كما أن كلام علي مملو بالشكوى من منافقي أصحابه
والتألم من أذيتهم له ثم ذكر كثيراً من الآيات المتضمنة لنفاق المنافقين والشكوى منهم إلى ما جرينا إلى ذكرها ثم قال
فمن تأمل الكتاب العزيز علم حاله صلوات الله عليه مع أصحابه كيف كانت ولم ينقله الله إلى جواره إلا وهو مع المنافقين
له والمظهرين خلاف ما يضمرون من تصديقه في جهاد شديد حتى لقد كاشفوه مراراً فقال لهم يوم الحديبية



والفخر وافلم يحلفوا ولم يحزنوا ولم يتجرأ احد منهم عند قوله وقال له بعضهم وهو يقسم الغنائم اعدل يا محمد فانك
لم تعدل وقالت الانصار له مواجهة يوم حنين اتاخذ ما افاء الله علينا بسيوفنا فتدفعه الى اقاربك من اهل
مكة حتى افضى الى ان قال لهم في مرض موته ايتوني بدواة وكتف اكتب لكم ما لا تضلون بعده فعصوه ولم ياتوه بذلك
وليتهم اقتصروا على عصيانه ولم يقولوا له ما قالوا وهو يسمع قال وكان ابو جعفر يقول من هذا ما يطول شرحه
القليل منه ينبئ عن الكثير وكان ان الاسلام ما حلا عندهم ولا ثبت في قلوبهم الا بعد موته حين فتح عليهم الفتوح
وجاءتهم الغنائم والاموال وكثرت عليهم المكاسب وذاقوا لذة الحياة وعرفوا لذة الدنيا ولبسوا الناعم و
اكلوا الطيب وتمتعوا بنساء الروم وملكوا خزائن كسرى وتبدلوا بذلك القشف والتلبس الخشن واكل الضباب
والقنافذ واليرابيع ولبس الصوف والكرابيس اكل اللوزينجات والفالوذجات ولبس الحرير والديباج فاستدلوا
بما فتحه الله عليهم واتاحه لهم على صحة الدعوة وصدق الرسالة وقد كان صلعم وعدهم بانه سيفتح عليهم كنوز كسرى
وقيصر فلما وجدوا الامر قد وقع بموجب ما قاله عظموه وبجلوه وانقلبت تلك الشكوك وذلك النفاق وذلك
الاستهزاء ايمانا ويقينا واخلاصا وطاب لهم العيش وتمسكوا بالدين لانهم راوه طريقا الى نيل الدنيا فعظموا
ناموسه وبالغوا في اجلاله واجلال الرسول الذي جاء به ثم انقرض الاسلاف وجاء الاخلاف على عقيدة ممهدة
وامر اخذوه تقليدا من اسلافهم الذين ربوا في حجورهم ثم انقرض ذلك القرن وجاء من بعدهم كذلك وهلم جرا
قال ولولا الفتوح والنصر والظفر الذي منحهم الله تعالى اياه والدولة التي ساقها اليهم لانقرض دين الاسلام
بعد وفاة رسول الله وكان يذكر في التواريخ كما يذكر نبوة خالد بن سنان العبسي حيث ظهر ودعا الى الدين وكان
الناس يعجبون من ذلك حينئذ اكثر مما يعجبون ويذكرون اخبار من نبغ من الرؤساء والملوك والدعاة الذين
انقرض امرهم وبقيت اخبارهم وكان يقول من تامل الرجلين وجدهما متشابهين في جميع امورهما او في اكثرها وذلك
لان حرب رسول الله مع المشركين كانت سجالا انتصر يوم بدر وانتصر المشركون عليه يوم احد وكان يوم الخندق
كفافا خرج هو وهم سواء لا له ولا عليه لانهم قتلوا رئيس الاوس وهو سعد بن معاذ وقتل منهم فارس قريش وهو
عمرو بن عبد ود وانصرفوا عنه بغير حرب بعد تلك الساعة التي كانت ثم حارب قريشا بعدها يوم الفتح فكان الظفر
له وكذا كانت حروب علي انتصر يوم الجمل وخرج بينه وبين معاوية على سواء وقتل من اصحابه رؤساء ومن اصحابه رؤساء
وانصرف كل واحد من الفريقين عن صاحبه بعد الحرب على مكانه ثم حارب بعد صفين اهل النهروان فكان الظفر له
قال ومن العجب ان اول حروب رسول الله كانت بدرا وكان هو المنصور فيها واول حروب علي الجمل وكان هو المنصور
ثم كان من صحيفة الصلح والحكومة يوم صفين نظير ما كان من صحيفة الصلح والهدنة يوم الحديبية ثم دعا معاوية في
اخر ايام علي الى نفسه وتسمى بالخلافة كما ان مسيلمة والاسود العنسي دعوا الى انفسهما في اخر ايام رسول الله وتسميا
بالنبوة واشتد على علي ذلك كما اشتد على رسول الله امر الاسود ومسيلمة وبطل امرهما بعد وفاة النبي وكذلك
بطل امر معاوية وبني امية بعد وفاة علي ولم يحارب رسول الله احد من العرب الا قريش ما عدا يوم حنين ولم يحارب
عليا احد من العرب الا قريش ما عدا يوم النهروان ومات علي شهيدا بالسيف ومات رسول الله شهيدا بالسم وهذا
لم يتزوج على خديجة ام اولاده حتى ماتت وهذا لم يتزوج على ام اشرف اولاده حتى ماتت ومات رسول الله عن ثلث
وستين سنة ومات علي عن مثلها وكان يقول انظروا الى اخلاقهما وخصائصهما هذا شجاع وهذا شجاع وهذا فصيح
وهذا فصيح وهذا سخي جواد وهذا سخي جواد وهذا عالم بالشرائع والامور الالهية وهذا عالم بالفقه والشريعة و
الامور الالهية الدقيقة الغامضة وهذا زاهد في الدنيا غير نهم عليها ولا مستكثر منها وهذا زاهد في الدنيا تارك لها غير
متمتع بلذاتها وهذا مذيب نفسه في الصلوة والعبادة وهذا مثله وهذا غير محبب اليه شيء من الامور العاجلة
الا النساء وهذا مثله وهذا ابن عبد المطلب بن هاشم وهذا في قعدده وابواهما اخوان لاب وام دون غيرهما
من بني عبد المطلب وربي محمد في حجر والد هذا وهو ابو طالب فكان جاريا عنده مجرى احد اولاده ثم لما اشتد

في بيان المشابهة من التشبيه
بين علي وبين النبي

كبر استيلاء من بني ابي طالب وهو غلام فرباه في حجره مكافاة لصنيع ابي طالب به فامتزج الخلقان وتماثلت السجيتان واذا كان القرين مقتدى بالقرين فما ظنك بالتربية والتثقيف الدهر الطويل فوجب ان يكون اخلاق محمد كاخلاق ابي طالب وان يكون اخلاق علي كاخلاق ابي طالب ابيه واخلاق محمد مربيه وان يكون الكل شيمة واحدة وسوسا واحدا وطينة مشتركة ونفسا غير منقسمة ولا متجزية وان لا يكون بين بعض هؤلاء وبعض فرق ولا فضل لولا ان الله اختص محمدا برسالته واصطفاه او حبه لما يعلمه من مصالح البرية في ذلك فامتاز رسول الله بهذه الخاصة النبوة فلا نبوة بعدي وبقيه الناس تبع وقال له ايضا انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فابان نفسه بالنبوة واثبت له ما عداها من جميع الفضائل والخصائص مشتركا بينهما قال الشارح المعتزلي وكان النقيب ابو جعفر غزير العلم صحيح العقل منصفا بالجدال غير متعصب للمذهب وان كان علويا وكان يعترف بفضائل الصحابة ويثني على الشيخين ويقول انهما مهدا دين الاسلام ودرسا قواعده ولقد كان شديد الاضطراب في حيوة رسول الله وانما مهداه بما تيسر للعرب من الفتوح والغنائم في دولتهما وكان يقول في عثمان ان الدولة في ايامه كانت على افتالها وعلو جدها بل كانت الفتوح في ايامه اكثر والغنائم اعظم لولا انه لم يراع ناموس الشيخين ولم يستطع ان يسلك مسلكهما وكان مضعفا في اصل القاعدة مغلوبا عليه وكثير الحب لاهله واتيح له من مروان وزير سوء افسد القلوب عليه وحمل الناس على خلعه وقتله قال الشارح وكان ابو جعفر النقيب الفاضل فضله والحديث شجون قلت له مرة ما سبب حب الناس لعلي بن ابي طالب وعشقهم له وتهالكهم في هواه ودعني في الجواب حديث الشجاعة والعلم والفضائل وغير ذلك من الخصائص التي رزقه الله سبحانه الكثير الطيب منها فضحك وقال لي كم تجمع جراميزك علي ثم قال ههنا مقدمة ينبغي ان تعلم وهي ان اكثر الناس موتورون من الدنيا اما المستحقون فلا ريب في ان اكثرهم محرومون نحو عالم يرى انه لا حظ له من الدنيا ويرى جاهلا غيره مرزوقا موسعا عليه وشجاع قد ابلى في الحرب وانتفع بموضعه ليس له عطاء يكفيه ويقوم بضروراته ويرى غيره وهو جبان فشل يفرق من ظله مالكا لقطر عظيم من الدنيا وقطعة وافرة من المال والرزق وعاقل سديد الرأي صحيح العقل قد قدر عليه رزقه وهو يرى غيره احمق مائقا تدر عليه الخيرات وتتحلب له اخلاف الرزق وذي دين قويم وعبادة حسنة واخلاص وتوحيد وهو محروم ضيق الرزق ويرى غيره يهوديا او نصرانيا او زنديقا كثير المال حسن الحال حتى ان هذه الطبقات المستحقة يحتاجون في اكثر الوقت الى الطبقات التي لا استحقاق لها وتدعوهم الضرورة الى الذل لهم والخضوع بين ايديهم اما لدفع ضرر او لاستجلاب نفع ودون هذه الطبقات من ذوي الاستحقاق ايضا ما يشاهد عيانا من نجار حاذق او بناء عالم او نقاش بارع او مصور لطيف على غاية ما يكون من ضيق رزقهم وقعود الوقت بهم وقلة الحيلة لهم ويرى غيرهم ممن ليس يجري مجراهم ولا يلحق طبقتهم مرزوقا مرغوبا فيه كثير المكسب طيب العيش واسع الرزق فهذا حال ذوي الاستحقاق والاستعداد واما الذين ليسوا من اهل الفضائل كحشو العامة فانهم ايضا لا يخلون من الحقد على الدنيا والذم لها والحنق والغيظ منها لما يلحقهم من حسد امثالهم وجيرانهم ولا ترى احدا منهم قانعا بعيشه ولا راضيا بحاله بل يستزيد ويطلب حالا فوق حاله فاذا عرفت هذه المقدمة فمعلوم ان عليا كان مستحقا محروما بل هو امير المستحقين المحرومين وسيدهم وكبيرهم ومعلوم ان الذين ينالهم الضيم وتلحقهم المذلة والهضيمة يتعصب بعضهم لبعض ويكونون البا ويدا واحدة على المرزوقين الذين ظفروا بالدنيا ونالوا مآربهم منها لاشتراكهم في الامر الذي آلمهم وساءهم وعضهم ومضهم واشتراكهم في الانفة والحمية والغضب والمنافسة لمن علا عليهم وقهرهم وبلغ من الدنيا ما لم يبلغوه فاذا كان هؤلاء اعني المحرومين متساوين في المنزلة والمرتبة وتعصب بعضهم لبعض فما ظنك بما اذا كان رجل عظيم القدر جليل الخطر كامل الشرف جامع للفضائل محتو على الخصائص والمناقب وهو مع ذلك محروم محدود وقد جرعته الدنيا علاقمها وعلته عللا بعد نهل من صابها وصبرها ولقي منها برحا بارحا وجهدا جهيدا وعلا عليه من هو دونه وحكم فيه وفي بنيه واهله ورهطه من لم يكن ما ناله من الامرة والسلطان في حسابه ولا دائرا في خلده ولا خاطرا بباله ولا كان احد من الناس يرتقب ذلك له ولا يراه له ثم كان في آخر الامر ان قتل هذا الرجل





الجليل في محرابه وقتل بنوه بعده وسبي حريمه ونساؤه وتتبع اهله وبنو عمه بالطرد والقتل والتشريد والسجون مع فضلهم
وزهدهم وعبادتهم وسخائهم وانتفاع الخلق بهم فهل يمكن ان لا يتعصب البشر كلهم مع هذا الشخص وهي تستطيع
ان لا تحبه وتهواه وتذوب فيه وتفنى في عشقه انتصارا له وحمية من اجله وانفة مما نال وامتعاضا مما جرى عليه وهو
امر مركوز في الطبايع مخلوق في الغرائز كما يشاهد الناس على الجرف انسانا قد وقع في الماء العميق وهو لا يحسن السباحة
فانهم بالطبع البشري يرقون عليه رقة شديدة وقد يلقي قوم منهم انفسهم في الماء نحوه يطلبون تخليصه
لا يتوقعون على ذلك مجازاة منه بمال او شكر ولا ثواب في الآخرة فقد يكون منهم من لا يعتقد امر الآخرة ولكنها
رقة بشرية وكان الواحد منهم يتخيل في نفسه انه ذلك الغريق فكما يطلب خلاص نفسه لو كان هو الغريق كذلك يطلب
تخليص من هو في تلك الحال الصعبة للمشاركة الجنسية وكذلك لو ان ملكا ظلم اهل بلد من بلاده ظلما عنيفا لكان اهل
ذلك البلد يتعصب بعضهم لبعض في الانتصار من ذلك الملك والاستعداء عليه فلو كان من جملتهم رجل عظيم القدر
جليل الشأن قد ظلمه الملك اكثر من ظلمه اياهم واخذ امواله وضياعه وقتل اولاده واهله كان لياذهم به وانضواؤهم
اليه واجتماعهم والتفافهم به اعظم واعظم لان الطبيعة البشرية تدعو الى ذلك على سبيل الايجاب والاضطرار
ولا يستطيع الانسان منه امتناعا قال الشارح هذا محصول قول النقيب ابي جعفر قد حكيته والالفاظ لي والمعنى له
وكان لا يعتقد في الصحابة ما يعتقده اكثر الامامية فيهم ويسفه راي من يذهب فيهم الى النفاق والتكفير وكان
يقول حكمهم حكم مسلم مؤمن عصى في بعض الافعال فحكمه الى الله ان شاء اخذه وان شاء غفر له قلت له مرة افتقول
انهما من اهل الجنة فقال اي والله اعتقد ذلك لانهما اما ان يعفو الله عنهما ابتداء او بشفاعة الرسول او بشفاعة
علي او يؤاخذهما بعقاب او عتاب ثم ينقلهما الى الجنة لا استريب في ذلك اصلا ولا اشك في ايمانهما برسول الله وصحة
عقيدتهما فقلت له فعثمان قال وكذلك عثمان ثم قال رحم الله عثمان وهل كان الا واحدا منا وغصنا من شجرة
عبد مناف ولكن اهله كدروه علينا واوقعوا العداوة والبغضاء بيننا وبينه قلت له فيلزم ذلك على ما تراه في
هؤلاء ان تجوز دخول معاوية الجنة لانه لم يكن منه الا المخالفة وترك الامتثال النبوي فقال كلا ان معاوية من
اهل النار لا لمخالفته عليا ولا بمحاربته اياه ولكن عقيدته لم تكن صحيحة ولا ايمانه حقا كان من رؤوس المنافقين
هو وابوه ولم يسلم قلبه قط وانما اسلم لسانه وكان يذكر من حديث معاوية ومن فلتات قوله وما حفظ من كلام يقتضي
فساد العقيدة شيئا كثيرا ليس هذا موضع ذكره فاذكره وقال لي مرة حاش لله ان يثبت معاوية في جريدة الشيخين
الفاضلين ابي بكر وعمر والله ما هما الا كالذهب الابريز ولا معاوية الا كالدرهم الزائف او قال كالدرهم القسي
ثم قال لي فما يقول اصحابكم فيهما قلت اما الذي استقر عليه راي المعتزلة بعد اختلاف كثير بين قدمائهم في التفضيل
وغيره ان عليا افضل الجماعة وانهم تركوا الافضل لمصلحة راوها وانه لم يكن هناك نص قاطع العذر وانما كانت
اشارة وايماء لا يتضمن شيء منها صريح النص وان عليا نازع ثم بايع وجمح ثم اصحب ولو اقام على الامتناع لم نقل بصحة
البيعة له ولا بلزومها ولو جرد السيف كما جرده في آخر الامر لقلنا بفسق كل من خالفه على الاطلاق انه فاسق كائنا
ولكن رضي بالبيعة اخيرا ودخل في الطاعة وبالجملة اصحابنا يقولون ان الامر كان له وكان هو المستحق والمتعين
فان شاء اخذه لنفسه وان شاء ولاه غيره فلما رأيناه قد وافق على ولاية غيره اتبعناه ورضينا ما رضي فقال قد بقي
بيني وبينكم قليل انا اذهب الى النص وانتم لا تذهبون اليه فقلت انه لم يثبت النص عندنا بطريق يوجب العلم
وما تذكرونه انتم صريحا فانتم تنفردون بنقله وما عدا ذلك من الاخبار التي نشارككم فيها فلها تأويلات معلومة
فقال وهو ضجر يا فلان لو فتحنا باب التأويلات لجاز ان نتأول قولنا لا اله الا الله محمد رسول الله دعني من
التأويلات الباردة التي تعلم القلوب والنفوس انها غير مرادة وان المتكلمين تكلفوها وتعسفوها فانما انا
وانت في الدار ولا ثالث لنا فيستحيي احدنا من صاحبه او يخافه قال الشارح فلما بلغنا الى هذا الموضع دخل قوم
ممن كان يخشاه فتركنا ذلك الاسلوب من الحديث وخضنا في غيره انتهى قال الشارح المحتاج الى رحمة رب العالمين

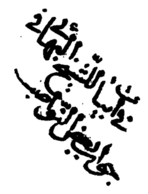
للتمسك بحبل الله المتين وولايته امير المؤمنين فلله در الشارح المعتزلي والنقيب ابي جعفر الحسني فلقد اجاد
كل منهما فيما افاد واسفر النقاب عن وجه المراد وحققا ما هو الحق الاحق بالاتباع واضحا عن صريح مذهب الشيعة
الامامية رضي الله عنهم لولا انكار الاول للنص الجلي وتعصب الثاني في حق الشيخين وقولهما من اهل الجنة
بشفاعة الرسول او بشفاعة علي وبعبارة اخرى عدم تبريه من الشيخين مع توليه لامير المؤمنين فمن كان ما
فعله مقتضى التقية التي هي شعار الامامية اي يكون ما اضمر اخلاف ما اظهره فطوبى لهم وحسن مآب وجنات
خلد مفتحة الابواب وان كان سريرتهما وفق علانيتهما فويل لهما من ديان الدين يوم حشر الاولين والآخرين
وبما اوعى ما اجيب عند بهاذا لا امير المؤمنين في موقف حساب رب العالمين وكيف يمكن انكار النص مع
وجود النصوص القاطعة المتواترة العامية والخاصية حسبما عرفته في تضاعيف الشرح وتعرف في اثناء المواقع الآتية
ام كيف يمكن اجتماع ولاية امير المؤمنين ومحبته في القلب مع محبة الشيخين وما جعل الله لرجل في جوفه من قلبين

ولنعم ما قال مجنون العامري

وَلَوْ كَانَ لِي قَلْبَانِ عِشْتُ بِوَاحِدٍ ... وَقَلْبٌ بِأُخْرَى إِنَّهَا الْقُلُوبُ

وقد تقدم في شرح الخطبة المائة والسابعة والاربعين اخبار كثيرة في عدم اجتماع محبته عليه السلام مع محبة غيره فليتذكر
هذا مضافا الى النص الذي هو مسلم النقيب كما انه مثبت لخلافة امير المؤمنين نافٍ لخلافة المتخلفين المبطلين
وبالجملة لا نعم الولاية الحقة الثبات في عداوة الثلثة لعنهم الله في الدنيا والآخرة وعليهم عذابا اليما وهنا
لطيفة مناسبة للمقام ينبغي ذكرها وهو ان الشيخ صالح بن حسن سئل عن الشيخ الاجل بهاء الملة والدين طاب ثراه
الله روحه فقال ما قول سيدي وسندي في هذه الابيات لبعض النواصب المأمول ان تشرفوا بجواب منظوم يكسر

سورته



اهوى عليا امير المؤمنين ولا ... ارضى بسب ابي بكر ولا عمرا
ولا اقول اذا لم يعطيا فدكا ... بنت النبي رسول الله قد كفرا
الله يعلم ماذا يأتيان به ... يوم القيامة من عذر اذا اعتذرا

فاجابه الشيخ قدس سره العزيز ايها المتمسك بها الاخ الافضل الصفي الوفي اطال الله بقاءه ودام في معارج العز
ارتقاءه ان الاجابة عما هذي به هذا المخذول في قفا الملتمس النار اسلت ما القبول وطفقت اقول

يا ايها المدعي حب الوصي ولم ... تسمح بسب ابي بكر ولا عمرا
كذبت والله في دعوى محبته ... تبت يداك ستصلى في غد سقرا
فكيف تهوى امير المؤمنين وقد ... اراك في سب من عاداه مفتكرا
فان تكن صادقا فيما نطقت به ... فابرء الى الله ممن خان او غدرا
وانكر النص في خم وبيعته ... وقال ان رسول الله قد هجرا
اتيت تبغي قيام العذر في فدك ... الحسن كما في التمويه مستترا
ان كان في غصب حق الطهر فاطمة ... سيقبل العذر ممن جاء معتذرا
فكل ذنب له عذر وغداة غد ... فكل ظلم ترى في الحشر مغتفرا
فلا تقول لو امرا يا مسرف فت ... غصب شيخيكم فضلا او كفرا
بل ساعدوه وقالوا لا تولى له ... عسى يكون له عذر اذا اعتذرا
فكيف والعذر وصل الشمل اذ ... والامر متضح كالصبح اذ ظهرا
لكن ابليس اغواكم وصيركم ... عميا وصما فلا سمعا ولا بصرا

الترجمة مي فرماييد قسم بخدا نيست معاويه را عذر
از من در نقد بين امور ات دينويه ولكن از ما مون مكر وحيله
مي كند ومرتكب فسق وفجور مي شود واگر حيله كردن حرام نمي شد هر اينه مي بودم من از زيركترين خلق ولكن هر
حيله كننده فاسق وفاجر است وهر فاسق وفاجر كافر وهر صاحب حيله را علمي است شناخته مي شود با او در روز
قيامت بجهة اسوكند طلب مي شود غفلت از من بچه كيد

وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ الْمِائَتَانِ مِنَ الْمُخْتَارِ فِي بَابِ الْخُطَبِ

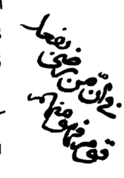
أَيُّهَا النَّاسُ لَا تَسْتَوْحِشُوا فِي طَرِيقِ الْهُدَى لِقِلَّةِ أَهْلِهِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدِ اجْتَمَعُوا عَلَى مَائِدَةٍ شِبَعُهَا قَصِيرٌ وَجُوعُهَا طَوِيلٌ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا يَجْمَعُ النَّاسَ الرِّضَا وَالسَّخَطُ وَإِنَّمَا عَقَرَ نَاقَةَ ثَمُودَ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَعَمَّهُمُ اللهُ بِالْعَذَابِ لَمَّا عَمُّوهُ بِالرِّضَا فَقَالَ سُبْحَانَهُ فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ فَمَا كَانَ إِلَّا أَنْ خَارَتْ أَرْضُهُمْ بِالْخَسْفَةِ خُوَارَ السِّكَّةِ الْمُحْمَاةِ فِي الْأَرْضِ الْخَوَّارَةِ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ سَلَكَ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ وَرَدَ الْمَاءَ وَمَنْ خَالَفَ وَقَعَ فِي التِّيهِ

اللغة قال الازهري العقر عند العرب قطع عرقوب الناقة ثم جعل النحر عقرا لان ناحر البعير يعقره ثم ينحره والخوار بالضم صوت البقر والغنم والسهام والخور المنخفض من الارض والارض الخوارة الكثيرة الخوار وخسف المكان غار في الارض وخسفه الله يتعدى ولا يتعدى والسكة بالكسر حديدة الفدان التي تثير بها الارض وحميت الحديدة تحمى من باب تعب فهي حامية اذا اشتدحرها بالنار ويعدى بالهمزة فيقال احميتها فهي محماة والتيه بكسر التاء المفازة التي لا علامة فيها يهتدى بها وتاه الانسان في المفازة يتيه ضل عن الطريق **الاعراب** ثمود بالفتحة قبيلة من العرب الاولى وهم قوم صالح وصالح من ولد ثمود وسموا باسم ابيهم الاكبر ثمود بن عاثر بن ارم بن سام بن نوح يصرف ولا يصرف فمن جعله اسم حي او والد صرفه لانه مذكر ومن جعله اسم قبيلة او ارض لم يصرفه للتانيث والعلمية وارض ثمود قريبة من تبوك ولما عموه في بعض النسخ بتشديد الميم فتكون ظرفية بمعنى اذ وفي بعضها بكسر اللام وتخفيف الميم فتكون ما مصدرية وقوله فاصبحوا نادمين ان كان اصبح ناقصة بمعنى صار فنادمين خبرها وان كانت تامة بمعنى الدخول في وقت الصباح فهو حال من فاعلها ويؤيد الثاني قوله تعالى في سورة الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وكذا قوله فما كان يحتمل ان يكون كان ناقصة واسمها مضمر فيها اي ما كان الانتقام منهم وتامة بمعنى وقع **المعنى** اعلم ان الغرض من هذا الكلام ترغيب اصحابه على الثبات على ما كانوا عليه من سلوك سبيل الحق ولما كانت العادة جارية بان يستوحش الناس من الوحدة وقلة الرفيق في الطريق لا سيما اذا كان طويلا صعبا عريا نهى عن الاستيحاش في تلك الطريق فقال ايها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة اهله وكنى به عما عساه يعرض لبعضهم من الوسوسة بانهم ليسوا على الحق لقلتهم وكثرة مخالفيهم وايضا فلقلة السالكين في الطريق الحسية مظنة الهلاك والسلامة مع الكثرة فنبههم على انهم في طريق الهدى والسلامة وان كانوا قليلين وان طرق الآخرين لانطماس طرق الدنيا ثم نبه على قلة اهل الهدى بان اغلب الناس مفتونون بحب الدنيا وصارفهم حب الدنيا عن طريق الهدى الى طريق الردى فقال ان الناس اجتمعوا على مائدة استعار بها للدنيا والجامع كونها مجمع اللذات وتنفر عنها بان شبعها قصير وجوعها طويل وكنى بقصر شبعها عن قصر مدتها وبطول جوعها عن استعقابها لانها تتبعها العذاب الطويل في الآخرة **قال** الشارح البحراني لفظ الجوع مستعار للحاجة الطويلة بعد الموت الى المطاعم الحقيقية الباقية من الكمالات النفسانية الفانية بسبب الغفلة في الدنيا فلذلك نسب الجوع اليها وكيف كان ففيه تنفير للمخاطبين من الاجتماع على تلك المائدة مع المجتمعين عليها من اهل الدنيا وحث لهم على الاجتماع على مائدة شبعها طويل وجوعها قصير مع المجتمعين عليها من اهل الآخرة وانما يحصل ذلك لسالكي صراط المستقيم المؤدي الى جنة النعيم عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون على سرر متقابلين يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون هذا ولما قلة اهل الهدى فقد اشير اليها في كثير من آيات الكتاب العزيز وفي اخبار اهل البيت عليهم السلام وقد مدح

در بیان [illegible] ثمود و هلاک



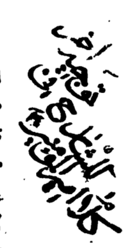
اهل القلة وذمّ الكثرة في كثير من آي التنزيل قال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال وقليل ما هم وقال وما آمن
معه الا قليل وقال بل اكثرهم لا يعقلون وقال واكثرهم لا يشعرون الى غير ذلك والغرض منها رفع ما يسبق الى الاوهام العامية
من ان الكثرة دليل الحقيّة والقلّة دليل البطلان ولذا يميل اكثر الناس الى السواد الاعظم مع ان في اعصار جميع
الانبياء كان اعداؤهم اضعاف اضعاف اتباعهم واوليائهم **روى** في البحار من الكافي باسناده عن سماعة بن مهران
قال قال لي عبد صالح يا سماعة امنوا على فرشهم واخافوني اما والله لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد يعبد
الله ولو كان معه غيره لاضافه الله عز وجل اليه حيث يقول ان ابراهيم كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين
فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله آنسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة اما والله المؤمن لقليل وان اهل الكفر
لكثير اتدري لم ذلك فقلت لا ادري جعلت فداك فقال صُيّروا انسا للمؤمنين يبثون اليهم ما في صدورهم فيستريحون
الى ذلك ويسكنون اليه **قال** المحدث العلامة المجلسي بعد نقله قوله واخافوني اي بالاذاعة وترك التقية وكفهم
في امنوا راجع الى المدعين للتشيع الذين لم يطيعوا ائمتهم في التقية وترك الاذاعة واشار بذلك الى انهم ليسوا
بشيعتنا وقوله وان اهل الكفر لكثير المراد بالكفر هنا المقابل للايمان الكامل كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الا وهم مشركون وقوله اتدري لم ذاك اي قلة عدد المؤمنين مع انهم بحسب الظاهر كثيرون او لان الله لم جعل
هؤلاء في صورة المؤمنين والمعنى ان الله جعل هؤلاء المتشيعة انسا للمؤمنين لئلا يستوحشوا لقلتهم او
يكون علة لخروج هؤلاء عن الايمان فالمعنى انه جعل المخالفين انسا للمؤمنين فيبثون اي المؤمنون الى المخالفين
اسرار ائمتهم فبذلك خرجوا عن الايمان ويؤيد الاحتمال الاول ما تقدم مما رواه علي بن جعفر قال سمعت ابا الحسن
يقول ليس كل من يقول بولايتنا مؤمنا ولكن جعلوا انسا للمؤمنين **وفي** البحار من الكافي عن حمران بن اعين قال
قلت لابي جعفر جعلت فداك ما اقلنا لو اجتمعنا على شاة ما افنيناها فقال الا احدثك باعجب من ذلك المهاجرون
والانصار ذهبوا الا واشار بيده ثلثة فقلت جعلت فداك ما حال عمار قال رحم الله عمارا ابا اليقظان بايع وقتل شهيدا
فقلت في نفسي ما شيء افضل من الشهادة فنظر الي فقال لعلك ترى انه مثل الثلثة ايهات ايهات **وفيه** من
الكافي عن قتيبة الاعشى قال سمعت ابا عبد الله يقول المؤمنة اعز من المؤمن والمؤمن اعز من الكبريت الاحمر
فمن راى منكم الكبريت الاحمر والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية وقوله ايها الناس انما يجمع الناس
الرضا والسخط اي يجمعهم في العذاب رضاهم بالمنكرات وفي الخلاص منه سخطهم لها كما انه يجمعهم في الثواب رضاهم
بالصالحات وفي الخيرات منه سخطهم لها لان الراضي بفعل قوم كالداخل معهم فيه وقد دل على ذلك اخبار كثيرة
مثل ما في الوسائل عن البرقي في المحاسن عن محمد بن مسلم قال قال امير المؤمنين انما يجمع الناس الرضا والسخط فمن رضي
امرا فقد دخل فيه ومن سخطه فقد خرج منه **وفيه** من العيون والعلل باسناده عن عبد السلم بن صالح الهروي
قال قلت لابي الحسن علي بن موسى الرضا يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق قال اذا خرج القائم
قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها فقال هو كذلك فقلت قول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى ما معناه
قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين يرضون بفعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان
كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق فرضي بقتله رجل بالمغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل وانما يقتلهم
القائم اذا خرج لرضاهم بفعل آبائهم **وفيه** من العيون والعلل بهذا الاسناد عن الرضا قال قلت له لاي
علة اغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم الاطفال ومن لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله
عز وجل اعقم اصلاب قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم ما كان الله ليهلك
بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح وسائرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب
المكذبين ومن غاب عن امر فرضي به كان كمن شهده واتاه **وفيه** عن العياشي في تفسيره عن محمد بن هاشم عمن حدثه
عن ابي عبد الله قال لما نزلت هذه الاية قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين



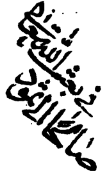
وقد

وقد علم ان قد قالوا والله ما قتلنا ولا شهدنا وانما قيل لهم ابرأوا من قتلتهم فابرأوا وعن محمد بن الارقط عن ابي عبد الله عليه السلام
قال تنزل الكوفة قلت نعم قال ترون قتلة الحسين بين اظهركم قال قلت جعلت فداك ما بقي منهم احد قال فانت اذاً لا ترى
القاتل الا من قتل او من ولي القتل الم تسمع الى قول الله قل قد جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم
ان كنتم صادقين فاي رسول قتل الذين كان محمد بين اظهرهم ولم يكن بينه وبين عيسى رسول وانما رضوا قتل اولئك
فسموا قاتلين هذا ولما ذكر ان الناس يجمعهم الرضا والسخط استشهد عليه بقصة ثمود فقال وانما عقر ناقة الصالح
التي جعلها الله آية على قوم ثمود رجل واحد منهم اسمه قدار اشقر احمر ازرق قدار بن سالف وكان ولد زنا ولم يكن ابن سالف
وانما ولد في بيته فانتسب اليه فعمهم الله بالعذاب وهي الصيحة والرجفة والصاعقة والزلزلة الشديدة لما عموه بالرضا
اي انزل العذاب على جميعهم لما كان الجميع راضين بذلك الفعل اعني عقر الناقة قال تعالى في سورة الشعراء فعقروها
نسب العقر الى الجميع لما ذكر فاصبحوا نادمين على عقرها عند معاينة العذاب وفي سورة هود واخذ الذين ظلموا الصيحة
فاصبحوا في ديارهم جاثمين وفي سورة الاعراف فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم جاثمين قال الطبرسي في تفسير هذه
الآية الاخيرة اي الصيحة وقيل الزلزلة اهلكوا بها وقيل الصاعقة وقيل كانت صيحة زلزلت بها الارض واصل
الرجفة الحركة المزعجة الشديدة وانما قال فاصبحوا جاثمين لان العذاب اخذهم عند الصباح وقيل اتتهم الصيحة ليلا
فاصبحوا على هذه الصفة والعرب تقول عند الامر العظيم واسوء صباحاه اقول ويؤيد الاول قوله تعالى في سورة
الحجر فاخذتهم الصيحة مصبحين وستعرف تفصيل قصتهم وتمام الآية المذكورة في المتن في التذنيب الآتي ان شاء الله
فما كان عقوبتهم بعد العقر الا ان اخذتهم الرجفة وخارت ارضهم بالخسفة اي صوتت بسبب الخسف في الارض خوار السكة
المحماة في الارض الخوارة اي مثل تصويت السكة المحماة التي هي اقوى صوتا واشد غوصا في الارض الصلبة الكثيرة
الصوت فاسند بالمحماة المحمية مجازا لعلاقة ما كان لانها تحمى في النار او لانه تحدد وبعلاقة الملازمة وابقاء الشيء
المعتزلي على معناه الحقيقي فقال انما جعلها محماة لانه يكون ابلغ في ذهابها في الارض لان السكة المحماة تخرق الارض
بشيئين احدهما تحددها والثاني حرارتها فان الجسم المحدد اذا اعتمد عليه في الارض اقتضت الحرارة اعانة ذلك
الطرف المحدد على النفوذ بتحليلها ما يلاقي من صلابة الارض لان شأن الحرارة التحليل فيكون غوص ذلك الجسم
في الارض اسهل انتهى وفيه ان الحديد عند التسخين يلين واللين يوجب ضعف النفوذ لا قوته كما هو ظاهر
فكيف يكون الحرارة معينة على نفوذها ثم انه فسر الخوارة باللينة وفسرها الشارح البحراني بالضعيفة فيتوجه عليهما
ان الارض اللينة الضعيفة وان كان نفوذ السكة فيها ابلغ الا انها لا يكون لها صوت وانما يخرج الصوت من اصطكاك
الحديد بالصلب من الارض ولذلك اشترطوا في خروج الصوت مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع هذا ولما
افتتح كلامه بالنهي عن الاستيحاش في سلوك طريق الهدى ختمه بالترغيب في سلوكه على ما فيه من المنافع فقال
ايها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء ومن خالف وقع في التيه وهو من قبيل ارسال المثل فان سالك الجادة
الوسطى يصل المنزل ويرد الماء والآخذ باليمين والشمال يضل عنها ويقع في المفازة الخالية من الماء والكلاء ويهلك
من العطش والمراد به ان ناهج المنهج القويم والصراط المستقيم يصل الى جنات النعيم ويشرب من كوثر وتسنيم والناكب
يساره الى الجحيم ويقع في العذاب الاليم والخزي العظيم فنعوذ بالله من اتباع الهوى ومن الضلال بعد الهدى تنبيه
ما اوردته في شرح هذا الكلام له عليه السلام جريا على مقتضى ظاهره المسوق سوق العموم والذي يقتضيه النظر الدقيق
ان نظره فيه الى امر الخلافة والحث على متابعته والتحذير والتنفير من متابعة ائمة الضلال فيكون محصل المعنى
على ذلك ايها المخاطبون بعدم الاستيحاش من متابعتي ومن تخليص الايمان بولايتي لقلة المؤمنين وكثرة المتخلفين
لان الناس المجتمعين على عوائد ائمة الضلال وموائدهم والمنتفعون من عطياتهم وجوائزهم لا سيما ما كان في دور
عثمان ومعوية من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع قد اجتمعوا على مائدة فيها اللذة العاجلة القليلة والنقمة
الآجلة الكثيرة والشبع القصير والجوع الطويل وصدرهم عن الرضا بفعل ائمة الضلال من الظلم في حق مضافا الى

مضافا الى البدع والمنكرات التى احدثوها ان يعمهم العذاب ويحيط بهم كما احاط بقوم ثمود من اجل رضاهم بما فعله واحد منهم من عقر ناقة الله والظلم فى حقها ثم اكده ذلك اى وجوب متابعته وحرمة مخالفته والعدول عنه الى غيره بالتنبيه على ان سالك سبيله لا يشرب من الرحيق المختوم والعادل عنه الى غيره تاه فى اودية الضلال ويسقى من الضريع والزقوم ومن ذلك علم حسن انضمام قصة ثمود فى البين وارتباط اجزاء الكلام بعضها ببعض ويزيد ذلك وضوحا ما رواه فى البحار من الثعلبى باسناد معروف عن النبى ص يا على اتدرى من اشقى الاولين قال قلت الله ورسوله اعلم قال عاقر الناقة قال اتدرى من اشقى الآخرين قال قلت الله ورسوله اعلم قال قاتلك وفى رواية اخرى قال اشقى الآخرين من يخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه وايضا فى البحار من قصص الانبياء عن الشحام عن ابى عبد الله ع فى حديث طويل قال وانما مثل على ع والقائم صلوات الله عليهما فى هذه الامة مثل صالح

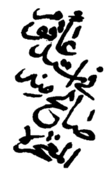


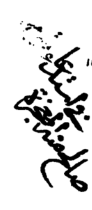
تذنيب فى تفصيل قصة صالح وثمود وكيفية عقر الناقة فاقول قد ذكر الله سبحانه هذه القصة فى عدة سور من كتابه العزيز فى بعضها اجمالا وبعضها تفصيلا وهى سورة الاعراف وهود والحجر والشعراء والنمل والسجدة والذاريات والقمر والحاقة والفجر والشمس ونحن نورد الآيات المتضمنة لها فى سورة الشعراء تبعا للاتقن ونعقبها بالاخبار الواردة فى تلك القصة قال تعالى كذبت ثمود المرسلين اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون انى لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون ولا تطيعوا امر المسرفين الذين يفسدون فى الارض ولا يصلحون قالوا انما انت من المسحرين ما انت الا بشر مثلنا فات باية ان كنت من الصادقين قال هذه ناقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم فعقروها فاصبحوا نادمين فاخذهم العذاب ان فى ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز الرحيم روى الكلينى فى كتاب الروضة من الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن ابى حمزة عن ابى جعفر قال ان رسول الله ص سئل جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ستة عشر سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله عز وجل وانا اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسئلونى حتى اسئل الهى فاجيبكم فيما سئلتمونى الساعة وان شئتم سئلت الهتكم فان اجابتنى بالذى اسئلها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتمونى قالوا قد انصفت يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقال يا صالح سل فدعا صالح كبير اصنامهم فقال ما اسم هذا فاخبروه باسمه فناداه باسمه فلم يجب فقال صالح ما له لا يجيب فقالوا له ادع غيره قال فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شىء فقال يا قوم قد ترون قد دعوت اصنامكم فلم يجبنى واحد منهم فسئلونى حتى ادعو الهى فيجيبكم الساعة فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما بالكن لا تجبن صالحا فلم تجب فقالوا يا صالح تنح عنا ودعنا واصنامنا قليلا قال فرموا بتلك البسط التى بسطوها وبتلك الآنية وتمرغوا فى التراب وطرحوا التراب على رؤسهم وقالوا لها لئن لم تجبن صالحا لنفتضحن ثم دعوه فقالوا يا صالح تعال فسلها فعاد فسئلها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب صدر النهار ولا ارى الهتكم تجيبونى فاسئلونى حتى ادعو الهى فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم سبعون رجلا من كبرائهم وعظمائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسئلك فان اجابك ربك تبعناك واجبناك ويبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم سلونى ما شئتم فقالوا تقدم بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا فانطلق معهم صالح



اى طلبت سكم و غرضكم منى

نسخة فلم يجبه واحد منهم





صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء
بين جنبيها ميل فقال لهم صالح قد سالتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي جل وعز وسأل الله تعالى
صالح ذلك فانصدع الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب الجبل اضطرابا شديدا
كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجاهم الا وراسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت رقبتها حتى اجترت
ثم خرج ساير جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما راوا ذلك قالوا يا صالح ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا يخرج
لنا فصيلها فسال الله عز وجل ذلك فرمت به فدب حولها فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم
بما راينا ويؤمنون بك قال فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب
قال فانتهوا الى الجميع فقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة واحد
وكان فيمن عقرها قال ابن محبوب فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن يزيد فاخبرني انه راى الجبل
التي خرجت منه بالشام فراى جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها فيه وجبل اخر بينه وبين هذا ميل وفي رواية عن
علي بن العباس عن الحسن بن عبد الرحمن عن علي بن ابي حمزة عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت كذبت ثمود بالنذر
فقالوا ابشرا واحدا منا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ءالقي الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر قال هذا بما كذبوا
صالحا وما اهلك الله قوما حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم فبعث الله عز وجل اليهم صالحا فدعاهم الى الله
فلم يجيبوه وعتوا عليه عتوا وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج الينا من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها
ويعبدونها ويذبحون عندها في راس كل سنة ويجتمعون عندها فقالوا له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا
الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله تبارك وتعالى اليه
ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل لهذه الناقة شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت الماء ذلك
الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا منه
ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض
قالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا منها لا نرضى ان يكون لنا شرب يوم ولها شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها
ونجعل له جعلا ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء مشؤوم
عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء التي كانت ترده تركها حتى شربت الماء واقبلت راجعة فقعد لها
في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها
حتى صعد الى الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد الا شركه في ضربته واقتسموا لحمها فيما بينهم فلم
يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما راى ذلك صالح اقبل اليهم فقال يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم
فاوحى الله تعالى الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا وقتلوا ناقة بعثتها الله اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر
وكان لهم اعظم المنفعة فقل لهم اني مرسل عليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت
عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا ابعث عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم اني رسول
ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت لكم فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى
ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين فقال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة
واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى
بعضهم الى بعض وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان كان عظيما
فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال
العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا الهتنا التي كان اباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا
فلما كان اليوم الثالث اصبحوا ووجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض فقال يا قوم اتاكم ما قال لكم صالح فقال

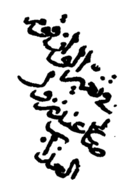
صالح ينذر عذاب قومه

العتاة

العشاء منهم فقد أمنتنا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل أتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت تلك الصرخة أسماعهم
وفلقت قلوبهم وصدعت أكبادهم وقد كانوا في تلك الثلاثة أيام قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا أن العذاب نازل بهم
فماتوا أجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق منهم ناعقة ولا راغية ولا شيء إلا أهلكه الله فأصبحوا في ديارهم
ومضاجعهم موتى أجمعين ثم أرسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فأحرقتهم أجمعين وكانت هذه قصتهم
ورواه المحدث العلامة المجلسي في البحار من الروضة كما نقلناه وقال بعد روايته إيضاح قوله كذبت ثمود بالنذر
بالانذارات والمواعظ او الرسل فقالوا أبشرا منا من جنسنا وجملتنا لا فضل له علينا انتصابه بفعل يفسره ما بعده
واحدا منفردا لا تابع له او من آحادهم دون أشرافهم نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم
اياه ما رتب على ترك اتباعهم له ءألقي الذكر الكتاب والوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب
أشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه والشرب بالكسر النصيب من الماء والأشقر من الناس من تعلو بياضه حمرة
لا يعرف له أب اي كان ولد زنا وانما كان ينسب الى من كان ولد على فراشه قال الجوهري قدار بضم القاف وتخفيف
الدال ابن سالف عاقر ناقة صالح انتهى ورغا البعير صوت وضج لم يبق منهم ثاغية ولا راغية اي لم يبق شيء
منهم والنعيق والزعق والنعيق صوت الراعي بغنمه وفي بعض النسخ ثاغية ولا راغية اي شاة ولا ناقة وفي
مجمع البيان فاذا كان يوم الناقة وضعت رأسها في مائهم فما ترفعه حتى تشرب كل ماء فيه ثم ترفع رأسها فتفجج لهم فيحتلبون
ما شاؤا من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا أوانيهم كلها قال الحسن بن محبوب حدثني رجل من اصحابنا يقال

في سبب عقر الناقة

له سعيد بن يزيد قال اتيت ارض ثمود فذرعت مصدر الناقة بين الجبلين ورأيت اثر جنبيها فوجدته ثمانين ذراعا
وكانت تصدر من غير الفج الذي منه وردت لا تقدر على ان تصدر من حيث ترد لانه يضيق عنها فكانوا في سعة ودعة
منها وكانوا يشربون الماء يوم الناقة من الجبال والمغارات فشق ذلك عليهم وكانت مواشيهم تنفر عنها لعظمها فهموا
بقتلها قالوا وكانت امرأة جميلة يقال لها صدوف ذات مال من ابل وبقر وغنم وكانت اشد الناس عداوة لصالح فدعت
رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان يعقر الناقة وامرأة اخرى يقال لها عنيزة دعت قدار بن سالف
وكان احمر ازرق قصيرا وكان ولد زنا ولم يكن لسالف الذي يدعى اليه ولكنه ولد على فراشه وقالت له اعطيك اي بناتي
شئت على ان تعقر الناقة وكان قدار عزيزا منيعا في قومه فانطلق قدار بن سالف ومصدع فاستغويا غواة ثمود فاتبعهما
سبعة نفر واجمعوا على عقر الناقة قال السدي وغيره ولما ولد قدار وكبر جلس مع اناس يشربون الشراب فارادوا ماء يمزجون
به شرابهم وكان ذلك اليوم شرب الناقة فوجدوا الماء قد شربته الناقة فاشتد ذلك عليهم فقال قدار هل لكم في
ان اعقرها لكم قالوا نعم وقال كعب كان سبب عقرهم الناقة ان امرأة يقال لها ملكاء كانت قد ملكت ثمود فلما اقبل
الناس على صالح وصارت الرياسة اليه حسدته فقالت لامرأة يقال لها قطام وكانت معشوقة قدار بن سالف ولامرأة اخرى
يقال لها قبال وكانت معشوقة مصدع وكان قدار ومصدع يجتمعان معهما كل ليلة ويشربون الخمر فقالت لهما ملكاء
ان اتاكما الليلة قدار ومصدع فلا تطيعاهما وقولا لهما ان الملكاء حزينة لاجل الناقة ولاجل صالح فنحن لا نطيعكما حتى
تعقرا الناقة فلما اتياهما قالتا لهما هذه المقالة لهما فقالا نحن نكون من وراء عقرها قالوا فانطلق قدار ومصدع
واصحابهما السبعة فرصدوا الناقة حين صدرت عن الماء وقد كمن لها قدار في اصل صخرة على طريقها وكمن مصدع في
طريق اخرى فمرت على مصدع فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها وخرجت عنيزة وامرت ابنتها وكانت من احسن الناس فسفرت
لقدار ثم زمرته فشد على الناقة بالسيف فكشف عرقوبها فخرت ورغت رغاة واحدة تحذر سقبها ثم طعن في لبتها
فنحرها وخرج اهل البلدة واقتسموا لحمها وطبخوه فلما رأى الفصيل ما فعل بامه ولى هاربا حتى صعد جبلا ثم رغا
رغاء تقطع منه قلوب القوم واقبل صالح فخرجوا يعتذرون اليه انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا
هل تدركون فصيلها فان ادركتموه فعسى ان يرفع عنكم العذاب فخرجوا يطلبونه في الجبل فلم يجدوه وكانوا عقروا
الناقة ليلة الاربعاء فقال لهم صالح تمتعوا في داركم يعني في محلتكم في الدنيا ثلاثة ايام فان العذاب نازل بكم



قال يا قوم انكم تصبحون غدا وجوهكم مصفرة واليوم الثاني تصبحون ووجوهكم محمرة واليوم الثالث وجوهكم مسودة فلما كان اول يوم اصبحت وجوههم مصفرة فقالوا اجاءكم ما قال لكم صالح ولما كان اليوم الثاني احمرت وجوههم واليوم الثالث اسودت وجوههم ولما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت اسماعهم وصدعت اكبادهم وفلقت قلوبهم وكانوا قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم وكبيرهم فلم يبق الله منهم ثاغية ولا راغية ولا شيئا يتنفس الا اهلكها فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم موتى اجمعين ثم ارسل الله اليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وفي كتاب علي بن ابراهيم ثم بعث الله عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا نعوذ بالله من غضب الله وسخطه ونتوسل اليه بمحمد وآله ان لا يؤاخذنا باعمالنا وان يغفر لنا ويصفح عنا فانه كريم الصفح وعظيم المن وحسن التجاوز وولي الاحسان والكرم والامتنان وعلى كل شيء قدير وبالاجابة جدير **الترجمه**

از جمله کلام بلاغت نظام آن امام انام علیه السلام است در تحریص مردمان براه هدایت و تحذیر ایشان از طریق ضلالت می فرماید ای مردمان مستوحش نباشید در راه هدایت بجهت کمی اهل آن پس بدرستی که خلق جمع شده اند بر طعامی که سیر بودنش اندک زمانش کوتاه و گرسنگی آن مدتش طولانیست ای مردمان بدرستی که جمع می کند خلق را در عذاب الهی و ضلالت شدن ایشان بناهی و خشمناک بودن ایشان بطاعات و جز این نیست که پی نمودند ناقه صالح پیغمبر را یک نفر از ایشان پس شامل کرد خدای تعالی بجمیع ایشان عذاب را وقتی که همه ایشان راضی شدند بفعل قبیح این یک نفر پس فرمود خداوند در کتاب مجید خود فعقروها فاصبحوا نادمين یعنی پی کردند و کشتند آن قوم ناقه را پس صباح نمودند در حالی که پشیمان بودند پس نشد مؤاخذه و انتقام ایشان مگر اینکه صدا کرد زمین ایشان بجهت زلزله شدیده و فرو رفتن در زمین مثل صدای آهن تیز شده که زمین را با آن شخم می کنند در زمینی که بسیار صدا کننده باشد هنگام شخم ای مردمان هر که راه برود در راه آشکار وارد می شود در آب و هر که تخلف نماید می افتد در بیابان گمراهی و هلاکت

ومن كلام له عليه السلام عند دفن الزهراء وهو كالمناجاة والوداع من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي وفي كشف الغمة وفي البحار من امالي الشيخ ومجالس المفيد باختلاف وزيادة تطلع عليها ان شاء الله

اَلسَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللهِ عَنّي وَعَنِ ابْنَتِكَ النّازِلَةِ في جِوارِكَ وَالسَّريعَةِ اللِّحاقِ بِكَ قَلَّ يا رَسُولَ اللهِ عَنْ صَفِيَّتِكَ صَبْري وَرَقَّ عَنْها تَجَلُّدي اِلّا اَنَّ لي فِي التَّأَسّي بِعَظيمِ فُرْقَتِكَ وَفادِحِ مُصيبَتِكَ مَوْضِعَ تَعَزٍّ فَلَقَدْ وَسَّدْتُكَ في مَلْحُودَةِ قَبْرِكَ وَفاضَتْ بَيْنَ نَحْري وَصَدْري نَفْسُكَ اِنّا لِلّهِ وَاِنّا اِلَيْهِ راجِعُونَ فَلَقَدِ اسْتُرْجِعَتِ الْوَديعَةُ وَاُخِذَتِ الرَّهينَةُ اَمّا حُزْني فَسَرْمَدٌ وَاَمّا لَيْلي فَمُسَهَّدٌ اِلى اَنْ يَخْتارَ اللهُ لي دارَكَ الَّتي اَنْتَ بِها مُقيمٌ وَسَتُنَبِّئُكَ ابْنَتُكَ بِتَضافُرِ اُمَّتِكَ عَلى هَضْمِها فَاَحْفِها السُّؤالَ وَاسْتَخْبِرْهَا الْحالَ هذا وَلَمْ يَطُلِ الْعَهْدُ وَلَمْ يَخْلُ مِنْكَ الذِّكْرُ وَالسَّلامُ عَلَيْكُما سَلامَ مُوَدِّعٍ لا قالٍ وَلا سَئِمٍ فَاِنْ اَنْصَرِفْ فَلا عَنْ مَلالَةٍ وَاِنْ اُقِمْ فَلا عَنْ سُوءِ ظَنٍّ بِما وَعَدَ اللهُ الصّابِرينَ

اللغة التجلد تكلف الجلادة وهي القوة والشدة كما في القاموس واكثر قول الشاعر

وتجلدي للشامتين اريهم   اني لريب الدهر لا اتضعضع

او تكلف الجلد وهو الصبر قال الشاعر

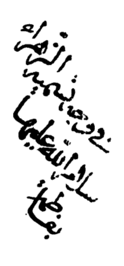
االصبر لسلمى ام لها جلد   اذا الاقي الذي لاقاه امثالي

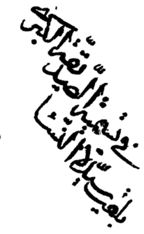
واصل التجلد كما في القاموس من جلد البو يحشى ثماما ويخيل للناقة فتعطف بذلك على ولد غيرها او جلد حوار يلبس

حوائج الخلق او صيام السلوة وعلى ذلك فالاضافة على الصبر مجاز للملابسة السببية والفرجة بالضم اسم من الافتراق و
غربة مشهورة لها الحسن اعذر الله اى رزقك الصبر الحسن والعزاء اسم من ذلك مثل سلم سلاما وكلم كلاما والتفرق
هو مثبر وشقاق انا لله وانا اليه راجعون واسترجعت واخذت بالبناء على المجهول والتهجد بالضم الارق وهلاك
سهدا من باب خرج والسهد بضمتين القليل النوم وسهد نهو مسهد اى مورق وهضمه هضما من باب ضرب دفعه
عن موضعه فانهضم وقيل هضمه كسره وهضمه حقه نقصه هكذا في المصباح وقال في القاموس هضم فلانا ظلمه وغصبه
كاهتضمه وتهضمه فهو هضيم والاحفاء في السؤال المبالغة فيه والاستقصاء وقليت الرجل ابغضته من باب رمى وعلى الكسر
والقصر وقليته الغضبة فانا قال وسئم الشئ سأما وسأما وسأمة مل منه فهو سؤم وسئم واقام بالبلد اقامة اتخذه
وطنا فهو مقيم **الاعراب** قوله الا ان لى استثناء منقطع وموضع تعزيا النصب اسمان وقدم خبرها للتوسع ومولى
في ملحودة فبرك اضافة الملحودة الى القبر من اضافة الصفة الى الموصوف لانبائه كما توهم والتانيث باعتبار الحفرة و
الحضرة وقوله واما ليلى فمسهد من المجاز العقلى من باب الاسناد الى الزمان كما في قول الشاعر رحمه الله.

وبات وباتت له ليلة كليلة ذى العائر الارمد

وقوله الى ان يختار ظرف لغو متعلق بقوله مسهد وقوله استخبرها الحال قال الشارح المعتزلى اى عن الحال فحذف الجار
ثم والاظهر ان يجعل الحال مفعولا به والجار محذوف في قبل الضمير اى استخبر عنها الحال وقوله هذا ولم يطل العهد خبر هذا
محذوف على انه مبتدء او مفعول لفعل محذوف وجملة ولم يطل في محل النصب على الحال وقوله الا فالسلام تسليم صفة لموقع
المعنى اعلم ان هذا الكلام كما قال السيد قدس سره عنه انه قاله عند دفن سيدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام
انها التشفع بمصابها والتوجع من المفارقة لها كالمناجى به رسول الله صلى الله عليه وآله عند قبره وينبغى قبل الشروع في شرح كلامه ان
نذكر طرفا من الاخبار الواردة في تسميتها سلام الله عليها بفاطمة وفى تلقيبها بسيدة النساء وبالزهراء **اما** تسميتها
بفاطمة **ففى** البحار من العيون بالاسناد الى دارم قال حدثنا على بن موسى الرضا ومحمد بن على قالا سمعنا المامون يحدث
عن الرشيد عن المهدى عن المنصور عن ابيه عن جده قال قال ابن عباس لمعوية اتدرى لم سميت فاطمة فاطمة قال لا قال لانها
فطمت هى وشيعتها من النار سمعت رسول الله يقوله **ومن** العيون بالاسانيد الثلاثة عن الرضا عن آبائه عليهم
السلام قال قال رسول الله انى سميت ابنتى فاطمة لان الله عز وجل فطمها وفطم من احبها من النار **ومن** علل الشرايع
بسنده عن يزيد بن عبد الملك عن ابى جعفر قال لما ولدت فاطمة اوحى الله عز وجل الى ملك فانطلق به لسان محمد فسماها
فاطمة ثم قال انى فطمتك بالعلم وفطمتك عن الطمث ثم قال ابو جعفر والله لقد فطمها الله تبارك وتعالى بالعلم
وعن الطمث في الميثاق **قال** المحدث العلامة المجلسى بعد نقله فطمتك بالعلم اى ارضعتك بالعلم حتى استغنيت وفطمت
او قطعتك عن الجهل بسبب العلم او جعلت فطامك من اللبن مقرونا بالعلم كناية عن كونها في بدو فطرتها عالمة بالعلوم
الربانية وعلى التقادير كان الفاعل بمعنى المفعول كالدافق بمعنى المدفوق ويقرء على بناء التفعيل اى جعلتك
فاطمة الناس من الجهل او المعنى لما فطمها من الجهل فهى تفطم الناس منه والوجهان الاخيران يشكل اجراؤهما في قوله
فطمتك عن الطمث الا بتكلف بان يجعل الطمث كناية عن الاخلاق والافعال الذميمة **وفى** البحار من المناقب عن
الصادق قال تدرى اى شئ تفسير فاطمة قال فطمت من الشر ويقال انما سميت فاطمة لانها فطمت عن الطمث **واما**
تلقيبها بسيدة النساء **فقد** روى في البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن حذيفة ان النبي قال اتانى ملك فبشرنى ان
فاطمة سيدة نساء اهل الجنة او نساء امتى **وعن** جابر بن سمرة عن النبي في خبر اما انها سيدة النساء يوم القيمة و
من الامالى بسنده عن الحسن بن زياد العطار قال قلت لابى عبد الله قول رسول الله فاطمة سيدة نساء اهل الجنة ا
سيدة نساء عالمها قال ذاك لمريم وفاطمة سيدة نساء الجنة من الاولين والآخرين فقلت فقول رسول الله الحسن و
الحسين سيدا شباب اهل الجنة قال والله هما سيدا شباب اهل الجنة من الاولين والآخرين **ومن** معانى الاخبار باسناده
عن المفضل قال قلت لابى عبد الله عليه السلام اخبرنى عن قول رسول الله في فاطمة انها سيدة نساء العالمين اهى سيدة نساء عالمها

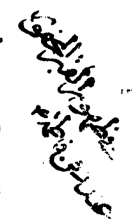




[illegible] الكلم بكان سيدة نساء عالمها وفاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين **ومن** أمالي الصدوق بسنده عن
سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال إن رسول الله كان جالسا ذات يوم وعنده علي وفاطمة والحسن والحسين فقال
اللهم إنك تعلم أن هؤلاء أهل بيتي وأكرم الناس علي فأحبب من أحبهم وأبغض من أبغضهم ووال من والاهم وعاد
من عاداهم وأعن من أعانهم واجعلهم مطهرين من كل رجس معصومين من كل ذنب وأيدهم بروح القدس منك ثم
قال يا علي أنت إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي وأنت قائد المؤمنين إلى الجنة وكأني أنظر إلى ابنتي فاطمة قد أقبلت
يوم القيامة على نجيب من نور عن يمينها سبعون ألف ملك وبين يديها سبعون ألف ملك وعن يسارها سبعون
ألف ملك وخلفها سبعون ألف ملك تقود مؤمنات أمتي إلى الجنة فأيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات
وصامت شهر رمضان وحجت بيت الله الحرام وزكت مالها وأطاعت زوجها ووالت عليا بعدي دخلت الجنة بشفاعة
ابنتي فاطمة وإنها لسيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف
من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين ثم التفت إلى علي فقال يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها
ويسرني ما سرها وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي وأما الحسن والحسين فهما ابناي وريحانتاي
وهما سيدا شباب أهل الجنة فليكونا عليك كسمعك وبصرك ثم رفع يده إلى السماء فقال اللهم إني أشهدك أني
محب لمن أحبهم ومبغض لمن أبغضهم وسلم لمن سالمهم وحرب لمن حاربهم وعدو لمن عاداهم وولي لمن والاهم
وأما تلقيبها بالزهراء **فقد** روى في البحار من معاني الأخبار وعلل الشرائع عن الطالقاني عن الجلودي عن الجوهري
عن ابن عمارة عن أبيه قال سألت أبا عبد الله عن فاطمة لم سميت زهراء فقال لأنها كانت إذا قامت في محرابها زهر نورها
لأهل السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض **ومن** العلل بسنده عن جابر عن أبي عبد الله قال قلت لم سميت فاطمة
الزهراء زهراء فقال لأن الله عز وجل خلقها من نور عظمته فلما أشرقت أضاءت السماوات والأرض بنورها وغشيت
أبصار الملائكة وخرت الملائكة لله ساجدين وقالوا إلهنا وسيدنا ما هذا النور فأوحى الله إليهم هذا نور
من نوري أسكنته في سمائي خلقته من عظمتي أخرجه من صلب نبي من أنبيائي أفضله على جميع الأنبياء وأخرج من ذلك
النور أئمة يقومون بأمري يهدون إلى حقي خلقي وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء وحيي **ومن** المناقب عن
أبي هاشم العسكري قال سألت صاحب العسكر لم سميت فاطمة الزهراء فقال كان وجهها يزهر لأمير المؤمنين من أول
النهار كالشمس الضاحية وعند الزوال كالقمر المنير وعند غروب الشمس كالكوكب الدري **ومن** العلل بسنده
عن أبان بن تغلب قال قلت لأبي عبد الله يا ابن رسول الله لم سميت الزهراء زهراء قال لأنها تزهر لأمير المؤمنين
في النهار ثلاث مرات بالنور كان يزهر نور وجهها صلاة الغداة والناس في فراشهم فيدخل بياض ذلك النور
إلى حجراتهم بالمدينة فتبيض حيطانهم فيعجبون من ذلك فيأتون النبي فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة
فيأتون منزلها فيرونها قاعدة في محرابها تصلي والنور يسطع من محرابها ومن وجهها فيعلمون أن الذي رأوه
كان من نور فاطمة فإذا انتصف النهار وترتبت للصلاة زهر نور وجهها بالصفرة فتدخل الصفرة في حجرات الناس
فتصفر ثيابهم وألوانهم فيأتون النبي فيسألونه عما رأوا فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها قائمة في محرابها وقد زهر نور وجهها
صلوات الله عليها وعلى أبيها وبعلها وبنيها بالصفرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجهها فإذا كان آخر النهار
وغربت الشمس احمر وجه فاطمة وأشرق وجهها بالحمرة فرحا وشكرا لله عز وجل فكان تدخل حمرة وجهها حجرات القوم
وتحمر حيطانهم فيعجبون من ذلك ويأتون النبي ويسألونه عن ذلك فيرسلهم إلى منزل فاطمة فيرونها جالسة تسبح الله وتمجده
ونور وجهها يزهر بالحمرة فيعلمون أن الذي رأوا كان من نور وجه فاطمة فلم يزل ذلك النور في وجهها
حتى ولد الحسين فهو يتقلب في وجوهنا إلى يوم القيامة في الأئمة منا أهل البيت إمام بعد إمام إذا عرفت ذلك فلنشرع
في شرح كلامه فنقول بدء بالسلام قبل الكلام رعاية لرسم الأدب ومواظبة على التأدب فقال السلام عليك يا بنت رسول

وفي فضلها [illegible] وفي وجه تسميتها بالزهراء

في وجه تسمية فاطمة [illegible] الأوقات من [illegible]



الله عنى وعن ابنتك النازلة في جوارك اى في البقيع كما روى عن ابن عباس في حديث وفاتها قال فلما ارادوا ان
يدفنوها نودوا ان دعاهن بقعة من البقيع الى ان قال فقد دفع من تربتها مثل قطرة فاذا هي بقبر محفور فحملوا السرير
اليها فدفنوها او في بيتها وهو المشهور روى في البحار من المناقب قال قال ابو جعفر الطوسي الاصوب انها
مدفونة في دارها او في الروضة يؤيد قوله قول النبي ان بين قبري و منبري روضة من رياض الجنة وفي البخاري بين
بيتي ومنبري قالوا احد الروضة ما بين القبر الى المنبر الى الاساطين التي تلى صحن المسجد وعن احمد بن محمد بن ابي
نصر قال سئلت ابا الحسن الرضا عن قبر فاطمة فقال دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد
رواه ايضا في الكافي عن علي بن محمد وغيره عن سهل بن زياد عن احمد بن محمد بن ابي نصر عن الرضا مثله والشريعة الحقة التي
بلت واردة في مقام التفجع والتشكي من نوائب المحن والمصائب الموجبة لقصر عمرها او المعدة لسرعة لحاقها بسلام الله
عليها وعلى ابيها وروى في البحار من المناقب عن البخاري ومسلم والحلية ومسند احمد بن حنبل عن عائشة ان النبي
دعا فاطمة في شكواه الذي قبض فيه فسارّها بشيء فبكت ثم دعاها فضحكت فسألت عن ذلك فقالت اخبرني النبي انه
مقبوض فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به فضحكت وفي المناقب من كتاب ابن شاهين قالت ام سلمة وعائشة
انهما سئلتا عن بكائها وضحكها فقالت اخبرني النبي انه مقبوض فبكيت ثم اخبر ان بنيه سيصيبهم بعدي شدة
فبكيت ثم اخبرني اني اول اهله لحوقا به وقد اختلف الاخبار في مدة بقائها بعد ابيها قال ابو الفرج في مقاتل الطالبيين
كانت وفاة فاطمة بعد وفاة النبي بمدة يختلف في مبلغها فالمكثر يقول ثمانية اشهر والمقلل يقول اربعين يوما الا ان
الثبت في ذلك ما روى عن ابي جعفر محمد بن علي انها توفيت بعده بثلثة اشهر حدثني بذلك الحسن بن علي عن الحرث
عن ابن سعد عن الواقدي عن عمرو بن دينار عن ابي جعفر محمد بن علي وفي كشف الغمة نقلت من كتاب الذرية
الطاهرة للدولابي في وفاتها ما نقله عن رجاله قال الليث فاطمة بعد النبي ثلثة اشهر وقال ابن شهاب ستة
اشهر وقال الزهري ستة اشهر ومثله عن عائشة ومثله عن عروة بن الزبير وعن ابي جعفر محمد بن علي
خمسا وسبعين ليلة في سنة احدى عشرة وقال ابن قتيبة في معارفه مائة يوم وقيل ماتت في سنة احدى عشرة ليلة الثلثاء
لثلث ليال من شهر رمضان المبارك وهي بنت تسع وعشرين سنة او نحوها وفي البحار عن الكفعمي في الثالث من
جمادى الآخرة وفي الكافي بسنده عن ابي عبيدة عن ابي عبد الله قال ان فاطمة مكثت بعد رسول الله خمسة و
سبعين يوما وكان دخلها حزن شديد على ابيها وكان يأتيها جبرئيل فيحسن عزاها على ابيها ويطيب نفسها
ويخبرها عن ابيها ومكانه ويخبرها بما يكون بعدها في ذريتها وكان علي يكتب ذلك كان وفاة الصديقة في سنة
احدى عشرة قال في البحار بعد نقل الاخبار على كثرة اختلافها اقول لا يمكن التطبيق بين اكثر تواريخ الولادة
والوفاة ومدة عمرها الشريف ولا بين تواريخ الوفاة وبين ما في الخبر الصحيح انها عاشت بعد ابيها خمسة وسبعين
يوما اذ لو كان وفاة الرسول في الثامن والعشرين من صفر كان على هذا وفاتها في اواسط جمادى الاولى ولو كان
في ثاني عشر ربيع الاول كما ترويه العامة كان وفاتها في اواخر جمادى الاولى وما رواه ابو الفرج عن الباقر من
كون مكثها بعده ثلثة اشهر يمكن تطبيقه على ما هو المشهور من كون وفاتها في ثالث جمادى الآخرة هذا و
اما مدة عمرها فالاخبار فيه ايضا مختلفة ففي الكافي ولدت فاطمة بعد مبعث رسول الله بخمس سنين وتوفيت
ولها ثمان عشرة وخمسة وسبعين يوما بقيت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما ونحوه في البحار من عيون المعجزات
للسيد المرتضى قال روى ان فاطمة توفيت ولها ثمان عشرة سنة وشهران واقامت بعد النبي خمسة وسبعين يوما
وروى اربعين يوما وفي البحار من بعض كتب المناقب القديمة عن سيد الحفاظ ابي منصور الديلمي باسناده
عن عبد الله بن الحسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبي فقال هشام لعبد الله بن الحسن يا ابا محمد كم بلغت
فاطمة بنت رسول الله من السن فقال بلغت ثلثين فقال للكلبي ما تقول قال بلغت خمسا وثلثين فقال هشام لعبد الله
الا تسمع ما يقول الكلبي فقال عبد الله يا امير المؤمنين سلني عن امي فانا اعلم بها وسل الكلبي عن امه فهو اعلم



عن العاصمي باسناده عن محمد بن عمر قال توفيت فاطمة بنت محمد لثلاث ليال خلون من شهر رمضان وهي
بنت تسع وعشرين او نحوها وقال محمد بن علي توفيت ولها ثمان وعشرون سنة وقيل سبع وعشرون سنة
وفي رواية انها ولدت على راس سنة احدى واربعين من مولد النبي فيكون سنها على هذا ثلاثا وعشرين والاكثر على
انها كانت بنت تسع وعشرين او ثلاثين والله العالم بحقايق الوقايع ثم انه بعد السلام على رسول الله شرع في اظهار
التفجع والاسف فقال قل يا رسول الله عن صفيتك صبري قال الشارح المعتزلي اجله عن ان يقول عن ابنتك
فقال عن صفيتك وهذا من لطايف عبادته ومحاسن كنايته اقول وفيه مضافا الى ذلك الاشارة الى انها صفيته
المختارة عنده كما انها كانت صفية الله حسبما عرفت في رواية العلل المتقدمة في وجه تسميتها بسيدة النساء من
ان الملائكة يسلمون عليها ويناودنها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك
على نساء العالمين وفي البحار من الخصال فيما اوصى به النبي الى علي يا علي ان الله عز وجل اشرف على الدنيا فاختارني
منها على رجال العالمين ثم اطلع الثانية فاختارك على رجال العالمين بعدي ثم اطلع الثالثة فاختار الائمة
من ولدك على رجال العالمين بعدك ثم اطلع الرابعة فاختار فاطمة على نساء العالمين وفيه الاشارة الى ما كان له
في حقها من التبجيل والمحبة والاعظام المربي في حق غيره حتى روى عن القرطبي في كتاب اكمال الاكمال ان فاطمة
احب بناته واكرمهن عنده وسيدة نساء الجنة وكان اذا قدم من سفره بدء بالمسجد فيصلي ركعتين ثم فاطمة
فيسئل عنها ثم يدور على نسائه اكراما لفاطمة واعتناء بها وفي البحار من الامالي باسناده عن عائشة بنت طلحة عن عائشة
قالت ما رأيت احدا من الناس اشبه كلاما وحديثا برسول الله من فاطمة كانت اذا دخلت عليه رحب بها وقبل يديها
واجلسها في مجلسه فاذا دخل عليها قامت اليه فرحبت به وقبلت يديه الخبر وعن المناقب من جامع الترمذي و
ابانة العكبري واخبار فاطمة عن ابي علي الصولي وتاريخ خراسان عن السلامي مسندا ان جميعا التيمي قال دخلت مع عمتي
على عائشة فقالت لها عمتي ما حملك على الخروج على علي فقالت عائشة دعينا فوالله ما كان احد من الرجال احب الى
رسول الله من علي ولا من النساء احب اليه من فاطمة وقوله ورق عنها تجلدي اي ضعف عن فراقها تحملي وجلادتي والصبر
من عظم الرزية وشدة المصيبة الا ان لي في التاسي والاقتداء بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز
وهو وارد مورد التسلية لنفسه الشريفة المقدسة فانه لما ذكر عظم جنايته في افتقاد الصديقة سلام الله عليها وشدة
تأثره منه استدرك ذلك بانه قد اصيب قبل ذلك بعظيم فراقك وثقيل مصائبك فصبرت عليه مع كونه اعظم رزئا
واشد تأثرا فينبغي لي ان اقتدي في الصبر على تلك المصيبة الحادثة بالصبر على هذه المصيبة الماضية لكونها اسهل
عندها وبعبارة اوضح فكانه يقول ان صفيتك وان عظم رزء فراقها الا انه اصاب وقل عنها الصبر والتحمل الا ان
فراقك قد كان اعظم واجل ومصائبك اشد واثقل فكما صبرت في تلك الرزية العظمى فلان اصبر في هذه المصيبة كان
اولى واحرى ثم اكد شدة تأثره بفراقه بشرح بعض حالاته معه حين موته المفيد لمزيد اختصاصه به فان الا
كلما كان انسه به كان تأثره بالفراق اشد فقال فلقد وسدتك في ملحودة قبرك اي شققت لك وسادة في قبرك المعول
فيها اللحد وهو كناية عن دفنه فيها بيده وفاضت بين نحري وصدري نفسك وقد مضى تحقيق معنى هذه الفقرة
وتفصيل الكلام فيها وفي سابقتها في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين فليراجع هنا والمراد بهاتين الفقرتين
حسبما اشرنا اليه اظهار مزيد تفجعه بمصيبته وتحزنه بغصص الفراق فانه لعظم المصائب واشدها الا ترى انهم
روح احب الخلق اليه الرجل ورأسه في صدره وان يدفنه بيده في قبره ثم لما كان الاسترجاع موجبا للسلوة والتسلي عن
المصيبة مضافا الى ما فيه من عظيم الاجر والاستبشار بالنعمة الدائمة استرجع وقال انا لله وانا اليه راجعون
اما الاستبشار فلقوله تعالى وبشر الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم
صلوات من ربهم واولئك هم المهتدون واما السلوة والاجر العظيم فلما رواه في الصافي من مجمع البيان عن النبي
من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضيه قال وقال من اصيب بمصيبة

فاحدث

فحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفيه عن الكافي عن الباقر ما من عبد
يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكر المصيبة الا غفر الله له كل ذنب فيما بينهما وعن الصادق من ذكر مصيبة ولو بعد
حين فقال انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها
كان له من الاجر مثل ما كان له عند اول صدمة وقولها فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة استعار
لفظ الوديعة والرهينة لتلك النفس الكريمة لان الارواح كالوديعة او الرهينة في الابدان او لان النساء كالودائع
والرهاين ثم ذكر ما ناله من تلك المصيبة فقال اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد الى ان يختار الله لي دارك التي
انت بها مقيم يعني ان حزني دائم وانه يسهر ليله الى انقضاء له الى النقلة الى الآخرة والتشرف برسول الله في مجلس القدس
ومحفل الانس وهذا كما قال الشارح المعتزلي من باب المبالغة التي يستعملها الفصحاء والشعراء في كلامهم وهو من
محاسن المبالغة قال الشاعر

قال لي كيف انت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

وانما قلنا انه من باب المبالغة لانه ما سهر منذ ماتت فاطمة الى ان قتل وانما اسهر ليلة او شهرا او سنة ثم رد ما
الحزن فهو على حقيقته فانه لم يزل حزينا اذا ذكرت فاطمة عنده ثم ساق الكلام مساق التشكي الى رسول الله
من سوء فعل الامة بعده فقال وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها لا يخفى ما في هذه العبارة من
حسن البيان مع بديع الايجاز فان التظافر بالظاء المعجمة هي التظاهر وهو الفوز على المطلوب يدل على ان هضمها
كان مطلوبا لهم لكنهم لم يكونوا متمكنين من الفوز به مادام كونه صلى الله عليه وآله حيا بين اظهرهم فلما وجدوا الفرصة خالية
من وجوده الشريف فازوا به وان كان ماخوذا من الظفر بالضم للظفر الطائر من باب افتعل وتظافر اي علق عليه ظفره
اخذه برأسه فيدل على انهم علقوا اظفارهم على هضمها قاصدين بذلك قتلها واهلاكها ثم ان المعاني الخمسة
المذكورة للهضم كلها مناسبة للمقام اما المعنى الاول فلانهم قد تظافروا على دفعها عن محلها ومقامها الذي
كان لها وحطوها عن مرتبتها المقررة ولم يراعوا في حقها ما كان لازما عليهم من التجليل والاعظام والتعظيم
والاكرام بل عاملوا معها معاملة الرعية والسوقة حتى الجاؤها الى الخروج الى مجامع الرجال في امر فدك وغيره
مثل ساير النسوة البرزة وعلى المعنى الثاني فيكون اشارة الى ما صدر عنهم من كسر ضلعها واسقاط جنينها
يوم اخراجهم من البيت ملببا للبيعة وعلى الثالث فيكون اشارة الى اجماعهم على نقص حقها المقرر لها بقوله
تعالى وآت ذا القربى حقه وعلى المعنى الخامس فيكون اشارة الى غصب فدك واما المعنى الرابع فهو اولى
بالارادة لشموله جميع مظالمها وما وقع في حقها من الظلم والجور فالى الله المشتكى من سوء عمل الامة وشنيع ظلمهم
بالعترة وما ادرى

ماذا تقولون اذ قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اسارى ومنهم ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

فاحفها السؤال اي بالغ في سؤالها واستفص في مسئلتها واستخبرها الحال اي حالها وحالي بعدك فالتجا افتقادها
هذا او تظافر الامة على الهضم كائن والحال انه لم يطل العهد اي عهدهم بك ولو ما عاهدتهم عليه من الموقف في غدير
المواطنة بالثقلين ولم يخل منك الذكر اي لم ينقطع ذكرك الجميل عن افواههم وحاصله انه لم يطل المدة من موتك
حتى ينسوا وصاياك المتاكدة في حق العترة او يغفلوا من متابعتك العظيمة في حقهم فيقابلوها بهذا الكفران العظيم
ولما ارادت الوداع ختمت كلامها بالتسليم كما هو جار على مجاري عادة الاحباب عند وداع بعضهم البعض فقال والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم اي مبغض لكما ولا ملول من طول صحبتكما واوضح ذلك بقوله فان
انصرف فعن غير ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين بقوله

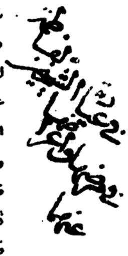


...انت عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون **تذنيب** ينبغي لنا ان نذكر شطرا من البكاء فيما وقع عليها من الظلم وبكائها وحزنها وشكايتها في مرضها وكيفية وفاتها ودفنها صلوات الله عليها ولعنة الله على غاصبي حقها وظالميها **فاقول** روى في كشف الغمة عن ابيعبد الله قال البكاؤن خمسة آدم ويعقوب ويوسف وفاطمة بنت محمد وعلي بن الحسين **فاما** آدم فبكى على الجنة حتى صار في خديه مثل الاودية **واما** يعقوب فبكى على يوسف حتى ذهب بصره وحتى قيل له تالله تفتؤ تذكر يوسف حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **واما** يوسف فبكى على يعقوب حتى تاذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي بالنهار وتسكت بالليل واما ان تبكي بالليل وتسكت بالنهار فصالحهم على واحد منهما **واما** فاطمة فبكت على رسول الله حتى تاذى بها اهل المدينة فقالوا لها قد اذيتنا بكثرة بكائك فكانت تخرج الى مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها او تنصرف **واما** علي بن الحسين فبكى على الحسين عشرين سنة وما وضع بين يديه طعام قط الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يابن رسول الله اني اخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون اني لم اذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك العبرة **وفي** البحار من الامالي عن الدقاق عن الاسدي عن النخعي عن النوفلي عن البطائني عن ابيه عن ابن جبير عن ابن عباس في خبر طويل في خبر النبي بظلم اهل البيت قال واما ابنتي فاطمة فانها سيدة نساء العالمين من الاولين والاخرين وهي بضعة مني وهي نور عيني وهي ثمرة فؤادي وهي روحي التي بين جنبي وهي الحوراء الانسية متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله زهر نورها للملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لاهل الارض ويقول الله عز وجل لملائكته يا ملائكتي انظروا الى امتي فاطمة سيدة امائي قائمة بين يدي ترتعد فرائصها من خيفتي وقد اقبلت بقلبها على عبادتي اشهدكم اني قد امنت شيعتها من النار واني لما رايتها ذكرت ما يصنع بها بعدي كاني بها وقد دخل الذل بيتها وانتهكت حرمتها وغصبت حقها ومنعت ارثها وكسر جنبها واسقطت جنينها وهي تنادي يا محمداه فلا تجاب وتستغيث فلا تغاث فلا تزال بعدي محزونة مكروبة باكية تتذكر انقطاع الوحي عن بيتها مرة وتتذكر فراقي اخرى وتستوحش اذا جنها الليل لفقد صوتي الذي كانت تستمع اليه اذا تهجدت بالقران ثم ترى نفسها ذليلة بعد ان كانت في ايام ابيها عزيزة فعند ذلك يؤنسها الله تعالى ذكره بالملائكة فنادتها بما نادت به مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ثم يبتدئ بها الوجع فتمرض فيبعث الله عز وجل اليها مريم بنت عمران تمرضها وتؤنسها في علتها فتقول عند ذلك يا رب اني قد سئمت الحيوة وتبرمت باهل الدنيا فالحقني بابي فتكون اول من يلحقني من اهل بيتي فتقدم علي محزونة مكروبة مغمومة مغصوبة مقتولة فاقول عند ذلك اللهم العن من ظلمها وعاقب من غصبها واذل من اذلها وخلد في نارك من ضرب جنبها حتى القت ولدها فتقول الملائكة عند ذلك امين **ومن** كتاب دلائل الامامة للطبري بالاسناد عن ابي بصير عن ابيعبد الله قال قبضت فاطمة في جمادى الاخرة يوم الثلثاء لثلث خلون منه سنة احدى عشر من الهجرة وكان سبب وفاتها ان قنفذ مولى عمر لكزها بنعل السيف بامره فاسقطت محسنا ومرضت من ذلك مرضا شديدا ولم تدع احدا ممن اذاها يدخل عليها وكان الرجلان من اصحاب النبي سالا امير المؤمنين ان يشفع لهما اليها فسالها امير المؤمنين فلما دخلا عليها قالا لها كيف انت يا بنت رسول الله قالت بخير بحمد الله ثم قالت لهما ما سمعتما النبي يقول فاطمة بضعة مني من اذاها فقد اذاني ومن اذاني فقد اذى الله قالا بلى قالت فوالله لقد اذيتماني قال فخرجا من عندها وهي ساخطة عليهما **اقول** وقد تقدم في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية رواية سليم بن قيس الهلالي تفصيل كيفية دخول منقذ اللعين بيت فاطمة واحراق بابها وبعض ظالميها واورد هنا بعض ما تقدم من رواية سليم ملخصا وتضيف اليه ما تقدم هناك وما اورده هنا انقل من المجلد العاشر من البحار على ما اقتضاه ايضا المقام **فاقول**

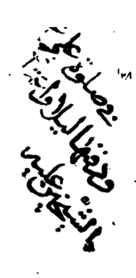
قال

هجوم عمر على دار فاطمة

قال المحدث العلامة المجلسي وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلالي برواية ابان بن ابي عياش عنه عن سلمان وعبد
الله بن العباس قالا توفي رسول الله يوم توفي فلم يوضع في حفرته حتى نكث الناس وارتدوا واجمعوا على الخلاف
واشتغل علي برسول الله حتى فرغ من غسله وتكفينه وتحنيطه ووضعه في حفرته ثم اقبل على تأليف القرآن وشغل
عنهم بوصية رسول الله فقال عمر لابي بكر يا هذا ان الناس اجمعين قد بايعوك ما خلا هذا الرجل واهل بيته فابعث
اليه فبعث اليه ابن عم لعمر يقال له قنفذ فقال له يا قنفذ انطلق الى علي فقل له اجب خليفة رسول الله فبعث مرارا وابى علي
ان يأتيهم فوثب عمر غضبانا ونادى خالد بن الوليد وقنفذا فامرهما ان يحملا حطبا ونارا ثم اقبل حتى انتهى الى باب
علي وفاطمة قاعدة خلف الباب قد عصبت راسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله فاقبل عمر حتى ضرب الباب ثم
نادى يا ابن ابي طالب افتح الباب فقالت فاطمة خلف الباب يا عمر ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه فقال افتحي الباب والا
احرقنا عليكم فقالت يا عمر اما تتقي الله تدخل على بيتي وتهجم على داري فابى ان ينصرف ثم دعا عمر بالنار
فاضرمها في الباب فاحرق الباب ثم دفعه عمر فاستقبلته فاطمة وصاحت يا ابتاه يا رسول الله فرفع عمر السيف
وهو في غمده فوجأ به جنبها فصرخت فرفع السوط فضرب به ذراعها ونادت يا رسول الله بئس ما خلفك ابو بكر و
عمر فوثب علي بن ابي طالب فاخذ بتلابيبه ثم هزه فصرعه ووجأ انفه ورقبته وهم بقتله فذكر قول رسول الله وما اوصى به من
الصبر والطاعة فقال والذي اكرم محمدا بالنبوة يا ابن صهاك لولا كتاب من الله سبق لعلمت انك لا تدخل بيتي فارسل
عمر يستغيث فاقبل الناس حتى دخلوا الدار فكاثروه والقوا في عنقه حبلا فحالت بينهم وبينه فاطمة عند باب البيت
فضربها قنفذ الملعون بالسوط فماتت حين ماتت وان في عضدها مثل الدملج من ضربته لعنه الله فالجأها الى عضادة
بيتها ودفعها فكسر ضلعها من جنبها فالقت جنينا من بطنها فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت صلى الله عليها من ذلك
شهيدة فساق الحديث الى ان قال قال ابن عباس ثم ان فاطمة بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى
دخلت على ابي بكر فقالت يا ابا بكر اتريد ان تأخذ مني ارضا جعلها لي رسول الله فدعا ابو بكر بدواة ليكتب لها به فدخل عمر
فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال



عمر لا تقبل شهادة امرأة اعجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي يصلي في
المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قال له ابو بكر وعمر كيف بنت رسول الله الى ان ثقلت فسالا عنها وقالا قد كان بيننا
وبينها ما قد علمت فان رايت ان تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا في الباب ودخل علي على فاطمة
فقال لها ايتها الحرة فلان وفلان في الباب يريدان ان يسلما عليك فما ترين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما
تشاء فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك
فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسالكما عنه
فاني لا اسالكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك
قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها فقد آذاني قالا نعم قال فرفعت يدها الى
السماء فقالت اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابدا حتى القى ابي رسول الله
واخبره بما صنعتما فيكون هو الحاكم فيكما قال فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجزع جزعا شديدا فقال عمر
تجزع يا خليفة رسول الله من قول امرأة قال فبقيت فاطمة بعد وفاة ابيها اربعين ليلة فلما اشتد بها الامر دعت
عليا وقالت يا ابن عم ما اراني الا لما بي واني اوصيك ان تتزوج بامامة بنت اختي زينب تكون لولدي مثلي واتخذ
لي نعشا فاني رأيت الملائكة يصفونه لي وان لا يشهد احد من اعداء الله جنازتي ولا دفني ولا الصلاة علي **قال**
ابن عباس فقبضت فاطمة من يومها فارتجت المدينة بالبكاء من الرجال والنساء ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول
الله فاقبل ابو بكر وعمر يعزيان عليا ويقولان له يا ابا الحسن لا تسبقنا بالصلاة على ابنة رسول الله فلما كان الليل
دعا علي العباس والفضل والمقداد وسلمان وابا ذر وعمارا فقدم العباس فصلى عليها ودفنوها بالليل فلما اصبح الناس





اقبل ابو بكر وعمر والناس يريدون الصلوة على فاطمة فقال المقداد قد دفنا فاطمة البارحة فالتفت عمر الى
ابي بكر فقال الم اقل لك انهم سيفعلون فقال العباس انها اوصت ان لا تصليا عليها فقال عمر لا تتركون يا بني
هاشم حسدكم القديم لنا ابدا ان هذه الضغاين التي في صدوركم لن تذهب والله لقد هممت ان انبشها فاصلي
عليها فقال علي والله لو رمت ذلك يا ابن صهاك لارجعت اليك يمينك لئن سللت سيفي لا اغمدته دون ازهاق نفسك
فانكسر عمر وسكت وعلم ان عليا اذا حلف صدق ثم قال علي يا عمر الست الذي هم بك رسول الله وارسل الي فجئت
متقلدا سيفي ثم اقبلت نحوك لاقتلك فانزل الله عز وجل فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا **وفي** كشف الغمة
روي انها اوصت عليا واسماء بنت عميس ان يغسلاها **وعن** ابن عباس قال مرضت فاطمة مرضا شديدا فقالت
لاسماء بنت عميس الا ترين الى ما بلغت فلا تحمليني على سرير ظاهر فقالت لا لعمري ولكن اصنع نعشا كما رايت يصنع
بالحبشة قالت فاريتنيه فارسلت الى جرايد رطبة فقطعت من الاسواق ثم جعلت على السرير نعشا وهو اول ما
كان النعش فتبسمت وما رايت متبسمة الا يومئذ ثم حملناها ودفناها ليلا وصلى عليها العباس بن عبد المطلب
نزل في حفرتها هو وعلي والفضل بن العباس **وعن** اسماء بنت عميس ان فاطمة بنت رسول الله قالت اني قد استقبحت
ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن راى فقالت اسماء يا بنت رسول الله اني اريك شيئا
رايته بارض الحبشة قال فدعت بجريدة رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله لا
تعرف به المرأة من الرجل قال قالت فاطمة فاذا مت فغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت فاطمة جاءت عائشة
تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخلي فكلمت عائشة ابا بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول
الله وقد جعلت لها مثل هودج العروس فقالت اسماء امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت
وهي حية فامرتني ان اصنع لها ذلك فقال ابو بكر اصنعي ما امرتك فانصرف وغسلها علي واسماء **وقيل** ان
فاطمة قالت لاسماء حين توضأت وضوءها للصلوة هاتي طيبي الذي اتطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت
ثم وضعت راسها فقالت لها اجلسي عند راسي فاذا جاء وقت الصلوة فاقيميني فان قمت والا فارسلي الى علي
فلما جاء وقت الصلوة قالت الصلوة يا بنت رسول الله فاذا هي قد قبضت فجاء علي فقالت له قد قبضت ابنة
رسول الله فقال علي متى قالت حين ارسلت اليك قال فامر اسماء فغسلتها وامر الحسن والحسين يدخلان الماء ودفنها
ليلا وسوى قبرها فعوتب على ذلك فقال بذلك امرتني **وفي** البحار من مناقب ابن شهر اشوب عن ابن جبير عن
ابن عباس قال اوصت فاطمة ان لا يعلم اذا ماتت ابو بكر ولا عمر ولا يصليا عليها قال فدفنها علي ليلا ولم يعلمهما بذلك
وعن الاصبغ بن نباتة انه سال امير المؤمنين عن دفنها ليلا فقال انها كانت ساخطة على قوم كرهت حضورهم
جنازتها وحرام على من يتولاهم ان يصلي على احد من ولدها **وروي** انه سوى قبرها مع الارض مستويا وقالوا
سوى حواليها قبورا مزورة مقدار سبعة حتى لا يعرف قبرها **وروي** انه رش اربعين قبرا حتى لا يبين قبرها
من غيره من القبور فيصلوا عليها **وفي** البحار وجدت في بعض الكتب خبرا في وفاتها فاحببت ايراده وان لم آخذه
من اصل يعول عليه **روي** عن ورقة بن عبد الله الازدي قال خرجت حاجا الى بيت الله الحرام راجيا لثواب الله رب
العالمين فبينا انا اطوف واذا انا بجارية سمراء مليحة الوجه عذبة الكلام وهي تنادي بفصاحة منطقها وتقول
اللهم رب الكعبة الحرام والحفظة الكرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام ورب محمد خير الانام البررة الكرام
ان تحشرني مع سادتي الطاهرين وابنائهم الغر المحجلين الميامين الا فاشهدوا يا جماعة الحجاج والمعتمرين ان
موالي خيرة الاخيار وصفوة الابرار الذين علا قدرهم على الاقدار وارتفع ذكرهم في ساير الامصار المرتدين
بالفخار **قال** ورقة بن عبد الله فقلت يا جارية اني لاظنك من موالي اهل البيت فقالت اجل قلت ومن انت من
مواليهم قالت انا فضة امة فاطمة الزهراء ابنة محمد المصطفى صلى الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها فقلت لها
مرحبا بك واهلا وسهلا فلقد كنت مشتاقا الى كلامك ومنطقك فاريد منك الساعة ان تجيبيني من مسئلة اسالك

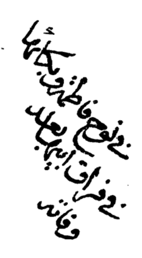
فاذا

حديث في كيفية وفات فاطمة منقول الصادق عن فضة الجارية

فاذا استفرغت من الطواف فقفي لي عند سوق الطعام حتى آتيك وانت مشابهوا جوبة فافترقنا في الطواف فلما فرغت
من الطواف واردت انا الرجوع الى منزلي جعلت طريقي على سوق الطعام واذا انا بها جالسة في معزل عن الناس فجئت اليها
واعتزلت بها واهديت اليها هدية ولم اعتقد انها اصبعه ثم قلت لها يا فضة اخبريني عن مولاتك فاطمة الزهراء
وما الذي رأيت منها عند وفاتها بعد موت ابيها محمد **قال** ورقة فلما سمعت كلامي تغرغرت عيناها بالدموع ثم انتحبت
نادبة وقالت يا ورقة بن عبد الله هيجت علي حزنا ساكنا واشجانا في فؤادي كانت كامنة فاسمع الآن ما شاهدت منها
اعلم انه لما قبض رسول الله افتجع له الصغير والكبير وكثر عليه البكاء وقل العزاء وعظم رزؤه على الاقرباء والاصحاب
والاولياء والاحباب والغرباء والانساب ولم تلق الا كل باك وباكية ونادب ونادبة ولم يكن في اهل الارض والاصحاب
والاقرباء اشد حزنا واعظم بكاء وانتحابا من مولاتي فاطمة الزهراء وكان حزنها يتجدد ويزيد وبكاؤها يشتد فجلست
سبعة ايام لا يهدأ لها انين ولا يسكن منها حنين وكل يوم جاء كان بكاؤها اكثر من اليوم الاول فلما كان في اليوم
الثامن ابدت ما كتمت من الحزن فلم تطق صبرا اذ خرجت وصرخت فكأنها من فم رسول الله تنطق فتبادرت النسوان
وخرجت الولائد والولدان وضج الناس بالبكاء والنحيب وجاء الناس من كل مكان واطفئت المصابيح لكيلا تتبين
صفحات النساء وخيل الى النسوان ان رسول الله قد قام من قبره وصار الناس في دهشة وحيرة لما قد رهقهم وهي تنادي
وتندب اباه وا ابتاه وا صفياه وا محمداه وا ابا القاسماه وا ربيع الارامل واليتامى من للقبلة والمصلى ومن لابنتك
الوالهة الثكلى ثم اقبلت تعثر في اذيالها وهي لا تبصر شيئا من عبرتها ومن تواتر دمعتها حتى دنت من قبر ابيها محمد
فلما نظرت الى الحجرة وقع طرفها على المأذنة فقصرت خطاها ودام نحيبها وبكاها الى ان اغمي عليها فتبادرت النسوان
اليها فنضحن الماء عليها وعلى صدرها وجبينها حتى افاقت وهي تقول رفعت قوتي وخانني جلدي وشمت بي عدوي
والكمد قاتلي يا ابتاه بقيت والهة وحيدة وحيرانة فريدة فقد انخمد صوتي وانقطع ظهري وتنغص عيشي وتكدر دهري
فما اجد يا ابتاه بعدك انيسا لوحشتي ولا رادا لدمعتي ولا معينا لضعفي فقد فني بعدك محكم التنزيل ومهبط جبرئيل
ومحل ميكائيل انقلبت بعدك يا ابتاه الاسباب وتغلقت دوني الابواب فانا للدنيا بعدك قالية وعليك ما ترددت
انفاسي باكية لا ينفد شوقي اليك ولا حزني عليك ثم نادت يا ابتاه والباه ثم قالت ان حزني عليك حزن جديد

فؤادي والله صب عنيد

كل يوم يزيد فيه شجوني	واكتئابي عليك ليس يبيد
جل خطبي فبان عني عزائي	فبكائي كل وقت جديد
ان قلبا عليك يألف صبرا	او عزاء فانه لجليد



ثم نادت يا ابتاه انقطعت بك الدنيا بانوارها وزوت زهرتها وكانت ببهجتك زاهرة فقد اسود نهارها فصار
يحكي حنادسها رطبها ويابسها يا ابتاه لا زلت آسفة عليك الى التلاق يا ابتاه زال غمضي منذ حق الفراق يا ابتاه من
للارامل والمساكين ومن للامة الى يوم الدين يا ابتاه امسينا بعدك من المستضعفين يا ابتاه اصبحت الناس عنا
معرضين ولقد كنا بك معظمين في الناس غير مستضعفين فاي دمعة لفراقك لا تنهمل واي حزن بعدك عليك لا يتصل
واي جفن بعدك بالنوم يكتحل وانت ربيع الدين ونور النبيين فكيف للجبال لا تمور وللبحار بعدك لا تغور و
الارض كيف لم تتزلزل رميت يا ابتاه بالخطب الجليل ولم تكن الرزية بالقليل وطرقت يا ابتاه بالمصاب العظيم
وبالفادح المهول بكتك يا ابتاه الاملاك ووقفت الافلاك فمنبرك بعدك مستوحش ومحرابك خال من مناجاتك
وقبرك فرح بمواراتك والجنة مشتاقة اليك والى دعائك وصلاتك يا ابتاه ما اعظم ظلمة مجالسك فوا اسفا عليك
الى ان اقدم عاجلا عليك واثكل ابو الحسن المؤتمن ابو ولديك الحسن والحسين واخوك ووليك وحبيبك ومن
ربيته صغيرا وواخيته كبيرا واحلى احبابك واصحابك اليك من كان منهم سابقا ومهاجرا وناصرا والثكل شاملنا والبكاء
قاتلنا والاسى لازمنا ثم زفرت زفرة وانت انة كادت روحها ان تخرج **ثم قالت**

قل صبري وبان عني عزائي بعد فقدي لخاتم الانبياء
عين يا عين اسكبي الدمع سحا ويك لا تبخلي بفيض الدماء
يا رسول الاله يا خيرة الله وكهف الايتام والضعفاء
قد بكتك الجبال والوحش جمعا والطير والارض بعد بكي السماء
وبكاك الحجون والركن والمشعر يا سيدي مع البطحاء
وبكاك المحراب والدرس للقرآن في الصبح معلنا والمساء
وبكاك الاسلام اذ صار في الناس غريبا من سائر الغرباء
لو ترى المنبر الذي كنت تعلو علاه الظلام بعد الضياء
يا الهي عجل وفاتي سريعا فقد تنغصت الحياة يا مولائي



قالت ثم رجعت الى منزلها واخذت بالبكاء والعويل ليلها ونهارها وهي لا ترقا دمعتها ولا تهدا زفرتها واجتمع شيوخ اهل المدينة واقبلوا الى امير المؤمنين علي فقالوا له يا ابا الحسن ان فاطمة تبكي الليل والنهار فلا احد منا يتهنا بالنوم في الليل على فرشنا ولا بالنهار قرار على اشغالنا وطلب معايشنا وانا نخبرك ان تسالها اما ان تبكي ليلا او نهارا فقال حبا وكرامة فاقبل امير المؤمنين حتى دخل على فاطمة وهي لا تفيق من البكاء ولا ينفع فيها العزاء فلما راته سكنت هنيئة له فقال لها يا بنت رسول الله ان شيوخ المدينة يسالوني ان اسالك اما ان تبكين اباك ليلا واما نهارا فقالت يا ابا الحسن ما اقل مكثي بينهم وما اقرب مغيبي من بين اظهرهم فوالله لا اسكت ليلا ولا نهارا او الحق بابي رسول الله فقال لها علي افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك ثم انه بنى لها بيتا في البقيع نازحا عن المدينة يسمى بيت الاحزان وكانت اذا اصبحت قدمت الحسن والحسين امامها وخرجت الى البقيع باكية فلا تزال بين القبور باكية فاذا جاء الليل اقبل امير المؤمنين اليها وساقها بين يديه الى منزلها ولم تزل على ذلك الى ان مضى لها بعد ابيها سبعة وعشرون يوما واعتلت العلة التي توفيت فيها فبقيت الى يوم الاربعين وقد صلى امير المؤمنين صلوة الظهر واقبل يريد المنزل اذ استقبلته الجواري باكيات حزينات فقال لهن ما الخبر وما لي اراكن متغيرات الوجوه والصور فقلن يا امير المؤمنين ادرك ابنة عمك الزهراء وما نظنك تدركها فاقبل امير المؤمنين مسرعا حتى دخل عليها واذا بها ملقاة على فراشها وهو من قباطي مصر وهي تقبض يمينا وتمد شمالا فالقى الرداء عن عاتقه والعمامة عن راسه وحل ازراره واقبل حتى اخذ راسها وتركه في حجره وناداها يا زهراء فلم تكلمه فناداها يا بنت محمد فلم تكلمه فناداها يا بنت من حمل الزكوة في طرف ردائه وبذلها على الفقراء فلم تكلمه فناداها يا ابنة من صلى بالملائكة في السماء مثنى مثنى فلم تكلمه فناداها يا فاطمة كلميني فانا ابن عمك علي بن ابي طالب قالت ففتحت عينيها في وجهه ونظرت اليه وبكت وبكى وقال ما الذي تجدينه فانا ابن عمك علي بن ابي طالب فقالت يا ابن العم اني اجد الموت الذي لا بد منه ولا محيص عنه وانا اعلم انك بعدي لا تصبر على قلة التزويج فان انت تزوجت امرأة اجعل لها يوما وليلة واجعل لاولادي يوما وليلة ولا تصح في وجوههما فيصبحان يتيمين غريبين منكسرين فانهما بالامس فقدا جدهما واليوم يفقدان امهما فالويل لامة تقتلهما وتبغضهما ثم انشات تقول

ابكني ان بكيت يا خير هادي واسبل الدمع فهو يوم الفراق
يا قرين البتول اوصيك بالنسل فقد اصبحا حليف اشتياق
ابكني وابك لليتامى ولا تنس قتيل العدى بطف العراق
فارقوا فاصبحوا يتامى حيارى يحلف الله فهو يوم الفراق

قالت فقال لها علي من اين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر والوحي قد انقطع عنا فقالت يا ابا الحسن رقدت الساعة فرايت حبيبي رسول الله في قصر من الدر الابيض فلما رآني قال هلمي الي يا بنية فاني اليك مشتاق فقلت والله اني لاشد شوقا منك الى لقائك فقال انت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد فاذا انت قرات يس فاعلم اني قد قضيت نحبي فغسلني ولا تكشف عني فاني طاهرة مطهرة وليصل علي معك من اهلي الادنى فالادنى

في كيفية تغسيل علي عليه السلام فاطمة وتكفينها

من وزوف اجرى وادفنى ليلا فنبرى بهذا الخبر نجيبى رسول الله فقال علي والله لقد اخذت في امرها وغسلتها في قميصها ولم اكشف عنها فوالله لقد كانت ميمونة طاهرة مطهرة ثم حنطتها من فضل حنوط رسول الله وكفنتها وادرجتها في اكفانها فلما هممت ان اعقد الرداء ناديت يا ام كلثوم يا زينب يا سكينة يا فضة يا حسن يا حسين هلموا تزودوا من امكم فهذا الفراق واللقاء في الجنة فاقبل الحسن والحسين وهما يناديان واحسرتاه لا تنطفي ابدا من فقد جدنا محمد المصطفى وامنا فاطمة الزهراء يا ام الحسن يا ام الحسين اذا لقيت جدنا محمد المصطفى فاقرئيه منا السلام وقولي له انا قد بقينا بعدك يتيمين في دار الدنيا فقال امير المؤمنين علي اني اشهد انها قد حنت وانت ومدت يديها وضمتهما الى صدرها مليا واذا بهاتف من السماء ينادي يا ابا الحسن ارفعهما عنها فلقد ابكيا والله ملائكة السموات فقد اشتاق الحبيب الى المحبوب قال فرفعتهما من صدرها وجعلت اعقد الرداء وانا انشد بهذه الابيات

فراقك اعظم الاشياء عندي ... وفقدك فاطم ادهى الثكول

سابكي حسرة وانوح شجوا ... على خل مضى اسنى سبيل

ثم حملها على يده واقبل بها الى قبر ابيها ونادى السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نور الله السلام عليك يا صفوة الله مني السلام عليك والتحية مني واصلة اليك ولديك ومن ابنتك النازلة عليك بفنائك وان الوديعة قد استردت والرهينة قد اخذت فوا حزناه على الرسول ثم من بعده على البتول ولقد اسودت على الغبراء وبعدت عني الخضراء فوا حزناه ثم وا اسفاه ثم عدل بها على الروضة فصلى عليها في اهله واصحابه ومواليه واحبائه وطائفة من المهاجرين والانصار فلما واراها والحدها في لحدها انشا بهذه الابيات يقول

اري علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وان بقائي عندكم لقليل

وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

في مرثية علي عليه السلام بعد دفن فاطمة

اقول وفي الديوان المنسوب اليه عليه الصلوة والسلام انه انشد عند وفاة فاطمة صلوات الله وسلامه عليهما بهذه الابيات

الا هل الى طول الحياة سبيل ... واني وهذا الموت ليس يحول

واني وان اصبحت بالموت موقنا ... فلا امل من دون ذا لطويل ... وللدهر الوان تروح وتغتدي ... وان نفوسا بينهن تسيل

ومنزل حق لامعرج دونه ... لكل امرء منها اليه سبيل ... قطعت بايام التعزز ذكره ... وكل عزيز ما هناك ذليل

اري علل الدنيا علي كثيرة ... وصاحبها حتى الممات عليل

واني لمشتاق الى من احبه ... فهل لي الى من قد هويت سبيل

واني وان شطت بي الدار نازحا ... وقد مات قبلي بالفراق جميل ... فقد قال في الامثال في البين قائل ... اضر به يوم الفراق رحيل

لكل اجتماع من خليلين فرقة ... وكل الذي دون الفراق قليل ... وان افتقادي فاطما بعد احمد ... دليل على ان لا يدوم خليل

وكيف هناك العيش من بعد فقدهم ... لعمرك شيء ما اليه سبيل

سيعرض عن ذكري وتنسى مودتي ... ويظهر بعدي للخليل عديل

وليس خليلي بالملول ولا الذي ... اذا غبت يرضاه سواي بديل ... ولكن خليلي من يدوم وصاله ... ويحفظ سري قلبه ودخيل

اذا انقطعت يوما من العيش مدتي ... فان بكاء الباكيات قليل ... يريد الفتى ان لا يموت حبيبه ... وليس الى ما يبتغيه سبيل

وليس جليلا رزء مال وفقده ... ولكن رزء الاكرمين جليل

الا لتجني الابواب مضجعي ... وفي القلب من حر الفراق غليل

خاتمة نذكر فيها بعض الاخبار الواردة في كيفية مجيئها سلام الله عليها الى المحشر وظلامتها يوم القيمة عفا

ظالميها واثما او وقفت هذه الاخبار وان الاخبار السالفة المتضمنة لما جرى عليها بعد وفاة ابيها صلى الله عليه وعليها من البغي والعدوان والظلم والطغيان لا سيما ما تضمنت لبيانها وحنينها وبكائها وظلومتيها ووحدتها وغربتها حال زوغانها اقد ملأت قلبي شجا وشحنت صدري من حزن وجرح عظيم بحيث التهام انفرد افضت عند رؤيتها لا اضبط دمعي ولا املك كربي ولو عني وكانت انقطعت من عظم مصيبتها احشاء وجرت ثنايا الطلب مشتعلة فجيبت لي ابداه هذه الاخبار تسلية لبعض همومي وهموم سائر الموالين لعن الله ظالميها وظالمي بعلها وبنيها فاقدا وغولة العداوة والطغيان وبالغوا في التعدية والعدوان وشمروا في استيصال اهل البيت الشريف بالفعل واللسان وابانوا عن خبائث اصلهم بقبح فعلهم وفضل الاعوان حين ركبوا مركبا وعر الجانب فيه رغب ولبهم الشيطان فلبئهم اخزاهم الله اذ لم يكفوا عن غصب فدك والخلافة ثم كفوا عن احراق باب بيت العصمة ولكنهم ولبئهم فتحوا ابلبيب سيد الاولياء وامسكوا عن ضرب السوط واسقاط جنين سيدة النساء فنعم نسبهم الخبيث واصلهم الذي قد نفى عنهم الغيرة والمروة وادامهم على دعوى الجاهلية الاولى ان ما يصنع بما فعلوا لو السير

روى في البحار من تفسير العياشي عن ابي بصير قال يؤتى بجهنم لها سبعة ابواب الاول للظالم وهو زريق بابها الثاني لحبتر والباب الثالث للثالث والباب الرابع لمعوية والباب الخامس لعبد الملك والباب السادس لعسكر بن هوسر والباب السابع لابي سلامة فهم ابواب لمن اتبعهم **قال** المحدث العلامة المجلسي عسكر اسم جمل عائشة فيكون كناية عن عائشة وصاحبيها ويحتمل كناية عن بعض ولاة بني امية كابي سلامة ويحتمل ان يكون ابو سلامة كناية عن ابي مسلم اشارة الى من سلطهم من بني العباس **ومن** العياشي عن ابي بصير عن ابي عبد الله اذا كان يوم القيمة يؤتى بابليس في سبعين غلا وسبعين كبلا فينظر الاول الى زفر في عشرين ومائة كبل وعشرين ومائة غل فينظر ابليس فيقول من هذا الذي اضعف الله له العذاب وانا اغويت هذا الخلق جميعا فيقال هذا زفر فيقول بما جدد له هذا العذاب فيقال ببغيه على علي فيقول له ابليس ويل لك وثبور لك اما علمت ان الله امرني بالسجود لآدم فعصيته وسألته ان يجعل لي سلطانا على محمد واهل بيته وشيعته فلم يجبني الى ذلك وقال ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين وما عرفتهم حين استثناهم اذ قلت ولا تجد اكثرهم شاكرين فمنيتك بنفسك غرورا فيوقف بين يدي الخلائق فيقال له ما الذي كان منك الى علي والى الخلق الذين اتبعوك على الخلاف فيقول الشيطان وهو زفر لابليس انت امرتني بذلك فيقول له ابليس فلم عصيت ربك واطعتني فيرد زفر عليه ما قال الله ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان الى آخر الآية **قال** العلامة المجلسي قوله فيرد زفر عليه ظاهر السياق ان يكون قوله ان الله وعدكم كلام ابليس فيكون كلام زفر ما ذكر قبل تلك الآية من قوله انا كنا لكم تبعا ونزلت اختصارا **ومن** كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال سمعت سلمان الفارسي يقول اذا كان يوم القيمة يؤتى بابليس مزموما بزمام من نار ويؤتى بزفر مزموما بزمامين من نار فينطلق اليه ابليس فيصرخ ويقول ثكلتك امك من انت انا الذي فتنت الاولين والآخرين وانا مزموم بزمام واحد وانت مزموم بزمامين فيقول انا الذي امرت فاطعت وامر الله فعصي **وفي** عقاب الاعمال عن حنان بن سدير قال حدثني رجل من اصحاب ابي عبد الله قال سمعته يقول ان اشد الناس عذابا يوم القيمة لسبعة نفر اولهم ابن آدم الذي قتل اخاه ونمرود الذي حاج ابراهيم في ربه واثنان في بني اسرائيل هودا قومهما ونصراهما وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى واثنان من هذه الامة احدهما شرهما في تابوت من قوارير تحت الفلق في بحار من نار **وفيه** عن ابي الجارود قال قلت لابي جعفر يا ولد من يدخل النار قال ابليس ورجل عن يمينه ورجل عن يساره **وفيه** عن اسحق بن عمار الصيرفي عن ابي الحسن الماضي قال قلت جعلت فداك حدثني فيهما بحديث فقد سمعت عن ابيك فيهما احاديث عدة قال فقال لي يا اسحق الاول بمنزلة العجل والثاني بمنزلة السامري قال قلت جعلت فداك زدني فيهما قال هما والله هودا ونصرا ومجسا فلا غفر الله ذلك لهما قال قلت



جعلت فداك فمن فيهما قال الثلثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال قلت جعلت فداك فمن هم
قال رجل ادعى اماما من غير الله واخر طعن في امام من الله واخر زعم ان لهما نصيبا في الاسلام قال قلت جعلت
فداك فما في فيهما قال ما ابالي يا اسحق محوت المحكم من كتاب او جحدت محمدا النبوة او زعمت ان ليس في السماء الها
او تقدمت على علي بن ابيطالب قال قلت جعلت فداك فعدني قال ان في النار لواديا يقال له محيط لو طلع منها
شرارة لاحرقت من على وجه الارض وان اهل النار يتعوذون من اهل ذلك الوادي من حر ذلك الجبل ونتنه وقذره وما
اعد الله فيه لاهله وان في ذلك الجبل لشعبا يتعوذ جميع اهل ذلك الجبل من حر ذلك الشعب ونتنه وقذره وما اعد
الله فيه لاهله وان في ذلك الشعب لقليبا يتعوذ اهل ذلك الشعب من حر ذلك القليب ونتنه وقذره وما اعد الله فيه
لاهله وان في ذلك القليب لحية يتعوذ جميع اهل ذلك القليب من خبث تلك الحية ونتنها وقذرها وما اعد الله عز وجل
في انيابها من السم لاهلها وان في جوف تلك الحية لسبع صناديق فيها خمسة من الامم السالفة واثنان من هذه الامة قال
قلت جعلت فداك ومن الخمسة ومن الاثنان قال اما الخمسة فقابيل الذي قتل هابيل ونمرود الذي حاج ابرهيم في ربه
قال انا احيي واميت وفرعون الذي قال انا ربكم الاعلى ويهودا الذي هود اليهود وبولس الذي نصر النصارى
ومن هذه الامة الاعرابيان **اقول** الاعرابيان ابو بكر وعمر لعنهما الله عبر عنهما بذلك اشارة الى كفرهما كما قال تعالى
الاعراب اشد كفرا ونفاقا **وفيه** عن ابي خديجة عن ابي عبد الله قال يؤتى يوم القيمة بابليس مع مضل هذه الامة في
زمامين غلظهما مثل جبل احد فيسحبان على وجوههما فيسد بهما باب من ابواب النار **وفيه** عن شريك يرفعه قال قال
رسول الله اذا كان يوم القيمة جائت فاطمة في لمة من نسائها فيقال لها ادخلي الجنة فتقول لا ادخل حتى اعلم ما صنع بولدي
من بعدي فيقال لها انظري في قلب القيمة فتنظر الى الحسين قائما وليس عليه رأس فتصرخ صرخة واصرخ لصراخها وتصرخ
الملائكة لصراخها فيغضب الله لنا عند ذلك فيامر نارا يقال لها هبهب قد اوقد عليها الف عام حتى اسودت لا يدخلها
روح ابدا ولا يخرج منها غم ابدا فيقال لها التقطي قتلة الحسين وحملة القران فتلتقطهم فاذا صاروا في حوصلتها صهلت
وصهلوا بها وشهقت وشهقوا بها وزفرت وزفروا بها فينطقون بالسنة ذلقة طلقة يا ربنا بما اوجبت النار لنا قبل عبدة
الاوثان فيأتيهم الجواب عن الله عز وجل ان من علم ليس كمن لا يعلم **وفيه** عن محمد بن سنان عن بعض اصحابه عن ابي
عبد الله قال قال رسول الله اذا كان يوم القيمة نصب لفاطمة قبة من نور واقبل الحسين ورأسه على يده فاذا رأته شهقت
شهقة لا يبقى في الجمع ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا عبد مؤمن الا بكى لها فيمثل الله عز وجل رجلا لها في احسن صورة
وهو يخاصم قتلته بلا رأس فيجمع الله قتلته والمجهزين عليه ومن شرك في قتله فيقتلهم حتى اتى على اخرهم ثم ينشرون فيقتلهم
امير المؤمنين ثم ينشرون فيقتلهم الحسن ثم ينشرون فيقتلهم الحسين ثم ينشرون فلا يبقى من ذريتنا احد الا قتلهم قتلة
فعند ذلك يكشف الله الغيظ وينسى الحزن ثم قال ابو عبد الله رحم الله شيعتنا شيعتنا والله هم المؤمنون فقد
والله شركونا في المصيبة بطول الحزن والحسرة **وفي** البحار من مجالس الشيخ عن ابان بن عثمان عن ابي عبد الله قال
اذا كان يوم القيمة جمع الله الاولين والاخرين في صعيد واحد فينادي مناد غضوا ابصاركم ونكسوا رؤسكم حتى تجوز
فاطمة بنت محمد صلى الله عليه واله الصراط قال فتغض الخلائق ابصارهم فتاتي فاطمة سلام الله عليها على نجيب من
نجب الجنة يشيعها سبعون الف ملك فتقف موقفا شريفا من مواقف القيمة ثم تنزل عن نجيبها فتاخذ قميص الحسين
ابن علي عليهما الصلوة والسلام بيدها مضمخا بدمه وتقول يا رب هذا قميص ولدي الحسين وقد علمت ما صنع به
فياتيها النداء من قبل الله عز وجل يا فاطمة لك عندي الرضا فتقول يا رب انتصر لي من قاتله فيامر الله تعالى
عنقا من النار فتخرج من جهنم فتلتقط قتلة الحسين بن علي صلوات الله وسلامه عليهما كما يلتقط الطير الحب ثم
يعود العنق بهم الى النار فيعذبون فيها بانواع العذاب ثم تركب فاطمة سلام الله عليها نجيبها حتى تدخل الجنة ومعها
الملائكة المشيعون لها وذريتها بين يديها واولياؤهم من الناس عن يمينها وشمالها **اقول** ولقد اجاد من

في تظلم فاطمة يوم القيمة من قاتل ولديها



كأني بالبتول الطهر وافت | في الحشر تشكو إلى الرحمن باريها

تقول واحزني بل واحيني | هذا حسيني قتيل في براريها

وهذا حسيني بخضيب الجسم مجدلا | تمشي على جسمه العادي سنابكها

تأتي غدا فيحضر ثوب الحسين دما | فيغمر الخلق الجاري دما بجريها

تدعو ألا ابن سموي ويا سبتا | على ذبيحي وأسرى من عداديها

أو على جثث ما الطف فيه قطعت | رؤوسها وحجر السيف يصليها

أو على جثث فيها الأفعى لسبت | واركضت أضبلة في ترابها

يا فتية وبجثته كربلا وثوت | على الوجوه عراما في صحاريها

بنتم فبان لكم سلوان فاطمة | ولاع الوجد بالوجدان يشجيها

ألا لعنة الله على القوم الظالمين وسيعلم الذين ظلموا آل محمد صلى الله عليه وعليهم حقهم أي منقلب ينقلبون **تكملة** قد أشرنا إليك أن هذا الكلام مروي في عدة من أصول معتمدة على اختلاف وزيادة أحببت رواية ما فيها على مجرى عادتنا **فأقول** روى ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني عن أحمد بن مهران **وعن** أحمد بن إدريس عن محمد بن عبد الجبار الشيباني قال حدثني القسم بن محمد الرازي قال حدثني علي بن محمد الهرمزاني عن أبي عبد الله الحسين بن علي قال لما قبضت فاطمة دفنها أمير المؤمنين سرا وعفى على موضع قبرها ثم قام فحول وجهه إلى قبر رسول الله فقال السلام عليك يا رسول الله عني والسلام عليك عن ابنتك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقعتك والمختار الله لها سرعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري وعفى عن سيدة نساء العالمين تجلدي إلا أن في التأسي لي بسنتك في فرقتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت نفسك بين نحري وصدري بلى وفي كتاب الله لي أنعم القبول إنا لله وإنا إليه راجعون قد استرجعت الوديعة وأخذت الرهينة واختلست الزهراء فما أقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد وهم لا يبرح من قلبي أو يختار الله لي دارك التي أنت فيها مقيم كمد مقيح وهم مهيج سرعان ما فرق بيننا وإلى الله أشكو وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد إلى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واه واها والصبر أيمن وأجمل ولولا غلبة المستولين لجعلت المقام واللبث لزاما معكوفا ولأعولت إعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا وتهضم حقها وتمنع إرثها ولم يتباعد العهد ولم يخلق منك الذكر وإلى الله يا رسول الله المشتكى وفيك يا رسول الله أحسن العزاء وصلى الله عليك وعليها السلام والرضوان **بيان** في العفو المحو والإنمحاء و المختار الله من إضافة الصفة إلى فاعلها وسرعة اللحاق مفعوله أي التي اختار الله لها سرعة لحاقها بك قوله وفي كتاب الله لي أنعم القبول أي فيه ما يصير سببا للقبول المصلت أحسن القبول وأطيبه واختلسته وخلسته استلبته والخلسة ما يؤخذ سلبا ومكابرة قوله وكمد مقيح الكمد محركة وبالفتح الحزن الشديد ومرض القلب والمقيح بتشديد الياء من القيح أي حزن ذو حزن شديد يورث في القلب قيحا وسرعان اسم فعل مبني على الفتح بمعنى سرع وفيه معنى التعجب أي ما أسرع ما فرق وما كانت عن الموت وستنبئك من باب الإفعال والتفعيل من النبأ وهو الخبر والغليل حرارة الجوف والتعلج الأمواج المتلطمة وقوله سلام مودع منصوب على المصدر وحذف العامل مطردا وقوله واه واها في بعض النسخ واها واها بالنصب ... وبغير تنوين كلمة تعجب من طيب شيء وكلمة تلهف والتكرير للتأكيد كما قال الشاعر

واها لريا ثم واها واها | هي المنى لو أننا نلناها

معكوفا أي محبوسا والعويل رفع الصوت بالبكاء والصياح وقوله فبعين الله أي تدفن ابنتك سرا بحفظ الله

مطلب في تعزية امير المؤمنين [illegible]

بحضوره وشهوده ولم تخاف من الخلق فهو البالي اي لم يبل ولم يبتدر بذكره وقوله وقلت الى فاطاعة لم له آخر العزاء وفي البحار من المجالس والامالي المفيد عن الصدوق عن ابيه عن احمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن القسم بن محمد الرازي عن علي بن محمد الهرمزي عن علي بن الحسين عن ابيه الحسين قال لما مرضت فاطمة بنت رسول الله وصّت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احدا بمرضها ففعل ذلك وكان يمرّضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس على استسرار بذلك كما وصّت به فلما حضرتها الوفاة وصّت امير المؤمنين ان يتولى امرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحوّل وجهه الى قبر رسول الله فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك من ابنتك وحبيبتك وقرة عينك وزائرتك والبائتة في الثرى ببقيعك المختار الله لها سرعة اللحاق بك قلّ يا رسول الله عن صفيتك صبري وضعف عن سيدة النساء تجلدي الا انّ في التاسّي لي بسنّتك والحزن الذي حلّ بي لفراقك موضع التعزي ولقد وسدتك في ملحود قبرك بعد ان فاضت نفسك على صدري وغمضتك بيدي وتوليت امرك بنفسي نعم وفي كتاب الله انعم القبول انا لله وانا اليه راجعون قد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد لا يبرح الحزن من قلبي او يختار الله لي دارك التي فيها انت مقيم كمد مقيح وحزن مهيج سرعان ما فرّق الله بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظاهر امتك عليّ وعلى هضمها حقها فاستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا وستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين سلام عليك يا رسول الله سلام مودّع لا سائم ولا قال فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظني بما وعد الله الصابرين واجمل ولو لا غلبة المستولين علينا لجعلت المقام عند قبرك لزاما والتلبث عنده معكوفا ولاعولت اعوال الثكلى على جليل الرزية فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها قهرا ويمنع ارثها جهرا ولم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر فالى الله يا رسول الله المشتكى وفيك اجمل العزاء فصلوات الله عليها وعليك ورحمة الله وبركاته وروى في كشف الغمة مثل ما رواه السيد في المتن الى قوله بما وعد الله الصابرين ثم قال وفي رواية اخرى زيادة على قوله عند موتها اما حزني فسرمد واما ليلي فمسهد ولا يبرح او يختار الله لي دارك التي انت فيها مقيم سرعان ما فرّق بيننا والى الله اشكو وستنبئك ابنتك بتظافر امتك على هضمها حقها فاحفها السؤال واستخبرها الحال فكم من غليل معتلج بصدرها لم تجد الى بثه سبيلا فستقول ويحكم الله وهو خير الحاكمين والسلام عليكما سلام مودّع لا قال ولا سئم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين فالصبر ايمن واجمل فبعين الله تدفن ابنتك سرا ويهتضم حقها وتمنع ارثها ولم يتباعد العهد فالى الله المشتكى يا رسول الله وفيك يا رسول الله احسن العزاء صلوات الله عليك وعليها معك **الترجمة** از جمله كلام آن امام است كه روايت كرده اند از او كه گفت اين كلام را در وقت دفن كردن حضرت سيدة زنان فاطمه زهرا سلام الله عليها گويا مناجات مى نمود با اين كلام با حضرت رسالتمآب صلوات الله عليه وآله وعرض مى نمود السلام عليك يا رسول الله سلام باد بر تو اى پيغمبر خدا از طرف من و از طرف دختر تو كه نازل شده در همسايگى تو و زود لاحق شده بتو كم شد يا رسول الله از دختر پسنديده تو صبر من و ضعيف شد از فراق او تحمل و قوّت من لكن مراست در پيروى نمودن جدائى بزرگ تو و مصيبت سنگين تو محل تسلّى پس بتحقيق كه بالين تو را در لحد نهادم و روان شد روح تو در حالتى كه سرت ميان سينه و گردن من بود انا لله وانا اليه راجعون پس باز گردانيده شد امانت و پس گرفته شد گرو و ربوده شد فاطمه كه بمنزله امانت و گرو بود در نزد شوهرش اما حزن و اندوه من پس هميشگى است و اما شب من پس بى خوابيست تا آنكه اختيار نمايد خداى تعالى از براى من خانه را كه تو در اينجا اقامت كرده و بزودى خبر مى دهد تو را دختر تو باجتماع امت ستمكار تو بر ظلم و ستم ان مظلومه پس بدست سؤال كن او را و بپرس از آن حال من و او را بود اين ظلم ظالمان در حالتى كه عهد ايشان با تو طول نيافته بود و ذكر خير تو از زبان خلق بر نيفتاده بود و سلام باد بر تو يا رسول الله و بر دختر تو مانند سلام وداع كننده مهربان كه صاحب خشم و ملال نباشد از صحبت شما پس اگر مراجعت نمايم از نزد شما نه از جهت ملالت

واكر اقامت كنم ودر منزل در قبر شما مرا از جهة سوء ظن ونيك كمانيست باانچه كرو عليه فرموده است خداوند تبارك وتعالى كنند كان
دوحق صبر

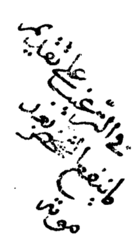
ومن كلام له عليه السّلام وهو المأتان والثامن من المختار في باب الخطب

ورواه في الارشاد وفي البحار من امالي الصدوق بتفاوت يسير مع زيادة حسبما تعرفه في التكملة الاتية ان شاء الله

أيّها النّاس إنّما الدّنيا دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممرّكم لمقرّكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها اختبرتم ولغيرها خلقتم إنّ المرء إذا هلك قال النّاس ما ترك وقالت الملائكة ما قدّم لله آباؤكم فقدّموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلّا فيكون عليكم

اللغة (المجاز) مصدر ميمي من جاز المكان يجوزه جوزا وجوازا اذا سار فيه وعبره و(القرار) اسم من قرّ الشيء قرّا من باب ضرب استقرّ بالمكان و(لا تخلفوا) كلّا مضارع خلف الرجل الشيء بالتشديد تركه بعده **الاعراب** من في قوله من ممرّكم نشويّة وقوله لله آباؤكم جملة اسميّة تستعمل في مقام التعجّب والاستعظام كقولهم لله ابوك ولله درّك وتسمّى هذه اللام بلام التعجّب **قال** نجم الائمّة امّا معنى قولهم لله درّك فالدرّ في الاصل ما يدرّ اي ينزل من الضرع من اللبن ومن الغيم من المطر وهو ههنا كناية عن فعل الممدوح الصادر عنه وانّما نسب فعله اليه تعالى قصدا للتعجّب لانّ الله منشئ العجائب فكلّ شيء عظيم يريدون التعجّب منه ينسبونه اليه تعالى ويضيفونه نحو قولهم لله ابوك ولله انت فمعنى لله درّه ما اعجب فعله وقد تقدّم مزيد تفصيل فيه في شرح المختار المأة والتاسع والسبعين **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام التنفير من الدّنيا والترغيب في الآخرة والامر باخذ الزاد ليوم المعاد وبالاستعداد للموت قبل حلول الفوت وصدّر الكلام بحرف النداء والتنبيه ايقاظا للمخاطبين من نوم الغفلة فقال ايّها النّاس انّما الدّنيا دار مجاز والآخرة دار قرار يعني انّ الاولى دار عبور والاخرى دار استقرار واتى بكلمة انّما المفيدة للحصر تأكيدا للغرض المسوق له الكلام وتنبيها على انّ وجود الدنيا نفس حدوثها وبقاؤها عين زوالها فلا حقيقة لها الّا ان تكون مجازا ومعبرا يمرّ الى قنطرة يجاز ومنها الى المقرّ والمأوى فمن توهّم البقاء فيها والقرار فقد جهل وضلّ وخبط خبط عشواء وخسر خسرانا مبينا واذا كان شأنها ذلك فخذوا من ممرّكم لمقرّكم اي خذوا في الدّنيا من الخيرات والحسنات والباقيات الصالحات التي هي زاد الآخرة لتنالوا بها احسن الثواب فيها وتحصلوا النعمة الدائمة ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم اي لا تجاهروا بالمعصية والعصيان عند من لا يخفى عليه شيء من السرّ والاعلان بل يعلم ما انتم مقترفون في ليلكم ونهاركم لطف به خبرا واحاط به علما اعضائكم شهوده والحفظة جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه كما قال عزّ من قائل ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الّا لديه رقيب عتيد واخرجوا من الدّنيا قلوبكم من قبل ان تخرج منها ابدانكم وهو امر بالزهد في الدّنيا والاعراض عنها وحذف محبّتها عن ساحة القلب والاستعداد للموت قبل حلوله لانّ من كانت الدنيا همّه واشرب محبّتها قلبه اشتدّت عند مفارقتها حسرته **روى** في البحار من الامالي قال قيل لامير المؤمنين ما الاستعداد للموت قال اداء الفرائض واجتناب المحارم والاشتمال على المكارم ثمّ لا يبالي اوقع على الموت ام وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن ابي طالب اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **وفيه** من الخصال ومعاني الاخبار بسنده عن عبد الله بن بكر المرادي عن موسى بن جعفر عن ابيه عن جدّه عن علي بن الحسين عليهم السّلام قال بينا امير المؤمنين ذات يوم جالس مع اصحابه يعبّئهم للحرب اذ اتاه شيخ عليه شحبة السفر فقال اين امير المؤمنين فقيل هو ذا فسلّم ثمّ قال يا امير المؤمنين انّي اتيتك من ناحية الشام وانا شيخ كبير قد

فيات من الفضل ما لا احصى وانى اظنك ستفنا لفعلتى جما تاملت الله قال نعم يا شيخ من اعتدل يومأه فهو مغبون
ومن كانت الدنيا همته اشتدت حسرته عند فراقها ومن كانت غده شر يومه فهو محروم وساق الرواية الى ان قال
فقال يا شيخ ان الله عز وجل خلق خلقا فضيق الدنيا عليهم نظرا لهم فزهدهم فيها وفي حطامها فرغبوا في دار السلام
الذى دعاهم اليه وصبروا على ضيق المعيشة وصبروا على المكروه واشتاقوا الى ما عند الله من الكرامة وبذلوا انفسهم
ابتغاء رضوان الله وكانت خاتمة اعمالهم الشهادة فلقوا الله وهو عنهم راض واعلموا ان الموت سبيل من مضى
ومن غبر ودوا الاخرة لهم غير الذهب والفضة ولبسوا الخشن وصبروا على القوت وقدموا الفضل واحبوا في الله وابغضوا
في الله عز وجل اولئك المصابيح واهل النعيم في الاخرة والسلام ففيها الخبر تم ولغيرها خلقتم يعنى انه سبحانه
خلقكم في الدنيا لا لاجل الدنيا والبقاء فيها والركون اليها بل لاجل الاخرة وتحصيل النعمة الدائمة وانما خلقكم
في الدنيا لمحض الابتلاء والامتحان كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وقد مضى تحقيق معنى
الابتلاء في شرح الخطبة الثانية والستين وبينا هناك ان اللازم على الانسان قصر همته في محصلات السعادة
الاخروية ليخلص من قالب الامتحان وليستحق في غرفات الجنان ويدرك مرتبة الرضوان الذى هو اعظم النعمات
واشرف اللذات واكبر البهجات ان المرء اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم وهو تاكيد لما سبق فانه
لما امر بالاخذ من الممر للمقر وبالزهد في الدنيا والاعراض عن قيناتها وزخارفها ونبه على ان الغرض الاصلى
من الخلقة هو العبادة والطاعة وتحصيل السعادة الاخروية اكده بان المرء اذا مات قال ابناء الدنيا من عشائر
الميت والاقرباء والاخوان والقرناء المصروف همهم بها والمشغولين بها عن التوجه الى الاخرى ما ترك اى يسئل
بعضهم بعضا عما خلفه الميت من متاع الدنيا وما تركه من الاولاد والاموال وقالت الملائكة الذين نظرهم الى
محصلات القرب والزلفى لديه تعالى فقط ما قدم الميت لنفسه وادخره ليوم فاقته ومقام حاجته فينبغى على ذلك
ترجيح مسئول الملائكة على مسئول الناس وتقديم محصلات الزلفى على قينات الدنيا قال الشارح البحرانى وفي
لفظ ما ترك وما قدم لطف تنبيه على ان متاع الدنيا مفارق متروك والاعمال الصالحة مقدمة باقية نافعة للمرء في
معاده فينبغى ان تكون العناية بها دون المفارق المتروك لله اباؤكم استعطفهم بنسبة ابائهم الى الله حيث ولده
مثل هؤلاء الاولاد وقوله فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم تفريع على ما تقدم فانه لما صدر
الكلام بالامر بالاخذ من الممر للمقر واكده بان سؤال الملائكة وفحصهم عن المقدم دون المؤخر رتب عليه هذه الجملة
تنبيها على مقدار ما يؤخذ ويقدم ولا يخفى ما في هاتين القرينتين من حسن المقابلة وهو من مقابلة الاربعة
بالاربعة حيث جعل القرينة الاولى موجبة والثانية سالبة ثم قابل بين التقديم والتخليف وبين البعض والكل
وبين لكم وعليكم وفي بعض النسخ فقدموا بعضا يكن لكم قرضا ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم كلا فتكون من قبيل
الجسد بالحسنة اى خذوا من ممركم لمقركم بعض اموالكم وقدموه وانفقوه في سبيل الله يكن لكم قرضا على الله تستحقون
باخذ مثله من الله في مقام الحاجة وموطن الفاقة بل يضاعفه لكم اضعافا مضاعفة كما قال تعالى من ذا الذى يقرض
الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم وقد مر معناه في شرح الخطبة المائة والثانية والثمانين وقال ايضا واتوا
الزكوة واقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا ولا تتركوا
جميع اموالكم فيكون عليكم كلا اى ثقيلا لا خير فيه او وزرا وثقلا اى يكون عبئا لكم وههنا لعنيكم روى في
الوسائل عن المجلس عن الصادق في قوله تعالى عز وجل كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم قال هو الرجل يدع
ماله لا ينفقه في طاعة الله عز وجل بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او بمعصية الله فان عمل فيه بطاعة
الله راه في ميزان غيره فزاده حسرة وقد كان المال له وان كان عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في
معصية الله عز وجل قال وقال رسول الله ما محق الاسلام محق الشح شئ ثم قال ان لهذا الشح دبيبا كدبيب النمل
وشعبا كشعب الشرك وفي الكافي باسناده عن هشام بن سالم عن ابى عبد الله قال ليس يتبع الرجل بعد موته من الاجر





الا ثلث خصال صدقة اجراها في حيوته فهي تجري بعد موته وسنة هدى سنها فهي يعمل بها بعد موته او ولد صالح
يدعو له وفيه عن ابي كهمس عن ابي عبد الله قال ستة يلحق المؤمن بعد وفاته ولد يستغفر له ومصحف يخلفه وغرس
يغرسه وقليب يحفره وصدقة يجريها وسنة يؤخذ بها من بعده ثم ان قوله فقدموا بعضا انما يدل بمنطوقه على مطلوبية
تقديم البعض وبمفهومه على عدم مطلوبية تقديم الكل كما ان قوله ولا تخلفوا كلا انما يدل بمنطوقه على مبغوضية
تخليف الكل وبمفهومه على عدم مبغوضية تخليف البعض فيكون محصل مفاد القضيتين تقديم البعض وتخليف البعض
وعلى هذا فان اريد بالامر اعني قوله قدموا معناه الحقيقي الذي هو الوجوب فالمراد بالبعض الذي يجب تقديمه
هو الحقوق المالية الواجبة من الخمس والزكوة ومصارف الحج ونفقة من يجب نفقته عليه ونحوها وان اريد به الاعم
من معناه الحقيقي اي الرجحان المطلق فيعم البعض ح الحقوق الواجبة والمندوبة من وجوه البر وصنايع المعروف
الحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها وهذا هو الاظهر فينبغي على الانسان ان يقدم البعض لنفسه ويخلف البعض
لوارثه ولا يجوز ان يخلف الكل فيحرم مولاه ان يقدم الكل فيحرم الوارث ويظلم ويدل على ذلك ما رواه في الكافي
مرسلا قال وقد روي عن النبي انه قال لرجل من الانصار اعتق مماليكه لم يكن له غيرهم فعابه النبي وقال ترك صبية
صغارا يتكففون الناس ورواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن
جعفر بن محمد عن ابيه و يدل عليه ايضا الاخبار الدالة على عدم جواز الجور في الوصية والحيف فيها بتجاوز الثلث
ووجوب ردها الى العدل والمعروف مثل ما رواه في الوسائل عن الشيخ باسناده عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابي
نجران عن عاصم بن حميد عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال قضى امير المؤمنين في رجل توفي واوصى بماله كله او اكثره
فقال الله الوصية ترد الى المعروف غير المنكر فمن ظلم نفسه واتى في وصيته المنكر والحيف فانها ترد الى المعروف ويترك لاهل الميراث ميراثهم وفي الوسائل عن الشيخ باسناده عن هرون بن
مسلم عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه قال من عدل في وصيته كان كمن تصدق بها في حيوته ومن جار في
وصيته لقي الله عز وجل يوم القيمة وهو عنه معرض وفيه عن الشيخ باسناده عن علي بن يقطين قال سالت ابا الحسن
ما للرجل من ماله عند موته قال الثلث والثلث كثير وفيه عن مجمع البيان قال جاء في الحديث ان الضرار في
الوصية من الكباير وفيه عن الصدوق باسناده عن السكوني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلم قال
قال علي الوصية بالخمس لان الله عز وجل قد رضي لنفسه بالخمس وقال الخمس اقتصاد والربع جهد والثلث حيف وفيه
عن قرب الاسناد عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي جعفر عن ابيه عن علي قال لان اوصي بالخمس احب
الي من ان اوصي بالربع ولئن اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك شيئا وروى
في الكافي باسناده عن محمد بن قيس عن ابي جعفر قال كان امير المؤمنين يقول لان اوصي بخمس مالي احب الي من ان اوصي
بالربع ولئن اوصي بالربع احب الي من ان اوصي بالثلث ومن اوصى بالثلث فلم يترك وقد بالغ الغاية الى ان قال
ويترك لاهل الميراث ميراثهم وقال من اوصى بثلث ماله فلم يترك وقد بلغ المدى ثم قال لان اوصي بخمس مالي احب
الي من ان اوصي بالربع والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الاطالة ولنختم بما هو احرى بان يختم به المقام وهو
ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن جابر عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من ختم له بلا اله الا الله
دخل الجنة ومن ختم له بصيام يوم دخل الجنة ومن ختم له بصدقة يريد بها وجه الله دخل الجنة ومن الله نسال ان يصلح
خاتمة امورنا بخير بجاه محمد وآله الابرار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار **تكملة** روى في الجهاد من
الامالي للصدوق قال قال امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه ايها الناس ان الدنيا دار فناء والاخرة دار
بقاء فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم من
قبل ان تخرج منها ابدانكم ففي الدنيا حييتم وللاخرة خلقتم انما الدنيا كالسم ياكله من لا يعرفه ان العبد اذا
مات قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما اخر فقدموا فضلا يكن لكم ولا تؤخروا كلا يكن عليكم فان
المحروم من حرم خير ماله والمغبوط من ثقل بالصدقات والخيرات موازينه واحسن في الجنة بها مهاده وطيب

الصراط بها مسلككم **وفي** الارشاد من كلام امير المؤمنين فى الحكمة والموعظة خذوا رحمكم الله من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم فللاخرة خلقتم وفي الدنيا حبستم ان المرء اذا هلك قالت الملئكة ما قدم وقال الناس ما خلف فلله اباؤكم قدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم فانما مثل الدنيا مثل السم ياكله من لا يعرفه **الترجمة** از جمله كلام حكمت نظام ان امام است در تنفير از دنياى فانى مى فرمايد اى مردمان جز اين نيست كه دنيا خانه تجاوز وعبور است واخرت خانه برقرار است پس اخذ نمائيد از گذرگاه خودتان براى قرارگاه خودتان وبر ندارید پردهاى خودتان را در نزد كسى كه مخفى نمى ماند سرهاى شما او بيرون كنيد از دنيا قلبهاى خود پيش از انكه خارج شود از ان بدنهاى شما پس در دنيا امتحان شده ايد واز براى غير دنيا يعنى اخرت خلق شده ايد بدرستى كه مرد هر گاه هلاك شود ومرد گويند مردمان كه ترك كرده ان مرده چه بوده است وگويند ملائكه كه او از براى خود چه پيش فرستاده است از براى خدا است پدران شما يعنى خدا رحمت كند پدران شما را پس پيش بفرستيد بعض مال خود را تا انكه در يابيد منفعت ان را وباقى نگذاريد همه را ضرر ان پس برسد بشما

ومن كلام له عليه السلام كان كثيرا ينادى به اصحابه وهو الثالث والمائتان من المختار فى باب الخطب

وهو مروى فى المجالس من امالى الصدوق باختلاف كثير نطلع عليه تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل واقلوا العرجة على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم فيها مفظعات الامور ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى **قال السيد** وقد مضى شئ من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **اقول** الشبيه بكونه تتمة لما تقدم فى الخطبة الرابعة والثمانين **اللغة** جهاز المسافر ما يحتاج اليه فى قطع المسافة وهو بالفتح وبه قرء السبعة فى قوله تعالى فلما جهزهم بجهازهم والكسر لغة قليلة وجهاز العروس والميت بالفتح ايضا ما يحتاجان اليه جهزته تجهيزا هيأت جهازه فتجهز والعرجة بالضم الاقامة من عرج تعريجا وتعرج تعرجا اى اقام وحبس المطية على المنزل وعقبة كؤود كصبور وكاداء اى صعبة شاقة من تكاده الامر شق عليه وهالة الامر هولا افزعه والمهول المخافة والجمع اهوال وهو هائل ومهول كمصون تاكيد والملاحظ جمع الملحظ مصدر ميمى بمعنى اللحظ وهو النظر بمؤخر العين واللحاظ مؤخر العين ايضا ولحظه باللحاظ نظر بمؤخر عينيه قال الشاعر

واسرار الملاحظ اين تخفى ... وقد نطقت بهن الظنون

قال النعبر ونبا بارى الحطا اشد التفاتا من الشرف ودتب فى الامر ونشا حقوق نشب **وفى** بعض النسخ بدل دانية من الدنو بمعنى القرب عالية والمخلب من السباع كالظفر من غيرها ونشب نشبا من باب تعب علق والمعضلات الشدائد من اعضل بالامر اشتد **وفى** نسخة الشارح المعتزلى مضلعات المحذور وفسرها بالخطوب التى تضلع اى تجعل الانسان ضلعا اى معوجا **اقول** الاظهر انه من ضلع السيف ضلعا من باب فرح اعوج والاسم ضلعات بالتحريك وبالسكون ايضا وهو الاعوجاج خلقة ولكن الاظهر ان يكون ماخوذا من اضلعه الدين اثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء وحمل مضلع مثقل محمل اى مثقل وان كان مرجعا ايضا الى الاول **و**فى بعض النسخ مظلعات المحذور بالظاء المشالة **قال** الشارح المعتزلى اراد الامور التى تجعل

الانسان طالعا اى يغمزه فى مشيه لثقلها عليه والماضى ظلع بالفتح يظلع ظلعا فهو ظالع وفى القاموس ظلع البعير كمنع غمز فى مشيه والظالع المائل والظلاع كغراب داء فى قوائم الدابة لا من سيره ولا تعب **الاعراب** قوله السيد كثيرا ما ينادى كثيرا منصوب على الظرفية المجازية مفعول لقوله ينادى قدم عليه لتضمنه معنى الظرف له ينادى حينا كثيرا اى فى كثير من الاوقات ونحوكم منصوب بنزع الخافض متعلق بقوله دابة وقوله وكانكم بحبالها كان للتشبيه والظرف متعلق بفعل محذوف بقرينة المقام اى كانكم تبصرون بحبالها على حد قوله تعالى يبصرون بجنب والجملة خبر كان وجملة وقد تشبث تعطل النصب حال من حبالها لكونه مفعولا بالواسطة وقوله وقد دهمتكم جملة مستانفة والفاء فى قوله فقطعوا فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه السيد كان عليه السلم كثيرا ما ينادى به اصحابه بعد صلوة العشاء الاخرة كما صرح به فى رواية الامالى الآتية ايقاظا لهم عن نوم الغفلة وازعاجا من الاغترار بالدنيا ينادى بهم بحيث يسمع من فى المسجد تجهزوا رحمكم الله اى هيئوا جهاز الموت وهياؤا لما تحتاجون اليه فى طى منازل الاخرة والوصول الى حضرة رب العزة فقد نودى فيكم بالرحيل اى بالانتقال والمسافرة الى العقبى والمراد بالمنادى اما نوائب الايام والاسقام ونزاكم الاسباب المعدة للمزاج للفساد او الملك المامور من الله سبحانه وتعالى بالنداء بقوله لدوا للموت وابنوا للخراب وطرد المشيب والهرم كما قال فى الديوان المنسوب اليه

الشيب عنوان المنية ... وهو تاريخ الكبر

وبياض شعرك موت ... شعرك ثم انت على الاثر

واذا رايت الشيب عم ... الراس فالحذر الحذر

ويحتمل ان يكون المراد بالرحيل الازعاج من الدنيا والتوجه الى الاخرة والسفر الى الله بالرياضات الكاملة والمراد بالتلويح ما نطق به الكتاب العزيز وجرى على السنة الانبياء والرسل والائمة من الاوامر الواردة بالزهد كما قال موتوا قبل ان تموتوا او ان المراد به اخبارهم بانهم يرحلون ولا يبقون كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون واينما تكونوا يدرككم الموت ونحو ذلك وقد مر نظير هذه الفقرة فى الخطبة الثالثة والستين وهو قوله وترحلوا فقد جد بكم فليراجع ثمة واقلوا العرجة على الدنيا اى الاقامة عليها وحب البقاء فيها والمراد به الامر بقصر الامل وعدم تطويله لان طول الامل ينسى الاخرة كما قال فى المختار الثانى والاربعين ان اخوف ما اخاف عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة ومضى فى شرحه مطالب نافعة واخبار نفيسة وقال فى المختار الثامن والعشرين الا وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد وان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل ومضى فى شرحه ايضا مطالب واخبار شريفة ومعنا هناك عن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله يقول من تعلق قلبه بالدنيا تعلق بثلاث خصال هم لا يفنى وامل لا يدرك ورجاء لا ينال ومحصل المراد من اقلال الاقامة على الدنيا الزهد فيها والقناعة على القدر الضرورى من العيش وارتقاب الموت ولنعم ما قال عليه السلم

فى الديوان المنسوب اليه

انما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت ... انما الدنيا كبيت نسجته العنكبوت ... ولقد يكفيك منها ايها الطالب قوت ... ولعمرى عن قليل كل من فيها يموت

وقال ايضا

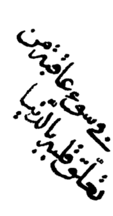
المرء ان الدهر يوم وليلة ... يكر ان من بعد جديد الى سبت ... فقل للجديد الثوب لا بد من بلى ... وقل للاجتماع الشمل لا بد من شت

وقال ايضا

بيت ويوم وقوت يوم ... يكفى لمن فى غد يموت ... ورب ما مات نصف يوم ... والنصف من قوته يفوت

وفيه ايضا

بيت يوارى الفتى وثوب ... يستر من عورة وقوت ... هذا البلاغ لمن يمسى ... وذا كثير لمن يموت



واطلبوا بصالح ما يحضر تكم من الزاد اي انصرفوا الى وطنكم الاصلي الذي منه خرجتم وهو الدار الآخرة والجنة
وذلك باعتبار كونهم ذرّية في صلب ابيهم آدم منه خرج واليه عاد او المراد انصرافهم الى الحق الاول عز وجل فانه تعالى
منه البداء واليه الانتهاء وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ومرجع الراجعين كما قال تعالى ثمّ
تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبّئكم بما كنتم تعملون وقال انّا لله وانّا اليه راجعون وعلى ايّ تقدير
فلا يخفى ما في التعبير بلفظ الانقلاب من حسن التقرير وبديع الصناعة ومحصّل المراد الامر بتحصيل صالح الزاد
ليوم المعاد وارادته التقوى كما قال عز وعلا وتزوّدوا فانّ خير الزاد التقوى وعلّل شدّة الحاجة الى اخذ الزاد
بقوله فانّ امامكم عقبة كؤودا اي صعبة شاقة المصاعد ومنازل مخوفة مهولة لابدّ من الورود عليها والوقوف
عندها اشار بها الى شدايد الموت ومشاق البرزخ ومنازل الآخرة ومواقف القيمة واهاويلها واشدّها الفزع
يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا ارضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن
عذاب الله شديد **روى في البحار** من امالي المفيد عن حفص بن غياث قال قال ابو عبد الله جعفر بن محمّد عليهما السّلام
اذا اردت ان تحاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا فانّ في القيمة خمسين موقفا كلّ موقف كالف سنة ممّا تعدّون ثمّ تلا هذه الآية
في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **ومن تفسير** علي بن ابراهيم في هذه الآية قال انّ في القيمة خمسين موقفا لكل موقف
الف سنة **وقال** الصدوق في عقايده اعتقادنا في العقبات التي على طريق المحشر انّ كلّ عقبة منها اسم فرض ولم
ونهي فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض وكان قد قصر في ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحقّ الله فيها فان
خرج منه بعمل صالح قدّمه او برحمة تداركه نجى منها الى عقبة اخرى فلا يزال من عقبة الى عقبة ويحبس عند كلّ عقبة
فيسأل عمّا قصر فيه من معنى اسمها فان سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيى حيوة لا موت فيها ابدا وسعد سعادة
لا شقاوة معها ابدا وسكن في جوار الله مع انبيائه وحججه والصدّيقين والشهداء والصالحين من عباده وان حبس على
عقبة فطولب بحقّ قصر فيه ولم ينجه عمل صالح قدّمه ولا ادركته من الله عز وجل رحمة زلّت به قدمه عن العقبة فهوى
في جهنّم نعوذ بالله منها وهذه العقبات كلّها على الصراط اسم عقبة منها الولاية يوقف جميع الخلايق عندها فيسألون
عن ولاية امير المؤمنين عليه السّلام والائمّة من بعده فمن اتى بها نجا وجاز ومن لم يأت بها بقي فهوى وذلك قول
الله عزّ وجلّ وقفوهم انّهم مسئولون واهمّ عقبة منها المرصاد وهو قول الله عزّ وجلّ انّ ربّك لبالمرصاد
ويقول الله عز وجل وعزّتي وجلالي لا يجوزني ظلم ظالم واسم عقبة منها الرحم واسم عقبة منها الامانة واسم
عقبة منها الصلوة وباسم كلّ فرض وامر ونهي عقبة ويحبس عندها العبد فيسأل **وقال الشيخ** المفيد في شرح العقبات
عبارة عن الاعمال الواجبة والمسائلة عنها والمواقفة عليها وليس المراد بها جبال في الارض تقطع وانّما هي الاعمال شبّهت
بالعقبات وجعل الوصف لما يلحق الانسان في تخلّصه من تقصيره في طاعة الله تعالى كالعقبة التي يجهده صعودها
وقطعها قال الله تعالى فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فكّ رقبة فسمّى الله سبحانه الاعمال التي كلّفها
العبد عقبات تشبيها بالعقبات والجبال لما يلحق الانسان في ادائها من المشاق كما يلحقه في صعود العقبات وقطعها
وقال امير المؤمنين انّ امامكم عقبة كؤودا ومنازل مهولة لابدّ من الممرّ بها والوقوف عليها فامّا برحمة الله
نجوتم وامّا بهلكة ليس بعدها انجبار اراد بها العقبة تخلّص الانسان من العقبات التي عليه وليس كما ظنّه الحشوية
من انّ في الآخرة جبالا وعقبات يحتاج الانسان الى قطعها ماشيا وراكبا وذلك لا معنى له فيما توجبه الحكمة من الجزاء
ولا وجه لخلق عقبات تسمّى بالصلوة والزكوة والصيام والحجّ وغيرها من الفرايض يلزم الانسان ان يصعدها
فان كان مقصّرا في طاعة الله حال ذلك بينه وبين صعودها اذ كان الغرض في القيمة المواقفة على الاعمال والجزاء
عليها بالثواب والعقاب وذلك غير مفتقر الى تسمية عقبات وخلق جبال وتكليف قطع ذلك وتصعيبه او تسهيله
مع انّه لم يرد خبر صحيح بذلك على التفصيل فيعتمد عليه وتخرج له الوجوه واذا لم يثبت بذلك خبر كان الامر فيه
ما ذكرناه انتهى كلامه رفع مقامه واعترض عليه المحدّث العلّامة المجلسي في البحار بعد نقله له بقوله انّ تاويل ظواهر

في ان للناس يوم القيمة خمسين موقفا كل موقف

في تفسير العقبة بالاعمال التي وان ليس المراد بالجبال

الاشياء بحضن الاستبعاد بعيد عن الرشاد و لله الخيرة في معاقبة العاصين من عباده بای وجه اراد وقد جاء في الاخبار في ذلك ما سيأتي بعضها والله الموفق للخير والسداد هذا ولما حذر من عقبات الاخرة و مواقفها المهولة المقتضية لاتخاذ الزاد لها عقبه بالاشارة الى قرب الموت المعقب لهذه الاهاويل و العقبات وكونه بالمرصد والترقب والاخترام تنبيها به على وجوب المبادرة باخذ الزاد لقرب الحاجة اليه و على عدم التوانی و التسويف فيه بتوهم بعد زمان الاحتياج فقال واعلموا ان ملاحظ المنية نحوكم دانية ای مجتمعة يعنی انها ناظرة اليكم باللحاظ والشزر اى بمؤخر عينها نظر الغضبان مجتمعة بقصد الاخترام لكم وكانكم بمخالبها وقد نشبت فيكم شبهها بالسبع الفتاك الضاری على طريق الاستعارة المكنية واثبات لها المخالب و النشوب تخييل او ترشيح بديع قريب لخفتها الهم وانتشاب مخالبها فيهم والى هذا ينظر قوله عليه السلام في الديوان المنسوب اليه

يا مؤثر الدنيا على دينه	و التائه الحيران عن قصده
اصبحت ترجو الخلد فيها وقد	ابرز ناب الموت عن حده
هيهات ان الموت ذو اسهم	من يرمه يوما بها يرده

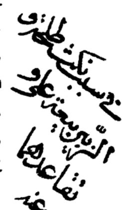
وقد دهمتكم منها مفظعات الامور ای غشيتكم من المنية الامور الشنيعة البالغة في الشناعة الغاية و معضلات المحذور اى الامور والدواهی الشديدة التی تحذرونها و تحترزون على رواية مضلعات المحذور و فسر ايضا المحاذير التی توجب انحناء ظهر الانسان لثقلها و شدتها من سكرة ملهثة و غمرة كارثة و جذبة مقنعة و سوقة مكربة و نحوها من افزاع الموت فقطعوا علائق الدنيا و ابطوا بحبها عن قلوبكم واستظهروا بخير زاد زاد التقوى لتقووا به الى قطع منازل الاخرة والوصول الى حضرة الرب الاعلى نسئل الله سبحانه ان يجعلنا من المستظهرين به والواصلين الى مقام القرب والزلفى لديه بمحمد و آله سلام الله عليه و عليهم **تكملة** روى في البحار من الامالی عن ابيه عن سعد عن ابن هاشم عن ابن ابى نجران عن ابن حميد عن محمد بن قيس عن ابى جعفر قال كان امير المؤمنين بالكوفة اذا صلى العشاء الاخرة ينادی الناس ثلث مرات حتى يسمع اهل المسجد ايها الناس تجهزوا رحمكم الله فقد نودی فيكم بالرحيل فما التعرج على الدنيا بعد النداء فيها بالرحيل تجهزوا رحمكم الله وانتقلوا بافضل ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى واعلموا ان طريقكم الى المعاد و ممركم على الصراط والهول الاعظم امامكم على طريقكم عقبة كؤودة و منازل مهولة مخوفة لا بد لكم من الممر عليها و الوقوف بها فاما برحمة من الله فنجاة من هولها و عظم خطرها و فظاعة منظرها و شدة مختبرها واما بهلكة ليس بعدها انجبار **الترجمة** از جملهٔ كلام بلاغت نظام ان امام است كه اكثر اوقات ندا می كرد بان اصحاب خود را می فرمود ضمن ترغيب بسفر اخرت را مهيا نمائيد خدا رحمت كند بشما پس بتحقيق ندا كرده شده در ميان شما بكوچ كردن و كم نمائيد اقامت در دنيا را و رجوع نمائيد بسوى اخرت با بهترين چيزيكه نزد شماست از توشهٔ اخرت پس بدرستيكه پيش شماست عقبهٔ سخت و منزلهای خوفناك و خطرناك لا بد هستيد از امدن ان منزلها و از توقف نمودن در نزد انها و بدانيد كه نظرهای تند و غضبناك مرگ بسوى شما متوجه است و گويا می بينيد كه چنگالهای ان سبع قتال بشما بند شده و بتحقيق كه احاطه كرده شما را از ان مرگ امورات قبيحه در نهايت و سختی و دواهی شديده بنهايت شده پس ببريد علايق دنيا را و طلب اعانت نمائيد با توشهٔ تقوى و پرهيزكاری



ومن كلام له عليه السلام وهو الكلام الرابع من المختار في باب الخطب

ورواه الشارح المعتزلي في شرح المختار الحادی و الثمانين من كتاب نقض كتاب العثمانية لابى جعفر الاسكافی باختلاف كثير تعرفه ان شاء الله **قال السيد** كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا عليه من ترك مشورتهما و

الاستمالة في الامور بهما لقد نقمتما يسيرا وارجأتما كثيرا الا تخبراني اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه واي
قسم استأثرت عليكما به ام اي حق دفعه الي احد من المسلمين ضعفت عنه ام جهلته ام اخطأت بابه والله ما
كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية اربة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فلما افضت
الي نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وامرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فاقتديته فلم احتج في ذلك الى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته فاستشيركما واخواني من المسلمين
ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي
ولا وليته هوى مني بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم
احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى اخذ الله
بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال رحم الله رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى
جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه **اللغة** نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقمت انقم من
باب تعب لغة اذا عتبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله واللغة الاولى هي الفصيحة وبها قرئ قوله تعالى وما تنقم
منا اي وما تطعن فينا وتقدح وقيل ليس لنا عندك ذنب ولا ركبنا مكروها وارجأته بالهمزة اخرته وقسمته قسما من
باب ضرب فرزته اجزاء فانقسم والقسم بالكسر اسم منه ثم اطلق على الحصة والنصيب فيقال هذا قسمي والجمع اقسام مثل
حمل واحمال واستأثر بالشيء استبد به اي انفرد به من غير مشارك له فيه وحمله على الامر يحمله فاحتمل اغراه به والاسوة
بالضم والكسر القدوة ولا وليته هوى مني في اكثر النسخ بتشديد اللام اي ولا وليته لولية اي جعلته واليا وفي بعضها
بالتخفيف وهو الاظهر من وليه اذا قام به ومنه ولي الصغير اي القائم بامره وعتب عليه عتبا من باب ضرب وقتل
لامه في تسخط واعتبني الهمزة للسلب اي ازال الشكوى والعتاب والعتبى وزان فعلى اسم من الاعتاب **الاعراب**
قوله بعد بيعته بالخلافة من اضافة المصدر الى المفعول ويسيرا وكثيرا منصوبان على المفعول به وقوله الا تخبراني
اي شيء لكما فيه حق دفعتكما عنه اي اسم استفهام مرفوع على الابتداء وجملة دفعتكما عنه خبره وجملة لكما فيه حق
صفة لشيء ولكما ظرف لغو متعلق بحق وفيه ظرف مستقر متعلق بمقدر خبر مقدم وحق مبتدء ويحتمل ان يجعل
الاول ظرف مستقر والثاني ظرف لغو وجملة اي شيء اه منصوبة المحل مفعول ثان لتخبراني وقوله ام اي قسم في بعض
النسخ او بدل ام وكذلك في قوله ام جهلته وقوله ولا وليته هوى مني على رواية وليته بالتشديد يكون هوى مفعولا
به اي لم اجعل هواي واليا في هذا الامر وعلى رواية التخفيف فهو مفعول له اي ما قمت به لاجل هوى نفسي وجملة
قد فرغ منه بالبناء على الفاعل حال من رسول الله وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فتكون حالا من ما جاء به والفاء
في قوله فليس فصيحة وجملة رحم الله رجلا اه دعائية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما
اشار اليه الرضي رضي الله عنه كلم به طلحة والزبير بعد بيعتهما له بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة
في الامور بهما ومن ترك تفضيلهما في العطاء على غيرهما **قال** الشارح المعتزلي انهما قالا ما نراه يستشيرنا في امر ولا يفاوضنا
في رأي ويقطع الامر دوننا وكانا يرجوان غير ذلك واراد طلحة ان يوليه البصرة واراد الزبير ان يوليه الكوفة فلما
شاهدا صلابته في الدين وقوته في العزم وهجره الادهان والمراقبة ورفضه المدالسة والمواربة وسلوكه في جميع
مسالكه منهج الكتاب والسنة وقد كانا يعلمان ذلك قديما من طبعه وسجيته وكان عمر قال لهما ولغيرهما ان الاجلح
اي الانزع ان وليها ليحملنكم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم وكان النبي قال من قبل وان تولوها عليا تجدوه
هاديا مهديا الا انه ليس الخبر كالعيان ولا القول كالفعل ولا الوعد كالانجاز حالا عنه وتنكرا له ووقعا فيه وعابا
وتطلبا له العلل والتأويلات وتنقما عليه الاستبداد وترك المشاورة وانتقلا من ذلك الى الوقيعة فيه بمساواة الناس
في قسمة الاموال واثنيا على عمر وحمدا سيرته وصوبا رأيه وقالا انه كان يفضل اهل السوابق وضللا عليا فيما رآه
وقالا انه اخطأه وانه خالف سيرة عمر واستنجدا عليه بالرؤساء من المسلمين كان عمر يفضلهم في القسم على غيرهم



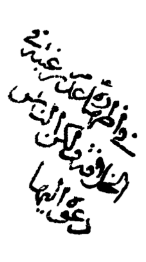
والناس

في الناس ابناء الدنيا ويحبون المال حباً جماً فتنكرت على امير المؤمنين بتنكرهما قلوب كثيرة وكان عمر منع قريشاً والمهاجرين وذوي السوابق من الخروج من المدينة ونهاهم عن مخالطة الناس ونهى الناس عن مخالطتهم ورأى ان ذلك اس الفساد في الارض وان الفتوح والغنائم قد ابطرت المسلمين ومتى بعد الرؤوس والكبراء منهم عن دار الهجرة وانفردوا بانفسهم وخالطهم الناس في البلاد البعيدة لم يؤمن ان يحسنوا لهم الوثوب وطلب الامارة ومفارقة الجماعة وحل نظام الالفة ولكنه نقض هذا الرأي السديد بما فعله بعد طعن ابي لؤلؤة له من الشورى فان ذلك كان سبب كل فتنة وقعت وتقع الى ان تنقضي الدنيا **قال** وقد قدمنا ذكر ذلك وشرحنا ما ادى اليه امر الشورى من الفساد بما حصل في نفس كل من الستة من ترشيحه للخلافة الى ان قال ان طلحة والزبير لما ايسا من جهة علي ومن حصول الدنيا من قبله قلبا له ظهر المجن فكاشفاه وعاتباه قبل المفارقة عتاباً لاذعاً **قال** روى شيخنا ابو عثمان الجاحظ قال ارسل طلحة والزبير الى علي قبل خروجهما الى مكة محمد بن طلحة وقالا لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا ابا الحسن لقد فال فيك رأينا وخاب ظننا اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة واجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لامرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطئ المهاجرون والانصار اعقابنا في بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة واذلتنا اذلة الاماء وملكت امرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب فلما جاء محمد بن طلحة ابلغه ذلك فقال اذهب اليهما فقل لهما فما الذي يرضيكما فذهب وجاء وقال انهما يقولان ولّ احدنا البصرة والآخر الكوفة فقال لاها الله اذاً يحلم الاديم ويستشري الفساد وتنتقض علي البلاد من اقطارها والله اني لا آمنهما وهما عندي بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما فقل ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيداً وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً في الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين فقام محمد بن طلحة فاتاهما ولم يعد اليه وتأخرا عنه اياماً ثم جاءاه فاستأذناه في الخروج الى مكة للعمرة فاذن لهما بعد ان احلفهما ان لا ينقضا بيعته ولا يغدرا به ولا يشقا عصا المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وان يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا **قال** وروى الطبري في التاريخ قال لما بايع الناس علياً وتم الامر له قال طلحة للزبير ما ارى ان لنا من هذا الامر الا كحسة انف الكلب فقد ظهر لك من ذلك ويظهر ايضاً مما مر وغيره من الاسكاف ان عمدة نقم طلحة والزبير منه انما كانت ترك استشارتهما ومداخلتهما في امر الخلافة وعدم بذل ما سألاه في تولية العراقين والتسوية بينهما وبين غيرهما في القسم ولما نقما عليه ذلك اجاب لهما بقوله لقد نقمتما يسيراً وارجأتما كثيراً اي طعنتما او عتبتما علي شيئاً يسيراً وهو ترك الاستشارة وامر التسوية حسبما عرفت مع عدم كونهما مورد طعن وعيب في الحقيقة واخرتما شيئاً اكثر من رعاية حقوقي الواجبة والسعي فيما يعود الى صلاح حال المسلمين وانتظام امر الدين وانسداد حبل الالفة والجماعة و**قال** الشارح المعتزلي اي نقمتما من احوالي اليسير وتركتما الكثير الذي ليس لكما ولا لغيركما فيه طعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير **وقال** الشارح البحراني يحتمل ان يريد ان الذي ابدياه ونقماه بعض مما في انفسهما وقد دل بذلك على ان في انفسهما اشياء كثيرة وراء ما ذكراه **اقول** يعني قد بدت البغضاء من افواههما وما تخفي صدورهم اكبر والاظهر ما قلناه ثم استخبر عما نقماه واستفهم عن وجوه النقم المتصورة في المقام استفهاماً انكارياً ابطالياً تنبيهاً به على بطلان تلك الوجوه جميعاً وعلى كذب مدعيهما فقال الا تخبراني اي شيء كان لكما فيه حق مالي او غيره الى دفعتكما عنه وظلمتكما فيه وبطلان هذا الوجه مع كونه معصوماً وانه وبريده وضوحاً قوله الآتي في الكلام المائتين والعشرين وكيف اظلم احداً لنفس يسرع الى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها وقوله فيه ايضاً والله لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب شعيرة ما فعلته ومن هذا حاله كيف يتصور في حقه الظلم واي قسم استأثرت عليكما به اي اي سهم ونصيب اختصصت من

في استئذان طلحة والزبير من امير المؤمنين للعمرة

في احتجاج امير المؤمنين على طلحة والزبير وقطع عذرهما في الخلافة

بيت المال وتفرقت به ولو اشار كلكم فيه وبطلانه ايضا واضح تمام وضوح وبين بيده توضيحها ما مر في الكلام المائة والثاني
والعشرين من قوله لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف والمال مال الله وما ياتي في باب المختار من كتبه في كتابه
الى عثمان بن حنيف الانصاري من قوله الا وان امامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ومن هنا اتشفينا
كيف يحيف الغير ويذهب بحقه وغيره وبما ذكرنا علم الفرق بين هذا الوجه والوجه الاول فان الاول اعم
من الحق المالي وغيره وهذا مخصوص بالمالي وايضا دفع الحق عنهما اعم من ان يصيره اليه او الى غيره او لم يصيره الى
احد بل يبقى في بيت المال والاستبداد عليهما بان يأخذ حقهما لنفسه ام اي حق دفعه الى احد من المسلمين ضعفت
عنه وكنت محتاجا فيه الى المعاون والمعين وبطلان هذا الوجه ايضا لا ريب فيه لما قد عرف من باسه وشجاعته وانه
لولا سيفه لما قام للاسلام عمود ولا اخضر للدين عود وقد قال في الكلام السابع والثلاثين واستبددت برهانها
كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى اخذ
الحق له والقوي عندي ضعيف حتى اخذ الحق منه وقال في الكلام المائة والسادسة والثلاثين وايم الله لانصفن
المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها ام جهلته ام اخطأت بابه وكنت محتاجا
الى التعليم والتنبيه والفرق بين الجهل والخطاء في الباب الاول ان يكون الله سبحانه قد حكم بحكم في شيء مثلا فحكم
الامام والثاني ان يصيب في الحكم ويخطئ في طريقه والمستند الدال عليه او ان الاول ان يجهل الحكم ويخبط فيه ولا
يدري كيف يحكم والثاني ان يحكم بخلاف الواقع وعلى اي تقدير فتوهم احد الامرين في حقه مع علمه بما كان وما
يكون وما هو كائن وكونه اعلم بطرق السماء من طرق الارض وكونه باب مدينة العلم والحكمة وكونه اقضى الامة على
ما صدع عن صدع النبوة وعرفته في تضاعيف الشرح غير مرة واضح البطلان وفساده غني عن البرهان هذا ولما انتهى
الى بطلان وجوه النقم المتصورة اجمالا اراد ابطال ما نقماه عليه تصريحا وهو ترك الاستشارة وامر الاسوة واجابه
عن النقم بهما تفصيلا وقبل الشروع في الجواب مهد مقدمة لطيفة دفعا بها توهم كون نهوضه بالخلافة من حب الملك
والرياسة ومحبة السلطنة والابهة المقتضية للمباشاة والمشاورة مع الحاشية والبطانة كما كان في المتخلفين الثلثة
وبدفعها بها انتهاء عنه حيث منا عليه بان اصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب
على ما مر في رواية ابي عثمان الجاحظ وتلك المقدمة قوله عليه السلام والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
اربة وحاجة اما عدم احتياجه اليها فواضح واما عدم رغبته فيها فلكراهته لها طبعا وان كان يحبها شرعا او كراهته
لها من حيث الملك والسلطنة وعدم رغبته في رغبته من حيث التمكن من اعلاء لواء الشرع واقامة المعروف وازاحة المنكر
او ان عدم الرغبة حين عدم تحقق الشرائط كما يشعر بذلك قوله عليه السلام في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا
على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولالفيتم دنياكم ازهد عندي من عفطة عنز ويشعر به
ايضا قوله في الكلام الحادي والتسعين دعوني والتمسوا غيري ومعنى هنالك اخبار مناسبة للمقام ولكنكم دعوتموني
اليها على رغبة منكم وحملتموني عليها على كراهة مني كما اوضحه في المختار المائتين والخامسة والعشرين حيث قال
هناك وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي ان ابتهج بها الصغير
وهدج اليها الكبير ولما مهد المقدمة الشريفة المنبئة عن عدم رغبته في الولاية والخلافة ورفع بها منتهما عليه في
المبايعة رتب عليها الجواب عن نقمهما الاول اعني مسألة المشاورة وقال فلما افضت اي وصلت الخلافة الي نظرت
الى كتاب الله عز وجل وهو الى ما وضع لنا اي ما وظفه لنا والزمه علينا معاشر الائمة من الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر والحكم بين الناس بالعدل حيث قال كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله روى في البحار عن العياشي عن حماد بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال قرئت على





كنتم خير امة اخرجت للناس قال هم آل محمد **وعن** العياشي عن ابي بصير عنه قال انما انزلت هذه الآية على محمد في الاوصياء خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عنى بها الا محمدا واوصياءه صلوات الله عليهم وقال تعالى ايضا ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا فان هذه الآية ايضا خطاب لخصوص ولاة الامر وعلى كونها خطابا للعموم فيدخل فيه ولاة الامر وعلى اي تقدير تقتضي بين الله وظيفتهم فيها **قال** في مجمع البيان قيل في معنى هذه الآية اقوال **احدها** انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات وامانات الله اوامره ونواهيه وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وهو المروي عن ابي جعفر وابي عبد الله **وثانيها** ان المراد به ولاة الامر امرهم الله ان يقوموا برعاية الرعية وحملهم على موجب الدين والشريعة ورواه اصحابنا عن ابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام قال امر الله كل واحد من الائمة ان يسلم الامر الى من بعده ويعضده انه امر الرعية بعد هذا بطاعة ولاة الامر **وروي** عنهم انهم قالوا آيتان احديهما لنا والاخرى لكم قال الله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها الآية وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم الآية وهذا القول داخل في القول الاول لانه من جملة ما ائتمن الله عليه الائمة الصادقين ولذلك قال ابو جعفر عليه السلام اداء الصلوة والزكوة والصوم والحج من الامانة ويكون من جملتها الامر لولاة الامر بقسم الصدقات والغنائم وغير ذلك مما يتعلق وقد عظم الله الامانة بقوله يعلم خائنة الاعين وقوله لا تخونوا الله والرسول وقوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك والى ما امرنا بالحكم به فانه يعني اراد به الحكم بما انزل الله في كتابه دون غيره من احكام الجاهلية والاحكام الصادرة عن الاستحسانات العقلية كما صدرت عن الظالمين الثلثة وقد قال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وقال وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرا من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون فان هذه الآيات كما ترى صريحة في وجوب الاخذ بحكم الكتاب والآية الاخيرة وان كانت خاصة بالنبي الا انها تعم الائمة القائمين مقامه بل تعم سائر حكام الشرع بمقتضى ادلة الشركة في التكاليف وغير خفي على الفطن العارف حسن انطباق مفاد الآية الاخيرة بالمقام فان الله سبحانه امر نبيه فيها في الحكم بين اهل الكتاب بما انزل الله ونهاه عن اتباع هويهم وحذره من فتنتهم والتنبيه الى توليهم عن حكم الله والى ابتغائهم حكم الجاهلية وكذلك كان حال امير المؤمنين مع طلحة والزبير اللذين هما اتباع اهل الكتاب فقد كان مراده ان يحكم بحكم الله وبالاخذ بسيرة الرسول وكان مرادهما ان يداخلهما في الامر ويشاورهما ويتابع هويهما ويسير فيهما وفي غيرهما بسيرة عمر وكان غرضهما الفتنة وتغيير حكم الله الى حكم الجاهلية اذ حكم الجاهلية لم يكن منحصرا في احكام ايام الفترة بل كل حكم خالف الكتاب والسنة كما روي في الكافي عن الصادق عن امير المؤمنين الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية **وقال** الطبرسي في قوله افحكم الجاهلية يبغون قيل المراد به كل من طلب غير حكم الله فانه يخرج منه الى حكم الجاهلية وكفى بذلك ان يحكم بما يوجبه الجهل دون ما يوجبه العلم فقد علم بذلك ان تكليف الائمة اتباع امر الله والاخذ بحكم الله لا الحكم بالرأي والاهواء كما في ائمة الجور **روى** في البحار من تفسير علي بن ابرهيم عن حميد بن زياد عن محمد بن الحسين عن محمد بن يحيى عن طلحة بن زيد عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام قال الائمة في كتاب الله امامان قال الله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم قال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله

يأخذون

يأخذون بما هو ايتهم خلافه لما في كتاب الله وكيف كان فحاصل مفاد قوله عليه السلم اني نظرت الى كتاب الله جل شأنه
والى ما عيّن لنا فيه من التكاليف والاحكام فتبعته ونظرت الى ما استنّ النبي صلى الله عليه واله وسلم وشرّعه
فقد فتبعته وتابعته فلم يبق الكتاب والسنة شيئا من الاحكام الشرعية احتج فيه الى رايكما ولا راى غيركما من
الاراء الباطلة والاستحسانات الفاسدة ولا وقع حكم جهلته وهذا احد الوجوه المذكورة التي انكرها سابقا
على سبيل الاستفهام ونفاه ههنا صريحا اي لم يقع حكم شرعي لا اعلم به فاحتاج الى التعلم والمشاورة فيستشيركما
واخواني من المسلمين فيه واتعلّمه منكم ولو كان ذلك اي لو وقع حكم كذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما ولما
عن نفيهما الاول شرع في الجواب عن نفيهما الثاني فقال واما ما ذكرتما من امر الاسوة اي القدوة وانها انكما
بغير كلمة في التصيب والقسمة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ومن تلقاء نفسي ولا وليته هوى اي ما جعلته تابعا
والياء وما باشرته بهواي بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه واله من القسم بالسوية والعدل
في الرعية والحال انه قد فرغ منه واكمل ولم يبق مجال للكلام فلم احتج اليكما ولا الى غيركما فيما قد فرغ الله من قسمه
وامضى فيه حكمه نسبة الفراغ اولا الى الرسول وثانيا الى الله تنبيها على اتحاد حكمهما لعدم كونه ناطقا عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى والمراد انه لا حاجة لي الى الغير في ما قد فرغ الله من تقسيمه وحكم فيه بالحكم النافذ الالزامي
بان يقسم بالسوية الا بالتفاوت فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا القسم بالسوية عتبى اي ليس لكما ولا لغيركما
على ان ارضيكم وانيل شكويكم عني ثم دعا لنفسه ولهما بقوله اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق اي صرفها اليه
والهمنا واياكم الصبر اي المعنى الصبر على مشاق الخلافة ومقاساة المكاره والمساوي من الرعية والحكم الصبر
على ما تكرهه نفوسكم الامارة من القسم بالسوية ونحوه تمامه ثم قال عليه السلم رحم الله رجلا راى حقا وعدلا
فاعان عليه وعلى العمل به او راى جورا وظلما فرده وعضده وكان عونا بالحق على صاحبه اي على صاحب الجور والمراد
به الجذب الى طاعته واعانته والصرف عن مخالفته ولعانته ظالمه لانه عليه الصلوة والسلم مع الحق والحق معه عليه
السلم والصلوة يدور معه حيثما دار عليه التحية والثناء فالمعين له عليه الصلوة والسلم معين للحق والمعاند له
عليه السلم معاند للحق ومعين للجور والباطل

دعاؤه عم لمن اعان سالك مسلك الحق

تكملة وتبصرة

روى في البحار من الامالي امالي الشيخ عن احمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن احمد بن عقدة قال حدثنا
الحسن بن صالح من كتابه في ربيع الاول سنة ثمان وسبعين واحمد بن يحيى عن محمد بن عمرو عن عبد الكريم عن القسم بن
احمد عن ابي الصلت الهروي وقال ابن عقدة وحدثناه القسم بن الحسن الحسيني عن ابي الصلت عن علي بن عبد الله بن
النجية عن ابي سهيل بن مالك عن مالك بن اوس بن الحدثان قال لما ولي علي بن ابيطالب اسرع الناس الى بيعته المهاجرين
والانصار وجماعة الناس لم يتخلف عنه من اهل الفضل الا نفر يسير خذلوا وبايع الناس وكان عثمان قد عود قريشا
والصحابة كلهم وصبت عليهم الدنيا صبا وآثر بعضهم على بعض وخص اهل بيته من بني امية وجعل لهم البلاد وخولهم
العباد فاظهروا في الارض الفساد وحمل اهل الجاهلية والمؤلفة قلوبهم على رقاب الناس حتى غلبوه على امره فانكر
الناس ما راوا من ذلك فعاتبوه فلم يعتبهم وراجعوه فلم يسمع منهم وحملهم على رقاب الناس حتى انتهى الى ان ضرب
بعضا ونفى بعضا وحرم بعضا فراى اصحاب رسول الله ان يدفعوه وقالوا انما بايعناه على كتاب الله وسنة نبيه والعمل
بهما فحيث لم يعمل ذلك لم تكن له علينا طاعة فافترق الناس في امره على خاذل وقاتل فاما من قاتل فراى انه حيث
خالف الكتاب والسنة واستاثر بالفيء واستعمل من لا يستاهل راوا ان جهاده جهاد واما من خذله فانه راى انه يستحق
الخذلان ولم يستوجب النصرة بترك امر الله حتى قتل واجتمعوا على علي بن ابيطالب فبايعوه فقام وحمد الله واثنى
عليه بما هو اهله وصلى على النبي واله ثم قال اما بعد فاني قد كنت كارها لهذا الامر يعلم الله في سمواته وفوق عرشه

بعد ما مضى من بيعة أمير المؤمنين عليه السلام

على أمة محمد صلى الله عليه وآله والحق اجتمعتم على ذلك فدخلت فيه وذلك أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أيما
وال ولي أمر أمتي من بعدي أقيم يوم القيامة على الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فإن نجى فبعدله وإن جار
انتقض به الصراط انتقاضة تزيل ما بين مفاصله حتى يكون بين كل عضو وعضو من أعضائه مسيرة مائة عام
يخرق به الصراط فأول ما يلقى به النار أنفه وحر وجهه ولكني لما اجتمعتم على نظرت فلم يسعني تركم حيث
اجتمعتم أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فقام إليه الناس فبايعوه فأول من قام فبايعه طلحة والزبير ثم قام
المهاجرون والأنصار وسائر الناس حتى بايعه الناس وكان الذي يأخذ عليهم البيعة عمار بن ياسر وأبو الهيثم
ابن التيهان وهما يقولان نبايعكم على طاعة الله وسنة رسوله وإن لم نف لكم فلا طاعة لنا عليكم ولا بيعة في أعناقكم
والقرآن إمامنا وإمامكم ثم التفت علي عليه السلام عن يمينه وعن شماله وهو على المنبر وهو يقول ألا لا يقولن
رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الأنهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف
المرفهة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا إن لم يغفر لهم الغفار إذا منعوا ما كانوا فيه وصيروا إلى حقوقهم التي
يعلمون يقولون حرمنا علي بن أبي طالب وظلمنا حقوقنا ونستعين بالله ونستغفره وأما من كان له فضل وسابقة
منكم فإنما أجره فيه على الله فمن استجاب لله ولرسوله ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فقد استوجب
حقوق الإسلام وحدوده فأنتم أيها الناس عباد الله المسلمون والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية وليس لأحد
على أحد فضل إلا بالتقوى وللمتقين عند الله خير الجزاء وأفضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين جزاء
وما عند الله خير للأبرار إذا كان غدا فاغدوا فإن عندنا مالا اجتمع فلا يتخلفن أحد كان في عطاء أو لم يكن إذا
كان مسلما حرا احضروا رحمكم الله فاجتمعوا من الغد ولم يتخلف أحد عنه أحد فقسم بينهم ثلاثة دنانير لكل انسان
الشريف والوضيع والأحمر والأسود ولم يفضل أحدا ولم يتخلف عنه أحد إلا هؤلاء الرهط طلحة والزبير وعبد
الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم وناس معهم فسمع عبيد الله بن أبي رافع وهو كاتب علي بن أبي طالب
عليه السلام عبد الله بن الزبير وهو يقول للزبير وطلحة وسعيد بن العاص لقد التفت إلى زيد بن ثابت فقلت له
إياك أعني واسمعي يا جارة فقال له عبيد الله يا سعيد بن العاص وعبد الله بن الزبير إن الله يقول في كتابه وأكثرهم
للحق كارهون قال عبيد الله فأخبرت عليا عليه السلام فقال لئن سلمت لهم لأحملنهم على الطريق قاتل الله ابن
العاص لقد علم في كلامي أني أريده وأصحابه بكلامي والله المستعان قال مالك بن الأوس وكان علي بن أبي طالب أكثر
ما يسكن القناة فبينا نحن في المسجد بعد الصبح إذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد
وعبد الله بن الزبير والمسور بن مخرمة فجلسوا إليهما فكان على مجلس عمار بن ياسر على الخيل فجعل أبا الهيثم بن التيهان
وخالد بن زيد أبا أيوب وأبا حية ورفاعة بن رافع في رجال من أصحاب رسول الله قوموا إلى هؤلاء القوم فإنه
بلغنا عنهم ما نكره من خلاف أمير المؤمنين إمامهم والطعن عليه وقد دخل معهم قوم من أهل الجفاء والعداوة
فإنهم سيحملونهم على ما ليس من رأيهم فقاموا وقمنا معهم حتى جلسوا إليهم فتكلم أبو الهيثم بن التيهان
فقال إن لكم لقدما في الإسلام وسابقة وقرابة من أمير المؤمنين وقد بلغنا عنكم طعن وسخط لأمير المؤمنين
فإن يكن أمر لكما خاصة فعاتبا ابن عمكما وإمامكما وإن كان نصيحة للمسلمين فلا تؤخراه عنه ونحن عون لكما فقد
علمتما أن بني أمية لن تنصحكما وقد عرفتما وقال أحمد عرفتم عداوتهم لكما وقد شركتما في دم عثمان ومالأتما فسكت
الزبير وتكلم طلحة فقال أفرغوا جميعا مما تقولون فإني قد عرفت أن في كل واحد منكم خطبة فتكلم عمار بن ياسر رحمه
الله فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال أنتما صاحبا رسول الله وقد أعطيتما إمامكما الطاعة والمناصحة و
الميثاق على العمل بطاعة الله وطاعة رسوله وأن يجعل كتاب الله إماما وقال أحمد وجعل كتاب الله إماما ففيم السخط
والغضب على علي بن أبي طالب فغضب الرجال الحق انصرا نصركما الله فتكلم عبد الله بن الزبير فقال لقد تهذرت
يا أبا اليقظان فقال عمار ما لك تتعلق في مثل هذا يا أعبس ثم أمر به فأخرج فقام الزبير فقال عجلت يا أبا اليقظان

[illegible]

على

على ابن اخيك رحمك الله فقال لعمار يا ابا عبد الله انشدك الله ان تسمع قول من رابك فانكم معشر المهاجرين لم يهلك من هلك منكم حتى استدخل في امره المؤلفة قلوبهم فقال الزبير معاذ الله ان نسمع منهم فقال عمار والله يا ابا عبد الله لو لم يبق احد الا خالف علي بن ابي طالب لما خالفته ولا زالت يدي مع يده وذلك لان عليا لم يزل مع الحق منذ بعث الله نبيه فاني اشهد انه لا ينبغي لاحد ان يفضل عليه احدا فاجتمع عمار بن ياسر وابو الهيثم ورفاعة وابو ايوب وسهل بن حنيف فتشاوروا ان يركبوا الى علي بالقناة فيخبروه بخبر القوم فركبوا اليه فاخبروه باجتماع القوم وما هم فيه من اظهار الشكوى والتعظيم لقتل عثمان وقال له ابو الهيثم يا امير المؤمنين انظر في هذا الامر فركب بغلة رسول الله ودخل المدينة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه واجتمع اهل الخير والفضل من الصحابة والمهاجرين فقالوا لعلي انهم قد كرهوا الاسوة وطلبوا الاثرة وسخطوا لذلك فقال علي ليس لاحد فضل في هذا المال هذا كتاب الله بيننا وبينكم ونبيكم محمد صلى الله عليه وآله وسلم ثم صاح باعلى صوته يا معشر الانصار اتمنون علي باسلامكم انا ابو الحسن القرم ونزل عن المنبر وجلس ناحية المسجد وبعث الى طلحة والزبير فدعاهما ثم قال لهما الم تاتياني وتبايعاني طائعين غير مكرهين فما انكرتم اجور في حكم او استئثار في فيء قالا لا قال او في امر دعوتماني اليه في امر المسلمين فقصرت عنه قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما في امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك لعمر بن الخطاب في القسم وانتقاصنا حقنا من الفيء جعلت حظنا في الاسلام كحظ غيرنا مما افاء الله علينا باسيافنا ممن هو لنا فيء فسويت بيننا وبينهم فقال علي الله اكبر اللهم اني اشهدك واشهد من حضر عليهما اما ما ذكرتما من الاستئثار فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولا لي فيها حاجة ولكنكم دعوتموني اليها وحملتموني عليها فكرهت خلافكم فلما افضت الي نظرت الى كتاب الله وما وضع وامر فيه بالحكم وقسم ومن رسول الله صلى الله عليه وآله فامضيته ولم احتج فيه الى رايكما ودخولكما معي ولا غيركما ولم يقع امر جهلته فيه برايكما ومشورتكما ولو كان ذلك لم ارغب عنكما ولا عن غيركما اذا لم يكن في كتاب الله ولا في سنة نبينا فاما ما كان فلا يحتاج فيه الى احد واما ما ذكرتما من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه وجدت انا وانتما ما قد جاء به محمد صلى الله عليه وآله من كتاب الله فلم احتج فيه اليكما قد فرغ من قسمه كتاب الله الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد واما قولكما جعلتنا فيه كمن ضربناه باسيافنا وافاء الله علينا وقد سبق رجال رجالا فلم يضرهم ولم يستاثر عليهم من سبقهم لم يضرهم حتى استجابوا الرحيم والله ما لكم ولا لغيركم الا ذلك الهمنا الله واياكم الصبر عليه فذهب عبد الله بن الزبير يتكلم فامر به فوجئت عنقه واخرج من المسجد وهو يصيح ويقول اردوا اليه بيعته فقال علي لست مخرجكما من امر دخلتما فيه ولا مدخلكما في امر خرجتما منه فقاما منه فقالا اما انه ليس عندنا امر الا الوفاء قال فقال لهما رحم الله عبدا راى حقا فاعان عليه او راى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه **وروى** الشارح المعتزلي في شرح الخطبة الحادي والتسعين عن ابي جعفر الاسكافي من كلامه الذي نقض به كتاب العثمانية للجاحظ قال قال ابو جعفر لما اجتمعت الصحابة في مسجد رسول الله بعد قتل عثمان للنظر في امر الامامة اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب الانصاري وعمار بن ياسر بعلي وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم الناس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا بذكر فضل علي فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كلهم كافة ثم بويع فصعد المنبر في اليوم الثاني من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقين من ذي الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمدا فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الآخرة فرغبهم اليها **ثم قال** اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فعمل بطريقه ثم جعلها شورى بين ستة فافضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتموني فطلبتم الي وانما انا رجل منكم لي ما لكم وعلي ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة واقبلت الفتن كقطع الليل المظلم



ولا يحمل هذا الامر الا اهل الصبر والبصر والعلم بمواقع الامر واني حاملكم على منهج نبيكم ومنفذ فيكم ما امرت به ان استقمتم لي وبالله المستعان الا ان موضعي من رسول الله بعد وفاته كموضعي منه ايام حياته فامضوا لما تؤمرون وقفوا عندما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذرا الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه اني كنت كارها للولاية على امة محمد صلى الله عليه واله حتى اجتمع رأيكم على ذلك لاني سمعت رسول الله يقول ايما وال ولي الامر من بعدي اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائرا انتقض به الصراط حتى تتزايل مفاصله ثم يهوي الى النار فيكون اول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكني لما اجتمع رأيكم لم يسعني تركك ثم التفت يمينا وشمالا فقال الا لا يقولن رجال منكم غدا قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف المروقة فصار ذلك عليهم عارا وشنارا اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التي يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابي طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب رسول الله يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان له الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل في ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله والمال مال الله يقسم بينكم بالسوية لا فضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا ولا ثوابا وما عند الله خير للابرار واذا كان غدا ان شاء الله فاغدوا علينا فان عندنا مالا نقسمه فيكم ولا يتخلفن احد منكم عربي ولا عجمي كان من اهل العطاء او لم يكن اذا كان مسلما حرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم نزل قال ابو جعفر وكان هذا اول ما انكروه من كلامه واورثهم الضغن عليه وكرهوا اعطاءه وقسمه بالسوية فلما كان من الغد غدا وغدا الناس لقبض المال فقال لعبيد الله بن ابي رافع كاتبه ابدأ بالمهاجرين فنادهم واعط كل رجل ممن حضر ثلاثة دنانير ثم ثن بالانصار فافعل معهم مثل ذلك ومن يحضر من الناس كلهم الاحمر والاسود فاصنع به مثل ذلك فقال سهل بن حنيف يا امير المؤمنين هذا غلامي وقد اعتقته اليوم فقال نعطيه كما نعطيك فاعطى كل واحد منهم ثلاثة دنانير ولم يفضل احدا على احد وتخلف عن هذا القسم يومئذ طلحة والزبير وعبد الله بن عمر وسعيد بن العاص ومروان بن الحكم ورجال من قريش وغيرها قال وسمع عبيد الله ابن ابي رافع عبد الله بن الزبير يقول للزبير وطلحة ومروان وسعيد ما خفي علينا امس من كلام علي ما يريد فقال سعيد بن العاص والتفت الى زيد بن ثابت اياك اعني واسمعي يا جارة فقال عبيد الله بن ابي رافع لسعيد وعبد الله ابن الزبير ان الله يقول في كتابه ولكن اكثرهم للحق كارهون ثم ان عبيد الله بن ابي رافع اخبر عليا عليه السلام بذلك فقال والله ان بقيت وسلمت لهم لاقيمنهم على المحجة البيضاء والطريق الواضح قاتل الله ابن العاص لقد عرف من كلامي ونظري اليه امس انما اريده واصحابه ممن هلك فيمن هلك قال فبينا الناس في المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن علي ثم طلع مروان وسعيد وعبد الله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ثم قام الوليد بن عقبة بن ابي معيط فجاء الى علي فقال يا ابا الحسن انك قد وترتنا جميعا اما انا فقتلت ابي يوم بدر صبرا وخذلت اخي يوم الدار بالامس واما سعيد فقتلت اباه يوم بدر في الحرب وكان ثور قريش واما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بني عبد مناف ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما اصبناه من المال في ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركناك والتحقنا بالشام فقال اما ما ذكرتم من وتري اياكم فالحق وتركم واما وضعي عنكم ما اصبتم فليس لي ان اضع حق الله عنكم ولا عن غيركم واما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لقتلتهم امس ولكن لكم علي ان خفتموني ان اؤمنكم وان خفتكم ان اسيركم فقام الوليد الى اصحابه فحدثهم وافترقوا على اظهار العداوة واشاعة الخلاف فلما ظهر ذلك من امرهم قال عمار بن ياسر لاصحابه قوموا بنا الى هؤلاء النفر من اخوانكم فانه قد بلغنا عنهم ورأينا منهم ما نكره من خلافهم والطعن على امامهم وقد دخل اهل الجفا

بينهم

نبذ عن علي ع في التسوية في قسمه بين
العرب والموالي والعبيد والوضيع
والشريف

تتمة [illegible] بعض عن بيعته

بينهم وبين الزبير والاعسر العاق يعني طلحة فقام ابو الهيثم وعمار وابو ايوب وسهل بن حنيف وجماعة معهم
على علي فقالوا يا امير المؤمنين انظر في امرك وعاتب قومك هذا الحي من قريش فانهم قد نقضوا عهدك
واخلفوا وعدك وقد دعونا في السر الى رفضك هداك الله لرشدك وذاك لانهم كرهوا الاسوة وفقدوا الاثرة
ولما اسيت بينهم وبين الاعاجم انكروا واستشاروا عدوك واعظموه واظهروا الطلب بدم عثمان فرقة للجماعة و
تألفا لاهل الضلال فرأيك فخرج علي فدخل المسجد وصعد المنبر مرتديا بطاق مؤتزرا ببرد قطري متقلدا سيفا
متوكئا على قوس فقال اما بعد فانا نحمد الله ربنا والهنا وولينا وولي النعم علينا الذي اصبحت نعمه علينا ظاهرة و
باطنة امتنانا منه بغير حول منا ولا قوة ليبلونا انشكر ام نكفر فمن شكر زاده ومن كفر عذبه فافضل الناس عند الله
منزلة واقربهم من الله وسيلة اطوعهم لامره واعملهم بطاعته واتبعهم لسنة رسوله واحياهم لكتابه ليس لاحد عندنا
فضل الا بطاعة الله وطاعة الرسول هذا كتاب الله بين اظهرنا وعهد رسول الله وسيرته فينا لا يجهل ذلك الا
جاهل عاند عن الحق منكر قال الله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا و
قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ثم صاح باعلى صوته اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فان الله
لا يحب الكافرين ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار اتمنون على الله ورسوله باسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم
للايمان ان كنتم صادقين ثم قال انا ابو الحسن وكان يقولها اذا غضب ثم قال الا ان هذه الدنيا التي اصبحتم تمنونها
وترغبون فيها واصبحت تغضبكم وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له فلا تغرنكم فقد حذرتموها
واستتموا نعم الله عليكم بالصبر لانفسكم على طاعة الله والذل لحكمه جل ثناؤه فاما هذا الفيء فليس لاحد على احد
فيه اثرة فقد فرغ الله من قسمته فهو مال الله وانتم عباد الله المسلمون وهذا كتاب الله به اقررنا وله اسلمنا وعهد
نبينا بين اظهرنا فمن لم يرض به فليتول كيف شاء فان العامل بطاعة الله والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه ثم نزل عن
المنبر فصلى ركعتين ثم بعث بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حسل القرشي الى طلحة والزبير وهما في ناحية المسجد فاتياهما
فدعواهما فقاما حتى جلسا اليه فقال لهما نشدتكما الله هل جئتماني طائعين للبيعة ودعوتماني اليها وانا كاره لها قالا نعم
فقال غير مجبرين ولا مقسورين فاسلمتما لي بيعتكما واعطيتماني عهدكما قالا نعم قال فما دعاكما بعد الى ما ارى قالا اعطيناك
بيعتنا على ان لا تقضي الامور ولا تقطعها دوننا وان تستشيرنا في كل امر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل
على غيرنا ما قد علمت فانت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضي الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا فقال لقد نقمتما يسيرا
وارجأتما كثيرا فاستغفر الله يغفر لكما الا تخبراني ادفعتكما عن حق وجب لكما فظلمتكما اياه قالا معاذ الله قال
فهل استأثرت من هذا المال لنفسي بشيء قالا معاذ الله قال فما الذي كرهتما من امري حتى رايتما خلافي قالا خلافك
عمر بن الخطاب في القسم انك جعلت حقنا في القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما افاء الله تعالى
علينا باسيافنا ورماحنا واوجفنا عليه بخيلنا ورجلنا وظهرت عليه دعوتنا واخذناه قسرا وقهرا ممن لا يرى الاسلام الا
كرها فقال اما ما ذكرتماه من امر الاستشارة فوالله ما كانت لي في الولاية رغبة ولكنكم دعوتموني اليها وجعلتموني
عليها فخفت ان اردكم فتختلف الامة فلما افضت الي نظرت في كتاب الله وسنة رسوله فامضيت ما دلاني عليه واتبعته
ولم احتج الى رايكما فيه ولا راي غيركما ولو وقع حكم ليس في كتاب الله بيانه ولا في السنة برهانه واحتيج الى المشاورة
فيه لشاورتكما فيه واما القسم والاسوة فان ذلك امر لم احكم فيه بادئ بدء قد وجدت انا وانتما رسول الله يحكم
بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد
واما قولكما جعلت فيئنا وما افاءته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه
بسيوفهم ورماحهم فلم يفضلهم رسول الله في القسم ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيامة
اعمالهم وليس لكما والله عندي ولا لغيركما الا هذا اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم
قال رحم الله امرءا راى حقا فاعان عليه وراى جورا فرده وكان عونا للحق على من خالفه قال ابو جعفر وقد روي

في نقل كلام ابي جعفر الاسكافي وكلام الشارح المعتزلي

انتهى

انّهما قالا وددنا لبيعتنا بايعك على انّا شركاؤك في هذا الامر فقال ولكنّكما شريكاي في الفيء لا استأثر عليكما و
لا على عبد حبشيّ مجدّع بدرهم فما دونه لا انا ولا ولداي هذان فان ابيتما الّا لفظ الشركة فانتما عونان لي عند العجز
والفاقة لا عند القوّة والاستقامة قال ابو جعفر فاشترطا ما لا يجوز في عقد الامامة وشرط عليه السلام لهما ما يجب
في الدين والشريعة قال الشارح المعتزلي بعد نقله هذا الكلام من الاسكافي فان قلت فانّ ابا بكر قسم بالتسوية كما
قسمها امير المؤمنين ولم ينكروا ذلك كما انكروه ايام امير المؤمنين فما الفرق بين الحالتين قلت انّ ابا بكر قسم محتذيا
لقسم رسول الله فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوما على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر
واشربت قلوبهم كثرة العطاء وحبّ المال وامّا الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من
الفريقين انّ هذه الحال تنتقض او تتغيّر بوجه ما فلمّا ولي عثمان اجرى الامر على ما كان عمر يجريه فازداد وثوق
القوم بذلك ومن الف امرا شقّ عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلمّا ولي امير المؤمنين اراد ان يردّ الامر الى ما كان
في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنتان وعشرون سنة فشقّ ذلك عليهم
واكبروه حتّى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه **الترجمة** از جمله كلام

فصاحت انجام آن امام است كه خطاب فرموده طلحه و زبير را بعد از آنكه بيعت كردند با او بخلافت او و عتاب كردند
مر او را بجهة ترك نمودن آن بزرگوار مشاوره ايشان را و نخواستن اعانت از ايشان مر او را در امور خلافت مى فرمايد
بتحقيق ايراد نموديد چيز مختصر را و تاخير انداختيد چيز بسيار را چرا خبر نمى دهيد بمن كدام چيزى كه شما را در
آن حق بوده است من منع از حق شما شده ام و كدام سهم و حصّه از بيت المال من علاوه از شما بر داشتم و بشما
نداده ام يا كدام حقّى كه يك نفر مسلمان نزد من آورده از اجراى آن ضعيف بوده ام يا بحكم آن جاهل شده يا در دليل آن
خطا نموده قسم بخدا اى تعالى نبود مرا در خلافت هيچ رغبت و نبود در ولايت هيچ حاجتى و لكن شما خوانديد مرا بسوى
آن و الزام نموديد مرا بر آن پس هنگامى كه رسيد بمن نظر نمودم در كتاب عزيز خداوند و بچيزى كه واجب فرموده
بما و امر نموده ما را بحكم كردن آن پس متابعت نمودم بآن و نظر نمودم بچيزى كه پيغمبر خدا صلوات الله و سلامه
عليه و آله سنّت خود قرار داده پس متابعت كردم آن را پس محتاج نبودم در اين خصوص براى و تدبير شما و نه براى
و تدبير غير شما و اتّفاق نيفتاده حكمى كه جاهل باشم بآن تا مشاوره نمايم با شما يا با ساير برادران خود از مسلمانان
و اگر همچنين حكمى اتّفاق مى افتاد اعراض نمى كردم از شما و نه از غير شما و امّا آن چيزى كه اظهار نموديد آن را از
امر اسوه يعنى برابرى شما با ساير بندگان پس بدرستى كه اين چيز نيست من خود سر براى خود در آن حكم ننموده
و با هواى نفس خود مباشر آن نبوده بلكه يافتم من و شما چيزى را كه آورده آن را حضرت رسالتمآب صلوات الله وسلامه
عليه و آله از قسمت بالسويه در حالتى كه فارغ شده بود از آن پس احتياج نداشتم من بشما در چيزى كه خدا از قسمت آن
فارغ بوده و امضاى حكم خود داده در آن فرموده پس نيست شما را بحقّ خدا در نزد من و نه غير شما را اينكه ترضيه
خاطرها از اين شكايت شما را نمايم بر گرداند خداوند قلبهاى ما و قلبهاى شما را بسوى حق و الهام فرمايد بما و شما
صبر را پس از آن فرمود رحمت كند خدا مردى را كه ببيند حق را پس اعانت نمايد بآن يا ببيند ظلم و ستم را پس دفع نمايد
آن را و باشد معين بحقّ برضرر صاحب جور و ظلم

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان والخامس من المختار في باب الخطب

ورواه الشارح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم في شرح المختار السادس والاربعين باختلاف تطّلع عليه ان شاء الله
وَقَدْ سَمِعَ قَوْماً مِنْ اَصْحابِهِ يَسُبُّونَ اَهْلَ الشّامِ اَيّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفّينَ اِنّي اَكْرَهُ لَكُمْ اَنْ تَكُونُوا سَبّابينَ وَلكِنَّكُمْ

لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب فى القول وابلغ فى العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم واصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوى عن الغى والعدوان من لهج به **اللغة** السب الشتم كالسباب بكسر السين وتخفيف الباء من سبه يسبه من باب نصر وذم وسبب بكسر الميم وسب وسبب كثير السب او السباب الشاتم ورجل سبة بالضم اى يكثر الناس سبه وسببة كهمزة اى كثير السب للناس والسبابة الاصبع التى تلى الابهام لانه يشار بها عند السب وحقنت الماء فى السقاء حقنا من باب نصر جمعته فيه وحقنت دمه خلاف هدرته اى منعته ان يسفك والبين بالفتح من الاضداد يطلق على الفرقة والوصل قال تعالى لقد تقطع بينكم اى وصلكم ويكون اسما وظرفا متمكنا **قال** الفيومى البين يطلق على الوصل وعلى الفرقة ومنه ذات البين للعداوة والبغضاء وقولهم لاصلاح ذات البين اى لاصلاح الفساد بين القوم والمراد اسكان الثائرة وبين ظرف مبهم لا يتبين معناه الا بالاضافة الى اثنين فصاعدا او ما يقوم مقام ذلك كقوله تعالى عوان بين ذلك وارعوى عن القبيح ارتدع عنه ورجع والغى الضلال والعدوان الظلم ولهج بالشىء لهجا من باب تعب اولع به **الاعراب** قوله وقلتم عطف على قوله وصفتم فدخل عليه لو وحذف جوابها لدلالة الجواب السابق عليه اى ولو قلتم مكان سبكم هذا الدعاء لكان احسن واصوب وقوله ذات بيننا وبينهم باضافة ذات الى بين وبينهم على ما رايناه فى علة من النسخ بالنصب عطف على ذات والاصوب ان يكون بالجر عطفا على بيننا وذات اما بمعنى صاحبه كما فى قوله تعالى وتضع كل ذات حمل حملها فتكون كناية عن نائرة العداوة والبغضاء وبيننا وبينهم على هذا ظرف مكان اى اصلح ما بيننا وبينهم من البغضاء والعداوة ولما كانت العداوة مصاحبة البين وملازمة له اضيفت اليه كما ان الضماير لما كانت ملازمة للصدور قيل ذات الصدور واما بمعنى نفس الشىء وحقيقته كما فى قولهم ذات يوم وذات ليلة وقد فسر بهما قوله تعالى والله عليم بذات الصدور اى عليم بباطنه الصدور من الضماير او عليم بنفس الصدور وبواطنها وبين على هذا المعنى الثانى يجوز ان يكون ظرفا وان يكون اسما بمعنى الفرقة والوصل حسبما تعرف فى بيان المعنى **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما قاله الرضى وبانه فى رواية الطبرى ايضا خاطب به اصحابه وقد قال انه قد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين فمنعهم بهذا الكلام من باب التاديب والارشاد الى القول الصواب وكرايم الاخلاق المطلوبة فى كل باب وقبل الشروع فى شرح كلامه ينبغى ان نمهد مقدمة مفيدة فى جواز السب وعدم جوازه مطلقا او فى الجملة تحقيقا للمقام وتوضيحا للمرام الذى اراده عليه السلام **فاقول** وبالله التوفيق السب لغة هو الشتم كقولك يا شارب الخمر يا اكل الربا يا ملعون يا خاين يا فاجر يا فاسق يا حمار يا كلب يا ابن الكلب ونحو ذلك او يا اعور يا اعمى يا اجزم يا ابرص ونحوها ويشمل القذف ايضا مثل يا ابن الزانية ويا ابن الحرام ويا ديوث ويا قواد ومثل ذلك وهو اما فى حق المؤمن او فى حق غيره من المنافق والكافر اما المؤمن فسبه حرام مطلقا سواء كان متضمنا للقذف ام لا ويدل عليه الاجماع والسنة المتفقة من جملتها منها فى شرح المختار المائة والثانى والتسعين خصوصا وعموم الاخبار الكثيرة الدالة على حرمة اهانة المؤمن واستخفافه والاستذلال له **مثل** ما رواه فى الكافى بسنده **عن** معوية عن ابى عبد الله فى حديث قال قال رسول الله قال الله تعالى يا محمد من اذل لى وليا فقد ارصدنى بالمحاربة ومن حاربنى حاربته فقلت يا رب ومن وليك هذا فقد علمت ان من حاربك حاربته قال ذاك من اخذت ميثاقه لك ولوصيك ولذريتكما بالولاية **وفيه** عن المعلى قال سمعت ابا عبد الله قال قال رسول الله قال الله عز وجل قد نابذنى من اذل عبدى المؤمن **وعن** المعلى عن ابى عبد الله قال قال رسول الله قال الله عز وجل من استذل عبدى المؤمن فقد بارزنى بالمحاربة ونحوها اخبار اخر وكاللعن فى حرمته بل حرمته اشد ايضا ومعناه الطرد والابعاد من رحمة الله بل هو نوع من السب فيدل على حرمته ما دل على حرمة السب مضافا الى خصوص الاخبار الناهية عنه **مثل** ما رواه فى الكافى **عن** على بن ابى حمزة عن احدهما قال سمعته يقول ان اللعنة اذا خرجت من فى صاحبها ترددت فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها **وفيه** عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا جعفر يقول ان اللعنة اذا خرجت من فى صاحبها ترددت بينهما فان وجدت مساغا والا رجعت على صاحبها **وعن** معلى عن احمد بن غسان عن سماعة قال

بيان معنى البين





على ابيعبد الله فقال لي مبتدءه يا سماعة ما هذا الذى بينك وبين جمالك اياك ان تكون فحاشا او صخابا او لعانا فقلت والله لقد كان ذلك انه ظلمني فقال ان كان ظلمك لقد اربيت عليه ان هذا ليس من فعالي ولا امر به شيعتي استغفر ربك ولا تعد قلت استغفر الله ولا اعود ثم المراد بالمؤمن الذى قلنا بعدم جواز سبه ولعنه هل هو مطلق المؤمن او خصوص من لم يستحق الاستخفاف ظاهر الاخبار الاطلاق لكن المستفاد من بعض الاخبار وكلمات علمائنا الابرار هو الاختصاص فيجوز سب المستحق اذا لم يكن متضمنا للقذف **قال** في البحار بعد ما روى من الكافي عن ابي بصير عن ابي جعفر قال قال سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه بعد ما عبارته السباب هنا بالكسر مصدر باب المفاعلة وهو اما بمعنى السب او المبالغة في السب او على بابه من الطرفين والاضافة الى المفعول او الفاعل والاول اظهر فيدل على انه لا باس بسب غير المؤمن اذا لم يكن قذفا بل يمكن ان يكون المراد بالمؤمن من لا يتظاهر بارتكاب الكبائر ولا يكون مبتدعا مستحقا للاستخفاف **قال** المحقق في الشرايع كل تعريض بما يكرهه المواجه ولم يوضع للقذف لغة ولا عرفا يثبت به التعزير الى قوله ولو كان المقول له مستحقا للاستخفاف فلا حد ولا تعزير وكذا كل ما يوجب اذى كقوله يا اجذم او يا ابرص **وقال** الشهيد الثاني في شرحه لما كان اذى المؤمن الغير المستحق للاستخفاف محرما فكل كلمة تقال له ويحصل بها الاذى ولم تكن موضوعة للقذف بالزنا وما في حكمه لغة ولا عرفا يجب بها التعزير بفعل المحرم كغيره من المحرمات ومنه التعيير بالامراض **وفي** صحيحة عبد الرحمن بن ابي عبد الله قال سالت اباعبد الله عن رجل سب رجلا بغير قذف يعرض به هل يجلد قال عليه التعزير والمراد بكون المقول له مستحقا للاستخفاف ان يكون فاسقا متظاهرا بفسقه فانه لا حرمة له لما روى عن الصادق اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة **قال** وفي بعض الاخبار من تمام العبادة الوقيعة في اهل الريب **وفي** الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اذا رايتم اهل البدع والريب من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم وباهتوهم لئلا يطمعوا في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس لا يتعلمون من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات في الاخرة انتهى واما غير المؤمن من الكافر والمنافق والمبغض لال محمد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم فلا ريب في جواز لعنهم ووجوب معاداتهم والبراءة منهم وايات الكتاب وروايات الائمة الاطياب مشحونة به قال تعالى ان الله لعن الكافرين والمنافقين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون **وفي** البحار من العيون باسناد التميمي عن الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال النبي من تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين **قال** الصدوق في عقائده اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبراءة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون **وقال** ابن عباس في تفسير هذه الاية سبيل الله عز وجل في هذا الموضع علي بن ابيطالب والائمة في كتاب الله عز وجل امامان امام هدى وامام ضلالة قال الله جل ثناؤه وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا الماصبروا وقال عز وجل في ائمة الضلال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم قال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو الظالم الملعون ومن وضع الامامة في غير اهلها فهو ظالم ملعون انتهى كلامه رفع مقامه واما سب هؤلاء وشتمهم فالظاهر جوازه ايضا كما ظهر من الحديث الصلا

الجلسي بل هو ظاهر عبارة الشهيد الثاني ايضا لعدم الترتيب في فهم الموجب للاستغفار باي نحو كان ويدل على
ذلك صريحا ما في تفسير علي بن ابرهيم القمي في تفسير سورة الاحزاب في قصص غزوة بني قريظة قال فجاء امير المؤمنين
فاحاط بحصنهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن يشتمهم ويشتم رسول الله فاقبل رسول الله على حمار فاستقبله
امير المؤمنين فقال بابي انت وامي يا رسول الله لا تدن من الحصن فقال رسول الله يا علي لعلهم شتموني انهم لو راوني لاذلهم
الله ثم دنا رسول الله من حصنهم فقال يا اخوة القردة والخنازير وعبدة الطاغوت اتشتموني انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباحهم فاشرف عليهم كعب بن اسيد من الحصن فقال يا ابا القاسم ما كنت جهولا فاستحيى رسول الله حتى سقط
الرداء من ظهره حياء مما قال الحديث ويدل عليه ايضا ما قاله امير المؤمنين عليه السلم في المختار التاسع عشر للاشعث
ابن قيس عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك بن حائك منافق بن كافر وما قاله في المختار المائة والخامس والثلثين
للمغيرة بن الاخنس يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع والاخبار في هذا المعنى كثيرة كما هو غير خفي
على المتتبع الخبير هذا كله اذا لم يتضمن سبهم للقذف واما ان تضمن ذلك فلا كالمؤمن ويدل على ذلك ما رواه
في الكافي باسناده عن عمرو بن النعمان الجعفي قال كان لابي عبد الله صديق لا يكاد يفارقه اذا ذهب مكانا فبينما هو
يمشي معه في الحذائين ومعه غلام سندي له يمشي خلفهما اذا التفت الرجل يريد غلامه ثلث مرات فلم يره فلما نظر في الرابعة
قال يا ابن الفاعلة اين كنت قال فرفع ابو عبد الله يده فصك بها جبهة نفسه ثم قال سبحان الله تقذف امه قد كنت ارى
ان لك ورعا فاذا ليس لك ورع فقال جعلت فداك ان امه سندية مشركة فقال اما علمت ان لكل امة نكاحا تنح عني
قال فما رايته يمشي معه حتى فرق الموت بينهما قال وفي رواية اخرى ان لكل امة نكاحا يحتجزون به عن الزنا وفي
الوسائل من الكافي عن علي بن ابرهيم عن ابيه عن ابن عمير عن ابي الحسن الحذاء قال كنت عند ابي عبد الله فسالني رجل ما
فعل غريمك قلت ذاك ابن الفاعلة فنظر الي ابو عبد الله نظرا شديدا قال فقلت جعلت فداك انه مجوسي امه اخته فقال
او ليس ذلك في دينهم نكاحا واذا تمهد لك هذه المقدمة الشريفة وعرفت جواز سب غير المؤمن ولعنه وطعنه والوقيعة
فيه فلنرجع الى شرح المتن ونبين وجه منعه لاصحابه عن سب اهل الشام كما يستفاد من قوله عليه السلم اني اكره لكم ان
تكونوا سبابين ولعل النكتة في ذلك انه عليه السلم لما كان غرضه الاصلي ومقصوده بالذات في جميع حروبه هداية الانام
واعلاء كلمة الاسلام وانقاذهم من ورطات الجهالة والضلالة لا القتل والغارة والملك والسلطنة كما اشار
الى ذلك في المختار الرابع والخمسين بقوله حين استبطاء اصحابه اذنه لهم في القتال بصفين واما قولكم شكا في اهل الشام
فوالله ما دفعت الحرب يوما الا وانا اطمع ان تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو الى ضوئي وذلك احب الي من ان اقتلها
على ضلالها وان كانت تبوء باثامها وكان حصول هذا الغرض بالرفق والمداراة والحلم وكظم الغيظ لا بالغلظة والخشونة
والسب واللعن لا جرم منعهم من السب لئلا يبعث على شدة العناد ومزيد العداوة والى ذلك يومي ما رواه في الكافي
عن ابي بصير عن ابي جعفر قال ان رجلا من بني تميم اتى النبي فقال اوصني فكان فيما اوصاه ان قال لا تسبوا الناس
فتكتسبوا العداوة بينهم ويدل على ذلك صريحا قوله تعالى في سورة بني اسرائيل وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن
ان الشيطان ينزغ بينهم ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا اي ان الشيطان يفسد بينهم ويغري بعضهم ببعض
ويلقي بينهم العداوة قال في الصافي في تفسير الاية قل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن
ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم يفضي الى العناد و
ازدياد الفساد وقال تعالى ايضا في سورة السجدة لا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك
وبينه عداوة كانه ولي حميم وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم قال في مجمع البيان لا تستوي
الخصلة الحسنة والسيئة فلا يستوي الصبر والغضب والحلم والمداراة والغلظة والعفو والاساءة ثم بين سبحانه ما
يلزم على الداعي من الرفق بالمدعو فقال ادفع بالتي هي احسن خاطب النبي فقال ادفع بحقك باطلهم وبحلمك
جهلهم وبعفوك اساءتهم فانك اذا دفعت خصومك بلين ورفق ومداراة صار عدوك الذي يعاديك في الدين



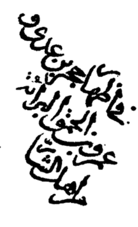
بصورة ولينك القريب فكانه ولينك في الدين وحميك في النسب وما يلقيها اى ما يلقى هذه الفضلة وهذه الحالة
التي هي دفع السيئة بالحسنة الا الذين صبروا على كظم الغيظ واحتمال المكروه وما يلقيها اى هذه الخصلة الا ذو
حظ عظيم وافر من العقل والراى وقال تعالى ايضا في سورة الشورى والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون وجزاء سيئة
سيئة مثلها فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل انما
السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وغفر ان ذلك من
عزم الامور **قال** امين الاسلام الطبرسي الذين اذا اصابهم البغى من غيرهم هم ينتصرون ممن بغى عليهم فمن انتصر
واخذ بحقه ولم يجاوز في ذلك ما حد الله فهو مطيع لله ومن اطاع الله فهو محمود ثم ذكر حد الانتصار فقال وجزاء
سيئة سيئة مثلها قيل هو جواب القبيح اذا قال اخزاك الله قال اخزاك الله وسمى الثانية سيئة للمشاكلة وكونها في مقابلة
الاولى ثم ذكر سبحانه العفو فقال فمن عفى واصلح فاجره على الله اى فمن عفى عما له المؤاخذة به واصلح امره فيما بينه وبين ربه
فثوابه على الله انه لا يحب الظالمين بين سبحانه انه لم يرغب المظلوم في العفو عن الظالم لميله الى الظالم او لحبه اياه
لكنه ليعرضه بذلك للجزيل الثواب ولحبه الاحسان والفضل ثم ذكر سبحانه المنتصر فقال ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك
ما عليهم من سبيل معناه من انتصر لنفسه وانتصف من ظالمه بعد ظلمه اى بعد ان ظلم وتعدى عليه فالمنتصرون ما عليهم
من اثم وعقوبة وذم انما السبيل اى الاثم والعقاب على الذين يظلمون الناس ابتداء ويبغون في الارض بغير الحق
اولئك لهم عذاب اليم ولمن صبر وتحمل المشقة في رضاء الله وغفر فلم ينتصر فان ذلك الصبر والتجاوز لمن عزم الامور
فقد علم بما ذكرنا كله ان استكراهه عليه السلم لسب اهل الشام لم يكن لقبحه كما توهمه الشارح المعتزلي بل لا يرائه
الى زيادة الفساد ومزيد العداوة والعناد المنافي لغرضه مع ان في الترفق والمداراة والعفو والصفح من المصالح الدنيوية
والاخروية ما لا يحصى حسبما اشير اليه في الايات الشريفة والاخبار التي لا تستقصى ولكون هذه الخصال من
مكارم الاخلاق ومزايا الخصال واظب عليها في نفسه كما حث عليها اصحابه فقد روى في البحار من كتاب صفين لنصر بن
مزاحم عن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب ان عليا مر على جماعة من اهل الشام فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه
فخبر بذلك فوقف في ناس من اخوانه فقال انهدوا اليهم وعليكم بالسكينة وسيماء الصالحين ووقار الاسلام و
الله لا قرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابن الاعور السلمي وابن ابي
معيط شارب الحرام والمجلود حدا في الاسلام وهم اولى يقومون فيقصبونني ويشتمونني وقبل اليوم ما قاتلوني وشتموني
وانا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعونني الى عبادة الاصنام الحمد لله ولا اله الا الله وقديما ما عاداني الفاسقون
ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقا كانوا عندنا غير مرضيين وعلى الاسلام واهله متخوفين حتى خدعوا شطر هذه
الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهواءهم بالافك والبهتان وقد نصبوا لنا الحرب وجدوا في اطفاء
نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون اللهم انهم قد ردوا الحق فافضض جمعهم وشتت كلمتهم وابسلهم بخطاياهم
فانه لا يذل من واليت ولا يعز من عاديت فانظر الى هذا الكريم خلقه وشرفه وسودده وحلمه فانه مع سماعه لشتمهم لعنهم
الله كيف كف وحلم وصفح وامر اصحابه بالنهد اليهم واوصاهم بالسكينة والوقار ولزوم سيماء الصالحين ولعمري
انه المصداق الحق لقوله تعالى وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو حظ عظيم هذا ويحتمل ان يكون النهى
في المنع من سب اهل الشام التحرز من سبهم له فيكون السب لهم والحال ذلك حراما ويراد بالكراهة الحرمة لا معناها
المعروف في مصطلح المتشرعة فيكون مساقه مساق قوله تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم قال قتادة كان المسلمون يسبون اصنام الكفار فنهاهم عن ذلك لئلا يسبوا الله فانهم قوم جهلة
وفي مجمع البيان نهى الله المؤمنين ان يسبوا الاصنام لما في ذلك من المفسدة فقال ولا تسبوا الذين يدعون
من دون الله اى لا تخرجوا من دعوة الكفار ومحاجتهم الى ان تسبوا ما يعبدونه فان ذلك ليس من الحجاج في
شئ فيسبوا الله عدوا اى ظلما بغير علم وانتم اليوم غير قادرين على معاقبتهم بما يستحقون فيدل على وجوب

في تفسير الشرك الخفي

كف اللسان عن المخالفين وعن أئمتهم في مقام عدم التمكن **وفي** تفسير علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله قال سُئل عن قول النبي ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون فقال و لا تسبوا الذين يدعون الاية **وفي** الصافي من الكافي عن الصادق في حديث اياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم بل المستفاد من بعض الاخبار ان المقصود بالاية النهي عن سبهم لئلا يسبوا اولياء الله



فيكون المراد بالاية والمراد بكلام الامام شيئا واحدا **فقد** روى في الصافي عن العياشي عن الصادق انه سئل عن هذه الاية فقال ارايت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله **قال** في الصافي وفي الاعتقادات عنه انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يطعن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الاية **قال** وقال الصادق في تفسير هذه الاية لا تسبوهم فانهم يسبون عليكم قال ومن سب علي الله فقد سب الله قال النبي لعلي من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله في منخريه في نار جهنم فقد تحصل مما ذكرنا ان سب اعداء الله ولعنهم وطعنهم مندوب مرغوب شرعا عند التمكن والقدرة والكف عنهم والصفح والاعراض واجب عند عدم الاستطاعة كما قال تعالى فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره وقال خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين هذا ولما منعهم من السب وعلمهم باحسن القول واسويه الذي لا يهيج الفساد فقال ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم بدل السباب لهم وشرحتم ما هم عليه من البغي والظلم والعدوان واتباع الهوى والانحراف عن قصد السبيل من باب النصح والارشاد والتنبيه على الخطاء كان اصوب في القول لانه من باب الدفع والجدال بالتي هي احسن المامور بهما في قوله تعالى ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن اعلم بما يصفون اي ادفع باطلهم ببيان الحجج على الطف الوجوه واوضحها واقربها الى الاجابة والقبول نحن اعلم بما يكذبون ويقولون ويجادلون بما يستحقون وفي قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن **قال** الطبرسي اي ادع الى دينه لانه الطريق الى مرضاته بالحكمة والموعظة الحسنة وهو الصرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وجادلهم بالكلمة التي هي احسن والمعنى ناظروا المشركين واصرفهم عما هم عليه بالرفق والسكينة ولين الجانب في النصيحة ليكونوا اقرب الى الاجابة فان الجدال هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج وكان ابلغ في العذر وان مست الحاجة الى الاعتذار مثل ان لو اعترض عليكم معترض منهم في قتلهم وقتالهم كان لكم ان تجيبوهم وتعتذروا اليهم بانا قد ذكرنا لكم فلم تتذكروا ونصحنا لكم فلم تنتهوا ووعظناكم فلم تقبلوا فلذلك عندنا عتبى ولو قلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم اي احفظها وامسكها من السفك واصلح ذات بيننا وبينهم اي العداوة التي بيننا وبينهم او اصلح حتى تفرق قتنا وبينونتنا وبدلها بالايتلاف والاجتماع واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق ويرجع اليه من جهله ويرعوي اي يرتدع عن الغي والضلال والعدوان من لج واولع به لكان احسن القول وابلغ له **تكملة** هذا الكلام رواه الشارح المعتزلي في شرح المختار السادس والاربعين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة احببت نقله **قال** قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن الحرث بن حصين عن عبد الله بن شريك قال خرج حجر بن عدي وعمرو بن الحمق يظهران البراءة من اهل الشام فارسل علي اليهما ان كفا عما يبلغني عنكما فاتياه فقالا يا امير المؤمنين السنا محقين قال بلى قالا او ليسوا مبطلين قال بلى قالا فلم منعتنا من شتمهم قال كرهت لكم ان تكونوا لعانين شتامين تشتمون وتبرؤن ولكن لو وصفتم مساوي اعمالهم فقلتم من سيرتهم كذا وكذا ومن اعمالهم كذا وكذا كان اصوب في القول وابلغ في العذر وقلتم مكان لعنكم اياهم وبراءتكم منهم اللهم احقن دماءهم ودماءنا واصلح ذات بينهم وبيننا واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق منهم من جهله ويرعوي عن الغي والعدوان منهم من لج به لكان احب الي وخيرا لكم فقالا يا امير المؤمنين نقبل عظتك ونتادب بادبك وبظهر من هذا ان



انه عليه السلم ما كان يكره منهم الشتم كذلك يكره اللعن والبراءة المكنّزة التي قد عدّاها فما قاله الشارح المعتزلي في شرح المقام من ان الذي كرهه عليه السلم منهم انهم كانوا يشتمون اهل الشام ولم يكن يكره منهم لعنهم اياهم والبرائة منهم ليس بوجيه **الترجمة** از جمله كلام فصيح لنظام ان بزرگوار است در حالتى كه شنيد جماعة را از اصحاب خود كه فحش مى دادند شاميان را در ايام جنك صفين مى فرمايد بدرستى كه من ناخوش دارم براى شما اينكه فحاش بشويد وليكن اكر تعريف نمائيد عملهاى ايشان را ذكر نمائيد حالهاى ايشان را اصوب وصواب باشد در كفتار و مقرون بكمال باشد در مقام اعتذار واكر بكوييد بجاى فحش دادن شما ايشان را بار پروردكارا نكهدار خونهاى ما و خونهاى ايشان را از بختر شدن و اصلاح بفرما عداوت و دشمنى ميان ما و ميان ايشان را و هدايت كن ايشان را از كمراهى خودشان تا اينكه بشناسد حق را كسى كه جاهل بوده است بان و بر كردد از كمراهى و تعدى كسى كه حريص و بهجج باشد بان هر اينه اين بهتر خواهد بود اللهم وفقنا للطاعة

ومن كلام له عليه السلم في بعض ايام صفين وهو المأتان والسادس من المختار في باب الخطب

وقد راى الحسن عليه السلم ابنه يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدّني فانني انفس بهذين يعني الحسن والحسين عليهما السلم على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **قال الرضي ابو الحسن** قوله املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه **اللغة** ملكه يملكه من باب ضرب ملكا بتثليث الميم احتواه قادرا على الاستبداد به فهو مالك وذاك مملوك وعبد مملكة مثلثة اللام اذا سبي ولم يملك ابواه وملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر اللام واملكه الشيء وملكه من باب الافعال والتفعيل بمعنى واحد وملكت العجين ملكا من باب ضرب شددته وقويته وانعمت عجنه وملكت نفسه منعها من السقوط في شهواتها وما تأتي ان فعل اي لم يقدر على حبس نفسه ولفظ املكوا في اكثر النسخ حسبما صرح به العلامة المجلسي ايضا بفتح الالف من باب الافعال **و** ضبطه الشارح المعتزلي بصيغة الثلاثي مجردا **قال** الالف في املكوا وصل لان الماضي ثلاثي من ملكت الفرس والدار والعبد املك بالكسر اي احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه **قال** وعن متعلقة بمحذوف تقديره استولوا عليه وابعدوه عني ولما كان الملك سبب الحجر على مملوكه عبر بالسبب عن المسبب انتهى **و** على النسخ المشهورة فلابد من جعل المزيد بمعنى المجرد كما يستعمل المتعدي موردا اللازم في نحو كبه فاكب **و قال** الراوندي في محكي كلامه املكوا اي امسكوا لاجلي يوما ما تأتيه ان قال اي ما تماسكت **وقيل** انه من ملكت العجين اي شدوه بالشدة **و قال** الجوهري املكوا شدوه واضبطوه وآلهدّ الهدم بالشدة والكسر ونفس به من باب فرح ضن وبخل به والنسل الولد ونسل نسلا من باب ضرب كثر نسله وتناسلوا توالدوا اي ولد بعضهم من بعض **الاعراب** عن في قوله املكوا عني على قول الشارح المعتزلي والجوهري بمعناها الاصلي من المجاوزة او بمعنى من كما في قوله تعالى الذي يقبل التوبة عن عباده وعلى قول الراوندي فهي بمعنى اللام للتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة والاظهر عندي انها بمعنى البدل والعوض كما في قوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس

بيان معنى كلمات [illegible]

عن نفس شيئا وقوله لا يهدني في بعض النسخ بالنصب على اضمار ان اي لئلا يهدني وفي بعضها بالرفع على الغاء ان
المضمرة عن العمل كانه قولهم وتسمع بالمعيدي خير من ان تراه على رواية الرفع وقد روي بالوجهين ايضا قول
طرفة

الا ايهذا الزاجري احضر الوغى — وان اشهد اللذات هل انت مخلدي

قال علماء الادب وانتصاب المضارع في هذا الشعر بان شاذ لعدم وقوعه في جواب احد الاشياء الستة ويحتمل ان يكون
انتصاب يهدني بلفظة كي مضمرة وان جوزنا اضمارها كما ثبت مظهرة في قوله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
وقوله لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم وقوله كيلا يكون دولة بين الاغنياء ولكيلا يعلم بعد علم شيئا
ونحوها **المعنى** اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الرضي قد خاطب به اصحابه في بعض ايام صفين وقد راى
الامام الهمام ابا محمد الحسن ابنه عليه السلام يتسرع اي يتعجل الى الحرب فقال لهم املكوا عني هذا الغلام اراد به منعهم
له من التسرع اليه وحفظهم اياه مما لا امنه **قال** الشارح المعتزلي في وجه علو هذا الكلام وفصاحته على ما اشار اليه
السيد انه لما كان في املكوا معنى البعد اعني ابعدوه وذلك انهم لا يملكونه دون امير المؤمنين عليه السلام الا وقد
ابعدوه عنه الا ترى انك اذا حجرت على زيد دون عمرو فقد باعدت زيدا عن عمرو فلذلك قال املكوا عني انهم
ولا يليق به الا انه انما يحسن لو كان الحسن في تسرعه الى الحرب متابعا لابيه مصاقبا له فيحسن حينئذ ان يقول ع
ابعدوه عني ولكن التسرع والمبادرة لا دلالة فيهما على ذلك **و** لا وجه عندي انه لما شاهد من ابنه مسارعته الى الحرب
وكان بنفسه غير متمكن من حفظه ومنعه لمكان اشتغاله بتكثير الحرب ومباشرة القتل والقتال امر اصحابه بمحافظته عليه
السلام باحسن تعبير والطف عبارة فقال لهم املكوا اي املكوه من التسرع فعدل عن التعبير بلفظ المنع والضبط
والحفظ والمراقبة والامساك وما ضاهاها الى التعبير بلفظ الملك لما فيه من الدلالة على التسلط والاستيلاء مع
التمكن من التصرف والقدرة على الممانعة والحفظ باي وجه امكن وباي نحو شاء واراد المالك ما ليس في غيره
من الالفاظ المذكورة يعني امنعوه واحفظوه منع المالك لملكه واحفظوه اياه **ثم** اكد ذلك بقوله عني اي كما
لو كان ممكنا لي لكنت املكه واراقبه غاية المراقبة بحيث انه لا يمكن لي ذلك فكونوا مالكين له مراقبين عليه بدلا مني
وراقبوه مثل مراقبتي غير متوانين ولا مقصرين فقد علم بذلك ان في هذه العبارة من الدلالة على تاكيد المنع
والمحافظة ما ليس في غيرها وعلل عليه السلام ذلك بقوله لا يهدني اي لئلا يكسرني لتسرعه الى الحرب مظنة
القتل والهلاك وموت الولد الصالح المعين خصوصا مثل ابي محمد الحسن عليه السلام موجب لانكسار ظهر الوالد
وذهاب قوة قلبه ونور بصره ثم علل عليه السلام بعلة ثانية وقال فانني انفس اي ابخل بهذين يعني الحسن والحسين
عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **تنبيه** قال الشارح المعتزلي
فان قلت ايجوز ان يقال للحسن والحسين وولدهما ابناء رسول الله وولد رسول الله وذرية رسول الله ونسل
رسول الله صلى الله عليه وآله **قلت** نعم لان الله تعالى سماهم ابناءه في قوله ندع ابناءنا وابناءكم وانما عنى الحسن
والحسين ولو اوصى لولد فلان بمال دخل فيه اولاد البنات وسمى الله تعالى عيسى ذرية ابراهيم في قوله تعالى ومن
ذريته داود وسليمان الى ان قال ويحيى وعيسى ولم يختلف اهل اللغة ان ولد البنات من نسل الرجل **فان
قلت** فما تصنع بقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم **قلت** سألتني عن ابوته لابراهيم بن مارية فكلما تجيب
به عن ذلك فهو جوابي عن الحسن والحسين عليهما السلام والجواب الشامل للجميع انه عنى زيد بن حارثة لان العرب كانت
تقول زيد بن محمد على عادتهم في تبني العبيد فابطل الله ذلك ونهى عن سنة الجاهلية وقال ان محمدا ليس ابا لواحد
من الرجال البالغين المعروفين بينكم ليعتزي اليه بالبنوة وذلك لا ينفي كونه ابا للاطفال لم يطلق عليهم لفظة
الرجال كابراهيم وحسن وحسين عليهم السلام **فان قلت** اتقول ان ابن البنت ابن على الحقيقة الاصلية ام على
سبيل المجاز **قلت** لذاهب ان يذهب الى انه حقيقة اصلية لان الاصل في الاستعمال الحقيقة وقد يكون اللفظ مشتركا

في تمانعه عن مباشرة ابنه الحسن الحرب

في ان الحسن والحسين ابنا رسول الله بآية القرآن



بين مفهوم مبين وهو في احدهما اشهر ولا يلزم من كونه اشهر في احدهما ان لا يكون حقيقة في الاخر ولذا ذهب ابن ذهب الى انه حقيقة عرفية ولذا ذهب ابن ذهب الى كونه مجازا انما استعمله الشارع مجاز الطلاقه في كل حال واستعمال الركبان زايت المستعملة **قال** وما يدل على اختصاص ولد فاطمة عليها السلم دون بني هاشم كافة بالنبي انه ما كان يحل له عليه السلام ان ينكح بنات الحسن والحسين عليهما السلم ولا بنات ذريتهما وان بعدت وطال الزمان ويحل له نكاح بنات غيرهم من بني هاشم من الطالبين وغيرهم وهذا يدل على مزيد الاقربية وهي كونهم اولاده **فان قلت** فقد قال الشاعر

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

وقال حكيم العرب اكثم الصيفي في البنات بنتهن انهن يلدن الاعداء ويورثن البعداء **قلت** انما قال الشاعر ما قاله على المفهوم الاشهر وليس في قول اكثم ما يدل على نفي بنوتهم وانما ذكر انهن يلدن الاعداء وقد يكون ولد الرجل لصلبه عدوا قال الله تعالى ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا ينفي كونه عدوا كونه ابنا انتهى **اقول** ما حققه الشارح هو الحق الموافق للتحقيق وهو ماخوذ من اخبار اهل بيت العصمة والطهارة حسبما اشير الى بعضها وان شئت مزيدا على ذلك فاقول لا شك ان نسبة الابن والبنت الى الاب والام من حيث التكوين والخلقة نسبة واحدة لكونهما مخلوقين من نطفتهما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط لان ماء الرجل يختلط بماء المرئة ودمها يكون شيئا اربعين ليلة وقال ايضا فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج بين الصلب والترائب اي صلب الرجل وترائب المرئة اي صدرها لان منيهما يخرج منه ومن اجل اتحاد نسبتهما اليهما في التكوين صح اضافتهما الى كل منهما في مقام التلفظ والتعبير من دون تفاوت فيقال ابن فلان وابنة فلان وابن فلانة وابنة فلانة ولم يخالف في صحة هذه الاضافة احد من اهل العرف واللغة اصلا وقد قال تعالى في كتابه العزيز واتينا عيسى بن مريم البينات وقال ومريم ابنة عمران التي احصنت فرجها فاذا صح اضافة الابن الى الام والام الى ابيها وهكذا اضافة الى الاب والاب الى ابيه بلا خلاف فلتصح اضافته الى اب الام كما تصح الى اب الاب لعدم مانع متصور الا الشعر المتقدم اعني قوله

بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد

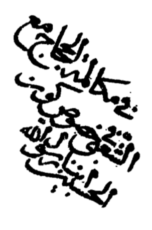
وهو لا يصلح للمانعية اما لما قاله الشارح المعتزلي من ابتنائه على كون اطلاق الابن على ابن الابن اشهر واغلب من اطلاقه على ابن البنت والشهرة في الاطلاق لا تدل على كونه حقيقة فيه فقط ومجازا في غيره كما برهن في الاصول او لابتنائه على مجرى عادة العرب من اسقاطهم البنات مع كونهن اولادا حقيقة من درجة الاولاد من اجل الاستنكاف والانفة والنخوة العربية وحمية الجاهلية كما صرح الله سبحانه في قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب الا ساء ما يحكمون وقد بلغ في ايام الاستنكاف منهن الى ان جرت عادتهم على الوئد والقتل حتى نهاهم الله عن ذلك وعاتبهم عليه في قوله ولا تقتلوا اولادكم من املاق وقوله واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت حسبما عرفت تفصيل ذلك في شرح الفصل السادس من الخطبة المائة و الحادية والستين المعروفة بالقاصعة ولما قاله ابن ادريس في محكي كلامه من السرائر من ان الشاعر انما اراد بقوله بنونا بنو ابنائنا الانتساب يعني ان اولاد البنت لا ينسبون الى امهم وانما ينسبون الى ابائهم وليس كلامنا فيه بل في الولادة وهي متحققة من جهة الام من غير خلاف والذكر والانثى فيه سواء وقد وافقنا على ذلك غير واحد من الاصحاب منهم المرتضى وابن ادريس وصاحب الجواهر في غير موضع منه وقد بسط الكلام في ذلك كل البسط في كتاب الخمس منه وقال بعد الحكاية موافقة المرتضى في كونه ابن حقيقة انه يظهر ذلك من جماعة من الاصحاب في غير المقام بل ربما يظهر من المحكي عن ابن ادريس في كتاب المواريث الاجماع عليه كما عن المرتضى فيه ايضا نفي الخلاف فيه بل وكذا المحكي عن خلاف الشيخ في باب الوقف والميراث بل ظاهره فيهما اجماع الامة على ذلك ثم ساق الادلة في ذلك واجاب عن الشعر المتقدم بانه مضافا الى انه قول اعرابي جاهل لا يعارض الكتاب والسنة محمول على الارادة المتعارفة المعتادة في حلب المنافع الدنيوية

في بيان صنيعهم في ايام الجاهلية

والمصنفين بالاولاد واولادهم دون اولاد البنات فكانوا كالاباعد بالنسبة الى ذلك بل لعل الظاهر ان مراد هذا الشاعر
الجانب المبالغة في النفي شاهدة على العكس اذ من البعيد ارادته بيان الوضع واللغة فتأمل انتهى كلامه رفع مقامه
الحاصل انا نرى انهم يستعملون لفظ الابن والولد في ابن البنت وولدها كاستعمالهم لهما في ابن الابن وولده مع عدم صحة
السلب فيكون ان حقيقة فيهما والدليل على المصير الى المجاز واذا عرفت ذلك فاقول ان تسمية رسول الله واطلاقه على الحسنين
لفظ الابن في غير واحد من الاخبار يقتضي كونهما ابنيه حقيقة ومن جملة هذه الاخبار الحديث المشهور وانه قال فيهما هذان
ابناي امامان **وفي** البحار من المناقب عن فردوس الديلمي عن سلمان قال النبي سمى هرون ابنيه شبرا وشبيرا واني
سميت ابني الحسن والحسين **وعن** الدارقطني بالاسناد عن ابن عمر قال قال ابناي هذان سيدا شباب اهل الجنة وابوهما
خير منهما **وعن** الراغب عن ابي هريرة وبريدة رأيت النبي يخطب على المنبر ينظر الى الناس مرة والى الحسن مرة وقال
ان ابني هذا سيصلح الله به بين فئتين من المسلمين **وعن** عبد الرحمن بن ابي ليلى قال كنا جلوسا عند النبي اذ اقبل الحسن
فجعل ينزو على ظهر النبي وعلى بطنه فبال فقال دعوه **قال** ابو عبيد في غريب الحديث انه قال لا تزرموا ابني اي لا
تقطعوا عليه بوله ثم دعا بماء فصبه على بوله **وعن** الطبري عن طاوس اليماني عن ابن عباس قال رسول الله رأيت
في الجنة قصرا من درة بيضاء لا صدع فيها ولا وصل فقلت حبيبي جبرئيل لمن هذا القصر قال للحسين ابنك ثم تقدمت
امامه فاذا انا بتفاح فاخذت تفاحة ففلقتها فخرجت منها حوراء كان مقاديم النسور اشفار عينيها فقلت لمن انت فبكت
ثم قالت لابنك الحسين الى غير هذه مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر مما ذكرنا واتضح كل الوضوح انه لا شك في كونهما
عليهما السلام ابنيه صلى الله عليه واله حقيقة فلا يستريب فيه الا جاهل متعنت او جاحد متعصب وقد احتج على ذلك الائمة
عليهم السلام وغيرهم ايضا في مجالس المخالفين وغيرها باحكم بينة وبرهان **فقد روي** في البحار من تفسير علي بن
ابراهيم عن ابيه عن ظريف بن ناصح عن عبد الصمد بن بشير عن ابي الجارود عن ابي جعفر عليه السلام قال قال لي ابو جعفر
يا ابا الجارود ما يقولون في الحسن والحسين عليهما السلام قلت ينكرون علينا انهما ابنا رسول الله صلى الله عليه واله
قال عليه السلام فباي شيء احتججتم عليهم قلت بقول الله عز وجل في عيسى بن مريم ومن ذريته داود وسليمان الى قوله
وكذلك نجزي المحسنين وجعل عيسى من ذرية ابراهيم قال عليه السلام فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون ولد الابنة
من الولد ولا يكون من الصلب قال عليه السلام فباي شيء احتججتم عليهم قلت احتججنا عليهم بقول الله عز وجل قل تعالوا
ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم الاية قال عليه السلام فاي شيء قالوا لكم قلت قالوا قد يكون في كلام العرب ابني
رجل واحد فيقول ابناءنا وانما هما ابن واحد قال فقال ابو جعفر عليه السلام والله يا ابا الجارود لاعطينكها من كتاب الله
تسمى بصلب رسول الله صلى الله عليه واله لا يردها الا الكافر قال قلت جعلت فداك واين قال حيث قال الله تعالى
وحرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الى ان ينتهي الى قوله تعالى وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم فسلهم يا ابا الجارود
هل حل لرسول الله صلى الله عليه واله نكاح حليلتيهما فان قالوا نعم فكذبوا والله وفجروا وان قالوا لا فهما والله
ابناه لصلبه وما حرمتا عليه الا للصلب **قال** المحدث العلامة المجلسي وجه الاحتجاج بالاية الاخيرة هو اتفاقهم على
دخول ولد البنت في هذه الاية والاصل في الاستعمال الحقيقة او انهم يستدلون بهذه الاية على حرمة حليلة الولد
لابنه الا ان يكون ولدا حقيقة للصلب **وهنا قصة لطيفة** وفي البحار وجدت في بعض كتب المناقب
مرسلا عن عامر الشعبي انه قال بعث الي الحجاج ذات ليلة فخشيت فقمت فتوضأت واوصيت ثم دخلت عليه فنظرت فاذا
نطع منشور والسيف مسلول فسلمت عليه فرد علي السلام فقال لا تخف فقد امنتك الليلة وغدا الى الظهر واجلسني
عنده ثم اشار فاتي برجل مقيد بالكبول والاغلال فوضعوه بين يديه فقال ان هذا الشيخ يقول ان الحسن والحسين
كانا ابني رسول الله ليأتيني بحجة من القران والا لاضربن عنقه فقلت يجب ان تحل قيده فانه اذا احتج فانه لا محالة
يذهب وان لم يحتج فان السيف لا يقطع هذا الحديد فحلوا قيوده وكبوله فنظرت فاذا هو سعيد بن جبير فحزنت بذلك
وقلت كيف يجد حجة على ذلك من القران فقال له الحجاج ائتني بحجة من القران على ما ادعيت والا اضربن عنقك

في تعبير النبي عن الحسنين بالابن في موضع

في تلقيب الامام لبعض الاصحاب دليل بنوة الحسنين للنبي من الاية



لم استطر فسكت ساعة ثم قال الموصلي في ذلك فقال انتظر فسكت ساعة ثم قال لم مثل ذلك فقال اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم ثم قال ووهبنا له اسحق ويعقوب الى قوله وكذلك نجزي المحسنين ثم سكت وقال الحجاج اقرء ما بعده فقرء وزكريا ويحيى وعيسى فقال سعيد كيف يليق ههنا عيسى قال انه كان من ذريته قال ان كان عيسى من ذرية ابرهيم ولم يكن له اب بل كان ابن ابنته فنسب اليه مع بعده فالحسن والحسين اولى ان ينسبا الى رسول الله مع قربهما منه فامر له بعشرة الاف دينار وامر بان يحملوها معه الى داره واذن له في الرجوع قال الشعبي فلما اصبحت قلت في نفسي قد وجب علي ان اتي هذا الشيخ فاتعلم منه معاني القران لانى كنت اظن اني اعرفها فاتيته فاذا هو في المسجد وتلك الدنانير بين يديه يفرقها عشرا عشرا ويتصدق بها ثم قال هذا كله ببركة الحسن والحسين عليهما السلام لئن كنا اغممنا واحدا لقد افرحنا الفا وارضينا الله ورسوله فقد تحصل مما ذكرنا انه حصل لهما عليهما السلام من النسب ما لم يحصل لغيرهما فانهما ابنا رسول الله وسبطاه وولداه وذريته وسيدا شباب اهل الجنة فجدهما رسول رب العالمين وابوهما امير المؤمنين وامهما سيدة نساء العالمين وهذا هو النسب الذي تتضاءل عنده الانساب والشرف الذي اسجل بصحته الاثر والكتاب

نسب كان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا

فهما عليهما السلام وجنا النبوة التي طابت فرعا واصلا وشعبتا الفتوة التي سمت رفعة ونبلا والسانا عين السيادة والفخار وسليلا الشرف الذي اظهر الخيلاء في مضر ونزار فقد اكتنفهما العز والشرف فما لا عنهما منصرف ولاحظهما المجد من طرفيهما وتصوروا من الجلالة فكادت ان تقطر من عطفيهما وتكونا من الاريحية فهي تلوح على شمائلهما وتبدو كما يبدو النهار على مخائلهما وفاقا في طيب الاعراق وطهارة الاخلاق رتبة الاواخر والاوائل فعلت سماء فضلهما حتى قيل ابن الثريا من يد المتناول نسبهما يتصل بمحمد صلى الله من قبل الام بغير فصل ومن قبل الاب يجتمع في عبد المطلب فاعجب لطيب فرع وذكاء اصل

انتم ذوو النسب القصير وطولكم باد على الكبراء والاشراف
الخمر ان قيل ابنة العنب اكتفت باب من الالقاب والاوصاف

تكميل قد تقدم في شرح الخطبة المائة والسادسة والتسعين وبعض الخطب المتضمنة لذكر النبي جملة من مناقبه صلى الله عليه واله وتقدم في غير موضع من تضاعيف الشرح فصل وافر من مناقب امير المؤمنين عليه السلام وكراماته وفضائله وفي شرح المختار الواحد والمائتين جملة من مناقب الصديقة الكبرى سيدة النساء سلام الله عليها فاحببت ان اذكر هنا شطرا من مناقب الامامين الهمامين السبطين الزكيين ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما السلام ليتم بذكر فضائل جميع الخمسة من ال العباء عليهم التحية والثناء وارجو بذلك مزيد الاجر والذخر يوم الجزاء وان كان مناقبهم الجميلة لا تعد ولا تحصى ومآثرهم الجليلة لا تحد ولا تستقصى الا ان الميسور لا يسقط بالمعسور وعسى ان يدرك المرجو بالمقدور



رويدك ان احببت نيل المطالب فلا تعد عن ترتيل اي المناقب
مناقب اصحاب الكساء فانها بها تنبغي مطلوبة كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ويجلو سناها مدلهما الغياهب
عليك بها سرا وجهرا فانها تحلك عند الله اعلى المراتب
وحذ عند ما يتلو لسانك ايها بدعوة قلب حاضر غير غائب
لمن قام في تاليفها واعتنى به ليقضي من مفروضها كل واجب
عسى دعوة تزكو بها حسناته فيحظى من الحسنى باسنى المواهب

فاقول روى في كشف الغمة من كتاب معالم العترة الطاهرة للجنابذي عن بريدة قال كان رسول الله يخطب

فاقبل الحسن والحسين عليهما السلام وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فلما راهما نزل فاخذهما ثم صعد فوضعهما في حجره ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنة لكم رايت هذين فلم اصبر حتى اخذتهما **وعن** فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انها اتت رسول الله مع الحسن والحسين عليهما السلام في مرضه الذي توفي فيه قالت يا رسول الله ان هذين لم تورثهما شيئا قال لها اما الحسن فله هيبتي واما الحسين فله جودي **وعن** عبد الله بن عباس قال بينما نحن عند رسول الله اذ اقبلت فاطمة تبكي فقال لها النبي ما يبكيك قالت يا رسول الله ان الحسن والحسين خرجا فوالله ما ادري اين سلكا فقال النبي لا تبكين فداك ابوك فان الله عز وجل خلقهما وهو ارحم بهما اللهم ان كانا قد اخذا في بر فاحفظهما وان كانا قد اخذا في بحر فسلمهما فهبط جبرئيل عليه السلام فقال يا احمد لا تغتم ولا تحزن هما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما وهما في حظيرة بني النجار نائمين وقد وكل الله بهما ملكا يحفظهما قال ابن عباس فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وقمنا معه حتى اتينا حظيرة بني النجار فاذا الحسن معانق واذا الملك قد غطاهما باحد جناحيه فحمل النبي الحسن واخذ الحسين الملك والناس يرون انه حاملهما فقال ابو بكر وابو ايوب الانصاري يا رسول الله الا نخفف عنك باحد الصبيين فقال دعاهما انهما فاضلان في الدنيا فاضلان في الآخرة وابوهما خير منهما ثم قال والله لاشرفنهما اليوم بما شرفهما الله فخطب فقال يا ايها الناس الا اخبركم بخير الناس جدا وجدة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين جدهما رسول الله وجدتهما خديجة بنت خويلد الا اخبركم بخير الناس ابا وأما قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين ابوهما علي بن ابي طالب وامهما فاطمة بنت محمد الا اخبركم ايها الناس بخير الناس عما وعمة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين عمهما جعفر بن ابي طالب وعمتهما ام هانئ بنت ابي طالب ايها الناس الا اخبركم بخير الناس خالا وخالة قالوا بلى يا رسول الله قال الحسن والحسين خالهما القاسم بن محمد وخالتهما زينب بنت محمد الا ان اباهما في الجنة وامهما في الجنة وجدهما في الجنة وجدتهما في الجنة وخالهما في الجنة وخالتهما في الجنة وعمهما في الجنة وعمتهما في الجنة وهما في الجنة ومن احبهما في الجنة ومن احب من احبهما في الجنة **وفي** البحار من بعض كتب المناقب المعتبرة عن محمد بن احمد بن علي بن شاذان باسناده عن ابن عباس قال كنت جالسا بين يدي النبي ذات يوم وبين يديه علي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام اذ هبط جبرئيل ومعه تفاحة فحيا بها النبي وحيا بها علي بن ابي طالب فتحيا بها علي وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسن فتحيا بها الحسن وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها رسول الله وحيا بها الحسين فتحيا بها الحسين وقبلها وردها الى رسول الله فتحيا بها وحيا بها فاطمة فتحيت بها وقبلتها وردتها الى النبي فتحيا بها الرابعة وحيا بها علي بن ابي طالب فلما هم ان يردها الى رسول الله سقطت التفاحة من بين انامله فانفلقت بنصفين فسطع منها نور حتى بلغ الى السماء الدنيا فاذا عليها سطران مكتوبان بسم الله الرحمن الرحيم تحية من الله الى محمد المصطفى وعلي المرتضى وفاطمة الزهراء والحسن والحسين سبطي رسول الله وامان لمحبيهما يوم القيمة من النار **وعن** ابن شاذان عن زاذان عن سلمان قال اتيت النبي فسلمت عليه ثم دخلت على فاطمة فقالت يا عبد الله هذان الحسن والحسين جائعان يبكيان فخذ بايديهما فاخرج بهما الى جدهما فاخذت بايديهما وحملتهما حتى اتيت بهما الى النبي فقال ما لكما يا حسناي قالا نشتهي طعاما يا رسول الله فقال النبي اللهم اطعمهما ثلثا قال فنظرت فاذا سفرجلة في يد رسول الله شبيهة بقلة من قلال هجر اشد بياضا من الثلج واحلى من العسل والين من الزبد ففركها بابهامه فصيرها نصفين ثم دفع الى الحسن نصفها والى الحسين نصفها فجعلت انظر الى النصفين في ايديهما وانا اشتهيها قال يا سلمان هذا طعام من الجنة لا ياكله احد حتى ينجو من الحساب **وروت** لنا من الطبراني باسناده عن سلمان قال كنا حول النبي فجائت ام ايمن فقالت يا رسول الله لقد ضل الحسن والحسين وذلك عند ارتفاع النهار فقال رسول الله قوموا فاطلبوا ابني فاخذ كل رجل تجاه وجهه واخذت نحو النبي

في بيان افضلهما من حيث النسب

في التفاحة المهداة لهما من الله تعالى الى اهل بيت العصمة

فلم يزل حتى اتى صنع الجبل واذا الحسن والحسين عليهما السلام ملتزم كل واحد منهما بصاحبه واذا شجاع قائم على ذنبه يخرج من فيه شبه النار فاسرع الى رسول الله فالتفت مخاطبا الى رسول الله ثم انساب فدخل بعض الاجحرة ثم اتاهما فافرق بينهما ومسح وجوههما وقال بابي وامي انتما اكرمكما على الله ثم حمل احدهما على عاتقه الايمن والاخر على عاتقه الايسر فقلت طوبى لكما نعم المطية مطيتكما فقال رسول الله ونعم الراكبان هما وابوهما خير منهما

وروي في المراسيل ان الحسن والحسين عليهما السلام كانا يكتبان فقال الحسن للحسين عليهما السلام خطي احسن وقال الحسين لا بل خطي احسن من خطك فقالا لفاطمة احكمي بيننا فكرهت فاطمة ان تؤذي احدهما فقالت لهما سلا اباكما فسألاه فكره ان يؤذي احدهما فقال سلا جدكما رسول الله فقال لا احكم بينكما حتى اسئل جبرئيل فلما جاء جبرئيل قال لا احكم بينهما ولكن اسرافيل يحكم بينهما فقال اسرافيل لا احكم بينهما ولكن اسئل الله ان يحكم بينهما فسئل الله ذلك فقال الله تعالى لا احكم بينهما ولكن امهما فاطمة تحكم بينهما فقالت فاطمة احكم بينهما يا رب وكانت لها قلادة فقالت لهما انا انثر بينكما جواهر هذه القلادة فمن اخذ منها اكثر فخطه احسن فنثرها وكان جبرئيل وقتئذ عند قائمة العرش فامره الله تعالى ان يهبط الى الارض وينصف الجواهر بينهما كيلا يتاذى احدهما ففعل ذلك جبرئيل اكراما لهما وتعظيما **وروي** ركن الائمة عبد الحميد بن ميكائيل عن يوسف بن منصور السياري عن عبد الله محمد الازدي عن سهل بن عثمان عن منصور بن محمد النسفي عن عبد الله بن عمر وعن الحسن موسى عن سعدان عن مالك بن سليمان عن ابن جريج عن عطا عن عايشة قالت كان رسول الله جائعا لا يقدر على ما يأكل فقال لي هاتي ردائي فقلت اين تريد فقال الى فاطمة ابنتي فانظر الى الحسن والحسين فيذهب بعض ما بي من الجوع فخرج حتى دخل على فاطمة فقال لها يا فاطمة اين ابناي فقالت يا رسول الله خرجا من الجوع وهما يبكيان فخرج النبي في طلبهما فرأى ابا الدرداء فقال له يا عويمر هل رأيت ابني قال نعم يا رسول الله هما نائمان في ظل حائط بني جدعان فانطلق النبي فضمهما وهما يبكيان وهو يمسح الدموع عنهما فقال له ابو الدرداء دعني احملهما فقال يا ابا الدرداء دعني امسح الدموع عنهما فوالذي بعثني بالحق نبيا لو قطرت قطرة في الارض لبقيت المجاعة في امتي الى يوم القيمة ثم حملهما وهما يبكيان وهو يبكي فجاء جبرئيل فقال السلام عليك يا محمد رب العزة جل جلاله يقرئك السلام ويقول ما هذا الجزع فقال النبي يا جبرئيل ما ابكي جزعا بل ابكي من ذل الدنيا فقال جبرئيل ان الله تعالى يقول ايسرك ان احول لك احدا ذهبا ولا ينقص مما عندي شيء قال لا قال لم قال لان الله تعالى لم يحب الدنيا ولو احبها لما جعلها للكافر اكلها فقال له جبرئيل ادع بالجفنة المنكوبة التي في ناحية البيت قال فدعا بها فلما حملت فاذا فيها ثريد ولحم كثير فقال كل يا محمد واطعم ابنيك واهل بيتك قال فاكلوا وشبعوا قال ثم ارسل بها الى فاكلوا وشبعوا وهو على حالها قال ما رأيت جفنة اعظم بركة منها فرفعت عنهم فقال النبي والذي بعثني بالحق لو سكت لتداولها فقراء امتي الى يوم القيمة **وفي** البحار وجدت في بعض كتب اصحابنا القدماء مرسلا من جماعة من الصحابة قالوا دخل النبي دار فاطمة فقال لها يا فاطمة ان اباك اليوم ضيفك فقالت يا ابة ان الحسن والحسين يطالباني بشيء من الزاد فلم اجد لهما شيئا يقتاتان به ثم ان النبي دخل وجلس مع علي والحسن والحسين وفاطمة متحيرة ما تدري كيف تصنع ثم ان النبي نظر الى السماء ساعة واذا بجبرئيل قد نزل وقال يا محمد العلي الاعلى يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك قل لعلي وفاطمة والحسن والحسين اي شيء تشتهون من فواكه الجنة فقال النبي يا علي ويا فاطمة ويا حسن ويا حسين ان رب العزة علم انكم جياع فاي شيء تشتهون من فواكه الجنة فامسكوا عن الكلام ولم يردوا جوابا حياء من النبي فقال الحسين عن اذنك يا اباه يا امير المؤمنين وعن اذنك يا اماه يا سيدة نساء العالمين وعن اذنك يا اخاه الحسن الزكي اختار لكم شيئا من فواكه الجنة فقالوا جميعا قل يا حسين ما شئت فقد رضينا بما تختاره لنا فقال يا رسول الله قل لجبرئيل انا نشتهي رطبا جنيا فقال النبي قد علم الله ذلك ثم قال يا فاطمة قومي وادخلي البيت واحضري الينا ما فيه

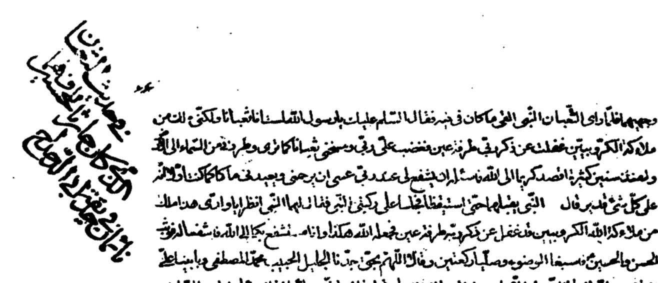
فقلت

في حكم فاطمة بين الحسن والحسين في الخط

في نزول المائدة على اهل بيت النبي ص مع فاطمة

قد خلت خرائت فيه طبقا من البلور مغطى بمنديل من السندس الاخضر وفيه رطب جني في غير اوانه فقال النبي يا فاطمة
انّى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب كما قالت مريم بنت عمران فقام النبي وتناوله
وقدمه بين ايديهم ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ثم اخذ رطبة واحدة فوضعها في فم الحسين فقال هنيئا مريئا لك
يا حسين ثم اخذ رطبة فوضعها في فم الحسن وقال هنيئا مريئا يا حسن ثم اخذ رطبة ثالثة فوضعها في فم فاطمة
الزهراء وقال هنيئا مريئا لك يا فاطمة الزهراء ثم اخذ رطبة رابعة فوضعها في فم علي وقال هنيئا مريئا لك
يا علي ثم ناول عليا رطبة اخرى ثم رطبة اخرى والنبي يقول له هنيئا مريئا لك ثم وثب النبي قائما ثم جلس ثم اكلوا
جميعا عن ذلك الرطب فلما اكتفوا واشبعوا ارتفعت المائدة الى السماء باذن الله تعالى فقالت فاطمة يا ابت
لقد رايت اليوم منك عجبا فقال يا فاطمة اما الرطبة الاولى التي وضعتها في فم الحسين وقلت له هنيئا يا حسين فاني
سمعت ميكائيل واسرافيل يقولان هنيئا يا حسين فقلت ايضا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثانية فوضعتها في
فم الحسن فسمعت جبرئيل وميكائيل يقولان هنيئا لك يا حسن فقلت انا موافقا لهما في القول ثم اخذت الثالثة
فوضعتها في فمك يا فاطمة فسمعت الحور العين مسرورين مشرفين علينا من الجنان يقلن هنيئا لك يا فاطمة فقلت موافقا
لهن بالقول ولما اخذت الرابعة فوضعتها في فم علي سمعت النداء من قبل الحق يقول هنيئا مريئا لك يا علي فقلت
موافقا لقول الله عز وجل ثم ناولت عليا رطبة اخرى ثم اخرى وانا اسمع صوت الحق سبحانه يقول هنيئا مريئا لك يا علي
فقلت موافقا لقول الله ثم قمت اجلالا لرب العزة جل جلاله فسمعته يقول يا محمد وعزتي وجلالي لو ناولت عليا من
هذه الساعة الى يوم القيمة رطبة رطبة لقلت له هنيئا مريئا بغير انقطاع **وروي** في بعض الاخبار ان اعرابيا اتى الرسول
فقال له يا رسول الله لقد صدت خشفة غزالة واتيت بها اليك هدية لولديك الحسن والحسين فقبلها النبي ودعا له
بالخير فاذا الحسن واقف عند جده فرغب اليها فاعطاه اياها فما مضى ساعة الا والحسين قد اقبل فراى الخشفة عند اخيه
يلعب بها فقال يا اخي من اين لك هذه الخشفة فقال الحسن اعطانيها جدي رسول الله فسار الحسين مسرعا الى جده
فقال يا جداه اعطيت اخي خشفة ولم تعطني مثلها وجعل يكرر القول على جده وهو ساكت لكنه يسلي خواطره ويلاطفه
بشيء من الكلام حتى افضى من امر الحسين الى ان هم يبكي فبينما هو كذلك اذ نحن بصياح قد ارتفع من باب المسجد فنظرنا
فاذا ظبية ومعها خشفها ومن خلفها ذئبة تسوقها الى رسول الله وقد ضربها باحد اطرافها حتى اتت بها النبي ثم نطقت
الغزالة بلسان فصيح فقالت يا رسول الله قد كانت لي خشفتان احديهما صادها الصياد واتى بها اليك وبقيت لي هذه
الاخرى وانا بها مسرورة واني كنت الان ارضعها فسمعت قائلا يقول اسرعي اسرعي يا غزالة بخشفك الى النبي محمد
واوصليه سريعا لان الحسين واقف بين يدي جده وقد هم ان يبكي والملائكة باجمعهم قد رفعوا رؤسهم من صوامع
العبادة ولو بكى الحسين لبكت الملائكة المقربون لبكائه وسمعت ايضا قائلا يقول اسرعي يا غزالة قبل جريان الدموع
على خد الحسين فان لم تفعلي سلطت عليك هذه الذئبة تاكلك مع خشفك فاتيت بخشفي اليك يا رسول الله وقطعت
مسافة بعيدة ولكن طويت لي الارض حتى اتيتك مسرعة وانا احمد الله ربي على ان جئتك قبل جريان دموع الحسين على
خده فارتفع التهليل والتكبير من الاصحاب ودعا النبي للغزالة بالخير والبركة واخذ الحسين الخشفة واتى بها الى امه
الزهراء فسرت بذلك سرورا عظيما **وروي** عن سلمان الفارسي قال اهدي الى النبي قطف من العنب في غير اوانه
فقال لي يا سلمان ائتني بولدي الحسن والحسين ليأكلا معي من هذا العنب قال سلمان الفارسي فذهبت اطرق عليهما
منزل امهما فلم ارهما فاتيت منزل اختهما ام كلثوم فلم ارهما فجئت فخبرت النبي بذلك فاضطرب ووثب قائما وهو يقول واولداه
واقرة عيناه من يرشدني عليهما فله على الله الجنة فنزل جبرئيل من السماء وقال يا محمد علام هذا الانزعاج فقال على
ولدي الحسن والحسين فاني خائف عليهما من كيد اليهود فقال جبرئيل يا محمد بل خف عليهما من كيد المنافقين فان كيدهم
اشد من كيد اليهود واعلم يا محمد ان ابنيك الحسن والحسين نائمان في حديقة ابي الدحداح فسار النبي من وقته وساعته
الى الحديقة وانا معه حتى دخلنا الحديقة واذا هما نائمان وقد اعتنق احدهما الاخر وثعبان في فيه طاقة ريحان يروّح بها

حديث الخشفة في فضيلة الحسين



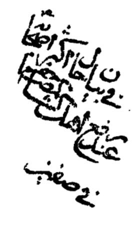
وجههما فلما رأى الشبان النبي المحيي ما كان في حجره فقالا السلام عليك يا رسول الله لسنا أنا تعبا أنا ولكني ملك من
ملائكة الكرام وبينا أنا غفلت عن ذكره في طرفة عين فغضب علي ربي ومسخني شيئا كما ترى وطردني من السماء الى الأرض
ولبثت سنين كثيرة أقصد كريما الى الله فأسأله أن يشفع لي عند ربي عسى أن يرحمني ويعيدني ما كان كما كنت أولا انه
على كل شيء قدير قال النبي يقبلهما حتى استيقظا فجلسا على ركبتي النبي فقال لهما النبي انظرا يا ولدي هذا ملك
من ملائكة الله الكرام وبينا قد غفل عن ذكره بطرفة عين فجعله الله هكذا وانا مستشفع بكما الى الله فاشفعا له فوثب
الحسن والحسين فأسبغا الوضوء وصليا ركعتين وقالا اللهم بحق جدنا الجليل الحبيب محمد المصطفى وبأبينا علي
المرتضى وبأمنا فاطمة الزهراء الا ما رددته الى حالته الأولى قال فما استتم دعاءهما فاذا بجبرئيل نزل من السماء في
رهط من الملائكة وبشر ذلك الملك برضى الله عنه وبرده الى سيرته الأولى ثم ارتفعوا بها الى السماء وهم يسبحون
الله تعالى ثم رجع جبرئيل الى النبي وهو متبسم وقال يا رسول الله ان ذلك الملك يفتخر على ملائكة السبع السموات
ويقول لهم من مثلي وانا في شفاعة السيدين السبطين الحسن والحسين عليهما السلام **وقال** حكى عن عروة البارقي
قال حججت في بعض السنين فدخلت مسجد رسول الله فوجدت رسول الله جالسا وحوله غلامان يافعان وهو يقبل
هذا مرة وهذا أخرى فاذا رآه الناس يفعل ذلك أمسكوا عن كلامه حتى يقضي وطره منهما وما يعرفون لأي سبب حبه
اياهما فجئته وهو يفعل ذلك بهما فقلت يا رسول الله هذان ابناك فقال انهما ابنا ابنتي وابنا أخي وابن عمي وأحب
الرجال الي ومن هو سمعي وبصري ومن نفسه نفسي ونفسي نفسه ومن احزن لحزنه ويحزن لحزني فقلت له قد عجبت
يا رسول الله من فعالك بهما وحبك لهما فقال له أحدثك أيها الرجل اني لما عرج بي الى السماء ودخلت الجنة انتهيت الى
شجرة في رياض الجنة فعجبت من طيب رائحتها فقال لي جبرئيل يا محمد لا تعجب من هذه الشجرة فثمرها أطيب من ريحها
فجعل جبرئيل يتحفني من ثمرها ويطعمني من فاكهتها وانا لا امل منها ثم مررنا بشجرة أخرى فقال لي جبرئيل يا محمد
كل من هذه الشجرة فانها تشبه الشجرة التي أكلت منها الثمر فهي أطيب طعما وأزكى رائحة قال فجعل جبرئيل يتحفني
بثمرها ويشمني من رائحتها وانا لا امل منها فقلت يا أخي جبرئيل ما رأيت في الأشجار أطيب ولا أحسن من هاتين
الشجرتين فقال لي يا محمد أتدري ما اسم هاتين الشجرتين فقلت لا أدري فقال احديهما الحسن والأخرى الحسين فاذا
هبطت يا محمد الى الأرض من فورك فأت زوجتك خديجة وواقعها من وقتك وساعتك فانه يخرج منك طيب رائحة
الثمر الذي أكلته من هاتين الشجرتين فتلد لك فاطمة الزهراء ثم زوجها أخاك عليا فتلد له ابنين فسم أحدهما
الحسن والآخر الحسين قال رسول الله ففعلت ما امرني أخي جبرئيل فكان الأمر ما كان فنزل الي جبرئيل بعد ما ولد
الحسن والحسين فقلت له يا جبرئيل ما أشوقني الى تينك الشجرتين فقال لي يا محمد اذا اشتقت الى الأكل من ثمرة تينك
الشجرتين فشم الحسن والحسين قال فجعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما اشتاق الى الشجرتين يشم الحسن و
الحسين عليهما الصلوة والسلم ويلثمهما وهو يقول صدق أخي جبرئيل ثم يقبل الحسن والحسين عليهما السلام
ويقول يا أصحابي اني أود اني أقاسمهما حياتي لحبي لهما فهما ريحانتاي من الدنيا فتعجب الرجل وصف النبي الحسن و الحسين
وفي كشف الغمة قال البغوي يرفعه الى يعلى قال جاء الحسن والحسين يسعيان الى رسول الله فأخذ احدهما فضمه الى
ابطه وأخذ الآخر فضمه الى ابطه الأخرى فقال هذان ريحانتاي من الدنيا من احبني فليحبهما **وفيه** عن أبي
هريرة قال خرج علينا رسول الله ومعه حسن وحسين عليهما السلام هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا
مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال له رجل يا رسول الله انك تحبهما فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني **أقول** هذه الأخبار انموذج من مناقب أخبار السبطين سلام الله عليهما وعلى جدهما وأبيهما وأمهما وأظهر
منها كيف عناية الله تعالى وعناية رسوله صلى الله عليه وآله وإكرامهما في حقهما كما الظاهر فرط محبة الرسول ومحبة
أمير المؤمنين اياهما الى مرتبة يود رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقاسمهما حيوته كما مر في آخر روايات الجابر
ويرضى أمير المؤمنين بأن يخوض بنفسه الشريفة غمرات الحرب ويضن بهما لذلك حذرا من انقطاع نسل رسول

الله

الله حيا امرئ في هذا الكلام الذي نحن في شرحه فلعن الله امة بلغوا الغاية في العصيان و وصلوا الى النهاية في
ارضاء الشيطان واقدموا على امر عظيم من اسخاط الرحمن كيف سعوا في اطفاء نور الله وجدّوا في قطع نسل رسول
الله وبدّلوا ما اوصاهم الله به من مودة القربى بالعداوة والبغضاء وما اوصاهم رسول الله من محبة العترة
بالشقاوة والشقاء فشوّهوا تلك الوجوه التي شوّهها الكفر والفسوق والعصيان وسوّدوا بهذه الآثار التي
لم يبق شيئا من مراتب العداوة والعناد والطغيان فكيف لو شاهدهم النبي مع ما اقدموا عليه في حق الآل من
سفك الدماء وقتل الرجال وسبي الحريم وذبح الاطفال اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است در بعضى ايام جنگ صفين
در حالتى كه ديد پسر خود امام حسن عليه السلام را كه شتابيد بسوى جنگ فرمود باصحاب خود مالك شويد و
ممانعت نمائيد بعوض من اين جوان را تا اينكه نشكند بنيه مرا پس بدرستى كه من بخيل ترم باين دو جوان كه
حسن وحسين عليهما السلام باشد بر مرگ مبادا كه بميرند پس منقطع شود بجهت موت ايشان نسل برگزيده پيغمبران رسول
خدا صلى الله عليه وآله وسيد رضي رحمة الله عليه گفته كه فرمايش آنحضرت كه فرموده املكوا عنى يعنى مالك شويد بعوض من
از جمله كلام عاليه تمام او و فصيحترين غلب فصاحت

ومن كلام له عليه السلام وهو المأتان والسابع من المختار في باب الخطب

وقد رويناه في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين من كتاب صفين لنصر بن مزاحم باختلاف يسير عرفته قاله لما اضطرب
عليه عليه السلام اصحابه في امر الحكومة: ايها النّاس انّه لم يزل امري معكم على ما احبّ حتّى نهكتكم الحرب
وقد والله اخذت منكم وتركت وهي لعدوّكم انهك لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا و
كنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيّا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون
اللغة نهكته الحمّى نهكا من باب منع وتعب هزلته ونهكه السلطان عقوبة بالغ فيه ونهكت الثوب
لبسته حتّى خلق وبلي والحرب مؤنثة سماعي وقد تذكر ذهابا الى معنى القتال فيقال حرب شديد **الاعراب**
قوله وقد والله اخذت جملة القسم معترضة بين قد ومدخولها جئ بها لتأكيد الكلام **المعنى** اعلم انّه قد تقدّم
في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين تفصيل قصّة الحكومة وعرفت هناك انّ اهل الشام لمّا ضعفوا عن مقاومة
اهل العراق وعجزوا عن مقاتلتهم ورأوا علائم الحقّ وامارات الهلاك والعطب عدلوا عن القراع الى الخداع
فرفعوا المصاحف على الرماح بتدبير ابن النابغة عمرو بن العاص اللّعين على وجه الخديعة والمكيدة فلمّا رأى
اهل العراق منهم ذلك كفّوا ايديهم عن القتال واجتمعوا عليه وطالبوه بالكفّ عنهم وكانوا في ذلك على اقسام
فمنهم من دخلت عليه الشبهة برفع المصاحف واعتقدوا انّهم لم يرفعوها خديعة وحيلة بل حقّا وعملا بموجب
الكتاب وتسليما للدين الحقّ فرأى انّ الاستسلام للحجّة اولى من الاصرار على الحرب **ومنهم** من قد كان ملّ
من الحرب لطول المدّة فلمّا رأى شبهة ما تعلّق بها في رفض المحاربة وحبّ العافية اخلد اليها **ومنهم**
من كان يبغض امير المؤمنين عليه السلام بالباطن ويطيعه بالظاهر كما يطيع كثير من الناس السلطان ظاهرا او
بالمنافقة فلمّا وجد طريقا الى الخذلان وترك نصرته اسرع اليها فاجتمع جمهور عسكره اليه وطالبوه بالكفّ فامتنع
امتناع عالم بالمكيدة وعرّفهم انّها خدعة وحيلة وقال لهم انّي اعرف بالقوم منكم واعلم انّهم ليسوا باهل دين
ولا قرآن فلا تغترّوا برفعهم للمصاحف وانهدوا اليهم ولم يبق منهم الّا آخر نفس فابوا عليه ولجّوا واصرّوا
على القعود والخذلان وطلبوا ان ينفذ الى الاشتر وساير المحاربين ان يكفّوا عن الحرب ويرجعوا فارسل الى



الاشتر وامره بالرجوع فقال الاشتر وكيف ارجع وقد لاحت امارات الظفر فقل له يمهلني ساعة واحدة ولم يكن
عالما بصورة الحال فلما عاد اليه الرسول بذلك غضبوا وشغبوا وقالوا انفذت الى الاشتر سرا تأمره بالجد وتنهاه
عن الكف وان لم تبعث قتلناك كما قتلنا عثمان فرجعت الرسل الى الاشتر فقالوا له اتحب ان تظفر بالعدو و
امير المؤمنين قد سلت عليه خمسون الف سيف فقال ما الخبر قالوا ان الجيش باسره قد احدقوا به وهو جالس
بينهم على الارض تحته نطع وهو مطرق وفي يده البارقة تلمع على راسه يقولون لئن لم يرجع الاشتر قتلناك فرجع
فوجد امير المؤمنين تحت الخطر قد ردده اصحابه بين الامرين ان لم يكف عن الحرب اما ان يسلموه الى معوية او
يقتلوه ولا ناصر له منهم الا ولداه وابن عمه ونفر قليل لا يبلغ عشرة فلما راهم الاشتر شتمهم وشتموه وابوا و
قالوا المصاحف المصاحف والرجوع اليها لا نرى غير ذلك فاجابهم امير المؤمنين الى ذلك كرها [illegible]
بالفاسقين وقال لهم ايها الناس لم يزل امري معكم على ما احب من قتال اهل البغي والعدوان واستيصال القاسطين
من حزب الشيطان حتى عادت طاعتكم لي الى المخالفة ونصرتكم الى الخذلان والمنابذة فانهم اي المخالفين الجفاة
والمنابذين العصاة بانهكتكم وهن اثام الحرب بطول مدتها وثقل اوزارها اوبنية على خطائهم في القعود عنها
بقوله وقد والله اخذت منكم طائفة وتركت طائفة فلم تستاصلكم بالمرة بل بقيت منكم بقية وهي لعدوكم انهك
وانهكت اذ لم يبق منهم الا حشاشة ضعيفة فان القتل في اهل الشام كان اشد استحرارا والوهن فيهم اظهر و
ولولا فساد اهل العراق لاستوصل الشام وخلص الى معوية فاخذ بعنقه ولم يكن قد بقي من قوة اهل الشام الا
حركة المذبوح ومثل حركة ذنب الوزغة عند قتلها يضطرب يمينا وشمالا ثم اخذ في التشكي منهم لسوء فعلهم فقال
لقد كنت امس اميرا فاصبحت اليوم مأمورا ولا يخفى حسن المقابلة بين القرينتين وهو من مقابلة الثلثة بالثلثة
وكذلك قوله وكنت امس ناهيا فاصبحت اليوم منهيا ثم ساق الكلام مساق التعريض والتقريع فقال وقد احببتم
البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون من القتال والقتل وعدم حملهم على ذلك اما لعدم القدرة او لعدم
اقتضاء المصلحة ليقضي الله امرا كان مفعولا **الترجمة** از جمله كلام معجز نظام آن امام انام عليه الصلوة
والسلام است كه فرموده آن را هنگامى كه مضطرب بشدند واغتشاش نمودند اصحاب او بر او در امر حكومت حكمين
پس فرمود آن بزرگوار با ايشان اى مردمان بدرستى كه ثابت بود امر من وشما بر چيزى كه دوست مى داشتم تا اينكه
لاغر وضعيف نمود شما را حرب وكارزار وحال آنكه قسم بخدا ان حرب بعضى شما را فرو گرفت وبعضى را فرو
گذاشت وان براى دشمن زيادتر موجب لاغرى انها باشد بتحقيق بودم ديروز امير شما پس گرديدم امروز مأمور
وبودم ديروز نهى كننده وگرديدم امروز نهى شده وبتحقيق دوست داشتيد زندگانى را ونيست مرا كه الزام
نمايم شما را برچيزى كه مكروه طبع شماست

ومن كلام له عليه السلام بالبصرة وهو المائتان والثامن من المختار فى باب الخطب

وهو مروي في شرح المعتزلي باختلاف تعرفه ان شاء الله تعالى ورواه [illegible] بعض فقراتها الكافي ايضا مسندا [illegible] نذكره
في التكملة الآتية **قال الرضي** رضي الله عنه وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده
فلما راى سعة داره قال عليه السلام ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة كنت
احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم وتطلع منها الحقوق

مطالبها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له العلاء عليه السلام يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم
بن زياد قال عليه السلام وما له قال لبس العباءة وتخلى من الدنيا قال عليه السلام علي به فلما جاء قال يا
عُدَيَّ نفسه لقد استهام بك الخبيث اما رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره
ان تأخذها انت اهون على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك
قال عليه السلام ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم بضعفة
الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **اللغة** وسع المكان القوم ووسع المكان يسع اي اتسع يتعدى
ولا يتعدى والمصدر سعة بفتح السين وبه قرء السبعة في قوله تعالى ولم يؤت سعة من المال وكسرها لغة وبه قرء
بعض التابعين **قال** الفيومي قيل الاصل في المضارع الكسر ولهذا حذفت الواو لوقوعها بين ياء مفتوحة وكسرة
ثم فتحت بعد الحذف لمكان حرف الحلق ومثله يهب ويقع ويدع ويلغ ويطاء ويضع والحذف في يسع ويطاء مما ماضيه
مكسور شاذ لانهم قالوا افعل بالكسر مضارعه يفعل بالفتح واستثنوا افعالا ليست هذه منها وفي نسخة الضعيف
امر به من باب رمى وعدي تصغير عدو واصله عديو فحذفت احدى الواوين وقلبت الثانية ياء تخفيفا
ثم ادغمت ياء التصغير فيها واستهام بهيم خرج على وجهه لا يدري اين يتوجه فهو هائم واستهام بك اي جعلك هائما
وقال الشارح البحراني اي انهبك لوجهك وذهب بك الهيام وهو الذهاب في التيه والملبس والمأكل مصدران
بمعنى المفعول وطعام جشب ومجشوب غليظ وقيل الذي لا ادام معه وائمة الحق في بعض النسخ ائمة العدل بدله
ويقدروا انفسهم في بعض النسخ بالتخفيف مضارع قدر من باب ضرب وفي بعضها بالتثقيل والمعنى واحد ماخوذ
من القدر بمعنى التضييق قال تعالى الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر او بمعنى قياس الشيء بالشيء ويأتي ايضا
هنا فقدر هنا وقدره اي جعله مثله والتبيغ ثوران الدم وتبيغ عليه الامر اختلط والدم هاج وغلب **الاعراب**
قوله ما كنت تصنع كان هنا زائدة كما في قوله تعالى كيف نكلم من كان في المهد صبيا وقوله اما انت اه اما حرف
استفتاح يبتدء بها الكلام وفائدتها المعنوية توكيد مضمون الجملة التي بعدها **قال** نجم الائمة وكانها مركبة
من همزة الانكار وحرف النفي والانكار نفي ونفي النفي اثبات ركب الحرفان لافادة الاثبات والتحقيق وفائدتها
اللفظية كون الكلام بعدها مبتدء به وفي بعض النسخ ما انت بدل اما انت وعليه فتكون ما موصولة بدلا من الدار
او من سعة والاول اظهر وقوله اليها متعلق بقوله احوج وكذا قوله في الاخرة وقوله وبلى اسند دالة عن الجملة
السابقة **قال** الهراة اصلها بل زيدت عليها للوقف **وقال** نجم الائمة لفظة بلى التي يليها الجمل الانتقال من جملة
الى اخرى ما هو اهم من الاولى قال ويجيء بعد الاستفهام ايضا كقوله اتأتون الذكران الى قوله بل انتم قوم عادون
اقول تكون بلى هنا بمعنى لكن للاستدراك ولذا دخلت عليها الواو كما تدخل على لكن ويجوز جعلها عاطفة
للجملة على الجملة ولكن جعلها اعتراضية اظهر من حيث المعنى وجملة تقري فيها الضيف يجوز ان تكون حالا من قوله
بها ويجوز ان تكون استينافا بيانيا فانه عليه السلام لما قال الدار تبلغ بها فكانه سئل عن كيفية البلوغ فقال
تقري فيها وقوله علي به اسم فعل اي ائتوني به **قال** نجم الائمة بي علي عليك زيدا اي خذه كان الاصل عليك اخذه ثم
على بمعنى ادنني وهو مخالف للقياس من وجه اخر اذ هو اسم لكن الضمير المجرور وبه في معنى المفعول به وعلي زيدا
اي قربه والقياس ان يكون المجرور فاعلا وقوله يا عدي نفسه يحتمل ان يكون التصغير للتحقير وان يكون للتعظيم

كما في قول الشاعر

ودويهية تصفر منها الانامل

وجملة لقد استهام بك جواب قسم مقدر واللام فيه ... واما حرف تنبيه واترى الله استفهام توبيخي وقوله
هذا انت في خشونة ملبسك الظرف حال من انت لانه في المعنى مفعول للمدلول هذا اي اشير اليك حالكونك في
خشونة اه ومثل ذلك قوله تعالى هذا بعلي شيخا اي انبه عليه واشير اليه شيخا **المعنى** اعلم ان هذا الكلام

في اعراب علي بي عليك

قاله بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده ويتفقد حاله لمرضه فلما راى عليه السلام
سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا استفهام وارد في معرض التوبيخ والانكار لما اختصر لمنافاته
الزهد المطلوب ولما على ذلك اردفه بقوله اما انت اليها في الاخرة كنت احوج تنبيها له على كون السعة تحتاج
اليها في الاخرة ... الاحتياج وذلك لكون الدنيا دار فناء وانقطاع والاخرة دار قرار وبقاء ومعلوم ان
اصلاح المقر اولى من الممر والحاجة اليه فيها ابين واشد ثم استدرك بقوله وبلى ان شئت بلغت بها الاخرة يعني
لك ان تجعلها مع ما فيها من سعتها وبنائها مما يمكن التوصل بها الى ذلك بان تجعلها ابتغاء وصلة ووسيلة الى اتساع الدار
الاخرة بان تقري فيها الضيف وتصل فيها الرحم والقرابة وتطلع منها الحقوق مطالعها اي تخرج فيها الحقوق
المالية الواجبة والمندوبة من الخمس والزكوة والصدقات وصنايع المعروف والحق المعلوم للسائل والمحروم وغير
ساير وجوه البر المقربة الى الله سبحانه وتضعها في مواضعها اللايقة وتصرفها في مصارفها المستحقة **وقال**
الشارح البحراني مطالع الحقوق وجوهها الشرعية المتعلقة بها كالزكوة والصدقة وغيرهما والاظهر هو الاولى
ما ذكرناه وكيف كان فالمراد انك ان اتيت فيها بالقربات والحسنات واتيت باخراج الحقوق المفروضة والمندوبة
فاذا انت قد بلغت بها الاخرة واصلحت بينها وبين الدنيا فقال له العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن
زياد قال وما له قال لبس العباء وتخلى من الدنيا **قيل** المراد بلبس العباء جعلها شعارا او ترك القطن ونحوه و
الاكتفاء بلبسها في الصيف والشتاء **وفي** وصية النبي صلى الله عليه وآله لابي ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض انتهى
اقول والاظهر ان المراد انه اقتصر بلبس العباء وترك الدنيا بالمرة ولم يأخذ منها سواها قال عليه السلام
علي به اي ائتوني به واحضروه لدي فلما جاء قال عليه السلام يا عدي نفسه **قال** الشارح البحراني صغره استصغارا
له باعتبار ان شيطانه لم يقده الى كبيرة بل قاده الى امر وان كان خارجا به عن الشرع بعد الا انه قريب من السلامة
ويدخل عليه بالخدعة في زي الصالحين **وقيل** صغره من جهة حقارة فعله ذلك لكونه عن جهل منه انتهى
والاظهر ان يكون التصغير للتعظيم والغرض منه استعظام اعتدائه او تنزلها باعتبار ظلمه عليها وذلك لان لنفسه
ولكل من جوارحه عليه حقا وقد روينا في شرح الخطبة التاسعة والثمانين في ضمن اخبار محاسبة النفس من الوسائل
من الخصال ومعاني الاخبار **عن** عطا عن ابي ذر عن النبي في حديث قال وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون
له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها فيما صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ
نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **وفي البحار** من كتاب
تنبيه الخاطر **قيل** ان سلمان رضي الله عنه جاء زائرا لابي الدرداء فوجد ام الدرداء مبتذلة فقال ما شانك
قالت ان اخاك ليست له حاجة في شيء من امر الدنيا قال فلما جاء ابو الدرداء رحب بسلمان وقرب اليه طعاما فقال
له سلمان اطعم فقال اني صائم فقال اقسمت عليك الا ما طعمت فقال ما انا باكل حتى تاكل قال وبات عنده فلما جاء الليل
قام ابو الدرداء فحبسه سلمان فقال يا ابا الدرداء ان لربك عليك حقا ولجسدك عليك حقا ولاهلك عليك حقا
فصم وافطر وصل ونم واعط كل ذي حق حقه فاتى ابو الدرداء النبي فاخبره بما قال سلمان فقال له مثل قول
سلمان وقوله لقد استهام بك الخبيث اي جعلك هائما متحيرا لا تدري ما تفعل واين تذهب وفيه تنبيه على ان
تركه للدنيا لم يكن عن خالص العقل بل كان بمخالطة الشيطان وشوب الهوى وذلك بما كان في فعله ذلك من الاخلال
بجملة من الحقوق الواجبة شرعا عليه من حق الاهل والاولاد كما اشار اليه بقوله اما رحمت اهلك وولدك استفهاما
في معرض التوبيخ والانكار لاعراضه عنهم وتركه لهم وعدم ترحمه عليهم وقد جعل الله تعالى عليه حقا كما يدل
عليه ما رواه **في البحار** من كتاب تحف العقول في رسالة علي بن الحسين عليه السلام المعروفة برسالة الحقوق قال عليه السلام
واما حق اهل بيتك عامة فاضمار السلامة ونشر جناح الرحمة والرفق بمسيئهم وتالفهم واستصلاحهم وشكر محسنهم الى نفسه و

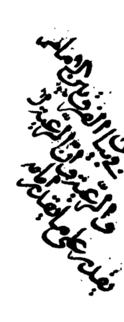
اليك



اليك فان احسانه الى نفسه احسانه اليك اذا كفّ عنك اذاه وكفاه مؤنته وحبس عنك نفسه فعمهم جميعا بدعوتك وانصرهم جميعا بنصرتك وانزلهم جميعا منك منازلهم كبيرهم بمنزلة الوالد وصغيرهم بمنزلة الولد واوسطهم بمنزلة الاخ **وفي** هذه الرسالة ايضا واما حق ولدك فتعلم انه منك ومضاف اليك في عاجل الدنيا بخيره وشره وانك مسئول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه فمثاب على ذلك ومعاقب فاعمل في امره عمل المتزين بحسن اثره عليه في عاجل الدنيا المعذر الى ربه فيما بينك وبينه بحسن القيام عليه والاخذ له منه ولا قوة الا بالله **وفي** البحار من الفقه الرضوي اروي عن العالم انه قال لرجل الك ولد قال لا فقال الك ولد قال نعم قال له برّ ولدك يحسب لك برّ والديك **وروي** انه قال برّوا اولادكم فاحسنوا اليهم فانهم يظنون انكم ترزقونهم **وفي** الفقيه قال الصادق برّ الرجل بولده برّه بوالديه **وفي** خبر اخر من كان عنده صبي فليتصابّ له **وفي** الوسائل من الكافي عن ابي عبد الله قال ان الله ليرحم العبد لشدة حبه لولده **وعن** كليب الصيداوي قال قال لي ابو الحسن اذا وعدتم الصبيان ففوا لهم فانهم يرون انكم الذين ترزقونهم ان الله عز وجل ليس يغضب لشيء كغضبه للنساء والصبيان **وفي** الكافي في كتاب المعيشة في باب الحث على الطلب والتعرض للرزق **عن** معلى بن خنيس قال سال ابو عبد الله عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت يتعبد ربه قال فمن اين قوته قيل من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلام والله الذي يقوته اشد عبادة منه **وفيه** عن ابي حمزة عن ابي جعفر قال من طلب الدنيا استعفافا عن الناس وسعيا على اهله وتعطفا على جاره لقي الله عز وجل يوم القيمة ووجهه مثل القمر ليلة البدر ثم انكر عليه ثانيا بقوله اترى الله احل الطيبات من الرزق والفاخرات من اللباس وهو يكره ان تاخذها وينبّه بهذه الجملة الانكارية على ان التخلية من الدنيا بالكلية ليست مطلوبة للشارع لانها توجب اختلال نظام العالم وعينة نقض لغرض الشارع ومقصوده الذي هو عمارة الارض وبقاء النوع الانساني حينا من الدهر ومدة من الزمان التي اقتضت الحكمة الالهية والمشية الربانية بقائه الى تلك المدة ليعبدوه ويوحدوه سبحانه فيها لان التعمير والتمدن وبقاء النوع لا يحصل ولا يتم الا بتعاون ابناء النوع وتشاركهم على القيام بمصالح البقاء ولوازمه وترك الدنيا والاعراض عنها مناف لذلك الغرض البتة **هذا ومع** قوله عليه السلام اترى الله احل لك الطيبات تلميح الى قوله عز وجل قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة اي من حرم الثياب التي تتزين بها الناس وساير ما يتجمل به مما اخرجها الله من الارض لعباده من القطن والكتان والابريسم والصوف والجواهر والمستلذات من الماكل والمشارب **وروي** في الصافي من الكافي عن الصادق بعث امير المؤمنين عبد الله بن عباس الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس قال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد **وعن** الصادق انه كان متكئا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية فقال يا ابا عبد الله انك من اهل بيت النبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون هذه الثياب فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبده نعمة احب ان يراها عليه ليس بها باس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذني وكان عباد يلبس ثوبين من قطن **وفي** شرح المعتزلي روى ان قوما من المتصوفة دخلوا بخراسان على علي بن موسى الرضا عليهما السلام فقالوا له ان امير المؤمنين فكر فيما ولاه الله من الامور فراكم اهل البيت اولى الناس ان تؤموا الناس ونظر فيكم اهل البيت فرآك اولى الناس بالناس فراى ان يرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من ياكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض فقال لهم ان يوسف كان نبيا يلبس اقبية الديباج المزرورة بالذهب ويجلس على متكات ال فرعون ويحكم انما يراد من الامام قسطه وعدله اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز

في اغماض بعض الائمة عن بعض حقوقهم

ان الله لم يحرّم لبوس الطعام ثمّ قرء قل من حرّم زينة الله التي اخرج لعباده الاية **وقال** ابن عباس في قوله هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا خالصة يوم القيمة يعني انّ المؤمنين يشاركون المشركين في الطيبات في الدنيا فاكلوا من طيبات طعامهم ولبسوا من جياد ثيابهم ونكحوا من صالح نسائهم ثم يخلص الله الطيبات في الاخرة للذين امنوا وليس للمشركين فيها شئ **وفي** الصافي من الامالي عن امير المؤمنين في حديث واعلموا يا عباد الله انّ المتقين حازوا عاجل الخير واجله شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم اباحهم الله الدنيا ما كفاهم واغناهم قال الله عزّ وجل من حرّم زينة الله الاية سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوّجوا من افضل ما يتزوّجون وركبوا من افضل ما يركبون واصابوا لذّة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنّون عليه فيعطيهم ما يتمنّون لا يردّ لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله يشتاق اليه من كان له عقل هذا وقوله عليه السلام انّا اهون على الله من ذلك يعني انّ افعال الله سبحانه واحكامه ليست كافعال خلقه واحكامهم فربّما يعطي الواحد منّا ما لا لغيره مع عدم طيب نفسه به بل على كره منه له او ياذن له ان يسكن في منزله باقتضاء مصلحة له خلطها اليه من مداراة ونحوها مع كراهته له باطنا واما الله القادر القاهر العزيز ذو السلطان فاجلّ واعلى من ان يكون في العطاء والاذن لعباده من باب المصانعة والمجاملة لانّهم اهون عنده تعالى من ذلك واين ملاحظة الخالق من مخلوقه الذليل وبما اشار للقاهر من مفهومها الضعيفة المقيّد بقيد الرتبة والعبودية قال يا امير المؤمنين هذا انت امامنا وقدوتنا فالكونك في خشونة ملبسك حيث قنعت من اللباس بطمريه وجشوبة ماكلك حيث اقتصر من الطعام بقرصيه فينبغي لنا ان نتاسّى بك ونحذو حذوك قال ويحك كلمة رحمة قالها اشفقة وعطوفة انّي لست كانت يعني انّ تكليفي الشرعي غير تكليفك واشار الى وجه المغايرة بقوله انّ الله تعالى فرض على ائمّة الحق ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس اي يضيّقوا على انفسهم في المعاش بضيق الفقراء والضعفاء او يقيسوا انفسهم بهؤلاء ويكونوا شبيها لهم كيلا يتبيّغ ويغلب بالفقير فقره فيقلّ صبره فيعطب وذلك فانّ الفقير اذا راى امامه ومقتداه بزيّ الفقراء ومعاشه مثل معاش المساكين كان له تسلية عمّا يجرّعه من غصص الفقر وتخفّف المسكنة هذا ويؤيّد ما ذكره من انّ الفرض على ائمّة الحق ان يقدّروا انفسهم بالضعفاء **ما رواه** في الصافي عن الصادق عليه السلم انّه قيل له اصلحك الله ذكرت انّ علي بن ابيطالب كان يلبس الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيّد فقال عليه السلم له انّ علي بن ابيطالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس اهله غير انّ قائمنا عليه السلم اذا قام لبس ثياب علي بن ابيطالب عليه السلم وسار بسيرته فانّه يستفاد منه انّ القائم عند ظهوره يسير بسيرة امير المؤمنين عليه السلم ويسلك مسلكه في اللباس وغيره لكونه مطمح نظر العموم كامير المؤمنين واما ساير الائمة فلا وما اجاب الصادق به السائل فجواب اقناعي كما انّه والجواب الحقيقي ما قاله عليه السلم في المتن من ان لا يتبيّغ بالفقير فقره **تكملة** قال الشارح المعتزلي واعلم انّ الذي رويته عن الشيوخ ورايته بخطّ احمد بن عبد الله بن الخشّاب انّ الربيع بن زياد الحارثي اصابته نشابة في جبينه فكانت تنتقض عليه في كل عام فاتاه علي عليه السلم عائدا فقال له كيف تجدك ابا عبد الرحمن قال اجدني يا امير المؤمنين لو كان لا يذهب ما بي الا بذهاب بصري لتمنّيت ذهابه قال وما قيمة بصرك عندك قال لو كانت لي الدنيا لفديته بها قال لا جرم ليعطينّك الله على قدر ذلك انّ الله يعطي على قدر الالم والمصيبة وعنده تضعيف كثير قال الربيع يا امير المؤمنين الا اشكو اليك عاصم بن زياد اخي قال ما له قال لبس العباء وترك الملاء وغمّ اهله وحزن ولده فقال ادعوا لي عاصما فلمّا اتاه عبس في وجهه وقال ويحك يا عاصم اترى الله اباح لك اللذّات وهو يكره ما اخذت منها لانت اهون على الله من ذلك اوما سمعته يقول مرج البحرين يلتقيان ثم قال يخرج منهما



اللؤلؤ والمرجان وقال ومن كلّ تأكلون لحماً طريّاً وتستخرجون حلية تلبسونها اما والله ابتذال نعم الله بالفعال
احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد سمعت الله يقول واما بنعمة ربّك فحدّث وقوله من حرّم زينة الله التي
اخرج لعباده والطيّبات من الرزق انّ الله خاطب المؤمنين بما خاطب به المرسلين فقال يا ايّها الذين آمنوا كلوا من
طيّبات ما رزقناكم وقال يا ايّها الرسل كلوا من الطيّبات واعملوا صالحاً وقال رسول الله لبعض نسائه ما لي اراك شعثاً
قال عاصم فلم اقتصرت يا امير المؤمنين على لبس الخشن واكل الجشب قال انّ الله افترض على ائمّة العدل ان يقدّروا
لانفسهم بالقوام كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فما قام عليّ عليه السلام حتّى نزع عاصم العباء ولبس ملاءة **قال** الشارح
الربيع بن زياد هو الذي افتتح بعض خراسان واما العلاء بن زياد الذي ذكره الرضي رحمه الله فلا اعرفه لعلّ غيره
يعرفه **اقول** روى فيما ذكره الشارح وغاية الكليني فانّه روى في الكافي في باب سيرة الامام عن عليّ بن محمّد عن
صالح بن ابي حمّاد وعدّة من اصحابنا عن احمد بن محمّد وغيرهما باسانيد مختلفة في احتجاج امير المؤمنين على عاصم بن زياد
حين لبس العباء وترك الملاء وشكاه اخوه الربيع بن زياد الى امير المؤمنين انّه قد غمّ اهله واحزن ولده بذلك
فقال امير المؤمنين عليّ بعاصم بن زياد فجيء به فلمّا رآه عبس في وجهه فقال له اما استحييت من اهلك اما رحمت
ولدك اترى الله احلّ لك الطيّبات وهو يكره اخذك منها انت اهون على الله من ذلك او ليس الله يقول والارض
وضعها للانام فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام او ليس الله يقول مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان الى قوله
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان فبالله لابتذال نعم الله بالفعال احبّ اليه من ابتذالها بالمقال وقد قال الله عزّ وجلّ
واما بنعمة ربّك فحدّث فقال عاصم يا امير المؤمنين فعلى ما اقتصرت في مطعمك على الجشوبة وفي ملبسك على الخشونة
فقال ويحك انّ الله فرض على ائمّة العدل ان يقدّروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيّغ بالفقير فقره فالقى عاصم
بن زياد العباء ولبس الملاء اللهمّ وفّقنا لطاعتك بمحمّد وآله

تنبيه على مذهب الصوفيّة وهداية

تنبيه على مذهب الصوفيّة

اعلم انّه قد ظهر لك اجمالاً من هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذي نحن في شرحه انّ سلوك نهج العبوديّة بغير
ما قرّره صاحب الشريعة بدع وضلال ووزر على سالكه ووبال واثر من استهلال الشيطان اللعين وتسويله وتمويه
النفس وتدليسه فاحببت باقتضاء المقام ومناسبة بسط المقال في هذا المرام والتنبيه على ضلال اقوام زاغوا عن
نهج الرشاد ونكبوا عن طريق السداد ونبذوا امر الله وراء ظهورهم واشتغلوا بالمجادلات الكلاميّة والهذيانات
الفلسفيّة وابدعوا عبادات مخترعة واعرضوا عن حقايق علوم الدين والملّة ودقايق اسرار الكتاب والسنّة وسمّوا
انفسهم بالمتصوّفة والصوفيّة وقبل الشروع في المقصود لا بدّ من مقدّمة شريفة وهي انّه لا شكّ انّ الغرض الاصلي

مقدّمة نفيسة

والمقصود بالذات من خلق الانسان هو العبوديّة والعرفان كما شهد به الكتاب المكنون في قوله وما خلقت الجنّ و
الانس الّا ليعبدون كما لا شكّ ايضاً انّ المقصود من بعث الانبياء والرسل وانزال الصحف والكتب لم يكن الّا ذلك
اعني جذب الخلق الى الحقّ الاوّل عزّ وجلّ وانّهم عليهم السلام على كثرتهم واختلاف شرايعهم لم يكن غرضهم الّا شيئاً
واحداً وهو التنفير عن الدنيا والترغيب الى العقبى والقطع عن الخلق والوصل الى الحقّ والارشاد والدلالة على
الصراط المستقيم المؤدّي اليه والمحصّل للقرب والزلفى لديه فبعثهم الله الى الناس بما شرع لهم من الدين ليدلّوهم
عليه ويعلّموهم كيفيّة السلوك اليه ولم يخل سبحانه خلقه من نبيّ مرسل او كتاب منزل او حجّة لازمة او محجّة قائمة فهم
عليهم السلام ادلّاء سبل الحقّ والهادون اليها والمعلّمون لكيفيّة سلوكها بما اتوا به من الشرايع والاديان التي
شرعها الله تعالى لطفاً منه في حقّ عباده ولم يتركهم سبحانه وآراءهم ولم يكلهم في سلوك سبيله الى عقولهم الناقصة
واهوائهم المختلفة وآرائهم المتشتّتة فليس لهم ان يسلكوا طريق عبوديّته بما يستحسنه العقول وقد ورد في اخبار

كثيرة

كثيرة انّ دين الله لا يصاب بالعقول وانّه لا شئ ابعد عن دين الله من عقول الرّجال ولو كانت العقول كافية في
سلوك سبيل العبودية لم تكن له بعث الانبياء والحجج حاجة كما انّه لو كان ما ير تضيه العقول و يخترعه من العبادات
مرضيا عنده تعالى مطلوبا له تعالى لم يكن حاجة الى جعل الاديان والشرايع التى شرعها و بعث بها الانبياء عليهم
السّلم كما قال تعالى فلكلّ جعلنا منكم شرعة و منهاجا و قال و شرع لكم من الدّين ما وصّى به نوحا فقد علم من ذلك
انّ اللّازم على العبد انّما اراد ان يعبد الله و يتقرّب اليه ان يعبده بالعبادات المجعولة في الشريعة الموظفة المشروحة
فيها باهيّة و هيئة و كمّا و كيفا و وقتا و عددا بادابها الموظفة و شرايطها المقرّرة و اركانها و اجزائها المخصوصة
بتنقيحها المعيّنة و غيرها ممّا جعله صاحب الشرع و شرعه لانّ المطلوب للحقّ و المقرّب اليه ليس الا و لا يقبل عن احد
من العبادات الّا ما اوصل به حجّه و انطق به السنتهم و من ذلك انّ الشيطان اللّعين لما ابى من السّجود لادم
الّذى كان مامورا به و مطلوبا له تعالى ثمّ انّه قال يا رب اعفنى من السّجود لادم و انا اعبدك عبادة لم يعبدكها
ملك مقرّب و لا نبى مرسل صار مستحقّا للطرد و الابعاد حيث اراد ان يعبد الله من غير الوجه الّذى كان مامورا
به و قد قال الله تعالى له لا حاجة لى الى عبادتك انّما اريد ان اعبد من حيث اريد لا من حيث تريد على ما رواه
على بن ابرهيم عن الصادق في اوّل تنبيهات شرح الفصل الحادى عشر من الخطبة الاولى و قد قال تعالى ليس البرّ
بان تاتوا البيوت من ظهورها و لكنّ البرّ من اتّقى و اتوا البيوت من ابوابها و اتيان البيوت من الابواب هو اخذ
بقول الحجج و الرّجوع في سلوك نهج الحقّ اليهم كما يدلّ عليه رواية الصافى عن امير المؤمنين المتقدّم في شرح الفصل
الرابع من الخطبة الاولى و تقدّم هناك رواية على بن ابرهيم عن ابى جعفر انّه قال ذروة الامر و سنامه و مفتاحه و باب
الاشياء و رضى الرّحمن الطّاعة للامام بعد معرفته اما لو انّ رجلا قام ليله و صام نهاره و تصدّق بجميع ماله و حجّ
جميع دهره و لم يعرف ولاية ولىّ الله فيواليه و يكون جميع اعماله بدلالته ما كان له على الله حقّ في ثوابه فحاصل الكلام
و ملخّص المرام انّ العبادة المحصّلة للقرب و الزّلفى هى العبادة المتلقّاة من بيت النبوّة و الولاية و المعلومة الثّبوت
في الكتاب و السنّة فما لم يعلم ثبوتها فيهما مثل ما علم عدم ثبوتها بدعة و ضلالة موجبة لسخط الرّحمن و رضى
الشّيطان مؤدية الى العذاب الاليم و الخزى العظيم الّا انّ جماعة من العامّة و الجهّال الخاصّة غفلوا عمّا قرّرناه في
هذه المقدّمة و استبدّوا بعقولهم الفاسدة و ارائهم الكاسدة و سلكوا السّبيل من غير دليل و اضلّهم الشّيطان
و ضلّوا عن سواء السّبيل و مع ذلك يزعمون انّهم اهل السّلوك و المعرفة و الزّهد و الكشف و الرّياضة و هم
قوم يسمّون باهل الذّكر و التصوّف يدّعون البراءة من التّصنّع و التكلّف يلبسون خرقة و يجلسون خلفا يخترعون
الاذكار و يتغنّون بالاشعار و يعلنون بالتّهليل و ليس لهم الى العلم و المعرفة دليل ابتدعوا شهيقا و نهيقا و اخترعوا
رقصا و تصفيقا قد خاضوا في الفتن و اخذوا بالبدع دون السنن رفعوا اصواتهم بالنداء و صاحوا صيحة الشقاء
امر القرب ينادون ام من البعد يتكلّمون ام مع اكفائهم يتكلّمون انّ الله لا يسمع بالصماخ و لا يحتاج في سماعه
الى الصراخ اتدعون ساعدا ام توقظون راقدا انّه تعالى الله لا تاخذه السنة و لا تخبط به الالسنة سبحوا و تسبيح الحيتان
في البحر و ادعوه تضرّعا و خيفة و دون الجهر انّه ليس منكم ببعيد بل هو اقرب اليكم من حبل الوريد و انت اذا
عرفت ما مهّدناه في هذه المقدّمة فاستمع لما يتلى عليك من شرح حال هذه الطائفة و بيان عقائدهم و مذاهبهم
و وجه تسميتهم و ما ورد من العلماء و العترة الطّاهرة سلام الله عليهم في طعنهم و لعنهم و الازراء عليهم و
تفصيل ذلك في مقامات

المطلب الاول في وجه تسمية الصوفية

المقام الاوّل في وجه تسميتهم بالصّوفيّة

فذكروا فيها اقوالا **الاوّل** و هو الاشهر انّ اشتقاقها من الصوف سمّوا بها للبسهم انّه في الصيف و الشتاء

وهذا الوجه هو المستفاد من الاخبار الآتية **ورووا** عن انس بن مالك انه قال كان رسول الله يجيب دعوة
العبيد تواضعا ويركب الحمار غير مستنكف ويلبس الصوف غير متكلف **وقال** الحسن البصري لقد ادركت سبعين
بدريا كان لباسهم الصوف والشعر **وفي** رواية الجمهور ايضا عن امامهم البيهقي المشهور نقلا عن عبد الله بن مسعود
انه قال كانت الانبياء يركبون الحمار ويلبسون الصوف ويحلبون الشاة **وفي** البحار من اكمال الدين باسناده
عن الحسين بن مصعب عن الصادق عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل
مع الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون
سنة من بعدي **وفي** بعض كتب اصحابنا وقد روي عن رسول الله بطريق اهل البيت ان عيسى بن مريم كان
يلبس الصوف والشعر ويأكل من الشجر ويبيت حيث امسى **وعن** ابن مسعود قال قال رسول الله يوم كلم الله
موسى كان عليه جبة من صوف وسراويل من صوف وقلنسوة مدورة من صوف ونعلان من جلد **وليستفاد**
من هذه الاخبار وغيرها مما لا حاجة الى ايرادها ان لبس الصوف مندوب شرعا وانه لباس الانبياء والائمة و
الصلحاء ولكن هذه الطائفة لما كان لبسهم له تكلفا وتصيدا وقصدا للاشتهار واظهارا للفضل كما قال عليه السلام
في الخطبة الثانية والثلاثين في تعداد اصناف الناس **ومنهم** من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه فحلى باسم
القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى لا جرم كان ذلك موجبا للانكار عليهم
ويشهد بما ذكرنا النبوي المتقدم في شرح قوله في المتن لبس العباء وتخلى من الدنيا حيث قال لابي ذر قوم يلبسون
الصوف في الصيف والشتاء يرون ان لهم بذلك الفضل على غيرهم الحديث **الثاني** انه ماخوذ من الصوف لا
بالمعنى المتقدم بل بمعنى اخر نقلوه عن جنيدهم البغدادي انه قال الصوفي مشتق من الصوف والصوف ثلثة احرف
صاد وواو وفاء والصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فرد وفقر وفناء **الثالث**
انهم سموا صوفية نسبة الى الصفة التي كانت في مسجد رسول الله كان يسكنها فقراء المهاجرين وكانت مسقفة بجريد
النخل وكانوا اربعمائة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشائر يدرسون القران بالليل ويرضخون النوى
بالنهار ويحتطبون على ظهورهم ويغزون مع كل سرية وكان رسول الله واكثر اصحابه يواسونهم ويأكلون
معهم ويتعاهدونهم بالمبرات وقد وصل رسول الله يوما اليهم وشاهد منهم فقرهم وطيب نفوسهم بالشدة فقال
ابشروا يا اهل الصفة من امتي من كان على حالكم ووصفكم ونعتكم التي انتم عليها انكم وانهم رفقائي في الجنة
وقد عدهم ابو نعيم الحافظ في حليته على ترتيب حروف المعجم ذكر من مشاهيرهم سلمان واباذر وعمارا وصهيبا و
بلالا واباهريرة وخباب بن الارت وحذيفة بن اليمان واباسعيد الخدري وبشر بن الخصاصية واباموهبة مولى
رسول الله كان هؤلاء اعيان هديهم واعلامهم بالكتاب والسنة في عهد رسول الله لانهم يلبسون الصوف ويخيطون
ثيابهم بالغصان الدقيقة من الشجر **ونقل** في وصفهم انهم كانوا اضياف الاسلام الا ان بعضهم ترك خدمة بعد
وفات رسول الله وركن الى الدنيا ومال الى حطامها كابي هريرة وصهيب والذين ثبت قدمهم في الفقر والزهد سلمان
وابوذر وحذيفة وبلال وابو سعيد فانهم كانوا من السابقين الراجعين الى امير المؤمنين وكانوا يسمون بالشيعة
قال امين الاسلام الطبرسي في قوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه
ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحيوة الدنيا ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
ان الاية نزلت في سلمان وابي ذر وصهيب وغيرهم من فقراء اصحاب النبي وذلك ان المؤلفة قلوبهم جاؤا الى
رسول الله عيينة بن الحصين والاقرع بن حابس وذووهم فقالوا يا رسول الله ان جلست في صدر المجلس ونحيت
عنا هؤلاء وارواح صنانهم وكانت عليهم جباب الصوف جلسنا نحن اليك واخذنا عنك فلا يمنعنا من الدخول
عليك الا هؤلاء فلما نزلت الاية قام النبي يلتمسهم فاصابهم في مؤخر المسجد يذكرون الله عز وجل فقال
الحمد لله الذي لم يمتني حتى امرني ان اصبر نفسي مع رجال من امتي معكم المحيا والممات انتهى والحاصل ان الصوفية

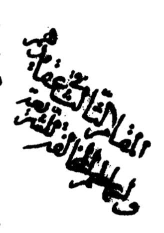
على زعمهم وادّعائهم لما شاكلت حالهم حال اهل الصّفّة لكونهم بجمعهم متالفين مصاحبين لله وفي الله قد باو
جدينا في الربط والزوايا فقيل لهم صوفية وهذا وان كان لا يستقيم من حيث الاشتقاق اللغوي الا ان يراعى فيه
الخفة على اللسان ولا باس به من حيث المعنى **الرابع** ان هذه النسبة الى صوفة كما يقال الكوفة للمنتسب الى كوفة
وبني صوفة جماعة من العرب كانوا يخدمون ويتنسكون بمن الدين فاشبه هذه الطائفة اياهم **وفي** القاموس
صوفة ابو حي من مضر وهو الغوث بن مر بن اد بن طابخة كانوا يخدمون الكعبة ويجيزون الحاج في الجاهلية
اي يفيضون بهم من عرفات او هم قوم من افناء القبائل تجمعوا فتشبكوا كتشبك الصوفة وكذا في الصحاح و
غيره اللغة

المقام الثاني في ابتداء ظهور هذه الطايفة على اختلاف الاقوال والروايات

فاقول قال المحقّق الجزائري ان هذا الاسم وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزايغين
عن طريق الحق ثم بعدهم استعمل بعدهم في جماعة من الزنادقة اي من الهنود والبراهمة وبعد مجيء الاسلام استعمل في
جماعة من اهل الخلاف كالحسن البصري وسفيان الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم وقد كانوا على طرف من
الخلاف مع الائمة فان هؤلاء المذكورين عارضوا الائمة وباحثوهم وارادوا اطفاء نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون الى ان قال وقد استمر الحال الى هذه الاعصار وما قاربها ثم ان جماعة من علماء الشيعة
لما اتبعوا كتبهم واطلعوا على مذاهبهم فراوا فيها بعض الرخص والمسامحات مثل قولهم بان الغناء المحرم هو الذي
يستعمل في مجالس اهل الشرب واهل الفسوق فاباحوا افراد الغناء وانواعه لمناسبتهم وكانوا من اهل العلم والنسك
يميلون تعالى من يسهل اليهم مثل هذه الامور التي كان للنفس منها التذاذ وكثير كبهم الترويج واقبالهم على الغلمان
الحسان والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه الطريقة مع اطلاعه على انها مخالفة لطريقة اهل البيت علما
وعملا **وقال** ايضا والداعي لهم على اختراع هذا المذهب امور **الاول** ما نقل ان خلفاء بني امية وبني
العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يحصلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والكلام ببعض المغيبات وان لم
يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين عليهم السلام وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغروا اهل البيت والحكمة
في اعين الناس فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم
الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم
السلام وابن الثريا من يد المتناول **الثاني** سهولة هذا المسلك وصعوبة طريق العلم فان العامي منهم
لم يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وقد يتراءى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من دعي شيخا
وحصل له درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة واكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار
ذلك العالم **الثالث** ان هذا المذهب شرك لتصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ونحو
ذلك **وقال** ابو القاسم القشيري الصوفي العامي في محكي كلامه من رسالته المعروفة القشيرية اعلموا رحمكم الله
ان المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يتسم افاضلهم في عصرهم بتسمية علم سوى صحبة الرسول صلى
الله عليه وآله اذ لا فضيلة فوقها فقيل لهم الصحابة ولما ادرك اهل العصر الثاني سمي من صحب الصحابة التابعين
ورأوا ذلك اشرف سمة ثم قيل لمن بعدهم اتباع التابعين ثم اختلف الناس وتباينت المراتب فقيل لخواص الناس
ممن لهم شدة عناية بامر الدين الزهاد والعباد ثم ظهرت البدع وحصل التداعي بين الفرق فكل فريق

المقام الثاني في ابتداء ظهور هذه الطايفة

ادّعى ان فيهم خدّاما فانفروا خواص اهل الشريعة المراعون انفسهم مع الله الحافظون قلوبهم عن طوارق الغفلة باسم التصوف واشتهر هذا الاسم لهؤلاء الاكابر قبل المائتين من الهجرة انتهى **ومن** كتاب نفحات الانس ان اوّل من اخترع له هذا الاسم ابو هاشم الكوفي الشامي الصوفي المعاصر مع السفيان الثوري **وفي** كتاب حديقة الشيعة انه كان يلبس ثيابا خشنة مثل الصوف كالرهبان ويقول بالحلول والاتحاد لنفسه كالنصارى في عيسى وكان في الظاهر امويا جبريا وفي الباطن ملحدا دهريا والطائفة التي ينتسب اليه باعتبار لباسه تسمى صوفية نسبوا لبس الصوف ولمّا لبس وتشبّهوا بابي هاشم سمّوا هاشمية باعتبار كنيته وعثمانية وشريكية لان اسمه واسم ابيه عثمان بن شريك **قال** في حديقة الشيعة وكان غرض هذا الملعون من وضع مذهب التصوف هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث في طعنه ولمّا رأى سفيان الثوري طريقته استحسنه واضاف اليه الرهبنة والصورية والتشبيه والتجسيم ووسع دائرة التصوف فسمّيت هذه الفرقة الى فقها الواثورية وسفيانية ثم نسبنا الى ابي يزيد البسطامي فسمّيت بالجنيدية والبسطامية ثم بما اخترعوا قولهم بالحلول والاتحاد سمّيت حلولية واتحادية ثم لمّا بالغ بعضهم في الاتحاد وقال بوحدة الوجود سمّيت وحدتية ونسبت الى حسين بن منصور الحلاج فقيل منصورية وحلاجية وبما اخترعوا غلوهم في المشايخ وزعمهم حلول الحق فيهم قيل لهم غالية وغاوية ولمكرهم وخدعهم وتغنيهم للناس قيل لهم زراقية وخداعية ولمّا اخترعوا اسنه هبا منتهما للرهبانية والنصرانية والكفر والاسلام سمّاهم الائمة عليهم السلام مبتدعة ولكونهم من اهل الرياء سمّوا مرائية ولوصفهم التصوف سمّاهم العلماء بالمتصوفة ولكثرة صلفهم سمّوا بالمتصلفة ولهم اسماء اخر واشهر القابهم واسمائهم الصوفية والمتصوفة والمتصلفة والمبتدعة والزراقية والغلات والغالية والحلاجية انتهى كلامه رفع الله مقامه في اعلى عليين مع الذين انعم عليهم بنعمة الايمان و اليسهم لباس الكرامة و والشرف



المقام الثالث في عقايدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة

وقد حققنا عقايدهم الفاسدة وبيّنا اعمالهم الباطلة انشاء الله وثبتنا ان عقايدهم مخالفة للشريعة الطاهرة بالدلائل العقلية والنقلية بعون الله الملك المتعال

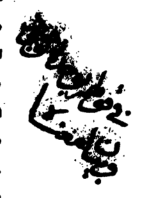
اما العقايد فمنها

اعتقادهم بالحلول والاتحاد وقد نسب اكثر المتكلمين من الفريقين وغيرهم في مبحث الحلول والاتحاد من كتبهم الكلامية هاتين النسبتين الى هذه الفرقة الضالة خذلهم الله تعالى **قال** المحقق الطوسي في رسالته الموسومة بقواعد العقايد ومنها اي من الصفات السلبية انه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او حيز او محل لاحتياج ما يكون كذلك الى الحيز والمحل وكذلك لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية وخالف المشبّهة والمجسّمة في ذلك اذ قالوا انه في جهة فوق او جسم لا كغيره من الاجسام وذهب بعض الصوفية الى جواز حلوله في قلوب اوليائه ولعل مرادهم غير ما يعني من حلول الاعراض في محالها انتهى **وقال** العلامة في شرح هذه الرسالة الموسوم بكشف الفوايد ذهب المحققون الى انه تعالى لا يمكن ان يكون في جهة او محاذاة ولا في حيز ومكان ولا في محل يحل فيه حلول العرض في محله لان كل ما كان كذلك كان مفتقرا الى الجهة والحيز والمحل بالضرورة لاستحالة حلول المشتق عن المحل فيه والاحتياج ينافي الوجوب وهذا المعنى لا يمكن ان يشار اليه اشارة حسية بانه هنا او هناك لتوقف ذلك على الحصول في الحيز والجهة او المحل وخالف المجسّمة والمشبّهة في ذلك فقالوا ان الله في جهة فوق وانه جسم لا كالاجسام وقد تقدم بطلانه **وقال**



بعض الصوفية بانه تعالى حالّ في قلوب العارفين فان عنوا به حلول العرض في المحل فهو باطل بما تقدم وان عنوا
به شيئاً اخر فلا بد من بيانه وقال المحقق الطوسي في فصول الرسالة انه لا يجوز عليه الاتحاد وهو صيرورة الشيئين
شيئاً واحداً بان ينتفي احدهما ويبقى الاخر او ينتفيا معاً ويحدث شيء اخر فان ذلك محال عقلاً وقال قوم [illegible]
كل من يعقل شيئاً يعقل ذاتاً ما اتحد بمعقوله ذلك واليه ذهب جمع من الصوفية فذلك بالمعنى الذي ذكرناه غير معقول
وقال العلامة في الشرح الاتحاد يطلق على صيرورة شيئين شيئاً اخر بان يعدم عن الاول شيء ويحصل فيه
كما يقال صار الماء هواء فان الصورة المائية زالت واتصفت بالصورة الهوائية او بان يمتزج شيئان ويحصل
صورة ثالثة مغايرة للاول كما يقال صار الخشب سريراً وهذان ممكنان لكن اطلاق الاتحاد عليهما بنوع من المجاز وهذا
المعنى وان كان ممكناً في حق غيره تعالى الا انه يستحيل في حقه ايضاً لاستحالة انفعاله عن الغير وصيرورته جزءاً
من غيره واما الاتحاد الحقيقي وهو صيرورة الشيئين شيئاً واحداً لا باحد المعنيين بل بان ينتفي الذاتان ويتحد
احدهما بالاخرى فهذا واضح البطلان فان الشيئين ان بقيا بحالهما بعد الاتحاد فهما اثنان وان عدم احدهما
فلا اتحاد لاستحالة اتحاد المعدوم بالموجود وان عدما معاً ووجد ثالث فلا اتحاد بل اعدام شيء وايجاد اخر وذهب
فرفوريوس تلميذ المعلم الاول الى ان من عقل شيئاً اتحد ذاته بذلك المعقول واليه ذهب الرئيس في المبدء و
المعاد لان الصورة العقلية اذا حلت الجوهر العاقل بالقوة صيرته عقلاً بالفعل وانما يكون كذلك مع الاتحاد و
الا لكان ما هو بالقوة والملازمة ممنوعة ثم لو اتحد العاقل بمعقوله لزم ان لا يعقل الا شيئاً واحداً او يتحد الذوات
المعقولة في انفسها ايضاً وقوم من الصوفية ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين والكل غير معقول بالمعنى الذي
ذكرناه وقال الفاضل المقداد في شرحه على الباب الحادي عشر قال اي العلامة ولا يجوز ان يكون في محل والا افتقر
اليه ولا في جهة والا لافتقر اليها اقول هذان وصفان سلبيان الاول انه ليس في محل خلافاً للنصارى وجمع من
المتصوفة والمعقول من الحلول هو قيام موجود بموجود على سبيل التبعية فان ارادوا هذا المعنى فهو باطل والا
لزم افتقار الواجب وهو محال وان ارادوا غيره فلا بد من تصوره اولاً ثم الحكم عليه بالنفي والاثبات انتهى ما اردنا
نقله وقال ايضاً في شرح قول العلامة ولا يتحد بغيره لامتناع الاتحاد مطلقاً اقول الاتحاد يقال على معنيين
مجازي وحقيقي اما المجازي فهو صيرورة الشيء شيئاً اخر بالكون والفساد اما من غير اضافة شيء اخر كقولهم صار
الماء هواء وصار ماء الهواء او مع اضافة شيء اخر كما يقال صار التراب طيناً بانضياف الماء اليه واما الحقيقي فهو
صيرورة الشيئين الموجودين شيئاً واحداً موجوداً اذا تقرر هذا فاعلم ان الاول مستحيل عليه تعالى قطعاً لاستحالة
الكون والفساد عليه واما الثاني فقد قال بعض النصارى انه اتحد بالمسيح فانهم قالوا اتحدت لاهوتية الباري
مع ناسوتية عيسى وقالت النصيرية انه اتحد بعلي عليه السلام وقال بعض المتصوفة انه اتحد بالعارفين فان عنوا
غير ما ذكرناه فلا بد من تصوره اولاً ثم يحكم عليه وان عنوا ما ذكرناه فهو باطل قطعاً لان الاتحاد مستحيل
في نفسه فيستحيل اثباته لغيره واما استحالته فهو ان المتحدين بعد اتحادهما ان بقيا موجودين فلا اتحاد لانهما اثنان
لا واحد وان عدما معاً فلا اتحاد بل وجد ثالث وان عدم احدهما وبقي الاخر فلا اتحاد ايضاً لان المعدوم لا يتحد
بالموجود وقال الشيخ المفيد في شرح عقائد الصدوق الحلاجية ضرب من اصحاب التصوف وهم اصحاب الاباحة و
القول بالحلول ولم يكن الحلاج يتخصص باظهار التشيع وان كان ظاهر امره التصوف وهم قوم ملحدة وزنادقة يموهون
بمظاهرة كل فرقة بدينهم ويدعون للحلاج الاباطيل ويجرون في ذلك مجرى المجوس ودعويهم لزردشت المعجزات
ومجرى النصارى في دعويهم لرهبانهم الايات البينات والنصارى والمجوس اقرب الى العبادات منهم وهم ابعد
من الشرائع والعمل بها من النصارى والمجوس وقال الشارح القوشجي في شرح الهيات التجريد ذهب بعض
المتصوفة الى انه تعالى يحل في العارفين وبعض النصارى الى انه حل في عيسى فان ارادوا بالحلول هذا المعنى فباطل و
ان ارادوا امراً غير ذلك فلا يمكن نفيه او اثباته الا بعد تصويره بما هو المراد وقال الشارح الجرجاني في كتاب المواقف

العقائد أنه تعالى لا يتحد بغيره خلافاً للنصارى وبعض الحكماء السابقين وبعض المتصوفة لنا أن المراد من
الاتحاد إن كان صيرورة الشيئين شيئاً واحداً كما هو المفهوم من لفظه فهو باطل لأن الشيئين إن بقيا موجودين فلا
اتحاد وإن عدما معاً فالموجود غيرهما فلا اتحاد أيضاً وإن عدم أحدهما وبقي الآخر فلا اتحاد إذ المعدوم لا يتحد بالموجود
وإن أرادوا به معنى آخر فلا بد من إفادة تصوره لننظر فيه **وقال** شارح اللوامع حكي القول بالاتحاد والحلول
عن النصارى وجمع من المتصوفة ثم حكى عن النصارى أنهم قالوا اتحدت الأقانيم الثلاثة الأب والابن وروح القدس و
اتحدت ناسوت المسيح باللاهوت وحل الباري في عيسى وحكى عن جمع من المتصوفة أنهم قالوا إذا انتهى العارف
نهاية مراتبه انتفى هويته وصار الوجود هو الوجود هو الله سبحانه وهذه المرتبة هي الفناء في التوحيد وقالوا
إن الله تعالى يحل في العارفين فإن أرادوا بالاتحاد والحلول ما ذكرناه فقد بان فساده وإن أرادوا به غيره فلا بد من
تصوره أولاً ليمكن التصديق به نفياً أو إثباتاً فإنه لا يمكن نفيه وإثباته إلا بعد تصور ما هو المراد **وقال** المحدث
العلامة المجلسي في عقائده والقول بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة أو اتحاده مع غيره كما قاله
بعض الصوفية أو أن له تعالى صاحبة أو ولداً أو شريكاً كما قاله النصارى أو أنه تعالى جسم أو أن له مكاناً كالعرش أو غيره
أو جزء أو عضو فكل ذلك كفر إلى غير ذلك مما حكوه عنهم وشنعوا عليهم ثم لما رأى المتأخرون منهم فساد ما قاله
متقدموهم وبطلانه وشناعته وجهوا كلامهم بأن مرادهم بوحدة الوجود لا الاتحاد والحلول وهو من قبيل دفع
الفاسد بالأفسد وتوجيه الشنيع بالأشنع **قال** صاحب الشوارق في حقيقة ما اشتهر من مشايخ الصوفية من القول بوحدة
الوجود وأن الوجود والموجودات ليست بمتكثرة في الحقيقة بل هناك موجود واحد فقط تعددت شئونه وتكثرت
أطواره ثم قال ولما كان ذلك بحسب الظاهر وبالمعنى المتبادر مخالفاً لما يحكم به بديهة العقل من تكثر الموجودات
بالحقيقة لا بمجرد الاعتبار تصدى كثير من المحققين لتوجيه كلامهم انتهى **وقال** القيصري في شرح الفصوص ما حاصله
أن حقيقة الوجود إذا أخذت بشرط أن لا يكون معها شيء فهي المسماة عند الصوفية بالمرتبة الأحدية المستهلكة
جميع الأسماء والصفات فيها وتسمى جمع الجمع وحقيقة الحقائق والعماء أيضاً وإذا أخذت بشرط شيء فإما أن يؤخذ
بشرط جميع الأشياء اللازمة لها كليها وجزئيها المسماة بالأسماء والصفات فهي المرتبة الإلهية المسماة عندهم بالواحدية
ومقام الجمع وهذه المرتبة باعتبار إيصالها مظاهر الأسماء التي هي الأعيان والحقائق إلى كمالاتها المناسبة لاستعداداتها
في الخارج تسمى مرتبة الربوبية وإذا أخذت لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء فهي المسماة بالهوية السارية في جميع
الموجودات وإذا أخذت بشرط ثبوت الصور العلمية فيها فهي مرتبة الاسم الباطن المطلق والأول والعليم ورب
الأعيان الثابتة إلى أن قال وإذا أخذت بشرط الصور الروحانية العينية فهي مرتبة الاسم المصور [illegible] العالم
المطلق والمقيد وإذا أخذت بشرط الصور الحسية الجسمانية فهي مرتبة الاسم الظاهر المطلق والآخر ورب عالم
الملك ومرتبة الإنسان الكامل عبارة عن جميع المراتب الإلهية والكونية من العقول والنفوس الكلية والجزئية
ومراتب الطبيعة إلى آخر تنزلات الوجود وتسمى بالمرتبة العمائية أيضاً فهي مضاهية للمرتبة الإلهية ولا فرق بينهما
إلا بالربوبية والمربوبية ولذلك صار خليفة الله وإذا علمت هذا علمت الفرق بين المراتب الإلهية والربوبية
والكونية انتهى **وقال** صاحب الشوارق في ذكر مرادهم في الفصل الذي [illegible] في بيان كيفية صدور المعلول من
العلة ما حاصله أن الصوفية قالوا أن صدور المعلول من العلة عبارة عن تنزل العلة بمرتبة وجود المعلول وظهورها
بطور المعلول ومن هنا قالوا بوحدة الوجود بمعنى أن الوجود حقيقة واحدة سارية في جميع الموجودات ثابتة
فيها وأن الكثرات أمور اعتبارية والموجودات بأسرها مظاهر تلك الحقيقة الواحدة بحيث لا [illegible]
لا أنها فيه الاثنينية ولا موجود إلا واحد **قال** وفهم هذا المعنى في غاية الإشكال لأنهم ادعوا أن فهم ذلك لا يتيسر
بالعقول النظرية بل بالرياضة والمجاهدة وبلوغ درجة طور وراء طور العقل وهو مقام [illegible] وسلوكه من [illegible]
ومن جميع المعقولات والموهومات فضلاً عن المحسوسات وقصر همته في التوجه إلى الحق وذكره [illegible]



بحيث لا يخطر بقلبه سواه ولا يبقى في قلبه غيره حتى يغيب عن نفسه حال اشتغاله بجلال الله وان لاحظها فمن حيث هي

لاحظها لا من حيث هي مزينة بزينة الحق بل لا يكون الذكر ايضا ملحوظا فضلا عن الذاكر قال واذا دام السالك على ذلك

يفيض عليه نور من انوار الالهية يشاهد به حقايق الاشياء على ما هي عليها كما يشاهد المحسوسات بحس البصر **وقال**

ونحن اعتقدنا بامكان صدق هذه الدعوى بحسن ظننا بالسلف وليس المراد بهذا النور النور الذي هو نور يفاض عليه

من الخارج بل نور مودع في نفس الانسان ذواته والغرض من الرياضة والمجاهدة تصفيته وتخليته من الاكدار النفسية

والحسية والخيالية والوهمية واذا حصلت التصفية والتخلية بالرياضات العلمية والعملية والاعتقاد بالعقايد

الحقة ظهر هذا النور من القوة الى الفعل ويرى به الاشياء ويشاهدها بعين اليقين اللهم بلغنا الى ذلك

المقام العالي باخراجنا عن هذا المنزل الفاني البالي انتهى ما اهمنا نقله من كلامه **وقد** سلك هذا المسلك

صدر المتالهين وصرح به في كتبه الكلامية وغيرها في مواضع كثيرة **قال** في الفصل الاول من الطبقات الاسفار الذي

سماه لاثبات وجود الواجب تعالى والوصول الى معرفته فانه ما هي عبارته اعلم ان الطرق الى الله كثيرة لكن بعضها

اوثق واشرف وانور من بعض واسد البراهين واشرفها هو الذي لا يكون الوسط في البرهان غيره بالحقيقة

فيكون الطريق الى المقصود هو عين المقصود وهو سبيل الصديقين الذين يستشهدون به تعالى عليه ثم بذاته على صفاته

وبصفاته على افعاله واحدا بعد واحد وذلك لان الربانيين ينظرون الى الوجود ويحققونه ويعلمون انه اصل كل

شيء ثم يصلون بالنظر اليه الى انه بحسب حقيقته واجب الوجود واما الامكان والحاجة والمعلولية وغير ذلك فانما

يلحقه لا لاجل حقيقته بل لاجل نقايص واعدام خارجة عن اصل حقيقته ثم بالنظر فيما يلزم الوجوب والامكان يصلون

الى توحيد ذاته وصفاته ومن صفاته الى كيفية افعاله وتقريره ان الوجود كما مر حقيقة عينية واحدة بسيطة لا اختلاف

بين افرادها لذاتها الا بالكمال والنقص والشدة والضعف او بامور زائدة كما في افراد ماهية نوعية وغاية كمالها

ما لا اتم منه وهو الذي لا يكون متعلقا بغيره ولا يتصور ما هو اتم منه اذ كل ناقص متعلق بغيره مفتقر الى التمام

فاذن الوجود اما مستغن عن غيره واما مفتقر لذاته الى غيره والاول هو واجب الوجود وهو صرف الوجود

الذي لا اتم منه ولا يشوبه عدم ولا نقص والثاني هو ما سواه من افعاله وآثاره ولا قوام لما سواه الا به لما مر ان

حقيقة الوجود لا نقص لها وانما يلحقه النقص لاجل المعلولية وقد مر ان الوجود اذا كان معلولا كان مجعولا بنفسه

جعلا بسيطا وكان ذاته بذاته مفتقرا الى جاعل وهو متعلق الجوهر والذات بجاعله فاذن قد ثبت واتضح ان الوجود

اما تام الحقيقة واجب الهوية واما مفتقر الذات اليه متعلق الجوهرية وعلى اي القسمين ثبت وتبين وجود واجب

الوجود الغني الهوية عما سواه الى ان قال بعد جملة من النقض والابرام فاذن حقيقة الوجود منه كل موجود بحسبه

واما الوحدة التي تجمع الكل فهي ليست نوعية ولا جنسية بل ضربا اخر من الوحدة لا يعرفها الا الكاملون **وقال**

في شرح الكافي في شرح الحديث الاول من باب جوامع التوحيد **توحيد عرشي** اعلم انه تعالى حقيقة

الوجود بلا حد وحقيقة الوجود لا يشوبه عدم فلا بد ان يكون بها وجود كل الاشياء وان يكون هو وجود الاشياء

كلها اذ لو كانت تلك الذات وجود الشيء بعينه او الاشياء بعينها ولم تكن لشيء اخر او الاشياء اخرى لم يكن حقيقة

الوجود وقد فرضناها حقيقة الوجود او حقيقة الشيء وصرفه لا يتعدد وكالانسان مثلا فانه لا يمكن ان يتعدد

من حيث هو انسان وليس التعدد في زيد وعمرو الا بامر خارج عن حقيقة الانسانية فحقيقة الوجود لا يتعدد الا

بشيء خارج ولكن الخارج ليس الا العدم اذ المعاني والماهيات تابعة للوجود والعدم ليس بشيء ثابت فثبت ان لا تعدد

في الوجود الا من جهة الاعدام والنقايص فحيث لما كان واجب الوجود محض حقيقة الوجود الصرف الذي لا اتم

منه فلا خارج عنه الا النقايص العدمية والاعدام فهو كل الذوات ولا يشذ عنه شيء من الموجودات من حيث

انه موجود بل من حيث كونه ناقصا او معدوما **وقال** في شرح الحديث الاول من باب ادنى المعرفة اعلم ان

في جهة وسلوك معارف الايمان اربع درجات كقشر الجوز وقشر قشره ولبه ولب لبه **الدرجة الاولى**

نقل كلام ملا صدرا

في وحدة الوجود

ان يقول باللسان لا اله الا الله وقلبه غافل عنه او منكر له كتوحيد المنافق **والثانية** ان يصدق بمعنى
اللفظ قلبه كما يصدق به عموم المسلمين وهو اعتقاد وليس بعرفان **والثالثة** ان يعرف ذلك بطريق
الكشف بالبرهان بواسطة نور الحق وهو مقام المقربين وذلك بان يرى اشياء كثيرة ولكن يراها على كثرتها
صادرة من الواحد القهار **الرابعة** ان لا يرى في الوجود الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه
الصوفية بالفناء في التوحيد **فالاول** موحد باللسان ويعصم ذلك صاحبه عن السيف والسنان **والثاني**
موحد بمعنى انه معتقد بقلبه **والثالث** موحد بمعنى انه لم يشاهد الا مؤثرا واحدا ويرى انه الفاعل
بالحقيقة الا الواحد والوسايط مترتبة في القرب والبعد منه تعالى لصدورها منه على الترتيب الضروري لكونها
علل الايجاد بخلاف ما عليه الاشاعرة **والرابع** موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد الحق ظاهر
الكل من حيث هو كثير بل من حيث هو واحد لان المهيات المختلفة لا وجود لها الا بالوجود والوجود بذاته موجود
وله حقيقة واحدة متفاوتة الدرجات والمقامات ولكل مقام خواص ولوازم ينتزع منه ويصدق عليه وهي
المسماة بالمهيات والاعيان الثابتة التي ما شمت رائحة الوجود ولا هي مجعولة وكذا الاعدام والنقايص لا يتعلق
بها جعل وتاثير اذ لا وجود لها فالحقيقة على صرافة وحدتها الذاتية التي لا مثل لها ولا شبه ولا ند ولا ضد
ليست هذه الوحدة وحدة عددية يحصل بتكررها العدد سواء كان في العين او في الذهن ولا جنسية ولا نوعية
ولا مقدارية ولا غير ذلك من اقسام الوحدات فهذا هو الغاية القصوى في التوحيد وان كانت الاذهان قاصرة
عن ادراكها ولكن لا اقل من التسليم وعدم التلقي بالجحود والانكار والله ذو الفضل العظيم **وقال** في
شرح حديث الخامس من باب حدوث العالم ان مهيته تعالى انيته بمعنى ان لا مهية له سوى الحقيقة المحضة والانية
البحتة والوجود الصرف الذي لا يشوبه عدم ولا عموم ولا خصوص فاليه الاشارة بقوله عليه السلام شيء بخلاف
الاشياء لان كل ما سوى حقيقة الوجود له مهية خاصة يعرضها عدم وقصور ويلحقهما كلية وجزئية وكل منهما
عنها اشياء كثيرة وجودية فهذا جسم وهذه صورة وهذا ناطق وهذا انسان فما هو فلك ليس بانسان وما هو
جسم ليس بعقل وما هي صورة ليست بمادة وهذا بخلاف ذاته تعالى اذ هو كل الوجود وكله الوجود وما من شيء الا و
هو ذاته او شيء وشح لذاته وما في الوجود الا ذاته وصفاته وافعاله **وقال** في شرح الحديث الرابع من باب اطلاق
القول بانه شيء ونسبة جميع الاشياء اليه تعالى نسبة ساير الاضواء وظلالها الى ضوء الشمس الذي به يتقوى كل
شيء وهو مستغن عن غيره لو كان لضوئها قيام بنفسه ولكنه يغاير الاول تعالى بان الضوء فيها يحتاج الى موضوع
وهو محسوس والوجود الاول لا موضوع له ولا محسوس بل معقول لذاته وعاقل وعقل لذاته ولما سواه من الانوار
العقلية القاهرة والمدبرة وساير الصور والاجرام وعوارضها والوجودات الفايضة منه كالانوار والمهيات
التابعة لها كالظلال والاجسام كالظلمات ولله المثل الاعلى في السموات الى غير ذلك مما يطيل بنقله **وقال**

بعضهم

كلما في الكون وهم او خيال   او عكوس في المرايا او ظلال

وقال عامر بن عامر البصري وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في مفتتح قصيدته التي سماها
ذات الانوار في معنى الوحدة الصرفة ان ذلك ليس بحلول كما ظنه بعض المتوهمين وذلك لان الحلول يقتضي
وجود شيئين احدهما حال والثاني محل وليس الامر كذلك عند فحول الموحدين بل عندهم ان الواحد المطلق من
كل الوجوه لا يبقى سواه وهو ظاهر بالكل للكل ولكل فرد من افراد كثرته الداخلة في حقيقة وحدته نصيب من
عين تلك الوحدة ولا خروج له عنها ولا انعدام يطرء على شيء ثم شرع في القصيدة المسماة بذات الانوار و

قال في مطلعها

تجلى لي المحبوب في كل وجهة   فشاهدته في كل معنى وصورة   وخاطبني مني بكشف السرائر   فقال اتعلم الاعيان [illegible]

تصوف عامر بن عامر البصري [illegible]

فقال اما تدري من الغلط بأ | مناي انا اذ كنت انت حبيبتي | فقال لكن الذي الاكتفا اذا | تعينت الاشياء كنت كنسختي

فوصلت ذاتي باتحادي ببنا | بغير حلول بل بتحقيق نسبة
فصرت فنا مني بقاء موبّد | ان اثبت ند بموجبه وسوّية
اذا ومت اثبانا الى نبتي محا | هواه وجودي محق او محبة
فباخذ دمق فاصبح سالما | لنفوي عن نفسي حنو الحنية
وانظر في مرآت ذاتي مشاهدا | لذاتي بذاتي وهو غاية غايتي | فاعبد واني بي امام جماعتي | علوي تحوي ذو وهي مثلي

الى ان قال

بدا ظاهرا بالكل للكل بينا | فشاهدة العينان في كل قدرة | واشرق منه مطلق الوجه الورى | عموما بوحدانية صمدية

هو الواحد الفرد بالكثير نفسه | وليس سواها ان نظرت بدقة
بدا كل حي وهو حي مبانه | وان شئت ان تحيي بعقل مثبت
فدكل عين في الوجود بدونها | تجلي اذين في البرايا وعيبة
لمكل كنت في الوري بالمشابها | له كل علم من علوم الخليقة
لذ للدنيا قال الاله لادم | على صورتي كانت لخلقك خلقة
فكثرة في تحقيقه تحت وحدة | كما انا فرد كثرتي تحت وحدتي | بقيت بلماذت لدنيا | وجدت حيوتي فيه من بعد موتتي

الى ان قال

نظرت فلم ابصر سوى محض وحدة | بغير شريك قد تقسط بكثرة | تكثرت الاشياء والكل واحد | صفات وذات ضمنا في هوية

يجب عنا واختفى بظهوره | فضلل فيه كل قوم بحجة
فسابق ذات الوجود مظاهر | لدان داه باصر بمبصر
على ممكنات الوهم منه بواجب | حوى كثرة توحيدها بالغزة
وفاله لان لاشى بوجه غيرها | وجملتها موجودة بالمعية
للنا الكل يا من لا سواه فمن به | سواك فهو باذاك من حوليه

ومحصل كلامه ان ذات الواجب هو الوجود المطلق والممكنات ليست الا تجاليه ومظاهره وبعبارة اخرى الوجود اذا اعتبر لابشرط التعين وعدم التعين يكون حقيقة الواجب واذا اعتبر بشرط التعين بالماهية يكون عين حقيقة الممكنات فيكون حقيقة كل ممكن هو الوجود المتعين بالماهية فالوجود بغير قيد التعين كان عين حقيقة الواجب تعالى عما يقول الجاهلون علوا كبيرا اذا اعرفت ذلك فاقول ان بطلان هذا الاعتقاد الفاسد مما دل عليه العقل والنقل ولكونه من مزال الاقدام يحتاج الى بسط الكلام في ذلك المقصود والمرام بعون الله المالك المهيمن السلام وبالله استعين واستمد بمحمد واله الطاهرين سلام الله عليه وعليهم اجمعين اتوسل في كشف الحجاب عن وجه المرام

اما الدليل العقلي على بطلانه

فموقوف على تمهيد مقدمة متضمنة للفرق بين الواجب تعالى شانه والممكن وهو بوجوه **الاول** الافتقار وعدم الافتقار بيانه ان الموجود اما موجود بنفسه غير مفتقر في وجوده الى غيره اي العلة الموجبة او موجود لا بنفسه بل مفتقر الى العلة والحصر بينهما عقلي دائر بين النفي والاثبات فلا يتصور واسطة بين الافتقار وعدم الافتقار فلا موجود

في الدليل العقلي على بطلان
العقلي من بعض الوجوه

فما عدا سائر القسمين والمتّصف بعدم الافتقار هو الواجب وبالافتقار هو الممكن امّا الثاني فلا بدّ ان ينتهي وجوده الى علّة فاتّصف بانّها موجودة بنفسها اذ معنى افتقاره هو قبوله الاثر الّذي هو الوجود فلو لم تكن العلّة بنفسها موجودة لكانت فاقدة للاثر والفاقد للشيء كيف يكون معطيا ومجرد وصول الاثر بواسطة الى محلّ لا يرفع الافتقار فلا بدّ من الانتهاء الى المؤثّر القائم بذاته وامّا الاوّل اعني غير المفتقر في وجوده الى غيره فامّا بان يكون وجوده علّة لوجوده وهو غير معقول لاستلزامه تقدّم الشيء على نفسه وامّا بان يكون نفسه عين الوجود اي لا يكون له ماهيّة ووجود كما في الممكنات بل يكون ماهيّته انّيّته وهو المطلوب **فان قلت** هل له تعالى ماهيّة **قلت** الماهيّة لها معنيان احدهما ما بازاء الوجود كما في وجود الممكن زائد على ماهيّته وبهذا المعنى يعرضها العموم والاشتراك فليست له تعالى ماهيّة بهذا المعنى وثانيهما ما به الشيء هو هو وهذا يصحّ له عزّ وجلّ وقد صرّح به الصادق في جواب الزنديق في حديث طويل مرويّ في الكافي قال قال له السائل فله انّيّة ومائيّة قال نعم لا يثبت الشيء الّا بانّيّة ومائيّة **الثاني** انّه تعالى منزّه عن الحدّ والرسم والمثل والشبه والضدّ والندّ والنظير مقتضي ذاته والممكن محدود ومثل امّا الاوّل فلما عرفت من انّه تعالى نفس الوجود ومتعيّن الذات بوجوب وجوده وليس له ماهيّة ووجود فليس بذي اجزاء وما الجزء له لا جنس له ولا فصل له وما لا جنس له ولا فصل له لا حدّ له واذ ليست له صفة لازمة ولا خاصّة فلا رسم له وما لا حدّ له يمتنع اقامة البرهان عليه الّا انّه من حيث كونه مبدءا لافعاله وآثاره وبارئا للمخلوقات انّما يقام عليه البرهان كما في العالم مصنوع مبنيّ يقتضي انّ له صانعا بانيا فانّ لعالم له صانع واذا اثبتنا انّ للعالم صانعا ثبت وجوده ضرورة وامّا الثاني فلانّ كثيرا من الوجود والماهيّة يكون ذا اجزاء والوجود للممكنات امر عقليّ منتزع في الذهن مشترك بين الموجودات زائد في التصوّر على المهيّات وقد عرفت انّ المهيّة الّتي هي معروض الوجود ايضا ممّا يعرضها العموم والاشتراك فافراد الممكنات والآحاد مشتركة في امر جامع بينها يشابه احدها الآخر ويشاكله ويمتاز احدها عن الآخر بامر يأثره وليس الحدّ الّا عبارة عن الجامع الفارق وايضا كلّ متّصف بالوجود الامكاني فله مهيّة ووجود امّا المهيّة فلكونها غير الوجود يحتاج في موجوديّتها الى جاعل يجعلها موجودة اذ المهيّة لا تقتضي نفسها وجودها والّا لكان وجودها قبل وجودها وهو محال ضرورة تقدّم المقتضي على المقتضى وامّا الوجود فلانّ كلّ وجود غير وجوده تعالى فهو يشوبه عدم ونقص فيحتاج الى موجد وله حدّ معيّن من مراتب الوجود يحتاج الى محدّد اذ لو كانت نفس طبيعة الوجود تقتضي ذلك الحدّ لكان الجميع كذلك وليس كذلك فاذن الوجود في كلّ موجود نفس تعيّنه الخاصّ ووحدته الشخصيّة وتشخّصه المحدود المعيّن وكلّ ما له حدّ فله علّة محدّدة تحدّده على ذلك الحدّ وهذا بخلاف الوجود الالهي الّذي هو عين ذاته وتعيّنه بالوجوب بذاته فاته فوقه ولا محدّد له اذ ليس فيه الّا محض الحقيقة القدسيّة والتنزّه بل قد قال بعض الاساطين انّ انفكاك المهيّة من الوجود انّما هو في تحليل العقل وامّا في الواقع فهي عينه حيث قال انّ الوجود لا بدّ له عمّا يخرجه عن الابهام فلا يتحقّق الّا بعد التعيّن التامّ بالفصول المتنازلة الى ان ينتهي الى التشخّص فبعد التعيّن التامّ يتحقّق والترتيب انّما هو في المرتبة والتحليل وهذا ما اشار اليه بقولهم انّ الشيء ما لم يتشخّص لم يوجد وما لم يوجد لم يتشخّص وانّ التشخّص يساوق الوجود في ترتّبات الوجود وخلوّه عنه سلب الشيء عن نفسه وبما حقّقنا ظهر انّ الماهيّة عين الوجود وانّما ينفكّان في التحليل فيحمل الوجود على الماهيّة ويعرضها باعتبار وكما انّ الماهيّة تعرض للوجود باعتبار آخر وفي الحقيقة ليس هناك الّا الوجود الخاصّ فالوجود الّذي هو نقيض العدم بنفسه لا يتقوّم بل هو وجود الحدّ والتحديد مستند الى امر وراء ذلك فالمبدء تعالى ليس له ذلك ووجوده انّما يعتبر بالاجلاء وضيق المجال كما هو الحال في جميع صفات الجلال وهذا متن بيان مقتبس من مشكوة النبوّة الى ان قال ظهر من جميع ما تقدّم انّ تلبّثات المبدء تعالى لا ينفكّ عن التوحيد ضرورة انّ الحقيقة في الوجوب والتعدّد لا يعقل الّا بالحدود وقال وكيف يجاب انّ الوجود عين هويّته ونفس الماهيّة كما هو محصّل عروض الوجود للماهيّة والتفكيك انّما هو بالتحليل وكذا [illegible]

والعروض

والمراد من قبيل التحقق الذي هو عين الواقع والخارج لا وجود الماهية ومعنى الانسان فالحيوانية مثلا نحو من
الوجود لان الحركة بالارادة والحس وجود والمعدوم لا يعقل ان يكون حيوانا او حساسا وكذا النطق وهو ادراك
الكليات وملكة اكتساب النظريات نحو من الوجود والمعدوم ليس ناطقا بالضرورة وكذا الحال في جميع الاجناس و
الفصول والانواع الملتئمة منها المترتبة فانه صرف الفرض وليس كون الانسان قبل الوجود انسانا وكون الوجود
وجودا قبل التحقق الا بمجرد الفرض فعدم كون الانسان والوجود قبل التحقق وجودا وانسانا خلاف الفرض لانه
سلب الشيء عن نفسه كيف وليس هناك شيء والنفي الا بالفرض الا ترى ان اجتماع النقيضين لو كان اجتماعا تحقيقيا
لكان مستحيلا وانما هو مجرد فرض وتقدير فالانسانية الحقيقية وهو الحيوانية مع النطق لو كانت غير الوجود فكيف
يكون متحركا بالارادة ومدركا للمعقولات وهو الوجود لا وجود له ومن خفي عليه هذا المعنى خبط خبطة عشواء فبين من ذهب
الى ان التقرر مرحلة سابقة على الوجود ومن توهم ان بين الوجود والعدم مرحلة تسمى بالحال ولم يتفطنوا ان ارتفاع
النقيضين محال انتهى ما اهمنا نقله من كلامه دام عزه وعلاه وقد اتضح منه كل الوضوح ان الممكن لا تحصل له الا بالوجود
والماهية وان الماهية بحسب الخارج عين الوجود ووجوده وان معنى عروض الوجود للماهية ان الملحوظ في الوجود
انما هو حدته المعين لا ان هناك عارضا ومعروضا وعروضا فانقدح منه ان قول الصوفية بان الماهية ماهية حالة
وهي المعبر عنها بالعين الثابت وقولهم بان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود مما لا معنى له وان التفكيك بين
الثبوت والوجود والقول باتصاف الماهية بالاول دون الثاني سفسطة محضة **الثالث** ان الواجب تعالى وجوده
تام فوق التمام والممكن موصوف بالقصور والنقصان والتمام مقتضى ذات الاول كما ان النقصان لازم وجود الثاني والمراد
بكونه تاما كونه جامعا لجميع صفات الكمال اذ قد قلنا انه عين الوجود والكمالات كلها وجود فتكون الكمالات جميعا
حاصلة له بالفعل بنفسه من دون افتقار له الى الاستكمال بالغير وهذا من ضيق العبارة بل كما ان ذاته تعالى صرف الوجود
كذلك صرف العلم والقدرة والاختيار والحيوة وغيرها من الصفات الكمالية وهذه الصفات عين ذاته كما قال امير
المؤمنين علم كله قدرة كله حيوة كله والمراد بفوق التمام كونه مع جامعيته للكمالات وتماميتها له موجدا لوجود غيره
كالاتهم جميعا ايضا واما الممكن فلا ينفك عن وصف الافتقار بعد الامكان والمهية والمعلولية والتركيب وغيرها من
النقائص وما يتصور فيه من وصف الكمال فاما ان لا يكون حاصلا له بالفعل بل بالقوة كالانسان مثلا او يكون حاصلا
بالفعل ولكن حصوله ليس بنفسه بل بالغير فعلم من ذلك ان الواجب تام والممكن ناقص واذا عرفت هذه المقدمة الشريفة ظهر
لك فساد القول بوحدة الوجود لانه اذا كان الواجب علة والممكن معلولا والاول مستغنيا والثاني مفتقرا والاول
منزها عن الحد والتعين والثاني محدودا متعينا بالماهية والاول بسيطا والثاني مركبا والاول تاما فوق التمام والثاني
مكتنفا بالعدم والنقصان حسبما عرفته في المقدمات التي مهدناها فكيف يعقل ترقي الثاني الى مرتبة الاول فان ذاتي الشيء
لا ينفك عنه والمعلولية والمحدودية والافتقار والنقصان من لوازم ذات الممكن فكيف يتصور ان يلحق الممكن اي شيء على
اصطلاحهم ويصل الى مرتبة الواجب مع انه ليس الا تعينه بماهيته وبعد ارتفاع التعين والحد لا يبقى ماهية ولا
وجود فلا يكون هناك شيء اصلا وكذلك اذا كان الواجب تعالى بذاته وبكنهه ومنزها عن الحدود لكونه صرف الوجود
وكان تماما فوق التمام كان مباينا للممكن غاية البينونة كما قال الرضا في الحديث المروي عنه في الكافي مباينته اياهم
مفارقته انيتهم فكيف يتوهم كونه ساريا في الموجودات وهؤلاء الجهلة لما سمعوا ان الواجب وجود خال من جميع الحدود
والقيود وان الوجود مفهوم واحد نقيض العدم فتوهموا ان الوجود الخالي من جميع القيود هو الوجود المطلق لا بشرط
التعين وعدم التعين فيجتمع مع جميع التعينات الامكانية ويكون عين حقيقة كل ممكن وهذا التوهم من الفساد بمكان
لان معنى خلو الواجب من القيود هو خلوه من التعينات الامكانية لا من مطلق التعين ولو بذاته فتعينه بحيث انه بوجوب
وجوده الذي هو عين ذاته فعلى هذا يكون طاردا للحدود والتعينات الامكانية عنه لا وليس معنى خلوه منها كونه مبهما
ساريا في التعينات مثل سريان الكليات في مصاديقها الخارجية المتعينة وبعبارة اوضح ان الواجب مع قطع النظر عن

الحدود وعدم التعينات امّا مبهم او متعين امّا الاوّل فتحققه محال بالضرورة لانّ الشئ ما لم يتشخص لم يوجد ومن هنا قالوا انّ الكلّي الطبيعي امر مبهم لا يمكن تحققه في الخارج الّا بضمّ التعينات وتشخصات الافراد وامّا الثاني فامّا ان يكون سريانه في الطبايع مع تعينه الذي هو له فهو محال لانه جمع بين النقيضين اذ التعين الوجوبي يمناف للتعين الامكاني ومناقض له او مع الغاء التعين الذاتي وتعينه بالتعين الامكاني وهو فرع ان يكون مشتركاً غير واجب وممكن يكون في تلك المراتب ويكون واجباً تارة وممكناً اخرى وهو باطل والحاصل انّ الواجب امّا مبهم محض وجامع بين جميع الموجودات كما هو شأن الجامعية السارية وهو مستلزم لنفي وجود الصانع تعالى عن ذلك علواً كبيراً وامّا انه متعين بذاته فيستحيل سريانه في الامور المتعينة بالحدود وعدم القيود والى ذلك اشار المحقق الطوسي في شرح الاشارات حيث قال حقيقة الواجب ليست هي الوجود العام بل هي مجرد وجوده الخاص به المخالف لساير الموجودات المخالفة بالذات وقال ايضا الوجود داخل في مفهوم ذات واجب الوجود لا الوجود المشترك الذي لا يوجد الّا في العقل بل الوجود الخاص الذي هو المبدء الاوّل لجميع الموجودات وانه ليس له جزء فهو نفس ذاته وهو المراد من قولهم ماهيته هي انيته انتهى **وقال** المعلّم الثاني في محكي كلامه من كتاب الجمع بين الرأيين انه لمّا كان الباري جلّ جلاله بانيّته وذاته مباينا لجميع ما سواه وذلك بمعنى اشرف وافضل واعلى بحيث لا يناسبه في انيته شئ ولا يشاكله ولا يشبهه حقيقة ولا مجازاً ثمّ مع ذلك لم يكن بدّ من وصفه واطلاق كل لفظة كما لنا من هذه الالفاظ المتواطئة عليه فان من الواجب الضروري ان نعلم انّ مع كل لفظة نقولها في شئ من اوصافه معنى به انه بعيد من المعنى الذي نتصوره من تلك اللفظة وذلك كما قلناه بمعنى اشرف واعلى حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك انّ وجوده لا كوجود ساير ما دونه واذا قلنا انه حيّ علمنا انه بمعنى اشرف من الحيّ الذي هو دونه وكذلك الامر في ساير ها انتهى وهو كما ترى نصّ صريح مثل الاخبار الائمة الواردة من معادن القدس والطهارة في انّ مباينته لغيره بنفس ذاته فلا يتصف بالماهية ولا بالوجود بالمعنى المتصوّر في الممكن بل اذا قلنا انّه موجود ووصفناه بالوجود فهو بمعنى اعلى ممّا يتصوّره العقل وهكذا اذا وصفناه بالعلم والحيوة وساير الصفات الثبوتية وهو معنى ما ورد في غير واحد من الاخبار الكثيرة من انه سبحانه شئ لا كالاشياء فوصفه بانه شئ من ضيق المجال والخروج من حد التعطيل وبانه لا كالاشياء للتنزيه والتقديس ونفي التشبيه والاشارة الى كونه بائناً من الاشياء وكونها بائنة منه بنفس ذاته المقدسة والحاصل انه تعالى ممتاز عمّا سواه بانه والوجود عين ذاته والوجود الذي له عزّ وجلّ ليس بالمعنى الذي لها كيف فالوجه الذي لغيره امر بديهي يعرفه الكل كساير البديهيات والوجود المختص به لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن وغاية معرفتنا به انّا لا نعرف ذاته بيان ذلك انّ كل مدرك باحدى القوى والحواس ظاهرية كانت او باطنية وكل ما اندركه المشاعر صورية كانت او معنى فهو محدود متمثل بحدود الحواس ومتمثل الافكار وكل ما هو كذلك فهو مخلوق مثلنا ومصنوع بفكرنا وخالق الاشياء منزّه عنه فنعرف انّا لا نعرف ذاته اذ غاية ما يحصل لنا من الآثار والافعال كونه مبدء لتلك الآثار والافعال وصانعاً لها ومن ذلك يحصل الجزم بوجوده تعالى اذ لو لم يكن موجوداً ثابتاً لكان معدوماً ومنفياً اولا يخرج منهما ولا واسطة بين النفي والاثبات والوجود والعدم ويلزم من علمه ان لا يكون في الوجود شئ اصلاً واللازم باطل بالبديهة فكذا الملزوم ووجه الملازمة انّ الكلّ مفتقر في وجوده اليه فما هو معدوم في نفسه كيف يكون مفيضاً للوجود فثبت بذلك انه موجود ممتاز بذاته عمّا عداه هذا والصوفية اولياء الشيطان لمّا ضاقت بهم الخناق في اقامة البرهان على مذهبهم الفاسد واعتقادهم الكاسد استندوا الى الكشف والعيان **قال** بعض من له خوض في التصوف انّ مستند الصوفية فيما ذهبوا اليه هو الكشف والعيان لا النظر والبرهان فانهم لمّا توجهوا الى جناب الحق سبحانه بالتعرية الكاملة وتفريغ القلب بالكلية عن جميع التعلقات الكونية والقوانين العلمية مع توحيد العزيمة ودوام الجمعية والمواظبة على هذه الطريقة بدون فترة ولا تقسيم خاطر ولا تشتت عزيمة من الله سبحانه عليهم بنور كاشف يريهم الاشياء كما هي وهذا

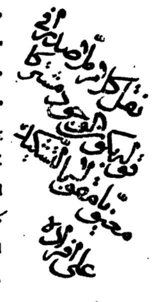
نقل كلام المحقق الطوسي قدس سره والمعلم الثاني في معنى وجود الواجب

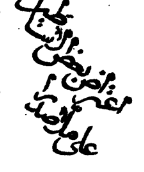
بيان انّ غاية معرفته تعالى هو العجز عن معرفته



النور يظهر في الباطن عند ظهور طور وراء طور العقل ولا تستبعدن وجود ذلك فوراء العقل اطوار كثيرة تكاد لا يعرف عددها الا الله ونسبة العقل الى ذلك النور كنسبة الوهم الى العقل فكما يمكن ان يحكم العقل بصحة ما لا يدركه الوهم كوجود موجود مثلا لا خارج العالم ولا داخله فكذلك يمكن ان يحكم ذلك النور الكاشف بصحة بعض ما لا يدركه العقل كوجود حقيقة مطلقة محيطة لا يحصرها التقييد ولا يقيدها التعيين مع ان وجود حقيقة كذلك ليس من هذا القبيل فان كثيرا من الحكماء والمتكلمين ذهبوا الى وجود الكلي الطبيعي في الخارج والمقصود منها ان الادلة العقلية والشبه النقلية المذكورة عن هذه المسئلة لا اثباتها بالبراهين والادلة انتهى وهو ضعيف جدا لامتناع ان يكون طور وراء العقل الا النبوة ولو جوز ذلك لبطلت الشرايع والاديان والاحكام النقلية والعقلية وارتفع الايمان وانسد باب الايمان وليس نظيره ما ذكر من الرياضة والمجاهدة لانها تلطيف السر وتهذيب الباطن وتصفية القلب ليسهل النظر ويسرع الفكر ويصفو الذهن من الكدر فيميز المحقق لان النظرية عن الغواشي الوهمية ويميز المعقول عن الموهوم وذلك هو معنى الكشف ونور الله الكاشف لا ما توهموه ومثله في الضعف استناد بعضهم في ذلك الى الادلة السمعية حيث قال انا علمت ان الوجود هو الحق علمت سر قوله وهو معكم اينما كنتم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وفي انفسكم افلا تبصرون وهو الذي في السماء اله وقوله الله نور السموات والارض والله بكل شيء محيط وكنت سمعه وبصره وسر قوله ولو دليتم بحبل لهبط على الله وامثال ذلك من الاسرار المنبهة للتوحيد بلسان الاشارة انتهى ولا دلالة فيها على ما زعموه بوجه **اما الاية الاولى** فدلالتها على بطلان ما زعموه واضحة الظهور بل هي مكذبة لدعواهم لان وجود الاشياء عينها في الخارج لا معها وقد عرفت ان التغاير في طرف التحليل والمراد بكونه تعالى معنا في جميع الامكنة ما حققناه في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى في شرح قوله مع كل شيء لا بمقارنة **واما الاية الثانية** فهي ايضا مكذبة لهم لان الاقربية مستلزمة للمغايرة والمنافية للعينية والمراد بها القرب بالعلم والاحاطة او باعتبار كون ذاته ووجوده منه تعالى حدوثا وبقاء بحيث لو قطع النظر عنه لما هنالك وصار عدما محضا لاستحالة بقاء المعلول من غير علة **واما الاية الثالثة** فهو ايضا دليل على البينونة والمغايرة لان تفكر كون نفس الشخص اية على صانعه وهو استدلال اني واين ذلك من الاتحاد **واما الاية الرابعة** فالمراد بها انحصار الالوهية في جميع العوالم فيه تعالى وهو ايضا مكذب للعينية لمنافاة الالوهية لها **واما الاية الخامسة** فالمراد بها انه هاد لاهل السموات بلا واسطة ولاهل الارض بواسطة الانبياء والرسل والائمة عليهم السلم وقد ورد تفسيره بهذا المعنى في اخبار اهل البيت سلام الله عليهم **واما الاية السادسة** فهي ايضا مكذبة لدعواهم لان وجود الشيء ليس محيطا به بل هو هو في الخارج وفي التحليل عارض له **واما الحديث القدسي** فلا دلالة فيه ايضا على الاتحاد بل المراد به معنى اخر اشار به اليه الجبار فانه يتعين بما روي من المحاسن عن عبد الرحمن بن حماد عن حنان بن سدير عن ابي عبد الله عم قال قال رسول الله قال الله تعالى ما تحبب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه وانه ليتحبب الي بالنافلة حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها اذا دعاني اجبته واذا سألني اعطيته قال هذا الخبر يحتمل وجوها **الاول** انه لكثرة تخلقه باخلاق ربه وغموره وحبه الجناب قد صار فانيا عن شهوته وارادته ولا ينظر الا الى ما يحبه سبحانه ولا يبطش الا الى ما يوصله الى قربه تعالى وهكذا **الثاني** ان يكون المراد انه تعالى احب اليه من سمعه وبصره ولسانه ويده ورجل هذه الاعضاء الشريفة بما يوجب رضاه فالمراد بكونه سمعه انه في محبته واكرامه بمنزلة سمعه بل اعز منه لانه يبذل سمعه في رضاه وكذا البواقي **الثالث** ان يكون المعنى كنت نور سمعه وبصره وقوة يده ورجله ولسانه والحاصل انه لما استعمل نور بصره فيما يرضى ربه اعطاه بمقتضى وعده سبحانه لان شكرتم لازيدنكم نورا من انواره يميز بين الحق والباطل وبه يعرف المؤمن والمنافق كما قال الله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين وقال ما المؤمن

بنظر بنور الله وكذا الملائكة بل قوته في طاعته قوة فوق طاقة البشر كما قال مولانا الامير ما قلعت باب الخيبر بقوة
جسمانية بل بقوة ربانية وهكذا **الرابع** انه لما خرج عن سلطان الهوى وآثر على جميع اماراته ومراداته
شهواته مرضي المولى صار الرب تعالى متصرفا في نفسه ومدبرا لتقلبه وعقله وجوارحه فبه يسمع وبه يبصر
وبه ينطق وبه يمشي وبه يبطش كما ورد في تأويل قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهذا معنى دقيق لا يفهمه الا
العارفون وليس المراد به المعنى الذي باح به المبتدعون فانه الكفر الصريح والشرك القبيح انتهى كلامه رفع مقامه
واما الرواية الاخيرة فعلى تسليم صحة سندها وعدم كونها من موضوعات العامة فمعناها
احاطته تعالى بجميع العوالم وعدم خلو مكان منه عز وجل بهذا المعنى واين هذا مما زعمه حزب الشيطان من ان الكل
هو الله تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فقد وضح واتضح من هذا كله ان ما ذهب اليه الزنديق اللعين محيي
الدين واتباعه الذين هم اولياء الشيطان وهادموا اساس الشرع المبين من ان الوجود هو الحق المطلق
انه سار في الموجودات وانها على كثرتها مجاليه ومظاهره وان الواجب اذا اشتمل على الحد والتعين صار ممكنا وان
الممكن اذا ارتفع عنه الحد والتعين صار واجبا ففي قوس النزول يكون الواجب ممكنا وفي قوس الصعود يكون
الممكن واجبا غلط بين وكفر وزندقة والحاد والعجب من صدر المتألهين انه مع ذكائه وبراعته في فن الكلام واذعانه
باكثر ما اوردناه في المقدمة الشريفة غفل عن تنقيحها وقلد الصوفية فيما هم عليه وزعم ان ما ذهبوا اليه من
وحدة الوجود هو نتيجة كلمات الاساطين من الحكماء والمتكلمين ولم يتعقل المباينة ثم قد ذهب الى كونه مشتركا
معنويا على ما اخترنا بالتشكيك حسبما نقلناه **قال في الاسفار** فصل في ان مفهوم الوجود مشترك محمول على
ما تحته حمل التشكيك لا حمل التواطي اما كونه مشتركا بين الماهيات فهو قريب من الاوليات فان العقل يجد بين
موجود وموجود من المناسبة والمشابهة ما لا يجد مثلها بين موجود ومعدوم واطال في اثبات الاشتراك
بما لا طائل تحته الى ان قال واما كونه محمولا على ما تحته بالتشكيك اعني الاولوية والاقدمية والاشدية فلان الوجود
في بعض الموجودات مقتضى ذاته كما سيجيء دون بعض وفي بعضها اقدم بحسب الطبع من بعض وفي بعضها اتم و
اقوى فالوجود الذي لا سبب له اولى بالموجودية من غيره وهو متقدم على جميع الموجودات بالطبع وكذا وجود
كل واحد من العقول الفعالة متقدم على تاليه ووجود الجوهر متقدم على وجود العرض وايضا فان الوجود المفارق
اقوى من الوجود المادي وخصوصا وجود نفس المادة القابلة فانها في غاية الضعف حتى كانها تشبه العدم والمتقدم
والمتاخر وكذا الاقوى والاضعف كالمقومين للموجودات وان لم يكن كذلك للماهيات فالوجود الواقع
في كل مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود اخر في مرتبته لا
سابق ولا لاحق انتهى واعترض عليه بعض اساطين مشايخنا المعاصرين اطال الله بقاءه بقوله ان هذا الكلام
يكشف عن انه لم يتعقل معنى الوجود والماهية ضرورة ان المتصف بالكلية والجزئية والتواطي والتشكيك انما
هو الكلي الطبيعي فموضوع هذه الاحكام انما هو الماهية واما الوجود المنسلخ عنها في التحليل فهو كالعدم
مع عدم لحاظ الانسلاخ فيه لا تعدد ولا تغاير ولا ماهية ولا وجود بل هو حينئذ عينها وهي عينه كالابيض و
الاسود لا يتصف بشيء من هذه الصفات الا تبعا للذات بل التحقيق ان الاعراض باسرها على هذا المنوال
فانها جهات تحليلية لا ثبوت لها والماهية وانما هي شؤون المعروض فان العروض بلحاظ ارتباطه مع الغير فهو
غير مناسل لا محالة كالفوقية والابوة وكذا ما يلزم من وجوده التكرر كالوجود واما اللون وما شاكله فهو شيء
لا كما توهموه من ان لها ماهية ووجودا الا انه في وجوده يحتاج الى موضوع بخلاف الجوهر والا لكان المعروض
من مقولة الاين بالنسبة الى العرض مع ان وجود العرض لنفسه عين وجوده للغير لا ان هناك وجودين وهذا
معنى الحلول وهو عبارة اخرى عما اشرنا اليه من انه نحو وجود المعروض فالموجود له ذات ووجود وللوجود شؤون
وخصوصيات تسمى بالاعراض واما الماهية فلا يعرضها الا الوجود واما الزوجية في الاربعة وما يشبهها فانها





عرضا للماهية فلو تغايرتا الوجود المعين لكم منفصل الماهية من الماهيات بل هو تحليل في تحليل في خصوصيات الوجود
لوعلى سبيل التقدير واما ما توهم من ان الوجود في بعض الموجودات يقتضي ذاته فرجع الى كون الشيء علة لنفسه
ولما الواجب تعالى فهذا التعبير بالنسبة اليه جل ذكره كساير التعابير ليس على ما توهم بل يرجع الى انه تعالى منزه
عن الوجود الذي هو نقيض العدم ونسبة الوجود اليه تعالى الى سلب نقيض العدم عنه لاثبات الوجود وبالجملة
فكون الوجود معلولا للذات مفروغ عنه للاسيما الرفق الفادة . لا يكون معطيا مع ان تقدم الشيء على نفسها
مفروغ عن الفساد واما الاقدمية بحسب الطبع فهو ايضا من الاغلاط لما عرفت من انه تعالى منزه عن الطبع واما
المقول على القول به انما تقدم الشيء منها على ما لبر الا بالعلية واما الجوهر فهو تقدم الموضوع على العرض
وهو نحو اخر من السبق التحليلي وهو عين العروض واما الاختلاف حال المجرد والمادي فليس مستندا الى اختلاف
انحاء الوجود بل انما الاختلاف بين الجواهر المادية والمجردة بالذات وان لم تكن موجودة والهيولى مع قطع النظر
عن الوجود متمثن عن العقل وغيره من اقسام الجواهر كتمثن ساير الماهيات وضعف المادة عبارة اخرى عن كونها
مادة مستعدة للانفصال فهذه جهة ذاتية لا ربط لها بالوجود واما ما توهم من ان الوجود الواقع في كل
مرتبة من المراتب لا يتصور وقوعه في مرتبة اخرى الى ما هو عندهم من اهل العلم من حيث لا يشعر ضرورة ان مقتضى
مذهبنا ليس من ان الوجود حقيقة واحدة انه لا تميز بين الوجودات الا بالاعتبار فالمراتب انما هي تثبت باعتبار
التنزلات في قوسي النزول والصعود فحركتنا العينية في الوجود وهذا ما ذهبوا اليه من الحركة الجوهرية مع ان
هذا منافاة لهذا الكلام الذي تقدم منه من الاختلاف بين العقل والهيولى مثلا في شدة الوجود وضعفه فان
هذا انما ينطبق على ما ذهبوا اليه من ان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود وانما هي اضافات اشراقية مختلفة
قوة وضعفا باختلاف النزول الى الصعود والبعد والقرب ولهذا كان الناسوت اضعف الدرجات لانها منتهى
قوس النزول والا هو ما هو حيث انه صيه لهذه الدرجات المندرجة وبالجملة فسخ الرتبة الوجودات انما
هو على مذهب مجرد التصوفية فان العرض لا ينتقل وانما هو هذا انما لم يكن وجوده في طول الاخر واما في السلسلة
الطولية فهو غلط صرف فشيء من الشخصين لا يتبدل بالاخر كان الحمار ايضا لا يتبدل بالانسان واما النطفة
فتكون نطفة ومضغة وحيوانا وانسانا وليس هذا من تبدل الصورة مع بقاء الهيولى وكذا الحال في تبدل الصناعة
بتبعها ليس على ما هو الضعيف في انه من تبدل وجود باخر بمعنى الترقي والصعود وكان ان مراتب الفناء وكانت النزول
فالشيخي هنت المسائل مقام اخر انتهى كلامه رفع الله مقامه **وقال السيد محمد** طاب التسلسلة التعبير
في نظمه

وزعموا الوجود مشككا سيما	عن اشتراك بعضها فيها
في الشدة لكن التي هي اصلا	فضاع في فج الهلاك تقطيها

فقد اورد على العرض على القول بالتشكيك باستناعه في الذاتيات واجاب عنه القيصري في شرح الفصوص بالاطائل
فينبغي التماس بنقل كلامه وتضعيفه بما يتوجه عليه من النظر قال وما قيل ان الوجود يقع على افراده لا على التساوي
بل على التفاوت وما له لها بالتقدم والتأخر وعلى وجود الجوهر والعرض بالاولوية وعدمها وعلى وجود
العلة والمعلول بالشدة والضعف فيكون مقولا عليها بالتشكيك وما هو مقول بالتشكيك لا يكون عين
ماهيته شيء ولا جزئها انما سلموا ان التقدم والتأخر والاولوية وعدمها والشدة والضعف باعتبار الوجود
من حيث هو هو فهو ممنوع لكونها من الامور الاضافية التي لا يتصور الا بنسبة بعضها الى بعض ولان المقول
بالتشكيك باعتبار العموم والكلية في الوجود من حيث هو هو لا عام ولا خاص وان ارادوا بها انها
تلحق الوجود بالقياس الى الماهيات فهو صحيح لكن لا يلزم ان يكون الوجود من حيث هو مقولا عليها بالتشكيك
الا باعتبار المعروضات غير انها الوجود وعند ذلك بعينه كلام اهل الله لانهم ذهبوا الى ان الوجود باعتبار تنزله

اعتراض على القيصري شارح الفصوص

في مراتب الامكان وظهوره في حطائر الامكان وبكثرة الوسائط يشتد خفائه فيضعف ظهوره وكمالاته وباعتبار قلتها يشتد نوريته ويقوى ظهوره فيظهر كمالاته وصفاته فيكون اطلاقه على القوى اولى من اطلاقه على الضعيف انتهى وفيه ان الماهية مع قطع النظر عن الوجود وكذا الوجود مع قطع النظر عن الماهية لا يحكم عليهما بحكم الا من انهما تحليليان الامران متغايران فالشدة والضعف انما تعرضان الوجود الحقيقي الواحد للماهية لا المنسلخ عنها فالماهية يشتد وجودها المنظم اليها وما نجده هذه الطائفة من ان الوجود هو الحق وان الماهيات مجالي وان الاختلاف انما هو في الدرجات المجلى بحسب القرب والبعد وقلة الوسائط وكثرتها مما ليس له معنى محصل وبالجملة فقد تحصل مما ذكرنا ان وجوده تعالى مغاير لوجود غيره مباين له واتصافه بالوجود ليس كاتصاف غيره به اذ الوجود الذي له تام فوق التمام واتصافه به بمعنى اجل واشرف واعلى من ان يبلغه العقول والاوهام كما قال امير المؤمنين في الفصل الثاني من الخطبة الاولى الذي لا يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن بل قد قال بعض المحققين ان وصفه تعالى بالوجود من ضيق العبارة وان معنى قولنا انه موجود انه ليس بعدم ولا معدوم فيكون مرجع اتصافه به السلب العدم عنه لا اثبات الوجود الذي هو نقيض العدم له فانه تعالى منزه عن ذلك لان الوجود الذي هو نقيضه حقا لما هو في طرفيه وقبله كما يتضح ذلك بقولنا انه اخرج الشيء من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم فان الوجود والعدم متناقضان متقابلان صار كل منهما حدا للآخر وفي قبله وطرفه والله سبحانه لما كان منزها عن الحدود لا يمكن اتصافه بالوجود الذي هو حد العدم وطرفه ويوضح ذلك قوله في المختار المائة والخامس والثمانين سبق الاوقات كونه والعدم وجوده وايضا الوجود الذي هو نقيض العدم انما يتصور فيما يتصور فيه العدم كالماهيات والله عز وجل منزه عن الماهية وعن عوارضها والحاصل ان وصفه بالوجود كوصفه بسائر اوصاف الجلال مثل قولنا انه عالم اي ليس بجاهل وقادر اي ليس بعاجز وهكذا واما غيره تعالى من الموجودات الممكنة فانما يتصف بالوجود المقابل للعدم المناقض له لكونه ذي ماهية متخصصة لوجوده كما ان وجوده كان متخصصا لذات الشيء ما لم يتخصص لم يوجد وما لم يوجد لم يتخصص وبعد هذا كله فكيف يزعم العاقل اتحاد وجود المخلوقات الذي هو من البديهيات الاولية على ما قيل مع وجود الخالق الذي اذا حاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتناول علم ذاته ردعت اذا جهت معترفة بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا يخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال العزة تعالى الله عما يقول الملحدون علوا كبيرا

واما الدليل النقلي

في الادلة النقلية على ... حقية التوحيد من كلمات علي في نهج البلاغة

فهو جميع الاخبار والاحاديث الدالة على تقدسه وتنزيهه عن التشبيه والتحديد والدالة على المغايرة للمخلوقات ومباينته اياهم بنفس ذاته الاقدس ووجوده الاجل الاشرف الاعلى واكثرها احتواء لذلك خطب امير المؤمنين الواردة في مقام التوحيد المتقدمة في تضاعيف الكتاب ولا باس بالاشارة الى بعض ما تقدم منه عليه السلام في هذا الباب تذكرة وذكرى وما يتذكر الا اولوا الالباب **فمنها** قوله في الفصل السادس من المختار الاول

الدليل الاول

كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فان قوله موجود لا عن عدم نص صريح في ان وجوده ليس مثل وجود سائر موجودات المسبوق بالعدم المناقض له كما ان اثبات مغايرته لكل شيء ونفي مقارنته له صريحان في عدم الاتحاد والوحدة بل قوله مع كل شيء ايضا لا يخلو عن الدلالة لان المعية مقتضية للاثنينية المنافية للوحدة والعينية كما لا يخفى ومحصل الجميع مباينة الحق للخلق بذاته وكونه معهم بالعلم والاحاطة والقيومية والعلية فان المعلول لا يغيب عن علته **ومنها** قوله في المختار الرابع والستين

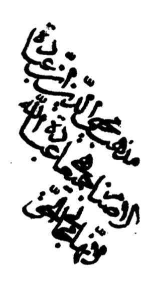
الدليل الثاني

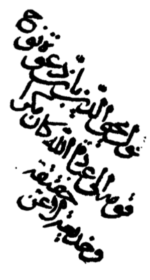
لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن فان الفقرة الاولى صريحة في ابطال

تعلول

الحلول والاتحاد كما هو مذهب من مال الصوفية على ما حكينا عنهم وايضا والمراد بالفترة الثانية نفي المباينة المشعر
بين المتباينين المتباعد احدهما عن الآخر فلا شئ في ما فقد منه ومن بينونة لها الغائية من ابدا تنزه عن الحق كونها
مشتملة على الحدود مع قربه لها بالعلم والاحاطة والاتصال والتوحيد ومنه قوله في الفصل الثاني من
الفصل التسعين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين باوهامهم الى ان قال فاشهد
ان من ساواك بشئ من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك فانه صريح كسائر الاخبار المتواترة والايات القرانية في كفر من شبهه عز وجل بالاصنام وشبهه
بين بيته المخلوقات فكيف المتصوفة الجاعلون اياه سبحانه عين الاصنام والمعتقدون انه هو بنفسه سار فيها وان
وجودها عين وجوده الظاهر في صورة الصنمية وانها مجاليه ومظاهره وان العبادة لها عبادة له تعالى عما يقول
الملحدون علوا كبيرا ولعلك اذا سمعت نسبة هذا القول والاعتقاد منا الى هذه الطائفة الضالة المضلة
نسبتنا الى العصبية والعناد وبادرت الى تكذيبنا وقلت كيف يمكن ان يعتقد هؤلاء مع كونهم من المسلمين
المؤمنين على خلاف ما هو من ضروريات الدين بل ما هو اساس الدين واصله اعني توحيد الرب وتفرده
بالمعبودية الذي لم يكن بعث الانبياء والرسل وانزل الكتب والصحف وتشريع الشرايع والاديان من لدن
زمن ادم عليه السلام الى اخر الزمن الا لاجله فان شئت ان تعرف صحة هذه النسبة وتعلم حقيتها بعلم اليقين فاستمع
لما يتلى عليك من كلام قطب ائمتهم الزنديق اللعين ابن العربي محيي الدين في الفصوص ومن كلام القيصري
في شرحه قال في الفص الهروني بعد ما ذكر غضب موسى على اخيه هرون لما شاهده من قومه عبادة العجل ما صريح
عبارتهما ثم قال هرون لموسى اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل فتجعلني سببا في تفريقهم فان
عبادة العجل فرقت بينهم فكان منهم من عبده اتباعا للسامري وتقليدا له ومنهم من توقف عن عبادته حتى يرجع
اليهم موسى فيسئلونه في ذلك فخشي هرون ان ينسب ذلك الفرقان بينهم اليه وكان موسى اعلم بالامر من هرون
لانه علم ما عبده اصحاب العجل اي علم موسى ما الذي عبده اصحاب العجل في الحقيقة لعلمه بان الله قضى الا تعبدوا الا
اياه وما حكم الله بشئ الا وقع فكان عتب موسى اخاه هرون لما وقع الامر في انكاره وعدم اتساعه كما قال تعالى
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه اي كان عتب موسى اخاه هرون لاجل انكاره عبادة العجل وعدم اتساعه فانه
لذلك خلقنا العارف من يرى الحق في كل شئ بل يراه عين كل شئ فكان موسى يربي هرون تربية علم واعلم ان هذا
الكلام وان كان حقا من حيث الباطن لكن لا يصح من حيث النبوة والظاهر فان النبي يجب عليه انكار العبادة للارباب
الجزئية كما يجب عليه ارشاد الامة الى الحق المطلق ولذلك انكر جميع الانبياء عبادة الاصنام وان كانت مظاهر
للهوية الالهية فانكار هرون عبادة العجل من حيث كونه نبيا حق الا ان يكون محمولا على ان موسى علم بالكشف
انه ذهل عن شهود الحق الظاهر في صورة العجل فاراد ان ينبهه على ذلك وهو عين التربية والارشاد منه وانكاره
على السامري وجعله على بصيرة فان انكار الانبياء والاولياء عبادة الاصنام التي هي المظاهر ليس كانكار المحجوبين
فانهم يرون الحق مع كل شئ بخلاف غيرهم بل ذلك لتخليصهم عن التقيد بصورة خاصة وتجلي خاص اذ فيه انكار باقي
المجالي وهو عين الضلال ولذلك اي ولاجل انه كان مربيا لهرون لما قال له هرون ما قال رجع الى السامري فقال له
فما خطبك يا سامري اي ما شانك وما مرادك يعني فيما صنعت من عدولك الى صورة العجل على الاختصاص وصنعك هذا
الشبح من حلي القوم ومركبا الاله المطلق فغلبت عليه الغيرة ثم حرقه ثم نسفه ومادة تلك الصورة في اليم نسفا وقال له
الى الهك فسماه الها بطريق التنبيه للتعليم اي بينه انه مظهر من المظاهر ومجلى من مجاليه الى ان قال فكان عدم قوة
ارداع هرون بالفعل ان ينفذ في اصحاب العجل بالتسليط على العجل كما سلط عليه موسى حكمة من الله ظاهرة في الوجود
ليعبد في كل صورة وان ذهبت تلك الصورة بعد ذلك فما ذهبت الا بعد ما تلبست عند عابدها بالالوهية اي عدم
تاثير هرون في منعهم عن عبادة العجل او عدم تسلطه عليهم كما تسلط عليهم موسى كان حكمة من الله ظاهرة في الوجود

الكوني فيكون معبودا في صور الاكوان كلها وان كانت هذه الصورة ذاهبة فانية الان دعى بها وصفاتها انما هو
بعد التلبس بالمعبودية عند عابدها ولهذا اى ولاجل انه اراد ان يعبد في كل صورة ما بقي نوع من الانواع الا
وعبد اما عبادة تأله او عبادة تسخير فلا بد من ذلك لمن عقل اما العبادة بالالهية كعبادة الاصنام وغيرها
من الشمس والقمر والكواكب والعجل واما العبادة بالتسخير فكما يعبدون الاموال واصحاب الجاه والمناصب الى
ان قال بعد جملة من ترهاته والعارف المكمل من راى كل معبود مجلى للحق يعبد فيه ولذلك اى ولاجل ان الحق
هو الذى يظهر في ذلك المجلى ويعبد سموه كلهم اى الهامع اسمه الخاص بحجر او حيوان او شجر او انسان او كوكب او ملك
او فلك هذا اسم الشخصية فيه والالوهية مرتبة يتخيل العابد له اى لمعبوده انها مرتبة معبوده الخاص وهى على
الحقيقة مجلى الحق انتهى كلامهما هبط مقامهما ببعض تلخيص منا وتحصيل كلامهما كما ترى ان الاصنام جميعا مجالى
الحق ومظاهره بل هى عين الحق بل الاشياء جميعا مظاهره ومجاليه وعبدة الاوثان والاصنام وكذلك العابد
للشمس والقمر والكواكب والشجر والحجر والنار والعجل وكذلك عباد المدعين للالوهية من فرعون وشداد
وكذلك المنقادين للجبابرة وسائر الظلمة من ارباب الجاه والمناصب المتسلطين على الرعية كلهم جميعا عابدون
لله تعالى لان هذه المعبودات كلها هو الحق ظهر في هذه المظاهر وتصور بهذه الصور المختلفة فهى على
كثرتها ليست في الحقيقة الا واحدا ومنع الانبياء والاولياء من عبادة الاصنام لم يكن من حيث انها عبادة باطلة
مبغوضة لله تعالى بل من اجل حصر العابد للصنم او الشجر او الحجر مثلا عبادته في هذا المعبود الخاص فبعث الله
الانبياء ليرشدوا اممهم ويعلموهم ان الله شاء وقضى ان يعبد في كل صورة ويجلى وان المجالى كلها له فليس
لكم ان تقصروا عبادتكم بمعبود خاص وتختصوه به وتتخذوه الها دون غيره ومن هذا الباب كان غضب موسى
على هرون فانه لما كان اعلم منه وكان يعلم ان الله شاء ان يعبد في كل صورة حق صورة العجل وما شاء قضا
عز وجل لا بد من وقوعه تعالى وكان هرون لا يعلم ذلك ولذلك انكر على قومه عبادته فغضب موسى عليه لاجله
ونبهه على عدم اتساع قلبه وعلى غفلته وذهوله عن حقيقة الامر والحاصل ان الانبياء انما بعثوا ليامروا اممهم
بعبادة كل شئ من صنم او غيره ولم يدعوهم عن قصر عبادتهم بشئ مخصوص معين فقط وقد اوضح الرجس الخبيث
هذا الغرض بعض فقرات الفص النوحى قال في جملة ما نقل من كلام نوح في قومه ومكروا مكرا كبارا لان الدعوة
الى الله مكر بالمدعو لانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية فهذا عين المكر على بصيرة فنبه ان الامر له كله كما اجاب
مكره كما دعاهم قال شارحه القيصرى اى لما مكر نوح بهم مكروا مكرا كبارا في جوابه وذلك لان الدعوة الى الله
مكر من الداعى بالمدعو لان المدعو ما عدم الحق من البداية حتى يدعى اليه في الغاية لانه مظهر هوية في بعض
مراتب وجوده فالحق معه بل هو عينه فالداعى اذا دعى مظهرا ما يمكر به فانه يبين بدان الحق ليس معه او هو غيره
وهو عين المكر لكن مثل هذا المكر من الانبياء انما هو على بصيرة كما قال ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى
اى يعلم النبى انه مظهر هوية الحق لكن يدعوه ليخلصه عن القيود ويرتفع عنه الحجب الموجبة للضلالة فيرى ذاته
مظهر الالهوية ويشاهد جميع الموجودات مظاهر للحق ويعبده بجميع اسمائه وصفاته كما عبده من حيث اسمه الخاص
وفاعل نبه ضمير يرجع الى نوح او الى الحق اى نبههم على ان الملك كله لله ليس كما تخيلوا انه لهم قال فقالوا فى
مكرهم لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا فانهم اذا تركوهم جهلوا من الحق
على قدر ما تركوا من هؤلاء فان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه ويجهله من جهله فالعالم يعلم من عبد
وفى اى صورة ظهر حتى عبد وان التفريق والكثرة كالاعضاء المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية
قال الشارح القيصرى فالعالم بالله ومظاهره يعلم ان المعبود هو الحق في اى صورة كانت سواء كانت حسية كالاصنام
او خيالية كالجن او عقلية كالملائكة ويعلم ان التفريق والكثرة مظاهر لاسمائه وصفاته وهى كالاعضاء في الصورة
الانسانية فان العين مظهر للابصار والاذن للسمع والانف للشم واليد للبطش وكالقوى الروحانية كالعقل





والوهم والذاكرة والحافظة والمفكرة والمتخيلة فانها كلها مظاهر لصفات الروح انتهى ومحصل كلامه ان قوم نوح في عبادتهم الاصنام كانوا محقين لكونها مظاهر الحق كما ان العابدين لها كذلك لانهم ايضا كانوا مظهر الحق وكان الحق معهم بل هو عينهم وكان نوح ايضا يعلم انهم على الحق الا انه اراد على وجه المكر والخديعة ان يصرفهم عن عبادتها الى عبادته وانما كان هذا مكرا لمنه لانه كان يقول لهم ما لم يكن معتقدا به ويبوح خلاف ما اضمره واعتقده اذ كان عالما وعلى بصيرة من ربه بان الاصنام مظاهر الحق وعبادتها عبادته الا انه اراد ان يخلصهم من القيود حتى لا يقصروا عبادتهم فيها فقط بل يعبدونه في كل معنى وصورة ولما شاهد القوم منه ذلك المكر انكروا عليه واجابوه بما هو اعظم مكرا واكبر من مكره فقالوا لا تتركوا الهتكم الى غيرها لان في تركها ترك عبادة الحق بقدر ما ظهر فيها وقصر عبادته في ساير المجالي وهو جهل وغفلة لان للحق في كل معبود وجها يعرفها العارفون سواء كان ذلك المعبود في صورة صنم او حجر او شجر او بقر او جن او ملك او غيرها هذا محصل كلام هذين الرجسين النجسين الخبيثين وكم لهما في الكتاب المذكور من هذا النمط والاسلوب وسنشير الى بعضها فيما سيأتي فلينظر المؤمن الكيس البصير الى انهما كيف موها الباطل بصورة الحق واولا كلام الله باراء ام اهوائهم الفاسدة واطلاقهم الكاسدة على طبق عقائدهم الباطلة وقد قال النبي المختار من فسر القرآن برايه فليتبوء مقعده من النار ولعمري انهما ومن حذا حذوهما حزب الشيطان واولياء عبدة الطاغوت والاوثان ولم يكن غرضهما الا تكذيب الانبياء والرسل وما جاؤ به من البينات والبرهان وهدم اساس الاسلام والايمان وابطال جميع الشرايع والاديان وترويج عبادة الاصنام وجعل كلمة الكفر العليا وخفض كلمة الرحمن واقسم بالله الكريم وانه لقسم لو تعلمون عظيم انهم المصداق الحقيقي لقول امير المؤمنين في المختار السابع عشر اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ومع ذلك العجب كل العجب انهم يزعمون انهم الموحدون العارفون الكاملون وان غيرهم محجوبون وبالحق جاهلون بل يترقى بعضهم ويدعي الولاية والقطبية ويطغى اخرون فيدعون لانفسهم الالوهية والربوبية ويزعمون ان ربهم تجلى فيهم وظهر في صورهم المحسوسة فيقول ابن العربي في فتوحاته ان الله تجلى لي مرارا وقال انت حبيبي ويقول البسطامي سبحاني ما اعظم شاني ولا اله الا انا ويقول الحلاج ليس في جبتي سوى الله ويقول انا الحق وانا الله وبعضهم يبلغ الغاية ويجاوز النهاية فيقول ويجهر ويتكلم تكلم المجنون الذي لا يشعر مخاطبا الرب عز وجل والعياذ بالله مخاطبة المولى للعبيد وهو قطبهم ابو يزيد فقد نقل عنه القيصري في شرح الفص النوحي انه قال في مناجاته عند تجلي الحق له ملكي اعظم من ملكك لكونك لي وانا لك فانا ملكك وانت ملكي وانت العظيم الاعظم وملكي انت فانت اعظم من ملكك وهو انا فلينظر العاقل الى جهالات هذا الجاهل ثم لينظر الى سوء ادبه في خطابه ومناجاته حيث لم يرفع يده عن الانانية فعبر بلفظ انا وانت غير مرة في مثل هذا المقام الذي هو مقام الفناء والتجلي على زعمهم وكيف يجتمع ذلك مع قوله

الشاعر

بيني وبينك انّي ينازعني ... فارفع بلطفك انّي من البين

وانما اطنبنا الكلام في المقام تنبيها على ضلالة هؤلاء الجهلة الذين زعموا انهم من اهل الكشف والشهود واليقين والموحدين المخلصين مع انهم من الضالين المكذبين للانبياء والمرسلين وتعالى الله عما يقول الظالمون والملحدون علوا كبيرا **ومنها** قوله في الخطبة المائة والثانية والخمسين الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الى ان قال والباين لا بتراخي مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده

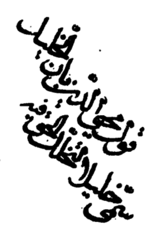
فقد عله ومن عقه فقد ابطل ازله وقد مضى شرح هذه الفقرات في محلها واقول هـ . . ان فيها وجوها من الدلالة
على بطلان مذهب هذه الملاحدة اوّلها قوله لا تجبرا التواتر آه فان هذه الطائفة زعمت انه سبحانه وتعالى
احتجب في خلوقاته وسرت هويته فيها وصارت صور الموجودات حجابا ساترا له ويوضح ذلك ما قاله ابن العربي
في الفص الابرهيمي من الفصوص انما سمي الخليل عليه السلام خليلا لتخلله وحصره جميع ما اتصفت به الذات

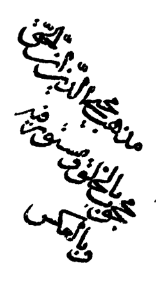
قال الشاعر

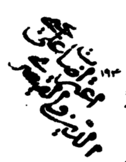
قد تخللت مسلك الروح مني　　وبه سمي الخليل خليلا

كما يتخلل اللون المتلون ولتخلل الحق وجود صورة ابرهيم وكل حكم يصح من ذلك قال القيصري اي سمي الخليل
خليلا لتخلله كما سمي الخمر خمرا لتخميره العقل وتخلله عبارة عن سريانه في المظاهر الالهية والصفات الربوبية
كسريان هوية الحق فيهما من حيث اسمه اللطيف ولكون اسم التخلل هنا مجازا عطف عليه قوله وحصره جميع ما
اتصفت به الذات الالهية وهو الصفات الثبوتية الحقيقية والمراد بالروح في البيت المستشهد الروح الحيواني
اي سريت في ذاتي وقلبي كسريان الروح الحيوانية في مسالكه فورد مثالين احدهما عقلي كقول الشاعر لان تخلل
عشق المحبوب مسالك الروح من المحب العاشق عقلي والاخر حسي كقوله كما يتخلل اللون المتلون اي تخلل
الخليل الذات الالهية بالاختفاء فيها والاتصاف بصفاتها كما يتخلل اللون المتلون بسريانه في جميع اجزاء المتلون
بحيث يكون هو هو في الحس بحيث لا يفرق بينهما بالاشارة الحسية فيكون مكانه عين مكان المتلون ولا
يكون بينهما امتياز في الحس وقوله ولتخلل الحق عطف على قوله ولتخلله وحصره اي سمي الخليل خليلا لتخلله و
لتخلل الحق بظهور الهوية وسريانها في وجود ابرهيم في الخارج وعينه في العلم وفي كل حكم يصح من ذلك الوجود
من الصفات والكمالات اللازمة لعينه والمراد بالصورة عينه الخارجي ثم قال في المتن والشرح اعلم انه ما تخلل
شيء شيئا الا كان محمولا فيه لان المتخلل هو الذي ينفذ في الشيء ويتخلل في جوهره فالداخل محمول ومستور فيه
والمدخول فيه حامل له وظاهره فالمتخلل اسم فاعل محجوب بالمتخلل اسم مفعول فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل
هو الباطن المستور وهو غذاء له كالماء يتخلل الصوفة فتربو به وتتسع فان كان الحق هو الظاهر فالخلق مستور
فيه فيكون الخلق جميع اسماء الحق سمعه وبصره وجميع نسبه وادراكاته وان كان الخلق هو الظاهر فالحق مستور
باطن فيه فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح قال القيصري اي ما دخل شيء
في شيء الا كان الداخل مستورا في المدخول فيه فالمتخلل الذي هو اسم الفاعل اي الداخل محجوب مستور في المتخلل
الذي هو اسم المفعول اي المدخول فيه فالمدخول فيه هو الظاهر والداخل هو الباطن والظاهر انما يتغذى
من الباطن لان الفيض عليه لا يحصل الا منه فالباطن غذاء الظاهر اذ به قوامه ووجوده واذا كان الامر كذلك لا
يخلو اما ان يكون الحق ظاهرا والخلق باطنا او بالعكس فان كان الحق ظاهرا اي محسوسا بتجليه في مرتبة من مراتب
الاسم الظاهر فالخلق مستور فيه وباطنه فيكون الخلق جميع اسماء الحق وصفاته من السمع والبصر والارادة وغيرها
وجميع النسب التي هي تختص بالحق شرعا وان كان الخلق هو الظاهر في مرات الحق فالحق مستور فيه وباطنه فالحق
سمع الخلق وبصره وجميع قواه الباطنة وهذا نتيجة القرب النوافل والاول نتيجة قرب الفرايض واتما جاء باليد
والرجلين اللذين من الظاهر مع ان كلامه في الباطن لوروده في الخبر الصحيح كذلك وفي الحديث دليل على ان الحق عين
باطن العبد وعين ظاهره انتهى كلامهما اهبط مقامهما وتحصل ما قالاه كما ترى كون الخلق حجابا للخالق والخالق
حجابا للخلق وكون كل منهما عين الاخر ويحويه وقد ابطله امير المؤمنين عليه السلام بقوله لا تجبره التواتر معللا
بافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب والمفترقان كيف يكون احدهما عين الاخر على ما
توهم هؤلاء الجهلة وآيات الكتاب والسنة بل جميع الانبياء والمرسلين ينادون باعلا اصواتهم وجهود في
اقوالهم بتوحيد الخالق والتفريق بينه وبين خلقه وهؤلاء الملاحدة وضعوا في بالهم وبالغوا في مقام الانكار

والمكابرة







والمكابرة فالمعاندة واصروا في جعله غيره واعرض ان ذلك عين التوحيد مع انه عين الالحاد والجحود في الشريعة هذا مع ما يتوجه على ما قاله من وجوه الكلام وضروب الملام **اما اوّلا** فلان تسمية ابرهيم عليه السلام ليس من اجل تخلله في وجود الحق وتخلل الحق فيه بل لاجل كماله في مقام الخلّة وهي المودّة والقصد انه والخل والخليل الصديق المختص فلاجل مزيد اختصاصه به وكرامته لديه سمّي خليلا ولو كان تسمية الخليل بهذا الاسم من اجل التخلل في الوجود لما صح اطلاقه على سائر الاخلاء الا بالمجاز لان المعنى الحقيقي اعني تخلل كل من الخليلين في وجود الآخر غير متصور فلا بدّ من ارتكاب المجاز والمصير الى ان مودّة كل منهما بلغت الغاية بحيث تخللت القلب وصادفت خلاله بالمحبة وبعد البناء على المجاز فيما نحن فيه ايضا كذلك فيراد به مزيد الاختصاص لاستلزام كمال المودة ذلك **واما ثانيا** فلان البيت لا شاهد فيه على ما ادعاه اذ المراد به المبالغة في تخلل محبة محبوبه في قلبه بتشبيهها بتخلل الروح وليس المراد تخلل نفس المحبوب في ذاته كما قال وبذلك السبب سمّي الخليل خليلا لكون محبته داخلة في قلب خليله مضافا الى انه لا دلالة في البيت على ان المراد به الخليل ابرهيم حتى يستشهد به على المدّعا **واما ثالثا** فلان وجه التسمية لو كان ما زعم لما اختص الخليل عليه السلم بالخلة اذ على اصله الفاسد جميع المخلوقات متخللة فيه وهو متخلل فيها لكونها جميعا مجاليه ومظاهره وقد صرح بذلك ايضا الخبر ابقوله فالمتخلل محجوب بالمتخلل الى اخر كلامه وعلى ذلك فيكون الله سبحانه وتعالى خليل جميع الموجودات من الانسان والحيوان وغيرهما بجميع انواعهما واصنافهما وكذلك جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والعياذ بالله ثم العياذ بالله خليلا له ولا يرضى السفيه بهذا الاعتقاد فضلا عن العاقل وقد صرح بالعموم ايضا في الفص الاسمعيلي بقوله

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ... ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

قال القيصري اي لا تنظر الى الحق بان تجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزها عن المظاهر الخلقية عاريا عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعله مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس الغيرية وقد قال تعالى وهو معكم اينما كنتم بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية وترى الكثرة الخلقية في الوحدة الذاتية **واما رابعا** فلان قوله فاسم المفعول هو الظاهر واسم الفاعل هو الباطن المستور وهو غذاء له فيه انا لم نر الى الآن في اية ولا رواية ولا في كلام حكيم او متكلم او محدّث او فقيه ولا عاقل ولا سفيه غير هذا الملحد اطلاق ان الله غذاء للخلق والخلق غذاء لله مضافا الى فساده في نفسه لان الغذاء بالمعنى الحقيقي مستحيل [illegible] وان اريد به المجاز على وجه الاستعارة حسبما ذكره القيصري واشار اليه في قوله والظاهر انما يتغذى من الباطن لان الفيض عليه لا يحصل الا منه فالباطن غذاء الظاهر اذ به قوامه ووجوده فبعد تسليم صحة هذا التجوز والغض عن استكراه الذوق السليم له واستهجانه عنده فيرد انه انما يستقيم لو كان الباطن المستور هو الحق لا الخالق والا فيلزم افتقار الحق سبحانه وتعالى الى الخلق في قوامه ووجوده وهو محال كما هو ظاهر وقد فصّل غذائية كل منهما للآخر في



الفص اللقماني ... قال في المتن

اذا شاء الاله يريد رزقا ... له فالكون اجمعه غذاء

وان شاء الاله يريد رزقا ... لنا فهو الغذاء كما يشاء

قال الشارح اي اذا تعلقت مشيته بان يريد له رزقا فالكون باجمعه غذاء له وقد تقدم ان الحق من حيث اسمائه وصفاته لا يظهر في الشهادة الا باعيان الاكوان وان كان من حيث ذاته مع قطع النظر عن الظهور والبطون والاسماء والصفات غنيا عن العالمين فالاعيان غذاء له من حيث اظهارها اياه ومن حيث فنائها واختفائها فيه ليظهر بوحدته الحقيقية كفناء الغذاء وانعدامها واختفائها في المغتذي وان كان باعتبار آخر هو غذاء

الاعيان واليه اشار بالبيت الثاني وذلك لان الغذاء هو ما يغتذى في عين المغتذى ويظهر على صورته فالهو
يه والهوية الالهية هي التي تختفي في اعيان الخلايق وتصير ظاهرة بصورتها مقومة لها فهي غذاء للاعيان ونسبة
الاغتذاء والتربية اليه مع انه يطعم ولا يطعم ونسبة كونه غذاء لنا بعينها كنسبة بعض الصفات الكونية اليه بقوله
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا ومرضت فلم تعدني وامثال ذلك مما جاء في الشرع وهذه النسبة ايضا من باطن
الشرع فان النبي اعطى الكتاب وامر باخراجه الى الخلق فلا ينبغي ان يسيء احد ظنه من المؤمنين في حق الاولياء
والكاملين في امثال هذه الاشياء انتهى ومقتضى ما ذكره من كون الكون باجمعه غذاء له وبالعكس ان الكلاب
والخنازير والميتة ونحوها غذاء له سبحانه وهو غذاء لها ان هو الا كفر صريح والحاد محض وما اعتذر به الشارح
من وروده امثال ذلك في الشرع فيه انا تابعون للشرع فاذا ورد في الشرع وصفه ببعض الصفات الكونية نحن ايضا
نصفه به لثبوت الاذن فيه من الشارع ونأوله على وفق الاصول الشرعية واما ما لم يثبت الاذن فيه فنقتصر به على
الجواز فضلا عما علم بطلانه وفساده من العقل والشرع واما قوله وهذه النسبة ايضا من باطن الشرع فان النبي اعطى
الكتاب وامر باخراجه الى الخلق فاشار به الى ما ذكره في ديباجة الفصوص بقوله فاني رايت رسول الله في مبشرة اريتها
في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم
خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به انتهى ولعمري ان هذه الرؤيا اما اكاذيب وافتراء لا اصل لها اصلا وانما نسجها
من تلقاء نفسه لتفتين مرضى الجهلاء وترويج كتاب ضلالة او اضغاث احلام نفثها الشيطان في روعه والقاها في امنيته
وكيف يمكن ان يؤتيه النبي كتابا فيه هدم اساس دينه وتخريب بنيان مذهبه وملته **واما خامسا** فلان قوله
فالحق سمع الخلق وبصره ويده ورجله وجميع قواه كما ورد في الخبر الصحيح فيه ان هذا الخبر الذي استند اليه هنا و
جعله سند مذهبه الفاسد في مقامات كثيرة من كتابه قد قدمناه وابنية في ذيل الدليل العقلي واوردنا فيه تاويلات
عديدة موافقة لاصول المذهب ونقلنا عن المحدث العلامة المجلسي هناك ان حمله على ظاهره كما ذهب اليه هذه
الطايفة المبتدعة كفر صريح وشرك قبيح واقول هنا ان اظهر الوجوه المحتملة في معناه هو الوجه الاخير المتقدم ثمرة
محصلات العبد اذا تقرب الى ربه بالفرايض والنوافل صار مقربا لديه ومحبوبا اليه فيفاض عليه التوفيقات
الربانية ويحيط به الالطاف الالهية فلا يشاء الا ان يشاء الله ولا يصرف حواسه ومشاعره الا بما فيه رضا مولاه
وبازاء ذلك من انهمك في الشهوات وغرق في بحر السيئات والخطيئات فيحيط به الخذلان ويكون قلبه عش الشيطان
فلا يصرف مشاعره وقواه الا بما فيه رضاه فيشركه في سلطانه وينطق بالباطل على لسانه والحاصل ان مساق هذه الرواية
في حق عباد الله المقربين مساق قول امير المؤمنين عليه السلام في حق عبيد الشيطان المبعدين حيث قال في المختار
السابع اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض وفرخ في صدورهم ودب ودرج في حجورهم فنظر
باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل وزين لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على
لسانه فكما ان المراد بهذا الكلام المجاز والاستعارة قطعا لا الحقيقة فكذلك الحديث المذكور كما هو غير خفي
على ذوي البصائر الا ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور وهذا وتمام وقع التصريح فيه ايضا في كلام ابن العربي بان
الحق مستور في الخلق والخلق ساتر له ما صرح عبارته في الفص العيسوي فانه بعدما ذكر كيفية احياء عيسى عليه السلام
للموتى ومشاهدة القوم ذلك منه وتحيرهم فيه في احيائه لكونه من الخصايص الالهية قال فادى بعضهم الى القول
بالحلول وانه هو الله بما احيى به من الموتى ولذلك نسبوا الى الكفر وهو الستر لانهم ستروا الله الذي احيى الموتى بصورة
بشرية عيسى قال القيصري اي فادى نظر بعضهم فيه الى القول بالحلول فقال ان الله حل في صورة عيسى فاحيى الموتى
وقال بعضهم ان المسيح هو الله ولما ستروا الله بالصورة العيسوية المقيدة فقط نسبوا الى الكفر فقال الله تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم فجمعوا بين الخطاء وبين الكفر في تمام الكلام كله اي جمعوا بين الكفر
وهو ستر الحق بالصورة العيسوية وبين الخطاء وهو حصر هوية الله في كلمة العيسوية والمراد بقوله في تمام الكلام

اعتراض [illegible] محيي الدين في الفصوص



اى مجموع قولهم انّ الله هو المسيح بن مريم جمعوا بين الكفر والخطا لا بقولهم هو الله ولا بقولهم ابن مريم لانّ قولهم هو الله او الله هو صادق من حيث انّ هويّة الحقّ هى التى تعيّنت وظهرت بالصّورة العيسويّة كما ظهرت بصورة العالم كلّه وقولهم المسيح بن مريم ايضا صادق لانّه ابن مريم بلا شكّ لكن تمام الكلام ومجموعه غير صحيح لانّه يفيد حصر الحقّ فى صورة عيسى فقط وهو الباطل لانّ العالم كلّه غيبا وشهادة صورته لا عيسى فقط انتهى

ومحصّل كلامه انّ النّصارى القائلين بالحلول انّما ارادوا بقولهم انّ الله هو المسيح الا انّ تعيّنت بناسوتيّة عيسى فاستتر الحقّ بالصّورة العيسويّة كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله لقد كفر الّذين قالوا انّ الله هو المسيح فانّ المراد بالكفر هنا معناه اللّغوى وهو السّتر لا الاصطلاحى فيكون معنى الآية انّ الّذين قالوا انّ الله هو المسيح قد ستروه به وهم كانوا مصيبين فى ذلك القول والاعتقاد لكون الهويّة الالهيّة مختفية فيه وظهورها بصورته كاختفائها فى اعيان الخلائق كلّها وظهورها بصورها لكنّهم اخطاوا فى حصرهم الحقّ فى صورة عيسى فقط وجعله مظهره دون غيره مع انّ العالم كلّه مظهره لا عيسى فقط فالحاصل انّ النّصارى انّما اخطاوا حيث قالوا انّ الله هو المسيح بن مريم ولم يقولوا انّ الله هو العالم كلّه فلو قالوا لكان الكفر يرتفع عنهم الخطاء والعاقبة بالمرة اقول

هذا ملخص مراد هذا الملحد الضّليل الّذى اضلّ كثيرا وضلّ عن سواء السّبيل فانظر الى انّه كيف بدّل كلمة الكفر بالاسلام وكلمة الاسلام بالكفر وبدّل كلام الله الظّاهر بل النّصّ فى تكفير النّصارى الى معنى تشمئزّ منه الطّباع وتنفر عنه الاسماع فيا عجبا ثمّ يا عجبا ومالى لا اعجب من انّ الله سبحانه وتعالى انّما حكم بكفر النّصارى ولعنهم وطردهم وابعادهم من اجل قولهم بحلوله فى عيسى فقط فكيف بمن يقول بحلوله فى جميع الاعيان والاكوان حتّى الكلاب والخنازير نعوذ بالله ثمّ نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الفاسد ولعن الله المعتقدين به وعذّبهم عذابا اليما لا يعذّب به احدا من العالمين

الوجه الثّانى من وجوه الدّلالة قوله عليه السّلام الظّاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة يعنى انّه ظاهر بلا اقتراب وباطن بلا حجاب وبعبارة اخرى انّه عزّ وجلّ ظاهر بآثاره ومحتجب بذاته وليس ظهوره كظهور سائر الاشياء بان يكون مرئيّا بحاسّة البصر ولا بطونه بلطافة قوامه كالهواء والرّوح ونحوهما حسبما عرفت تفصيله فى مقامه واليه اشار سبحانه بقوله لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللّطيف الخبير

وقال الرّضا عليه التحيّة والثّناء فى الحديث الّذى رواه فى الكافى من التّوحيد والعيون عن الحسين بن خالد عنه عليه السّلام فى تفسير اسمائه سبحانه وتعالى وبيان انّ اطلاقها عليه عزّ وجلّ ليس على الوجه الّذى يطلق على غيره وانّ المعنى الّذى يراد عند اطلاق اسم عليه سبحانه مخالف للمعنى المراد عند اطلاقه على غيره قال عليه السّلام

وامّا الظّاهر فليس من اجل انّه علا الاشياء بركوب فوقها وقعود عليها وتسنّم لذراها ولكن ذلك لقهره ولغلبته الاشياء وقدرته عليها الى ان قال ووجه آخر انّه الظّاهر لمن اراده لا يخفى عليه شيء وانّه مدبّر لكلّ ما يرى فاىّ ظاهر اظهر واوضح امرا من الله تبارك وتعالى فانّك لا تعدم صنعته حيثما توجّهت وفيك من آثاره ما يغنيك والظّاهر منّا البارز بنفسه والمعلوم بحدّه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وامّا الباطن فليس على معنى الاستبطان للاشياء بان يغور فيها ولكن ذلك منه على استبطانه للاشياء علما وحفظا وتدبيرا كقول القائل ابطنته اى خبّرته وعلمت مكتوم سرّه والباطن منّا بمعنى الغائر فى الشّىء المستتر فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى الحديث

فقد علم بذلك كلّه بطلان ما زعمه الصّوفيّة فانّهم يقولون انّ ظهوره عبارة عن ظهوره بصور الموجودات كما حكينا عن القيصرى فيما سبق من قوله انّ حقيقة الوجود اذا اخذت بشرط الصّور الحسّيّة الشّهاديّة فهى مرتبة الاسم الظّاهر المطلق وانّ بطونه عبارة عن تخلّله واحتجابه بالخلق حسبما عرفت قريبا وعلى قولهم فيكون ظهوره برؤية البصر له بحجابه ومظاهره وبطونه للطافته وسرايته هو فيه فى الموجودات واختفائه فيها وقد اشار الله تفصيل ذلك ابن العربى فى الفصّ الهودى حيث قال فالعالم صورته وهو روح العالم المدبّر له فهو الانسان الكبير فالعالم من حيث انّه عالم صورة الحقّ والحقّ روحه المدبّر له فالعالم هو الانسان الكبير فهو الكلمة

وانما كفر من كفر من النصارى فى انهم حصروا الالوهية فى بعض

فى معنى الظاهر والباطن من اسماء الله

فانه هو الواحد الذي قام بكونه بكونه ولذا قلت بغنائي فوجودي غذائه ونحن محتذي فقال القيصري ان الحق هو الوجود كله وهو الواحد بحسب الذات والحقيقة والقيوم الذي قام وجودي ووجود العالم كله بوجوده وذاته وقوله ولذا اشارة الى قوله قام كونه بكونه اي ولاجل ان وجودي قائم بوجوده ووجوده ظاهر بوجودي نسبت الغذاء اليه فغذاؤه وجود العالم ووجود العالم غذاء وجوده واسمائه لان الغذاء عبارة عما به بقاء المغتذي في الخارج وذلك باختفائه وظهوره على صورة من يغتذي ولا شك ان وجودنا يحصل باختفاء هويته فينا وظهوره بصورنا وبقائنا ايضا يحصل بايصال الفيض الدائم الينا كذلك اعيان العالم يختفي في ذاته ويظهر وجوده واسمائه واحكامها في الخارج الى ان قال لا يبعد جعله من توهمهما اذ هو الظاهر وهو باطنها انه هو الباطن لان الحق هو الظاهر وظاهريته بصور العالم والحق باطنها لانه هو الباطن كما انه هو الظاهر وهو الاول اذ كان ولا هي اي الحق هو الاول لانه كان وليس صور العالم موجودة كما قال عليه السلم كان الله ولا شيء معه وهو الآخر اذ كان عينها عند ظهورها اي هو الآخر لانه عين اعيان العالم وصورها عند ظهورها في الخارج فالآخر عين الظاهر والباطن عين الاول قال القيصري الآخر يطلق على معنيين **احدهما** ما ذكره هنا وهو كون الحق عين الاعيان الخارجية الموجودة في الخارج لانه آخر المراتب **وثانيهما** كون الاعيان مستهلكة في الحق بالفناء فيه فعلى الاول الآخر عين الظاهر والباطن عين الاول لكون الحق باطنا اولا وظاهرا في الاشياء الى ان قال وانا كان الحق وقاية للعبد بوجه وهو كون الحق ظاهر العبد والعبد وقاية للحق بوجه وهو كون العبد ظاهر الحق فقل في الكون ما شئت ان شئت قلت هو الخلق كما يقول المحجوبون باعتبار صفات النقص وان شئت قلت هو الحق كما يقول الموحدون باعتبار صفات الكمال وان شئت قلت هو الحق والخلق باعتبار الجمع بين الكمال والنقصان وان شئت قلت لا حق من كل وجه ولا خلق من كل وجه كما يقول المحققون الجامعون بين المراتب الالهية والعبودية وان شئت قلت بالحيرة في ذلك كما قيل العجز عن درك الادراك ادراك فقد بانت بتعينك المراتب ولولا التحديد ما اخبرت الرسل بتحول الحق في الصور ولا وصفته بخلع الصور عن نفسه فلا تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه قال القيصري لما كان كون الحق عين الاشياء يوجب التحديد قال لولا التحديد واقعا في نفس الامر ما اخبرت الرسل بان الحق يتحول في الصور كما جاء في الحديث الصحيح ان الحق يتجلى يوم القيمة للخلق في صورة منكرة فيقول انا ربكم الاعلى فيقولون نعوذ بالله منك فيتجلى في صورة عقائدهم فيسجدون له والصور كلها محدودة فاذ كان الحق يظهر بالصور المحدودة ونطق الكتاب بانه هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم حصل العلم للعارف ان الظاهر بهذه الصورة ايضا ليس الا هو فلا تنظر العين الا اليه ولا يقع الحكم الا عليه اذ لا موجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود عليه والحاكم والمحكوم عليه انتهى ويتوجه عليهما اولا ان البراهين المحكمة من العقل والنقل قد قامت على استحالة الرؤية سبحانه بحس البصر وقد تقدم ذكرها مكررا في تضاعيف الكتاب وقد قال تعالى صريحا لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير فنص كلام الحق سبحانه وتعالى ناطق بان ما قالاه افك وبهت وافتراء واما ثانيا فقد عرفت سابقا وستعرف ايضا مباينة الحق للخلق ومغايرة الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحاد والمحدود ومع ذلك فكيف يمكن ان يكون الحق وقاية للعبد والعبد وقاية للحق ويتفرع على ذلك بطلان الوجوه الاربعة جميعا لكونها كلها خلاف ما قاله الانبياء والرسل والحجج المعصومون سلام الله عليهم اجمعين نعم الحيرة في ادراك ذاته حق من جهة تنزهه عن التحديد لا بالمعنى الذي توهمه هذا الجاهل فان حجج الله المعصومين مع كونهم عالمين بحقائق الاشياء على ما هي عليها بالعلم اللدني قد اعترفوا بالعجز عن ادراك ذاته وقد قال رسول الله ما عرفناك حق معرفتك فعلم ان عجزهم ليس من جهة استناده في الخلق واستناد الخلق فيه كما زعمه هذا الضليل واما ثالثا فان ما نسبه الى الرسل كذب محض

والحديث

معنى الظاهر والباطن على قول الصوفية

حالات مجهولة من محققي العامة

اعتراضات على محيي الدين والقيصري

حالات مجهولة من العقلاء

والحديث الذي سند آبيه من ان الحق يتجلى للعبد يوم القيامة موضوع مجعول لكونه مخالفا للعقل والنقل والضرورة ومثله في الجعل ما رواه الغزالي في اخر كتاب احياء العلوم عن جرير بن عبد الله البجلي قال كنا جلوسا عند رسول الله فرأى القمر ليلة البدر فقال انكم ترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وروى عن صحيح مسلم عن صهيب قال قرء رسول الله قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة قال اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان ينجزكموه فقالوا ما هذا الوعد الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجه الله عز وجل فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى وجه الله قال الغزالي وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة اقول لعل وعى العصابة بحديث مفيد الرؤية بحاسة البصر لطرحناه لكونه مخالفا للنص الكتاب فضلا عن البراهين الساطعة نعم لو كان حديثا معتبرا اولناه بلا تلقى وبل اولناه كما نؤول قوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله فلما تجلى ربه للجبل ونحوهما بما لا يخالف اصول المذهب والله هو الهادي

الوجه الثالث من وجوه الدلالة قوله عليه السلام بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه فانه صريح في مباينة الاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها كما هو شأن الواجب تعالى وبخضوع الاشياء وذلها في قيد الامكان ورجوعها وافتقارها في وجودها وكمالاتها اليه عز وجل كما هو مقتضى حال الممكن ومع ذلك فكيف يمكن جعل احدهما عين الاخر على ما ذهب اليه المتصوفة



الوجه الخامس

الوجه الرابع قوله عليه السلام من وصفه فقد حده الى قوله فقد ابطل ازله وهو صريح في تنزهه جل عن الاوصاف والحدود والامكانية فيبطل القول بظهوره في صور الموجودات واتصافه باوصافها وحدودها وتشكله باشكال المختلفة كما هو مذهب الصوفية خذلهم الله تعالى **ومنه** اكثر فقرات الخطبة المائة والثامنة والستين **فمنها** قوله عليه السلام فيها حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها اي انه تعالى جعل الاشياء عند ايجاده اياها اجزاء وذوات ذات ان كان الحد بمعناه المنطقي او حدودا ونهايات ان كان بمعناه اللغوي وجعله انه تعالى جعلها محدودة متشخصة بحدود معينة تقف عندها ولا تتجاوز عنها الى غيرها وانما جعلها كذلك ليتميز بعضها عن بعض ويفترق احدها عن الاخر لان التشخص ما لم يتشخص لم يوجد ما الوقوف الحد معين التعليل من علة محددة اذ ماهية الشيء لو كانت مقتضية للانتهاء الى ذلك الحد المخصوص لكان جميع افراد تلك الماهية كذلك وليس فليس والعلة المحددة والعلة المحددة لابد ان يكون منزها عن الحد والا تحتاج الى علة اخرى فيتسلسل وبعبارة اخرى الاشياء لكونها ذوي ماهية مركبة من الجنس والفصل محدودة بالحد المنطقي ولكونها منتهية الى حد معين ومقدار متشخص محدودة بالحد اللغوي وهو من لواحق الكم المتصل والمنفصل اللذين هما من اقسام العرض والواجب تعالى لكونه منزها عن التركيب المستلزم للافتقار لا يكون محدودا بالحد المنطقي ولعدم كونه عرضا امتنع ان يكون محدودا بالحد اللغوي فيكون مباينا للمخلوقات منزها عن مشابهتها بنفس ذاته ومنها قوله عليه السلام في هذه الخطبة ايضا لا يجري كلام له تعالى عما ينحله المحدد دون من صفات الحد ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد لخلقه مضروب والى غيره منسوب واوضح منهما ما في البحار من التوحيد الصدوق باسناده عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن امير المؤمنين في خطبة طويلة له قال لما شبهه العادلون بالخلق المبعض في صفاته ذوي الاقطار والنواحي المختلفة في طبقاته وكان عز وجل الموجود بنفسه لا باداته انتفى ان يكون قدروه حق قدره فقال تنزيها لنفسه عن مشاركة الانداد وارتفاعا عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة العباد وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ومثل هذه في الدلالة على تنزهه سبحانه من التجسيم والتشبيه اخبار كثيرة قريبة من التواتر مثل ما رواه في البحار من توحيد الصدوق عن ابرهيم بن محمد الهمداني قال كتبت الى الرجل يعني ابا الحسن ان

من الاخبار الواردة في نفي التجسيم عن الحق

من مواليك قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول جسم ومنهم من يقول صورة فكتب بخطه سبحان من لا يحد و
لا يجس ولا يدركه الابصار ولا يحيط به شيء ولا هو جسم ولا صورة ولا بذي تخطيط ولا تحديد **وفيه** من التوحيد
عن هشام بن ابرهيم العباسي قال قلت له يعني ابا الحسن جعلت فداك امرني بعض مواليك ان اسئلك عن مسئلة
قال ومن هو قلت الحسن بن سهل قال وفي اي شيء المسئلة قال قلت في التوحيد قال واي شيء من التوحيد قال يسئلك
عن الله جسم او لا جسم فقال ان للناس في التوحيد ثلثة مذاهب مذهب اثبات بتشبيه ومذهب النفي ومذهب اثبات
بلا تشبيه فمذهب الاثبات بتشبيه لا يجوز ومذهب النفي لا يجوز والطريق في المذهب الثالث اثبات بلا تشبيه
وفيه من التوحيد عن المفضل بن عمر عن ابيعبد الله قال من شبه الله بخلقه فهو مشرك ان الله تبارك وتعالى
لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء وكلما وقع في الوهم فهو بخلافه **وفيه** من العقايد باسناده عن محمد بن زياد قال
سمعت يونس بن ظبيان يقول دخلت على ابيعبد الله فقلت له ان هشام بن الحكم يقول قولا عظيما الا اني اختصر
لك منه احرفا يزعم ان الله جسم لان الاشياء شيئان جسم وفعل الجسم فلا يجوز ان يكون الصانع بمعنى الفعل و
يجوز ان يكون بمعنى الفاعل فقال ابو عبد الله ويله اما علم ان الجسم محدود متناه والصورة محدود متناهية فاذا
احتمل الحد احتمل الزيادة والنقصان واذا احتمل الزيادة والنقصان كان مخلوقا قال قلت فما اقول قال لا جسم و
لا صورة وهو مجسم الاجسام ومصور الصور ولم يتجزأ ولم يتناه ولم يتزايد ولم يتناقص لو كان كما يقول لم
يكن بين الخالق والمخلوق فرق ولا بين المنشئ والمنشأ لكن هو المنشئ فرق بين من جسمه وصوره وانشأه اذ
كان لا يشبهه شيء ولا يشبه هو شيئا **قال المحدث** العلامة المجلسي بعد رواية ذلك استدل على نفي جسميته
تعالى بانه لو كان جسما لكان محدودا بحدود متناهيا اليها لاستحالة لا تناهي الابعاد وكل محتمل للحد قابل للانقسام
باجزاء متشاركة في الاسم والحد فله حقيقة كلية غير متشخصة بذاتها ولا موجودة بذاتها اذ هو مركب من اجزاء
حال كل واحد منها ما ذكر فيكون مخلوقا او بان كل قابل للحد والنهاية قابل للزيادة والنقصان لا يأبى عنهما
في حد ذاته وان استقر على حد معين فانما استقر عليه من جهة جاعل ثم استدل عليه السلم بوجه اخر وهو ما يحكم
به الوجدان من كون الموجد اعلى شانا وارفع قدرا من الموجد وعدم المشابهة والمشاركة بينهما والا فكيف يحتاج
احدهما الى العلة دون الاخر وكيف صار هذا موجدا له دون العكس ويحتمل ان يكون عدم المشاركة والمشابهة لما
يحتاج الى العلة فيحتاج الى علة اخرى انتهى فقد علم بذلك كله كونه سبحانه منزها عن الحد والشبه وانه يجب تنزيهه
عن التحديد والتشبيه وان القائل بهما كافر مشرك وذهب محيي الدين على اصله الفاسد الى ان القائل بهما عين التوحيد
والقائل بهما مؤمن موحد كامل والنافي لهما عنه تعالى جاهل وتبعه على ذلك القيصري قال في الفصوص في الفص
النوحي اعلم ان التنزيه عند اهل الحقايق في الجناب الالهي عين التحديد والتقييد والمنزه اما جاهل واما
صاحب سوء ادب قال القيصري اعلم ان التنزيه اما ان يكون عن النقايص الامكانية فقط او منها ومن الكمالات
الانسانية ايضا وكل منهما عند اهل الكشف والشهود تحديد للجناب الالهي وتقييد له لانه يميز الحق عن جميع
الموجودات ويجعل ظهوره في بعض مراتبه وهو ما يقتضي التنزيه دون البعض وهو ما يقتضي التشبيه كالحيوة
والعلم والقدرة والارادة والسمع والبصر وغير ذلك وليس الامر كذلك فان الموجودات باعيانها ووجوداتها
وكمالاتها كلها مظاهر للحق وهو ظاهر فيها ومتجل لها وهو معها اينما كانوا اعيانها ووجوداتها ووجودهم وبقاؤهم
وجميع صفاتهم بل هو الذي ظهر بهذه الصور وكلها له للحق بالاصالة وللخلق بالتبعية فالمنزه اما جاهل بالامر
على ما هو عليه او عالم بان العالم كله مظهره فان كان جاهلا وحكم بهذا على الله وقيده في بعض مراتبه فهو جاهل
وصاحب سوء ادب وان كان عالما به فقد اساء الادب مع الله تعالى ورسله بنفيه عنه ما اثبته هو لنفسه في مقام جمعه
وتفصيله هذا في مقام الالهية واما في مقام الاحدية الذاتية فلا تشبيه ولا تنزيه اذ لا تعدد فيه بوجه اصلا قال
الشيخ يعني محيي الدين في عنقاء المغرب مخاطبا للسالك وغاية معرفتك به ان تسلب عنه نقايص الكون وسلب العبد
ذلك عنه شيء هو السميع البصير لا يتحقق ومع

عن

مذهب محيي الدين انه يجب تنزيهه سبحانه عن التشبيه مطلقا

قول محيي الدين والقيصري بان تنزيهه تعالى ناش من الجهل وسوء الادب

عن رؤيته ما لا يجوز عليه راجع اليه وفي هذا المقام قال من قال سبحانه دون ان ننزّه فهيهات وهل يعري من
شيء الا من لبسه او يؤخذ شيء الا من جنسه ومتى لبس الحق صفات النقص حتى نسلبها عنه او نعرّيه والله ما
هذه ما اخالها التنزيه في التنزيه مواضع الحفظ يهربه عالك الا الى ذنبه وهو من جملة محذرك وهيا ليه الباري منزه عن
التنزيه فكيف عن التشبيه قال الماتن ولكن اذا اطلقناه وقلنا به فالقائل بالشرائع المؤمن اذا نزّه ووقف عند
التنزيه ولم ير غير ذلك فقد اساء الادب واكذب الحق والرسل صلوات الله عليهم وهو لا يشعر ويتخيل انه
في الحاصل وهو في الفائت وهو كمن امن ببعض وكفر ببعض قال الشارح اي الجاهل صاحب سوء الادب القائل
التنزيه وقال ايه كل منهما اما ان يكون مؤمنا بالشرائع والكتب الالهية او غير مؤمن فالمؤمن اذا نزّه الحق ووقف
عنده ولم يشبّه في مقام التشبيه ولم يثبت تلك الصفات التي هي كمالات في العالم فقد اساء الادب وكذب
الرسل والكتب الالهية فيما اخبر به عن نفسه بانه الحق القيوم السميع البصير ولا يشعر بهذا التكذيب الصادر
منه ويتخيل ان له حاصلا من العلوم والمعارف وانه مؤمن وموحّد وما يعلم انه فائت منه وهو كمن امن ببعض
وهو مقام التنزيه وكفر ببعض وهو مقام التشبيه وغير المؤمن سواء كان قائلا ببعضه كاهل الاسفار او لم يكن
كفلاسفتهم المتفلسفة فقد ضلّ واضلّ لانه ما علم الامر على ما هو عليه وما اهتدى بنور الايمان الرافع للحجب
وانما ترك هذا القسم لظهوره وبطلانه انتهى كلامه اهبط مقامهما وتحصيلات اللازم على المؤمن الموحد ان يكون
جامعا بين مرتبتي التنزيه والتشبيه بان ينزّه في مقام التنزيه من النقائص الامكانية ويشبّه في مقام
التشبيه بان يثبت له صفات الكمال التي في المخلوقات من السمع والبصر والارادة والحيوة ونحوها لان المخلوقات
كلها مظاهر له وكمالها كماله بل ليس في الوجود خلق تشاهده العين الا وعينه وذاته عين الحق الظاهر في تلك الصورة
كما قال في الفص الهودي وما خلق تراه العين الا عينه حق وقال في الفص الاسمعيلي ما هذه عبارته

فلا تنظر الى الحق فتعريه عن الخلق ‖ ولا تنظر الى الخلق وتكسوه سوى الحق

ونزّهه وشبّهه وقم في مقعد الصدق



قال القيصري اي لا تنظر الى الحق فتجعله موجودا خارجيا مجردا عن الاكوان منزّها عن المظاهر الخلقية عاريا
عنها وعن صفاتها ولا تنظر الى الخلق بان تجعل الخلق مجردا عن الحق مغايرا له من كل الوجوه وتكسوه لباس
الغيرية بل انظر الى الحق في الخلق لترى الوحدة الذاتية في الكثرة الخلقية والوحدة الذاتية ونزّه الحق
الذي في الخلق بحسب مقام احديته عن كل ما فيه شائبة الكثرة والامكانية والنقصان وشبّهه ايضا بكل
صفات كمالية كالسمع والبصر والارادة والقدرة فانك اذا جمعت بين التشبيه والتنزيه كما هو عادة الكاملين
فقد قمت مقام الصدق وهو مقام الجمع بين الكمالين وقد اوضح ذلك في الفص الالياسي وشرحه بقوله واما
لو اعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله فنزّه في موضع وشبّه في موضع اي نزّه في موضع التنزيه تنزيها
حقيقيا او شبّه في موضع التشبيه تشبيها عيانيا فيكون تنزيهه تنزيه الحق وتشبيهه تشبيه الحق وراى سريان
الحق بالوجود في الصور الطبيعية والعنصرية فما بقيت له صورة الا ويرى عين الحق عينها وهذه المعرفة التامة
فلا يمكن ان يخلو تنزيه عن تشبيه ولا تشبيه عن تنزيه وذلك لان كل ما تنزّه عنه من النقائص فهو ثابت له
عند ظهوره في المراتب الكونية وهو التشبيه وكل ما شبّه به واثبت له من الكمالات فهو منفي عنه في مرتبة
احديته وهو التنزيه وعلى ذلك فلا يجوز للمؤمن ان يقتصر في مقام التوحيد على التنزيه فقط **اما اولا**
فلان التنزيه عن التحديد والتشبيه عين التحديد لان المميّز عن كل شيء محدود بتمايزه عنها **واما ثانيا**
فلانه جهل بالله الكريم حيث انه قيّده في بعض مراتبه ونزّهه عن سائر مجاليه ومظاهره **واما ثالثا**
فلانه اساء الادب مع الله ومع رسوله حيث لم يثبت له صفات الكمال التي له في مجاليه **واما رابعا** فلانه كذب
الله ورسوله فيما اخبرا به من اتصافه بصفات الكمال هذا وانت خبير بتدليس هذا الجاهل الضليل وتلبيس ال

اعتراضات على محيي الدين

بصورة الحق والحق بصورة الباطل غير خفي على الفطن العارف فلان العقل والنقل والانبياء والرسل جميعا
متفقون على تنزيهه سبحانه عن النقايص الامكانية وعن اتصافه بصفات المحدثات وعن مشابهة المخلوقات
وقد نزه ذاته وهو اعلم به من غيره في كتابه الكريم بقوله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه
عما يشركون وقال ايضا سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون وقال سبحان
ربك رب العزة عما يصفون وقال ام لهم اله غير الله سبحان الله عما يشركون الى غير ذلك من الآيات البينات
واما الوجوه التي استند اليها في عدم جواز الاقتصار على التنزيه فكلها فاسدة **اما الوجه الاول**
فلمنع كون التنزيه موجبا للتحديد اذ معنى التنزيه هو ابداء المغايرة بين الحق والخلق من اجل اتصاف الخلق بصفات
النقصان وعوارض الامكان وكون الحق بريئا منها من حيث وجوب وجوده وكونه تاما فوق التمام وبعبارة
اخرى جعل سبحانه خلقه خلوا من خلقه وخلقه خلوا منه من اجل كون المخلوق محدودا والحق منزها عن الحد فحقيقة
التنزيه هو اظهار كونه مباينا للمخلوقات ومفارقا لها بنفس ذاته الاقدس الاعلى من اجل اتصافها بالحدود والنهايات
وذلك لا يوجب كونه محدودا بوجه اصلا لا بالحد الاصطلاحي ولا بالحد اللغوي وان اراد بقوله انه عين التحديد
ان تمييز الحق عن كل ما سواه لما فيهما من القصور والنقصان والحد تمييز محدود بالامكان فهذا هو محض
الايمان المطلوب عقلا وشرعا فلا معنى للاستناد اليه في عدم الجواز بل اقول ان عمدة الغرض من التنزيهات
الواردة في الكتاب المبين والمأثورة عن السنة الانبياء والمرسلين والملئكة المقربين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين ليس الا تنزيهه سبحانه وتقديسه تعالى عما نسبته اليه عز وجل هذه الطائفة المضلة الضالة
من ظهوره في صور الموجودات واتصافه بصفات المحدثات فتعالى الله عما يقول الظالمون وسبحان الله رب العرش
عما يصفون **واما الوجه الثاني** فمع كونه جهلا بل هو محض العلم والعرفان والتوحيد والايمان و
انما الجاهل من قال بتجليه في مخلوقاته وتطوره وظهوره في صور مصنوعاته **واما الوجه الثالث** فلان سوء
الادب من قال سبحاني ما اعظم شاني لا من قال سبحان الله وسبحان ربي ومن قال اني انا الله وليس في جبتي سوى الله
لا من قال لا اله الا الله **واما الوجه الرابع** فلان المكذب للانبياء والرسل امثال هذا الجاهل
القائل بتجليه في مخلوقاته واتصافه بصفات محدثاته لا القائل بتنزيهه عن مجانسة مخلوقاته واتصافه بنعوت العظمة
والجلال وصفات العزة والكمال بذاته وبعبارة اخرى المكذب للرسل والانبياء من نزهه وشبهه وقال انه كل
الاشياء لا من قدسه ونزهه وقال انه ليس كمثله شيء وانه شيء لا كالاشياء والحاصل انا ننزهه من مشابهة غيره
في ذاته وصفاته ونصفه بصفات الكمال بذاته ونقول انه حي قيوم عالم سميع بصير قادر خبير بمعنى اجل واعلى
على ما نبه عليه الحجج المعصومون في شرح الاسماء الحسنى وننفي عنه سبحانه صفات المخلوق مطلقا سواء كانت صفة
نقصان كالعجز والحاجة والافتقار او صفة كمال كالعلم والارادة والقدرة والاختيار فان هذه الصفات
وان كانت كمالات للمخلوق الا ان اثباتها للخالق بالاعتبار الثابت للمخلوق موجب لاتصافه بصفات المحدثات
فتكون بالنسبة اليه تعالى نقصا لا كمالا وهذا هو الذي دل عليه السنة والكتاب وصرح به الائمة الاطياب وحققه
العلماء الراسخون واولو الالباب واما ما قاله هؤلاء الجهال من ان صفات كماله هو عين صفات الكمال في
مخلوقاته لكونها مجاليه ومظاهره فمما لم يرد به كتاب ولا سنة بل هو افك مفترى بينة وقد قال سبحانه ءارباب متفرقون
خير ام الله الواحد القهار ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون وبالجملة فحالنا وحال
هؤلاء كما قال تعالى في كتابه فنحن نقول ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا
هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا وقد
علم بذلك كله ان التنزيه ينافي التشبيه والتشبيه ينافي التنزيه بل ليس الغرض من التنزيه الا التنزيه من التشبيه

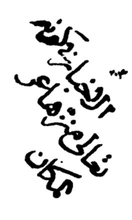
فظهر بان ما قاله ابن العربي من ان الذكر ان يخلو تنزيهه عن تشبيه والتشبيه عن تنزيه غلط صرف وخبط واضح
والفحش من ذلك غلطا وشططا كلامه الذي حكاه القيصري عن كتابه المسمى بعنقاء المغرب فان قوله ان تنزيه
العبد لربه راجع الى تنزيهه لنفسه وان معنى سبحان الله سبحاني لان الله سبحانه لم يكن متصفا بصفات النقص حتى
ينزه عنها او لا متلبسا بها حتى تسلب عنه ويعرى منها وانما المتصف بها هو المنزه بنفسه فهو المحتاج الى التنزيه
دون ربه فكلام باطل وقول فاسد ومن الفساد بمكان اما اولا فلان تنزيهه لربه من النقايص لا يستلزم اتصافها
بها في الواقع او في نفسه لان القضية السالبة لا يستلزم الايجاب والا لم يصح قوله تعالى والحمد لله الذي
لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وبعد التنزل نقول ان المراد بتنزيههم عما وصفه
به اهل الكفر والضلال ونسبه اليه السفهاء والجهال من المشبهة والمجسمة والاصفهانية والصوفية وغيرها
من الجهال ولذلك قال تعالى في كتابه سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون وقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون
وقال قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه هو الغني له ما في السموات وما في الارض واما ثانيا فلان قوله تنزيهه لربه راجع
الى تنزيهه نفس المنزه وتطهيره محلا لا يقول الا سفيه او مجنون لان العيب والنقصان من لوازم ذات الممكن
فكيف ينزه المنزه نفسه عنهما اذا عرفت ذلك فلنرجع الى بقية كلامه الذي نقلناه عن الفص النوحي قال بعد
جملة من ترهاته فنسبته لما ظهر من صور العالم نسبة الروح المدبر للصورة فيؤخذ في حد الانسان مثلا باطنه
وظاهره وكذلك كل محدود فالحق محدود بكل حد قال القيصري اي اذا كان العالم صورة الحق وهو روحه فنسبة
الحق الى كل ما ظهر من صور العالم نسبة الروح الجزئي المدبر للصورة المعينة اليها في كونه مدبرا ولما كان ظاهر
العالم ظاهر الحق وباطنه باطن الحق والباطن والظاهر ماخوذ في تعريف الانسان وتحديده لانه معرف بالحيوان
الناطق والناطق باطنه والحيوان ظاهره والصيغة الاجتماعية الحاصلة من الجنس والفصل ظاهره الذي بسببه
الاحدية فيه وحقايقهما المشتركة والمميزة باطنه والحق ماخوذ في حده وكذلك كل محدود اذ لا بد في كل من
المحدودات من امر عام مشترك وامر خاص مميز وكلاهما ينتهيان الى الحق الذي هو باطن كل شيء فالحق محدود
بكل حد لان كلما يحد ويحد مظهر من مظاهره ظاهره من اسمه الظاهر وباطنه من اسمه الباطن والمظهر عين
الظاهر باعتبار الاحدية فالحق هو المحدود قال الماتن وصور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها ولا يعلم حدود
كل صورة منها الا على قدر ما حصل لكل عالم من صورة فلذلك يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا ويعلم حد كل
صورة وهذا محال الحصول فحد الحق محال قال الشارح اي صور العالم وجزئياته مفصلا غير منضبطة ولا منحصرة
والحد على ما يعلم الا بعد الاحاطة بصور الاشياء وحقايقها فلا نعلم بحدودها فحد الحق من حيث مظاهره ايضا
محال قال الماتن وكذلك من شبهه وما نزهه فقد قيده وحده وما عرفه ومن جمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بالوصفين على الاجمال لانه يستحيل ذلك على التفصيل لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور فقد عرفه مجملا
لا على التفصيل انتهى وحاصله ان الحق محدود بحدود غير متناهية لا يمكن معرفتها تفصيلا بل اجمالا وذلك لانه
باطن العالم وصور العالم الذي هو مظهره غير متناهية ولا منضبطة وحدودها كذلك لان كل صورة ظهرها حد
معين فيتعدد الحد ويتعين الصور ويتعدد بحدودها يتعدد حدود الحق فلا يمكن معرفتها الا اجمالا كما لا يمكن
معرفة صور العالم وحدود تلك الصور الا كذلك وقوله وكذلك من شبهه الخ عطف على ما سبق اي كما ان التنزيه
بدون التشبيه عين التحديد والتقييد ومستلزم للجهل فكذلك العكس فمن شبهه ولم ينزهه فقد قيده بما يقتضيه
التشبيه وحدده بحدود المظاهر فلم يعرفه حق المعرفة لخلو معرفته من التنزيه فالعارف من جمع بين التنزيه والتشبيه
ووصفه بهما على الاجمال لان معرفة صور العالم التي يقتضيها التشبيه غير ممكنة تفصيلا حسبما عرفت هذا محصل
كلامه وقد عرفت فساده بما لا مزيد عليه وقال في الفص الهودي وشرحه وما من دابة من عند الله تعالى في صفحه
تعالى في ابتدائها او اخبار عنه او وصلة اليها فمايرى ... الا بالتحديد ... تنزيهها كان او غير تنزيه اولها العما الذي

محدود بكل حد ... فهو مطلق ... بان الحق

ما فوقه هواء ولا تحته هواء وكان الحق فيه قبل ان يخلق الخلق اى اول ذلك التحديد هو المرتبة العمائية التى اشار
اليها النبى عند سؤال الاعرابى اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء و
انما كان العماء اول التحديدات لانه لغة عبارة عن الضباب وفى اصطلاح اهل الله عبارة عن اول تعين ظهر الحق
بحسب اسمه الجامع الالهى وكلاهما محدودان وهذه المرتبة هى مرتبة الانسان الكامل فانه اول ما تعين ظهوره
بالصورة المحمدية ثم فصلها فخلق منها اعيان العالم علما وخارجا ثم ذكر انه استوى على العرش فهذا تحديد
ايضا لان الاستواء عليه ظهور الاسم الرحمن فى صورة العرشية وهو ايضا تحديد لانه يتعين فيظهر فيها ثم ذكر
انه ينزل الى السماء الدنيا فهذا تحديد اى ذكر الحق بلسان نبيه ان الله ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فيقول
هل من تائب فاتوب عليه هل من مستغفر فاغفر له والنزول الى المقام المعين تحديد ثم ذكر انه فى السماء وانه
فى الارض كما قال وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وكونه فى السماء وفى الارض تحديد وانه معنا اينما كنا
اى وذكر انه معنا كما قال وهو معكم اينما كنتم الى ان اخبرنا انه عيننا اى حدد نفسه الى ان جعله عيننا كما قال كنت
سمعه وبصره الحديث ونحن محدودون فما وصف نفسه الا بالحد وقوله ليس كمثله شىء حد ايضا ان اخذنا الكاف
زائدة لغير الصفة اى لا تكون للتشبيه ليفيد ليس مثله شىء ومن تميز عن المحدود فهو محدود بكونه ليس عين
هذا المحدود فالاطلاق من التقييد تقييد والمطلق مقيد بالاطلاق لمن فهم وان جعلنا الكاف للصفة فقد حددناه
اى على التقديرين يلزم التحديد اما على الاول فلان الممتاز عن المحدود لا يكون الا محدودا بكونه ممتازا عنه كما ان الاطلاق
المقابل للتقييد ايضا تقييد بعدم التقييد والمطلق مقيد بالاطلاق واما على الثانى فلان نفى مثل المثل اثبات
للمثل وهو محدود فما يماثله ايضا محدود وان اخذنا ليس كمثله شىء على نفى المثل تحققنا بالمفهوم وبالاخبار الصحيح
انه عين الاشياء والاشياء محدودة وان اختلفت حدودها يعنى ولو حملنا على نفى المثلية مطلقا سواء كان زائدا
او غير زائد مع علم القصد بوجود المثل بل المقصود المبالغة فى التنزيه كما يقال مثلك لا يغضب والغرض نفى
الغضب منه يلزم التحديد ايضا لان ما يمتاز عن الشىء محدود بامتيازه عنه فسلب المثلية تحدده وهو المراد بقوله
تحققنا بالمفهوم اى علمنا حقيقته بالمفهوم من الاية انه محدود وكذلك تحديده بالخبر الصحيح وهو كنت سمعه و
بصره الحديث لانه صار عين الاشياء والاشياء محدودة بحدود مختلفة وانه فى قوله وان اختلفت حدودها قابلية الغير
فهو محدود بحد كل محدود فما يحد شىء الا وهو حد للحق ولما كان الحد عبارة عن التعيين والحد الاصطلاحى انما
يسمى بالحد لانه ايضا يعين الشىء ويميزه عن غيره نقل الكلام الى الحد الاصطلاحى الموجب لتعين الاشياء فى العقل
وانما جعله محدودا بحد كل محدود لانه عين لكل محدود فحده حد الحق وقوله وهو عائد الى الحد الذى يدل عليه
قوله فما يحد انتهى كلامهما هبط مقامهما اقول قبحا لله لهذا الرجل من سوء الاعتقاد والزيغ عن نهج الرشاد و
الاصرار فى ترويج الزندقة والالحاد وصرف الايات المحكمات عن ظواهرها الى تصحيح عبادة الطاغوت والاستناد
الى المتشابهات فى اثبات مذهب هو اوهن من بيت العنكبوت وقد قال عز من قائل فاما الذين فى قلوبهم زيغ
فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون فهل يحكم العاقل بدليل
متشابه على ان الحق يكل حد محدود ام هل يسلم القول بوحدة الوجود الذى هو فى معنى الكفر والجحود بمجرد
الاستناد الى الكشف والشهود وقد عرفت بطلان التشبيه والتحديد ببرهان متين وبيان لا عليه مزيد والادلة
التى استند اليها هنا فى اثبات تلك الدعوة غير خفية الفساد على ذوى العقل والنهى **اما الدليل**
الاول وهو حديث العماء ففيه انه من مجهولات العامة ويدل عليه الاخبار النافية للزمان والمكان عنه تعالى
وقد تقدم كثير منها فى تضاعيف الشرح مضافا الى قيام الدليل العقلى ايضا على ذلك مما اشار اليه الائمة عليهم
السلام فى اخبارهم مثل ما رواه المحدث العلامة المجلسى فى البحار من كتاب روضة الواعظين قال روى عن امير المؤمنين
انه قال له رجل اين المعبود فقال لا يقال له اين لانه اين الاينية ولا يقال له كيف لانه كيف الكيفية ولا يقال له ما هو

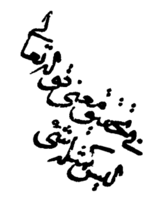
اسناد الخبيث ثبوت كونه تعالى على المحدود والمجانب فى المخلوق

ومن ينسب ايضا على محيى الدين



لانه خلق الماهية سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيار امواج عظمته وحصرت الالباب عند ذكر ازليته وتحيرت
العقول في افلاك ملكوته **وفيه** من كتاب التوحيد للصدوق قال وروى انه سئل امير المؤمنين اين كان ربنا
قبل ان يخلق سماء وارضا فقال اين سؤال عن مكان وكان الله ولا مكان **وفيه** مسندا باسناده عن المفضل بن عمر
عن ابيعبد الله قال من زعم ان الله في شيء او من شيء او على شيء فقد اشرك لو كان عز وجل على شيء لكان محمولا
ولو كان في شيء لكان محصورا ولو كان من شيء لكان محدثا **قال** العلامة المجلسي قوله لكان محمولا اي محتاجا الى حامل
يحمله وقوله محصورا اي عاجزا ممنوعا عن الخروج من المكان او محصورا بذلك الشيء ومحويا به فيكون له انقطاع و
انتهاء فيكون ذا حدود واجزاء **وفيه** عنه باسناده عن حماد بن عمرو عن ابيعبد الله قال كذب من زعم ان الله عز
وجل في شيء او من شيء او على شيء **قال** الصدوق الدليل على ان الله عز وجل لا في مكان ان الاماكن كلها حادثة
وقد قام الدليل على ان الله قديم سابق للاماكن وليس يجوز ان يحتاج الغني القديم الى ما كان غنيا عنه ولا ان
يتغير عما لم يزل موجودا عليه فصح اليوم انه لا في مكان كما انه لم يزل كذلك وتصديق ذلك ما حدثنا ابو القطان
عن ابن زكريا القطان عن ابن حبيب عن ابن بهلول عن ابيه عن سليمان المروزي عن سليمان بن مهران قال قلت
لجعفر بن محمد هل يجوز ان تقول ان الله عز وجل في مكان فقال سبحان الله وتعالى عن ذلك انه لو كان في مكان
لكان محدثا لان الكائن في مكان محتاج الى المكان والاحتياج من صفات المحدث لا القديم **واما الدليل**
الثاني فقد عرفت الجواب عنه في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وقلنا هناك ان المراد بالاستواء
في الاية هو الاستيلاء والسلطنة وقال امير المؤمنين في رواية الاحتجاج عنه في جواب اسئلة الزنديق المنكر
للقرآن يعني استوى امره وعلى تدبيره **واما الدليل الثالث** فهو من مجعولات العامة ايضا ويدل
على ذلك صريحا ما رواه في البحار من الامالي والتوحيد والعيون عن الدقاق عن الصوفي عن الروياني عن
عبد العظيم الحسني عن ابراهيم بن ابي محمود قال قلت للرضا يا ابن رسول الله ما تقول في الحديث الذي يرويه
الناس عن رسول الله انه قال ان الله تبارك وتعالى ينزل كل ليلة الى السماء الدنيا فقال لعن الله المحرفين
للكلم عن مواضعه والله ما قال رسول الله كذلك انما قال ان الله تبارك وتعالى ينزل ملكا الى السماء الدنيا
كل ليلة في الثلث الاخير وليلة الجمعة في اول الليل فيامره فينادي هل من سائل فاعطيه هل من تائب فاتوب
عليه هل من مستغفر فاستغفر له يا طالب الخير اقبل ويا طالب الشر اقصر فلا يزال ينادي هذا الى ان يطلع الفجر
فاذا طلع الفجر عاد الى محله من ملكوت السماء حدثني بذلك ابي عن جدي عن ابائه عن رسول الله **وفيه**
من الاحتجاج عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم موسى قال ذكر عنده قوم زعموا ان الله تبارك وتعالى
ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج الى ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد
منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم اما قول
الواصفين انه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة وكل متحرك محتاج
الى من يحركه او يتحرك به فمن ظن بالله الظنون فقد هلك واهلك فاحذروا في صفاته من ان تقفوا له على حد من
نقص او زيادة او تحريك او تحرك او زوال او استنزال او نهوض او قعود فان الله عز وجل عن صفة الواصفين
ونعت الناعتين وتوهم المتوهمين فانظر الى هذا الحديث الشريف كيف ابطل ما يقوله الملاحدة بالدليل العقلي
فان قوله فانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص او زيادة يريد به ان النزول المكاني انما يتصور في حق المتحيز موصوف
بالتقدر وكل متقدر متصف بالنقص عما هو زائد عنه وبالزيادة على ما هو انقص منه ويكون في نفسه قابلا
للزيادة والنقصان والوجوب الذاتي ينافي ذلك لاستلزامه التجزي والانقسام المستلزمين للامكان وايضا
كل متحرك يحتاج الى من يحركه او يتحرك به لان المتحرك اما جسم او متعلق بالجسم والجسم المتحرك لا بد له من محرك
لانه ليس بمتحرك بجسميته والمتعلق بالجسم لا بد له في تحركه من جسم يتحرك به وهو سبحانه منزه عن الاحتياج الى

المنزه له عن التغير بتغيره وعن التعلق بجسم يتحرك بحركته **واما الدليل الرابع** فان معنى الاية الشريفة ليس ما توهمه هذا الجاهل بسوء فهمه واعتقاده بل معنى اخر كما نبه عليه الصادق عليه السلام في الرواية المروية في البحار من التوحيد عن ابيه عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن الحكم قال قال ابو شاكر الديصاني ان في القران اية هي قولنا قلت وما هي فقال وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله فلم ادر بما اجيبه فحججت الى ابي عبد الله فقال هذا كلام زنديق خبيث اذا رجعت اليه فقل له ما اسمك بالكوفة فانه يقول فلان فقل ما اسمك بالبصرة فانه يقول فلان فقل كذلك ربنا في السماء اله وفي الارض اله وفي كل مكان اله قال فقدمت فأتيت ابا شاكر فاخبرته فقال هذه نقلت من الحجاز ومحصل جوابه انه تعالى مسمى بهذا الاسم في السماء وفي الارض و**قال** اكثر المفسرين ان الظرف متعلق باله لكونه بمعنى المعبود **وقال** البيضاوي في تفسير قوله وهو الله في السموات وفي الارض هو الله الضمير لله والله خبره وفي السموات وفي الارض متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله **وروى** في البحار من التوحيد باسناده عن مثنى الحناط عن ابي جعفر الاحول محمد بن النعمان قال سألت ابا عبد الله عن قول الله عز وجل وهو الله في السموات وفي الارض قال كذلك هو في كل مكان قلت بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء له سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة **واما الدليل الخامس** فالجواب عنه بمثل الجواب عن سابقه فان المراد به كونه معنا بالعلم والاحاطة والقيومية واجاب عنها امير المؤمنين بجواب اخر رواه في البحار من الاحتجاج في جواب اسئلة الزنديق المنكر للقران قال وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله وهو معكم اينما كنتم وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم فانما اراد بذلك استيلاء امنائه بالقدرة التي ركبها فيهم على جميع خلقه وان فعلهم فعله الحديث **واما الدليل السادس** فقد مر جوابه بما لا مزيد عليه فلا نعيده **واما الدليل السابع** ففيه من الجميع لان المراد بالاية هو التنزيه فقط ونفي المثل من جميع الجهات اما بجعل الكاف زائدة او بمعناها الاصلي قصدا للمبالغة في نفي المثل على حد قولهم مثلك لا يبخل **وروي** في الصافي من مصباح المتهجد في خطبة لامير المؤمنين ليس كمثله شيء اذ كان الشيء من مشيته فكان لا يشبهه مكونه **وروي** في البحار من روضة الواعظين عن امير المؤمنين ايضا انه قال اتقوا ان تمثلوا بالرب الذي لا مثل له او تشبهوه من خلقه او تلقوا عليه الاوهام او تعملوا فيه الفكر وتضربوا له الامثال او تنعتوه بنعوت المخلوقين فان لمن فعل ذلك نارا **واما قوله** مع استلزام التنزيه للتقييد والتحديد معا الى ان قال ان الاطلاق من التقييد تقييد والمطلق بالاطلاق مقيد فقد عرفت فيما سبق ضعفه وانه غير مستلزم لما توهمه توضيحا ونقول محصل مراده ان الاية محتملة لوجوه ثلثة **احدها** كون الكاف زائدة والمراد بها نفي المثل **والثاني** كونها للتشبيه والمراد بها نفي مثل المثل **والثالث** كونها للتشبيه ايضا لكن المراد نفي المثل مبالغة وعلى جميع الوجوه فهي مفيدة للتحديد **اما على الوجه الاول** فلان المعنى انه ليس شيء من الاشياء مثله وشبهه والاشياء كلها محدودة بالحدود فقد انتفت مشابهته بها ومميزته عنها فقد اثبت له الحد بتنزيهه اذ المنزه عن المحدود محدود بانه غير المحدود اذ المغايرة لا تكون الا بالحدود فيكون محدودا بتمايزه عن المحدودات وهو معنى قوله فالاطلاق من التقييد تقييد **واما على الوجه الثاني** فلانه يفيد اثبات المثل حيث ان المنفي مثل المثل لا نفس المثل والمثل محدود فمثله وهو الله تعالى عن ذلك ايضا محدود **واما على الوجه الثالث** فلانه كالوجه الاول يفيد التحديد بتمييزه عن المحدود فعلى جميع الوجوه مثبت كونه محدودا وانت خبير بان هذا كله ناش من قلة الفهم اذ قد عرفت ان المراد بالاية هو نفي المثل على الوجه الاول وعلى الوجه الثالث والمقصود بها التنزيه من التشبيه وما توهمه من



استلزام التنزيه للتقييد والتحديد فهو ظاهر وانه لم يفهم معنى التنزيه وهو التمييز ولم يميز بين تمايز الموجودات بعضها عن بعض وبين تمايز الواجب تعالى عنها وافتراقها فنقول ان التمييز على قسمين **احدهما** التمييز بالحد وهو الذى بين الموجودات فانها جميعا لكونها محدودة مركبة من الاجناس والفصول ومشتملة على الاقدار والنهايات يكون تميز كل منها عن الآخر بالحد المخصوص به **وثانيهما** التميز عن المحدود وهو تميز الواجب عن غيره مما كان فان الممكنات باسرها لما كانت محدودة يكون تميز الواجب عنها بتنزهه عن الحد وهو عبارة اخرى عن وجوب الوجود فانه سبحانه لكونه صرف الوجود وكون وجوده عين ذاته وكون نعته مباينة يكون متمايزا عما تعينه وتحصله بالحدود فافهم واغتنم وعلى الصراط المستقيم فاستقم **ومنها** قوله عليه السلام فى الخطبة المذكورة ايضا لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات فان الفقرة الاولى تدل على تنزهه من الحدود حسبما عرفت انفا وعلى تنزهه من التحول فى الصور كما قال فى الفص الالياسى يتجلى فى القيامة بصورة فيعرف ثم يتحول فى صورة فينكر ثم يتحول عنها فى صورة فيعرف وهو هو المتجلى فى كل صورة ليس غيره انتهى ويدل ايضا على تنزهه من النزول الى السماء الدنيا ومن التنزل الى مرتبة الممكنات وسرايته هويته فيها حسبما قدمنا حكاية ذلك كله عن هذه الطائفة الضالة والفقرة الثانية تدل على تنزهه من الجوارح والاعضاء فتدل على بطلان اتصافه بها وكون اعضاء الانسان اعضاء له كما قال محيى الدين فى غير موضع من الفصوص وصرح به فى الفص الهودى اجمالا بقوله فالغير يقول السمع سمع زيد والعارف يقول السمع عين الحق وهكذا ما بقى من القوى و الاعضاء فما لكل احد عرف الحق فتفاضل الناس وتميزت المراتب اى تفاضل الناس فى العلم بالحق وتميزت مراتبهم فبان الفاضل والمفضول وفى الخزانى قدس فى الفص السليمانى تفصيلا بقوله والعمل ينقسم على ثمانية اعضاء من الانسان قال القيصرى وهى اليدان والرجلان والسمع والبصر والجبهة واللسان اذ باليدين يتمكن من التوضى والتطهير وعلى الرجلين يقوم فى الصلوة ويسعى ويحج وبالسمع يتمكن من سماع كلام الله وكلام رسول الله وبالبصر يتمكن من المشاهدة فى جميع اعماله وباللسان يثنى على الله تعالى ويستغفر ويقرء كلامه وبالجبهة يسجد فى صلوته وقد اخبر الحق تعالى انه هوية كل عضو منها فلم يكن العامل فيها غير الحق والصورة للعبد والهوية مندرجة فيه اى فى اسم الاغير قال القيصرى اى اخبر الحق بانه كل عين عضو بقوله كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به و يده التى يبطش بها ورجله التى يمشى بها والعامل بحسب الظاهر الشخص واعضاؤه والحق عينها فلا يكون العامل غير الحق غير ان الصورة صورة العبد والهوية الالهية مندرجة فى العبد ولما كانت الهوية انما تندرج فى اسمائه فسر بقوله اى فى اسمه ليعلم ان عين العبد هو ايضا اسم من اسمائه لا غير ليلزم اندراج الحق فى غيره مطلقا فيتوهم منهما الحلول انتهى كلامهما هبط مقامهما وقد عرفت فيما تقدم ان المراد بحديث كنت سمعه وبصره معنى اخر لا ما توهما فيبطل جميع ما فرعا عليه **ومنها** قوله عليه السلام فى الخطبة المذكورة ايضا الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى فانه يدل على ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما فى غيره وعلى انه لا يتشخص بتشخص الممكنات وصور الموجودات كما هو مذهب هذه الفرقة الضالة حسبما عرفت تفصيلا وعلى انه لا يكون محجوبا بالحجاب فيدل على بطلان ما ذهبوا اليه ايضا من كونه محتجبا بالخلق على ما عرفت تفصيلا واشار الى دليل بطلان الاحتجاب بقوله فيحوى يعنى انه لو كان محجوبا لكان محويا وكان حجابه حاويا له محيطا به فيكون له انقطاع وانتهاء ويكون ذا حدود واجزاء وهو باطل ومثله ما رواه عنه فى البحار من الارشاد والاحتجاج عن الشعبى انه سمع امير المؤمنين رجلا يقول والذى احتجب بسبع طباق فعلاه بالدرة ثم قال يا ويلك ان الله اجل من ان يحتجب من شئ او يحتجب عنه شئ سبحان الذى لا يحويه مكان ولا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء فقال الرجل أفأكفر عن يمينى يا امير المؤمنين قال لا لم تحلف بالله فيلزمك الكفارة وانما حلفت بغيره **ومنها** قوله عليه السلام فى الحديث الثالث والثامن والسبعين حين سأله دعلب اليمانى فقال هل رأيت ربك يا امير المؤمنين



م الكلمات الثامن

فقال افاعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تراه القلوب بحقائق الايمان فانّ قوله لا تدركه العيون بمشاهدة العيان يبطل القول بالكشف والشهود وانّ الحقّ بكلّ صورة مشهود كما قال

محيي الدين في الفصّ الهودي

وما الخلق تراه العين الّا عينه حقّ   ولكن مودع فيه لهذا صوره حقّ

قال القيصري اي ليس خلق في الوجود تشاهده العين الّا وعينه ووجوده عين الحقّ الظاهر في تلك الصورة فالحقّ هو المشهود والخلق موهوم ولذلك يسمّى بصفات الخلق في اللغة الاولى والثانية بر وقال تعالى ان هذا الّا اختلاق اي افك وقال من عندكم ما انزل الله من سلطان وقوله ولكن مودع آه اي صور الخلق حق لم يضم الحاء وهو جمع كالحقاق شبه صور الخلايق بالحقاق والحق بما فيها والصور جمع صورة سكن الواو للضرورة وقال في ذلك الفص ايضا فالقرب الالهي من العبد لا خفاء به في الاخبار الالهي فلا قرب اقرب من ان تكون هو يته عين اعضاء العبد وقواه وليس العبد سوى هذه الاعضاء والقوى فهو اى العبد حقّ مشهود في خلق متوهم قال الشارح القيصري اى ظاهر في صورة خلق متوهم وهي الصورة الظلية وقد مرّ غير مرة انّ كلّ ما يدرك ويشهد فهو حقّ والخلق متوهم لانّ الحقّ هو الذي يتجلّى في مرايا الاعيان فظهر بحسبها فهذه الصورة الظاهر هو الحقّ لا غيره فالخلق معقول والحقّ محسوس مشهود عند المؤمنين واهل الكشف والوجود واعلى هذين الصنفين فالحقّ عندهم معقول والخلق مشهود وهم المحجوبون كالحكماء والمتكلّمين والفقهاء وعامّة الخلايق سوى المؤمنين بالاولياء واهل الكشف لانّهم ايضا يجدون في بواطنهم حقيقة ما ذهب اليه الاولياء والائمّة ومن قال فيه ايضا فلا تنظر العين الّا اليه ولا يقع الحكم الّا عليه قال الشارح اذ الموجود سواه ليكون مشاهدا اياه بل هو الشاهد والمشهود والحاكم والمحكوم عليه الى ان قال فمن راى الحقّ منه فيه بعينه فذلك العارف اى فمن راى الحقّ الظاهر على صورته من الحقّ المطلق في عين الحقّ بعين الحقّ فهو العارف او من راى الحقّ من نفسه في نفسه بعين الحقّ فهو العارف ومن راى الحقّ منه فيه بعين نفسه فذلك غير العارف اى من راى الحقّ من نفسه بنفسه بعين نفسه فذلك غير العارف مع انه صاحب الشهود لعدم اطلاعه على انّه لا يمكن ادراك الحقّ بعين غيره ومن لم ير الحقّ منه ولا فيه وانتظر ان يراه بعين نفسه فذلك الجاهل اى من لم ير الحقّ من نفسه ولا في نفسه وانتظر ان يراه في الآخرة بعين نفسه فهو الجاهل لانّه من كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضلّ سبيلا الى غير هذه من ترّهاتهم ومزخرفاتهم التي لا طائل فيها وكلام امير المؤمنين عليه السلام في هذا المختار وغيره ممّا مرّ وسيأتي دليل على بطلانها جميعا واصرح من كلماته كلّها ما رواه في البحار من التوحيد والعيون عن الرضا في خطبة طويلة له خطب بها في مجلس المأمون في توحيد الله سبحانه وتمجيده وتنزيهه قال عليه السلام فيه الظاهر لا بتأويل المباشرة متجلّي لا باستهلال رؤية التجلّي الانكشاف والظهور وتوق استهلال الهلال بصيغة المعلوم والمجهول اى ظهر ونبيّن اى ظاهر ليس ظهوره بان يباشره حاسّة من الحواس بل ظاهر بامارة غالب على كلّ شيء بقدرته وظاهر ايضا لا بظهور من جهة الرؤية كما هو زعم هذه الجهلة **ومنه** قوله عليه السلام في المختار المائة والرابع والثامنين الحمد لله الّذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدّالّ على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له فانّ كلّا من هذه الفقرات دليل على بطلان مقالاتهم الزخرفة المتقدمة كما لا يخفى على من احاط خبرا بما قدّمناه من ذوي الفطن الثاقبة و قال في هذا المختار ايضا تلقاه الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة وقد عرفت معناهما في مقامهما واقول هنا انّ الفقرة الثانية دليل على بطلان قولهم بانّ اعيان الممكنات مرايا للحق لظهوره فيها كما انّ الحقّ مرآت لها باعتبار آخر ويستفاد من تفسيرهم انّ مرائيتها بعنوان الحاضرة بل العينية واشار الى ذلك محيي الدين في الفص اليوسفي اجمالا وشرحه القيصري تفصيلا قال فكلّ ما ندركه فهو وجود الحقّ في اعيان الممكنات اى كلّ ما ندركه بالمدركات العقلية والقوى الحسّية فهو عين وجود الحقّ الظاهر في مرايا اعيان الممكنات وقد علمت

ان



في ابطال الكشف والشهود الذي يقول به الصوفية

الدليل التاسع

ـسيان مرايا للحق ولاسمائه كما ان وجود الحق مرآة للاعيان فبالاعتبار الاول جميع الموجودات عين ذات
الاعيان على حالها في العدم لان حامل صور الاعيان هو النفس الرحماني والنفس الرحماني اشارة الى
ما في الفص الهودي وشرحه قال الماتن ولهذا الكرب تنفس فنسب النفس الى الرحمن قال الشارح اي لكون
ذواته مشتملا على حقايق العالم وصورها وطلب ما للحقايق ظهورها حصل الكرب في الباطن ولهذا الكرب
تنفس الحق اي تجلى لاظهار ما في الباطن من اعيان العالم في الخارج فنسب الحق النفس الى الرحمن اي الى الاسم
الرحمن بلسان نبيه في قوله اني اجد نفس الرحمن من قبل اليمن والنفس عبارة عن الوجود المنبسط على الاعيان
عيانا وعن الهيولي الحامل لصور الموجودات والاول مرتب على الثاني لانه رحم ما طلبته النسب الالهية من ايجاد
صور العالم التي قلنا هي ظاهر الحق اي نسب النفس الى الرحمن لان الحق بالنفس الرحماني رحم الاعيان على
ما طلبته النسب الالهية التي هي الاسماء والصفات من وجود صور العالم التي هي ظاهر الحق انتهى فهو عين
وجود الحق والوجود الاضافي الفايض عليها ايضا عين الحق فليس المدرك والموجود الا عين الحق والاعيان
على حالها في العلم وهذا مشرب الموحد وبالاعتبار الثاني الاعيان هي الظاهرة الموجودة في مرايا الوجود والحق
معقول محض وهذا مشرب المحجوبين عن الحق ومشرب المحقق الجامع بين المراتب العالم بها في هذا المقام الجمع
بين الحق والخلق بحيث شهود احدهما لا يحجبه عن شهود الاخر وذلك لجمعه بين المرائين لان المرايا اذا تقابلت
تظهر منهما عكس جامع لما فيهما يتعدد ما في المرايا المتعددة بحكم اتحاد انعكاس اشعتها والى هذا الاعتبار اشار
بقوله فمن حيث هوية الحق هو وجوده اي فكل ما اتذكره من حيث هوية الحق الظاهرة فيه هو عين وجوده ومن
حيث اختلاف الصور فيه اي في كل ما اتذكره هو اعيان الممكنات انتهى كلامهما بطيفهما اذا تمت فقد عرفت فساد
ذلك الكلام مضافا الى قوله هنا بما حققنا سابقا من ان وجود الحق مباين للخلق فكيف يكون احدهما مرآة
للاخر على ان مرآتية الاعيان تستلزم التحديد والحاجة للحق وعرفت منافاتهما لوجوب الوجود **ومنها**
اكثر فقرات الخطبة المائة والخامسة والثمانين التي تجمع من اصول علم التوحيد ما لا يجمعه خطبة حسبما يعرفه الناقد
الخبير **فمن جملة هذه الفقرات** قوله عليه السلام ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه عنى من
شبهه فانه صريح في التنزيه من التمثيل والتشبيه وقد عرفت ان هؤلاء يقولون بالجمع بين التنزيه والتشبيه

كما قاله في الفص النوحي

فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا   وان قلت بالتشبيه كنت محددا
وان قلت بالامرين كنت مسددا   وكنت اماما في المعارف سيدا

عرفت فساده بما لا مزيد عليه

ومنها قوله عليه السلام كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول فانه مبطل لقولهم بتجلي
الحق في صور العالم وظهوره في مرايا الاعيان كما قاله في الفص الابراهيمي وبعض تعليقات الكشفان ان العالم ليس الا
تجليه في صور اعيانهم الثابتة التي يستحيل وجودها بدونه وانه يتنوع ويتصور بحسب حقائق هذه الاعيان
واحوالها الى الفصوص او تعليقات الكشفان الحق هو الذي ظهر في صور العالم وتنوع بحسب انواع
الاعيان وتصور بصور هذه الحقايق واحوالها لا اعيان بانية على عدمها والمشهود هو الوجود الحق لا غير
انتهى وهو عبارة اخرى عن قولهم بان وجود الحق سار في المخلوقات وانه متخلل فيها مثل تخلل اللون الملون
حسبما قد مر حكايته عنهما من الفص الابراهيمي وبينا فساده هنالك **ومنها** قوله عليه السلام غني
لا باستفادة يعني ان غناه بذاته لا اتصافه بالوجوب لا كسائر الاغنياء مستفيدا الغنى من الغير والا لزم ان
يكون ناقصا بذاته مستكملا بغيره وهو محال وهذا دليل على بطلان قولهم بان الحق سبحانه من حيث ذاته الاحدية
غني عن العالمين ولكن من حيث الالهية والربوبية والخالقية وغيرها من الاسماء والصفات محتاج اليها

وقد مرّ ما يناسب ذلك في مواضع من الفصوص وشرحه قال القيصري في شرح الفصّ العيسوي فقد نبّه في الايهام ان الذات الالهيّة من حيث احديتها موصوفة بالغنى عن العالمين ومن حيث الهيّتها واسمائها موصوفة بالافتقار حيث قال فالكلّ مفتقر ما الكلّ مستغن وقال محي الدين في الفصّ الابراهيمي ثمّ انّ الذات عن هذه النسب لم تكن الهاً قال القيصري واعلم انّ الاله اسم الذات من حيث هي مع قطع النظر عن الاسماء باعتبار واسم الذات مع جميع الاسماء والصّفات باعتبار آخر والمراد هنا الاعتبار الثاني والالهيّة اسم مرتبة حضرة الاسماء والصّفات التي هي النسب المتكثرة باعتبارات ووجوه تحصل للذات بالنظر الى الاعيان الثابتة المتكثرة الثابتة في انفسها واستعداداتها لانّ المرتبة كما يستدعي من يقوم بها كذلك يستدعي من يجري عليها احكامها كالسلطنة والقضاء فلو لم يعتبر هذه النسب لم يبق الّا الذات الالهيّة لا يشار اليها بوجه من الوجوه ولا يوصف بنعت من النعوت وهو مقام الهويّة الاحديّة التي تستهلك النسب كلّها فيه فيكون الحق تعالى الهاً اي في مرتبة حضرة الاسماء والنسب الالهيّة باعتبار اعياننا كما انّ السلطان سلطان بالنظر الى الرعيّة وتحكم فيهم بالنظر الى اهل المدينة فلمّا هذه النسب الينا وهذه النسب احدثتها اعياننا فنحن جعلناه بالوهيّتنا الهاً قال القيصري اي هذه الصّفات انّما ظهرت باعياننا اذ لو لم يكن لما كان يظهر الخالق والرازق والقادر والسّميع والبصير وغير ذلك من الاسماء والصّفات الاضافيّة وليس المراد بالجعل الاحداث والايجاد لانّا مجعولون وموجودون بجعل الحق وايجاده ايّانا فاظهرنا تلك الصّفات والمراد بالمالوهيّة عند هذه الطائفة مرتبة العبوديّة وبالمالوه العبد لا المعبود لا كما يقول المفسّرون من انّ الاله بمعنى المالوه وهو المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب ومعناه نحن اظهرنا بعبوديّتنا معبوديّته وباعياننا الهيّته اذ لو لم يوجد موجود فقط ما كان يظهر انّه تعالى الرحمان كما نطق به كنت كنزاً مخفيّاً الحديث فالجعل ليس على معناه الحقيقي بل على معناه المجازي وهذا ليس بلسان اهل الصحو وهو نوع من الشطح لما فيه من الرعونة الغير اللائقة للعباد بين يدي الرحمن وظهر كما يقول لسان الرعيّة والمريد والتلميذ انّ السلطان بوجودي صار سلطاناً وبارادتي وقرائتي عليه صار الشيخ شيخاً والاستاد استاداً وقال في الفصّ الشعيبي وشرحه واما الاشارة من لسان الخصوص فانّ الله وصف نفسه بالنفس بفتح الفاء وهو من باب التنفيس اي وصف بلسان نبيّه في قوله انّي اجد نفس الرحمان من قبل اليمن نفسه بانّ له النفس وهو ماخوذ من التنفيس لانّه ارسال الهواء الحار من الباطن وايراد الهواء البارد لترويح المتنفّس عن الكرب فالمتنفّس انّما يتنفّس دفعاً للكرب فشبّه النفس الالهي بالنفس الانساني واضاف الكرب اليه لا من حيث انّه غنيّ عن العالمين بل من حيث انّه ربّ لهم وكربه طلب الاسماء الالهيّة الباقية في الذات الاحديّة بالقوّة ظهورها واعيانها فتنفّس واوجد اعيان مالت الاسماء فظهرت الالهيّة وانّ اسماء الالهيّة عين المسمّى اي من حيث الوجود واحديّة الذات وان كانت غيراً باعتبار كثرتها وليس الّا هو اي وليس المسمّى الّا عين هويّة الحق وانّها طالبة لما تعطيه الحقائق اي وانّ الاسماء طالبة وجود ما تعطي الحقائق الكونيّة للحق من الاحكام والصّفات الكونيّة وليست الحقائق التي يطلبها الاسماء الّا العالم فالالوهيّة تطلب المالوه والربوبيّة تطلب المربوب لانّ كلّ واحد من اسماء الصّفات والافعال يقتضي محلاً والاية ليظهر به كالقادر المقدور والخالق المخلوق والرازق للمرزوق وهكذا غيرها والفرق بين الالوهيّة والربوبيّة انّ الالهيّة حضرة الاسماء كلّها اسم الذات والصّفات والافعال والربوبيّة حضرة اسماء الصّفات والافعال ولذا تاخّرت عن المرتبة الالهيّة قال تعالى الحمد لله ربّ العالمين والّا اي وان لم يكن الالوهيّة والربوبيّة طالبة للمالوه والمربوب لا يكون شيء منها محقّقاً كما لا يتحقّق الابوّة الّا بالابن والبنوّة الّا بالاب لانّهما من قبيل المتضايفين فلا عين لها الّا به وجوداً وتقديراً فلا عين للالوهيّة والربوبيّة الّا بالعالم سواء كان موجوداً بالوجود الحقيقي او مقدّراً والحق من حيث ذاته غنيّ عن العالمين والربوبيّة ما لها هذا الحكم اذ لا غنى لها عن المربوب فبقي الامر بين

في انّ الذات الالهيّة من حيث صفاتها الفعليّة مفتقرة الى العالم باسمائها

في انّ النسب نحن جعلناها الهيّة بالهيتنا

ما تطلبه الربوبية وما يستحقه الذات من الغنى عن العالم ان بين الشأن بين الغنى الذاتي والافتقار الاضافي
فيجب ان يتبين لكل منهما على مقامه فنقول الغنى من حيث الذات لان العالم كان او لم يكن لا يحصل التغير في
الذات اصلا بل هي على حالها ازلا وابدا عند وجود العالم وعدمه والافتقار من حيث الالوهية والربوبية
ولما كانت الربوبية صفة الذات الغنية والصفة عين الموصوف في الاحدية قال وليست الربوبية على الحقيقة
والاتصاف الا عين هذه الذات فللذات الغنى عن العالمين من وجه وهو وجه الاحدية المتعالية عن النسب
الاضافات ولها الافتقار اليهم من وجه وهو وجه الواحدية الطالبة للنسب ومظاهرها انتهى كلامه فاحفظ
مقامهما وهو كما ترى صريح في افتقاره تعالى في صفاته المضافة اليه سبحانه سواء كانت صفة ذات كالعلم والالوهية
والقدرة والربوبية وغيرها او صفة فعل كالخلق والرزق والارادة والاماتة والاحياء ونحوها مما هو من
اسمائه الحسنى الى غيره وان كان غنيا من حيث ذاته الاحدية العارية عن النسب والاضافات وهذا زعم فاسد كما
باطل لما قدمنا في المقدمة التي مهدناها سابقا بالدليل العقلي من ان الواجب تعالى تام فوق التمام وقلنا ان
المراد بتماميته كونه جامعا للصفات الكمالية كلها وكونها حاصلة له جميعا بالفعل بنفسه من دون الحاجة الى الغير
لان الكمالات كلها وجود وهو تعالى عين الوجود فكيف يكون ناقصا في ذاته مستكملا بغيره ومفتقرا بذاته
مستغنيا بجلوته وهو معنى قول امير المؤمنين غني لا باستفادة وقول الحكماء الالهيين واجب الوجود بالذات
واجب الوجود من جميع الجهات والحاصل انا نقول انه عز وجل اله ومعبود وعالم وقادر قاهر غالب رب رحيم سميع
بصير خالق رازق غير مفتقر في اتصافه بهذه الصفات الى مالوه وعابد ومعلوم ومقدور وهكذا بل كان هذه
الصفات ثابتة له في الازل قبل وجود المخلوقات ويدل على ذلك صريحا قول امير المؤمنين في الخطبة التي نقلناها
عنه من الكافي في شرح الحكمة المائة والثامن والسبعين حيث قال فيها كان ربا اذ لا مربوب والها اذ لا
مالوه وعالما اذ لا معلوم وسميعا اذ لا مسموع ومثله بل اصرح منه قول الرضا في الحديث الذي رواه ثقة
المروي عنه في الجواب من التوحيد والعيون حيث قال فيه له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه
ومعنى العالم اذ لا معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق
ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية قال المحدث العلامة المجلسي قوله له معنى الربوبية اي القدرة على
التربية اذ هي الكمال وقوله اذ لا مالوه اي من له الاله اي كان مستحقا للمعبودية اذ لا عابد وانما قال وتاويل
السمع لانه ليس فيه تعالى حقيقة بل يؤول بعلمه بالمسموعات وقوله ليس منذ خلق استحق معنى الخالق اذ الخالقية
التي هي كمال هي القدرة على خلق كل ما علم انه اصلح ونفس الخلق من آثار تلك الصفة الكمالية ولا يتوقف كماله
عليه والبرائية بالتشديد الخالقية فقد علم بذلك ان قول محيي الدين ان الذات لو تعرت عن هذه النسب
لم تكن الها وقوله هذه النسب هي التي احدثتها اعياننا باطل جدا وما اعظم جسارته وافحش هجره في قوله ونحن
جعلناه بالوهيتنا الها وان الشارح القيصري لما راى فرط شناعته وغلظ عثرته اراد اصلاحه بصرفه عن ظاهره

ولن يصلح العطار ما افسد الدهر

وبالجملة فالقول بافتقار الله سبحانه في ذاته او صفاته او افعاله الى مصنوعاته ونقصانه بذاته والتماسه التمام
بمخلوقاته الحادثة وجودا وانكار لوجوب الوجود فان قلت لعل غرض هؤلاء ان الحق سبحانه كان متصفا بتلك الصفات
في الازل من دون حاجة الى غيره ولكن ظهور اتصافه بها كان موقوفا على وجود المخلوق ومحتاجا اليه وبعبارة
اخرى انه مستغن في ذاته وصفاته عن غيره ولكن في اظهار هذه الصفات وتلك النسب الاضافية كان مفتقرا
الى ايجاد الموجودات قلت نسبة الافتقار الى الله تعالى شانه باي اعتبار كان غلط بين نعم ان قلنا انه عز وجل
كان متصفا بصفات العظمة والكمال غنيا في ذاته وصفاته عن غيره ثم اقتضى العلم الاصلح والحكمة البالغة
الموجودات وايجاد الممكنات فخلقهم وابدعهم على ما شاء واراد ولما افاض الوجود علينا وصرنا موجودين ظهر

لنا بما ارانا في الآفاق والانفس من عجايب قدرته وبدايع صنعته وجود موعلمه وقدرته وحكمته واظهر ثبوت كمال
صفاتنا الكمالية وعلمنا علما يقينا بجامعيته لجميع الكمالات التي هي معنى الطيبة كان قول الاحتاد لنا عليه الكتاب المبين
واولوا الحق من الانبياء والمرسلين والحجج المعصومين سلام
الله عليهم اجمعين وهذا هو الاعتقاد الصواب
الذي نطق به السنة والكتاب فحبيان
ندان به وبرفض غيره و
الله الهادي الى
ســـواء
السبيل
الحق

الحديث الثاني عشر

ومنهـــا قوله عليه السلام يجري بلسان وطوبات ويسمع لا بجروف وادوات بقول لا بلفظ وهو مبطل
لقولهم ان الرب يتكلم وينطق بلسان العبد ويسمع بسمعه لتجليه فيه وتجوا وجده عموما وقدمر بيان ذلك تفصيلا
وقد صرح محيي الدين بذلك اي بان كل امر كلامه خصوصا في الفص العيسوي حيث قال في تاويل قوله تعالى على
وايها الفاسد خطابا لعيسى عانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله مانص عبارته فقال ابتداء بالتنزيه
سبحانك فحدد بالكاف التي تقتضي المواجهة والخطاب قال القيصري اي نزه الحق اولا عن مقام فيه وهو العبودية
المنعوتية بالامكان ونقايصها للافتقار وميز بين مقام الالوهية والعبودية بكاف الخطاب والمواجهة كما
خاطبه الحق بضمير الخطاب وذلك التنزيه بعد التميز هو التحديد كما مر في الفص النوحي لذلك قال فحدد بالكاف
ما يكون لي من حيث انا لنفسي دونك ان اقول ما ليس لي بحق اي ما يقتضيه هويتي ولا ذاتي فقد مر مرارا ان لكل
موجود جهتين جهة الربوبية وجهة العبودية والثاني متحقق بالاول فقوله ما يكون لي اي لنفسي من جهة العبودية
والانانية مجردة من جهة الربوبية والهوية الالهية ان اقول ما ليس لي بحق ثابت في نفس الامر وقوله اي ما تقتضيه
هويتي ولا ذاتي تفسير لقوله ما يكون لي ومعناه ما يقتضيه عيني وهو يتى ان يظهر بدعوى الالوهية من جهة
نفسها المتعينة كالفراعنة والا ما كنت نبيا ولا من المرسلين ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل في صورتي
ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي اتكلم به او انت القائل في صورتي وانت اللسان الذي اتكلم
به بحكم انك متجلي في هويتي وعيني ومحل لها بتلك الكمالات فهي النسبة الحقيقية ولها الا العدم فان قلت ذلك
تكون انت القائل والقائل لا يتبان يعلم القول الذي صدر منه فان قلت قوله لانك انت القائل يدل على ان
الحق هو المتكلم وقوله وانت اللسان الذي اتكلم به يدل على ان العبد هو المتكلم لا الحق فبينهما منافاة قلت
الاول اشارة الى نتيجة قرب الفرايض والثاني الى نتيجة قرب النوافل ففي الاول المتكلم هو الحق بلسان العبد
وفي الثاني المتكلم هو العبد بلسان الحق فتغايرت الجهتان ولذا فسره بما هو مناسب الحديث الرباني قال كما
اخبرنا رسول الله صلى الله عليه واله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين
المتكلم ونسب الكلام الى عبده اي قال الله في حق عبده في الحديث كنت سمعه وبصره ولسانه في ينطق وبي يبصر
وبي يسمع فالمتكلم والسميع والبصير هو الحق لكن بالعبد وذلك لان هذا المقام اي مقام الفناء في الصفات
مقام نتيجة النوافل لا مقام الفناء في الذات مقام نتيجة الفرايض ثم تمم العبد الصالح الجواب بقوله تعلم
ما في نفسي اي تعلم ما في نفسي من هويتك وكمالاتك المستترة في هويتي وما يخطر في خواطري والمتكلم الحق
اي والحال ان المتكلم بهذا الكلام هو الحق من مقام تفصيله بلسان عيسى والتاء للخطاب لا مقام جمعه فهو
السامع كما انه هو المتكلم ولا اعلم ما فيها فنفى العلم عن هوية عيسى من هويته لا من حيث هو قائل وذو اثر

اى تقول الحق المتكلم بلسان عبدى لعلم عن هويته عيسى حتى لا يكون العلم بها وذلك النفى من حيث هو العلمية
لا من حيث قائل او فاعل فقد نفى من هذه الحيثية حتى لا غيره وانما قال لا اعلم ما فيها ولم يقل ولا فى نفسك كان فى
القران تنبيها على ان نفسه عين نفس الحق فى الحقيقة وان كان غيره بالتعين انتهى كلامه بما هبط مقامه
اقول فيا لله وللمهتدين الجاهلين الضالين كيف يحرفون كلام الله وكلام رسوله عن مواضعه ثم يقولون
هذا من عند الله وما هو من عند الله ويؤولون آيات الكتاب المجيد الواردة فى التوحيد والتمجيد والتنزيه من
التشبيه والتحديد الى كلمة الكفر والشرك والضلال لزعمهم ان هذا عين الاخلاص والتوحيد الذى غاب
عن غيرهم واختصوا بمعرفته بالكشف والشهود مع انه عين الشرك والالحاد والجحود وويل لمن كفره ثم قال
قطب الدين بن محيى الدين الكوشكنارى وهو من اجل مشايخ الصوفية انا رجل من اهل الكشف وجدنا السالك
فى عبارته عن مكاشفاته يغاير اسلوب صاحب الوحى علمنا انه مدخول وكشفه معلول وان الحرص والعجلة وقعا
له تركيب ما وقع فى قلبه من النور البسيط التصرف فيه والتخليط ثم ان هذا الاسلوب الذى انتشر فى الاثر
من صاحبى الفصوص والنصوص اسلوب بعيد عن المناسبة والمشابهة باسلوب صاحب الوحى بمعزل بالكلية
فيحصل لنا بمقتضى ذلك القانون العلم بانهما معلولان وفى كشفهما مدخولان فيكون سبيلنا مع كلامهما الترك و
الهجران انتهى **ونعم** ما قال الفاضل الفيض ملا محسن الكاشانى فى اواخر كتابه المسمى بشارات الشيعة ما
عبارته هذا شيخهم الاكبر محيى الدين بن العربى وهو من ائمة صوفيتهم ومن فضلاء اهل معرفتهم يقول فى
فتوحاته انى لم اسئل الله ان يعرفنى امام زمانى ولو كنت سئلته لعرفنى فاعتبروا يا اولى الابصار فانه لما استغنى
عن هذه المعرفة مع سماعه حديث من لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية المشهور بين العلماء كافة كيف
خذله الله وتركه ونفسه فاستهوته الشياطين فى ارض العلوم حيران فصار مع وفور علمه ودقة نظره وسيره فى
ارض الحقائق وفهمه للاسرار والدقائق لم يستقم فى علم من علوم الشرايع ولم يعرض على حده بنفسه
فاطمع وفى كلامه من مخالفات الشرع الفاضحة ومناقضات العقل الواضحة ما يضحك منه الصبيان ويستهزء به النسوان
كما لا يخفى على من يتتبع تصانيفه ولا سيما الفتوحات خصوصا ما ذكره فى ابواب اسرار العبادات ثم مع دعاويه
الطويلة العريضة فى معرفة الله ومشاهدته المعبود وملازمته عين الشهود وتطوافه بالعرش المجيد و
فنائه فى التوحيد تراه ذا شطح وطامات وصلف ودعونات فى تخليط وتناقضات تجمع الاضداد وفى حيرة تحير
تقطع الاكباد يأتى تارة بكلام ذى ثبات وثبوت واخرى بما هو اوهن من بيت العنكبوت وفى كتبه وتصانيفه
من سوء ادبه مع الله فى الاقوال ما لا يرضى به مسلم بحال فى جملة كلمات مزخرفة مخبطة تشوش القلوب وتدهش
العقول وتحير الاذهان وكانه كان يرى فى نفسه من الصور المجردة ما يظهر للمتخلى فى العزلة فيظن ان لها
حقيقة وهى لا مكان يتلقيها بالقبول ويزعم انها حقيقة الوصول ولعله ربما يختل عقله لشدة الرياضة و
الجوع فيكتب ما ياتى بقلمه مما يخطر بباله من غير رجوع انتهى ولعمرى انه كلام فى شرح حال ابن العربى ليس فوقه
كلام وهذا ايضا حال من حذا حذوه ومن تلامذته ومتابعيه ومع هذا كله فالعجب كل العجب من ادعائهم انهم
العارفون بالله وان غيرهم لمحجوبون مع انهم الجاهلون الضالون المكذبون للانبياء والمرسلين فويل
لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون ولو اردنا البسط من مزخرفاتهم لخرجنا عن وضع
الكتاب وفيما اوردناه من احاديث الائمة الاطهار الاطياب ونقلنا من خطب امير المؤمنين الواردة فى
هذا الباب كفاية فى نقض احلامهم وابطال مقالهم لاولى الالباب واكثر الخطب تضمنا لهذا الغرض
الخطبة المائة والخامسة والثمانون التى نقلنا منها اشياء اخيرا عقيبه مرات ومن اراد زيادة البصيرة فليرجع الى
اصل الخطبة وتتلوها خطبة اخرى لابى الحسن الرضا واكثر فقراتها ومضامينها مطابقة للخطبة حيث سلام الله
عليهما ولو لما كانت خطبته متضمنة لزيادات مفيدة وقد ذهب بعض خلت عنها خطبة امير المؤمنين عليه السلم



احببت

حديث الرضا ع في التوحيد قادح ومسقط لمذهب الصوفية فتبصر

احبت روايتها والناقد المتوقد الخبير المحيط خبيرا بما قدمناه من الادلة النقلية في ابطال مقال هؤلاء الجهال من
اهل الضلال ان لاحظ هذه الخطبة بنظر الدقة والاعتبار ووصل الى فحويها وعمق في معناها عرف انها في الحقيقة
فان لكل ما ل الاملة وانها قالعة لهذا الاساس مبنيان مذهب الصوفية اصابهم ما اصاب ولا يبقى منهم اثر حتى لا
يذكر من هذا المذهب ذاكر ولا يسمع فيه سامع فاقول وبالله التوفيق **روى** المحدث العلامة المجلسي
في البحار من التوحيد والعيون فقال حدثنا محمد بن الحسن بن الوليد رضي الله عنه قال حدثنا محمد بن عمرو الكاتب
عن محمد بن زياد القلزمي عن محمد بن ابي زياد الجدي صاحب الصلوة بجدة قال حدثني محمد بن يحيى بن عمر بن علي
بن ابي طالب قال سمعت ابا الحسن الرضا يتكلم بهذا الكلام عند المامون في التوحيد قال ابن ابي زياد ورواه لي
ايضا احمد بن عبد الله العلوي مولى لهم وخالا لبعضهم عن القاسم بن ايوب العلوي ان المامون لما اراد ان
يستعمل الرضا جمع بني هاشم فقال اني اريد ان استعمل الرضا على هذا الامر من بعدي فحسده بنو هاشم وقالوا
تولي رجلا جاهلا ليس له بصر بتدبير الخلافة فابعث اليه يأتنا فترى من جهله ما تستدل به عليه فبعث اليه فاتاه
فقال له بنو هاشم يا ابا الحسن اصعد المنبر وانصب لنا علما نعبد الله عليه فصعد المنبر فقعد مليا لا يتكلم مطرقا ثم
انتفض انتفاضة واستوى قائما وحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه واهل بيته ثم قال اول عبادة الله معرفته واصل
معرفة الله توحيده ونظام توحيد الله نفي الصفات عنه لشهادة العقول ان كل صفة وموصوف مخلوق وشهادة
كل موصوف ان له خالقا ليس بصفة ولا موصوف وشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران وشهادة الاقتران
بالحدث وشهادة الحدث بالامتناع من الازل الممتنع من الحدث فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته ولا اياه وحد من
اكتنهه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا به صدق من نهاه ولا صمد صمده من اشار اليه ولا اياه عنى من شبهه ولا
له تذلل من بعضه ولا اياه اراد من توهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول بصنع الله
يستدل عليه وبالعقول يعتقد معرفته وبالفطرة تثبت حجته خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم ومباينته اياهم
مفارقته انيتهم وابتداؤه اياهم دليلهم على ان لا ابتداء له لعجز كل مبتدأ عن ابتداء غيره واودوه اياهم دليلهم
على ان لا اداة فيه لشهادة الادوات بفاقة المتادين فاسماؤه تعبير وافعاله تفهيم وذاته حقيقة وكنهه تفريق
بينه وبين خلقه وغبوره تحديد لما سواه فقد جهل الله من استوصفه وقد تعداه من اشتمله وقد اخطاه من اكتنهه
ومن قال كيف فقد شبهه ومن قال لم فقد علله ومن قال متى فقد وقته ومن قال فيم فقد ضمنه ومن قال الى م فقد
نهاه ومن قال حتى م فقد غياه ومن غياه فقد غاياه ومن غاياه فقد جزاه ومن جزاه فقد وصفه ومن وصفه
فقد الحد فيه لا يتغير الله بانغيار المخلوق كما لا يتحدد بتحديد المحدود احد لا بتاويل عدد ظاهر لا بتاويل
المباشرة متجل لا باستهلال رؤية باطن لا بمزايلة مباين لا بمسافة قريب لا بمداناة لطيف لا بتجسم موجود لا
بعد عدم فاعل لا باضطرار مقدر لا بحول فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة شاء لا بهمة مدرك لا بمجسة
سميع لا بالة بصير لا باداة لا تصحبه الاوقات ولا تضمنه الاماكن ولا تاخذه السنات ولا تحده الصفات
ولا تقيده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له
وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الامور عرف ان لا قرين
له ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم والجسوء بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها
دالة بتفريقها على مفرقها وبتاليفها على مؤلفها ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم
تذكرون ففرق بها بين قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها دالة
بتفاوتها ان لا تفاوت لمفاوتها مخبرة بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب
بينه وبينها غيرها له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى
الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى

البراءة كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشتمله حين ولا يقارنه مع انما
تحد الادوات انفسها وتشير الالة الى نظائرها وفي الاشياء يوجد فعالها منعتها منذ القدمة وحمتها قد
الازلية وجنبتها لولا التكملة افترقت فدلت على مفرقها وتباينت فاعربت عن مباينها بها تجلى صانعها
للعقول وبها احتجب عن الرؤية واليها تحاكم الاوهام وفيها اثبت غيره ومنها انيط الدليل وبها عرفها
الاقرار بالعقول يعتقد التصديق بالله وبالاقرار يكمل الايمان به ولا ديانة الا بعد معرفة ولا معرفة الا
بالاخلاص ولا اخلاص مع التشبيه ولا نفي مع اثبات الصفات بالتشبيه فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما
يمكن فيه يمتنع في صانعه لا يجري عليه الحركة والسكون وكيف يجري عليه ما هو اجراه ويعود فيه ما هو ابتدأه
اذاً لتفاوتت ذاته ولتجزأ كنهه ولامتنع من الازل معناه ولما كان للبارئ معنى غير المبروء ولو حد له وراء اذاً
حد له امام ولو التمس له التمام اذاً لزمه النقصان كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث وكيف ينشئ
الاشياء من لا يمتنع من الانشاء اذاً لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ان كان مدلولا عليه ليس في
محال القول حجة ولا في المسألة عنه جواب ولا في معناه له تعظيم ولا في ابانته من الخلق ضيم الا بامتناع الازلي
ان يثنى وما لا بدء له ان يبدأ لا اله الا الله العلي العظيم كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا
خسرانا مبينا وصلى الله على محمد وآله الطاهرين **ورواه** في البحار ايضا من الاحتجاج مرسلا من قوله و
كان المامون لما اراد ان يستعمل الرضا الى آخر الخبر **ومن** امالي الشيخ عن المفيد عن الحسن بن حمزة العلوي
عن محمد الحميري عن ابيه عن ابن عيسى عن مروك بن عبيد عن محمد بن زيد (الطبري) الطوسي قال سمعت الرضا يتكلم
في توحيد الله فقال اول عبادة الله معرفته الى آخر الخطبة **ومن** المجالس عن الحسن بن حمزة مثله بتغيير ما

بيان معنى حديث الرضا عليه السلام

بيــان قال المحدث العلامة المجلسي ره قبلا اي طويلا وانتقاض شبهة الادّ بما ادعاه الاقتدار قوله اول
عبادة الله معرفته نظير قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته اي اشرف عبادته واقدمها
زمانا ورتبة لان طاعة المعبود بعد معرفته تقتضي المعبود **وقال** بعض المحققين المراد بالعبادة هنا العبودية
اي كون العبد عبدا لله موقوف على معرفة المولى واصل المعرفة التوحيد اذ مع اثبات او القول بتركب
الذات او زيادة الصفات يلزم القول بالامكان المنافي للوجوب فالقائل بالتعدد لم يعرف الواجب
قوله نظام توحيده نفي الصفات عنه قد عرفت معناه في شرح الخطبة الاولى ونقول هنا انه استدل على
نفي الصفات الزائدة بشهادة العقول المقرون بالحدث **قال في البحار** ويمكن تقريره بوجوه **الاول**
ان يكون اشارة الى دليلين **الاول** ان كل صفة وموصوف لابد ان يكونا مخلوقين لان الصفة محتاجة الى الموصوف
لقيامها به وهو ظاهر والموصوف محتاج الى الصفة في كماله والصفة غيره وكل محتاج الى الغير ممكن فلا يكون شيء
منهما واجبا ولا المركب منهما فثبت احتياجهما الى علة ليس بموصوف ولا صفة والا لعاد المحذور **الثاني**
ان الصانع لابد ان يكون كاملا ازلا وابدا بشهادة جميع العقول به فلا بد ان تكون الصفات الزائدة مفارقة
لغيره منفكة عنه ولا يجوز تقدم الجميع لبطلان تعدد القدماء فيلزم حدوث الذات والصفات معا فلا يكون
شيء منهما واجبا فالمراد بقوله لشهادة كل صفة وموصوف شهادة كل موصوف فرض كونه صانعا وصفته او
الصفات اللازمة للذوات **الوجه الثاني** ان يكون اشارة الى دليلين على وجه آخر **الاول**
انه لو كانت له صفات زائدة لكانت ممكنة لامتناع تعدد الواجب ولا يجوز ان يكون الواجب موجدا لها اما
لامتناع كون الشيء قابلا وفاعلا لشيء واحد او لان تأثير الواجب فيها يتوقف على اتصافه بتلك الصفات اذ لو
لم يتوقف التأثير في تلك الصفات التي هي مناط صدور جميع الممكنات عليها لم يتوقف التأثير في شيء عليها
فلا يثبت له تعالى شيء من الصفات فيكون معلولة لغيره تعالى ومن كانت جميع صفاته الكمالية من غيره لا
يكون واجبا لما انه الجميع للموجودات بالضرورة **الثاني** ان التوصيف اقتران خاص يوجب الاحتياج من

الوجه الثالث ان يكون محتاجا الى الجانبين كما مرّ والاحتياج موجب للحدوث المنافي للازلية
دليل واحد وتقريره انه لو كانت الصفات زائدة لكانت الذات والصفات مخلوقة وهذا خلف وبيّن الملازمة
بقوله لشهادة كل صفة وموصوف بالاقتران بنحو ما مرّ من الاحتياج المستلزم للامكان وقد يقرّر بوجه آخر
وهو ان العقل مستقل بان الموصوف والصفة مخلوق فان الذات لو كانت عين الوجود ولم تكن شيئا
بحتا معيّنا لم تكن فاقدة لجهة من جهات الكمال الطارئة عليها ولم يتميّز الموصوف عن الصفة فح وكل محدود و
الحق دعيّه وذلك الغير لامكان ان يكون احد في الذات منزّها عن الحد قوله فليس الله من عرف بالتشبيه ذاته
اي ليس من عرف ذاته بالتشبيه بالممكنات واجبا لانه يكون ممكنا مثلها قوله ولا اياه عنى من اكتنهه اي من بيّن
كنه ذاته او اراد الوصول الى كنهه لانه لو كان يعرف كنهه لكان شريكا مع الممكنات في التركيب والصفات الامكانية
وهو بيّن في التوحيد وبعبارة اخرى معرفة الكنه انما تحصل بالاحاطة بالحدود من الاجناس والفصول وقد عرفت
انه سبحانه منزّه عن الحد فغاية معرفته تعالى انا لا نعرفه بل نقول ان الاحاطة بانواع الممكنات على كثرتها والاطلاع
على شئونها الغير المتناهية غير ممكنة مع انها محدودة فكيف بالذات المنزّهة عن الحد قوله ولا حقيقته اصاب
من مثّله اي جعل له شخصا ومثالا **قال** الفيروزابادي مثّله تمثيلا صوّره له حتى كانه ينظر اليه والمراد من مثّله
في ذهنه وجعل الصورة الذهنية مثالا له او المراد اثبت له مثلا وشبّهه بغيره وقد تقدّم في شرح الخطبة الماضية و
الخامسة والثامنة تحقيق تنزّهه من الشبه والمثل قوله من نهاه بالتشبيه اي جعل له حدا ونهاية ومن جعله
كذلك لم يصدّق بوجوده بل بممكن غيره قوله ولا صمده صمده اي قصد نحوه من اشار اليه وقد مرّ تحقيق ذلك ايضا
في شرح الخطبة المذكورة قوله ولا له تذلّل من بعّضه اي من اثبت له اجزاء وابعاضا فهو في عبادته وعبوديته لم
يتذلّل للحق المنزّه عن ذلك بل لمن عرفه وهو غيره قوله ولا اياه اراد من توهّمه اي من تخيّل له في نفسه صورة او
هيئة وشكلا فان ما ميّزه بوهمه مخلوق له مصنوع مثله قوله كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم في سواه معلول
قد تقدّم تحقيقه في شرح الخطبة المذكورة ولما ذكر عدم امكان معرفته بنفسه اشعر بقوله بصنع الله يستدلّ
عليه اشارة الى ان طريق معرفته هو الاستدلال عليه بآثاره وصنايعه فقط قوله بالفطرة تثبت حجّته اي بان فطرهم
وخلقهم خلقة قابلة للتصديق والاذعان والمعرفة والاستدلال او بتعريفهم في الميثاق وفطرهم على ذلك التعريف
وقوله خلقة الله الخلق حجاب بينه وبينهم اي كونه خالقا وان الخالق لا يكون بصفة المخلوق ويكون مباينا له في
الصفات صار سببا لاحتجابه عن الخلق فلا يدركونه بحواسهم وعقولهم والحاصل ان كمال نقص مخلوقيته حجاب بينه
وبينهم ومباينته اياهم لما خلق الله الخلق محدودا وكان سبحانه منزّها عن الحد حسبما عرفت سابقا اوجب تحديدهم
تنزّهه الاحتجاب والحاصل ان المخلوقية علة تامة للاحتجاب لان الاشتمال على الحد من لوازم ذوات المخلوق فيحجب
الفاقد للحد ووصوله الى مرتبة الواجب واشتمال الواجب على الحد يوجب تنزّله على مرتبة الممكن فبطل ما قاله الصوفية
من ترقّي المخلوق الى مرتبة الخالق وتنزّل الخالق الى مرتبة المخلوق في قوس الصعود والنزول ولما احتجب كل منهما
بالآخر حسبما قرّرنا حكايته عن كلام محيي الدين في الفص الابراهيمي وغيره وقوله ومباينته اياهم مفارقته اينيّتهم
لعل مباينته تعالى ليس بحسب المكان حتى يكون هو في مكان وغيره في مكان آخر بل انما هي بان فرق انيّتهم فليس له اين
مكان وهم محبوسون في مطمورة المكان او المعنى ان مباينته للخلق في الصفات صار سببا لان ليس له مكان
وعن بعض مشايخنا المعاصرين مفارقته اينيّتهم اي تحققهم ووجودهم يعني ان مفارقة الخالق للمخلوقات
ليس كمفارقة المخلوقات بعضها عن بعض لان مفارقتها انما هو بالحدود المميّزة وانما هو بمعنى اجلّ واعلى و
هو مفارقة وجوده من حيث تنزّهه عن الحد لوجودها من حيث اشتمالها على الحد وعلى هذا ايضا يبطل القول
بان الخالق عين المخلوق والمخلوق عين الخالق كما عرفت سابقا قوله وادوته اياهم دليل على ان لا اداة فيه او جعلهم
ذوي ادوات يحتاجون اليها في الاعمال من الاعضاء والجوارح والقوى دليل على انه ليس فيه شيء منها لانها

الادوات فيما نشاهد في الماديين بغاياتهم واحتياجهم اليها وهو منزه عن الاحتياج او المعنى ان الادوات التي
هي اجزاء الماديين تشهد بغاياتهم الى موجد لكون كل ذي جزء محتاجا اليه فكيف تكون فيه تعالى قوله فاسماؤه تعبيرات
ليست عين ذاته وصفاته حسبما زعمه الصوفية على ما عرفت بل هي معبرات عنها واصطلاحات لتفهيم لمن دونه ويستدل بها على
وجوده وعلمه وقدرته وحكمته ونحو ذلك قوله وذاته حقيقة اي حقيقته وكونه عالية لا تصل اليها العقول بان يكون
الشيء المتعين او حدوده بان تتصف بالكمالات دون غيرها او ثابتة واجبة لا يجري فيها التغير والزوال قوله وكنهه
تفريق بينه وبين خلقه اي الغرض بيان انه لا اشتراك في ذاته مع الممكنات بالمرة وحيث ان كنهه يفرق بينه وبينهم لعدم
اشتراكه معهم في شيء هكذا قاله في الحاشية والظاهر ان المراد هو المراد بقوله المتقدم مباينته اياهم مفارقته اينيتهم
اي انه مباين بذاته مفارق لهم لان كنهه هو التنزه من الحد وكنه المخلوق الاكتناف بالحد ونحوه يؤيد ذلك قوله
غيوره تحديد لما سواه اي مغايرته لما اوجب التحديد يعني ان مغايرته لما سواه ليس كتغاير ما سواه من المخلوقات بعضها
ببعض فان تغايرها بالحدود التي لها ومغايرة الحق لها انما هو بالتنزه من الحد لا غير قوله من استوصفه اي طلب
وصف كنهه او سال عن الاوصاف والكيفيات الجسمانية فقد جهل عظمته قوله ومن تعداه من اشتمله اي جعله [illegible]
لغيره ومن توهمه شاملا لنفسه بان يكون متعاليا على القول بالحلول والاتحاد كما هو مذهب الصوفية وفي بعض النسخ
اشتمله اي جعله شاملا او مشمولا وعلى التقديرين ففيه ايضا دلالة على بطلان مذهبهم قوله وقد اخطاه من اكتنهه اي
من توهم انه عرف كنهه فقد اخطا خطاء عظيما قوله ومن قال كيف فقد شبهه اي من سال عن الكيفيات الجسمانية
فقد شبهه بخلقه في التكيف بالكيفية ومن قال لم فقد علله اي لم صار قادرا او عالما او لم صار موجودا فقد علل ذاته
وصفاته وليس لذاته وصفاته علة وانما هو تعالى علة العلل ومن قال متى فقد وقته اي متى سؤال عن نسبة الشيء الى
الزمان فمن قال متى كان فقد وقت اول وجوده وليس له اول ومن قال فيم فقد ضمنه اي من سال انه في اي شيء فقد
جعله في ضمن ذلك الشيء وجعل ذلك الشيء متضمنا له وهو من خواص الاجسام والله سبحانه منزه عن ذلك ومن قال
الام فقد نهاه اي الى اي شيء ينتهي شخصه فقد جعل له نهاية وانقطاعا ومن قال حتى م يكون وجوده فقد غياه اي جعل
لبقائه غاية ونهاية ومن غياه فقد غاياه اي من جعل له غاية فقد حكم باشتراكه مع المخلوقين في الفناء فيصح ان يقال
غايته قبل غاية فلان او بعده ومن غاياه فقد جزاه اي من حكم باشتراكه مع المخلوقين ولو في الجملة فقد جزاه لان [illegible]
الاشتراك غير مباين الاشياء فلا بد ان يكون ذا اجزاء بعضها جهة امتيازه وبعضها جهة اشتراكه ويحتمل ان يكون المعنى
ان السائل عنه تعالى بحتى م توهم في حقه الغاية والنهاية والمتوهم في حقه الغاية جعل ذاته غاية ينتهي اليها والجاعل له
النهاية جعله مركبا من الاجزاء اذ النهاية من لوازم الكم المتصل والمنفصل وبعبارة اخرى الغاية والنهاية من عوارض
الاجسام وذوات الاوضاع والمقادير والاجزاء والمكمم المشتمل على الاجزاء ومن جزاه اي اثبت له الجزء فقد وصفه
بصفة الامكان واثبت له صفات الممكنات المتجزئة ومن حكم بذلك فقد الحد في ذاته قوله لا يتغير الله بانغيار المخلوق
كما لا يتحدد بتحديد المحدود اي ليس التغيرات التي تكون في المخلوقات موجبة للتغير في ذاته وصفاته الحقيقية بل انما التغير
في الاضافات الاعتبارية كما ان خلقه للمحدود وبين حدودها لا يوجب كونه متحددا بحدود مثلهم ويحتمل ان يكون المراد
انه لا يتغير كتغير المخلوقين ولا يتحدد كتحدد المصنوعين المحدودين اي لا يتغير بمثل تغيرهم ولا يتحدد بمثل تحددهم
والمعنى الاول اظهر ويؤيده ما في رواية المجالس لا يتغير الله بتغير المخلوق ولا يتحدد بتحدد المحدود وذكر لي بعض مشايخنا
المحققين ما يناسبه من ان حاصله ان المراد بيان ان مغايرة المخلوق للخالق وقبوله للغيرية وانفصاله بذلك لا يوجب التغير فيه
اذ لم يحدث فيه جهة موجبة لمغايرته للمخلوق بل كان كما كان وانما حصلت الغيرية في المخلوق وتميز عن الخالق من اجل
اتصافه بالحدود وتحدد كل نوع منه بحد مخصوص والواجب لم يختص بحد يوجب المغايرة والتميز به عن المخلوق
وقوله كما لا يتحدد بمنزلة التعليل على ذلك لان التغير باعتبار المخلوق انما ينتزع من الاختصاص بحد مخصوص في
قبال الحد الذي في المخلوق كما ان تغاير المخلوقات بعضها لبعض على ذلك الوجه اي من جهة ان لكل منها حدا

مخصوصا

خصوصا البسيط الاحد والله سبحانه لما كان منزها عن الحد لا يوجب انتهاء المخلوق الحاصل له من الحركات بالحصر
نفيه البتة وحصله ما قال امير المؤمنين في الخطبة المائة والخامسة والثمانين وخرج بسلطان الامتناع من ان يؤثر فيه
ما يؤثر في غيره وقوله احد لا بتاويل عدد يعني انه احدي الذات بسيط الحقيقة لا جزء له ذهنا وعقلا وخارجا وانه
ليس كمثله شيء ولم يلد ولم يولد وحدته حقة لا ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد وقوله ظاهر لا بتاويل المباشرة
اي ليس ظهوره بان يباشره حاسة من الحواس او ليس ظهوره بان يكون فوق جسم يباشره كما يقال ظهر على السطح بل هو
ظاهر بآثاره غالب على كل شيء بقدرته وقوله متجل لا باستهلال رؤية اي ظاهر ليس ظهوره من جهة الرؤية وقوله
باطن لا بلطافة اي ليس بطونه بخفاء وغور مكان بان ينتقل من مكان الى مكان يخفى عنهم او بان يدخل في بواطنهم حتى غاب
بل لخفاء كنهه عن عقولهم وعلمه ببواطنهم واسرارهم وقوله مباين لا بمسافة اي ليس مباينته لبعده بحسب المسافة عنهم
بل للغاية كماله وتمامه ونقصانهم وافتقارهم بانهم في الذات والصفات وقوله قريب لا بمداناة اي ليس قربه قربا مكانيا
بالدنو من الاشياء بل بالعلم والقدرة والتربية والرحمة وقوله لطيف لا بتجسم اي ليس لطفه بكونه جسما رقيق القوام رقيق
الحجم لطيفا او تركيب غريب وصنع عجيب بل لخلقه الاشياء اللطيفة وعلمه بها او لتجرد ذاته وقوله فاعل لا باضطراب آلة
هو فاعل لا بحركة ولا يحتاج اليها او ليس بموجب وقوله مقدر لا بجول فكرة اي ليس تقديره للاشياء محتاجا الى جولان الفكر قوله مدبر
لا بحركة اي ليس في تدبيره محتاجا الى حركة ذهنية او بدنية قوله مريد لا بهمامة اي بعزم واهتمام قوله شاء لا بهمة اي
ذو مشية لا بهمة وقصد وعزم قوله مدرك لا بمجسة اي ليس ادراكه بمس اليد ولمسها او بالتجسس والتفحص قوله
لا تصحبه الاوقات لكونه منزها من الزمان وقوله لا تقيده الادوات اي لا تقيده صفات الواصفين كما قال
لا تاخذه سنة ولا نوم لانهما من خواص الطبيعة الحيوانية قوله لا تحده الصفات اي لا تحده صفات الواصفين كما
قال امير المؤمنين عليه السلام الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون قوله لا ترفده الادوات اي لا ينتفع بها ولا يحتاج
في صنعه الى الاستفادة منها كما هو شأن المخلوق وقوله سبق الاوقات كونه الى قوله لا اشعر له قد مضى تحقيق ذلك
كله في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين فليراجع ثمة وقوله بتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له اي بتحقيقه حقائقها
وايجاده ماهياتها عرف انها ممكنة وكل ممكن محتاج الى مبدء فمبدء المبادي لا يكون حقيقة من هذه الحقائق وقوله
وبمضادته بين الاشياء الى قوله لا قرين له قد تقدم تحقيقه ايضا في شرح الخطبة المذكورة ولا حاجة الى الاعادة وكذا
تقدم هناك معنى قوله ضاد النور بالظلمة والجلاية بالبهم الآن هنا الغرو الوضوح والبهمة بلة وقوله والجمود
بالبلل قال الفيروزابادي جماجموة صلب وجسد الارض فهي مجموسة من الجساء وهو الجلد الخشن والماء الجامد في
الخطبة المذكورة والجمود بالبلل بدله وقوله والصرد بالحرور والصرد بفتح الراء وسكونها البرد فارسي معرب والحرور
بضم الحاء الحرارة وبفتحها الريح الحارة وقوله مؤلف بين متعادياتها الى قوله على مؤلفها قد تقدم تحقيقه ايضا في
شرح الخطبة المذكورة وقوله ذلك قوله عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون واستشهاده لكون
التأليف والتفريق دالين على الصانع بالتقريب الذي قدمناه في شرح الخطبة المذكورة وقال بعض المفسرين
المراد بالشيء الجنس وادنى ما يكون تحت الجنس نوعان فمن كل جنس نوعان كالجوهر فمنه المادي والمجرد ومن
المادي الجماد والنامي ومن النامي النبات والمدرك ومن المدرك الصامت والناطق وكل ذلك يدل على انه واحد لا كثرة فيه
وقيل كل موجود دون الله ففيه زوجان اثنان كالماهية والوجود والوجوب والامكان والمادة والصورة والجنس
والفصل وايضا كل ما عداه يوصف بالمتضايفين كالعلية والمعلولية والقرب والبعد والمقارنة والمباينة
والتالف والتفرق والمعاداة والموافقة وغيرها من الامور الاضافية فقوله لعلكم تذكرون اي تعرفون من ان
كل مخلوق بصفة التركيب والزوجية والتضايف ان خالقها واحد لا يوصف بصفاتها وقوله لعلكم تذكرون وقيل
لعل البعد جهل على علم كونه تعالى فردا لا ثانيا وتحتمل ان يكون المعنى عرفهم منه القبلية والبعدية فيكون الخبر
شيء قبله ولا بعده وقوله شاهد بغرائزها الى غريزة لمغرزها اي شاهدة بطبائعها على ان لا طبيعة لموجدها

ومفيضها عليها ويمكن جعلها اشارة الى الجمل الثلث والمفاوت بصيغة الفاعل من جعل بينها تفاوت وموقتها
بتخصيص حدوث كل منها بوقت معين ومغاياتها الى وقت معين وقوله حجب بعضها عن بعض اي بحجب الجسمانية او
الاثم ليعلم ان ذلك نقص وعجز وهو منزه عن ذلك بل ليس له حجاب عن الرب الا انفسهم لامكانهم ونقصهم
وقال بعض المحققين المراد انه قد قدر لكل واحد من الممكنات حدا معينا لا يتعداه فلا يمكن ان يكون احدها عين
الآخر وبذلك يعلم ان لا حجاب بين المخلوق وبين الخالق الا نفس المخلوق لان المخلوق محدود والخالق منزه عن
الحد فالحجاب في جهة المخلوق لا في جهة الخالق قوله له معنى الربوبية الى قوله معنى الخالقية قد تقدم معناها قريبا
تحت اواخر ذكر الادلة النقلية وقوله كيف ولا تغيبه مذ اي كيف لا يكون مستحقا لهذه الاوصاف والاسماء في
الازل والحال انه لا يصير كلمة مذ الموضوعة لاول الزمان سببا ان يغيب عنه شيء فان الممكن اذا كان قبل ذلك
المبدا او بعده يغيب هذا عنه والله تعالى جميع الاشياء مع انه منها حاضرة في علمه في الازل او انه ليس بموجود
زماني حتى يغيب عن غيره فيقال الممكنات موجودا كان كذا ولما لم يكن زمانيا لا تدنيه كلمة قد التي هي لتقريب الماضي
الى الحال او ليس في علمه شك وضعف حتى تقربه كلمة قد التي للتحقيق الى العلم بحصول شيء ولا تحجبه كلمة لعل التي
هي للترجي امر في المستقبل اي لا يخفى عليه الامور المستقبلة وليس له اول ووقت حتى يقال له متى وجد او متى
علم او متى قدر وهكذا ولا يشتمله حين ولا زمان لانه خالق الحين والزمان فكيف يكونان شاملين له ومحيطين به
ولا تقارنه مع اي لا يوجب كلمة مع المفيدة للمصاحبة اقترانه بالاشياء زمانا او مكانا ولذلك قال امير المؤمنين
في الخطبة الاولى مع كل شيء لا بمقارنة اي معيته للاشياء ليست بعنوان المقارنة التي في المخلوقات بل بالعلم والاحاطة
والقيومية والتربية وقوله انما تحد الادوات انفسها الى قوله لولا التكملة قد تقدم شرح هذه الفقرات وتحقيقها
في شرح الخطبة العاشرة والخامسة والثمانين بما لا مزيد عليه وقوله افترقت فدلت على مفرقها اي افترقت الادوات
والالات باختصاص اصحابها كل منها بنوع خاص من المدركات او اختصاص كل منها بجهة مخصوصة فدلت على مفرق
فرقها فخصصها بجهة خصوص وقوله وتباينت فاعربت عن مباينها اي تباينت بعضها مع بعض لاختصاص كل منها
بوضع خاص فاظهرت عن صانعها الموجد للمباينة بينها او عن صانعها المباين لها في الصفات وفي التنزه عن الحد كما
قال تعالى ومن اياته اختلاف السنتكم والوانكم وقوله بها تجلى صانعها للعقول وبها احتجب عن الرؤية قد تقدم
معناها ايضا في شرح الخطبة المذكورة وقال العلامة المجلسي اي بالعقول احتجب عن الرؤية لان الحاكم بامتناع
رؤيته تعالى هو العقل نحاكمها الاوهام عند اختلافها قوله وفيها اثبت غيره اي كما اثبت وبرهن في العقول
او في المشاعر فهو غيره ويحتمل ان يكون غيره مصدرا بمعنى المغايرة اي بالعقول ثبت مغايرته تعالى للممكنات
ويمكن ارجاع الضمير الى الاوهام اي العقول بالترتيب لارتقائها لحصول الوهم الى العقل لكن فيه تكلفات وقوله ومنها
انبط الدليل اي من العقول يستنبط الدليل على الخالق وبها عرفها الاقرار اي بالعقول عرف الله العقول او
عرفها الاقرار به عز وجل وقوله لا ديانة الا بعد معرفة مثل قول امير المؤمنين في الخطبة الاولى اول الدين معرفته
اي الانقياد لدين الله لا يمكن الا بعد معرفة الله ولا معرفة الا بالاخلاص اي باخلاص الحق تعالى عما لا يليق بذاته المقدسة من
نقائص الامكان ولا اخلاص مع التشبيه له بمخلوقه في الذات والصفات ولا نفي للتشبيه مع اثبات الصفات الزائدة
على الذات فقوله للتشبيه متعلق بالنفي اي لا ينتفي التشبيه مع اثبات الصفات الزائدة وفي بعض النسخ بالتشبيه
بدل قوله للتشبيه اي بنفي التشبيه المستفاد من قوله ولا اخلاص مع التشبيه فالمراد انه لا نفي له مطلقا بنفي التشبيه
اي لا يلزم النفي المطلق مع اثبات الصفات الكمالية له على وجه لا يستلزم النقص بنفي تشبيه لغيره كما تقول شيء لا
كالاشياء وعالم لا كعلم المخلوق وقادر لا كقدرتنا وهكذا فيكون اشارة الى وجوب اخراجه عن حد النفي وحد التشبيه
وقوله فكلما في الخلق لا يوجد في خالقه وكلما يمكن فيه يمتنع في صانعه تفريع على ما سبق وتصريح بتنزهه عن مشابهة
مخلوقاته وصريح في ابطال مقال الصوفية القائلين بان جميع ما للمخلوقات من الصفات فهي صفات الخالق لانهم قالوا

الحق وهذا البرهان كما عرفت فيما سبق وقوله ولا يجري عليه الحركة والسكون الى قوله لتميز النقصان قد تقدم تحقيق معنى
هذه الفقرات في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين ايضا وقوله كيف يستحق الازل من لا يمتنع من الحدث اشارة الى
في معرض الانكار اي لو افتقر الى التمام والاستكمال بالغير لزم اتصافه بالكمالات الحادثة وعدم امتناعه من ان يحدث
فيه تلك الحوادث ومن كان كذلك وكان محلا للحوادث لا يكون ازليا واجب الوجود وقوله وكيف ينشئ الاشياء من
لا يمتنع من الانشاء وهو ايضا في معرض الانكار اي لو افتقر الى التمام واحتاج في تمامه الى غيره لينشئ له صفات الكمال
الموجبة لتمامه وكماله ومن كان كذلك كان ممكنا فلا يمكن ان يكون منشئا للاشياء اي الممكنات جميعا لان انشائها
من شأن الواجب ثم استدل عليه السلام على جميع ما تقدم بقوله اذا لقامت فيه آية المصنوع ولتحول دليلا بعد ما كان
مدلولا عليه اي لو كانت فيه تلك الحوادث والتغيرات وامكان الحدوث لقامت فيه علامة المصنوع ولكان دليلا
على وجود صانع آخر غيره كسائر الممكنات لاشتراكه معهم في صفات الامكان وما يوجب الحاجة الى العلة لا مدلولا عليه
بالصانعية وقوله ليس في محال القول حجة اي ليس في اثبات هذا القول المحال اي اثبات الحوادث والصفات الزائدة
له حجة ولا في المسألة عنه اي في السؤال عن هذا القول لظهور خطائه وبطلانه جواب ولا في معناه له تعظيم اي في اثبات
معنى هذا القول له تعالى وتوصيفه بصفات الممكنات تعظيم له بل هو نقص في حقه حسبما عرفت ولا في ابانته من
الخلق وتنزيهه من صفاتهم حيف اي نقص وظلم في حقه تعالى شأنه الا بامتناع الازلي ان يثنى وما لا بدء له ان
يبدأ اي لا نقص له في ابانته من خلقه الا بان الازلي يمتنع من الاثنينية وبان ما لا بدء له اي ما لا سبب له يمتنع من
ان يبدأه ويكون له مبدء وما نسبوه اليه تعالى تمام مستلزم لكونه تعالى ذا سبب وحاجة والحاصل انه لا نقص
في تفرده تعالى من خلقه ومن صفاتهم ظلم ونقص له تعالى الا بهذا الوجه والحال انه ليس بظلم
اصلا ولا نقص بل هو عين الكمال والاستثناء في قوله عليه السلام كما في قول الشاعر

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من قبيل اخراج المدح بما يشبه الذم

وقوله كذب العادلون بالله اي

الجاعلون له عديلا وشبيها

وتعالى الله سبحانه

عما يقول الظالمون

علوا

كبيرا

واقول يا اولي الالباب والنهى وذوي الابصار والبصائر ان تدبرتم في معاني هذه الخطبة الشريفة حق
التدبر وجدتموها اكثر اشحونا بانواع الدرر والجواهر وبحرا مواجا في علم التوحيد ليس له ساحل ولو استقصيتم
فيها النظر وبذلتم دقيقات المفكر عرفتم ان كل فقرة من فقراتها دليل مستقل في بطلان مقالات اولياء الشيطان
واخوان عبدة الاوثان الزاعمين انهم اهل اليقين والعرفان والخاصون في التوحيد والمعرفة والايمان لقولهم
بوحدة الوجود وانه ليس غيره في الحقيقة بموجود وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ثم اقول لك
انا الحكيم ان اقتصرنا على ما عليه القول بوحدة الوجود ومعناه ما يترتب على تلك الشجرة الملعونة من الثمرات الخبيثة
معرفة وجود بحت ووجود خاص بعرف ثم مباين متميز عن سائر الموجودات بنفس ذاته ويكونه مبدء للكل وهو ايضا
نفس ذاته متميز عن الماهيات بكونه وجودا خاصا لا في شيء من الماهيات فانه ليس بجوهر والصلة لا خاصا ولا مطلقا
فليس له تعالى ماهية وحقيقة يشاركه بها شيء من الممكنات فلا يحتاج الى مميز فانه متميز بذاته عما سواه المشاركة له انتزع
غيره فحقيقته هوية بسيطة ووجود خاص متميز عن كل ما سواه بتجرده وتنزهه من الحدود ويكون كل ما سواه



مصححا ولنقتصر في هذه المسئلة على ذلك ولنعد انشاء الله تعالى الى ذكر عقايدهم الفاسدة فانقول وبالله التوفيق والاعتماد

ومنها

قولهم بان الكفار غير مخلدين في النار وهو خلاف اجماع المسلمين وخلاف مادلت عليه ايات الكتاب المبين و اخبار الحجج المعصومين قال ابن العربي في الفص اليونسي من الفصوص واما اهل النار فمآلهم الى النعيم ولكن في النار اذ لابد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم فنعيم اهل النار بعد استيفاء الحقوق نعيم خليل الله حين القى في النار قال القيصري اي ومآل اهل النار الى النعيم المناسب لاهل الجحيم اما بالخلاص من العذاب او الالتذاذ بربا التعوذ او بتجلي الحق في صورة اللطف في عين النار كما جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم ولكن ذلك بعد انتهاء مدة العقاب كما جاء ينبت في قعر جهنم الجرجير و ماجاء نص لخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب وقال القيصري ايضا في شرح الفص الهودي واعلم ان كل من اكتحلت عينه بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباد الله وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات ان لا يعذب احدا عذابا ابدا وليس ذلك المقدار من العذاب ايضا الا لاجل ايصالهم الى كمالاتهم المقدرة لهم كما يذهب الذهب والفضة في النار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص عياره فهو متضمن لعين اللطف و الرحمة كما قيل

وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم وصل وجوركم عدل

اقول فلينظر العاقل الى هذين الضليلين كيف يخالفان اجماع المسلمين وينبذان ايات الكتاب المبين وراء ظهورهما بارائهم الفاسدة والاستحسانات الكاسدة ويعتمدان في ذلك على اخبارهم المجعولة واحاديثهم الموضوعة وقد تبعهما في حديثهم المرسل المجعول المتصوف الجامي في شرح منتخب الفصوص حيث نقل عن رسول الله ان بعض اهل النار يتلاعبون بالنار ونقل عنه ايضا انه قال سياتي على جهنم زمان ينبت من قعرها او من قعرها الجرجير وهذه الاحاديث مضافة الى مخالفتها لصريح الايات وروايات المتواترة قد نص في اخبارنا بانها مجعولة كاذبة كما نص على بطلان ما توهموه من انقطاع العذاب وانقضاء العقاب فقد روى عن الكليني في الكافي باسناده عن ابي بصير مولى ابي عبدالله عليه السلم عن موفق مولى ابي الحسن قال كان مولاي ابو الحسن اذا امر بشراء البقل يامر بالاكثار منه من الجرجير فيشرى له فكان يقول عليه السلم يا احمق بعض الناس يقولون انه ينبت في وادي جهنم والله عز وجل يقول وقودها الناس والحجارة فكيف ينبت البقل وروى عن البرقي في المحاسن عن العبيدي عن الاهوازي عن التعذيب سويد عن درست عن الاحول عن حمران قال قلت لابي عبدالله انه بلغنا انه ياتي على جهنم حين يصطفق ابوابها فقال لا والله انه الخلود قلت خالدين فيها مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك فقال هذه في الذين يخرجون من النار واما ماقاله القيصري من انه ماجاء نص بخلود العذاب بل جاء الخلود في النار ولا يلزم منه خلود العذاب فناش من جهله بايات الكتاب فقد قال تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب وامثال هذه الاية كثيرة في القران غير عزيزة وهل هذه الدعوى الباطلة والمقالة الفاسدة في مقابلة النصوص الصريحة المستفيضة بل المتواترة الا الاستهزاء بالدين والتكذيب للانبياء والمرسلين واعظم من ذلك جرأتهم على تاويل الايات الواردة في النقمة والعقاب للكفار واهل العذاب بالرحمة والثواب مثل ما فعله ابن العربي في الفص الهودي في الايات الواردة في عاد قوم هود وهي قوله تعالى فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين قال ما لفظه الا ترى عادا قوم هود كيف قالوا هذا عارض ممطرنا فظنوا خيرا بالله

اعتراض على الصوفية

قال

قال القيصري اى الاريحات قوم هود كيف قالوا ما تجلى عليهم الحق في صورة السحابات هذا عارض لى سحاب
ممطرنا وينفعنا فظنوا ان الله يتجلى لهم بالحق والرحمة وهو عندهم عبده بر فاضرب لهم الحق عن هذا القول
فاخبرهم بما هو اتم واعلى في القرب اى اضرب بقوله بل ما هو ما استعجلتم به اى هو مطلوبكم الذي يوصلكم
الى كمالكم ويعطيكم الخلاص من انانيتكم ويخرجكم من عالم الظلمة والقيود الى عالم الوفاق والرحمة وانما كان هذا
المعنى اتم واعلى فانه لو امطرهم فذلك حظ الارض وسقى الحبة المزروعة فيها فما يصلون الى نتيجة ذلك المطر الا
عن بعد لان المطر اذا سقى الحبة المزروعة لابد ان يمضي عليها زمان طويل ومدة كثيرة حتى يحصل نتيجة ويحصل
منها الغذاء الجسماني وهو من حظوظ انفسهم المبعدة لهم عن الحق وهذا الاهلاك يوصلهم في الحال الى ربهم ويقربهم
منه فقال لهم بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب وانما كان استعجالهم في وصولهم الى كمالهم وعرفهم من غايته ربهم
ولما كان هذا المطلوب لا يمكن الا بفنائهم في الحق اهلكهم الله عن انفسهم وافناهم عن هياكلهم وهي ابدانهم
الجسمانية الحاجبة لهم عن ادراك الحقائق فجعل اى الحق الريح اشارة الى ما فيها من الراحة فان بهذا الريح اراحهم
من هذه الهياكل المظلمة والمسالك الوعرة وفي هذه الريح عذاب اى امر يستعذبونه اذا ذاقوه الا انه يوجعهم
لفرقة المالوف اى الريح المهلكة وان كانت في الظاهر مولمة موجعة لهم لاخراجهم عن العالم الجسماني المالوف لكنها
بما لكن فيها لطف مستور لانه في كل قهر ذاته تعالى الطاف خفية يستعذبونها اذا وصلوا اليه عقيب الوجع فباشرهم
العذاب اى اهلكهم فكان الامر اليهم اقرب مما تخيلوه اى الامر الذي كان مطلوبهم بالحقيقة كان اقرب اليهم
من المطلوب المتخيل لهم وهو ما يحصل من المزروعات تدمر كل شيء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم اى جثثهم
التي عمرتها ارواحهم الحقية ويحصل لكل منهما ان قوم هود مع العتو والكفر والانكار لم يكونوا من المعذبين بل
صاروا بذلك من المقربين المنعمين حاو صليهم الكفر والضلال الى درجة الفضل والكمال واستحقوا ما لهم في علم
الزلفى وحسن المال فالآيات وان كانت ظاهرة في الاهلاك والتعذيب لكن الظواهر غير مرادة بل المراد معنى اخر
يعرفه اهل الكشف والشهود لا اهل الحجاب وهو ان الريح في الاية ماخوذة من الروح والراحة والعذاب من العذوبة
والحلاوة والغرض من اهلاكهم بالريح التعجيل في اراحتهم من العلايق الدنيوية واخراجهم من الهياكل الجسمانية و
ايصالهم الى مرتبة القرب والزلفى والبقاء بالفناء وقد اعطاهم الله خيرا مما يرجون وافضل مما يأملون فانهم
لما راوه عارضا ممطرا حسبوا انه ينزل منه المطر فينتفع به ويستغنى به الحرث والزرع فقال تعالى بل هو ما استعجلتم
اى ليس هذا كما ذهبتم اليه وظننتم بل هو خير من ذلك فان العارض الممطر خيره منفعة مؤجلة دنيوية وفي الريح منفعة
معجلة اخروية وايضا الاولى قليلة والاخرى كثيرة فانظر هذا حاصل مرام هذا الملحد بل اقول يا اهل المروة و
الانصاف المجانبين للهوى والاعتساف انشدكم بالله العظيم هل يرضى متدين بان يكون مراده تعالى من تلك الايات
ما فاه هذا الجاهل الزنديق ثم اقول باي اذن الجهال وقطب اهل الضلال هب انك خالفت اجماع السابقين بل اتفاق
جميع المليين وما بنيت اهل الكتاب المبين في مسئلة خلود الكفار والمشركين وزعمت عدم كونهم في النار مخلدين
معذبين فهلا استحييت من الله رب العالمين ان جعلت ايات كتابه لعبة للاعبين ومسخرة للمستهزئين فما اقل
حياءك في هتك ناموس الاسلام واعظم جرءتك في هدم اساس ملة سيد الانام ايها الجاهل السفيه فضلا عن
العاقل النبيه ان مراد الحق من هذه الايات الشريفة هذه التاويلات السخيفة ام يتوهم ان هذه الالفاظ لو كان
تؤول الى تلك المعاني الترهات ايبقى بعد البناء على امثال هذه المزخرفات اعتماد بالكتاب عند الفحول والاغبياء
او يمكن به الاستدلال في الاصول والفروع في مقام الاحتجاج ثم كيف يزعم من دان بكلمة الاسلام ان قوم عاد وثمود
وقوم نوح ولوط اقرب الى الله من المؤمنين الموحدين حيث عجل في افناء الاولين وايصالهم الى مراتب الزلفى وحبس
الاخرين في سجن الدنيا وحرمهم من تلك النعم العظمى حاشا ثم حاشا ولكن مع هذا كله انه اشبه بحق نفسه وعلم انه
يحيى الدين وخاتم ولاية المحمديين ولعمري انه ماحي الدين بل مبطل لسائر جميع شرايع النبيين ثم اعجب من القيصري

علامت القضاة هي الحج الى الله ان قوم الذنب

طعن عظيم على محيي الدين

اعتراض على القيصري

بذكر ما الذ مناه قال والشيخ يعني ابن العربي انما يشير في امثال هذه المواضع الى ما فيهما من الرحمة
من المطلعات المدركة بالكشف لا انه ينكر وجود العذاب وما جاء به الرسل من احوال جهنم فان من يجعل
التعذيب في النشأة الدنياوية بسبب الاعمال القبيحة كيف ينكره في النشأة الاخراوية ... من آمن وورثة
الرسل صلوات الله عليهم اجمعين فلا ينبغي ان يسيء احد ظنه في الاولياء الكاشفين لاسرار الحق بامره انتهى.

اقول هذا مقام ان يقال

يا ناعي الاسلام قم فانعه   قد مات عرف وبدا المنكر

فانه خبير بانه مع هذا الاصرار المؤكد كلاً من الشيخ في نشر كلمات الضلال لم يبق للحمل على الصحة مجال فهنا ليس
موضع سوء الظن بل مقام علم اليقين وكيف يكون المكذب للانبياء والمرسلين من اكبر ورثة النبيين ام كيف يكون
حامي الكفار والمشركين من الاولياء الكاشفين لعن الله المضلين والمبطلين وعذبهم عذابا لا يعذب به احد من العالمين
واعظم من ذلك ما قاله في حق اشقى الاولين والآخرين المعارض الصريح في سلطان رب العالمين المعلن بقوله انا
ربكم الاعلى في قبال الجبار الذي اعني فرعون المتمرد عن طاعة الرحمن المتمادي في العتو والكفر والطغيان حيث
قال انه تاب فطاب وندم واناب فطهر وصار من اهل الايمان مع ان كونه من المخلدين نص آيات الكتاب المبين وكونه
من اهل التابوت اشد الناس عذابا صريح اخبار سيد المرسلين وسقوط ايمانه من درجة الاعتبار مفاد الآن
وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فما اقدمه ما اجرأ هذين الضالين على الله وكان لهما من يد طولى في تغيير
كتاب الله وتاويل الآيات المبينات على المذاهب الفاسدة وتطبيق النصوص المحكمات بالمقالات الباطلة فقد
قال في الفص الموسوي في شرحه فقالت لفرعون في حق موسى انه قرة عين لي ولك فبه اي في موسى قرت عينها
بالكمال الذي حصل لها وكان قرة عين لفرعون بالايمان الذي اعطاه الله عند الغرق وذلك لان الحق تكلم
بلسانها من غير اختيارها واخبر بانه قرة عين لها ولفرعون فوجب ان يكون كذلك في نفس الامر فقبضه اي الحق
طاهرا مطهرا ليس فيه شيء من الخبث لانه قبضه عند ايمانه قبل ان يكتسب شيئا من الآثام والاسلام يجب ما قبله
وجعله آية على عنايته سبحانه بمن شاء حتى لا ييأس احد من رحمة الله فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون
فلو كان فرعون ممن ييأس ما بادر الى الايمان قال الشارح لما كان ايمان فرعون في البحر حيث راى طريقا واضحا
عبر عليه بنو اسرائيل قبل الغرق وقبل ظهور احكام الدار الآخرة له من النعيم والجحيم والثواب والعقاب جعله
طاهرا مطهرا من الخبث الاعتقادي اي من الشرك ودعوى الربوبية لان الاسلام يجب ما قبله كما ورد في الخبر
الصحيح ولم يكتسب بعد الايمان شيئا من الآثام والعصيان وقوله تعالى الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين
نوع من العتاب عند التوجه الى الحق والايمان به وهو لا ينافي صحة ايمانه الى ان قال بعد تاويل جملة من الآيات
الدالة على خلوده وتعذيبه على زعمه الفاسد وغاية ايمانه على تقدير التعذيب عدم الخلود في النار والتعذيب
بالمظالم وحقوق العباد ثم لا ينفع بالاسلام لا ينافي ايضا الاسلام والطهارة من الشرك وخبث العقيدة فلا
ينكر على الشيخ ما قاله مع انه مامور بهذا القول اذ جميع ما في الكتاب مسطور بامر الرسول صلى الله عليه واله فهو
معذور وكان انكار المنكر المغرور معذور وقوله وجعله آية على عنايته اشارة الى قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون
لمن خلفك آية وهذا ايضا صريح في نجاته لان الكاف خطاب له اي ننجيك مع بدنك من العذاب لوجود الايمان
الصادر منك بعد العصيان والله اعلم بالسرائر من كل مؤمن وكافر انتهى كلامهما هبط مقامهما ويتوجه عليهما
وجوه من الكلام وضروب من الملام **الاول** ان قوله تعالى وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه
عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا لا دلالة فيه على المدعى لانها انما قالت ذلك من جهة انه لم يكن له ولد فاطمعته
في الولد بهذا الكلام مع ان المروي عن ابن عباس في تفسير الآية نقيض صريح لقول ابن العربي **فقد** روى
عنه في مجمع البيان وغيره ان اصحاب فرعون لما علموا بموسى جاؤا ليقتلوه فمنعتهم وقالت لفرعون قرة عين لي

ولك

ملك الانفصال وقال فرعون قرة عين لي ولك لا تقتلوه قال رسول الله والذي يحلف به لو اقر فرعون بان يكون
له قرة عين كما اقرت امرأته لهداه الله به كما هداها ولكنه ابى للشقاء الذي كتبه الله عليه **الثاني** ان كفر فرعون
محقق وايمانه لم يقم عليه دليل بل الدليل قائم على عدمه وذلك لانه انما امن حيث لم ينفعه الايمان لكونه اراد
النجاة لا يستحق به الثواب ولا ينجيه من العقاب لوقوعه حال الغرق وعند اليأس من الحياة لمعاينته الهلاك
كما يشهد به قوله تعالى حتى اذا ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين
فانكره عز وجل عليه وقال الان وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين اي اتؤمن الان حين لا ينفع الايمان ولا
يقبل لانه حال الالجاء وقد عصيت بترك الايمان في حال ينفعك فهلا امنت قبل ذلك فلو كان ايمانه صحيحا مقبولا
لما استحق التوبيخ والتقريع والانكار ويشهد لذلك العصر بها اي بعدم منفعة الايمان في تلك الحال قوله تعالى
فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا سنة الله
التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون **وروى** في الصافي من العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل
لاي علة اغرق الله فرعون وقد امن به واقر بتوحيده قال لانه امن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية
البأس غير مقبول وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا باسنا الاية
وفيه من الكافي قدم الى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فاراد ان يقيم عليه الحد فاسلم فقيل قد هدم
ايمانه شركه وفعله وقيل يضرب ثلاثة حدود وقيل غير ذلك فارسل المتوكل الى الهادي عليه السلام وسأله عن
ذلك فكتب يضرب حتى يموت فانكروا ذلك وقالوا هذا شيء لم ينطق به كتاب ولم تجئ به سنة فسألوه
البيان فكتب هاتين الايتين بعد البسملة فامر المتوكل فضرب حتى مات وبهذا الحديث علم ايضا ان ايمان الكافر
حين القتل ليس بصحيح مطلقا كما قاله القيصري وانما يصح ايمان من لم يعلم الاجل كفره مثل الكافر الحربي فانه لو
امن حين القتل قبل ايمانه ويدفع عنه القتل بسبب الايمان **الثالث** ان قوله حتى لا ييأس احد من رحمة
الله الا القوم الكافرون فيه ان الفرعون داخل في المستثنى اعني الكافرون الايسين لا في المستثنى منه كما يدل
عليه صريح قوله تعالى فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة
يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين
اي ابعدناهم لعنة بعيدا لعنة وهي البعد عن الرحمة والخيرات وبالجملة رحمة الله سبحانه قريب من المحسنين دون
الكافرين وهو سبحانه ارحم الراحمين في موضع العفو والرحمة واشد المعاقبين في موضع النكال والنقمة و
اعظم المتجبرين في موضع الكبرياء والعظمة **الرابع** ان قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن
خلفك اية ليس المراد بالنجاة فيه النجاة من العذاب كما زعمه القيصري ولا من كونه اية انه اية عنايته كما توهمه
ابن العربي بل معناه نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنو اسرائيل لتكون لمن وراءك
وهم بنو اسرائيل اية اي علامة يظهر لهم عبوديتك ومهانتك وان ما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان
في انفسهم ان فرعون اجل شانا من ان يغرق **وعن** تفسير علي بن ابرهيم ان موسى اخبر بني اسرائيل ان
الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه فامر الله عز وجل البحر فلفظه به على ساحل البحر حتى راوه ميتا **وفي**
الصافي من العيون عن الرضا في حديث غرقه وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد وقد لبسه على بدنه
فلما غرق القاه الله على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه مع تثقله بالحديد على مرتفع
من الارض وسبيل التثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك اية وعلامة الى ان قال ولا يشك احد في اهلاكه
انهم كانوا قوما اعتقدوه ربا فاراهم الله عز وجل اياه جيفة ملقاة بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة هذا
والعجب من القيصري فانه بعد ما شاهد لهذا الخبط العظيم كلام من ابن العربي لم يرفع يده عن العصبية
لم يقبل انه مامور بهذا القول من جانب الرسول كما انه مامور من جانبه بجميع ما يقوله في الفصوص فهو

أقول ولقائل أن يقول لهذا الأحمق المرتجل أو مفتي الجهال أبأمر رسول الله تنشر الإلحاد والضلال أم هذا
من أسرار الرتبة المتعالية أم بإذن بتحريف آيات القرآن والعصبية في حق من عرفتموها بأمثالها من مغضوبا
معنا الرحمن إلا والله بل هو من أمنيات الشيطان وكيف يسوغ عبادة يغوث ويعوق واللات والعزى وأن
الحق تعالى فيهما تجلى بزعم أن عبادتها عين عبادة العلي الأعلى إن هذا إلا اختلاق وافتراء وقد نطق الكتاب
المبين على رغم ابن العربي ماحي الدين وزعم سائر الصوفيين القائلين بوحدة الوجود وبأن عبادته تحصل في عبادة
كل معبود قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم
عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين أبقي بعد هذا التفكيك الصريح والبيان الفصيح والتبيان الصحيح ريب في
بطلان القول بالوحدة والاتحاد أو معذرة للقائلين به في عقوبة العباد أم لا فأنى تؤفكون أم أين تصرفون نعم
الله حقا يقول الظالمون فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين
هذا ولنعد إلى ما كنا فيه من مسئلة تعذيب الكفار وخلودهم في النار فأقول إن ما ذهب إليه ابن العربي من
نفيه العذاب في حق قوم عاد وفرعون ذي الأوتاد وسائر الكفار والمشركين مبني على أصل فاسد للسنة في الفص
الإسمعيلي وهو أن خلف الوعد من الله غير جائز بخلاف خلف الوعيد قال الشارح يصدق الوعد لا يصدق
الوعيد والحضرة الإلهية تطلب الثناء بالذات المحمودة فيثنى عليها بصدق الوعد لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال ونتجاوز عن سيئاتهم مع أنه توعد على ذلك فأثنى
على إسمعيل بأنه كان صادق الوعد وقد زال الإمكان في حق الحق لما فيه من طلب المرجح قال القيصري أي قد
زال في حق الحق إمكان وقوع الوعيد إذ لا شك أن الحق تعالى وعد بالتجاوز فقال ونتجاوز عن سيئاتهم وقال
إن الله يغفر الذنوب جميعا وقال ويعفو عن كثير من السيئات وأمثال ذلك ووقوع وعده واجب وهو التجاوز
والعفو والغفران فزال إمكان وقوع الوعيد لأن وقوع أحد طرفي الممكن لا يمكن إلا بمرجح وما ثمة ما يطلب الوقوع
إلا الذنب وهو لا يرتفع بالتجاوز فزال سبب وقوع
الوعيد وعدم العلة موجب لعدم المعلول

فلم يبق إلا صادق الوعد وحده ‖ وما لوعيد الحق عين تعاين

أي إذا زال سبب الوعيد فلم يبق إلا تحقق وعده وحده لأنه صادق في وعده وما بقي لوعيد الحق عين تعاين
على البناء للمفعول لزواله بالمغفرة والعفو في حق العاصين وأما في حق الكافرين والمنافقين لانقلاب
عذابهم بنعيم يناسبهم كما قال

وإن دخلوا دار الشقاء فإنهم ‖ على لذة فيها نعيم مباين
نعيم جنان الخلد فالأمر واحد ‖ وبينهما عند التجلي تباين

أو مباين لنعيم جنات الخلد قوله فالأمر واحد إشارة إلى أن التجلي الإلهي على السعداء والأشقياء ليس إلا واحدا
والتباين إنما يقع بحسب القوابل وكل منها يأخذ بحسب استعداده وقابليته كماء واحد نزل من السماء فصار في
موضع سكرا وفي موضع
حنظلا

يسمى عذابا من عذوبة طعمه ‖ وذاك له كالقشر والقشر صائن

أي يسمى ذلك النعيم الذي لأهل الشقاء عذابا لعذوبة طعمه بالنسبة إليهم فإن العذاب مأخوذ من العذب في
الأصل وفي الثاني لفظ العذاب له أي للعذب كالقشر والقشر صائن لله من الآفات فلفظ العذاب يصون معناه
عن إبعاد المحجوبين الغافلين عن حقائق الأشياء انتهى كلامهما هبط مقامهما ومحصل ما استدلا به وجوه **الأول**
أن الله سبحانه مجيد ويثنى بالعفو والغفران لا بالتعذيب والانتقام وهو طالب الحمد والثناء فيجب الصدق

فى الوعد بالثواب لا فى الوعيد بالعقاب **الثانى** ان الله تعالى قال فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده فخلف فى الوعيد جائز **الثالث** انه تعالى قال اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون فلا بد من وقوع التجاوز عن السيئات لانه وعد الصدق وليس يخلف وعدنا **الرابع** انه اذا كان التجاوز عن السيئات والذنوب لازم الوقوع فلا يمكن وقوع الوعيد لانه يبقى المعلول من دون علته فى الشرع وقد كانت علة الذنوب ارتفعت بالتجاوز **اقول** وانت خبير بان هذا كله ما نطق عدو الله الشيطان اللعين على لسان ولى عدو رسول الله ماحى الدين اغراء للكفار على الكفر والعدوان والعصاة على التمرد والعصيان كما قال تعالى وكذلك جعلنا لكل نبى عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويبطل ما ذكره كله قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقول امير المؤمنين فى الخطبة المائة والخامسة والسبعين الا وان الظلم ثلثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذى لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذى يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات واما الظلم الذى لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا فان هذه الاية والحديث يخصان التجاوز عن السيئات فى الاية السابقة بالمؤمنين وبغير مظالم العباد فيبقى الوعيدات الواردة فى حق الكفار وفى حقوق الناس على حالها لعدم ارتفاع عللها ويستفاد هذا التخصيص من صدر الاية السابقة ايضا فان قوله تعالى نتقبل عنهم احسن ما عملوا يدل على ان المراد بالاية المؤمنون خاصة اذ الكافر ليس له عمل صالح حسن مقبول وايضا لو ابقينا التجاوز عن السيئات على عمومه لكانت الوعيدات الالهية كلها لغوا وعبثا لانسا لانه وقوعها لعدم ارتفاع عللها بل يلزم ان يكون الله سبحانه فى اخباره المتضمنة للوعيد كاذبا ومن اصدق من الله قيلا تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم ان صدور امثال هذه المقالات من هذه الطائفة وقبول امثالهم لها من الجهال اتت منهم صار سببا لغلط اعظم من غلطهم المتقدم وهو اثباتهم للمتصلبين من الكفار مزية وفضيلة لتجلدهم وتصابرهم على الكفر والجهالة حتى ان بعضهم سمى ابليس رئيس الموحدين مثل احمد الغزالى فقد قال الشارح المعتزلى فى شرح الفصل الثانى عشر من الخطبة الاولى وكان فى المسلمين ممن يرمى بالزهد قوم من يذهب الى تصويب ابليس فى الامتناع من السجود ويفضله على آدم وهو بشار بن برد المرعث ومن الشعر المنسوب

اليه

النار مشرقة والارض مظلمة والنار معبودة مذ كانت النار

وكان ابو الفتوح احمد بن محمد الغزالى الواعظ اخو ابى حامد الغزالى الفقيه الشافعى قاصا لطيفا وواعظا مفوها وهو من خراسان من مدينة طوس وقدم الى بغداد ووعظ بها وسلك فى وعظه مسلكا منكرا لانه كان يتعصب لابليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوما على المنبر من لم يتعلم التوحيد من ابليس فهو زنديق امر ان

يسجد لغير سيده فابى

ولست بضارع الا اليكم واما غيركم حاشا وكلا

وقال مرة اخرى لما قال له موسى ارنى فقال لن قال هذا شغلك تصطفى آدم ثم تسود وجهه وتخرجه من الجنة وتدعونى الى الطور ثم تشمت بى الاعداء هذا عملك بالاحباب فكيف تصنع بالاعداء وقال مرة اخرى وقد ذكر ابليس على المنبر لم يدر ذلك المسكين ان اظافير القضاء اذا حكت ادمت وان قسى القدر اذا رمت اصمت

ثم قال لسان حال آدم ينشد فى قصته وقصة ابليس

وكنت وليلى فى صعود من الهوى فلما توافينا ثبت وزلت

وقال

(Margin note:) تعريض على محيي الدين

وقال مرة اخرى التقى موسى وابليس عند عقبة الطور فقال موسى يا ابليس لم لم تسجد لادم فقال كلا ما كنت لاسجد لبشر كيف اوحده ثم التفت الى غيره ولكنك انت يا موسى سالت رؤيته ثم نظرت الى الجبل فانا اصدق منك في التوحيد وكان هذا النمط من كلامه ينفق على اهل بغداد وصار له بينهم صيت مشهور واسم كبير وحكى ابن الجوزي في التاريخ انه قال على المنبر معاشر المسلمين كنت دائما ادعوكم الى الله وانا اليوم احذركم منه والله ما شدت الزنانير الا في حبه ولا ادبت الجزية الا في عشقه وقال ايضا ان رجلا يهوديا دخل عليه ليسلم على يديه فقال له قل فقال للناس كيف تمنعه من الاسلام فقال احملوه الى ابي حامد يعني اخاه ليعلمه لا الى المتاعين ثم قال ويحكم اظننتم ان قول لا اله الا الله منشور ولايته امنشور عزله وهذا نوع يعرف من الصوفية بالغلو والشطح ويروى عن ابي يزيد البسطامي منه كثير فمما يتعلق بقصة ابليس ما رواه بعض من مرد عنه من قوله

من آدم في البين ومن ابليس	لولاكما
فتنة الكل والكل مع الفتنة	سواكما

انتهى

وقال عبد الرزاق الكاشي في شرح الفص النوحي من الفصوص كلما كان المدعو اصلب وانكر واشد اباء للداعي الى ضده قدمه كان اشد طاعة وقبولا لامر ربه وحكمه حتى ان اباء ابليس عن السجود وعصيانه واستكباره بحسب الظاهر الامر عين سجوده وطاعته وخدمته وتواضعه لربه باعتبار الارادة انتهى **ونقل** بعضهم عن سهل بن عبد الله التستري من مشاهير مشايخهم انه راى ابليس فتكلم معه وقهره على علم الطاعة في سجود آدم وابعاد نفسه عن تناول الرحمة فقال له ابليس كيف تبعدني عن رحمته هل قرأت في القرآن ورحمتي وسعت كل شيء واذا ما دخل في كل شيء عز جنده تسعني بمقتضى وعده فافحم الشيخ بذلك فسكت وفارقه ثم رجع الى القرآن فوجدها مقيدة بقوله فساكتبها للذين يتقون فدخلت الحسرة عليه بعدم تذكر هذا القيد حتى يجيبه ويلزمه وكان يتمنى ان يراه مرة اخرى فاتفق ذلك واستبشر به ويثره فقال له ان الآية التي تمسكت به مقيدة بقيد فلم يتم الآية وظن انه غلب عليه والحمه بالحجة من اجل خروجه بالقيد فضحك ابليس ونظر اليه نظر تعجب من عقله وحزمه وقال له ان تعتني بعرفانك كانت اكثر من ذلك قال الشيخ وكيف قال ابليس اللعين ان كنت معتقدا بمعرفتك بانه ليس في طرف الحق قيد بل هناك الاطلاق كله وانما التقييد من جهتك فتبين لي خلاف اعتقادي ففحكت فاعترف الشيخ بغلطه واعتذر منه لما راى انه يتكلم على اصطلاحهم ويستعمل الالفاظ الدائرة بينهم وعلم انه اعرف بمقاصدهم ومطالبهم منه **ونقل** عن المتصوف الجامي في بعض حواشيه على كتاب نقد النصوص في شرح نقش الفصوص من نقل هذه القصة بوجه اجمالي قال ان سهل التستري راى ابليس فقال له هل ترجو الرحمة من عند الله فقال نعم لان رحمته وسعت كل شيء فقال سهل لكنه قيدها بقوله فساكتبها للذين يتقون الآية فقال ابليس يا سهل فان التقييد صفتك لا صفته انتهى **والعجب من هذا** ان الجامي قد نظم مجادلة بين موسى وبين ابليس من هذا القبيل وهذه منظومة

پور عمران مبدل آن عز و نور	میشد از بهر مناجات بطور
دید در راه سر رو دان را	قائد لشکر مهجوران را
گفت کز سجده آدم بچه روی	تافتی روی رضا را سنگ کوی
گفت عاشق که بود کامل سیر	پیش جانان نبرد سجده بغیر
گفت موسی که بفرمود خدا	سر چه هر که بجان بنده او
گفت مقصود از آن گفت شنود	امتحانست محب را نه سجود

گفت موسى كه اگر حال اين است لعن وطعن تو چرا شد ابيست هر تو چون از غضب سلطاني شد ابليس ملكى شيطانه

مذهب بعض الصوفية ان ابليس الموحد وان اباه من السجود له

رؤيا عجيبة لبعض الصوفية احتجاج ابليس على الصوفي

كفت كاين هر دو صفت عالى نسب ... باز است ... كر ... حال ذاتم منعبر نشو
ذات من بر صفتم ... عشق او ... تا كنون عشق من ... مد غرضها ...
ذات ... هر ... خوش ...
انيدم از ... ان ... بى ... وفا ...
لطف وقهر ... كو ... همه ...
عشق ... عشق با عشق هى بازم ...

وترجمتها انظهر ان موسى بن عمران ذهب الى الطور للمناجات فرأى ابليس اللعين في اثناء الطريق فقال له لم ابيت عن السجود لآدم اجبني صدقا فقال ابليس العاشق الكامل في السير والسلوك لا يسجد غير معشوقه فقال له نعم ولكن الله الشوق لذات عنه يضيع معشوقه في كل ... فقال ابليس لم يكن المطلوب بالذات من الامر الا الامتحان لا السجود ... قال لو كان الامر على ما زعمت لم سرت وجهك واستوجبت اللعن والطرد ولم انتزعت منك ... الملائكة ولباس الشيطنة قال ابليس كل من هذين الوصفين لباس ... خلعة لهما لمقام الذات ... ثم ... ما ينبعث ولا يوجب التغير في الذات والآثار ... في جميع الصور المتبدلة عشقه ... دوام عشق غير محض واسرى حائر بين الخوف والرجاء حتى اذا ابيت عن السجود تحققت في مقام التوحيد وعبودية المعبود وامني عرفتها بالنسبة الى بين القهر والرحمة ولا بين الجحيم والجنة **اقول** الظاهر ان مدعى هذه الحكاية هو نفس ابليس اللعين ونقلها الاولياء المتصوفين واثبت فيه غلبته على موسى وافحامه موسى لما قال تعالى كذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ويظهر من ولعهم بروايته ونظمها في اشعارهم ابتهاجهم بالحاجة واستئناسهم من ابليس لكونه صوفي المذاق بل يظهر من ذلك ... ان اصل المؤسس لمذهبهم هو ابليس حيث سبق الاجماع في مسئلة وحدة الوجود ومن ... الى اوليائه الملحدين فاطاعوه واتخذوه لهم دينا وجعلوا انفسهم للشيطان قرينا فساء قرينا لعن الله الضالين والمضلين والهادين والمهتدين والمرادين والمريدين واعدّ لهم عذابا اليما

ومنها



قولهم بالجبر كالاشاعرة وهو لازم القول بوحدة الوجود فان الحق اذا كان عين الخلق وكان سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وجميع جوارحه على زعمهم حسبما عرفت فيما تقدم فيكون جميع ما يحدث ... مستندا اليه تعالى كما تقدم التصريح به في الفقرة التي حكيناها عن فصوص ابن العربي من ... فانه هنا في تأويل قوله تعالى حكاية عن عيسى ان كنت قلته فقد علمته لانك انت القائل في صورته ومن قال امرا فقد علم ما قال وانت اللسان الذي اتكلم به كما اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله عن ربه في الخبر الالهي فقال كنت لسانه الذي يتكلم به فجعل هويته عين لسان المتكلم ونسب الكلام الى عبده وقد صرح بمثل ذلك في غير موضع من الفصوص وتكرر في كلامه وكلام غيره ان لا فاعل الا هو **وقال شيخهم** الشيخ محمود الشبستري في كتاب كلشن راز

هر آنكس را كه مذهب غير جبر است / نبى فرمود كو مانند كبر است

اقول لما كان مذهب الجبر فسر الخبر المروي عن النبي وهو قوله القدرية مجوس هذه الامة بالقدرية ... لان الجبرية يقولون ان القدرية هم المفوضة لانكارهم قضاء الله وقدره في افعال العباد والمفوضة يقولون ان القدرية هم الجبرية لقولهم بالقضاء الحتم والقدر اللازم في افعال العباد والذي يستفاد من عدة احاديث انهم المفوضة ويستفاد من بعض الاخبار انهم الجبرية وهو المستفاد من كلام امير المؤمنين الذي يأتي ذكره في شرح اوائل باب الحكم عند شرح قوله ومن كلام له للسائل لما سأل اكان مسيرنا الى الشام بقضاء من الله وقدره

في أن الصوفية مجبرة ومفوضة

فان ساعدنا التوفيق انشاء الله نورد هنالك من الكافي وغيره عن امير المؤمنين انه قال بعد ابطال الجبر تلك مقالة اخوان عبدة الاوثان وخصماء الرحمن وحزب الشيطان وقدرية هذه الامة ومجوسها **قال** بعض الافاضل والجمع بين الاحاديث يقتضي ان يكون الجبرية والمفوضة كلهم قدرية ومجوس هذه الامة والمؤمن الحق من قال بالامر بين الامرين والحاصل ان الصوفية متحد ومتبع مع الاشاعرة في القول بالجبر الا ان مشربهم قد يخالف فان مسلك كل من الطائفتين يخالف مسلك الاخر في ذلك **قال** السيد حيدر بن علي العبيدي الحسيني وهو من صوفية الشيعة كما في مجالس المؤمنين في محكي كلامه من كتابه المسمى بجامع الاسرار ومن شرحه على الفصوص لا يتوهم بعض الناس ان الاشاعرة الذين نسبوا افعال العباد حسنا وقبيحا الى الله والقائلين بانه لا فاعل الا هو موافقون في توحيد الافعال مع اهل الكشف والحال مع ان ما قاله الاشاعرة خطاء محض وذلك لانهم وان كان بحسب الظاهر كلامهم وعباراتهم يقولون لا فاعل الا هو كما يقوله اهل الكشف ولكن بحسب الباطن والمعنى بينهما بون بعيد لان الاشاعرة مختفية في الظلمات محجوبة بالحجاب مشركة بالشرك الخفي لانهم لم يخلصوا بعد من رؤية الغير ولم يصلوا الى مرتبة التوحيد الوجودي الذي هو مشاهدة الحق وجود من دون ملاحظة وجود الغير واما اهل الكشف والحال فانهم قد تكلموا ههنا الكلام وقالوا هذا القول بعد الفناء في الحق والفرغ عن رؤية الخلق **قال**

شاعرهم

قوى شد ظاهر بيند باطن	وانكه زجهالت بفضل التكرار
مستغرق شرك شد حقيقت كوئيد	لا فاعل اصلا ابدا غير الله

هذا

ولك بعد ما عرفت بطلان القول بوحدة الوجود من اصله تعرف بطلان القول بوحدة الوجود من اصله بالجبر الذي يقوله الصوفية لكون هذه المسئلة من فروعات تلك المسئلة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار واما بطلانه على ما يقوله الاشاعرة فستعرفه بالامر هذه عليه انشاء الله تعالى في باب المختار من الحكم ان ساعدنا التوفيق والمجال وعرفنا الله العزيز المتعال والله هو الموفق والمعين على كل حال



ومنها

اعتقادهم بان السالك اذا عبد الله وبلغ الى مرتبة الوصول واليقين سقطت عنه العبادات ولا يبقى له حاجة اليها لقوله تعالى فاعبد ربك حتى ياتيك اليقين واليقين عندهم هو العلم والعرفان وعند اهل البيت عليهم السلام اليقين هو الموت ويشهد بان اعتقادهم ذلك ما قاله العلامة الحلي قدس الله روحه في كتاب نهج الحق قال شاهدت جماعة من الصوفية في حضرة مولينا الحسين وقد صلوا المغرب سوى شخص واحد منهم كان جالسا ولم يصل ثم صلوا بعد ساعة العشاء سوى ذلك الشخص فسالت بعضهم عن ترك ذلك الشخص الصلوة فقال وما حاجته الى الصلوة وقد وصل ايجوز ان يجعل بينه وبين الله حاجبا فقلت لا فقال الصلوة حاجب بين العبد والرب قال فانظر ايها العاقل الى هؤلاء وعقايدهم في الله تعالى كما تقدم وعبادتهم كما سبق واعتذارهم في ترك الصلوة كما مر ومع هذا فانهم عندهم الابدال فهؤلاء اسم اجهل الجهال انتهى كلامه رفع مقامه **وروى** بعض اصحابنا عن ابن ابي جمهور الاحسائي في كتابه الموسوم بمجلي مرآة المنجي قال قال في اواسط الكتاب المذكور من هذا التقرير علم ان التكليف البدني لا يتم بدون التكليف العقلي وانه متى خلا منه كان غير صحيح فالتوجه والاقبال ودوام الفكر شرط في صحة العبادة البدنية ولا يكفي حصولها من البدن من دون ذلك التوجه والاقبال المستلزمين لدوام الفكر والحضور المعنوي عند المعبود على ما اتفق عليه اهل هذه الطريقة وقالوا على اهل

مباحثة ... مع بعض الصوفية

الظاهر وتعلم ايضا ان التوجه والاقبال والحضور المعنوي من دون الاعمال الصورية الظاهرة بالقوى البدنية
غير كاف فيه ولا يخرج من عهدة التكليف العملي خلافا للاباحية القائلين بان العارف الواصل لا يحتاج الى هذه
الصورة الظاهرة لانقطاعه عنها وحصول الحضور له فاذا انها تكون حاجبة له وهو عند التحقيق واضله الله من الاوهام
الشيطانية فان ملاحظة الصور كما انها قد تكون دون المعاني كذلك تمنع المعاني قد تكون دون الصور والاعمال مظاهر هذه
المعاني فلا يتم حصولها بدون مظاهرها والمقصود من الوصول ترك ملاحظة امل الاثر لا ترك العمل فتدبره فانه من
مهمات الموضع وما احسنه من سر لا يطلع عليه الا بفكر صاف وفيه تحل ما يرد من الشكوك من جهة الاباحية
كما قد وقع لي مع بعض الاباحية من المباحثة فاجبته بهذا الجواب فانقطع وذلك انه قد ذكر لي وانا يومئذ مقيم بارض
بجبيل التي يقال لها التعيذية ان في جبل بها رجلا منقطعا عن الناس معتزلا بنفسه عن مخالطة احد من بني نوعه
انه الواصل رجل من اهل اليمن ورد غريبا وانقطع الى هذا الجبل فجئت الى موضعه وسلمت عليه فرد السلام فرايت
رجلا نبيلا حسن المنطق عليه اثر الصلاح فباحثته في فنون العلم فرايت له ذوقا جيدا فقلت له ما احسن ما انت فيه من
هذا الانقطاع الا انك تهمل الاتيان بالصلوة الشرعية بالصورة الظاهرة التي جاء بها الشرع المحمدي عليه افضل
على ملته فقال بلى ولكن ما اعمل بهذه الصورة الظاهرة انها حاجب للواصل عن رتبة الحضور المنقطع عن هذه الصور
الشاهد الحقائق الذي لم يفارق باب الملك او لا نعلم ان الصلوة مشتقة من الصلة وبها يتوصل المحجوب بالصور
الى الحظ الاقرب المعنوي قلت بلى فقال فما احتياج الواصل الى ما يتوصل به فانه قد استغنى بالوصول عن الموصل ما
يعمل الحاجي بالراحلة اذا دخل الى مكة وتم نسكه وقصده المجاورة فانه يترك لغنى عنها فقلت فانت من اهل الوصول
الاتصال بحضرة ذي الجلال فقال نعم فقلت على تقدير تسليم وصولك فهل وصولك اتم من وصول نبيك محمد
وهل اتصالك اعلى من اتصاله فقال حاشا وكلا بل الواصل الحقيقي هو لا غيره وبه يتصل الكل وجميع الخاصة و
خاصة الخاصة عنه اخذ واقرانهم ومقاماتهم في الشان فقلت فكيف هو مع ذلك الوصول التام والاتصال
الكامل لم يترك هذه الصور الظاهرة والعبادات الشرعية بل كان دائم المواظبة عليها شديد العناية بها فقال
انه صلى الله عليه واله وصل ورد وانا وصلت وما رددت فتعجبت من كلامه وفهمت منه ظاهره وخفي علي في بادي الحال فحواه
فقلت انما يلزم ان تكون افضل منه اذ لا يشك كل عاقل ان غير المردود افضل من المردود فعجزت عن نهاية فهمي
عن ادراك ما اراد من معنى الرد فقال لي وهذا منك ايضا جهل الجهل فقلت له ابن لي عن مقصودك وافهمني مراده
لا فوقه ملتبسا بالمعنى فقال انه رد الى تكميل الخلق وايصالهم الى مراتبهم ومنشئهم على الطريقة المرضية لما علم الله فيه
من القوة الملكية والنفس القدسية البالغة في حد الكمال الى مرتبة القدرة على التكميل والارشاد بين الخلق و
الجمع بين الجانبين فلا يمنعه الاشتغال بتكميل الخلق عن الحضور بين يديه والاشتغال بخدمته عن هدايتهم الانام
تكميلهم لما فيه من القوة الجامعة بين الامرين واما المسكين لما لم اكن في هذه المرتبة بل علا قريبا من بعض البعض منه
لم اكن من اهل الرد ولا من المستحقين له بل شأني ومنتهى ما تقتضيه قوتي في لزوم باب الملك والحضور بين يديه و
التلقي لنفحاته وهذا معنى قولهم لو نطق العارف هلك فهذا معنى قولي انه صلى الله عليه واله وصل ورد
وانا وصلت وما رددت فكان ذهب اليه وهملت الرد وفهمك القاصر ثم قال فانا علمت انه من المردودين لتكميل
الخلق وايصالهم اليه بطريق الشريعة والطريقة والحقيقة على مراتبهم لم يحسن منه بل ولم يجز له ترك الصورة تماما
ولا رفض الاعمال البدنية لانه المقتدى به والمتبوع اثره فضلا عن عبادته الا للتوصل والتقرب بها لانه في
حقيقة واصل قريب بل هو الاقرب الذي ليس وراءه قرب قريب ولا بعد وصول وصول بل للتقدي به العامة وتبوء
باثاره والطوائف الخاصة واما انا فلا حاجة لي الى هذه الصورة لانقطاعي عنها بمشاهدة الحقائق منحصرة بكلامه و
بهر عقلي بخادع نظره انه حق غالب على الوهم انه محق او قريب من التحقيق ثم ايدني الله بعنايته فرجعت الى نفسي
وثاب الي عقلي فقلت له في الحال بلا امهال ليس بالوصول ينقطع العمل ولا الاخلال بترك الاوامر الشرعية فان الله



ومن شطحات جهال ابليس خرج بل الوصول عند اهل الوصول ترك ملاحظة العمل لا ترك العمل فسكت
وانقطع عن الجواب وبقي ساعة متفكرا ثم قال يا هذا اشغلتني عمّا انا فيه فلا تكثر علي الكلام ولا تعاود في
بشيء من الخطاب فقم عني عجلا ودعني وشغلي فما انقطعت في هذه المفازة الا خوفا من امثالك فخرجت عنه و
انقطعت حجته بان عجزه وعلمت ان الوهم المرجح هو الذي اهلكه فعلم ان انقطاع بعض الاباحية انما يكون بهذا
هذا السر فلا تغفل عن تدبره انتهى **اقول** يا اهل البصيرة والبصر تنظروا انظر التفكر والعبر الى عقيدة هذا
الصوفي الذي عن الخلق اعتزل وبزعمه الى مقام الزلفى وصل والحال انه تاه وضل وهو بمعزل عن الحق عز وجل
فليكفك من الهذيان السماع ومن العيب الخبر فقس على اعتقاده عقيدة من مضى منهم ومن غبر ثم قس بذلك لو تعز
دان بهذه العقيدة كالانعام بل اضل سبيلا نلعن الله المتدينين بها بكرة واصيلا وعذبهم عذابا اليما وبيلا و
العجب من ابن ابي الجمهور كيف سلم لهذا الجاهل هذه الترهات ولم يردعه من تلك السقطات ولم يكفره في اول
الامر ولم يقل ان دعواك الوصول نفخ بغير ضرم وشي بلا قدم كيف تدعي انك من المسلمين مع انك من المنكرين
وتزعم انك على ملة سيد المرسلين وانت في تلك الدعوى من المبطلين لان الواجب على المكلفين بدين الاسلام
والمستنين بسنة سيد الانام ان يطيع الله ورسوله واولياء امره الكرام في جميع ما جاء به الكتاب والسنة من
التكاليف والاحكام واعظم تلك التكاليف الصلوة التي هي عمود الدين ومعراج المؤمنين وكم من آية متضمنة
لخطاب اقيموا الصلوة وكم من رواية قائمة على وجوب اتيانها في الاوقات الموظفات بل ضرورة الدين قاضية
بعدم جواز تركها لشيء من الحالات حتى حالة الاشراف على الموت واليأس من الحيوة فما هذا شانها كيف يكون
سقوطها في حالة الوصول مع ان الوصول بالمعنى الذي تقول غلط غير مقبول وبالجملة فاللازم على ابن ابي
الجمهور ان يجيب هذا الجاهل السفيه المعتوه بمجرد اعترافه بانه من المسلمين بان وجوب الصلوة في جميع الحالات
من ضروريات الدين فاي دليل دل على سقوطها من الواصلين بل لما جعلها سيد المرسلين بمنزلة عمود
الفسطاط كان تاركها هادما لفسطاط دينه مترديا في اسفل السافلين ولكنه لما كان صوفي المذاق ولذلك سلك
في كتبه مسالك الملاحدة اللئام والمتصوفة العوام اصغى الى طول مقال هذا الجاهل واطال في سؤاله وجوابه بلا
طائل ثم اجاب بمصطلحات الصوفية على مقتضى مذاقه وسليقته ولم يجبه بالاصول الشرعية الممهدة حسبما
لان الارواح جنود مجندة وانما الفصل يا اهل الفضل فو الله العظيم جل جلاله ان الاباحية من الصوفية بل جميع
المدعين للوصول لناكبون عن طريق السداد وناكبون عن نهج الرشاد مستحقون اللعن والطرد والابعاد
محجوبون عن حضرة رب العباد ومن اضل الله فما له من هاد ولنكتف من ذكر عقائدهم الفاسدة بما اوردنا
ونعطف عنان القلم الى ما سواه فنقول وبالله التوفيق

واما الافعال والاعمال

التي اخرجوا بها عن النهج المقررة في الشريعة واستبدوا فيها بآرائهم الفاسدة وعقولهم السخيفة فاكثر
من ان تحصى ولنشر الى بعضها فنقول

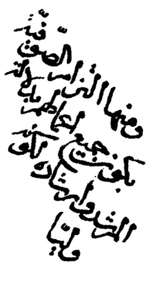
منها

اعتمادهم على الاحاديث المجهولة وتأويلهم على الاخبار المجعولة كما يظهر ذلك لمن راجع الى كتبهم بل يجوز بعضهم
وضع الاحاديث الكاذبة مع ما سمعوه من قول رسول الله ص في الحديث المتفق عليه بين الفريقين من كذب
علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار حسبما ياتي في المختار الآتي ويشهد بتجويزهم للوضع ما قاله فاضل الفضلاء
احمد بن علي بن حجر العسقلاني في القاهري الشافعي في شرح رسالته كتبها في علم الحديث وسماها نخبة في مصطلح

منها تجويزهم جعل الاحاديث ووضعها

اهل الاثر بعد ما ذكر بعضا من القرائن التي يستدل بها الوضع والحامل للواضع على الوضع اما عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين او فرط العصبية كبعض المقلدين او اتباع هوى بعض الرؤساء او الاغراب لقصد الاشتهار وكل ذلك حرام باجماع من يعتد به الا ان بعض الكرامية وبعض الصوفية نقل عنهم اباحة الوضع في الترغيب والترهيب وهو خطاء من فاعله نشاء من جهل لان الترغيب والترهيب من جملة الاحكام الشرعية واتفقوا على ان تعمد الكذب على النبي من الكبائر وبالغ ابو محمد الجويني فكفر من تعمد الكذب على النبي واتفقوا على تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيانه لقوله من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكاذبين اخرجه مسلم انتهى وقال السيد نظام الدين احمد بن اسحق من كتاب الاربعين المسمى بنظم اللئالي الملاح في الاحاديث العوالي الصحاح لا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وآله بين ما كان في الاحكام وفيما لا حكم فيه كالترغيب والترهيب والمواعظ وغير ذلك فكله حرام من اكبر الكبائر واقبح القبائح باجماع المسلمين الذين يعتد بهم خلافا للكرامية المبتدعة في زعمهم الباطل انه يجوز وضع الحديث في الترغيب والترهيب وتابعهم على هذا كثير من الجهلة المنتسبين الى الزهد وشبهتهم زعمهم الباطل انه جاء في رواية من كذب علي متعمدا ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وقد اجاب العلماء عنه باجوبة احسنها واخصرها ان قوله ليضل به الناس زيادة باطلة باتفاق الحفاظ على ابطالها وانها لا تعرف صحيحة بحال الثاني جواب ابي جعفر الطحاوي انها لو صحت لكانت للتاكيد كقوله تعالى فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا ليضل الناس الثالث ان اللام في ليضل ليست لام التعليل بل هي لام الصيرورة والعاقبة معناه ان عاقبة كذبه ومصيره الى الاضلال كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ونظائره في القرآن وكلام العرب اكثر من ان تحصى وعلى هذا يكون معناه فقد يصير امر كذبه اضلالا و نقل الجامي في شرحه على منتخب الفصوص ان سلطان العارفين ابا يزيد البسطامي قال لبعض علماء الرسوم و نقلة الاحكام والآثار والاخبار اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا من الحي الذي لا يموت انتهى وهذا تعريض منه على المحدثين ورواة احاديث المعصومين عليهم السلام بل هو تصريح بنقصهم وانحطاط درجتهم صلوات الله عليهم ونقل مثل ذلك الجزائري في الانوار النعمانية قال وقد كان في زماننا رجل من الصوفية يزعم انه من علماء الشيعة وكان يخطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر اني كتبت الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار ومن لا يحضره الفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عديمة الفائدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان هذا الرجل عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقد علم بذلك ان الصوفية سنيا كانت او شيعيا لاجرحة لهم في امر الدين ولا مبالاة في ملاحظة مدارك الشرع المبين فتارة يجوزون وضع الاحاديث وتارة يعتمدون على الاخبار المرسلة والمجهولة بل على الموضوعة والمجهولة في اثبات مطالبهم الفاسدة وتارة يستخفون الاخبار المعتبرة ويستحقرون رواتها ويستهزؤن لنقلة الاحاديث والاخبار وذلك كله لبعدهم عن قوانين الشريعة ومع ذلك يدعون انهم وصلوا الحقيقة والحال انهم لم يعرفوا الشريعة فضلا عن الطريقة والحقيقة

ومنها



التزامهم بكون وجودهم وصدودهم في مقام السير والسلوك بدلالة المرشد زعما منهم انه اعرف بطرق السير ومتابعته اسرع في الايصال والوصول وذكروا في آداب السالك انه يجب ان يكون كامل الاعتقاد في حق الشيخ بحيث لا يرى اكمل منه في عصره من حيث الارشاد والتربية والتهذيب والتاديب اذ لو كان ضعيف الاعتقاد لم يكن له وقع عنده فلا يؤثر فيه اقواله وافعاله وكلما كان اعتقاده به اشد كان تاثير اقواله وافعاله فيه اكثر ويجب ايضا ان يقوم في مقام التسليم والاذعان حتى لو رأى منه منكرا لا ينكره ولا يطعن عليه

ويذكر في ذلك قصة موسى والخضر عليهما السلام ويجب ايضا ان يسلب عن نفسه بالكلية الاختيار ويكون مطيعا
له في كل ما يامر وينهى من الامور الدنيوية كالاكل والشرب والنوم واللباس والقيام والقعود والحركة
والسكون وغيرها او الامور الدينية حتى العبادات المندوبة من الصوم والافطار والاكثار من النوافل
والاقتصار على الفرايض والذكر والتلاوة والمراقبة وغيرها فلا يقدم على شيء منها الا باذنه ولو دعا له
يكرهها لا يجوز اقدامه عليها ويجب ايضا ان ينتظر ويترصد ما يصدر عن لسان الشيخ فيتبعه لكونه واسطة
كلام الحق الى غير ذلك مما ذكروه في اداب السالك ومحصل ذلك كله ان يشرب المريد قلبه حب الشيخ ويكون تام
الاعتقاد في حقه وياخذ معالم دينه عنه لانه صاحب الولاية الجزئية ومن مجالي الولاية الكلية وللولي
ان يكون نافذ التصرف في حق المولى عليه واول من اسس هذا الاصل الفاسد وادعى لنفسه الولاية ولقيها
اتباعه منه بالقبول هو الرجل الخبيث ابن العربي فانه لكونه سنيا ناصبيا منحرفا عن اولياء الدين والحجج المعصومين
سلام الله عليهم اجمعين ادعى انه خاتم الاولياء ثم سرى ذلك الوهم الباطل والغلط الفضيح منه الى
الاعقاب حتى جهال الشيعة المتصوفة فسموا انفسهم وشبهوا بالاولياء وينبغي اشباع الكلام في المقام لانه مما
زلت فيه اقدام اقوام من العوام فاقول زعم ابن العربي ماحي الدين وهادم اساس الشرع المبين انه خاتم الولاية
المحمدية وقد اشار الى ذلك في مواضع من الفصوص والفتوحات ولنشر الى موضع واحد قال في الفصوص
في الفص الشيثي ولما مثل النبي النبوة بالحائط من اللبن وقد كمل سوى موضع لبنة واحدة فكان صلى الله عليه
واله تلك اللبنة غير انه لا يراها الا كما قال لبنة واحدة واما خاتم الاولياء فلا بد له من هذه الرؤيا فيرى
ما مثل به رسول الله ويرى في الحائط موضع لبنتين واللبنتان من ذهب وفضة فيرى اللبنتين اللتين ينقص
الحائط عنهما ويكمل الحائط بهما لبنة ذهب ولبنة فضة فلا بد ان يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين فيكمل
الحائط قال القيصري اي لما مثل خاتم الرسل النبوة بالحائط ويرى نفسه تنطبع فيه لا بد ان يرى خاتم الولاية
نفسه كذلك لما بينهما من المناسبة والاشتراك في مقام الولاية والسبب الموجب لكونه راها لبنتين انه تابع لشرع
خاتم الرسل في الظاهر وهو اي كونه تابعا موضع اللبنة الفضية وهو ظاهره وما يتبعه فيه من الاحكام اي موضع
اللبنة الفضية صورة متابعة خاتم الاولياء لخاتم الرسل عن الاحكام وصورة ما يتبعه فيه وانطباعه موضع
اللبنة يكمل المتابعة ولا يبقى بعده متابع اخر كما لا يبقى بعده ولي اخر كما هو اخذ عن الله في السر ما هو بصورة
الظاهرة متبع فيه اي خاتم الولاية تابع للشرع ظاهرا كما انه اخذ عن الله باطنا ما هو متبع فيه للصورة الظاهرة
لانه يرى الامر على ما هو عليه فلا بد ان يراها هكذا اي لانه مطلع على ما في العلم من الاحكام الالهية ومشاهد
لها وان لم يكن خاتما وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن اي كونه واثبا للامر الالهي على ما هو عليه في
الغيب هو موضع اللبنة الذهبية فانه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسول كلام
الحق تعالى هذا ونقل القيصري عنه في شرح هذا الفص انه قال في فتوحاته انه راى حائطا من ذهب وفضة
وقد كمل الا موضع لبنتين احديهما من فضة والاخرى من ذهب فانطبع موضع تلك اللبنتين وقال فيه وانا
لا اشك اني انا الرائي ولا اشك اني انا المنطبع موضعهما وبي كمل الحائط ثم عبرت الرؤيا بانختام الولاية
بي وذكرت المنام للمشايخ الذين كنت في عصرهم وما قلت من الرائي فعبروا بما عبرت به والظاهر مما وجدت
في كلامه في هذا المعنى انه خاتم الولاية المقيدة المحمدية لا الولاية المطلقة التي لمرتبة الكلية ولذلك قال
على ما قال في الفتوحات في المشاهدة فرايت رسول الله ورايت الختم الاشتراك الديني وعيسى في الحكم فقال له السيد
هذا عديلك وابنك وخليلك والعديل هو المساوي قال في الفصل الثالث عشر من اجوبة الامام محمد بن
علي الترمذي الختم ختمان ختم يختم الله به الولاية مطلقا وختم يختم الله به الولاية المحمدية فاما ختم الولاية
على الاطلاق فهو عيسى فهو الولي بالنبوة المطلقة في زمان هذه الامة وقد حيل بينه وبين نبوة التشريع

والرسالة

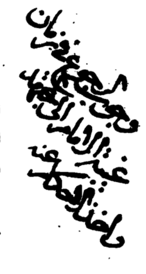
ما ذهب اليه [illegible] من انه
خاتم الاولياء

رد على ابن عربي من انه
ياخذ الاحكام من الله
بلا واسطة

والرسالة انه ينزل في اخر الزمان وارثا خاتما لا ولي بعده فكان اول هذا الامر نبي وهو ادم واخره نبي وهو
عيسى اعني نبوة الاختصاص فيكون له حشران حشر معنا وحشر مع الانبياء والرسل واما ختم الولاية المحمدية
فهو لرجل من العرب اكرمها اصلا وبدء وهو في زماننا اليوم موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة و
رايت العلامة التي قد اخفاها الحق فيه عن عيون عباده وكشفها لي بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية منه و
هي الولاية الخاصة لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما تحقق به من الحق في سره وكما
ان الله ختم بمحمد نبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية التي تحصل من الوارث المحمدي لا التي
تحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث ابراهيم وموسى وعيسى فهؤلاء يوجدون بعد هذا الختم
المحمدي هذا ختم الولاية المحمدية واما ختم الولاية العامة الذي لا يوجد بعده ولي فهو عيسى وقال في الفصل
الخامس عشر منها في تنزل في التنبيه من مقام اختصاصه اسمي ان يكون لو لاية الخاصة ختم يواطي اسمه اسمه ويحوز
خلقه وما هو بالمهدي المسمى المعروف المنتظر فهو ذلك من عترته وسلالته الحسية والختم ليس من سلالته الحسية
ولكن من سلالة اعراقه واخلاقه والكل اشارة الى نفسه انتهى ما نقله القيصري اقول قد علم بذلك كله ان هذا الخبيث
الملحد قد ادعى دعوى اعظم من فرعون حيث انه ادعى تارة انه خاتم الولاية واخرى انه عديل النبوة ومساو له صلى
الله عليه واله في الرتبة وثالثة انه افضل من الانبياء والرسل لتلقيه الوحي بلا واسطة من الحق وتلقي الرسل له
بواسطة الملك كما قال في اخر كلامه انه ياخذ من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وهو لعنه
الله تعالى عالم كما سمع اصحابه منه هذه الهذيانات سلموا له ذلك لما استحوذ عليهم الشيطان اللعين واضلهم عن السبيل
وسرى ذلك الفساد والضلال الى الاعقاب والى اتباع كل ناعق من متصوفة العامة فسموا مرشدهم بالشيخ و
الولي ووصفوهم بالولاية ثم تعدى عنهم الى جهال الخاصة المتصوفة فصنعوا صنعهم واتخذ كل جاهل
منهم مرشدا مخصوصا ووصفوه بالولاية وفوضوا اليه تمام امورهم الدينية والدنيوية وعند اخذ الاذكار
المخترعة والاوراد المبتدعة عنه وقروه وعظموه ومجدوه وقد اوه بل ربما ينقشون صورته المخترعة في قرطاس
او لوح ويجعلونه مصلاهم يرون تلك الصورة ويقبلونها ويضعونها على رؤسهم في الغدو والرواح
يلتمسون بذلك الخير والبركة والتقرب الى الله تعالى زعما منهم ان قربه موجب لقربه عز وجل كما قال عبدة
الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله ولم يدروا ان ذلك كله بدعة وضلالة لكونه مخالفا للاصول الشرعية و
لقواعد مذهب الامامية وذلك لان الولاية الكلية والسلطنة الالهية ووجوب الاطاعة بنص انما وليكم الله
واية اطيعوا الله وغيرها من ايات الكتاب واحاديث الائمة الاطياب مختصة في الله سبحانه وفي رسوله واولي الامر
من ذريته اعني الائمة الهداة والقادة الدعاة والسادة الولاة سلام الله عليهم اجمعين فيجب طاعتهم والرجوع
اليهم واخذ معالم الدين عنهم في زمان حضورهم واما في زمان الغيبة الكبرى والطامة العظمى فيجب الرجوع
الا من ارجعنا اولياء الامر عليهم السلام اليه وعرضوا علينا اخذنا التكاليف الشرعية منه واوجبوا علينا متابعته
وطاعته وهم المجتهدون الجامعون لشرائط الافتاء والقابلون لنيابة الامام فقط كما قال صاحب الامر عجل
الله فرجه في حقهم واما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها الى رواة احاديثنا فانهم حجتي عليكم وانا حجة الله وقال
الصادق في مقبولة عمر بن حنظلة الطويلة الواردة في حق القاضي ينظران من كان منكم ممن قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فليرضوا به حكما فاني قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبل منه فانما
استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله ونحو هذا من الاخبار الصاحبة اليها
بمقتضى هذه الاخبار وسائر الادلة التي ذكرها اصحابنا رضي الله عنهم في كتب الاصول لا يجوز التعويل و
الاعتماد على غير هؤلاء من الصوفية الذين يتخذون مثلهم مرشدا وعليلا ويسمونه شيخا ووليا ويعتقدون اداء
السير والسلوك الى الله منه مع كونه جاهلا ضالا عن طريق الهدى هاديا الى سبيل الردى مثلهم انما مثلهم كمثل العنكبوت

اعتراض على محيي الدين





لبئست بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون بل مثل من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم وذلك لانهم قد سلكوا الطريق بغير دلالة الدليل الواجب الاتباع وهو المجتهد الجامع لشرائط الافتاء بل قلدوا جاهلا لا يعرف الباطل والحق ولا يفرق بين النهق والنعق ولئن قلت لهم انتم قلدتم هذا الجاهل فيستوحشون منه وينكرون غاية الانكار مع ان التقليد ليس عبارة الا عن اخذ قول الغير من غير مطالبة الدليل وهذا حالهم مع هذا الضليل وقد اشير الى بطلان مثل هذا المتابعة والتقليد والى النهي عنها في ايات واخبار كثيرة **منها ما رواه** في الوسائل عن الكليني باسناده عن محمد بن عبيدة قال قال لي ابو الحسن يا محمد انتم اشد تقليدا ام المرجئة قال قلت قلدنا وقلدوا فقال لم اسئلك عن هذا فلم يكن عندي جواب اكثر من الجواب الاول فقال ابو الحسن ان المرجئة نصبت رجلا لم يفرض طاعته وقلدوه وانتم نصبتم رجلا وفرضتم طاعته ثم لم تقلدوه فهم اشد منكم تقليدا **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت له اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال اما والله ما دعوهم الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث لا يشعرون **وباسناده** عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقال والله ما صاموا لهم ولا صلوا لهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فاتبعوهم **وباسناده** عن عبد الله مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول اياكم وهؤلاء الرؤساء الذين يترأسون فوالله ما خفقت النعال خلف رجل الا هلك واهلك **وباسناده** عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو عبد الله اياك والرياسة واياك ان تطأ اعقاب الرجال قلت جعلت فداك اما الرياسة فقد عرفتها واما ان اطأ اعقاب الرجال فما ثلثا ما في يدي الا مما وطئت اعقاب الرجال فقال لي ليس حيث تذهب اياك ان تنصب رجلا دون الحجة فتصدقه في كل ما قال **وفي** الوسائل من الاحتجاج في حديث طويل عن الحسن العسكري قال وكذلك عوامنا اذا عرفوا من علمائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على الدنيا وحرامها فمن قلد مثل هؤلاء فهو مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة علمائهم فاما من كان من الفقهاء صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لمولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون الا بعض فقهاء الشيعة لا كلهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب علماء العامة فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة وانما كثر التخليط فيما يتحمل عنا اهل البيت لذلك لان الفسقة يتحملون عنا فيحرفونه باسره لجهلهم ويضعون الاشياء على غير وجهها لقلة معرفتهم واخرون يتعمدون الكذب علينا الى غير هذا مما لا نطيل بروايتها والحديث الاخير وان كان في حق العلماء السوء ومقلديهم الا انه يشمل كل من ياخذ دينه ممن ليس له قابلية لان يؤخذ منه مثل ذلك اما الجهلة او الفسقة كالصوفية ومشايخهم الفسقة الجهال الذين فنون اعمالهم من نحو التغني والرقص والغنا واختراع الاذكار والاوراد المبتدعة بكيفيات خاصة وشرائط مقررة عندهم من حيث العدد والوقت والزمان والمكان وغيرها مما ليس منها في الكتاب والسنة عين ولا اثر ثم ان العجب ان اتباع هؤلاء الفسقة يقصدون بالتقرب اليهم وبتوقيرهم وتمجيدهم وتعظيمهم التقرب الى الله وهكذا كانت حال عبدة الاصنام كما قال الله تعالى في وصفهم والذين اتخذوا من دونه اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار والضمير في يختلفون للكفرة ومقابليهم اولهم ولمعبوديهم فانهم يرجون شفاعتهم وهم يلعنونهم واعجب من ذلك تبركهم بمثال الكفرة وتعظيمهم وتقبيلهم وزيارتهم له وقد قال ابراهيم لعبدة الاصنام ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين قال لقد كنتم وآباؤكم انتم في ضلال مبين

حديث شريف



ومنها

الغناء والرقص والتصفيق وهو أعظم عباداتهم يقومون بها في الأوقات الشريفة المخصوصة وقد عاب الله

أهل الجاهلية الكفار بذلك فقال وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية أي يقيمون الصفير والتصفيق في

مكان الصلوة **قال** الصوفية في أسباب حصول الجذبة والحالة التي تحصل للمريد بلا زم سماع الغنا **قال**

الغزالي اعلم أن السماع أول الأمر ويثمر السماع حالة في القلب تسمى الوجد ويثمر الوجد تحريك الأطراف

إما بحركة غير موزونة فتسمى الاضطراب وإما موزونة فتسمى التصفيق والرقص **قال** قال أبو طالب المكي

لم يزل الحجازيون عندنا بمكة يسمعون السماع في أفضل أيام السنة وهي الأيام المعدودات التي أمر الله عباده

فيها بذكره كأيام التشريق ولم يزل أهل المدينة مواظبين كأهل المكة على السماع إلى زماننا فأدركنا أبا مروان

القاضي وله جوار يسمعن الناس التلحين وقد أعدهن للصوفية **قال** وقال الجنيد تنزل الرحمة على هذه

الطائفة في ثلثة مواضع عند الأكل لأنهم لا يأكلون إلا عن فاقة وعند المذاكرة لأنهم لا يتحاورون إلا في

مقامات الصديقين وعند السماع لأنهم يسمعون بوجد ويشهدون حقا **قال** بعد الاستدلال على حليته

بالقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة وبالأخبار الموضوعة وبعد تفصيل المواضع التي يتغنى فيها مثل

الغنا لتهييج الحجيج وتشويقهم إلى الحج ولتحريض الغزاة على الجهاد وفي أيام السرور والعيد ونحوها واستقصائها

إلى سبعة ما لفظه السابع سماع من أحب الله وعشقه واشتاق إلى لقائه فلا ينظر إلى شيء إلا رآه فيه سبحانه ولا

يقرع سمعه قارع إلا سمعه منه أو فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لعشقه ومورٍ زناد قلبه ومستخرج

منه أحوالا من المكاشفات والملاطفات لا يحيط بها الوصف يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن ذوقها

وتسمى تلك الأحوال بلسان الصوفية وجدا مأخوذ من الوجود والمصادفة أي صادف من نفسه أحوالا لم يكن

يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الأحوال أسبابا لروادف وتوابع لها تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من

الكدورات كما تنفي النار الجواهر المعروضة عليها من الخبث ثم يتبع الصفاء الحاصل به مكاشفات ومشاهدات

وهي غاية مطالب المحبين لله فالمفضي إليها من جملة القربات لا من جملة المعاصي والمباحات ثم ذكر آداب مجلس

السماع للغنا إلى أن قال الأدب الرابع أن لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدر على ضبط نفسه ولكن

إن رقص وتباكى فهو مباح إذا لم يقصد به المراءاة لأن التباكي استجلاب الحزن والرقص سبب في تحريك السرور

والنشاط فكل سرور مباح فيجوز تحريكه إلى أن قال والأدب الخامس موافقة القوم في القيام إذا قام واحد منهم

في وجد صادق من غير رياء وتكلف أو قام باختيار من غير إظهار وجد وقامت له الجماعة فلا بد من الموافقة

فذلك من آداب الصحبة وكذلك إن جرت عادة طائفة بتنحية العمامة على موافقة صاحب الوجد إذا سقطت

عمامته أو خلع الثياب إذا سقط عنه ثوبه بالتمزيق فالموافقة في هذه الأمور من حسن الصحبة والعشرة إذ المخالفة

موحشة ولكل قوم رسم ولا بد من مخالقة الناس بأخلاقهم وقول القائل إن ذلك بدعة لم يكن في الصحابة

فليس كل ما يحكم بإباحته منقولا من الصحابة وإنما المحذور ارتكاب بدعة تراغم سنة مأثورة إلى أن قال

ومن الأدب أن لا يقوم للرقص مع القوم إن كان يستثقل رقصه ولا يشوش عليهم أحوالهم إذ الرقص من غير

إظهار التواجد مباح والمتواجد هو الذي يلوح للجمع منه أثر التكلف ومن يقوم عن صدق لا تستثقله

الطباع فقلوب الحاضرين إذا كان من أرباب القلوب محك الصدق إلى أن قال فقد خرج من جملة التفصيل

السابق أن السماع قد يكون حراما محضا وقد يكون مباحا وقد يكون مكروها وقد يكون مستحبا أما الحرام

فهو لأكثر الناس من الشبان ومن غلبت عليهم شهوة الدنيا فلا يحرك السماع منهم إلا ما هو الغالب على

قلوبهم من الصفات المذمومة وأما المكروه فهو لمن لا ينزله على صورة المخلوقين ولكن يتخذه عادة له في أكثر

الأوقات على سبيل اللهو وأما المباح فهو لمن لا حظ له منه إلا التلذذ بالصوت الحسن وأما المستحب فهو لمن

غلب عليه حب الله ولم يحرك السماع منه إلا الصفات المحمودة انتهى ما اهتممنا نقله من أغلوطات كلامه وإنما

كون الغنا عبادة عند طائفة من الصوفية
جملة القربات وفي
عليه في الرقص والتصفيق

في آداب مجلس الغنا

في آداب مجلس الرقص

في انقسام الغنا
بخمسة غير الواجب

فضيحة شنيعة من مجالس غناء الصوفية

الينا بنقله تنبيها لك على سوء اعمالهم وتسفيه احلامهم لا تثبت حرمته بالكتاب والسنة بل حكمهم باستحبابه بمقتضى قياساتهم الفاسدة والمستحيلات الساقطة عن درجة الاعتبار وكفانا مؤنة ادلة التحريم ذكر اصحابنا رضوان الله عليهم لها في كتاب المكاسب من الفقه وفي كتب الاخلاق وغيرها واحسن ما قيل في حق هؤلاء

ايا جيل التصوف شر جيل · لقد جئتم بشيء مستحيل
افي القرآن قال لكم الهي · كلوا مثل البهائم وارقصوا لي

واذا عرفت اقوالهم في جواز التغني والسماع والرقص فلنذكر مواظبتهم بأعمالها في مجالس ذكرهم لان الحاكي ذكر الفعل بالقول واقتران العمل بالعلم اكمل وابلغ في ايضاح مذاق هؤلاء الفساق فنقول قال هبة الله بن محمد في شرح الحديث الخامس من رسالة المسماة بالاحاديث الخمسين المروية عن النبي صلى الله عليه وآله في حق السالكين ظهير الملة والدين حكاية ابيه الشيخ الرباني نجيب الدين علي بن بزغش الفارسي انه قد حضر سماعا في دار شيخ مشايخ الاسلام شهاب الملة والدين السهروردي وكان الشيخ على اعلى السطح فلما شرع المطرب بالقول والضرب اقتصر الاصحاب على السماع المجرد وهو بلا حركة مبرد فصاح الشيخ من فوق وقال يا اصحابي

السماع بلا كشكش كبستان بلا مشمش

فتواجد القوم كلهم وانشد مطربهم هذا

ايا جبلي نعمان بالله خليا · نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت · على قلب محزون تجلت همومها
ابرد بردها او تشف مني حرارة · على كبد لم يبق الا صميمها
الا ان ادوائي بليلى قديمة · واقتل داء العاشقين قديمها

طعن على الصوفية

وكان هناك فقير قاعد في الحاشية عنده وانف الحاشية اذا قرء المطرب هذه الابيات وقع في الاضطراب على اعجب الحالات وما زال منه نوره وحرقته بحيث ادهش جماعة الفرقة فاخذوا في الذوق والبكاء والجزع والقلق الى اخر المجلس فلما افاقوا قال ذلك الفقير اتدرون يا صحبي ما معنى جبلي نعمان واي شيء وقع في خاطري من المناسبة وما المراد للفقراء عند اطلاق هذا اللفظ فقال بعضهم الخوف والامل وقال بعضهم النفس الحيوانية والطبيعية وقال بعضهم الملك والشيطان وقال بعضهم الامارة واللوامة وهو ما التفت الى هذه الاجوبة فقالوا لو افدتنا بجوابك وسرك فرنا بامرك فقال ما اقول الا بحضور الشيخ فاستحضروا خدمة شيخهم وجلس وقال اجب لهم يستفيدوا منك فقال انهما محمد وابرهيم صلوات الله عليهما وشرح ما يطلبان ان يهب نسيم الروح الى العشاق وقد سد طرق الانبساط والازدياق ووضعا سلاسل الاحكام على ايدي الخواص والعوام وعساهما اسرار المباركة وعلى سماها كل شخص بدرجة في الدرجات والدركات فاستحسن الشيخ واصحابه وقعدوا للعيش ابدا بانه واشتغلوا بالسماع الى الصباح من المصباح وامر الشيخ بان السماع عند من له قلب وسمع من اشرف الطاعات بعيدا عن ارباب العادات انتهى وهذا المجلس انموذج سائر مجالسهم وبه عرفت ان الغناء الذي استحلوه لا لاجل كونه مهيجا للوجد والمكاشفات على زعمهم لم يكن مهيجا له بل مهيجا للاهواء والاباطيل والمنكرات والهذيان ومحلا لاعلان عداوة النبي وعداوة خليل الرحمن حيث قيدهم بقيد الشريعة ولم يخلياهم وانفسهم كالبهائم المرسلة والانعام المهملة يرتعون فيما يشتهون ويعملون ما يشاؤون تبعا للوهم والشيطان وذلك لانهم في تحليل الغناء اقتدوا بابيه ومن بعده استقاموا على منهاجه وكما يدل عليه ما عن

اعتراض على متصوفة الشيعة

الفاشي في تفسيره عن جابر عن النبي قال كان ابليس اول من ناح واول من تغنى واول من حدا قال لما اكل
آدم من الشجرة تغنى فلما اهبط حدا به فلما استقر على الارض ناح فاذكره ما في الجنة الحديث هذا والعجب
كل العجب من متصوفة الامامية انهم مع اذعانهم بائمة الدين واعتقادهم بولاية الحجج المعصومين سلام الله
عليهم اجمعين قد اختاروا في مقام العمل مسالك العامة العمياء المنحرفين عن ائمة الهدى والتاركين للحنيفية
البيضاء فاخذوا واحتجوا عليهم في اصل التصوف وتشييد بنيانه ثم في الاخذ بفروعه واغصانه واوردوا في مؤلفاتهم
نظما ونثرا ما هو مفيد لحسن السماع والرقص مع انه خلاف الاجماع والكتاب والنص حسبما تعرفه في ضمن الاخبار
الآتية ان شاء الله

قال بعض اقطابهم

وحين يسمع ذكر الله مستمعا | في لحن داود عهد الله يذكر
طوبى لهم باجبال اوبي معهم | والطير عن ذكره للسمع يبتدر
وحين يسمع الاشعار منتظما | من نظم امجاد اهل الله مبتدر
يتلو بنغمة حسن الصوت مطربهم | فطاب يطابه يستعذب الحجر
كلامهم من جنود الله ياخذه | هو الاسير لدى الاثنين ينتصر
يكاد ينسدك من الحانه طربا | شم الجبال ومنها ينفجر الحجر
هم كالمجانين عند الغافلين وهم | مسافرون وفي الرجوع لهم سفر

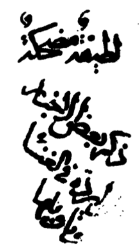
وروى بعض مشايخهم الآخر في كتابه انه انشد بحضرة رسول الله شعر مشتمل على ذكر الحبيب فطفق يهتز ويهرول
ويكرر قول يا حبيب يا حبيب فقال معوية ما احسن لعبك يا رسول الله فقال صه يا معوية ليس بكريم من لم
يهتز بذكر الحبيب ولعله نقله من كتب العامة والا فليس الاهتزاز والطرب ولهو واللعب بسماع الشعر لا يناسبه
وبمنصب النبوة **وقد روي** مثله في كتبنا ايضا

وقد انشد شخص بحضرته

لسعت حية الهوى كبدي | فلا طبيب لها ولا راقي
الا الحبيب الذي كلفت به | فانه منيتي وترياقي



فوا عجبا من ركون قوم على الافك والاباطيل وعكوفهم على ترهات الاقاويل ومن اعتمادهم في الاصول و
الفروع على الاخبار الموضوعة المجعولة واعراضهم عن الصحاح وموثقات المقبولة واتخاذهم ثقات العلماء
والمحدثين حربا والافاكين من الشياطين حزبا ومن اقبالهم على النوافل والمندوبات وادبارهم عن الواجبات
والمفروضات وعنايتهم بالعبادات المبتدعة والعادات المخترعة وتوقيهم عن المكروهات وتقحمهم
في الشبهات والمحرمات ان سالت احدهم عن اشعار الجاهلية وغزليات الصوفية ينبسط ويجيب بلا امهال
وان سالته عن حدود الصلوة المفروضة من الاجزاء والاركان والسهو والشك والطمانينة ينقبض ويهتم او كظلام
الحيارى في الوحل يتركون الادعية الماثورة بالاسانيد المعتبرة ويداومون بالاذكار الجلية والخفية
الملفقة من مشايخهم الخبرة ولو قرؤا القرآن في بعض الاحيان من باب التقية يتغنون في تلاوته بجميع
النغمات الموسيقية فما اشبه حالهم بحال سيدة جارية حكاه الزمخشري في ربيع الابرار عن ابي العيناء قال
رايت جارية في النخاس تحلف لا ترجع الى مولاها فسالت لم ذلك قالت يواقعني من قيام ويصلي من قعود ويشتمني
باعراب ويلحن في القرآن ويصوم الاثنين والخميس ويفطر في رمضان ويصلي الضحى ويترك الفجر هذا ولما
ما وقع في الاخبار العامية من قولهم ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن فالجواب عنه بعد الغض
عن سندها ما اجاب به الشريف المرتضى رضي الله عنه حيث قال فيما حكي كلامه من كتابه الموسوم بمجازات الآثار
النبوية ومن ذلك قوله ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقرآن وهذا القول مجاز والمراد ما استمع الله



لشيء

لشئ كاستماعه لتغنى بدوام تلاوة القرآن فجعله دابه وعادته ويجهر انه يشغله عما يحصل غيره الغنا مسرة
حزنه ومستفيع طلبه ليس هناك غناء بمعنى الحقيقة وهذا كما يقول القائل قد جعل فلان الصوم لذته
والصلوة طربه اذا اتخذهما مقام شغل غيره باللذات وطربه بالمستحسنات او قد قيل ان المراد به تلك تحزين
القرآن ليكون ابكى للسامع واخذ بقلب العارف فسمى هذه الطريقة غناء على الاتساع لانها بقولوا زينوا
اصواتكم بالقرآن في حديث آخر وليس المراد بذلك تحزين القرآن وتطريبه فان الاخبار قد وردت بذم هذه
الطريقة حتى ذكر عليه السلام في شرائط الساعة امورا عددها ثم قال وان يتخذ القرآن مزامير او قال بعضهم
معنى يتغنى بالقرآن اى يذكر القرآن من قولهم تغنى فلان بفلان اذا ذكره في شعره امام بالهجو او امام بالمدح فاما
الحديث الآخر وهو قوله عليه السلام ليس منا من لم يتغن بالقرآن فليس المراد به هذا المعنى وانما المراد ليس منا من
لم يستغن بالقرآن عما سواه وتغنى هيهنا بمعنى استغنى وهو تفعل من الاستغناء كلامنا انه لموقف الحجاج

ارى الغوانى قد غنين عنى وظن لى عليك بالتغنى

اى استغنين عنى وظن لى استغن عنا كما استغنينا عنك وهذا عند موت الشباب وانقضاء الارب
يؤكد ذلك الحديث الآخر وهو قوله عليه السلام من قرء القرآن فرأى ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد
عظم صغيرا او صغر عظيما ولو كان المراد بالتغنى في هذا الخبر ترجيع الصوت بالقرآن لكان من لم يقصد
هذه في الوقت وبعتمدها في صلوته داخلا تحت الذم ومفارقا للتدين الاثر عليه السلام قال ليس منا من لم يتغن
بالقرآن فبان ان المراد بها الاستغناء لا الغناء انتهى كلامه رفع مقامه ولبعض الاعلام كلام في المقام
ليس هو فى كلام في ايضاح المرام في ابطال دعوى الصوفية في مسئلة الغنا وكشف سائر سوآتهم وبيان تكدر
سراية التصوف من العامة الى الخاصة يحصل تقلدهم ايها للمتصوفة الخاصة من نومتهم الغفلة والجهالة دوائها
لهم من رقدة الضلالة فاقول قال الشيخ على بن الشيخ محمد العاملى في محكى كلامه من كتاب الدر المنثور من المأثور
وغير المأثور عند شرحه الحديث السابع في الغناء نقلا من الكافى ما هذه عبارته ومن ذلك ما روى عن ابى عبد الله
قال قال رسول الله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسوق واهل الكبائر فانه سيجئ
من بعدى اقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم قلوبهم مقلوبة وقلوب
من يعجبه شأنهم اقول هذا الحديث يدل صريحا على ان الغناء يحصل بترجيع القرآن على النحو المتعارف
في هذا الزمان ويدل على تفسير الغناء بالترجيع المطرب والطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور
كما ذكره اهل اللغة وفي كون فعلهم كفعل اهل الفسوق والكبائر وعدم جوازه التراقى وذهاب قلوبهم وقلوب
من يعجبه شأنهم ما هو ظاهر لمن عقل كيف لا وهو كلام سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه ولو دخل سمعه
او رأى احدا يقرء القرآن بالمثانى والطنبور والاوتار ونحوها حتى تحقق الغنا بمثل ذلك ويسهل طريق سماع
ما صار شعارا فاشيا بعد ما ظهر ان غناء في غير القرآن ايضا لصدق الغناء عليه بما عرفته وسنوضحه فيما
وهل لذلك وجه غير اجابة الشيطان وميل الطبع وقد سرى ذلك من صوفية المخالفين ومن اعتادهم ميلا الى
طريقتهم واعتقادهم وكراهة لما ورد من طرقنا من النهى عن مثله وقد خص المحرم منه مثل الغزالى ما جرى
بما يستعمل في مجالس الشرب واهل الفسوق فقلده في ذلك من اعجبه واحسن الظن به مع اسائة ظنه بالائمة وعلماء
شيعتهم ولم ينظر الى نصيبه وعدالة الائمة عليهم السلام وعلمائهم فالغناء ان كان هو الترجيع كما
ذكره علمائنا فهو صادق على مثل ذلك وان كان راجعا الى العرف كما قيل كان صادقا ايضا فانا لم نعرف
في عرف بلاد العرب اذا سمعوا من ينشد الشعر وغيره على الطريق المعهود الا انهم يقولون هذا يغنى وهذا
مغن وقد ذكر الصوفية في اسباب حصول الجذبة والحالة التى تحصل للمريد انه يلزم سماع الغناء وتارة
يقولون ان من اسبابها سماع الغناء فهذا اعتراف منهم بان مثل ما يفعلونه بحضورهم غناء وان قلت بالمنع





فقد اعترفوا به وان رجعنا الى الترجيع المطرب فكونه كذلك بديهي واذا ثبت ما يتحقق معه الغناء كان حراما
على مذهب الامامية للادلة الواردة في الكتاب والسنة واتفاق علمائنا فظهر ان تقسيم الغناء الى المحرم وغيره
لا يجامع مذهب الامامية بوجه وقد استثنى اهل شرعنا من الغناء الحداء للابل بدليل خاص فليت شعري كون
الحداء من الغناء عرفا وما يدعى انه ليس منه هل هو الا من حبك الشيء يعمي ويصم وما ورد من لفظ الالحان
كما في هذا الحديث وفهم المعنى المنهي عنه منه ناش من ضيق الفطن عن معرفة مواقع الالفاظ ومقامات استعمالها
وذلك انا قد تتبعنا اهل الغناء يكون مثل النغمة والالحان تنصرف الى المعنى المتعارف بينهم كما يحمل بعض
الحكمة في مثل قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا على حكمتهم فيتوهمون انه قد يفارق الغناء فيكون
الحانا ولا يكون غناء والا فالالحان والنغمات والاصوات معان متقاربة تختلف معانيها باختلاف مقاماتها
فتصدق من الغناء وغيره والكلام في لحن يصدق عليه الغناء او لا يصدق ومما يشبه من له طلب ما في هذا الحديث
من التعبير بالحان العرب ولحون اهل الفسوق وبالجملة فميل النفس الى الشيء مع مساعدة الشيطان يزين
للانسان ان تكابه الا يحسن ولا يليق وهذا شان صاحب كل شبهة ركبت في ذهنه وطبعه وكره النزوع عنها فانه
يتشبث لاثباتها بمثل هذه التمحلات لئلا يغلب هواه على ما استقر عنده ودعاه ولو فرض عدم تحقق كون مثل
هذا غناء فاحتماله راجح او مساو ومن يميل الى تقوى الله هل لا يليق بها لم اجتناب مثله ام لا كيف وما ذكرنا هنا
من الحديث وغيره شاهد عدل على كون مثله غناء وقد سرى هذا وما هو اعظم منه من معاشرة اهل الخلاف
ومن ضارعهم ومطالعة كتبهم وعدم تمييز الغث منها من السمين والميل الى طريقتهم لما فيها من التساهل
وغير ذلك نسئل الله الهداية ونعوذ به من الخذلان والاملاء والغواية انه جواد كريم واعلم ان هذا الاسم
وهو التصوف كان مستعملا في فرقة من الحكماء الزائغين عن طريق الصواب ثم من بعدهم كان يستعمل في جماعة
من الزهاد ثم في جماعة من اهل الخلاف بعد حصول الاسلام وكان اعلاه الى محمد كالحسن البصري وسفيان
الثوري وابي هاشم الكوفي ونحوهم ومن اعظم رؤسائهم حسين بن منصور الحلاج وله قصص منقولة في
كتب اصحابنا ككتاب الغيبة والاقتصاد للشيخ الطوسي وغيرهما وادعى الالهية ووقع التوقيع من صاحب الامر
بلعنه كما في كتاب الاحتجاج وغيره وصنف الشيخ المفيد كتابا في الرد عليه وعلى متابعيه ولم يستعمل هذا الاسم احد
من الامامية لا في زمن الائمة عليهم السلام ولا بعد غيبة صاحب الامر عليه السلام ثم لما انتهى الامر الى هذا الاوان
وما قارب طالع بعض الامامية كتب الصوفية فمنهم من اعجبه منها ما يليق ولا منافاة له لقواعد الشريعة وعجبه
ذلك لكن كان متمسكا بقوانين الشرع فاعتقد ما هو موافق ولم يلتفت الى ما سوى ذلك ثم سرى الامر
الى تغلو بعض بجميع طريقتهم وداوى من تبع بعض مسالكهم كان من هذه الفرقة فصار لهم كالمستند ثم ان ذلك
فانتهت الحال الى جعل الرقص والصفق والغناء من العبادة بل صارت افضلها واكملها عندهم ونسوا الوفاء
سوء ما ورد ممن ينتسبون اليهم ظاهرا من النهي عن ذلك وصار اعتقادهم في النواصب الزهاد منهم انهم على
الحق فتركوا امور الشريعة واظهروا لضعيفي العقول والعوام حسن هذه الطريقة وموهوا عليهم اشياء
يدعون انها من باب الكشف والكرامات واستخفوهم لذلك فاطاعوهم وساعدهم على ذلك رفع المشاق
التكاليف الشرعية ونيل الطبع الى ما فيه لذة النفس حتى النظر الى صورة الذكور الحسنة وادعوا انهم تنكشف
عليهم الصور من غير واسطة بشر او غيره فتبعهم رعاع الناس وغشاشهم واتعبوا انفسهم في الرياضات التي
من مثلها في شرعنا العمل انه علما انهم تصنعوا بذلك وليت شعري لو حصل من هذا شيء مما يدعون فاي فرق بين
المؤمن والكافر والمسلم والزنديق فانه قد شاع وذاع ان كفار الهند وغيرهم لكثرة ما يرتاضون ربما
اخبروا بمثل ما يدعونه بل بما هو ابلغ واهل التسخير والشعبذة والسحر ربما ظهر منهم اشياء فوق ما يدعيه
هؤلاء من غير صحة لمن تفحص وتحقق ذلك واهل الكرامات والمعجزات هم الذين كانت تظهر لهم هذه الا

في سراية التصوف من العامة الى الخاصة

من

من غير الرياضة ولم يكونوا من اهل التحير والتعبد والتقشف ونحو ذلك واهل التقوى الذين هم محل لان
تظهر منهم الكرامات لم يدّعوا ولا ادّعى لهم شيء من ذلك وكانت بيدهم الدنيا فيفرّقون منها فراراً عن
الحسد وترى هؤلاء يضيّعون العمر فيما يلتمسون لغاية انقياد العوام اليهم ليبلغ ذلك الاكابر والحكام
ويشيع خبرهم فيصلون بهم ويعظمونهم ويجعلون ذلك وسيلة الى التقرب اليهم وجلب قلوبهم وسيما
الحال التي تعالى اليهم ومع ذلك ينتفعون منهم ويأخذون منهم الاموال وربما تعرّض بعضهم بجهلهم فوقع في
شرك الوقوع الكثير اوجبا لثبات الجاه وبقاء الميل اليهم ولو كان تركهم الدنيا لله وللآخرة لم يكن شيء من
ذلك ولعملوا بقول رسول الله لا يستكمل العبد الايمان حتى يكون قلة الشيء احب اليه من كثرته وحتى يكون
ان لا يعرف احب اليه من ان يعرف وبقول الباقر في وصيته لجابر يا جابر اغتنم من اهل زمانك خمسا ان حضرت
لم تعرف وان غبت لم تفتقد وان شهدت لم تشاور وان قلت لم يقبل قولك وان خطبت لم تزوج والحديث
وهو طويل وهذا وامثاله هو الزهد والتقوى

تكميل

هذى المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

ثم وصل الامر الى ان صار التصوف غير مشروط بالعلم ولو بعلمهم الذي يدّعونه بل بمجرد تغيير اللباس المتنافي
عند اكثر الناس ونلبس الظاهر بذلك ونترك الباطن اما فارغا عما ينبغي او مملوّاً مما يعلمه الله وصار من زهده
وصلاحه بطريق الشريعة ممقوتا عندهم ومما قالوا انه لو سئل لقال قال رسول الله وقال امير المؤمنين
وغيرهما فهم يدّعون انهم يقولون قال الله من غير واسطة وقد يقول بعضهم قال الرسول ولكن يدّعي
مشافهته ولو كان بينهما الف سنة فانه متلبس انه راه في صورة المثال وكذلك الائمة عليهم السلام وانهم
يسألونهم عن كل ما يريدون ونحو ذلك من الخرافات التي لا تقبلها عقول المجانين ثم لا يبعد ان الشياطين
تتراءى لهم في صور مختلفة او انه يحصل لهم خبط وتغيّر مزاج بحيث يرون ما يتوهمون مثل ما يدّعون وقد يظهر
لهم ذلك استعمال بعض المغيّرات للمزاج الباعثة على مثل ذلك واني لا اعجب ممن يدّعون ذلك على اختلاف
مذاهبهم ظاهراً فكل يدّعي كشفا يوافق اعتقاده فالغزالي مع دعواه الوصول الى هذه المرتبة انكشف له فضل
ابي بكر عليه اللعنة والتفوّق على الحجر والمقدم على علي بن ابي طالب عليه السلام بمراتب كما هو ظاهر جلي من مطالع الاحياء
الذي هو احياء الباطل وكما انكشف له عدم جواز سبّ يزيد لعنه الله لانه رجل مسلم ولو كان قاتلا للحسين
لم يجز ذلك لان غايته هذا انه فعل كبيرة وذلك لا يجوز سبّه وانكشف له بطلان مذهب الامامية بعدما ترك
التدريس وانقطع في دمشق ومكة المشرفة نحو عشر سنين ملازما للخلوة في اواخر عمره فصنّف كتابا سماه المنقذ
من الضلال تضمّن الردّ على من يدّعي العصمة وابطال مذهبهم وسماهم اهل التعليم وضرب لهم مثالا بالبحث
عن المعصوم بمن تلوّث بجميع النجاسات ثم طلب ماء ليطهر به منها وسعى في ذلك فلما انتهى الى الذي عنده الماء ليعطيه
ماء يطهّره ويزيل عنه الاخباث فبقي مرتكسا في النجاسات طول عمره وتكرر منه في الاحياء وغيره قالت الشيعة
خذلهم الله وقال فيه انه لو جاء النبي الى قاضي وادّعى ان تكلم طلب مدعي عند احد فلنا [illegible] لان استيفاء
بحضور امامك فاحضره حتى يستوفي لك ومثل ذلك كثير وما ادخله مضمون كلامه ومعناه كان بخاطري ولم يبق في
عن الفاظه وعباراته وان لم تصدق فعليك بالمراجعة وقد صرّح في كتاب المنقذ انه كان يستفيد من الانبياء
والملائكة مع مشاهدته لهم جلياً ووجد القطع كلما يريد نعم ينسب اليه كتاب يسمى سر العالمين فيه مقالة يظهر منها
ميله الى الحق وتظاهره لكون حجة عليه فان كان سابقا فقد تحصّل بعده عن الحق وظاهر المنقذ انه كتب في اواخر
عمره حتى ان بعضهم ينكر كون سر العالمين له او ان المقالة المذكورة ملحقة من غيره فان بقية الكتاب ليس فيها
شيء من هذا القبيل ولو فرض كونه له وانه كتبه اخر جميع ما كتب صار يمحو بذلك جميع ما ذكره في شأنه وكلامه من

وقد تقدم هناك المقالة في اواخر المقالة ان فيه من [illegible] [illegible] التوبة [illegible] فلعله [illegible] منه

فصرفوا اعمارهم في حفظ شريعة النبي واهل بيته عليهم السلم وخاطروا بانفسهم حتى بلغت الملك اسماؤهم
على غير الحق بسبب سلوكهم غير هذا الطريق المظلم الذي لا يستضاء فيه بمصابيح الدين وحكى الشيخ محيي
الدين في فتوحاته انه اسري به مرارا انتهاؤها سبعا او تسعا في كلام طويل يتضمن صورة الاسراء وذكر في
هذا المقام او ما يناسبه انه راى ابا بكر الصديق لما وصل الى العرش بعد ان كان يرى في كل سماء واحدا
من الانبياء مثل نبينا صلى الله عليه واله وموسى وعيسى وابرهيم صلوات الله عليهم فكانت مرتبته
اعلى من مرتبتهم ومساوية لمرتبته تعالى او مقاربة لها وادعى في اول الفصوص انه من املاء رسول الله
وامره له بعين ما كتبه وسمى نفسه خاتم الولاية في المنام وغير ذلك له ولغيره مما يتعجب منه فبالله العجب
من مكاشفات يظهر منها للناصبي انه على الحق وللملحد انه على الحق ولعابد الوثن انه على الحق وللامامي
انه على الحق وكذا لغيرهم فما ادري اي حق واي دين هذا واي مكاشفة هذه وما وجه الجمع والتوفيق
في ذلك فلو كانت هذه المكاشفات للغزالي ونحوه حقا كان للامامي ان يعتقد بطلان مذهب الامامية
ان قلدهم وان انكشف ذلك له كما انكشف لهم كان اظهر في البطلان ومن العجب الاعتقاد في مثل هؤلاء و
الشهادة لهم بالتحقيق والتكفير اجلاء علماء الامامية بل كلهم بكنايات ابلغ من التصريح كتسميتهم انا
وجدنائيون اشارة الى قوله تعالى انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون ومثل يا بني اركب
معنا اي ولا تكن من الكافرين بعد التشنيع عليهم بالخصوص كالسيد المرتضى والشيخ المفيد وامثالهما
وبما يقتضي شمول الجميع باستلزامه ذلك من حيث ثبوت ذلك لكل من خالف طريقتهم التي اخترعوها ولم
يوجد من الامامية عالم سلك هذا الطريق وحاصل بعضه ان سلك طريقا لا يفضي الى الاختلاف في شيء
كدعوى الغزالي في كتابه المنقذ من الضلال والاختلاف جعله من اسباب التكفير وقد جعل الراسخين في
العلم الذين يعلمون تاويل القران في قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم الصوفية
وفي هذا رد على من خصهم بالرسول والائمة عليهم السلم كما هو مذكور في باب من الكافي وغيره مشتمل على
احاديث عنهم عليهم السلم تدل على اختصاصهم بذلك وهذا سبيل من يدعي العلم منهم والكشف بسبب
تحصيل هذا العلم والرياضة فما ظنك باقوام منهم وهم اكثرهم في هذا الزمان فانك لو فتشت عن حالهم و
اختبرت حقيقة مقالهم وجدتهم كالبهائم الهائمة لا يعرفون مسئلة من دين الله ولا حراما ولا حلالا و
لا يجدون لهم الى حسن التكلم مجالا وترى الناس يقبلون عليهم ويهرعون اليهم ويكادون يعبدون
لهم كفعل الكفار باصنامهم وما الاعتقاد فيهم الا ما قيل في ابي بكر انه افضل الصحابة لامر وقر في نفسه
حاش البهائم ان يشبه بها مثل هؤلاء فانها ليست مكلفة وتركت ما كلفت به بل منقادة لما سخرت له
بجميعها منزهة عن مثل هذه الرذائل ولقد شاهدت بعض هؤلاء وتفحصت عن احواله منهم فانكشف
لي من حالهم ما ليس من باب الكشف الذي يدعونه ويدعى لهم وقل ما يتفق من يعبد الخشب والحجر ورايته
يغني في هوات الدنيا وسوء احوالها ومن تامل احوال الدنيا وخستها وفقدها وحديثها راى لهذا نظائر واشباها
وليس من عطاء الله الفضل مع ارسال الرسل وانزال الكتب والامر باتباعهم بعدهم وترك التامل و
المتابعة والمجاهدة في كلام مبين لما خلق له ولا تكليف لما لا يطاق واعلم انه لما سرت سيرة الصوفية
الى الامامية كان في اول الامر من يفرق بين القشر واللباب والذهب والتراب فكان من يميل الى طرف
من مقالتهم يختار منها اللباب ويترك القشر اذا كان اللباب ماخوذا مما حسنا من كلام الانبياء والاوصياء
او من يعتقدهم من العلماء والاتقياء فانهم كانوا لا يخلون من مثل ذلك في كتبهم ومؤلفاتهم لحسن الظن
بهم لكونه مثل كلام امير المؤمنين ونحوه ثم بعد ذلك يترقون بعد ذلك الى تاويله تدريجا بما يوافق طبعهم
ويناسب مذاقهم وكان من يختار ويتجنب ما ذكر يجعله وسيلة الى تطهير النفس وتزكيتها وابعادها عن

الرذائل

الرذايل ومع ذلك فالمطلب الاسنى عنده والغاية الحسنى لديه سلوك طريق الشرع واقتباسا لعرفيه كما يراه من
عرفه حال مثل جدي الشهيد الثاني وغيره من علماء الفرقة المحقة ثم تمادى الامر ووصل الى ارتكاب ما سلكوا
والاعتماد على ما قالوه ولو بسماع بعضه من غير تمييز وفرق الى ان وصل الامر الى التنفر من الشرع واهله و
دخل تحت هذا الاسم وهو الصوفية من يسمى به وينتسب اليه فقط فاقتصر المدعى على ذلك واكتفى الرزيه
فصار الملحوظ محض الاسم في الغالب والاعلام متشاحة في التسمية اذا كان المسمى مبنيا على اساس صحيح ثابت وهذا
من مفاسد هذا الاسم المشتمل على ما ذكرناه ولو بقي على ما هو متعارف سابقا من الزهد والصلاح والتقوى
والورع وامثال ذلك وهو الذي كان شايعا بين اهل الايمان وورد به القران والاخبار لم يتطرق اليه
هذا الغش ولم يترتب عليه هذه المفاسد التي ترتبت على لفظ التصوف ومعناه فدخل الغش فيهما
والتبس على غير المميز امرهما بل على المميز ايضا اذا لم يعمل بعقله وتمييزه ومحك الفرق والتمييز الميل الى جانب
الشرع واهله والتنفر عنه ومن اهله وعلامة التنفر هذا التنفر من اهله وعدّها الظاهر والتنفر من اهله مثلا انهم
بتقصيرهم يدّعون فيهم وهذه خدعة ابليس لان التنفر عن الشرع ليس لهم فيه مصلحة ولا غرض فيبطنونه و
اخفوه الى وقت يمكنهم الاظهار فيتعللوا بالقدح في اهله فلو كان تقصير من حاملي الشرع لا يلزم منه القدح
منه في الشرع وعدم متابعتها وكان هذا الزمان الذي ذكر سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه
والنبي في وصايا طويلة لابي ذر رضي الله عنه حيث قال من جملتها يا اباذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون الفضل بذلك لهم على غيرهم اولئك تلعنهم ملائكة السماء والارض
نقل ذلك ورّام بن ابي فراس وغيره بالسند المذكور في محله وهي مشهورة في كتب اصحابنا ومن مواعظ عيسى
وحكمه من الانجيل وغيره وهي مشهورة مكررة في كتب اصحابنا ايضا بحق اقول لكم ان شر الناس لرجل
عالم اثر دنياه على علمه فحبها وطلبها وجهد عليها حتى لو استطاع ان يجعل الناس في حيرة وماذا يغني عن
الاعمى سعة نور الشمس وهو لا يبصرها كذلك لا يغني عن العالم علمه اذا هو لم يعمل به ما اكثر ثمار الشجر وليس
كلها ينفع ويؤكل وما اكثر العلماء وليس كلهم ينتفع بما علم وما اوسع الارض وليس كلها يسكن وما اكثر
المتكلمين وليس كل كلامهم يصدق فاحتفظوا من العلماء الكذبة الذين عليهم ثياب الصوف منكسوا رؤوسهم
الى الارض يزورون بها الخطايا يطرفون من تحت حواجبهم كما ترمق الذئاب وقولهم يخالف فعلهم وهل يجتنى
من العوسج العنب ومن الحنظل التين وكذلك لا يثمر قول العالم الكاذب الا زورا وليس كل من يقول يصدق
انتهى المنقول من كلامه صلوات الله عليه فان قيل كلام عيسى يدخل تحته كل عالم غير عامل وفي كثير من
علماء الشرع من هذا القبيل قلت نعم ورد في شان العالم بغير عمل في كلام غير عيسى ايضا من كلام الانبياء و
الائمة والحديث القدسي ما يقصم الظهور كما هو معلوم لمن يتتبع ولكن علماء الشرع ان تساهلوا في العمل و
مالوا الى حب الدنيا وهم الاقلون قبل هذا الزمان فانهم مع تساهلهم في العمل طريقتهم واعتقادهم في العلم غير
مستودع وان كانوا ملومين غير معذورين بالنسبة الى العمل وهذا بخلاف ترك ما هو طريق العمل فانه مع
عدم العلم او مع عدم اعتقاد العلم يكون العمل مبنيا على غير اساس ان حصل ما يسمى عملا في الجملة او لم يكن
عمل على ان ما لا طريق له من العمل لا يستحق صدق اسم العمل عليه فالذي يفني عمره في مثل ذلك لا ارضا قطع ولا
ظهرا ابقى مع الاهل يكون تاركا للانفع الاقبح والاخر تابع له وان كان العلم مقرونا الى العمل فان اجابوا الا
او نقل عنه واحتجاج ابي عبد الله على الصوفية لما دخلوا اليه فيما ينهون عنه من طلب الرزق مما يتعلق بسفيان الثوري
وغيره مشهور في الكافي وغيره انتهى كلامه رفع مقامه اقول هذا الكلام جيد في توضيح المقام ورفع الحجاب عن وجه
المرام لكنه ينبغي ان نفصل بعض ما اجمله وننبه على ما اهمله من خبط الغزالي وابن العربي وغلطهما فاقول
قد تبين اما محيي الدين فقد نقلنا في ابطال القول بوحدة الوجود فصلا وافيا من كلامه ولم نكتف

الحديث النبوي في الطعن على الصوفية
الحديث العيسوي في الطعن عليهم

طعن على ابن عربي

مطاعن على الغزالي

بالتنبيه على هفواته وانا مدّى امّاد عويه الاسراء به الى السّماء فهو من ثمرات رياضته ونتايج مجاهداته التي حصلت له من هذه الخيالات التي نشأت منه امثال تلك الخرافات وتشهد بصحّة ما ادّعاه رقيته ابا بكر اللعين في اعلى الطبقات والانبياء في ادناها كدعوى الثّعلب والشّاهد عليه ذنبها واما الغزالي فما اشار اليه من اغاليطه واباطيله و تُرّهاته وهذيانه امور الاوّل عدم تجويزه اللّعن على يزيد وانا اتقرّب الى الله والى رسوله بلعنهما كليهما واقول عليهما لعاين الله والملئكة والناس اجمعين يا لامر يزيد وعلى من حذا حذوهما من كل كفّار عنيد وشيطان مريد وتفصيل ما قاله في ذلك العنوان ما ذكره في احياء العلوم في باب آفات اللسان حيث قال الآفة الثامنة اللعن واللّعن عبارة عن الطرد والابعاد من الله تعالى وذلك غير جائز الّا على من يتصف بصفة تبعده من الله تعالى و الصّفات المقتضية ثلثة الكفر والبدعة والفسق واللّعن في كل واحدة منها ثلث مراتب الاولى اللّعن بالوصف الاعم كقولك لعنة الله على الكافرين والمبتدعين والفسقة الثانية اللّعن باوصاف اخص منه كقولك لعنة الله على اليهود والنصارى والمجوس وعلى القدرية والخوارج والروافض الثالثة اللّعن للشخص المعيّن وهذا فيه

مذهب الغزالي على عدم جواز اللعن على يزيد

خطر كقولك زيد لعنه الله وهو كافر او فاسق او مبتدع والتّفصيل فيه انّ كلّ شخص ثبتت لعنته شرعا فيجوز لعنه كقولك فرعون لعنه الله وابو جهل لعنه الله لانه ثبت انّ هؤلاء ماتوا على الكفر وعرف ذلك شرعا امّا شخص بعينه في زماننا كقولك زيد لعنه الله وهو يهودي مثلا فهذا فيه خطر لانه ربّما يسلم فيموت مقرّبا عند الله فكيف يحكم بكونه ملعونا فان قلت يلعن لكونه كافرا في الحال كما يقال للمسلم رحمه الله لكونه مسلما في الحال وان كان يتصوّر ان يرتدّ فاعلم انّ معنى قولنا رحمه الله اى ثبّته الله على الاسلام الذي هو سبب الرحمة وعلى الطاعة ولا يمكن ان يقال ثبّت الله الكافر على ما هو سبب اللعنة فانّ هذا سؤال الكفر وهو في نفسه كفر بل الجائز ان يقال لعنه الله ان مات على الكفر ولا لعنه الله ان مات على الاسلام وذلك غيب لا يدرى والمطلق متردّد بين الجهتين ففيه خطر واذا عرفت هذا في الكافر ففي زيد الفاسق او زيد المبتدع اولى الى ان قال فلا خطر في السكوت عن لعن ابليس مثلا فضلا عن غيره فان قيل هل يجوز لعن يزيد لكونه قاتل الحسين او امر به قلنا هذا لم يثبت اصلا فلا يجوز ان يقال انّه قتل الحسين لعنه الله او امر بقتله لعنه الله قلنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فانّ وحشيا قاتل الحمزة قتله وهو كافر ثم تاب عن الكفر والقتل جميعا ولا يجوز ان يلعن والقتل كبيرة ولا تنتهى الى رتبة الكفر فاذا لم يقيّد بالتوبة واطلق كان فيه خطر وليس في السكوت خطر وهو اولى انتهى كلامه لعنه الله تعالى وخذله وضاعف في عذابه اقول لمّا صادف نقل كلام هذا الناصب اللعين في ليلة القدر وهي الليلة الثالثة والعشرون من شهر الصّيام كما يستفاد من اكثر اخبار الائمة عليهم السلام وكان الناس مشتغلين وقتئذ في المساجد الجامعة والمشاهد المشرّفة بالعبادات والطاعات متقرّبين اليه تعالى بالتلاوة والتسبيح والتقديس والدّعوات ضمنهم ابن منصر عين اليه عزّ وجلّ في غفران الذنوب والزلات فرايت اشتغالى بما يلوح من المطاعن على هذا الناصب الملعون اهمّ واحرى واحتسب بذلك الاجر والزّلفى لديه تعالى والتقرّب به الى ائمة الهدى نعتسا الخامس آل العباء سلّم الله عليه وعليهم ثمّ ترى واستشفع بهم الى الله سبحانه ان يثبت ما اكتبه هنا في صحايف حسناتي ويجعله محاء سيّئاتي ويحشرني في زمرة موالىّ وساداتي انّه مجيب الدعوات ووليّ الخيرات والحسنات وهو الغفور الرحيم والشكور الكريم فاقول يتوجّه على هذا الناصب وجوه من الكلام وضروب من المثالب والملام

اعتراض على الغزالي

الاوّل انّ اللعن في اللغة هو الطرد والابعاد من الله ومن رحمته ومن الخلق طلب الطرد والدّعاء بالعذاب فمعنى قولنا لعن الله الكافرين والظالمين والمبتدعة والنواصب ومنهم الغزالي ابعدهم الله من رحمته وضاعف عليهم العذاب لاستحقاقهم له بما صدر عنهم من الكفر والظلم والبدعة والكتاب والسنّة مشحونة بلعن هؤلاء وقد ثبت الاذن والترخيص لنا فولا وفعلا وتقريرا في لعنهم ولا فرق فيه بين الانواع والاشخاص والفرق بين النوع والشخص بتجويزه في الاوّل دون الثاني كما توهّمه الناصب شطط من الكلام وغلط اذ الاوّل

او قتله او امر به فما لم يثبت فضلا عن اللعن لانه لا يجوز نسبة مسلم الى كبيرة من غير تحقيق نعم يجوز ان يقال [illegible]

ولانّ احتمال توبة الشخص الكافر وجواز رجوعه الى الاسلام لا يوجب رفع اليد عن لعنه المترتّب على كفره المحقّق كسائر الاحكام المترتّبة على كفره ولانّ اليقين لا ينقض الّا بيقين مثله ولو كان مجرّد الاحتمال كافيا لجاز الصلوة عليه ودفنه في مقابر المسلمين وتجهيزه وتكفينه مثل سائر المسلمين وليس كذلك واما ثانيا فلانّ معنى لعن اشخاص الكفّار طلب العذاب لهم لاستحقاقهم بالفعل لذلك وتجويز توبتهم لا يمنع من جواز الدّعاء عليهم لتبدّل الاحكام بتبدّل الموضوعات الا ترى انّ الله يكره الفاسق ويبغضه حال فسقه ويحبّه حال توبته مع انّه عالم بما يؤل اليه امره واما ثالثا فلانّ قوله معنى قولنا رحمه الله اى ثبّته الله على الاسلام الّذى هو سبب للرّحمة ولا يمكن ان يقال ثبّت الله الكافر على ما هو سبب للّعنة فيه انّه لم يفهم معنى الرّحمة واللّعنة اذ ليس معناهما طلب التّثبيت على الاسلام والكفر بل طلب الثّواب لمن كان ثابتا على اسلامه وطلب العقاب على من كان ثابتا على كفره واما رابعا فلانّه لا فرق بين جواز اللّعن على اليهود عموما وبين جوازه على اشخاصهم لانّه ان كان معناه طلب الثبات والاستمرار على الكفر على ما توهّمه فلا يجوز مطلقا وان كان المراد منه الابعاد عن رحمة الله فلكلّ نصيب منها لما انّ اليهوديّة الاشخاص والانواع وجواز التّوبة كما يمكن في حقّ الشّخص يمكن في حقّ النّوع والفرق والبعيد لا يتفاوت فيه احكام الشّريعة والمجاز النّوع ليس الّا عبارة عن الاشخاص المجتمعة والتّفرقة بينهما سفسطة

الثّاني انّ قوله فلا خطر في السّكوت عن لعن ابليس فضلا عن غيره فيظهر منه انّ بينه وبين ابليس محابّة واخوّة لا يرضى بلعنه ولا عزو في ذلك لانّه قائد الضّلال بوسوسته وهذا قائد الضّلال بسفسطته وهو كافر بالله وهذا كافر بولاية وليّ الله فلهما اشتراك في المذهب ومشاركة في المذاق والمشرب والاقدام لا يرضى بلعنه مع انّ استحقاق الكفّار والظّالمين للّعن والطّرد والابعاد انّما هو لاجل الكفر والظّلم وهذا الملعون اوّل كافر بالله كما يدلّ عليه قوله تعالى ابى واستكبر وكان من الكافرين وايضا طلبنا رسول الله صلّى الله عليه واله واسوة حسنة وكلّما جرى على لسانه الشّريف ذكر هذا الملعون اردفه بالطّعن واللّعن فيجب لنا اتباعه في اقواله وافعاله ولو كان السّكوت عن لعنه حسنا لم يتّخذه مسنّة مع انّ التّبرّي من اولياء الضّلال ظاهرا عند المنافق مهما كان واجب واللّعن من جملة انحاء التّبرّي كالاهانة والاذلال والتّوهين والسّبّ والازراء وضعهما

الثّالث ما قاله في حقّ يزيد بن اللّعين بن اللّعين من انّه لم يثبت كونه امر بقتل الحسين دليل على جهله بكتب التّواريخ والسّير الّتي صنّفها علماؤهم فضلا عن علمائنا اذ لم ينكر احد منهم ذلك ولا خلاف بينهم في انّ يزيد ولّى ابن زياد عليه اللّعنة والعذاب على العراقين لهذا الغرض وانّه انهض العساكر وعبّأ الجيوش في الكتائب لقتاله عليه السّلام الله عليه وامره بالقتل او البيعة فآل الامر الى ما آل وقد قيل لبعض القضاة كيف تنفي

يزيد اللّعن على قتل الحسين بن عليّ وكان في الشّام وقتل

هو بالعراق فانشد

سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك

فاذا ثبت امره بقتله ثبت وجوب لعنه لانّ فرط محبّة رسول الله للحسين والاخبار الحسن عليهما السّلم ومزيد اختصاصهما به غنيّ عن البيان مستغن عن البيّنة والبرهان وقوله فيهما من ابغضهما ابغضني ومن ابغضني ابغضه الله واصلاه جهنّم وساءت مصيرا رواه المحدّثون فاوجب النّار في بغضهما فكيف لقتلهما وقد روت الخاصّة والعامّة حتّى الغزالي قوله فيهما اماما قاما او قعدا وبعض في امّتي وورد ايضا قوله اللّهم انّي استودعكهما وصالح المؤمنين وقوله انا من حسين وحسين منّي الى غير ذلك ممّا لا حاجة الى ذكرها وهذا بذلك التكلّم على انّه صلّى الله عليه واله يؤذيه ما يؤذي الحسين عليه السّلام فضلا عن قتله والّذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم كما في اية التّوبة وفي اية الاحزاب انّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدّنيا والاخرة واعدّ لهم عذابا مهينا

الرّابع قوله لا يجوز نسبة المسلم الى كبيرة من غير تحقيق اقول هذا مسلم ولكن كفر يزيد وظلمه وارتكابه المحرّم تكبه

احد من الكفار وبلغت مبلغ اشتهار الشمس في رابعة النهار ثم ان زمان ذلك الملعون كان كله ظلما وفتنة فانه بعد قتل الحسين وقتل من قتل معه جهز الجيوش الى ابن الزبير وبعث بها اليه مع عقبة بن مسلم الى مدينة الرسول وهي حرمه الذي حرمه كما ان ابرهيم حرم مكة ونحن برسول الله من احدث في المدينة حدثا فقتل اهلها واباح قتلهم ثلثة ايام يقتل فيها الرجال ويسبي النساء وتنهب الاموال ثم سار الى مكة فمات في طريق مكة لعنه الله تعالى فولى يزيد بن الحصين مكانه فانتهى الى مكة فنصب المنجنيق على جبالها واضرم النار في استار الكعبة فاحترقت واحرقوا سقفها وسقط جدارها وهي حرم الله الذي حرمه وعظمه غاية التعظيم وقال في حقه ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ولم يهدم المشركون مع شركهم ولا اهل الجاهلية على جهالتهم على ادنى شيء مما فعل تعظيما له ورعاية لحرمته ومن هذا شانه فكيف يكون مسلما ثم ان هذا الملعون كابيه وجده معوية وابي سفيان الملعونين اظهر الاسلام توسلا به الى امامه وابطن الكفر وقد نقل انه ذكر عنده رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوما

فقال الملعون

لعبت بالبرية هاشمي ... بلا وحي اتاه ولا كتاب

وهذا امر قادح في النبوة وسنذكر مثله منه في الاشعار الاتية **الخامس** ان قولنا الصواب ان يقال قاتل الحسين ان مات قبل التوبة لعنه الله لانه يحتمل ان يموت بعد التوبة فمجرد الاحتمال غير كاف في انتفاء اللعن والطعن والويل والنكال وكيف تكون تائبا وقد صدر عنه بعد قتل سلام الله عليه ما هو اعظم جرما من الحركات الشنيعة في حق العترة الهاشمية من سبي الحريم والنساء وامره بان يساق بهم في سكك الشام على اقتاب بغير وطاء سوق السبايا والاماء ثم احضارهم الى مجلسه مكرها اياهم اجابة وفخرا وسرورا وبكشف عن علم يزيد مضافا الى هذا وضعه الرأس الشريف

بين يديه وتمثله بقول ابن الزبعري

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل

لاهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل

لست من خندف ان لم انتقم ... من بني احمد ما كان فعل

لعبت هاشم بالملك فلا ... خبر جاء ولا وحي نزل

الى غير ذلك من تلك الاشعار بمثل يجوز الندم ويحتمل ولنعم ما

قال ابن هانئ المغربي

بالسيف ذاك البغي اول سلها ... اصيب على لا بسيف بن ملجم

وبالحقد حقد الجاهلية انه ... الى الان لم يذهب وليس بمنصرم

فلعن الله تعالى على يزيد بن معاوية عدد الحجر والمدر والنبات والشجر وعلى المتعصبين له من امثال الغزالي اللعين ذوي الانفس الخبيثة والعقول المختلة والعقائد الفاسدة والهمم الساقطة والاديان المدخولة والاحلام الطائشة والاقوال الواهية والقلوب التي لا تهتدي الى رشاد والعيون التي لا تنظر الى سداد وقد غطى عليها الغين وفيهم يقال اعمى القلب والعين ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا

الثاني من اغلاط الغزالي

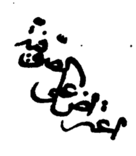
دعويه انه يستفيد من الملئكة والانبياء ويشاهدهم على وجه القطع كما يريد وعلى ذلك الغالب جرت سيرة الصوفية فانك ترى كثيرا منهم يسندون ما يحكون الى الانبياء والرسل ويدعون رؤيتهم عيانا بالكشف والشهود



والشهود واما في المنام بل ويتباهون في بعضهم ويدعي رؤية الله تعالى في عالم الحس البصر ولا باس بنقل بعض ما نقله
اقول من اعاظم مشايخ هذه الفرقة محيي الدين المحدث الغزالي الناصب وقد نقلنا من كلام الاول فيما سبق كثيرا
واعظم ما رايت كلما نقله ابو الفتح محمد بن مظفر الدين المعروف بالشيخ المكي في كتابه المسمى بالجانب الغربي في
حل مشكلات ابن العربي قال فيه حكى كلاما من خاتمة الكتاب المذكور عند ذكر كراماته منها ان الشيخ محيي
الدين في كان محبوبا بجسده لحي كما ان جبرئيل يكون بجسد الرسول الله وانا لا اقدر على النظر اليه وكان
يتكلم وانا اسمع كلامه وافهمه وكان مشاهدته يمنعني من الغذاء عدة ايام وكلما احضرت المائدة كان
يقف في جانب منها ويقول بلسان اسمعه تاكل وانت تشاهدني وكان ذلك مانعا لي من الطعام وما كنت اجد
كان بي من الجوع وكان النظر اليه عوضا عن الغذاء والماء وهكذا كان حالي في اكثر الايام التي ذوقني فيها اشياء
ولا يكون محجوبا غائبا عن نظري وكان يقوم بقيامي ويقعد بقعودي انتهى وهذه منه دعوى مشاهدة
الرب تعالى وتقدس بالصورة الجسمية بعين الكشف ولا يبعد ان شيطانه تجسد له بحكم اغوائه وتشدد اضلاله
حيث انه يشبه في تمثيله لخيفه ان شاء الله واما رؤيته للنبي فقد ادعاه في ديباجة الفصوص حيث قال اما بعد فاني
رايت رسول الله في مبشرة اريتها في العشر الاخر من المحرم لسنة سبع وعشرين وستمائة بمحروسة دمشق وبيده
كتاب فقال لي هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به فقلت السمع والطاعة لله ولرسوله
واولي الامر منا وادعى ايضا رؤيته ورؤية سائر الانبياء جميعا في الفص الهودي قال فيه ان الله اطلعني اطلاعا
اطلعني الحق واشهد في اعيان رسله وانبيائه كلهم البشريين من ادم الى محمد صلوات الله عليهم اجمعين في
مشهد اقمت فيه بقرطبة سنة ست وثمانين وخمسمائة ما كلمني احد من تلك الطائفة الا هود عليه السلام فانه اخبرني
بسبب جمعيتهم ورايته رجلا ضخما في الرجال حسن الصورة لطيف المحاورة عارفا بالامور كاشفا لها قال الشيخ
قيل كان سبب جمعيتهم ان الله قام المقامة القطبية ليكون قطب الاقطاب في زمانه وكلام هود بشارة انه خاتم الولاية



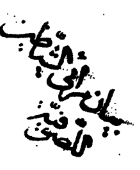
المحمدية ووارث الانبياء والمرسلين كما ذكره من تقدمه في مواضع من فتوحاته نصا وتلويحا واما رؤية الغزالي
الرسول صلى الله عليه وآله فقد نقل عن شرح المشرع انه قال ان الامام ابا حامد الغزالي المشهور قال لاخيه
احمد الغزالي يوما انعم الفقيه انت لو اجتهدت في [illegible] اكثر من هذا فقال له الشيخ احمد ونعم العالم انت لو
اهتممت في الحقيقة اكثر من هذا فقال له الامام ازعم ان لي السبق في مضمار الحقيقة فقال الشيخ مناع الشوق
والحسبان ليس كثير رواج في سوق الاسرار فقال ولكن بيننا حكم فقال الشيخ وحكم هذا الطريق رسول الله
فقال الامام وكيف لنا به حتى نرى مكانه ونسمع بيانه قال وما يحظى من الحقيقة من لم يره حيث اراد
ولم يسمع من اسراره محضا نقيه فاشتعل من اثر هذا الكلام نائرة الغيرة في باطن الامام ثم انهما جعلا رسول
الله حكما لانفسهما واعتزما حتى اذا جاءهما الليل اخذ كل منهما طريقه في تعبده فبالغ الامام في التضرع والبكاء و
التوسل الى ان غشيته غشية فراى ان رسول الله قد دخل عليه مع رجل من اصحابه وبشره بشرف المعية بهذا الامر
وكان على يديه طبق من الرطب الجني فضرع عن طرفه منه واعطاه من ذلك تمرات فلما افاق الامام راى
تلك التمرات موجودة في يده على خلاف سائر مناماته فقام مبتهجا مسرورا الى حجرة اخيه وجعل يدق الباب
بقوته وهو يقول من وراء الباب لا ينبغي مثل هذا العجب على تمرات معدودة فلما حضر الامام من دهشة
هذا القول فلما دخل على اخيه قال له كيف حدثت ما اطلعني من التشريف فقال الشيخ ولم يعطك رسول الله
ما اعطاك الحق لم يعرضه على سبع مرات وان لم تصدق في ذلك فقم للعرف الحجرة وانظر ماذا ترى فلما قام الامام
راى في ذلك الطبق الذي كان على يدي الصحابي هذا الوقت فقص من طرفه منه بقدر ما تلك التمرات فعلم ان
ما ابتغيه منه ايضا كان من بركات انفاس الشيخ ثم انه اخذ في طريقة التسليم لعوا ستكشاف اسرار الحقيقة
الى ان صار مقتدى لاصحاب الطريقة بالاكلام انتهى اقول هذه القصة اما مجعولة من تلفيقها او من المنامات



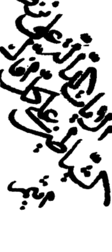
الشيطانية والا فكيف يتصور من رسول الله صلى الله عليه وآله موادة لمن حاد الله ورسوله وقد منع الله سبحانه
المؤمنين من موادتهم وقال لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو
كانوا آباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم ومن اعظم محادة لله تعالى ورسوله من الناصب المتعنت و
قد علمت نصب ابي حامد الغزالي بما لا مزيد عليه ونصب اخيه احمد بما علمت مما ذكره القاضي نور الله في مجالس المؤمنين
عند ترجمة اخيه ابي حامد بل قد علمت مساوئها كفره والحاده حيث حكينا عنه تعصبه لابليس عليه اللعنة وتجهيله
لانبياء الموحدين وغير ذلك من ترهاته وكم للصوفية من دعوى امثال تلك المكاشفات وادعاء مشاهدة
النبي والائمة عليهم السلام امامًا الرؤية او بالرؤيا واعظم من ذلك دعوى رؤية كل طبقة والكاملين منهم
على زعمهم تجلي الرب تقدس وتعالى فيهم ومعاينتهم له سبحانه بالكشف والشهود مع ان بعضهم مؤمن و
بعضهم ملحد وبعضهم شيعي وبعضهم سني والشيعي ايضا بعضهم امامي وبعضهم غير امامي والسني بعضهم
ناصبي وبعضهم غير ناصبي على ان كلا من هذه الفرق على اختلاف مذاهبهم ولعن بعضهم بعضا وتبري
بعضهم من بعض مشايخهم في السير والسلوك الى الرياضات والاوراد والاذكار والعبادات المبتدعة ايضا
مختلفة بعضهم جلالي وبعضهم خاكساري وبعضهم نقشبندي وبعضهم طيفوري وبعضهم نعمة اللهي وبعضهم
ذهبي وبعضهم المستندة الى غير هذه من سلاسلهم الكثيرة وكل سلسلة يخطئ السلسلة الاخرى فلو كانت
هذه المكاشفات التي يدعيها الكل صحيحة صادقة لصحت مذاهب هذه الفرق كلها ولم تكن الناجية منحصرة
في واحدة مع ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في الحديث الذي رواه الكل ان امة موسى افترقت بعده
على احدى وسبعين فرقة فرقة منها ناجية وسبعون في النار وافترقت امة عيسى بعده على اثنتين وسبعين
فرقة فرقة منها ناجية واحدى وسبعون في النار وان امتي ستفترق بعدي على ثلث وسبعين فرقة فرقة
منها ناجية واثنتان وسبعون في النار فعلم بذلك كله ان ما يدعون كله تدليس وتلبيس وتمويه وتخريق
ومن ورائه كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله
سريع الحساب فان قيل سلمنا هذا كله ولكن يستبعد اتفاق هؤلاء على كثرتهم على الكذب في دعوى
المعاينة قلت هو كذلك ولكن مرجع تلك الدعوى الى احد امور الاول انهم بما اعتادوه من تحمل المشاق و

بيان ان مكاشفات الصوفية منشأها الامراض الخيالية

الرياضات المبتدعة والجلوس في بيت مظلم اربعين يوما والتزام ترك الحيواني ونحو ذلك ربما يحصل لهم
خبط وتغير مزاج مضافا الى شرب بعضهم البنج ونحوه من الادوية المسكرة فيوجب ذلك اختراعات الخيالية
فيتوهم المتخيل محسوسا مع انه لا اصل له كالسراب الذي يراه الناظر من بعد ماء وقد اشار الى ذلك النفيسي
في شرح الاسباب حيث قال وقد يبلغ الفساد في بعضهم الحد يظن انه يعلم الغيب وكثيرا ما يخبر بما سيكون
قبل كونه وقد يبلغ الفساد في بعضهم الحد يظن انه صار ملكا وقد يبلغ في بعضهم الى اعلا من ذلك فيظن انه الحق
تعالى عن ذلك واكثرهم يرون انهم ملتزمون التقوى وحسن السيرة بتوحشهم وانصرافهم عن الناس وقال
بعد سطر من كلامه وقد عرض هذا المرض لكثير من الفلاسفة كافلاطون ونظرائه وقال الطبري وقد حدث جماعة
من الافاضل تفردوا بانفسهم وتركوا الاشتغال بغير العلوم ولزموا مجانبة الناس فاحترقت اخلاطهم و
حدث بهم الماليخوليا منهم الفارابي فانه كان لا يختلط بالناس ويجتنبهم وما غاب فيتا عابرا بانه ...
والشيخ شعث بعض من الماليخوليا كان يخرج الى السوق ويقصد مع يهدي بالمنطقيات ويلعب الصبيان
والسوفسطائية ... لا اعتراضهم عن النهج القويم وعدولهم عن الصراط المستقيم واخذهم بالبدع
وركوبهم الضلال لا تنشيطهم من اهل الخذلان يتراءى لهم الشيطان ويتجسم في نظرهم ويحضر في مجالسهم ويتكلم
معهم ويخاطبهم فيسمعهم ويلطف بهم تثبيتا لما استقر من بنيان الزيغ والضلال وتشييدا لما اسسوه
من اركان الوزر والوبال وقد اشار الى ذلك الشيخ علي سبط الشهيد الثاني قدس الله روحه ... [illegible]



من كتابه المتقي والمتهالم المأخوذ من لغرائس الزنادقة حيث قال نعم لا يبعد ان الشياطين تتراءى لهم في صور مختلفة فربما يتوهم الشيطان ويقول لهم انا الحاكم بل انا الحاكم وحضور الجن والشياطين عند اهل الرياضة والتسخير وغيرهم شايع مشهور ولا بعد فيه من جهة العقل والنقل وفي الاحاديث تذكر وتشكل الجن بشكل بني ادم فاستبعاد هذا الوهم وهو واستبعاد لكمال الشيعة فالي حدود الاحاديث اهل بيت العصمة عليهم السلام فلقد حكى مخبرا وجماعة عن بعض قريب من هذا العصر انه كان يخبر باخبار البلاد والشياطين عنه ما يفرح بها ويوصل كما يات يصل من مثل الشام الى مكة في اوقات يسيرة فيعلم ذلك من تاريخها وكان الناس يتعجبون من ذلك ونحوه فلما توفي الاب اخبر الولد ان بعد وفاة ابيه جاء شخص بصورة عبد اسود طويل فقال له انا اكنت خادما لابيك في حيوته فان اردت ان اكون لك كما كنت لابيك فعليك ان تقوم بشرط كان بيني وبينه وهو اني شرطت عليه ان يسجد لي دون الله فقبل وفعل فتمنع الولد من ذلك فمضى وحلم وبعد نقل جماعة من الطرق ان بعضهم حكى انه ادرك ذلك الولد فكان لا يبعد ايضا ان يحصل لهم خبط وتغير مزاج بحيث يرون ما يوهم مثل ما يدعون وقد ينضم الى ذلك تناول كثير من التراكيب المغيرة للمزاج البالغة على مثل نتحوها من المغيرات انتهى كلامه رفع مقامه اقول ما ذكره قدس سره من تراءي الشياطين لهم في صور مختلفة فهو نص الكتاب الكريم والاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم وتراءيهم لاوليائهم الضلال قال سبحانه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم يلقون السمع واكثرهم كاذبون تنزل الشياطين على كل كذاب فاجر كثير الاثم الى ان قال يلقون السمع معناه ان الشياطين يلقون ما يسمعونه الى الكهنة والكذابين ويخلطون به كثيرا من الاكاذيب ويوحونه اليهم وفي الصافي اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها انتهى ولعمري ان الصوفية هم الكهنة مصاديق هذه الاية وكذا الاية الاخرى في سورة الجاثية وهي قوله تعالى ويل لكل افاك اثيم يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب اليم واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ومن ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء ولهم عذاب عظيم ومن احاط خبرا بما قدمناه من افك ابن العربي واباطيله الكثيرة كدعويه رؤية النبي وتجلي الحق فيه واسراءه الى السماء وتلقيه الاحكام من المعدن الذي ياخذ منه الملك الذي يوحي به الى الرسل وادعائه انه خاتم الولاية واستهزائه بايات الله وتاويلها على المعاني الباطلة ونصبه طواغيت للعبادة من دون الله من الاصنام والاوثان الى غير ذلك مما قدمناه نقلا منه عرف ان ذلك الملحد الظاهر الظاهر مصاديق تلك الاية ولقد الاخبار فمنها ما روي في الكافي عن ابي جعفر الباقر في حديث طويل قال ليس من يوم وليلة الا وجميع الجن والشياطين تزور ائمة الضلال ويزور ائمة الهدى عددهم من الملائكة حتى اذا اتت ليلة القدر فيهبط فيها من الملائكة الى ولي الامر خلق الله او قال قيض الله عز وجل من الشياطين بعددهم ثم زاروا ولي الضلالة فاتوه بالكذب والافك حتى لعله يصبح فيقول رايت كذا وكذا فلو سئل ولي الامر عن ذلك لقال رايت شيطانا اخبرك بكذا وكذا حتى يفسره له تفسيرا ويعلمه الضلالة التي هو عليها ومنها ان الحسن البصري وهو شيخهم مر به امير المؤمنين بعد حرب الجمل وهو يتوضأ فقال له يا حسن اسبغ الوضوء فقال يا امير المؤمنين لقد قتلت بالامس اناسا يشهدون ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ويصلون الخمس ويسبغون الوضوء فقال له امير المؤمنين عليه السلام قد كان ما رايت فما منعك ان تعين علينا عدونا فقال والله لاصدقنك يا امير المؤمنين لقد خرجت في اول يوم فاغتسلت وتحنطت وصببت علي سلاحي وانا لا اشك في ان التخلف عن ام المؤمنين كفر فلما انتهيت الى موضع من الخريبة نادى مناد يا حسن الى اين ارجع فان القاتل والمقتول في النار فرجعت ذعرا فجلست







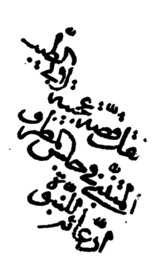
سمعت لو تدري من ذلك المنادي قال لا قال اخوك ابليس وصدقت ان القاتل والمقتول منهم في النار
وقد مرّ رواية هذا الحديث بتمامه من الاحتجاج عن ابن عباس في شرح المختار الثالث عشر فليراجع هناك
ويفهم منه ان الشياطين ربما ينادون اولياءهم ويخاطبونهم من غير ان يظهروا لهم ويدل على ذلك ما قدمنا
روايته في التذييل الثاني من شرح الفصل الثاني من فصول المختار المائة والحادي والثمانين عن امير
المؤمنين في قصة اصحاب الرس بعدما ذكر انه كانت لهم اثنتا عشرة قرية وفي كل منها صنوبرة يعبدونها
قال وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيدا يجتمع اليه اهلها فيضربون على الشجرة التي فيها
كِلة من حرير فيها انواع الصور ثم ياتون بشاة وبقر فيذبحونها قربانا للشجرة ويشعلون فيها النيران
بالحطب فاذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر الى السماء خروا سجدا
يبكون ويتضرعون اليها ان ترضى عنهم فكان الشيطان يجيء فيحرك اغصانها ويصيح من ساقها صياح
الصبي ان قد رضيت عنكم فطيبوا نفسا وقروا عينا فيرفعون رؤوسهم عند ذلك الى ان قال حتى اذا كان عيد قريتهم
العظمى اجتمع اليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقا من ديباج عليه من انواع الصور
وجعلوا له اثني عشر بابا كل باب لاهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجا من السرادق ويقربون لها الذبائح
اضعاف ما قربوا للشجرة في قراهم فيجيء ابليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكا شديدا ويتكلم من
جوفها كلاما جهوريا ويعدهم ويمنيهم باكثر ما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من
السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون الحديث والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة
الى الاطالة **الثالث** تعمد بعضهم على الكذب والافك وادعاؤه ما ليس له اصل اصلا فانهم لانحرافهم
عن جادة الشرع وبعدهم عن الحق واضلالهم كثيرا من العوام كالانعام والرعاع الذين يصغون الى كل
ناعق بما يظهرونه من خوارق العادات التي تشير الى منشئها ان شاء الله ينسبون الى انفسهم ما لا اصل له من دعوى
الانبياء والائمة عليهم السلام تشبيها لمتابعيهم المفتونين بهم على ما اعتقدوه من مقام القطبية
والولاية ونظير ذلك ما نقل من ان ابا الطيب المتنبي الشاعر المعروف ادعى لنفسه النبوة بحبس المطر
فافتتن به كثير من اهل اطراف الشام نقل عن الخطيب التبريزي انه قال في شرح ديوان ابي الطيب قال ابو
عبد الله معاذ بن اسمعيل اللاذقي قدم المتنبي اللاذقية في سنة نيف وعشرين وثلثمائة وهو [illegible]
وعظمته لما رايت من فصاحته وحسن سمته فلما تمكن الانس بيني وبينه وخلوت معه في المنزل اغتناما للمشاهدة
واقتباسا من ادبه واعجبني ما رايت قلت والله انك لشاب خطير تصلح لمنادمة ملك كبير فقال لي ويحك
اتدري ما تقول انا نبي مرسل فظننت انه يهزل ثم ذكرت اني لم احصل عليه كلمة هزل منذ عرفته
فقلت له ما تقول فقال انا نبي مرسل فقلت له مرسل الى من قال الى هذه الامة الضالة المضلة فقلت
تفعل ماذا قال املأها عدلا كما ملئت جورا فقلت بماذا قال بادرار الارزاق والثواب العاجل والآجل
لمن اطاع واتى وضرب الاعناق وقطع الارزاق لمن عصى وابى فقلت له ان هذا امر عظيم اخاف منه عليك
وعذلته على قوله فقال

بديها

ابا عبد الاله معاذ اني ... خفي عنك في الهيجا مقامي

القطعة فقلت له ذكرت انك نبي مرسل الى هذه الامة فيوحى اليك قال نعم قلت فاتل علي شيئا
من الوحي اليك فاتى بكلام ما مر بسمعي احسن منه فقلت وكم اوحي اليك من هذا فقال مائة عبرة واربع عشرة
عبرة فقلت وكم العبرة فاتى بمقدار اكبر الآي من كتاب الله تعالى فقلت في كم مدة اوحي اليك قال جملة
واحدة قلت فاسمع في هذه العبرات كل طاعة في السماء فما هي قال حبس المدرار وقطع ارزاق العصاة والطغاة

قلت



مخرقة المتنبى

قلت اتحبس من السماء مطرها قال اى والذى فطرها افما هى معجزة فقلت بلى والله قال فان حبست ذلك عن
مكان تنظر اليه ولا تشك فيه هل تؤمن بى وتصدقنى على ما اتيت به من ربى قلت اى والله قال سافعل ولا تسئلنى
عن شئ بعدها حتى اتيك بهذه المعجزة ولا تظهر شيئا من هذا الامر حتى يظهر وانتظرت ما وعده من غير
ان اسئله فقال لى بعد ايام اتحب ان تنظر الى المعجزة التى لى ذكرها فقلت بلى والله فقال لى اذا ارسلت احد
العبيد فاركب معه ولا تتأخر ولا تخرج معك احدا فقلت نعم فلما كان بعد ايام تغيمت السماء فى يوم من ايام الشتا
واذا عبده قد اقبل فقال يقول لك اركب للموعد فبادرت بالركوب معه وقلت اين ركب مولاك قال الى الصحرا
ولم يخرج معه احد غيرى واشتد وقع المطر فقال بادر بنا حتى نستكن معه من هذا المطر فانه ينتظرنا باعلى
تل لا يصيبه فيه المطر قلت وكيف علم ذلك قال اقبل ينظر الى السماء اول ما بدا السحاب الاسود وهو يتكلم بما لا
نفهم ثم اخذ السوط فادار به فى موضع يستنظر اليه من التل وهو يهمهم والمطر مما يليه ولا قطرة منه عليه فبادرت
معه حتى نظرت اليه واذا هو على تل على نصف فرسخ من البلد فاتيته واذا هو قائم ما عليه من ذلك المطر قطرة
واحدة وقد خضت فى الماء الى ركبتى الدابة والمطر فى اشد ما يكون ونظرت الى مائتى ذراع فى مثلها من
ذلك التل يابس ما فيه ندى ولا قطرة مطر فسلمت عليه فرد على فقال لى اترى قلت ابسط يدك فانى اشهد
انك رسول الله فبسط يده فبايعته بيعة الامر او نبيق ثم ثم قال لى ما قال لهذا الخبيث لما ادعى بانه يعنى
خرجت امه فقال لحرة المطر يوما استخبره فى فضل العبد وقال

ثم جيئونى بعد القصيدة

اى محل ارتقى اى عظيم اتقى

وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق محتقر فى همتى كشعرة فى مفرقى

واخذت بيعته للاهلى ثم صح بعد ذلك ان البيعة قد عمت كل مدينة الشام وذلك باصغر حيلة تعلمها
من بعض العرب وهى صدحة المطر يصرفها عن اى مكان احب بعد ان يحوى عليه بعصاه وينفث الصدق
التى لهم وقد رايت لهم كثيرا منهم بالسكون وحضرموت والسكاسك من اليمن يفعلون هذا ولا يتعاظمونه
حتى ان احدهم يصدح عن غنمه وابله وبقره وعن القرية من القرى فلا يصيبها من المطر قطرة ويكون
المطر مما يلى الصدر وهو ضرب من السحر وقد رايت لهم من السحر ما هو اعظم من هذا وسالت المتنبى بعد
ذلك هل دخلت السكون فقال نعم والذى نبها

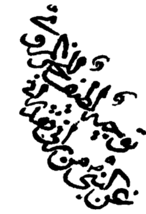
اما سمعت قولى

امنسى السكون وحضرموتا ووالدتى وكندة والسبيعا

فقلت ومن ثم استفاد ما جوزه على طغام اهل الشام وجرت له اشياء بعد ذلك من الحبس والحصر
والانتقال من موضع الى موضع حتى حصل عند سيف الدولة انتهى اقول والى مثل ذلك يرجع خرافات
اكثر رؤساء الفرق الثلاث الضالة المضلة الصوفية والشيخية والبابية خذلهم الله جميعا هذا كله
تحقيق ما يتعلق بالمكاشفة بعنوان الشهود والرؤية والعيان واما الكشف بالرؤيا والمنام وعليه مدار
اكثر دعاوى المتصوفة وباطليها حيث ان اعظم بضاعتهم اوهيت البارحة وقد جرت عادتهم على انهم ينقلون
ما يرون فى المنام الى مرشديهم فيعبره على ما هو مناسب لمذاق التصوف فتحقيق الكلام فيه ما افاده المفيد
قدس الله سره فقد روى فى البحار من كنز الفوائد للكراجكى قال وجدت لشيخنا المفيد رضى الله عنه فى بعض
كتبه ان الكلام فى باب رؤيا المنامات عزيز وتهاون اهل النظر به شديد والبلية بذلك عظيمة وصدق القول
فيه اصل جليل والرؤيا فى المنام تكون من اربع جهات احدها حديث النفس بالشئ والفكر فيه حتى يحصل
كالمنطبع فى النفس فيخيل الى النائم ذلك بعينه واشكاله ونتائجه وهذا معروف بالاعتبار والجهة الثانية

من

من الطباع وما يكون من قهر بعضها البعض فيضطرب له المزاج ويتخيل لصاحبه ما يلائم ذلك الطبع الغالب
في اليقظة في المشاهد حتى ان من غلبت عليه الصفراء ويصعب عليه الصعود الى المكان العالي يتخيل اليه
وقوعه منه ويناله من الهلع والانزعاج ما لا يناله غيره ومن غلبت عليه السوداء يتخيل انه قد صعد في الهواء
وناجته الملائكة ويظن صحة ذلك حتى انه ربما اعتقد في نفسه النبوة وان الوحي يأتيه من السماء وما
اشبه ذلك والجهة الثالثة الطاف من الله لبعض خلقه من تنبيه وتيسير واعذار وانذار فيلقي في روعه ما ينتج
له تخييلات امور تدعوه الى الطاعة والشكر على النعمة وتزجره عن المعصية وتخوفه الآخرة ويحصل لها
مصلحة وزيادة فائدة وفكر يحدث له معرفة والجهة الرابعة اسباب تاتي من الشيطان ووسوسة يفعلها
الانسان يذكره بها امورا تحزنه واسبابا تغمه وتطمعه فيما لا يناله او تدعوه الى ارتكاب محظور يكون فيه
عطبه او تخيل شبهة في دينه يكون منها هلاكه وذلك مختص بمن عدم التوفيق لعصيانه وكثرة تفريطه في
طاعات الله ولن ينجو من باطل المنامات واحلامها الا الانبياء والائمة صلوات الله عليهم ومن رسخ في العلم
من الصالحين وقد كان شيخي رضي الله عنه قال ان كل من كثر علمه واتسع فهمه قلت مناماته فان رأى مع ذلك مناما
وكان جسمه من العوارض سليما فلا يكون منامه الا حقا او يريد بسلامة الجسم عدم الامراض المهيجة للطباع
وغلبة بعضها على ما تقدم به البيان والسكران ايضا لا يصح له منام وكذلك الممتلي من الطعام لانه كالسكران
ولذلك قيل ان المنامات قل ما تصح في ليالي شهر رمضان فاما منامات الانبياء فلا يكون الا صادقة وهو
وحي في الحقيقة ومنامات الائمة جارية مجرى الوحي وان لم تسم وحيا ولا تكون قط الا حقا وصدقا واذا
صح منام المؤمن فانه من قبل الله كما ذكرناه وقد جاء في الحديث عن رسول الله انه قال رؤيا المؤمن جزء
من سبعة وسبعين جزءا من النبوة وروي عنه انه قال رؤيا المؤمن تجري مجرى كلام تكلم به الرب عنده
فاما وسوسة شياطين الجن فقد ورد السمع بذكرها قال الله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس
في صدور الناس من الجنة والناس وقال وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوكم وقال شياطين
الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا وما ورد به السمع ولا طريق له فصحيح فاما كيفية وسوسة
الجني للانسي فهو ان الجن اجسام رقاق لطاف فيصح ان يتوصل احدهم برقة جسمه ولطافته الى غاية سمع الانسان
ونهايته فيوقع فيه كلاما يلبس عليه اذا سمعه ويشتبه عليه بخواطره لانه لا يرد عليه ورود المحسوسات من ظاهر
جوارحه ويصح ان يفعل هذا بالنائم واليقظان جميعا وليس هو في العقل مستحيلا وروى جابر بن عبد الله
انه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله يخطب اذ قام اليه رجل فقال يا رسول الله اني رأيت كأن رأسه
قد قطع وهو يتدحرج فقال له رسول الله لا تحدث بتلعب الشيطان بك ثم قال اذا لعب الشيطان باحدكم
في منامه فلا يحدثن به احدا واما رؤية الانسان للنبي او لاحد الائمة في المنام فان ذلك عندي على ثلثة اقسام
قسم اقطع على صحته وقسم اقطع على بطلانه وقسم اجوز فيه الصحة والبطلان فلا اقطع فيه على حال فاما الذي
اقطع على صحته فهو كل منام رأى فيه النبي او احد الائمة وهو فاعل لطاعة او آمر بها او ناه عن معصية او مبين
قبحها وقائل لحق او داع اليه وزاجر عن باطل او ذام لمن هو عليه واما الذي اقطع على بطلانه فهو كل ما كان ضد
ذلك لعلمنا ان النبي والامام صاحبا حق وصاحب الحق بعيد عن الباطل واما الذي اجوز فيه الصحة و
البطلان فهو المنام الذي يرى فيه النبي والامام وليس هو آمرا ولا ناهيا ولا على حال يختص بالديانات مثل
ان يراه راكبا او ماشيا او جالسا ونحو ذلك فاما الخبر الذي يروى عن النبي من قوله من رآني فقد رآني فان
الشيطان لا يتشبه بي فانه اذا كان المراد به المنام يحمل على التخصيص دون ان يكون في كل حال ويكون المراد به القسم
الاول من الاقسام الثلثة لان الشيطان لا يتشبه بالنبي في شيء من الحق والطاعات واما ما روي عنه من رآني نائما
فكأنما رآني يقظانا فانه يحتمل الوجهين احدهما ان يكون المراد به رؤيا المنام ويكون خاصا كالخبر الاول



على القسم الاول الذي قدمناه والثاني ان يكون اراد رؤيته اليقظة دون المنام ويكون قوله فانما راني لانه لا يتمثل الا لمن رآه فكأنه قال من رآني نائما فكأنما راني وانا متيقظ والفائدة في هذا المقام ان يعلمهم بانه يدركه في الحالتين ابدا الا واحدا فيمنعهم ذلك اذا حضر وعنده وهو نائم ان يفيضوا فيما لا يحسن ان يذكروه بحضرته وهو متيقظ وقد روي عنه انه غفى ثم قام يصلي من غير تجديد وضوء فسئل عن ذلك فقال اني لست كاحدكم تنام عيناي ولا ينام قلبي وجميع هذه الروايات اخبار احاد فان سلمت فعلى هذا المنهاج وقد كان شيخي رضي الله عنه يقول اذا جاز من بشر ان يدعي في اليقظة انه اله كفرعون ومن جرى مجراه مع قلة حيلة البشر وزوال اللبس في اليقظة فما المانع ان يدعي ابليس عند النائم بوسوسته انه نبي مع تمكن ابليس بما لا يتمكن عنه البشر وكثرة اللبس المعترض في المنام ومما يوضح لك ان من المنامات التي يتخيل للانسان انه قد راى فيها رسول الله والائمة صلوات الله عليهم ما هو حق ومنها ما هو باطل انك ترى الشيعي يقول رايت في المنام رسول الله ومعه امير المؤمنين علي بن ابي طالب يامرني بالاقتداء به دون غيره ويعلمني انه خليفته من بعده وان ابا بكر وعمر وعثمان ظالموه واعداؤه وينهاني عن موالاتهم ويامرني بالبراءة منهم ونحو ذلك مما يختص بمذهب الشيعة ثم يرى الناصبي يقول رايت رسول الله في النوم ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وهو يامرني بمحبتهم وينهاني عن بغضهم ويعلمني انهم اصحابه في الدنيا والاخرة وانهم معه في الجنة ونحو ذلك مما يختص بمذهب الناصبية فنعلم لا محالة ان احد المنامين حق والاخر باطل فاولى الاشياء ان يكون الحق منهما ما ثبت الدليل في اليقظة على صحة ما تضمنه والباطل ما اوضحت الحجة عن فساده وبطلانه وليس يمكن الشيعي ان يقول للناصبي انك كذبت في قولك انك رايت رسول الله لانه يقدر ان يقول له مثل هذا بعينه وقد شاهدنا ناصبيا تشيع واخبرنا في حال تشيعه بانه يرى منامات بالضد مما كان يراه في حال نصبه فبان بذلك ان احد المنامين باطل وانه من نتيجة حديث النفس او من وسوسة ابليس ونحو ذلك وان المنام الصحيح هو لطف من الله سبحانه لعبده على المعنى المتقدم وصفه وقولنا في المنام الصحيح ان الانسان راى في نومه النبي انما معناه انه كان قد رآه وليس المراد به التحقيق في اتصال شعاع بصره بجسد النبي واي بصر يدرك به حال نومه وانما هي معان تصورت في نفسه تخيل له فيها لطف الله تعالى له به فاتم مقام العلم وليس هذا بمناف للخبر الذي روي من قوله من راني فقد راني لان معناه فكأنما راني وليس يغلط في هذا المكان الا من ليس له من عقله اعتبار انتهى كلامه رفع الله تعالى في اعلا عليين مقامه وانما نقلناه بطوله لاشتماله على فوائد جمة وفيه قلع اساس منامات الصوفية حيث انهم يستندون في اكثر اباطيلهم الى الرؤياء والمنام فان كانوا صادقين في اصل الرؤياء فانما هي من اضغاث الاحلام وعمل الشيطان وكفى بذلك شاهدا ان محي الدين حسبما نقلناه عنه سابقا نسب كتاب الفصوص الذي هو من كتب الضلال يقينا الى رسول الله وذكر في اول الكتاب انه راى رسول الله في المنام بمحروسة دمشق وبيده كتاب فقال له هذا كتاب فصوص الحكم خذه واخرج به الى الناس ينتفعون به وقد ذكر في الكتاب المذكور مضافة الى ساير اباطيله منامات كلها في الفضل لدين الاسلام وشريعة سيد الانام كما يعرفه من يرجع اليه من ذوي البصاير والافهام

ومنها

منهم من طلب الرزق زعما منهم انه مناف للتوكل وقولهم بذلك افراط حيث انهم يحرمون ما احل الله ثم يحلون هم الغناء والرقص ونحوهما تفريط وتحليل لما حرم الله قال اية الله في العالمين العلامة الحلي قدس الله سره وجعل مقامه اعلا عليين في كتاب مناهج اليقين في اصول الدين منع الصوفية من طلب الرزق الذي لا

قد اختلط بالحرام بحيث لا يمكن تمييزه فيجب اجتنابه ولأن فيه مساعدة الظالمين لطلب الخروج والضمان ولأنه
تعالى امر بالتوكل وهو ينافي الطلب وهذا احتجاج ضعيف فان المكلف اذا عرف الشيء المعين قد اختلط فيه
الحلال بالحرام اجتنبه انما مع فقد العلم فلا والمساعدة ليست مقصودة بالذات والتوكل لا ينافي الطلب
وقال الشيخ مقداد في كتابه ارشاد الطالبين الحجج المسترشدين عند شرح قول العلامة قدس الله سره
ويجوز طلبه يعني الرزق لانه ينفع به النفس وعلقوله تعالى فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله وغير
ذلك من الايات ما لفظه اعلم ان الرزق يجوز طلبه بل قد يجب كما اذا لم يكن ثمة وجه غيره وقد يستحب وقد
يباح وقد يحرم كما اذا اشتمل على وجه نهى الشارع عنه وقد يكره كما اذا اشتمل على ما ينبغي التنزه عنه ثم
ان الرزق قد يكون تفضلا منه تعالى بان لا يكون للمكلف فيه لطف وقد يكون فيه لطف وذلك فيما يجتهد
في تحصيله ووجه لطفيته ان يحصل للطالب عقيدة بان المنافع الدنيوية انما تحصل بالتعب والاخروية
اولى ذهبت الصوفية الى انه لا يجوز السعي في طلبه والدليل على ما قلناه من وجوه **الاول** ان طلب الرزق
مما يدفع به الضرر عن النفس ودفع الضرر عن النفس واجب **الثاني** قوله تعالى فانتشروا في الارض
وابتغوا من فضل الله وقوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم قال المفسرون الابتغاء التكسب
والفضل الرزق وغير ذلك من الايات **الثالث** قولهم سافروا تغنموا وقولهم الرزق عشرة اجزاء
تسعة منها في التجارة وغير ذلك من الاخبار واحتجت الصوفية بوجوه **الاول** ان الحلال مختلط بالحرام و
لا يتميز فلا يجوز طلبه **الثاني** ان في الطلب مساعدة للظالم باعطائه الطمع وغيرها ومساعدة
الظالم حرام فكذا ما يؤدي اليها **الثالث** قوله تعالى لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق
الطير تغدو خماصا وتروح بطانا واذا كان التوكل مامورا به كان الطلب منهيا عنه **والجواب عن
الاول** ان ادعى ان كل الحلال مختلط فهو ممنوع وان اراد بعضه فمسلم لكن التكليف مشروط بالعلم فمع
عدم العلم لا تحريم خصوصا واليد ظاهرة في الملك واورد عليهم شيخنا السعيد محفوظا انه يلزم من هذا
انه لا يجوز اكله كما لا يجوز طلبه ولهم ان يقولوا انا ناكل قدر الضرورة لكن الواقع منهم بخلافه **وعن
الثاني** ان المساعدة ليست مقصودة ولا مرادة بل تؤخذ قهرا **وعن الثالث** ان التوكل لا
ينافي الطلب والتكسب في حال طلبه متوكل ايضا ولهذا اورده بالغدو مع انه ليس في الحديث نهي عن الطلب
الذي هو مناط البحث بل بين فيه انكم لو اشتغلتم بالطاعة عن الطلب لرزقكم ما يغنيكم به ابدانكم كما يرزق
الطير ما يقيم به ابدانها بتهيئة الاسباب لكن يعبر بالغدو والذي هو اول الطلب انتهى كلامه رفع مقامه **اقول**
ويرد على دليلهم الاول ايضا ان قولهم الحلال مختلط بالحرام ان اراد به الحلال والحرام الواقعيين ففيه
انا لسنا مكلفين بتحصيل الحلال الواقعي ولا بترك الحرام الواقعي لعدم السبيل اليهما وان اريد بهما ما هو
حلال وحرام في ظاهر الشرع فالاختلاط انما هو في بعضها لا الجميع وعلى ذلك فكل شيء فيه حلال وحرام
فهو لنا حلال حتى نعرف الحرام منه بعينه فندعه ولو كان جميع الحلال مختلطا بالحرام لم يقل رسول الله صلى الله عليه وآله
حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك ولا قال امير المؤمنين عليه السلام مثل ذلك فتقسيمهما الاشياء الى ثلاثة
اقسام دليل على وجودها جميعا وقد حقق الاصحاب في كتب اصول الفقه بما لا مزيد عليه نعم لو كان المختلط
شبهة محصورة لوجب الاجتناب ايضا والتفصيل في محله والاخبار في طلب الرزق كثيرة **منها**
ما رواه في مجمع البيان عن عمرو بن زيد عن ابي عبد الله انه قال اني لاركب في الحاجة التي كفاها الله ما اركب
فيها الا التماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع قول الله عز اسمه فاذا قضيت الصلوة فانتشروا
في الارض وابتغوا من فضل الله ارايت لو ان رجلا دخل بيتا وطين عليه بابه ثم قال رزقي ينزل علي كان
يكون هذا **ونقل** عن كتاب نور الحقيقة ونور الحديقة لوالد شيخنا البهائي فيهما قال ذكر جماعة عند

احتجاج الصوفية على ما ذهبوا اليه الجواب عن احتجاجاتهم



رسول الله رجلا يخبرهم فقالوا يا رسول الله خرج معنا حاجا فاذا انزلنا منزلا لم يزل يصلي حتى نرحل فاذا
ارتحلنا لم يزل يذكر الله تعالى حتى نزل فقال من كان يكفيه علف ناقته وصنع طعامه فقالوا كلنا فقال
كلكم خير منه وعن الكافي عن عدة من اصحابنا عن البرقي عن محمد بن علي عن هرون بن حمزة عن علي بن
عبد العزيز قال قال لي ابو عبد الله ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة
فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له ان قوما من اصحاب رسول الله لما نزلت ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي
فارسل اليهم فقال لهم ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل لنا بارزاقنا فاقبلنا على العبادة
فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا الحاجة اليها ونعم
ما قيل الزهد في الدنيا قصر الامل لا لبس العبا وليس الزهد من لا يملك شيئا ولكنه الذي لا يملكه شيء
وان الدراهم مراهم لانها تداوي كل جريح ويشترى بها الاخرة كما يشترى بها الدنيا اذا عرفت ذلك
فاستمع لما يكثر عليك من عجيبة من خرافات ابن العربي في فتوحاته قال في محكي كلامه من الباب التاسع والعشرين
من الفتوحات كل عبد الهي توجه لاحد عليه حق من المخلوقين فقد نقص من عبوديته لله سبحانه بقدر
ذلك الحق فان ذلك المخلوق يطلبه بحقه وله عليه سلطان فلا يكون عبدا محضا لله وهذا هو الذي رجح
عند المنقطعين الى الله انقطاعهم عن الخلق ولزومهم السياحات ولزومهم البراري والسواحل والفرار
من الناس والخروج من ملك الحيوان فانهم يريدون الحرية من جميع الاكوان ولقيت منهم جماعة كثيرة
في ايام سياحتي ومن الزمان الذي حصل لي هذا المقام ما ملكت حيوانا اصلا ولا الثوب الذي البسه فانه
لا البسه الا عارية لشخص معين اذن لي في التصرف فيه والزمان الذي املك الشيء فيه اخرج عنه ذلك
الوقت اما بالهبة واما بالعتق ان كان مما يعتق وهذا حصل لي لما اردت التحقق بعبودية الاختصاص لله
قيل لي لا يصح ذلك حتى لا يقوم لاحد عليك حجة قلت ولا لله قيل ولا لله ان شاء الله قيل لي وكيف يصح ان
لا يقوم لله عليك حجة قلت انما يقوم الحجج على المنكرين لا على المعترفين وعلى اهل الدعاوي واصحاب
الحظوظ لا على من قال ما لي حق ولا حظ انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** ويتوجه على هذا الجاهل اولا
ان المخلص للعبودية لله سبحانه هو من يستن بسنة النبي ويسلك مسلكه ويكون له في رسول الله اسوة حسنة
والرهبانية والانقطاع عن الخلق والسياحة خلاف سنته وقد قال عليه السلام ان سياحة امتي ورهبانيتها
الجهاد ويأتي ان شاء الله اخبار كثيرة في هذا المعنى وثانيا ان الخروج من ملك الحيوان وارادة الحرية من
جميع الاكوان محال عادة وقد خلق الله سبحانه الانسان مدنيا بالطبع وجعل كل فرد منه محتاجا الى غيره
ولو في اقل ضروريات العيش فكل من قام بحاجة غيره وهيأ اسباب معيشته ودفع عنه الضرورة والحاجة ولو في
اقل مراتبها التي لا يمكن التعيش والبقاء بدونها يكون له بقدر ما قام بحاجته حقا عليه وان كان الحق
في الحقيقة كلها لله سبحانه الا ان من لم يشكر الخلائق لم يشكر الخالق وقد ورد في الحديث من لم يشكر الناس
لم يشكر الله فارادة الحرية من جميع الاكوان والخروج من ملك الحيوان لا يصدر الا عن سفيه جاهل ثم
الحقوق ليست منحصرة في الحقوق المالية بل للوالد حق على الولد وللولد حق على الوالد وللارحام حق
وللجار حق وللمعلم حق وللمتعلم حق وللاخوان المؤمنين حق بل لكل من اعضائك وجوارحك من ترك
المحرمات عليك حق كما اشار اليه الائمة عليهم السلام في ابواب الحقوق فالانقطاع عن الخلق لا يبطل تلك
الحقوق ثم القيام بها من اجل امره سبحانه وتعالى به من جملة العبادات فلا ينافي العبودية والاخلاص كما توهم
وثالثا ان قوله في لا البس الثوب الا عارية لا ملكا عجيب جدا اذ لو كان المراد به ان الثوب المملوك حقا
على لابسه دون المستعار فهو غلط بل يجب في العارية من الحفظ والمواظبة وعدم التفريط ما لا يجب في الثوب

الذي

كلام محي الدين بن عربي

اعتراض على محي الدين ابن عربي

الذی هو لم الائمة مال الفقیر و لا یجوز الخیانة فیه بخلاف ماله مع ان للعاریة حقا لله على المستعیر حق الا
وحق الضمان لو فرط و لیس فی الثوب المملوک له لاحد حق علیه و ان کان المراد به انه کان یلبس العاریة دون
الملک لزهده و ترکه ملاذ الدنیا ففیه ان الملک و العاریة لا مدخلیة لهما فی الزهد و عدمه و قد کان ازهد
الزاهدین فی الدنیا رسول الله و امیر المؤمنین علیهما السلم و لم نسمع منهما الی الان انهما یلبسان اللباس عاریة
لا ملکا و قد کان یشتری لباسه و یلبسه و یقول الحمد لله الذی ما یکسونی من الریاش ما اتجمل به فی الناس و اواری
به عورتی و و رایما ان ادعائه ان لبس لله حجة علیه لکونه من المعترفین لا من المنکرین فهو ناش من خبطه و سفهه
و جهله و ضلاله و عجبه فی العظمة و شدة و اشتغاله حیث لم یدع هذا المقام احد من الانبیاء و المرسلین و الحجج
المعصومین علی عصمتهم و جدهم فی مقام العمل و بلوغهم الغایة فی المعرفة و قد تقدم فی شرح الخطبة المائة و
الثانیة و التسعین عند شرح قوله فی وصف المؤمنین و لا یستکثرون الکثیر فهم لانفسهم متهمون و من اعمالهم
مشفقون اخبار وافیة فی المقام منها قول ابو الحسن موسی ع لبعض ولده یا بنی علیک بالجد و لا تخرجن نفسک
من حد التقصیر فی عبادة الله عز و جل فان الله لا یعبد حق عبادته و قول ابی جعفر ثلث قاصمات الظهر رجل
استکثر عمله و نسی ذنوبه و اعجب برایه و قول ابی عبد الله قال رسول الله ص حدیث قال موسی بن عمران
لابلیس اخبرنی بالذنب الذی اذا اذنبه ابن آدم استحوذت علیه قال اذا اعجبته نفسه و استکثر عمله و صغر
فی عینه ذنبه الی غیر هذه مما لا نطیل باعادتها ثم اقول لو لم یحتج الله علیه الا بعدم معرفته امام زمانه و علو ما ادعى
به نفسه حسبما حکیناه من فتوحاته فیما تقدم و بادعائه انه خاتم الولایة و انه یتلقى الوحی بدون واسطة من الله
عز و جل فضلا عن قوله بوحدة الوجود و عن سایر اباطیله المتقدمة حکایتها لکان فی ذلک الاحتجاج ما لا یقوم
به السموات و الارض و لتدکدک من نکاله الجبال نعوذ بالله من الضلال و سوء الخاتمة و المآل و عظیم العقوبة
و النکال و الحمد لله الذی هدانا الی الصراط المستقیم و ما کنا لنهتدی لو لا ان هدانا الله و نصلی و نسلم
على محمد رسول الله و خلفائه الذین هم اولیاء الله



المقام الرابع فی نبذ من طرائف الصوفیة

و عجائبهم العجیبة و هذیاناتهم المفرطة التی یضحک منها الثکلى و یتعجب لها الصبیان و الظاهر ان منشأها
افراط الخبط و شدة الامراض الخیالیة

فمنها

ما عن شیخهم برهان الدین البالغی و هو من اعاظم مرتاضیهم و اکابر مشایخهم و مشاهیرهم الاسمائیة
و نحن نذکر عنه من کتاب الواقعات له ثلثة منها لتکون انموذجا لما طوینا عن ذکرها قال



الواقعة الاولى

اما بعد حمد الله تعالی و الصلوة و السلم علی حبیبه محمد و آله الطاهرین من الشارة المولویة الشیخیة الربانیة
ان کلما حدث من الواقعات فی اثناء السلوک ینبغی ان نقید بالکتابة امتثل هذا الحقیر اوامره الشریفة و کتب
ما بقی منها فی خاطره بعد التعوذ و الاستعانة بالله تعالى لما کان الیوم الثانی من ایام بعض الخلوات کنت فی
الذکر مستغرقا فاذا انا بکانی فی البر و شخص واقف کانه ملک و سنه معلق من السماء الی الارض و کان فیه یقول
لی الطالبین تذهب فقلنا الی الحق فقال بین الحق و العبد سبعون حجابا فعلمت من تذهب فقلت یا ایها الشیخ نور الدین

عبد الرحمن فلما سمع كلام العبد لم يثق عليه القول وحضر الشيخ في الحال فلما راى هذا الحقير ان امر المريد لا يتيسر بدون شيخ مرشد او الشيخ المرشد لا بد له من الحماية ولا سيما اذا توجه اليه المريد يحضر في الحال بالعنايات الربانية فلما توجه العبد نحوه رآه حضر وبيده عصا وهو واقف وقد ظهر بهذا الحقير انواع من الصور الشيطانية المختلفة وغيرها بقصده والشيخ يدفعهم اعني بعصاه وفي اثناء ذلك حضر شخص بخاري يقال له النور البيمارستاني وكان لهذا الحقير يعتقد بانه اراده وقصد نحو هذا الحقير فحمل الشيخ بعصاه فهرب ثم قصد هذا الحقير ثانيا فحمل الشيخ عليه ثانيا بعصاه فهرب فلما قصد نحو هذا الحقير ثالثا ضرب الشيخ بالعصا راسه فكانه شجه فرمى نفسه على اقدام الشيخ ثم هرب فلما راى هذا الحقير ان الله اظهر له ولاية الشيخ على هذه الصورة التجاء اليه سبحانه وتعالى ان يلهم الشيخ القعود حيث طال قيامه فجلس الشيخ كمن جلس على صفة ووضع رجليه الارض مستقرا فلم يطمئن القلب لذلك حتى التجاء اليه سبحانه ثانيا وطلب سكون الشيخ وقراره بالقعود عنده فتربع الشيخ بعد ذلك عنده فالتجاء اليه سبحانه ثالثا ان يقر الشيخ عنده على صورة لا يتهاب منها المخالفة فراى كان الشيخ دخل باطن هذا الحقير دخول لابس ثوب وبدا هذا الحقير كثوبه فلما لبس الشيخ هذا الحقير صار الشيخ هو وفني هو في الشيخ بحيث لم يبق منه شيء سوى العلم بوجود الشيخ وفنائه نفسه فيه ثم هذا الحقير سال الشيخ بتوفيق الله اياه وقال ايها الشيخ ما سبب ان صرت هذا الحقير فاجاب وقال لما لم يكن قوة صبر ودة نفسك اياي صيرت نفسي اياك لتصير اياي ثم بعد ذلك كان الله تعالى اظهر لهذا الحقير ان الشيخ قد جلس في باطن هذا الحقير مربعا كما راى ظاهرا اولا وكلما ذكر الله تعالى ذكر الشيخ ايضا في باطنه فقط شرع في ابتداء الذكر يقول الشيخ في باطنه اذكر فانك حسن الذكر فلما استقر بفضل الله تعالى منه الفيض في باطن هذا الحقير تواترت عليه الالهامات الربانية الروحانية ساعة فساعة فلو حصل اذن الحق سبحانه وتعالى الهاما بذكر الالهامات كلها وتحقيق كونها ليست من الالهامات الروحانية والملكية وغيرها بل هي ربانية حقا لامتثل انشاء الله تعالى

الواقعة الثانية

كان هذا الحقير في اثناء الذكر ليلة والشيخ في باطنه متمكن اذ راى كانه تولد من باطنه من جانبه الايسر مما يلي القلب جرو كلب ابيض اذناه سود ونقطة ظهره عند ذنبه سواد وكان تارة يقعد وتارة ينام ولا يقر قلقا من ذكر هذا الحقير فحصل لهذا الحقير من ذلك خوف فالتجاء الى الحضرة الالهية واستمد من باطن الشيخ خفارة الالتجاء لان كل دعاء والتجاء الخفارة له الوصول له الى الحضرة ولذلك صار الاخلاص خفير جميع العبادات قال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ولما لم يجد للالتجاء بر اخلاصا استمد بالعناية الالهية من باطن الشيخ خفارة ذلك الالتجاء فظهر في الحال اذا الشيخ قد عمد به واخذ ذلك الجرو من باطن ذلك الحقير ومضى فتبعه الحقير في اثره فراى في عنق الجرو حبلا ابيض وراس الحبل بيد الشيخ فلما مشينا قليلا قتل الشيخ ذلك الجرو ومع قتله برد ومع ذلك يخاف هذا الحقير ان يعيش ثانيا فلما مسح الشيخ رجله بعصاه الجرو المقتول تحت رجله لينا فلما رجع رجله عنه عاش ثانيا فاخذه الشيخ ثانيا ليقتله فلم يمكنه من نفسه وكان حيا في العين قويا في نفسه فوقع على هذا الحقير منه خوف فراى كان الشيخ قلع راسه من بدنه ورمى به وخرق بطنه بسكين فرمى به ايضا الى الارض ووضع عليه حجرا ثقيلا ومع هذا كان مفتوح العين ينظر الى هذا الحقير سرا فوضع الشيخ قدمه اليه فصار تحت قدمه لينا لكن الخوف غالب على هذا الحقير ان يعيش ثالثا النفت الاول قد رمى بالحجر عن نفسه وخرج من تحته فاخذه الشيخ ثالثا فقال هذا الحقير ينبغي ان يحرق فاخذه والقى في تنور وكان كلما احرق يعود حيا كما كان فاخذه الشيخ والقى مرة بعد اخرى الى ان احرق وصار رمادا فقال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل بعد هذا فقال هذا الحقير ينبغي

ان يرمي بالسماد الى الماء الجاري فلما رمى صار السماد كله على راس الماء فامطرت السماء فقال هذا الخضر لها
الشيخ ينبغي ان نتبع اثر هذا الماء كيلا يعيش هذا الحجر مرة اخرى فتقدم الشيخ وهذا الخضر في اثره فوصل
ذلك الماء الجاري الى بحر فقال الخضر للشيخ نخاف ان يعيش هذا الحجر فلينظر هذا الحجر الى ان ينتهي فنزل
الشيخ الى البحر وهذا الخضر في اثره فرأى كان ماء البحر يدخل في شق فوقف الشيخ على راس الشق وهذا الخضر
نصف مسافة الى ان دخل جميع ماء البحر ذلك الشق فظهر في قعر البحر حوض وفيه ماء فابتلعت الارض ماء البحر
فظهر في اسفل الحوض سمكة صغيرة فقتلها الشيخ وقال ماذا ينبغي ان يفعل بعد هذا فالتمس الخضر من الشيخ
ان يطلع الشمس حتى ييبس طين البحر فلما ان طلعت الشمس ويبس الطين قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال
هذا الخضر يمكن ان ينبت من هذا نبات ينبغي ان نحرقه فالتفت فاذا بالحشيش قد نبت فقال الشيخ ما ينبغي
ان يفعل فقال الخضر نحصد الحشيش ونحرقه فحصدناه وتركناه في الشمس حتى يبس ثم احرقناه ثم قال الشيخ
ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر ينبغي ان يرمى برماد الحشيش الى شق الجبل ثم قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل
فقال الخضر ينبغي ان نملأ الحوض بالحجارة ليعتدل من الارض ونسد باب الشق بالحجارة فلما فعل الشيخ ذلك
كله قال الشيخ ماذا ينبغي ان يفعل فقال الخضر لو امطرت السماء بماء يغتسل فيه هذا الخضر وابتلعت الارض
ذلك الماء كان حسنا كل ذلك من غلبة الخوف من ظهور اثار ذلك الحجر فالتفت فاذا بالغيث قد نزل وسال الماء
ودخل جميعه في ثقب قد ابتلع ايضا من صغره فلما اغتسل الخضر واذا بي قد حضر عنده من العناية الالهية ثوب
ابيض فلبسه فقال الشيخ ايضا ما ينبغي ان يفعل وفي تكرار قول الشيخ ما ينبغي ان يفعل سر يعرفه الشيخ فقال الخضر
نقصد الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والخضر في اثره الى ان وصلنا الكعبة ودخلنا الحرم الشريف فاغتسل الخضر
بماء زمزم وحضر ثوبا ابيض فلبس الخضر بين يدي الشيخ ودخلنا الكعبة وصلينا فيه ثم قال الشيخ ما ينبغي ان
يفعل فقال هذا الخضر بالعناية الالهية ينبغي ان نذهب الى التنور الذي احرقنا فيه الحجر والحجر الذي
وضعناه على راسه والموضع الذي قتلناه فيه وناخذ الجميع ونلقي في الثقب الذي كان الماء يدخل كيلا يبقى
في هذا الموضع للحجر اثر فتقدم الشيخ والخضر في اثره وجئنا وجمعنا كل ذلك فاراد الخضر ان يحمله فوجدته
قد ظهر في الحال وجعلنا الكل في وعاء وحملناه اياه فلما دخلنا الى الثقب الذي دخل تلك الماء العظيمة القينا
فيه ثم قتل هذا الخضر بالعناية الالهية ذلك الحبشي والقينه في الثقب ايضا ثم قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل
فقال الخضر نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والخضر في اثره وقد دخلنا الحرم الشريف واغتسل الخضر
ثانيا بماء زمزم وكان الشيخ يغسله ثم بعد الغسل حضر ثوب صوف اخضر فلبسه الخضر وصلينا في مقام ابرهيم عليه السلام
ثم دخلنا الكعبة فلما ان صلينا فيه قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الخضر ينبغي ان نشد راس الثقب التي
ابتلعنا فيه الحبشي المقتول والتنور والحجر كيلا يظهر منه اثر فتقدم الشيخ والخضر في اثره فجئنا وشددنا راس الثقب
ثم قال الشيخ ما ينبغي ان يفعل فقال الخضر نرجع الى الكعبة المعظمة فتقدم الشيخ والخضر في اثره فدخلنا
الحرم الشريف وجئنا الى بئر زمزم فخلع الخضر ثوبه ووضعه على ميزاب الكعبة واغتسل بماء زمزم وكان الشيخ
يغسله ثم قال الخضر بالعناية الالهية للشيخ اقطع بطن الخضر واغسل بهذا الماء قلبه وكبده وبالجملة كيلا يكون
قد بقي في باطن هذا الخضر شيء من اثر الحجر فقطع الشيخ بطن هذا الخضر بالسكين وغسل باطنه بالماء فبينا
الشيخ كذلك اذ الحق الله سبحانه في نفسي مني نفرة عظيمة فضربت عنقي بالعناية الالهية واخذت باحدى يدي
شعر راسي وبيدي الاخرى رجلي ووثبت بي خارج الحرم ولما ازل اضرب براسي الذي بيدي عتبة الحرم الى ان
غبت ووثبت بي خارج الحرم ودخلت الحرم واغتسلت بماء زمزم بحضور الشيخ وحضر ثوب ابيض وعمامة بيضاء
فلبستها ثم قال ما ينبغي ان يفعل فقال الخضر نصعد سطح الكعبة فتقدم الشيخ والخضر في اثره فصعدنا سطح
الكعبة فقال الشيخ ما ينبغي ان تفعل فقال الخضر ينبغي ان نصعد السماء ففي اثناء هذا الكلام حضر فرسان

بوجهها

بسرجهما فركب الشيخ احدهما والحضير الاخر فلما دخلنا الى السماء الاولى فوقفا ملكان جالسان فدخل الشيخ بلا اذن والحضير في اثره فسأل احد الملكين صاحبه من هذا فقال له الشيخ عبد الرحمن ومريده وكان الشيخ اماما يجرق السماء ويصعد والحضير في اثره ينظر فرآه كلا يصل بنا اثر الجرد في موضع عروجنا بعود كما كان سد وداء طمش لذلك بالمنظر لما وصلنا الى السماء الثالثة كان الملئكة كانوا يمنعون الحضير ويامرونه بالتجريد ويصدهم الحضير بذلك وكان الشيخ قد اخذ بعنان فرس الحضير وبيده فلم يبق لهم امكان منع الحضير وكان الشيخ اذا عرج الى السماء يقول ابن تذهب فيقول الحضير الى الجنة ولون السماء وكيفياتها كما ذكرها العلماء في كتبهم فلا حاجة الى ذكرها وكان الشيخ كلما جاء الى باب السماء يدخل بلا اذن الملائكة ولا يلتفت اليهم وان حصل في بعض ابواب السموات تمانع ياخذ بعنان هذا الحضير وبيده ويدخل وكان سعة كل باب من ابواب السموات اضيق من الذي قبله وكان في اثناء العروج في السموات السبع بالخيول مختلفة الالوان بسروجها غير التي قبلها فلما عرجنا الى السماء السابعة وصلنا الى الجنة الاولى ودخلناها جاءتنا خيول غير تلك الخيول بسروجها وكانت الحور والعين يتعلقون بالشيخ ومريده ولم يلتفت اليهن اصلا وكان كلما وصل الى باب جنة من الجنات يستقبلنا خزنتها ويدخل الشيخ الجنة بلا التفات الى احد منهم فلما وصلنا الى الجنة الفردوس استقبلنا خزنتها بالاطباق او بالاطباق المغطاة الرؤس وكان في طبق منها الفاكهة مكتوب فيها الله وفي طبق منها فاكهة ايضا مكتوب فيها الحق فاكل هذا الحضير جميعها فلما قربنا من جنة الفردوس دخل الشيخ والحضير في اثره فلما اراد الشيخ ان يدخل جنة الفردوس وكانت طبقتين ذوا باب لطبقة منها اخذ الشيخ بيد الحضير وادخله اليها وهكذا الى ان عبرنا ثماني جنات كلما حصل تمانع من واحد منها اما ان ياخذ الشيخ بيد الحضير واما ان ياخذ بعنان فرسه ويدخله وادخلنا الى اربع جنات منها ركبانا والى اربع منها مشاة و كان في اثناء عروجنا من هذه الجنات الثمانية تاتينا خيول مختلفة الالوان خضر وصفر وغير ذلك بسروجها فلما عبرنا من الجنات الثمانية كلها قال الشيخ اين تذهب قال الحضير الى العرش والكرسي وكنا نرى في اثناء ذلك الملئكة عليهم السلام بعضهم في الركوع وبعضهم في القيام وبعضهم في السجود والشيخ والحضير راكبان يعبران وكلما حصل تمانع من الملئكة لهذا الحضير كان اكثره من قبل التجريد وكان الحضير يتقبل لهم بالشيخ ويلهم عنه بالعناية الالهية حتى وصلنا الى العرش فقال الشيخ ما ينبغي ان يصل فقال الحضير نصعد فوق العرش فحضر طيران على شكل النعامة وعليهما سرجان فركب الشيخ احدهما وركب الحضير الاخر وكانت كل منها حركتها احديها قطعا مسافة الشريعة اقل واكثر الى ان غابا وحضر طيران اخران على شكل الطاوس وعليهما سرجان وكان الخطاب يصل ساعة فساعة من الحق بتجريد الحضير مضبوطا بتجليات وجلست على العرش بتجريد الحضير بالعناية الالهية ورمي بالحجر الذي كان معه من جيفة الدنيا ومع حساب وظلمة كان حجابا عظيما حجابا من هذا بعض معتقد ان تارة يحصل التجريد حجابا وتارة يحصل عدم التجريد حجابا اعوذ بالله من الله في جميع الاحوال ثم بعد ذلك رفاه الحق الى العرش الشيخ امامه والحضير في اثره فلما صعدنا العرش طلب من الحق سجادا موضع نعلي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فاشير الى موضع معين وكان الحضير يقبل الموضع ويعفر خده فيه ثم صلينا ركعتين فيه كان الشيخ اماما والحضير ماموما وقرئ في الركعة الاولى الم نشرح وفي الثانية الم نشرح ولما جاء نصر الله فان وقت الاشارة من الحق سبحانه ان يذكر عبور بحر الشاذي وسيرورة كالحجيم ضفة بعد طبقة امتثلت بالتوفيق الالهي التمم والحاضر ان شاء الله

الواقعة الثالثة

وهذه الواقعة انما كتبت باشارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفي اثناء الاشارة استغفار الحضير

تم الواقعة الثانية

من النبي صلوات الله وسلامه عليه في انه يلقب نفسه المسكين او الحقير فخاطب الحقير واشار به راى هذا الحقير مرة كانه ياكل الكعبة المعظمة زادها الله شرفا وكان الكعبة تمطر من هذا الحقير وفي اثناء ذلك صار الحقير الكعبة وبمقتضى الحكمة الربانية ظهر هذا الحقير على سطحها وظهر عند ذلك ايضا روح النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم مع ارواح جميع الانبياء صلوات الله عليهم على سطح الكعبة المعظمة ثم ان الارواح الشريفة النبوية نزلت كلها من السطح باذن الله تعالى سوى روح نبينا محمد صلى الله عليه وعلى اله وسلم ثم بعد الله اوحى الله تعالى الى الانبياء عليهم السلام ان هذه كعبتي طوفوا حول كعبتي فطاف الانبياء كلهم عليهم السلام ثم قال الله اليهم ان امنوا بي وا بمحمد وافقا لوا كلهم امنا بالله وبمحمد واحول الكعبة وا الكعبة في الوسط ثم بعد ذلك راى كان الحق سبحانه وتعالى عن التشبيه والتعطيل بيده عصا ضرب بها سطح الكعبة المعظمة فصارت شجرة كانما تمطر منها كلمة لا اله الا الله ثم ظهر من حيطان الكعبة ما بد لا يعلم عددها الا الله تعالى وقد التزم بكل يد منها نبي من الانبياء ويقول انا النبي الفلاني حتى ان نوحا عليه السلام ملتزم بيد منها يقول انا النوح النبي وكل منهم يقول مشيرا اخرى يا برهان قد جعلك الله مشيرا على اعمال الانبياء والاولياء وكذا الاولياء رحمهم الله على ما ذكرنا وهذه الايدى باذن الله تعالى يجذب بعضها المتعلق بها اليها وبعضها يقطع راس المتعلق بها ويرميه ثم بعد ذلك خرج هذا الحقير من تلك الصورة وظهر باذن الله تعالى وهو سبحانه فوق واسركرهته كرهته تعالى عن التكيف والتمثيل وروح النبي صلى الله عليه وعلى المجالس متمكن انتهى كلامه هبط مقامه

اقول يا اهل المعرفة والايمان والعلم والايقان وذوى الفطن الثاقبة انظروا الى مقالات هذه الطائفة وعقائدهم يا اخوان عبدة الاوثان والصابئة كيف زين لهم اعمالهم الشيطان وصدهم عن السبيل ثم انظروا الى هذيانات هذا الجاهل السفيه النجس المرتكس قاتله الله والملحد المفتتن من رواته كيف ارتقى مرتقى صعبا دحضا وادعى تارة رفعا وتارة خفضا وخبط خبط عشواء وركب ركاب الجاهلية الجهلاء فوا عجبا عجبا من تلبيسات ابليس وتدليسات النفس وطول باع الشيطان في فنون الاغواء والاضلال وقوة تصرفه في اوهام الجهال ومن شدة تصاريف قوة المتخيلة وسعة مجال القوة المتوهمة كيف نسجت على السنتهم نسج العنكبوت وحيرتهم في ظلمات الجهل والغياهب واغرقتهم في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور نعوذ بالله من فساد الاعتقاد و
الانحراف عن السداد والالحاد في المبدء والمعاد بمحمد واله الامجاد



المقام الخامس في كرامات الصوفية وحماقاتهم

وما نسبوه اليهم من الافعال والاحوال الخارقة للعادة والكرامات التي لم يتفق مثلها لاولى العزم من الرسل وفيما ادعاه بعض متصلفيهم واحمقيهم من الصلف والرعونة والشطح الذي ليس منشاؤه الا الحمق والجنون والسفاهة **قال** القيصري في شرح الفص الهودي من الفصوص قال الشيخ محيي الدين في فتوحاته ان الله تجلى لي مرارا وقال انصح عبادي **وقال** في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات وقد ورد ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس والشرايع والنبوات من هذا القبيل مشحونة ونحن زدنا مع الايمان بالخبر الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان **وقال** في شرح الفص النوحي ظواهر العالم من الانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرهم يثني بالسنتهم والسنة قويهم الروحانية والجسمانية على موجدهم الحقيقي الذي هو

الحق وتنبيهه وتنزيهه عن النقائص اللازمة لهم الا ان حظهم ولكن لا يقصد هذا التسبيح والتنزيه الا من تنور
بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا ثم يوجدان نفسه وروحه ونفسه ساريا في عين كل مرتبة و
حقيقة كل موجود علما او علما وشهودا فعند ذلك يرى ان الحق فيها فيدرك تسبيح الموجودات بتلك النور ويسمع
الآن بل قال الشيخ في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات فان المسمى بالجماد والنبات عندنا لهم ارواح بطنت
عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحس بها من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان
ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار
تذكر الله معاينة باذاننا بلسان نطق تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل
انسان قال وقال في موضع اخر منه فليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له هذا شأن
من تحقق بالمراتب الثلاث الاول واما صاحب المقام الرابع فهو مسبح لربه بلسان تلك الحقائق وحامد له في
تلك المراتب فهو العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام عبادة جميع العالم ويحمده حمدهم ويرى جميع ما
يراه بالبصر وبالبصيرة عند تحققه بمقام الجامعية ويسمع ما كان يسمع ويعقل ما كان يعقل من غير خلل ونقصان
في هذا المقام يطوى له الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر في الحالة
الواحدة في مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية الروحانية والاجسام الكثيفة الظلمانية ولهذه المراتب
اسرار غامضة جدا يحرم كشفها انتهى كلامه قدس الله سره وهو كما ترى صريح في ان هؤلاء الزنادقة فضلا عن دعواهم
سريان هوية الحق في حقائق الاشياء ادعوا سريان هوية الكاشفين منهم ايضا في حقائقها فلم يبق بينهم
وبينه سبحانه على زعمهم فصل ولا له عليهم فضل قاتلهم الله انى يؤفكون وقد صرح بذلك القيصري في الفصل
الثامن من ديباجة شرح الفصوص حيث قال في تحقيق ان حقائق العالم في العلم والعين كلها مظاهر للحقيقة
الانسانية التي هي مظهر الاسم الله بعد جملة من الكلام ما لفظه ولذلك قيل للانسان الكامل الابدال يسري في
جميع الموجودات كسريان الحق فيها وذلك في السفر الثالث من الحق الى الخلق بالحق وعند هذا السفر يتم كماله
وبه يحصل حق اليقين من المراتب الثلاث وقال الجامي في رسالته التي كتبها في تحقيق مذهب الصوفية والمتكلمين
والحكماء المتقدمين يحكى عن قضيب البان الموصلي انه كان يرى في زمان واحد في مجالس متعددة مشتغلا
في كل بامر غير ما في الاخر ولما لم يسع هذا الحديث اوهام المتوغلين في الزمان والمكان تلقوه بالرد والعناد و
حكموا عليه بالبطلان والفساد واما الذين منحوا التوفيق للنجاة من هذا المضيق فلما رأوه متعاليا عن الزمان
والمكان علموا ان نسبة جميع الازمنة والامكنة اليه نسبة واحدة متساوية فجوزوا ظهوره في كل زمان ومكان
باي شان شاء وباي صورة اراد انتهى كلامه خذله الله تعالى سبحانه وقال محيي الدين في الفص العيسوي ان ابا يزيد
نفخ في النملة التي قتلها فحييت فكان عيسوي المشهد وقال الغزالي في احياء العلوم قيل لبعض العارفين بلغنا
انك ترى الخضر عليه السلام فتبسم وقال ليس العجب ممن يرى الخضر ولكن العجب ممن يريد الخضر ان يراه فيحتجب
قال وقيل لابي يزيد البسطامي مرة حدثنا عن مشاهدتك من الله تعالى فصاح ثم قال ويلكم لا يصلح لكم ان
تعلموا ذلك قيل فحدثنا باشد مجاهدتك لنفسك في الله تعالى فقال وهذا ايضا لا يجوز ان اطلعكم عليه قيل
فحدثنا عن رياضة نفسك في بدايتك فقال نعم دعوت نفسي الى الله فجمحت علي فعزمت عليها ان لا اشرب الماء
سنة ولا اذوق النوم سنة فوفت لي بذلك قال ويحكى عن يحيى بن معاذ انه رأى ابا يزيد في بعض مشاهداته
من بعد صلاة العشاء الى طلوع الفجر مستوفزا على صدور قدميه رافعا اخمصيه مع عقبيه عن الارض ضاربا
بذقنه على صدره شاخصا بعينيه لا يطرف قال ثم سجد عند السحر فاطاله ثم قعد فقال اللهم ان قوما طلبوك
فاعطيتهم طي الارض فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم المشي في الماء والمشي
في الهواء فرضوا بذلك واني اعوذ بك من ذلك وان قوما طلبوك فاعطيتهم كنوز الارض فرضوا بذلك

هذه بيان عجيب

لئن اعوذ بك من ذلك حتى عددت نيفا وعشرين مقاما من كرامات الاولياء ثم التفت فرآني فقال يحيى فقلت نعم يا سيدي فقال مذ متى انت ههنا قلت منذ حين فسكت فقلت يا سيدي حدثني بشيء فقال ادنيك بما يصلح لك ادخلني في الفلك الاسفل فدورني في الملكوت السفلي وارانى الارضين وما تحتها الى الثرى ثم ادخلني في الفلك العلوي فطوف بي في السموات واراني ما فيها من الجنان الى العرش ثم اوقفني بين يديه فقال سلني اي شيء رايت حتى اهبه لك فقلت يا سيدي ما رايت شيئا استحسنته فاسئلك اياه فقال انت عبدي حقا تعبدني لاجلي صدقا لافعلن بك ولافعلن فذكر اشياء قال يحيى فهالني ذلك وامتلأت به وعجبت منه فقلت يا سيدي لم لا سئلته المعرفة وقد قال لك ملك الملوك سلني ما شئت قال فصاح بي صيحة وقال اسكت ويلك غرت عليه مني حتى لا احب ان يعرفه سواه **قال** الغزالي وحكي ان ابا تراب النخشبي كان معجبا ببعض المريدين فكان يدنيه ويقوم بمصالحه والمريد مشغول بعبادته ومواجدته فقال له ابو تراب يوما لو رايت ابا يزيد فقال اني عنه مشغول فلما اكثر عليه ابو تراب من قوله لو رايت ابا يزيد هاج وجد المريد فقال ويحك ما اصنع بابي يزيد قد رايت الله فاغناني عن ابي يزيد قال ابو تراب فهاج طبعي ولم املك نفسي فقلت ويحك تغتر بالله عز وجل لو رايت ابا يزيد مرة واحدة كان انفع لك من ان ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قوله وانكره فقال وكيف ذلك قال له ويلك اما ترى الله عندك فيظهر لك على مقدارك وترى ابا يزيد عند الله قد ظهر له على مقداره فعرفت ما قلت فقال احملني اليه فذكر قصة قال في اخرها فقال فوقفنا على تل ننتظره ليخرج الينا من الغيضة وكان ياوي الى غيضة فيها سباع قال فمر بنا وقد قلب فروة على ظهره فقلت للفتى هذا ابو يزيد فانظر اليه فنظر اليه الفتى فصعق فحركناه فاذا هو ميت فتعاونا على دفنه فقلت لابي يزيد يا سيدي نظره اليك قتله قال لا ولكن صاحبكم صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فلما رآنا انكشف له سر قلبه فضاق عن حمله لانه في مقام الضعفاء المريدين فقتله ذلك **قال** الغزالي ولما دخل الزنج البصرة فقتلوا الانفس ونهبوا الاموال اجتمع الى سهل اخوانه فقالوا لو سئلت الله دفعهم فسكت ثم قال ان لله عبادا في هذه البلدة لو دعوا على الظالمين لم يصبح على وجه الارض ظالم الا مات في ليلة واحدة ولكن لا يفعلون قيل لم قال لانهم لا يحبون ما لا يحب ثم ذكر من اجابة الله اشياء لا يستطاع ذكرها حتى قال ولو سالوه ان لا يقيم الساعة لم يقمها وهذه امور ممكنة في انفسها فمن لم يحظ بشيء منها فلا ينبغي ان يخلو عن التصديق والايمان بامكانها فان القدرة واسعة والفضل عميم وعجائب الملك والملكوت كثيرة ومقدورات الله تعالى لا نهاية لها وفضله على عباده الذين اصطفى لا غاية له ولذلك كان ابو يزيد يقول ان اعطاك مناجاة موسى وروحانية عيسى وخلة ابرهيم فاطلب ما وراء ذلك فان عنده اضعافا مضاعفة فان سكنت الى ذلك حجبك به وهذا بلاء مثلهم ومن هو في مثل حالهم لانهم الامثل فالامثل وقد قال بعض العارفين كوشفت باربعين حوراء رايتهن يتساعين في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة وجوهر يتخشخش ويتثنى معهن فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال وقيل لي انظر اليهن قال فسجدت وغمضت عيني في سجودي لئلا انظر اليهن وقلت اعوذ بك مما سواك لا حاجة لي بهذا فلم ازل حتى صرفهن الله عني **وفي** كتاب فوائد الانوار تاليف قطب السلسلة الذهبية المسمى بمير نا ابو القاسم الشهير بميرزا بابا الذهبي الفقر با القادسية قال في الشطر الثالث في بيان حقيقة العشق الالهي ما ترجمته مخاطبا لابنه محمد وهو رئيس السلسلة الذهبية وقطبهم في زماننا هذا يا بني ان شئت ان يطلع على سير السلاك والمجذوبين والعشاق الالهيين فاستمع قصة سلطان العارفين الشيخ ابي يزيد البسطامي في سير معراجه قال الشيخ اني بعد ما خدمت مائة وثلثين شيخا من المشايخ الكاملين ولازمت الرياضة والمجاهدة ثمانين عاما اتاني الله تعالى عينا من نور بحدقة



وجناحين

وجاهدت من اثار رغد وبه فطرت ثلثين الف عام في عالم الوحدانية وثلثين الف عام في مرتبة الفردانية وثلثين
الف عام في مرتبة الصمدية فشاهدت نفسي بقية من الانية فاهتززت في غيرة شوق الوحدة فطرت اربعين
الف عام اخرى في الوحدة فبلغت غاية ما يمكنني من السير فشاهدت ان وجودي المتوهم لم ينعدم بعد فتحيرت و
قلت الهي اعلم ان وجودي بوجودك لعشرك عافانا لا اقدر الوصول اليك بوجودي فكيف لي في فناء وجودي
قال سبحانه تضرع والتجئ على عتبة باب رسول الله صلى الله عليه واله قال ابو يزيد فغلبني شوقه فقلت اجابة
سبحانه الى بابه فطرت بجناحي الهمة والعشق حتى وصلت ارواح الانبياء عليهم السلم فسلمت على كل واحد منهم
وسلموا علي حتى جاوزت من الانبياء وصعبت في الطيران الى ان وصلت فناء حضرة محمد صلى الله عليه واله
فرايت مائة الف الف بحر من نار لا بد من العبور منها ثم نظرت فرايت الف الف حجاب من حجب النور وعلمت
انه لو اعبر من بحار النار لا يمكن لي الوصول الى حجب النور ولو اضع قدمي على اول بحر منها لاحترقت وهلكت
ثم امعنت النظر فرايت اطناب سرادق رسول الله مضروبة في منتهى حجب النور فقلت هذا هو الذي في لزوما
القيت ان الوصول الى الله سهل والى الرسول صعب فلما يئست من الوصول الى حضرته قلت يا باب الرسول
في هذا العصر هو ابنه جعفر الصادق فقدمت الى حضرته فقلت يا مولاي جعلت فداك ان الله تعالى بعد
ثمانين عاما من المجاهدات والرياضات في سلوك طريقه وخدمة مائة وثلثين من الاولياء احالني الى بابك
اني بعد طول الرياضة في هذه المدة والمواظبة على العبادة والانقطاع من الخلق والعزلة والتفريد والتجريد
جئت الى بابك غير محجوب بشيء من ذلك فهب لي انجو سوء ابيه وقتي وبضرابي جئت الى حضرتك بطلب دين محمد
فادخلني في الاسلم فقال عليه السلم قل لا اله الا الله قال ابو يزيد فلما قلت لا اله كلمة النفي فشاهدت المحو
الفناء في جميع العالم حتى وجودي فلما قلت الا الله كلمة الاثبات فظهرت صورة الصادق عليه السلم فقلت
سبحان الله الفناء والبقاء والمحو والاثبات الذي كنت اطلبه في تسعين عاما مع طول الرياضات والمجاهدات
وخدمة مائة وثلثين من الاولياء وسيرها مائة وثلثين الف عام في الوحدة قد حصل لي في دقيقة واحدة بتلقين
كلمة لا اله الا الله فلزمت حضرة الصادق وسئلت ان يفوض الي بعض خدماته ففوض سقاية بيته الشريف الي
فكنت سقاءه في بيته سبع سنين فقال الصادق لي يوما من الايام يا طيفور هات الكتاب من الرف فقلت جعلت
فداك واين الرف فقال الفوق راسك وقد كنت منذ سنين عندنا في هذه الدار والبيت وما رايت الرف فوق
راسك فقلت بالله الذي اجلسك في مسند الخلافة شغلي بك وبانوارك منعني عن هذا فقال قد تم لك الامر
امض الى البسطام وادع الناس الى الله سبحانه والى رسول الله واوليائه وارسل معه بعض ولده فقدم المنقبة
الى بسطام ودعى اهلها الى الصادق وكان يوم الجمعة مشغولا بارشاد الخلق وهدايتهم الى السير والسلوك وفي سائر
ايام الاسبوع مشغولا بالفتاوى والاحكام انتهى ما نقلناه بطوله **اقول** هذه القصة لم اجدها في مؤلفات
احد من المصنفين لنقل كرامات الصوفية حتى في كتاب تذكرة الاولياء لهم ايضا مع ان اصل مقصود صاحب
التذكرة من تاليفه ليس الا ذكر امثال ذلك والعهدة في ذلك على ناقله نعم كون ابي يزيد سقاء في دار الصادق
قد ذكره صاحب التذكرة وغيره لكن رده الشيخ نور الدين المحدث كما حكاه القاضي نور الله في مجالس المؤمنين
حيث قال بعدما حكى كونه سقاء في داره عن جماعة قال الشيخ نور الدين ابو الفتوح المحدث انه صح عن علماء
التاريخ ان وفاة مولينا الصادق كانت في سنة ثمان واربعين ومائة وان وفاة السلطان ابي يزيد المذكور
في سنة احدى وستين ومائتين ولم يختلف احد من العلماء في هذين التاريخين مع ان الاقل لموت ما بينهما مائة
وثلثة عشر سنة ولم ينكروا ايضا عمر ابي يزيد اكثر من الثمانين فاحتمل ان يكون ملازمته في الخدمة للباب مولينا
علي بن موسى بن جعفر الرضا ووقف على ذلك المحقق الشريف في شرح المواقف حيث قال واما ابو يزيد فلم
يدرك جعفرا بل هو متاخر واكثر استفاض من روحانية جعفر ولذا اشتهر انتسابه اليه انتهى وكيف كان

فقد نسبت الى ابي يزيد ذلك كرامات كثيرة وفقاطر وافحة حتى قال الجنيد البغدادي انه كان بين الاولياء كجبرئيل بين الملئكة ولكن هذا كله بنا على ما رواه غير واحد من العامة والخاصة عنه من قوله سبحاني ما اعظم شاني فانه نص به يليق بالخالق ويختص به دون المخلوق واعظم من ذلك ما رواه بعضهم عنه من قوله ليس في جبتي سوى الله وروى ذلك بعضهم من حسين بن منصور الحلاج والظاهر صدور هذا الهذيان من خبيث لسان كلا الرجلين بلا اختصاص له باحدهما لانه مقتضى القول بوحدة الوجود ومن لوازمه والعجب من بعض المتصوفة انه بعد نقل هذه الخرافات عن الرجلين الجلفين جاء الى مقام الاعتذار **قال** ابو حامد الغزالي في ما يحكى كلامه من كتاب مشكوة الانوار بعدما ذكر فصلا طويلا في حال الحلاج ان قوله انا الحق وما في الجبة الا الله من فرط المحبة وشدة الوجد

وهذا مثل قول القائل

انا من اهوى ومن اهوى انا   فاذا ابصرتني ابصرتنا

وتبعه على ذلك قطب الذهبية في كتابه فوائد الانوار قال في ذكر الشرط الخامس من شرائط السلوك بعد جملة كلام لما وجدنا ان السالك بعد وصوله الى غاية مقام القرب من الحضرة الاحدية لا يبقى له طريق الترقي الى ما فوق ذلك وهو باب الولاية المطلقة ولا يمكن له دخول ذلك الباب بالرياضات والمجاهدات الا بجذبة عناية الهية تفوح من مكمن الغيب الذي هو باطن باب الولاية ويجذب السالك حتى تدخله في ذلك الباب ويجعله عارفا باسرار الولاية العلوية روح العالمين فداه وهذه الاسرار هي التي برزت من اولياء اهل العصمة كما ان السلطان بايزيد البسطامي الذي كان سقاء الصادق عليه السلم قال تقطعات عن استغراقه في نور الولاية من غير اختيار منه ليس في جبتي سوى الله وكان الحسين بن منصور الحلاج يجيد بواب عتبته عليه السلم ويقول من غير شعور انا الحق وبعدما قتلوه واحرقوا جسده وصار رمادا القوا رماده في دجلة فكانت حبابات الدجلة متشكل بشكل انا الله وكانت دمائه المتقاطرة على وجه الارض تنقش بنقش انا الحق وقالت الائمة لما لم يسمعوا كلام مواليهم المعصومين عليهم السلم في عدم اذاعة اسرارهم فاذاعوها من غير اختيار منهم نالوا ما نالوا المرائحسين ونالوا بالشهادة ولا يعلم اسرار علانيتهم عليهم السلم التي هي ولاية الله الا الله سبحانه والذين نسبوا لمن جرى على لسانه اختيارا هذه كلمات الكفر فهو كافر بلا ريب واما هؤلاء فقد يجرى على لسانهم من غير اختيار والدليل على عدم الاختيار انتقاش الدم والرماد بنقش انا الله وانا الحق وقد راى بعضهم الحلاج في المنام فسئل عنه كيف عومل معك قال عاتبني رسول الله وقال لم تلبست تلمة في شريعتي فقلت جعلت فداك وان تلبست ولكن جعلت عوضي موضع التلمة حتى لا يجرى على ذلك احد من بعدي فعفا عني رسول الله انتهى كلامه **اقول** ويتوجه على المعتذرين لاسيما على الثاني منهما وجوه من الكلام وضروب من الملام **اما اولا** فلان كون هذه الكلمات من كلمات الكفر كما اعترف به ايضا ليس عليه غبار والاعتذار بان صدورها من الرجلين لم يكن بالاختيار باطل للنع عدم الاضطرار وعلى تقدير تسليمه فقول انه وقف على مذهب وطريقة يكونا على اعلى مقام قربانها وغاية غاياتها يحيث يلزمها ويوجبها ان يخرج سالكها عن حد التميز والعقل والشعور والاختيار ويتكلم بالكفر مما لم يعتقه الانبياء هم صاحب الشريعة معاذ الله ثم معاذ الله من الضلال والخذلان واغواء الشيطان ثم العجب كل العجب مما ذكره ثانيا في تضليل عدم الاختيار من انتقاش الدم والرماد وقد ذكره غيره ايضا من اولياء هذه الطائفة الملحد المرتد والتناهي تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكيف يذهب وهم العاقل الى صدق ذلك فضلا عن الاعتقاد والتدين على بطلانه ضرورة وانه افتراء محض ان ثاني سبطي شباب اهل الجنة وقرة عين الطهارة وسبط رسول الامة الموصوف بالامامة والمخصوص بالكرامة صاحب الولاية المطلقة سابق مضمار المعرفة والمحبة

القائل في مناجاته

تركت الخلق طرا في هواكا   وايتمت العيال لكي اراكا
فلو قطعتني في الحب اربا   لما حن الفؤاد الى سواكا

سلمه الله

اعتذار الغزالي من كلماتهما وابي يزيد والحلاج الكفرية

اعتذار قطب الذهبية لهما

اقول عجب

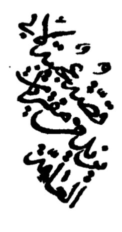
ومعنى نص على العنادات

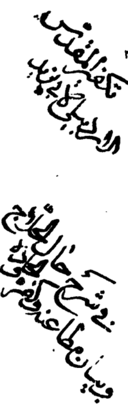


سلام الله عليه وعلى جدّه وابيه وامّه واخيه وذريّته وبنيه مع كونهما هداة في دين الله مقتولاً في سبيل الله وكونهما من الطاهرين المطهّرين بأمر الله وكون ثاره هو الله عزّ وجلّ لم يرث ولم ير واحد في دهر الانتفاش ولو جاز في حق احد ذلك لكان هو احرى بذلك بمقتضى معرفته الكاملة ومحبّته التامّة البالغة قبله الذي الغي للرجس

الساحر الكافر الملحد المتصنع حسبما تعرف كفره والحاده وشعبذته تفصيلاً ان شاء الله **واما ثانيا** فلان ارتكاب التأويل في كلمات هؤلاء الكفرة قد ورد فيه النهي الصريح من الائمة مثل ما رواه مولانا الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم قال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدّعون حبّنا ويميلون اليهم ويتشبّهون بهم ويلقّبون انفسهم بلقبهم ويأوّلون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منّا وانا منهم براء ومن انكرهم وردّ عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله هذا مضافا الى ان فتح باب التأويل كما قيل اوّل مراتب الالحاد ومبدأ الضلال عن السداد اذ بانفتاح تلك الابواب وقبول الاحتمالات السخيفة في التكلّم والخطاب ومقام السؤال والجواب ينهدم اساس الدين ويتثلم احكام الشرع المبين ويبطل احكام التعزيرات والحدود على المستحقين لها من اهل الفسق والارتداد والجحود كما يبطل تكفير المنتحلين لسائر الكفار اذا تكلّموا بكلمات تكفر ثم اعتذروا بعدم الاختيار او ادّعوا الحذف والاضمار وظاهر ان بناء علماء الاسلام بل سائر المليين على خلاف ذلك في جميع الاعصار فانهم لا يقبلون تأويلا من غير دليل ويحكمون بمجرد سماع كلمة الكفر بالتكفير والتضليل وقد ورد في الحديث المعتبر المتين عن اولياء اليقين والحجج المعصومين سلام الله عليهم اجمعين ان لنا في كل خلف عدولا ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين الى الله نشكو من فقد نبينا صلى الله عليه واله وغيبة ولينا وكثرة عدونا وشدة الفتن بنا وتظاهر الزمان علينا اذ بغيبة الامام عليه وعلى ابائه الاف التحية والتسليم والاكرام وبموت نوابه الكرام وفقدان خلفائه العظام من العلماء الاعيان والمشايخ والمجتهدين الاعلام في الاصقاع والبلدان ثلم ثلمة عظيمة في الاسلام واشتدّت البلية وعظمت الرزية وعاد الزمان زمان الجاهلية فتفرّق اهلها ايادي سبا وايدي سبا باتباع الاهواء واختلاف الاراء واقتداء الاباء فسلك كل منهم مسلكا وسبيلا واتخذوا الشيطان لهم ملاذا ودليلا فاضل بعضهم في بادية البابية وركب اخرون مركب المغيرية ونحو الخطابية ومال ثالث الى الحلاجية وشرب رابع من ينبوع الشيخية وادنوا خامس من كاس التصلف والكشفية كل ذلك لقصورهم عن العروج الى معارج العلم واليقين وفتورهم عن نهج مناهج المجتهدين وجهلهم بقوانين الاجتهاد والتقليد في الاصول والفروع الدين والعجب من بعض رؤساء هذه الفرق حيث انه على جهله وبلادته مع عدم تميزه بين الهر والبر وتفرقته بين الشعير والبر يؤلف كتبا ورسائل ويودع فيهما ما القاه الشيطان في روعه من الضلال واجراه على لسانه من مقالات الجهال وترهات الاقوال التي تضحك منها الثكلى ويسقط الطير من السماء ثم يبثها على موافقيها من اتباعه الجهلة العوام الذين هم كالانعام فيشيعها بين الهمج الرعاع الذين يصغون الى كل ناعق ويتبعون على كل حمار ناهق فهم الاخسرون اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ونسئل الله سبحانه من فضله الواسع وكرمه العميم السابغ بمقتضى ما جرت عادته عليه في البلاد والعباد عند غلبة الضلال والفساد واشراف اثار الشريعة من الاندراس وقرب شموس العلوم الحقة من الانطماس ان يرسل شهابا ثاقبا من كبراء المجتهدين والفقهاء المجاهدين على الضالين والمضلين من اولياء الشياطين الذين يكادون ان يهدموا اساس الشريعة بكيفيات خيالهم ويسقطوا اعلام الشيعة بكيفيات مقالهم ليقذفهم من كل جانب دحورا حتى لا يدعوا ثبورا ولا واحدا بل يدعون ثبورا كثيرا ويكون ماحيا لبدعهم الذين ماحيا الاثار المفترين ناشر الناموس الهداية كاسر الناقوس

الغوايه منها للقوانين العقلية منفيا للفنون النقلية مجددا لمآثر الشريعة المصطفوية محددا لجهات
الطريقة المرتضوية فان فقيها واحدا كما قال النبي ص اشد على ابليس من الف عابد اذ به ارغام كل شيطان
مارد وادغام كل ملحد معاند وفي ما اثبتنا لك فلان ما يستفاد من كلام الثاني المتقدم من كون ابي يزيد
الحلاج من اولياء اهل العصمة عليهم السلم وحاملي اسرارهم فيه منع ظاهر اما ابو يزيد فانه وان اختلف في كونه من
اهل زمن الصادق ع في كونه سقاء في داره كما هو المشهور او من اهل زمن الرضا ع او الجواد عليهما السلام كما قاله
بعضهم واشتهر انه شيعي المذهب ما انه من الكاملين من ولاية الائمة عليهم السلم ومن جملة حملة الاسرار فلان
اذا الكامل في مقام الولاية لا بد ان يكون في اقواله وافعاله وحركاته وسكناته تابعا لمولاه وهذا الرجل وان نقل منه
ما يفيد منابعته لهم عليهم السلام ومواظبته على الوظايف الشرعية مثل ما نقله ابو القاسم القشيري عنه انه قال
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهي
وحفظ الحدود واداب الشريعة وقال القشيري انه سئل شيء وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع او بدن عار
قال وقيل لم يخرج ابو يزيد من الدنيا حتى استظهر القران يعني حفظه من ظهر القلب قال اخبرنا ابو حاتم السجستاني
قال انبانا ابو نصر السراج قال سمعت طيفور البسطامي يقول سمعت المعروف بعمي البسطامي بضم العين المهملة
وكسر الميم وتشديد الياء يقول سمعت ابي يقول قال ابو يزيد قم بنا حتى ننظر الى هذا الرجل الذي قد اشهر نفسه بالولاية
وكان رجلا مقصودا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف
ابو يزيد ولم يسلم عليه وقال هذا غير مأمون على ادب من اداب رسول الله فكيف يكون مومنا على ما يدعيه
وبهذا الاسناد قال ابو يزيد لقد هممت ان اسئل الله ان يكفيني مؤنة الاكل ومؤنة النساء ثم قلت كيف
يجوز لي ان اسئل الله هذا ولم يسئله رسول الله فلم اسئله ثم ان الله سبحانه كفاني مؤنة النساء حتى لا ابالي
استقبلني امرأة او حائط وفي تذكرة الاولياء ونقل انه كان بين داره وبين المسجد اربعون قدما ولم يرمه
ان يرمي ببزاق الى الارض رعاية لحرمة المسجد الى غير ذلك مما رووه عنه من مواظبته بحدود الشريعة ولا بما
لكنه كله ينافي ما نقله منا نقله عنه من مراجعه وساير صلاته ومن قوله ليس في جبتي سوى الله وقوله سبحانه
ما اعظم شأنه كما نقله غير واحد وما نقله في تذكرة الاولياء من انه عزم الحج وسار منازل عديدة ثم رجع فقيل له لما
انهاءتك فسخ العزم فما بالك قال رأيت في الطريق امرأة سلت سيفها وقالت لي ارجع والا ضربت عنقك
الى بسطام وقصدك البيت الحرام وفي التذكرة ايضا انه رأى رسول الله ص في المنام فقال يا رسول الله
خدمت مائة وثلثة عشر شيخا وما وجدت ما طلبته من الكمال فقال ص اذهب الى اهل بيتي وخذ منهم حتى تكمل
فاستيقظ من منامه وذهب الى المدينة فرأى الصادق وهو ابن سبع سنين مع الاطفال يلعبون
وهو ينظر اليهم قال ابو يزيد فرددت بين السلم عليه من حيث كونه ابن رسول الله ومن حيث كونه طفلا صغيرا
ثم سلمت عليه فرد علي السلم ثم قال يا ابا يزيد طب نفسا فقال نلعب معك فقال يا ابن رسول الله اني
لعب نلعب فقال غب انت فانا اجدك ثم اغيب انا فانت تجدني فغاب ابو يزيد اولا فنادى الامام تمام وجه الارض
فلم يجده ثم ذهب الى السموات فطلبه في السماء الاولى والثانية والثالثة فلم يجده فيها ووجده في السماء الرابعة
في عين الشمس واخذ بيده وجاء به الى الارض فقال له انا اغيب الان فاطلبني فغاب ع فطلبه ابو يزيد فلم
يجده في تمام الارض ثم طلبه في السموات السبع ولم يجده فيها ثم رجع الى الارض وعجز عن طلبه فقال يا ابن
رسول الله اني عجزت وجدانك فاظهر لي نفسك بجميع كرمك فخرج الصادق ع من قلب ابي يزيد فقال انا معك
فاين تدور وكان هذا اشارة منه ع وارشاد الى هداه الى ما طلب وفتح بابا انغلق عنه ذلك مما نقلوه عنه
من هذا النمط والاسلوب المخالف للاصول الشرعية والمنافي لطريقة صاحب الشريعة ولا يكاد ينقضي عجبي
منه حيث انه لاحظ رمي البزاق في المسجد وفي طريق المسجد مع انه اما مكروه او مباح ولم يلاحظ كلمة الكفر ايا ما





على لسانه من قوله ليس في جبتي سوى الله ونحو ذلك وليت شعري في اي مقام واي حديث رخص صاحب الشريعة بعد التفوه بهذه الهذيانات هذا كله بناء على التنزل والمماشاة والا فقول يكفي في كفره والحاده وكونه سنيا اشهدنا مثل مولينا المقدس الاردبيلي على ذلك قال في حديقة الشيعة ان هذه الطايفة اي الصوفية كانوا يؤدون في المجالس بعض اسرارهم الكفرية بالرمز والاشارة الا ابا يزيد فانه يقول لمكره لا غيره هايب والاحشم ليس في جبتي سوى الله وسبحاني سبحاني ما اعظم شاني ورايت الله في المنام في صورة شيخهم وكان هو في الاصول ظاهرا على التشبيه والحلول وفي الفروع عاملا بمذهب مالك وكان في الباطن زنديقا مليا وكونه سقاء في بيت الصادق من مفتريات العامة بل كان ذلك الشقي معاصر الحسن العسكري وخدم عدة ايام لجعفر الكذاب انتهى كلامه رفع مقامه واما الحلاج فلا خفاء في كفره والحاده وبعده عن طريقة الموحدين وقربه من اهواء الملحدين ويظهر ذلك بشرح حاله فاقول **قال** في روضات الجنات انه كان جده مجوسيا كما في الوفيات وبالجملة كان على دين جده واصله فارسيا بيضاويا والمرسل الكتاب الى صيغة قلبه وخته وتوجه في حداثة سنه الى دبار الاهواز فاشتغل بها على الشيخ ابي محمد سهل بن عبد الله التستري زمانا ثم الى العراق وهو ابن ثماني عشرة سنة وخالطها الصوفية وصحب الجنيد البغدادي وابا الحسين الثوري وغيرهما ثم رجع الى تستر وتاهل فخرج منها بعد زمان في جمع من خلطائه الى بغداد ومنها الى مكة المشرفة ثم لما رجع منها الى بغداد بقصد زيارة الجنيد ودخل عليه سأله عن مسئلة فلم يجبه وقال له انك مدع في سؤالك فتكدر منه الحلاج وعاد الى تستر وحصل له وقع عظيم في هذه المرة عند اهلها بحيث قد خاف على نفسه فاستتر عنهم نحوا من خمس سنين وكان في هذه المدة يتردد الى بلاد خراسان وما وراء النهر وسجستان وفارس ويظهر لهم الدعوة ويصنف لهم كتبا حسبما يريد وكان يدعا عندهم بابي عبد الله الزاهد ثم لما رجع في هذه الكرة الى الاهواز نطقوا عنه بحلاج الاسرار لكثرة ما كان يخبر عن ضمائرهم الى ان جعل له الحلاج لقبا على التدريج فسافر منها الى البصرة ومنها الى مكة ثانيا وهكذا الى تمام اربعة اسفار اليها بينهن سفر منه الى طرف الهند والصين وبلاد الترك وتشيع شديد من الشيخ ابي يعقوب النهرجوري عليه ثم رجع الى بغداد وكان قد توفي الجنيد فتوطن هنالك في هذه الكرة الى ان تغير عليه وجوه الفقهاء والقضاة وآل امره الى ما آل الى ان قال والعجب ان كل من كان له ادنى فائحة من نسيم الجنة ورائحة من شميم الكتاب والسنة لم ينكر الالسوء الراي وفساد العقيدة ونهاية التزوير والمهارة في فنون التمعن والتغرير اماميا كان او سنيا او ظاهريا كان ام صوفيا وكان ذلك لانه اختص بقبايح امور في هذه الشريعة لم يعهد مثلها لاحد من المعروفة الاسلاميين **منها** انه اظهر الدعاوي الشديدة من عند نفسه وابدعها وفي بعض المواضع انه ادعى الربوبية والعياذ بالله العظيم مرارا كثيرة وفي بعضها انه ادعى قطبية الدين وعلم الغيب والاتحاد مع الله تعالى شانه العزيز وفي بعضها انه اولا قد كان مدعيا للرقية لصاحب الزمان والنيابة عنه والبابية له ولم يتهنأ له فيها العيش فخرج منها الى مكة المشرفة وهو يدعي الامامة لنفسه وقطبية الارض ثم لما دخل مكة زاد في طنبوره ملعنة نغمة الى داعية الربوبية فاتلهم الله انى يؤفكون **ومنها** انه لم يمت الا وقد ظهر منه خلافات وانكشف منه خرافات بحيث لم يبق لاحد من العقلاء شك في فساد عقيدته وبطلان طريقته ومن ذلك ان شيخنا الاقدم المفيد رضوان الله تعالى عليه قد عمل في الرد على الحلاجية كتابا وفي الصدوق بن بابويه القمي ره كتاب اعتقاد انه الحقه الى كفر اولئك بابا ودفع شيخنا الطوسي ايضا في كتاب الغيبة والاقتصاد عن وجه هذا المرام نقضا وابرما حيث عده في الاخير من السحرة الكافرين وقال في الاول ومنهم دعني ومن الكذابين الملعونين بلسان اهل البيت لادعائهم الرقية والبابية من بعد الغيبة الكبرى ووفات نائبها الثقة والمقربين هو الحسين بن منصور الحلاج **اخبرنا** الحسين بن ابرهيم عن ابي العباس احمد بن علي بن نوح عن ابي نصر هبة الله بن محمد الكاتب ابن بنت ام كلثوم بنت ابي جعفر العمري قال لما اراد الله ان يكشف امر الحلاج ويظهر فضيحته ويخزيه وقع له ان ابا سهل اسمعيل بن علي النوبختي رضي الله عنه ممن يجوز عليه مخرقته وتتم عليه حيلته فوجها اليه يستدعيه وظن ان ابا

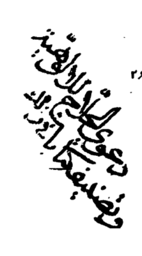
سهل كغيره من الضعفاء في هذا الامر بفرط جهله وقدر ان يستجره اليه فيتخرق ويتشوف بانقياده على غيره
فيستطيل لما قصد اليه من الحيلة والبهرجة على الضعفة لقدر ابي سهل في انفس الناس ومحله من العلم والادب
ايضا عندهم ويقول له في مراسلته اياه اني وكيل صاحب الزمان وبهذا اولا كان يستجر الجهال ثم يعلو منه الى غيره وقد امرت
بمراسلتك واظهار ما تريده من النصرة لك لتقوي نفسك ولا ترتاب بهذا الامر فارسل اليه ابو سهل رضي الله عنه
يقول له اني اسألك امرا يسيرا يخف مثله عليك في جنب ما ظهر على يديك من الدلائل والبراهين وهو اني رجل احب
الجواري واصبو اليهن ولي منهن عدة اتحظاهن والشيب يبعدني عنهن واحتاج الى ان اخضبه في كل جمعة واتحمل
منه مشقة شديدة لاستر عنهن ذلك والا انكشف امري عندهن فصار القرب بعدا والوصال هجرا واريد ان
تغنيني عن الخضاب وتكفيني مؤنته وتجعل لحيتي سوداء فانني طوع يديك وصائر اليك وداع الى مذهبك
مع ما لي في ذلك من البصيرة ولك من المعونة فلما سمع ذلك الحلاج من قوله وجوابه علم انه قد اخطأ في مراسلته
وجهل في الخروج اليه بمذهبه وامسك عنه ولم يرد اليه جوابا ولم يرسل اليه رسولا وصيره ابو سهل رضي الله
عنه أحدوثة وضحكة ونطرية عند كل احد وشهر امره عند الصغير والكبير وكان هذا الفعل سببا لكشف
امره وتنفير الجماعة عنه **واخبرني** جماعة عن ابي عبد الله الحسين بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه ان الحلاج
صار الى قم وكاتب قرابة ابي الحسن يستدعيه ويستدعي ابا الحسن ايضا ويقول انا رسول الامام ووكيله قال فلما
وقعت المكاتبة في يد ابي رضي الله عنه خرقها وقال لموصلها اليه ما افرغك للجهالات فقال له الرجل واظن انه
قال انه ابن عمته او ابن عمه فان الرجل قد استدعانا فلم خرقت مكاتبته وضحكوا منه وهزؤا به ثم نهض الى
دكانه ومعه جماعة من اصحابه وغلمانه قال فلما دخل الى الدار التي كان فيها دكانه نهض له من كان هناك جالسا
غير رجل رآه جالسا في الموضع فلم ينهض له ولم يعرفه ابي فلما جلس واخرج حسابه ودواته كما يكون التجار اقبل على
بعض من كان حاضرا فسأله عنه فاخبره فسمعه الرجل يسأل عنه فاقبل عليه وقال له تسأل عني وانا حاضر فقال
له ابي اكبرتك ايها الرجل واعظمت قدرك ان اسألك فقال له تخرق رقعتي وانا اشاهدك تخرقها فقال له ابي
فانت الرجل اذا ثم قال يا غلام برجله وبقفاه فخرج من الدار العدو لله ولرسوله ثم قال له اتدعي المعجزات
عليك لعنة الله او كما قال فاخرج بقفاه فما رأيناه بعدها بقم انتهى **اقول** المراد بابي الحسن هو علي بن موسى والد
الصدوق وانما كنى به لمكان ابنه الاوسط الذي كان مشتغلا بالعبادة والزهد لا يختلط بالناس ولا فقه له
بخلاف الاخوين الباقيين ابي جعفر محمد وابي عبد الله الحسين راوي هذا الحديث فانهما كانا فقيهين ماهرين
في الحفظ يحفظان ما لا يحفظه غيرهما من اهل قم لانهما ولدا بدعاء الامام على ما في كتاب الغيبة للصدوق وبن نوح
والطوسي وغيرها وغيرهما بل هذا امر مستفيض عند اهل قم **وقال** العلامة الحلي في محكي كلامه من خلاصة الحسين
الحلاج ابن المنصور ظهر ببغداد وكان اعجبا وادعى انه الباب وظفر به الوزير علي بن عيسى فضربه الف عصا

فضل العصا لتولسياقه وكان كلما قطع منه عضو قال

وحرمة الود الذي لم يكن ... يطمع في افساده الدهر

ما قدّ لي عضو ولا مفصل ... الا وفيه لكم ذكر

وقال في فوائد الخلاصة انه من الكذابين وذكر الشيخ له اقاصيص ومراده بالاقاصيص ما نقلنا انفا **وقال**
مولينا المقدس الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة اما حسين بن منصور الحلاج فعلنا افرط ومادى الخدمة الفضائح
واظهر الكفر والالحاد والاباحة وخرج التوقيع بلعنه ومن جملة من افتى بقتله وكتب خطه في وجوب قتله هو الحسين بن
روح رضي الله عنه وكيل صاحب الزمان عليه السلام **وقال** ابو ريحان البيروني السندي من اكابر المنجمين في مادة
حين ذكر تاريخ المتنبئين وامامهم المخذولين عليهم لعنة رب العالمين ثم ظهر رجل متصوف من اهل فارس يعرف
بالحسين بن منصور الحلاج فدعى الى المهدي اولا وزعم انه يخرج من الطالقان الذي بالديلم فحبس وادخل مدينة



السلم وحبس شهرا فحبسنا الحتى تخلص من السجن وكان رجلا مشعبذا متصنعا مازجا نفسه بكل انسان على حسب اعتقاده
ومذهبه ثم ادعى حلول روح القدس فيه وتسمى بالاله ووصلت الرقاع الى اصحابه معنونة بهذه الالفاظ من
الهو هو الازلي الاول النور الساطع اللامع والاصل الاصلي وحجة الحجج ورب الارباب ومنشئ السحاب ومشكوة
النور ورب الطور والمتصور في كل صورة الى عبده فلان وكان اصحابه يكتبون كتبهم اليه سبحانك يا ذات الذوات
ومنتهى غاية اللذات يا عظيم يا كبير اشهد انك الباري القديم المنير المتصور في كل زمان واوان وفي زماننا بصورة
الحسين بن منصور عبيدك ومسكينك وفقيرك والمستجير بك والمنيب اليك والراجي رحمتك يا علام الغيوب يقول
كذا وكذا وصنف كتبا لنفسه دعواه مثل كتاب نور الاصل وكتاب جمع الاكبر وكتاب جمع الاصغر فقبض عليه المقتدر بالله
في سنة احدى وثلثمائة للهجرة وضربه الف سوط وقطع يديه ورجليه وضرب عنقه ثم زرقه بالنفط حتى احرقه
جثته ورمى برماده في دجلة ولم يتكلم بحرف فيما فعل به ولم يقطب وجهه ولم يحرك شفته وبقيت بقية من اتباعه
منسوبون اليه يدعون الى المهدي وانه يخرج بالطالقان انتهى **وقال** الشيخ محمد الشهير بحاجي مؤمن الخراساني
والذي اعتقد فيه يعني الحلاج الرد عليه وعلى اصحابه لان كل حقيقة ردته الشريعة فهي مردودة كما حققناه وقد
رد عليه كبار المشايخ المتقدمين والمتاخرين كالجنيد والشيخ ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي وثقة المحدثين
الطاهرين وشيخ الطائفة ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي والشيخ الطبرسي والشيخ المفيد والسيد المرتضى علم الهدى
والشيخ جمال الدين المطهر الحلي والسيد بن طاوس صاحب المقامات والكرامات والشيخ احمد بن فهد الحلي المتاله
شيخ المتاخرين رضي الله عنهم وكلهم اتفقوا على انه من المذمومين وبعضهم على انه خرج من الناحية توقيع بلعنه
وانا اذا تاملت ادنى تامل وجدت اكثر من ينتمي الى الحلاج ويعتقد رايه قائلين بالحلول والتجسيم والتشبيه وكثرتهم
وترك الشرايع والاحكام والامر والنهي ويدعي الوصول الى اعلى مرتبة العرفان والتوحيد والاباحة وسوى الحلال
والحرام كالفرقة المزدكية المشركة المجوسية انتهى **اقول** ويقويه ما ذكره اخيرا من المتصوفة الحلاجية فانه لا الصدقة
في اعتقاداته علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرائض ودعوى
المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم وان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من
الانبياء عليهم السلم ومن علاماتهم ايضا دعوى علم الكيميا ولا يعلمون منه الا الدغل والتلفيق بالشبه وكرها
على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعا انتهى كلامه رفع مقامه **وفي** كتاب روضات الجنات من كتاب روض
المناظر في علم الاوائل والاواخر تاليف الشيخ محب الدين الحنفي الغدر في بيان سوانح كل سنة من لدن نوح من انبياء بني
اسرائيل الى سنة ثلث وثمانمائة قال ان في سنة تسع وثلثمائة قتل حسين بن منصور الحلاج كان يخرج فاكهة الشتاء في
الصيف وبالعكس ويمد يده في الهواء ويعيدها وفيها دراهم وعليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة
ويخبر الناس بما صنعوا في بيوتهم ويتكلم بما في ضمائرهم وفتن به خلق كثير واختلفوا فيه اختلاف النصارى بالمسيح وقد
كان يصوم الدهر ويفطر على ماء وثلث عصاة من قرص قدم من خراسان الى العراق وصار الى مكة وجاور بها سنة
ثم عاد الى بغداد فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان يسلمه اليه فوجد الوزير بخطه اشياء واستفتى فيه جماعة من بحضره
العلماء اخرها انه ظهر منه بخطه كتاب يتضمن ان من لم يمكنه الحج اذا افرد في داره بيتا نظيفا [illegible] طاف
حوله ايام الحج وفعل ما يفعله الحاج ثم جمع ثلثين يتيما واطعمهم اجود الطعام في ذلك البيت وكساهم واعطى كل واحد
منهم سبعة دراهم كان كمن حج فقال القاضي ابو عمر والحجاج من اين لك هذا فقال من كتاب الاخلاص للحسن البصري فقال
القاضي كذبت يا حلال الدم قد سمعناه بمكة وليس فيه هذا فطالبه الوزير بكتابة بخطه انه حلال الدم فابى ثم اجابه وكتب
باباحة دمه ووافقه جماعة من العلماء فقال الحلاج ما يحل لكم دمي وديني الاسلام ومذهبي السنة ولي فيها كتب
موجودة تكون عند الوراقين فالله الله في دمي ولم يزل يردده هذا **وعن** تاريخ حبيب السير انه قال بعد ذكر ما ذكر
الواقعة بالفارسية الى قوله ومذهبي السنة وتفضيل الخلفاء والعشرة المبشرة ولي في السنة كتب موجودة تكون

بعض عجائب الحلاج وشعبذته

في كيفية قتل الحلاج

عند الوزير فافتى فاستفاده فدى ولم يزل يعقد مجلساً فهم يكتبون خطوطهم حتى استكملوا ما اراده ونهضوا
من المجلس فحمل الحلاج الى السجن وكتب الوزير الى المقتدر بالله الخليفة فهرست الوقائع فصدر منه الجواب
بعد ساعتين بان قضاة البلد اذا كانوا قد افتوا بقتل الرجل فليسلم الى صاحب الشرطة وليتقدم اليه بضربه
الف سوط فان هلك والا يضربه الفا اخرى ويضرب عنقه فسلمه الى الشرطي واخبره بما رسم به المقتدر و
قال فان لم يتلف بالضرب فاقطع يديه ثم رجليه ثم تحز رقبته وتحرق جثته وان خدعك وقال انا اجري لك
الفرات ودجلة ذهبا وفضة فلا تقبل ذلك منه ولا ترفع العقوبة عنه فتسلمه الشرطي ليلا فاصبح يوم الثلثا
لسبع بقين من ذي القعدة سنة تسع وثلثمائة فاخرجه الى باب الطاق وكان يتبختر في قيوده واجتمع عليه
من العامة خلق كثير لا يحصون فضربه الجلاد الف سوط فلم يتاوه ولا تشبثا بل قال للشرطي لما استوفى ست
مائة ادع بي اليك فان لك عندي نصيحة تعدل فتح قسطنطنية الروم فقال له قد قيل لي انك تقول هذا
الكلام واكثر منه وليس الى رفع السياط عنك سبيل فلما فرغ من ضربه قطع اطرافه الاربعة ثم حز راسه واحرق
جثته بالنار ولما صارت رمادا القاها في دجلة ونصب الراس على الجسر وانتظروا ان ترتفع ماء دجلة في تلك السنة
بعض اصحابه ان ذلك لتحير كما القى فيهما من الزهاد ومواعيده لانفسهم ايضا على السنة انهم سيعودوا اليهم بعد ثلاثة
يوما من ذلك التاريخ وادعى بعضهم انه لم يقتل وانما القي شبهه على عدو له فقتل ثم انه في تاريخ روضة الصفا
انه قتل وحرق ونصب راسه ببغداد **قال** وقد ترجمه الذهبي في عدة اماكن من كتبه وكذا الخطيب وغيره وترجمته
وانه كان ساحرا مشعبذا حلوليا والله اعلم انتهى **وفي** وفيات الاعيان نقلا عن ابي بكر بن ثوابة القصري انه

قال سمعت الحسين بن منصور وهو على الخشبة يقول

طلبت المستقر بكل ارض ... فلم ار لي بارض مستقرا

اطعت مطامعي فاستعبدتني ... ولو اني قنعت لكنت حرا

فقد علم بذلك كله ان الرجل من اهل الغلو والالحاد والحلول والاتحاد فكيف يكون من اولياء ائمة الدين
سلام الله عليهم اجمعين ولو كان من اهل الولاية لورد فيه منهم مدايح على ممدوح فضله وعلو شانه لا ما يدل على
لعنه وطعنه **قال** في روضات الجنات لو شئت زيادة بصيرة باحوال والجليل الملاحدة من هذه الطائفة فعليك
بمراجعة ما الفه الشيخ الحر العاملي الموضوع للتشنيع عليهم وتفضيح اهل الاسلم من اتباعهم وبيان جملة من
قبايح افعالهم فانها البالغة حد الكمال في هذا الباب وكذلك كتاب مولينا محمد طاهر القمي المعاصر للشيخ
المولى محسن الفيض الكاشي صاحب الوافي في مبالغته في هذه الطايفة بل المكفر اياه من هذه الجهة ورسالة الشيخ
علي بن الشيخ محمد الشهيدي والمولى اسمعيل الخاجوئي بالعربية والفارسية في تخطئتهم وتنفير قلوب عوام الناس
عنهم وغير ذلك من نصايح مصنفات الشيعة واهل السنة والجماعة فانهم في الحقيقة مصداق قوله تعالى
مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وهذا كله من مكره في الاساس الشريعة الغراء اعاذنا الله وجميع المؤمنين
والمؤمنات من متابعة ... اهوائهم وسلوك سبيلهم ... امين رب العالمين

المقالة السادسة في منشأ ظهور خوارق
العادات الصادرة من هذه الطائفة

المقالة السادسة في منشأ ظهور خوارق العادات الصادرة من هذه الطائفة

كالاخبار عن المغيبات واستجابة الدعوات وتاثير الانفاس وطي الارض ونحوها مما روي عنهم ونسب اليهم
في كتبهم المدونة لهذا الغرض مثل كتاب تذكرة الاولياء وغيره **فاقول** وبالله التوفيق ان ظهور الكرامات
من اولياء الله الجامعين بين مرتبتي العلم والعمل على اصطلاح المتشرعة وبين الشريعة والطريقة والحقيقة

والمعرفة بعبارة اخرى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وثمرة اليقين على اصطلاح المتصوفة غيرة قابل للانكار وقيس عليه غيرها لان العبودية جوهرة كنهها الربوبية وقد نقل من اصحاب النبي واتباع الائمة عليهم السلام الكاملين في مقام المعرفة والولاية من العلماء الراسخين وغيرهم من عباد الله الصالحين المتقين المتصفين بالصفات المقتبسة من الخطبة الثلاثة والثانية والتسعين في حديث همام وغيرها كرامات متجاوزة عن حد الاحصاء وظهورها منهم عناية خاصة من الله عز وجل بهم ولطف مخصوص بحقهم اكراما لهم واظهارا لشرفهم لتهتدى قلوبهم اليه واما غير هؤلاء من اهل التصنع والتكلف والتصوف والتصلف فظهور بعض خوارق العادة منهم مستند الى احد امور **ومنها** الشعبذة وهي حركات سريعة يترتب عليها افعال عجيبة بحيث يخفى على الحس الفرق بين الشيء وشبهه لسرعة الانتقال منه الى شبهه فيحكم الرائي له بخلاف الواقع فالمشعبذ الحاذق يظهر عمل شيء يشغل اذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم اليه حتى اذا استغرق فطرهم اليه عمل شيئا اخر بسرعة شديدة وثبت يحصل عند الناظر امر عجيب وسببه الاشتغال بالظاهر اولا والسرعة المزبورة وهذا هو المراد بقولهم ان المشعبذ يأخذ بالعيون لانه في الحقيقة يأخذ بالعيون الى غير الجهة التي يحتال وكلما كان اخذه للعيون وجذبه للخواطر الى سوى مقصوده اقوى كان احذق في عمله وله اقسام اخر معروفة بين المشعبذين من الافرنج وغيرهم **ومنها** التنجيم وهو الاستدلال بحركات النجوم على بعض الحوادث الواقعة فقد اخبر ازر بطريق النجوم على ابرهيم **قال** الشافعية المروية عنه في تفسير علي بن ابرهيم ان ازر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ هذا الدين ويدعو الى دين اخر فقال له نمرود في اي بلاد يكون قال في هذه البلاد الحديث **وعن** صاحب كتاب الجمل ان ازر كان منجما لنمرود فقال له يوما رايت في النجوم امرا عجيبا قال وما هو قال رايت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يده ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت النساء قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرءة الا جعلها في المدينة قال فوقع ازر على اهله فعلقت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت ان الله سينجيه منها وقد تضمنت كتب التواريخ وغيرها الاخبار بنبوة موسى وعيسى النبيين من النجوم وكذا نبوة نبينا وظهور العرب على الفرس كما لا يخفى على من لاحظها والاخبار النجومية للمنجمين من الوقايع المستقبلة فوق حد الاحصاء وقد مر في شرح الكلام الثامن والسبعين مطالب نافعة في هذا المقام **ومنها** الكهانة وهي عمل تنقلب لصاحبه بعض الجان **قال** العلامة في منتهى القواعد الكاهن هو الذي له راي من الجن يأتيه بالاخبار **وعن** النهاية الكهانة هي تعاطي الاخبار عن الكائنات في مستقبل الزمان وقد كان في العرب كهنة فمنهم من كان يزعم ان له تابعا من الجن يلقي اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات اسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله **ومنها** السحر قال بعض المحققين في المحكي عن الايضاح انه استحداث الحوادث والخوارق اما بمجرد التأثيرات النفسانية وهو السحر او بالاستعانة بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية بالقوى الارضية وهو الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزائم ويدخل فيه النيرنجات والكل حرام في شريعة سيد المرسلين **وفي** الجواهر انه عبارة عن ايجاد شيء تترتب عليه اثار غريبة واحوال عجيبة بالنسبة الى العادة بحيث تشبه الكرامات وتوهم انها من الجهة المتقنة النبوات من غير استناد الى الشرعيات بحروف ودعوات او نحوها من المأثورات **ومنها** استخدام الجن والشياطين وعن المسالك دخوله في الكهانة وفي التدروس دخوله في السحر قال يحرم الكهانة والسحر بالكلام والكتابة والرقية والتدخين بعقاقير الكواكب وتصفية النفس والتصوير والعقد والنفث والاقسام والعزائم بما لا يفهم معناه ويضر بالغير فعله **ومن** السحر الاستخدام للملائكة والجن والاستنزال للشياطين في كشف

بيان بعض من الشعبذة

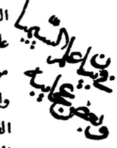
بيان ان الاستدلال بالنجوم على بعض الحوادث

وبيان الكهانة واحكامها

وبيان السحر واقسامه

الثاني

الغايب وعلاج المصاب ومنه الاستحضار بتلبس الروح ببدن منفعل كالصبي والمرأة وكشف الغايب على لسانه
ومنه النيرنجات وهي اظهار غرايب خواص الامتزاجات واسرار النيرين ويلحق به الطلسمات وهو تمزيج
القوى العالية الفاعلة بالقوى السافلة المنفعلة ليحدث عنها فعل غريب فعمل هذا كله والتكسب به
حرام اما علمه ليتوقى او لئلا يغتر به فلا وربما وجب على الكفاية لدفع المتنبي بالسحر ويقتل مستحله انتهى
وعن الصادق انه لما سأله الزنديق عن السحر ما اصله وكيف يقدر الساحر على ما يوصف من عجايبه وما
يفعل قال ان السحر على اقسام ووجوه شتى منها بمنزلة الطب كما ان الاطباء وضعوا لكل داء دواء فكذلك علم
السحر احتالوا لكل صحة آفة ولكل عافية سقما ولكل معنى حيلة ونوع منه اخر خطفة وسرعة ومخاريق وخفة
ونوع منه ما ياخذ اولياء الشياطين منهم وذكر بعضهم انه على اقسام **الاول** سحر الكلدانيين وهم قوم يعبدون
الكواكب ويزعمون انها المدبرة لهذا العالم الا انهم فرق ثلث **الاولى** زعمت ان الافلاك والكواكب واجبة
الوجود لذاتها وهي المدبرة لهذا العالم والخالقة له **والثانية** انها مخلوقة الا انها قديمة لقدم العلة
التامة المؤثرة في وجودها فالساحر عند الفرقتين هو الذي يعرف قوى العالية الفعالة بسايطها ومركباتها
ويعرف ما يليق بكل واحد من العوالم السفلية ويعرف المعدات ليعدها ويعرف العوائق ليمنعها معرفة
بحسب الطاقة البشرية وبذلك يكون متمكنا من استجذاب ما يخرق العادة **الفرقة الثالثة** انها
حادثة مسبوقة بالعدم الا ان خالقها خلقها عاقلة مختارة وفوض تدبير العالم اليها والساحر من عرفها
بالتقريب السابق **القسم الثاني** سحر اصحاب الاوهام والنفوس القوية وهو يكون بتجريد النفس عن
الشواغل البدنية وعن مخالطة الخلق واموره ويحصل تاثيرها في جميع ما تريده من الاشياء وتوجد صورة
في ذهنها ويقصد بذلك على الاتيان بما هو خارق للعادة ثم النفوس في ذلك مختلفة **فمنها** القوية المستعلية
على البدن الشديدة الانجذاب الى عالم السموات بل كانها من الارواح السماوية وهذه لا تحتاج التاثير الى
هذا العالم الى الزيادة **ومنها** ما لا يكون كذلك فيحتاج الى تصفية وتجربة وربما استعانت على ذلك بالرقى
المعلومة الفاظها بل وغير المعلومة باعتبار حصول دهشة للنفس وحيرة وربما حصل في اثناء ذلك انقطاع عن
المحسوسات واقبال على ذلك الفعل وجد عظيم ويقوى التاثير النفساني وربما استعانت على ذلك ايضا بالدخنة
على الوجه الذي سمعته في الرقى **الثالث** الاستعانة بالارواح الارضية وهي الجن فان اتصال النفوس
الناطقة بها اسهل من اتصالها بالارواح السماوية لشدة المشابهة والمشاكلة وان كان التاثير مع الاتصال
بتلك الارواح اعظم بل هو كالقطرة بالنسبة الى البحر وقد قالوا ان الاتصال بها يحصل باعمال سهلة قليلة من
الرقى والدخن والتجريد وهذا النوع هو المسمى بالعزائم وعمل تسخير الجن انتهى **اقول** وهذا كله من فروعات
علم السيميا الذي قيل في تعريفه هو علم بامور يتمكن به الانسان من اظهار ما هو مخالف العادة او منع ما هو
موافق للعادة بعضه متعلق بالطلسمات وبعضه بدعوة الكواكب وتسخير السيارات وبعضه بتسخير الوحوش
والطيور وبعضه بالتعظيم والتجسيم واستخدام الجن والانس والشياطين باعمال وشرايط مقررة عند اهل هذا
الفن وهو علم طويل عريض عميق والوصول اليه والقيام بشرايطه في غاية الصعوبة وعجايبه لا تحصى فقد
نقل عن بعض التفاسير ان سبب تمرد نمرود اللعين عن طاعة الله تعالى ان الحكماء قد عملوا في مقر سلطنته في
بابل طلسمات ستة تحار فيها العقول **اولها** بطة من نحاس اذا دخل في البلد سارق او جاسوس كانت هذه
البطة تصوت باعلى صوت يسمعه كل من في البلد ويعرفون علة تصويته فيطلبون الداخل ويجدونه **الثاني**
طبل اذا ضل لاحدهم شيئا يجيء الى ذلك الطبل ويضربه بعود فيخرج منه صوت ويعرف مكان الضالة **الثالث**
مرآة كل من كان من اهل البلد له غايب لا يعرف خبره واراد ان يطلع عليه جاء الى هذه المرآة فينظر فيها ويشاهد
فيها الغايب بحالته التي هو عليها والعمل الذي هو مشتغل به وبالمكان الذي هو فيه **الرابع** حوض كان



نمرود في كل سنة يجلس يوماً عنده للعيش ويجتمع اليه بطانته من الامراء والوزراء والاشراف ويأتي كل منهم
باشربة مختلفة ويصبّونها جميعاً في الحوض فاذا امتلأ امر نمرود سقاته فيسقونهم منه ويشرب كل منهم ما جاء
به من الشراب **الخامس** غدير ماء اذا ورد فيه الخصمان كان الماء يعلو المبطل منهما فان اناب الى الحق والّا
غرق **السادس** شجرة في بابه يستظل بها تمام جيشه وجنوده **ونقل** عن ارسطاطاليس انّه كان بين
برهماطوس وبيداغوش منازعة في ارض بابل فقال بيداغوش كيف تقاومني والمريخ وزحل عاجزان من مطاوعتي
فلما سمعه برهماطوس دخل الحجرة واستعان بروح المريخ واحرق بيداغوش واستراح الناس من شرّه بدون
حاجة الى المحاربة **ونقل** عن ابي معشر البلخي انه قال كان في بلاد الهند ملك عالم باسرار النجوم وقد سخّر المريخ
فقصده ملك آخر للحرب فلم يهتم به وكلما قال له وزرائه واتباعه قد وصل الخصم لم يلتفت اليهم حتى اذا دنا من بلده
وكان الملك مشغولاً مع ندمائه في مجلس العيش فرجع الى المريخ واستعان منه على دفع الخصم فامضت هنيئة
الّا وراوا شيئاً هابطاً من السماء فاذا هو مرآة من نحاس مثلث الشكل ومعه راس مذبوح فلما راوه هابوا منه
وهربوا فضحك الملك ثمّ احضرهم وقال لهم ابشروا هذا راس من كان قاصداً لبلادكم فقد دفعت شرّه بعلم كنتم
تلوموننى في تحصيله وتنسبونني الى الحمق والسفه والجنون **وفي** غرائب الفنون انّ بهذا العلم يتمكن من رؤية
الاشياء المتباعدة غاية البعد ولو بمقدار فرسخ ويتمكن من التصرف فيها **قال** ثابت بن قرة كان من اهل هذا
العلم من صنع كحلاً اذا اكتحل به يرى الاشياء من الاماكن البعيدة وكنت انا وقسطا بن لوقا اردنا امتحانه فجلسنا
في بيت واكتبنا فيه خطاً بغاية الخفاء لا يكاد يقرء وكان ذلك الرجل جالساً في بيت آخر فكان يقرء كلما نكتب حرفاً
حرفاً ولو رام غيره ان يقرئه لا يمكن له ذلك لخفائه وسأل قسطا من حال اخيه وكان غائباً منه فقال انه مريض و
قد تولد له ولد وقد حطّ السماء الثلج بثلث درجات فاستخبرنا منه وكان كما قال الى غير هذه مما نقل من عجائب هذا العلم
وهذه المنقولات وان لم تكن محل اعتماد يصلح التعويل عليها ولكنها مثل العجائب المنقولة من مشايخ المتصوفة
لا تفاوت بينهما في الصحة والبطلان والتردد والقبول فقد علم بما ذكرنا انّ ظهور بعض الامور الخارقة للعادة
من احد من هؤلاء الطائفة او من غيرهم لا يدل على كونه عارفاً بالله كاملاً في معرفة الله ومن اهل الزلفى والكرامة
لديه لما عرفت من انّ جملة الخوارق وعمدة اسبابها امور غير شرعية فانّ الشعبدة والسحر والكهانة وعلم
السيميا والنيرنجات كلها محرمة بالادلة الشرعية المحكمة كما فصلها فقهاؤنا رضوان الله عليهم في ابواب المكاسب
من الفقه ولعل اسباب ظهور الخوارق من هذه الطائفة من جانب وليّهم ابليس فانّهم لاتخاذهم في الاصول و
الفروع خلاف مسالك اهل الشرع كان للشيطان بهم مزيد عناية وفي اعداد معدّات ضلالهم وخذلانهم زيادة اهتمام
فيوحي اليهم زخرف القول غروراً ويخبرهم عن شيء سابقاً وينطق على لسانهم ويريهم العجائب ويعلّمهم بالغرائب ليطيب
بذلك انفسهم وليقرّوا به عيناً ويفرحوا به ليثبتوهم على ما داموا به من الدين الفاسد ولتصغي اليه افئدة الذين
لا يؤمنون بالآخرة وليرضوه وليقترفوا ما هم مقترفون ولئن سلّمنا انّ صدور العجائب والغرائب منهم مستند الى الله
سبحانه كاستجابة دعواتهم وتاثير انفاسهم فهو ايضاً لا يدل على القرب والزلفى مع زيغهم عن نهج الهدى وعدولهم
عن الحنيفية البيضاء لجواز كون ذلك من قبيل الاستدراج بيان ذلك انّهم لما تحملوا المشاق وارتاضوا بالرياضات
الشاقة ميلاً الى ما طلبوه من الارباب الدنيوية فلا يبعد ان يؤتيهم الله ما طلبوه بمقتضى رحمته الرحمانية فانّه تعالى
لا يضيع عمل عامل برّاً كان او فاجراً كما وعد في الاخبار وقال في كتابه الكريم من يريد حرث الدنيا نؤته منها و
ما له في الآخرة من خلاق وقال فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وما له في الآخرة من خلاق ومنهم من
يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا ويؤيدهما
ذكرناه انّ الشيطان بعد ما عبد الله تعالى في السموات ستة آلاف سنة ثمّ صار رجيماً بابائه عن السجود لآدم
اعطاه الله النظرة جزاء لعمله وسلّطه على ابن آدم واعطاه ساير ما سأل حسبما عرفته في شرح الخطبة الاولى ومثله

ان فرعون اللعين مع قوله انا ربكم الاعلى امهله الله اربعمائة عام لحسن خلقه وكونه سهل الحجاب واستجابة دعائه في اجراء النيل فانه لما غار النيل واتاه اهل مملكته وسالوه اجرائه فخرج معهم الى الصعيد وتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه فالصق خده بالارض واشار بالسبابة وقال اللهم اني خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سيده واني اعلم انك تعلم انه لا يقدر على اجرائه احد غيرك فاجره قال فجرى النيل جريا لم يجر مثله فاتاهم وقال لهم اني قد اجريت لكم النيل فخروا له سجدا ورواه في البحار من علل الشرايع واوضح من ذلك كلمات كفار الهند مع ما هم عليه من الكفر والجحود بما يخبرون بالمغيبات اذا تكلفوا بالمشاق والرياضات قال السيد المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وربما جرت على ايديهم الافعال العجيبة والامور الغريبة وليس هذا الا جزاء لافعالهم ورياضاتهم التي زعموا انها عبادة وقد شاهدت في اصفهان في عشر السبعين بعد الالف رجلا من كفار الهند واضعا يده الى السماء وقد يبس طها وصارت اظفاره كالمناجل فرايت الكفار يعظمونه ويسجدون له فسالتهم عن احواله فقالوا له سبع سنين على هذه الحالة وبقي له خمس سنين حتى يكون المجموع اثنا عشر سنة فاذا بلغ الى هذا العدد وهو على هذا الحال صار شيخا في العبادة يخبر بالاخبار الغائبة وتنكشف له الامور ورايت انسانا جالسا الجاثيه والكفار يعظمونه ايضا فقيل لي ان هذا وقف على رجليه اثني عشر سنة لم يجلس على الارض الى غير ذلك من الرياضات انتهى فقد تحصل مما ذكرنا كله ان ظهور العجايب والغرايب تارة يستند الى اسباب صحيحة واخرى الى مقدمات فاسدة وان المدار في الكرامات على صحة الاعتقاد وموافقة الرياضات الشرعية وعلى ذلك فاذا رايت من احد امورا خارجة للعادات او اخبارا عن الغايبات او استجابة للدعوات فلا تحكم بمجرد رؤية ذلك على انه من اهل الزهد والصلاح والفوز والفلاح وان ذلك من فضل الله عليه بل انظر الى عقيدته وعمله فان كان موافقا للاصول الشرعية والقواعد المذهب الحقة الامامية فاعلم ان ما ظهر منه كرامة وتفضل من الله الكريم اليه ولطف رباني في حقه وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وان لم يكن كذلك سواء كان كافرا او مسلما سنيا او اماميا اختلف سلوكه طريق العبودية غير ما قرره صاحب الشريعة فليس ما يظهر منه بكرامة وانما هو وزر ووبال معقب لوبال ونكال لاستناده اما الى مقدمات فاسدة واسباب محرمة او الى ضلال شيطانية او الى استدراج رحمانى كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين

المقام السابع في مطاعن الصوفية

وقد ذكر ما ذكره اساطين علمائنا الاعلام ومشايخنا العظام قدس الله ضرايحهم وطيب الله مراقدهم ومشاهدهم من غيرهم من علمائنا الابرار وفقهائنا الاخيار من الفرقة الناجية الامامية رضوان الله عليهم ومن علماء العامة العمياء ايضا من الطعن والازراء على هذه الطائفة وكشف سوء اثارهم وفضايحهم بعضا ومن جملة بعضها بعنوان العموم وبعضها بعنوان الاختصاص بطايفة خاصة منهم وبعضهم اعلى صوفية زمانه وبعضه على شخص معين منهم خذلهم الله جميعا فنقول وبالله التوفيق **منهم** رئيس المحدثين علمائنا المهتدين الشيخ الصدوق ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي قدس الله روحه فقد قال في اعتقاداته حسبما نقلنا عنه في المقام الخامس علامة الحلاجية من الغلاة دعوى التجلي بالعبادة مع تدينهم بترك الصلوة وجميع الفرايض ودعوى المعرفة باسماء الله العظام ودعوى انطباع الحق لهم فان الولي اذا خلص وعرف مذهبهم فهو عندهم افضل من الانبياء ومن علامتهم ايضا دعوى علم الكيمياء ولا يعلمون الا الدغل والتغني

المقام السابع في مطاعن الصوفية

طعن الصدوق



الشبهه والرصاص على المسلمين اللهم لا تجعلنا منهم والعنهم جميعاً **ومنهم** الحبر المتبحر الفريد الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام رضي الله في علي بن له المقام فقد الف في الرد على الحلاجية كتابا بالخصوص كما ذكره النجاشي وساير علماء الرجال في تضاعيف تعداد كتبه ولم اظفر بعد على نسخة الكتاب وقد لنا عنه في اوايل المقام الثالث من شرح عقايد الصدوق كلاما متضمنا للطعن عليهم **ومنهم** شيخ الطائفة المحقة ورئيس الفرقة المحقة الشيخ المطلق محمد بن الحسن بن علي الطوسي قدس سره القدوس فقد نقلنا عنه من كتاب الغيبة له في المقام الخامس من الطعن والازراء على الحلاج ما عرفت وقال في ذلك الكتاب ايضا قال الصفواني سمعنا ابا علي بن همام يقول سمعت محمد بن علي الغرافري الشلمغاني يقول ان الحق واحد وانما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق قال ابن همام فهذا اول ما انكرته من قوله لانه قول اصحاب الحلول **اقول** وهذا مثل ما قاله بعض متاخري الصوفية في كتابه المسمى بمنهاج كونين نقطة ثالثة اهل العشق الانساني من رؤية معشوقهم فان الله يتجلى في صورة العاشق بالعاشقية وفي صورة المعشوق بالمعشوقية بحيث يتصور العاشق معشوقه غيره ويتصور ايضا لانهما غيران في تعينهما وان كان الحق المتجلي فيهما واحدا ليحصل اللذة الاتم الاكمل ويسمى اهل المحبة ذلك التجلي الشوقي تجلى المكر والخدعة لانه يتجلى لنفسه بنفسه في مظهرين بحيث لا يعلم اتحاد المتجلي والمتجلى له

عاشق خود كه بود معشوق خود   بهر لذت در دو پيكر شد دو خود

انتهى وهذا كفر عظيم والحاد قبيح لا يتصور فوقه كفر لعن الله القائل به والمعتقد له ملاء السموات والارضين وعذبه عذابا اليما لا يعذب به احدا من العالمين **وعن** شرح كتاب التوحيد للشيخ ابي منصور الماتريدي شيخ الطائفة الماتريدية قال قال قوم من الصوفية انا رايت غلاما امرد حسنا فانه يتبلك وقال بعضهم ويسمون بالحلولية ان الغلام الذي هو حسن الوجه قد حل به بعض صفات الله تعالى فمن ثم تظهر فيه اثار القدرة و يسمونه شاهدا ويقولون انا نشاهد فيه بعض الصفات ويحبونه ويعانقونه ويقبلونه ويقولون ان محبتنا اياه لهذا المعنى انتهى وفي وصفهم وكفرهم بين الامرد وما يلتقي بعض شعرائهم

لنا ما التقى الانسان لما رجا   ظهيره وبشر يطهر به الحسن



ومنهم اية الله في العالمين جمال الملة والدين العلامة الحلي اعلى الله مقامه في محكي كلامه من رسالته التي سماها بالسعدية ان الله تعالى لا يحل في غيره ولا يتحد بغيره هذا مذهب طوايف المسلمين الا ما نقل عن بعض الملة والمحقق والدين قدس الله روحه عن الصوفية انهم يذهبون الى ان الله يحل ابدان العارفين ويتحد بهم وهذا مذهب رديء لان الضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة شيئين شيئا واحدا بغير ممازجة ولا انفصال ولا زيادة في مقدار او كم والحلول غير معقول في حق واجب الوجود فان المحل لا بد لذلك لانه لا يمكن ان يحل الماهيات ولا غيرها ولان الحال مفتقر في قيامه الى المحل فكل مفتقر ممكن وواجب الوجود ليس بممكن فلا يكون حالا وانما بطل هذا المذهب ثبت الاول **وقال** ايضا في كتاب نهج الحق ان الله لا يتحد بغيره والضرورة قاضية ببطلان الاتحاد فانه لا يعقل صيرورة الشيئين شيئا واحدا وخالف في ذلك جماعة من الصوفية من الجمهور فحكموا ان الله تعالى يتحد بابدان العارفين حتى تمادى بعضهم وقال انه تعالى نفس الوجود وكل موجود هو الله تعالى وهذا عين الكفر والالحاد الحمد لله الذي فضلنا باتباع اهل البيت عليهم السلام دون اهل الاهواء الباطلة ثم قال رضي الله عنه وانه تعالى لا يحل في غيره لانه من المعلوم القطعي ان الحال مفتقر الى المحل والضرورة قاضية بان كل مفتقر الى الغير ممكن فلو كان الله تعالى حالا في غيره لزم امكانه فلا يكون واجبا هذا خلف وخالف فيه جماعة من الجمهور في ذلك فجوزوا عليه الحلول في ابدان العارفين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فانظر الى هؤلاء المشايخ الذين يتبركون بمشاهدهم كيف اعتقادهم في ربهم وتجويزهم عليه تارة الحلول واخرى الاتحاد وعبادتهم

الرقص والتصفيق والغناء وقد عاب الله تعالى على اهل الجاهلية الكفار في ذلك فقال عز من قائل وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اى تصفيق ابلغ من تصفيق من يتبرك بمن يتعبد الله بما عاب به الكفار فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور **ومنهم** الشيخ السعيد والقطب المجيد الفقيه المتبحر الاكمل المعروف بالشهيد الاول شمس الملة والدين ابو عبد الله محمد بن جمال الدين مكى رفع الله درجته كما شرف خاتمته قال فى الدروس فى كتاب الوقف منه فى بيان مصارف الوقف والصوفية المشتغلون بالعبادة والمعرضون عن الدنيا والاقرب اشتراط الفقر والعدالة فيهم لتحقق المعنى المقتضية للفضيلة واولى منه اشتراط ان لا يخرجوا عن الشريعة المحقة وفى اشتراط ترك الحرفة تردد ويحتمل اشتراط التوريق والخياطة وما يمكن فعلها فى الرباط ولا يشترط سكنى الرباط ولا لبس الخرقة من الشيخ ولا زى مخصوص انتهى فان اشتراطه للعدالة وعدم الخروج من الشريعة المحقة صريح فى ان الفاقد للوصفين ليس له من التصوف الا الاسم ولا فضيلة له اصلا وقد افصح عن ذلك فى اشعاره الرائقة الفائقة المحكية عنه فى روضات الجنات برواية السيد محمد العاملى رحمه الله

عليه قال

بالشوق والذوق نالوا عزة شرفوا ... لا بالتدلق ولا بالعجب والصلف

وقد هب القوم اخلاق مطهرة ... بها تخلقت الاجساد والنطف

صبر وشكر وايثار وتحمد ... والنفس تقطع الانفاس بالاسف

والزهد فى كل فان لا بقاء له ... كما مضت سنة الاخيار والسلف

قوم لتصفية الارواح قد عملوا ... واسلموا عن الاشباح والتلف

ما غرهم ريث الطمار ولا خلق ... كالدر عاض مخلوقا الصدف

لا بالتخلق بالمعروف نعرفهم ... ولا التكلف فى شئ من الكلف

باشقوتا قد تولت امة سلفت ... حتى تخلفت فى خلف من الخلف

يتمقون تراوير الغرور لنا ... بالزهد والبهت والبهتان والترف

ليس التصوف عكازا ومسبحة ... كلا ولا الفقر رؤيا نازل الشرف

وان تروح وتغدو فى مرقعة ... وتحتها موبقات الكبر والسرف

وتظهر الزهد فى الدنيا وانت على ... عكوفها كعكوف الكلب فى الجيف

الفقر ستر وعنا النفس تجنبه ... فادفع حجابك بخلو ظلمة التلف

وفارق الخبس واما النفس فى نفس ... وغب عن الحس واجلب بعينه الكرم

دائم المشاهدة وعقلان عن شطط ... ذكر الحبيب فما اشتت والخنف

واخضع له وتذلل انه عنت له ... واعرف مكانك من ابالك واعترف

وقف على عرفات الذل منكسرا ... وحول الكعبة عرفات الصفا لطف

وادخل الخلوة الافكار منكرا ... وعد الحانة الاذكار بالتحف

وان سقاك العدير الراح مرتشفا ... كاس التجلى فخذ بالكاس واغترف

واشرب واسكر ولا تبخل على ثمل ... فان رجعت بلا ريح فوا اسفى

اقول ان ما ذكره فى مطلع القصيدة وذيلها هو الزهد الحقيقى وروح الفقر وحقيقة العرفان الذى حث عليه الرسل والانبياء وطلب اليه الحجج والاولياء ولاجله انزال الصحف والكتب من السماء فان كان التصوف عبارة عن ذلك فنعم المتصفين به الفداء واجزل الله لهم الجزاء وان كان عبارة عن التصنع والتكلف والرياء والتصلف والتطريب بالغناء والاشعار والترنم بمخترعات الاذكار بجفيها وجليها اثناء الليل واطراف النهار مثل التهيق والتهيق بالحمار وغير لزمه الذلك من النار فعيل له من سخط القهار ثم اقول لله در الشهيد فانه مع كونه من العلماء الاعيان والفقهاء الاركان انظر الخاهد ارتفاعه فى مراتب الذوق والعرفان واخذه لقصب السبق فى مضمار الفرقهين والبيان وتند عبدابع نظمه من بديع الاسلوب ومحاسن البلاغة وحسن الانسجام والرقة والسلامة والنظام ولعمرى انه ارق وادق من نسيم السحر واخذ للقلوب العارفين من سحر الساحر انا سحر واحلى عند اهل الذوق من الشهد والشكر **ومنهم** الشيخ الامام والعلم الهمام وقدوة علماء الاسلام الغائص فى بحار المعالى والمعانى المشتهر بالشهيد الثانى زين الدين بن على بن احمد بن محمد بن على العاملى الشامى افاض الله على تربته سجال رحمته واسكنه فى بحبوحة جنته قال

طعن الشهيد الاول

اشعار الشهيد فى حقيقة العرفان

طعن الشهيد الثانى

فى محكى كلامه من شرح رسالته التى كتبها فى علم دراية الحديث عند ذكر اصناف الواضعين للاحاديث الكاذبة
واعظمهم ضررا من انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه اى زعم انه وضعه حسبة لله
وتقربا اليه ليجتذب بها قلوب الناس الى الله بالترهيب والترغيب فقبل الناس موضوعاتهم ثقة منهم بهم
وركونا اليهم لظاهر حالهم بالصلاح والزهد ويظهر لك ذلك من احوال الناس الذى وضعها هؤلاء فى الوعظ
والزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات لم يتفق مثلها لاولى
العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة فى نفسها الى اخر ما
نقله فى شرح المختار ان شاء الله تعالى وفى اخر كلامه حسبما ياتى تصريح بان مراده بهذه الطايفة هو
الصوفية **وقال** فى كتاب منية المريد عن رسول الله انه قال اذا مررتم فى رياض الجنة فارتعوا قالوا يا
رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر فان لله سيارات من الملئكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا
عليهم حفوا بهم قال بعض العلماء حلق الذكر هى مجالس الحلال والحرام كيف يشترى ويبيع ويصلى ويصوم و
ينكح ويطلق انتهى فانه صريح فى الطعن على الصوفية القائلين بان المراد بحلق الذكر مجالس الذكر الجلى لهم و
قد صرح بذلك فى البحار حيث قال حلق الذكر المجالس التى يذكر فيها الله على قانون الشرع ويذكر فيها علوم
اهل البيت عليهم السلام وفضائلهم ومجالس الوعظ الذى يذكر فيها وعده ووعيده لا المجالس المبتدعة المخترعة
التى يعصى الله فيها فانها مجالس الغفلة لا حلق الذكر انتهى والعجب من المتصوفة الذهبية ان الشهيد منهم
ويذكرون فى تاليفاتهم انه من طبقاتهم قصدا بذلك رواج بدعاتهم وان هذه النسبة الا اختلاق وافتراء
واين الثرى من الثريا واعيان العلماء من الجاهلية الجهلاء والظلام من الضياء واى نسبة بين الزبد
السيل والنهار والليل والسهل والتهيل وكيف يكون مثل الشهيد الذى عقمت النساء ان يلدن مثل هذا
الدر اليتيم الفريد المتقلب فى فنون العلوم الدائر فى ادوار الفروع والاصول والسائر فى اطوار المعقول والـ
المنقول الصاعد مصاعد الدقايق والعارج معارج الحقايق الموزع اوقاته فى اصلاح امر المعاش والمعاد
الموظف نهاره فى التصنيف والتاليف والتدريس والبحث والاجتهاد وليله فى الاحتطاب لقوت عياله وكذا فى
والدعاء ومناجات رب العباد من الصوفية الذين لا يعرفون من الشريعة الا الاسم ومن الطريقة الا الرسم
وبين مذاق المجتهدين والصوفيين بون بعيد بعد المشرقين فان مدار الاولين فى مقام العلم على الاستنباط
والاجتهاد والاستنباط والاخذ بظواهر المحكمات من الايات والروايات وفى مقام العمل على العبادات الموظفة
والاذكار الماثورات ومدار الاخرين فى مقام العلم على دعوى الكشف والشهود والاخذ بالمتشابهات فى ترويج
بضاعتهم المزجات وفى مقام العمل على مبدعات العادات والرياضات ومخترعات الاذكار والعبادات وبالجملة
فالمدار على الحقيقة دون الاسم وعلى المعنى دون اللفظ فمن كان سالكا مسالك الشريعة اخذا بحدودها وقوانينها
المتقنة فى الاصول والفروع مواظبا على الحلال والحرام والتكاليف والاحكام فنعم الرجل هو ومن كان بخلاف
ذلك فبئس الرجل فان كان المسمى بلفظ الصوفى والمراد به حيثما يطلق هو الاول فلا مساحة فى التسمية وان
اراد وابه الثانى فويل لمن حاله ذلك ثم ويل له من وقوعه فى المهاوى والمهالك **ومنهم** عمدة العلماء
المتقين ونخبة الافاضل المرتضين محمد تقى بن مقصود على المشتهر بالمجلسى الاول افاض الله على رمسه من سحاب
الرحمة قال فى محكى كلامه من شرح الفقيه عند شرح ما رواه الصدوق عن النبى من قوله بادروا الى رياض الجنة
قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال حلق الذكر قوله حلق الذكر اى المجامع التى يطلب فيها العلوم الدينية
فان الحلق التى وصلت الينا من طرق الاصحاب الى النبى والائمة صلوات الله عليهم هى هذه او مجامع الوعظ
كما فى زمانهم عليهم السلام انهم كانوا يعظون واما الذى اشتهر من الاجتماع للذكر الجلى فلم يصل الينا
منهم صلوات الله عليهم وهذه بطرق العامة اشبه كما رواه الكلينى فى القوى عن امير المؤمنين قال من

نسبة الشهيد الى الصوفية وتنزيهه منهم

اعتراض على الصوفية

طعن المجلسى الاول

ذكر الله في السرّ فقد ذكر الله كثيراً انّ المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السرّ فقال
عزّ وجلّ يراؤن الناس ولا يذكرون الله الّا قليلاً الى آخر ما اورده رضي الله عنه فيه من الاحاديث الدالّة
على نفاقهم وفساد طريقتهم ومناقضتها لطريقة اصحاب الائمة صلوات الله عليهم واشوقاه الى تلك الاشباح
سلّم الله على تلك الارواح رحل اولئك السادة وبقي قرناء الوسادة انتهى كلامه رفع مقامه **المولى** [illegible]
الرجل كان افضل اهل عصره في فهم الحديث واحرصهم على اجابته واعلمهم برجاله واعلمهم بوجوهه واعظمهم
في الدين واقويهم في النفس واجلّهم في القدر وازهدهم في الدنيا واكملهم في التقوى واوفقهم لدفع الشبهات
واجهدهم في العبادات وقد كتب حاشية نافعة على الفقيه وشرحاً جامعاً على الخطبة المائة والثانية والتسعين
الموسومة بوصف حال المتقين بل قيل انه اوّل من نشر حديث الشيعة بعد انتهاء السلطنة الى السلاطين الصفوية
ومع ذلك كلّه فالعجب انه اشتهر بين الصوفية نسبته الى التصوف وربما ينسب اليه كتاب صغير مؤلف على نحو
المتصوفة وهو بعيد منه غاية البعد بل الظاهر انه افتراء في حقّه ويشهد بذلك ما قاله ابنه المحقق العلامة
المجلسي الثاني قدّس الله رمسه في آخر رسالة الاعتقادات ما صريح عبارته واياك ان تظنّ بالوالد العلامة
نوّر الله ضريحه انه كان من الصوفية ويعتقد مسالكهم ومذاهبهم حاشاه عن ذلك وكيف يكون كذلك وهو
كان آنس اهل زمانه باخبار اهل البيت واعلمهم واعملهم بها بل كان مسالكه الزهد والورع وكان في بدو امره
يتسمّى باسم التصوف ليرغب اليه هذه الطائفة ولا يستوحشوا منه فيردعهم عن تلك الاقاويل الفاسدة و
الاعمال المبتدعة وقد هدى كثيراً منهم الى الحق بهذه المجادلة الحسنة ولما رأى في آخر عمره انّ تلك المصلحة قد
ضاعت ورفعت اعلام الضلال والطغيان وغلبت احزاب الشيطان وعلم انهم اعداء الله صريحاً تبرّأ منهم و
كان يكفّرهم في عقائدهم الباطلة وانا اعرف بطريقته وعندي خطوطه في ذلك انتهى كلامه رفع الله مقامه وشهادة
مثل العلامة المجلسي على براءة ساحة رجل اجنبي من دنس نسبة دعية كافية في تزكيته وطهارته فكيف في حقّ
والده مع خبرويته بسرّه وعلانيته فانّ الولد سرّ ابيه واهل البيت ادرى بما فيه **ومنهم** غوّاص بحار
انوار الاخبار ناشر مآثر الائمة الاطهار الاخيار مروّج مذهب الشيعة في الاصقاع والاقطار محيي شريعة سيّد
المرسلين راغم انوف المخالفين والمعاندين دامغ صولات اباطيل المبطلين واباطيل المبدعين سيما الصوفية
المبتدعين محمد باقر بن محمد تقي المتقدم ذكره المشهور بالعلامة المجلسي افاض الله على روحه نور القدسي فانّه
قد بثّ في تصانيفه من مطاعن الصوفية ما هو فوق حدّ الاحصاء متجاوز عن طور الاستقصاء ولا بأس بالاشارة
الى بعضها فـ**منها** ما ذكره في رسالة الاعتقادات تصريحاً وتلويحاً بل يفهم من ديباجتها انّ اصل غرضه
من وضع تلك الرسالة ابطال مذهب هذه الفرقة الضالة حيث قال بعد حمد الله وثنائه والصلوة على رسول
الله وآله امّا بعد فيقول المفتاق الى عفو ربه الغافر ابن محمد تقي محمد باقر اوتيا كتابهما يميناً وحوسبا حساباً يسيرا
انه قد سألني بعض من هداه الله الى طلب مسالك الحق والرشاد واودع قلبه خوف المعاد ان ابيّن له ما هداني
الله اليه من طريق النجاة في هذا الزمان الذي اشتبه على الناس الطرق واظلم عليهم المسالك واستحوذ
الشيطان على اوليائه فاوردهم المهالك فنصب الشيطان واحزابه من الجن والانس على طريق السالكين فخوخهم
ومصائدهم يميناً وشمالاً وموّهوا لهم على مثال الحق بدعة وضلالاً فاوجب عليّ ان ابيّن لهم مناهج الحق واليقين
باعلام نيّرة ودلائل واضحة وان كنت على وجل من غوغاء اهل البدع وطغاتهم فاعلموا اخواني انّي لا آلوكم
نصحاً ولا اطوي عنكم كشحاً في بيان ما الهمني من الحق وان ارغمت منه المراغم ولا اخاف في الله لومة لائم وساق الكلام
في فضل النبي واهل بيته صلى الله عليه وعليهم وكونهم المقصودين من ايجاد عالم الوجود والمخصوصين بالشفاعة
الكبرى والمقام المحمود وانهم وسائط الفيوضات النازلة والنعم الواصلة من الله سبحانه الى عباده في هذه
النشأة والنشأة الاخرى الى ان ذكر وجوب متابعة النبي بنصّ قوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهيكم

نسبة التصوف الى المجلسي الاول

المجلسي الثاني

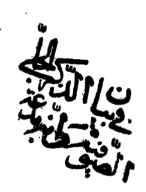
عنه فانتهوا في اصول الدين و فروعه وامور المعاش والمعاد ثم ذكر انه صلى الله عليه واله اودع حكمه ومعارفه
واحكامه واثاره وما نزل عليه من الايات القرانية والمعجزات الربانية في اهل بيته ثم انهم تركوا بيننا انجابا
فليس لنا في هذا الزمان الا التمسك باخبارهم والتدبر في اثارهم فترى اكثر الناس في زماننا اما اهل بيت نبيهم واستبدوا
بارائهم فمنهم من سلك مسلك الحكماء الذين ضلوا واضلوا ولم يقروا بنبي ولم يؤمنوا بكتاب واعتمدوا على
عقولهم الفاسدة وارائهم الكاسدة فاتخذوهم ائمة وقادة ومعاذ الله ان يتكل الناس على عقولهم في اصول العقائد
فيتحيرون تحير انعم الحيوانات الى ان قال وطائفة من اهل دهرنا اتخذوا البدع دينا يعبدون الله به وسموه بالتصوف
فاتخذوا الرهبانية عبادة مع ان النبي قد نهى عنها وامر بالتزويج ومعاشرة الخلق والحضور في الجماعات والاجتماع
مع المؤمنين في مجالسهم وهداية بعضهم بعضا وتعلم احكامها وتعليمها وعيادة المرضى وتشييع الجنائز وزيارة
المؤمنين والسعي في حوائجهم والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واقامة حدود الله ونشر احكامه والرهبانية
التي ابتدعوها انما تستلزم ترك جميع الفرائض والسنن ثم انهم في تلك الرهبانية احدثوا عبادات مخترعة فمنها الذكر
الذكر الذي هو عمل خاص على هيئة خاصة لم يرد به نص ولا خبر ولم يوجد في كتاب ولا اثر ومثل هذا مخترع
بلا شك وكل بدعة قال رسول الله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة سبيلها الى النار ومنها الذكر الجلي الذي يتغنون
فيه بالاشعار ويشهقون شهيق الحمار يعبدون الله تعالى بالمكاء والتصدية ويزعمون ان ليس عبادة الا هذه
الذكر من المبتدعين ويتركون جميع السنن والنوافل ويقنعون من الصلوة الفريضة بنقرة كنقرة الغراب ولولا
خوف العلماء لكانوا يتركونها راسا ثم انهم امة لا يقنعون بالبدع بل يحرفون اصول الدين ويقولون بوحدة
الوجود والمعنى المشهور في هذا المسموع من مشايخهم كفر بالله العظيم ويقولون بالجبر وسقوط العبادات و
غيرها من الاصول الفاسدة السخيفة فاحذروا يا اخواني واحفظوا ايمانكم واديانكم من وساوس هؤلاء
الشياطين وتسويلاتهم واياكم ان تنخدعوا عن اطوارهم المتصنعة التي تملقت بقلوب الجاهلين فها انا فاحرز
بجملة ما تبين لي من الاخبار المتواترة من اصول المذهب لئلا تضلوا بخدعهم وغرورهم واتمم حجة ربكم عليكم
او دى ما وصل الي من موالينا اليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وانا اتلو عليكم ما اردت ايراده
في بابين الباب الاول فيما يتعلق باصول العقائد وساق الكلام فيه على اصول المذهب وقال في تضاعيفه وكقول
بحلوله تعالى في غيره كما قال بعض الصوفية والغلاة او اتحاده مع غيره كما قاله بعض الصوفية كفر الى ان قال الباب
الثاني فيما يتعلق بكيفية العمل قد علمت يا خليلي ما اثبتناه اولا من لزوم متابعة اهل بيت العصمة سلام الله
عليهم في اقوالهم وافعالهم والتدبر في اخبارهم واثارهم فاعلم ان المخبر كل الخبر وجدنا في اخبارهم انما من حكمه
من الحكم الالهية الاوهي فيها مصرحة مشروحة لمن اتيها بقلب سليم وعقل مستقيم لم يعوج عقله بسلوك
طريق الضلال ولم يانس فهمه باطوار اهل الزيغ والردى وطريق الوصول الى النجاة والفوز بالسعادات مما
يتعلمها لمن رفع غشاوة الهوى عن بصيرته وتوسل اليه في تصحيح نيته وقد قال الله تعالى والذين جاهدوا
فينا لنهدينهم سبلنا ومحال ان يخلف الله وعده اذا اتى الله من الابواب التي امر الله ان يؤتى منها فالذي يجب
اولا السالك الى الله ان يصحح نيته لان مدار الاعمال في قبولها وكمالها على مراتب النيات ولا يتاتى ذلك الا
بالتوسل التام بجنابه تعالى والاستعانة من شر الشياطين وغلبة الاهواء الى ان قال فاذا توسل السالك
بجنابه تعالى وصحح نيته بقدر الجهد في بدو الامر يطلب ما يعلم ان خير اخرته فيه ولا يبالي بان يعده اهل الزمان
وجهلة المتعبدات حشويا او قشريا او ينادوا اخشكا او ينسبونه الى الجهل واذا كان بهذه المنزلة يظهر له الحق عيانا
فينبغي ان يبتغي بعد ذلك معلما مستانسا بكلام اهل البيت واخبارهم مصدقا فيها لا من يؤول الاخبار بالاراء
بل من خرج عقائده عن الاخبار ويشرع في طلب العلم ابتغاء وجه الله وطلب مرضاته ويتدبر في اخبار اهل البيت
ويكون مقصده التحصيل فان العمل ينفع بدون العلم كما ورد عن الصادق ع ان العامل على غير بصيرة كالسائر على

غير الطريق لا يزيده سرعة السير الا بعدا ولا العلم ينفع بدون العمل كما روي من عمل بما علم ورثه الله علم ما
لم يعلم ثم ساق الكلام في المواظبة على العلم والعمل من الصلوة والادعيات المأثورات والمناجات المعروفة
بالانجيلية ودعاء كميل النخعي وغيرها والصحيفة الكاملة جلها بل كلها الى ان قال ثم ان اعظم سعادات النفس
الاخلاق الحسنة الزكية من المصافاة والجود والسخاوة والاخلاص والمسكنة وغيرها من الاخلاق الحسنة التي
استحسنها الشرع والعقل واقوى مهلكات النفس الاخلاق الذميمة الردية من البخل والجبن والكبر والعجب
والرياء والغضب والحسد وغيرها من الملكات الردية التي استقبحها العقل والشرع فيجب على الانسان التخلي
عن الاخلاق السيئة والتحلي بالاطوار المرضية وقد زعمت الصوفية انهما يحصلان بترك المالوفات والاعتزال
عن الخلق وارتكاب المشاق وملازمة الجوع المنهك والسهر الدائم وساير ما هو طريقهم ودابهم واني وجدت
من يقاسي تلك الشدائد منهم تزيد اخلاقها الردية وتقل اخلاقها الحسنة اذ يغلب عليها السوداء فلا يمكن
لاحد ان يتكلم معهم بكلمة لسوء خلقهم ويقوى تكبرهم وعجبهم بحيث يظنون انهم تجاوزوا عن درجة الانبيا
ويبغضون جميع الخلق ويستوحشون منهم وكذا ساير صفاتهم لكن لا يظهر ذلك للخلق لعدم معاشرتهم و
معاملتهم معهم **ومنها** ما قاله في ديباجة مرآة العقول في شرح اخبار آل الرسول اني لما الفيت
اهل زماننا على آراء مشتتة واهواء مختلفة قد طارت بهم اجنحة الآراء الى اوكارها وقصت بهم الفتن في غمارها
وجذبتهم الدواعي المتنوعة الى اقطارها وحيرتهم الضلالة في فيافيها وقفارها **فمنهم** من سمى جهالة
اخذها من حثالة من اهل الكفر والضلالة لشرايع النبوة وقواعد الرسالة حكمة واتخذ من سبقه في تلك
الحيرة والعمى ائمة يوالي من والاهم ويعادي من عاداهم ويفدي بنفسه من اقتفى آثارهم ويبذل نفسه في تكثير
من انكر آرائهم وافكارهم ويسعى بكل جهده في اخفاء اخبار الائمة الهادية صلوات الله عليهم واطفاء انوارهم
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون **ومنهم** من يسلك مسالك اهل البدع والاهواء المنتهية
الى الفقر والعناء فليس لهم في دنياهم واخرتهم الا الشقاء والعناء فضحهم الله عند اهل الارض كما فضحهم
عند اهل السماء فهم اتخذوا الطعن على اهل الشرايع والاديان بضاعتهم وجعلوا تخريب العقايد الحقة
وصرف النواميس الشرعية من سماتها بضم البدع اليها صناعتهم **ومنهم** من تحير في جهالته تخطفهم
شياطين الجن والانس يمينا وشمالا لانهم في ريبهم يترددون عميانا وضلالا لا يقصد الله تقوى بجهده تعالى هداها
فالهمها فجورها وتقواها فخرجت عن طريق الحق الى آخر ما قال **ومنها** ما ذكره في اواخر كتاب عين الحيوة
الذي الفه بالفارسية في شرح قول رسول الله لابي ذر رضي الله عنه يا ابا ذر يكون في آخر الزمان قوم يلبسون
الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض
يا ابا ذر الا اخبرك باهل الجنة قلت بلى يا رسول الله قال كل اشعث اغبر ذي طمرين لا يؤبه به لو اقسم على الله
لابره قال ره ما ترجمته اعلم ان رسول الله لما كان عالما بالوحي الالهي بجميع العلوم ومطلعا بالامور الغيبية
فمدح الفقر والتواضع لعلمه بانه ياتي بعده قوم من اهل البدعة والضلالة يلبسون هذا اللباس اي لباس
الصوف مكرا وتدويرا يخدعون الناس فذكر علامتهم وانهم ملعونون لئلا يغتر الناس بهم وهذه علامة
مخصوصة بالفرقة الضالة المبتدعة من الصوفية وهذا الكلام من جملة معجزاته حيث اخبر بهم قبل وجودهم فلا
ريب في حقية هذا الكلام المتضمن للاعجاز فمن انكره فعليه لعنة الله ورسوله وليس منشاء استحقاقهم للعن
هو لبس الصوف بل لما كان يعلم بالوحي الالهي ان هذه الفرقة يبطلون شرعه ويهدمون اساس دينه و
يعتقدون في العقايد بالكفر والزندقة ويتركون في مقام العمل الموظفات الشرعية ويعملون المبدعات
المخترعات ويصرفون الناس عن العبادات لعنهم لذلك ووصفهم بعلامتهم ليعرفهم الناس ويجتنبوا منهم
فاكشف ايها العزيز عصابة العصبية من عينك وانظر بنظر الانصاف والاعتبار الى كلامه صلى الله عليه واله

فانه كاف في ظهور بطلان مذهب هذه الطائفة فضلاً عن الاحاديث الكثيرة الواردة تصريحاً وتلويحاً في
بطلان اطوارهم واعمالهم وذم مشايخهم واكابرهم وقد ذمهم اكثر علماء الشيعة من المتقدمين منهم والمتأخرين
وصنف بعضهم كتاباً في الرد عليهم مثل علي بن بابويه الذي كان بينه وبين صاحب الامر عليه السلام مكاتبات
وولده الصدوق محمد بن بابويه رئيس المحدثين الذي كانت ولادته ببركة دعاء صاحب الامر وهذا الدعاء
متضمن لمدحه ايضاً ومثل شيخ المفيد عماد مذهب الشيعة الذي كان اكثر الفضلاء والمحدثين من تلامذته
وخرج التوقيع من صاحب الامر صلوات الله عليه وهذا التوقيع ايضاً متضمن لمدحه ومثل الشيخ الطوسي الذي
هو شيخ الطائفة المحقة واكثر احاديث الشيعة اليه منسوبة ومثل العلامة الحلي المشهور علماً وفضلاً في الآفاق
ومثل الشيخ الشهيد والشيخ علي في كتاب مطاعن المجرمية وابنه الشيخ حسن في كتاب عمدة المقال والشيخ العالم
المقتدر جعفر بن محمد الدوريستي في كتاب الاعتقاد وابن حمزة في كتب عديدة والسيد مرتضى في كتب متعددة
وزبدة العلماء والمتورعين مولينا المقدس احمد الاردبيلي قدس الله ارواحهم وشكر الله مساعيهم وغيرهم
من علماء الشيعة رضوان الله عليهم ونقل كلام هؤلاء الافاضل والاعيان وما اوردوه من الاخبار في هذا
الباب موجب لتطويل المقال واكتب انشاء الله كتاباً مستقلاً في ذلك فان كنت معتقداً بيوم الدين فاعد جواباً
لغدك حتى يكون لك جواب صحيح وعذر مقبول اذا احتج الله سبحانه وتعالى عليك وما ادري بعد ورود الاخبار
الصحيحة الصريحة من اهل بيت الرسالة عليهم السلام وشهادة هؤلاء الاعاظم والاجلة من علماء الشيعة
على بطلان طريقة هذه الطائفة باي عذر تعتذر عند الله سبحانه في متابعتهم افتقول كنت تابعاً للحسن البصري
الذي قد وردت احاديث عديدة في لعنه او تابعاً لسفيان الثوري المعلن بعداوة الصادق والمعارض له دائماً
او تابعاً لابي حامد الغزالي الناصب يقيناً الذي كان يقول في كتبه بالمعنى الذي كان علي اماماً انا ايضاً امام
ويقول اللاعن على يزيد لعنه الله مذنب وكتب كتباً في الطعن والرد على الشيعة مثل كتاب المنقذ من الضلال
وغيره او تابعاً لاخيه الملعون احمد الغزالي الذي كان يقول ان الشيطان من اكابر اولياء الله او متشفعاً
بالملا الرومي الذي يقول ان امير المؤمنين يشفع لابن ملجم المرادي عليه اللعنة والعذاب ويدخل الجنة
وكان يقول له لم يكن لك ذنب وانما كان المقدر كذلك وكنت مجبوراً في هذا العمل يعني قتله وليست صفحة
من صفحات المثنوي الا مشعرة بالجبر او وحدة الوجود او سقوط العبادات او غيرها من العقائد الفاسدة
وكما هو المشهور بين اتباعه وتلقوه منه بالقبول ان الدف والطنبور والمزمار من جملة العبادات او كنت
ملتجأ بمحيي الدين المنحوس الذي سمعت سابقاً خرافاته وفضائحه وكان يقول ان جماعة من اولياء الله يرون
الرفضة على صورة الخنزير ويقول رأيت في المعراج درجة علي اسفل من درجة ابي بكر وعمر وعثمان ورأيت
ابا بكر في العرش فلما رجعت قلت لعلي كيف كنت تدعي في الدنيا انك افضل من هؤلاء وقد رأيت انك اسفل بدرجة
منهم وهذا الملعون وغيره كم لهم من هذه الكلمات التي يفيد ذكرها موجب الاطناب فلو خدعت من مقالاتهم
العظيمة فلم لا تفكر في ان منشأها لعله حب الدنيا الدنية وان شئت اختبار من ادعى انه يعلم جميع الاسرار
الغيبية بالكشف وانه يعرج كل ليلة عشر مرات الى العرش فسئل عنه مسئلة من شكوك الصلوة او من المواريث
او حديثاً مشكلاً من الاحاديث فان كان صادقاً فيما ادعاه فيجيبك عن هذه المسائل ايضاً وقد روي عن الصادق
عليه السلام بسند صحيح انه قال علامة الكذاب انه يخبرك باخبار السماء والارض والمشرق والمغرب ولئن سئلته
عن الحلال والحرام لا يعلم والعجب ان هذا الرجل الذي يدعي انه يعرف وحدة الوجود على غموضها مع ضعف
عقول جميع الفضلاء والاذكياء عن فهمها كيف لا يعرف معنى سهلاً ولو لقن عليه خمسين مرة وكيف لا يفهم اولو
الافهام الثاقبة ما ادعى ذلك الرجل فهمه وايضاً فانهم مع اعترافهم باجتماع الكشف مع الكفر كما في كفار
الهند فعلى فرض صحة ما ادعوه من الكشف وانه لم حقيقة فاي منقبة في هذا الكشف واي دلالة فيه على فضل

صاحبه

صاحبه وآله ولما كان مجال الكلام في هذا المرام واسعا اقتصرت في هذا المقام على ذلك واوردت في اوّل
الكتاب وفي مواضع عديدة منه ما فيه كفاية لطالب الهداية ثم نختم المقام بذكر احاديث متضمنة للطعن و
الازراء عليهم وسنشير الى بعضها ان شاء الله في المقام الاتي فانتظر وذكر قدس الله روحه ايضا في هذا الكتاب
في شرح قوله صلى الله عليه وآله يا اباذر جعل الله جلّ ثناؤه قرّة عيني في الصلوة آه لمعات عشر متضمنة
للطعن والملام على هذه الطائفة وقال في اللمعة العاشرة المتضمنة لبيان معنى الذكر بعد جملة من الكلام
ما ترجمته واعلم انه قد شاع بين الصوفية نوعان من الذكر وكلاهما بدعة وهم يزعمون انهما من افضل الطاعات
ويصرفون اوقاتهم فيهما ويضلون الناس بالمداومة عليهما الاوّل الذكر الجلي وهو مشتمل على امور
الاوّل ان هذا النوع من العبادة لم يتلق من الشارع بل الادلة من الايات والاخبار في كيفية الذكر الجلي
قائمة على خلافه قال سبحانه ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخفية ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين ونقل جملة من الاخبار ثم
قال الثاني انهم يتغنون فيه ويترنمون في خلاله بالاشعار والغزليات العشقية بالنغمات الموسيقية و
هو حرام باجماعنا فضلا عن اعمالهم الشنيعة التي يظهرونها في اثناء الذكر من التصفيق والرقص ونحوهما
وقد ذم الله كفار المشركين على ذلك الثالث انهم يأتون بذلك في المساجد مع ان انشاد الاشعار في المساجد
مذموم شرعا وقد روى بسند معتبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال من سمعتموه ينشد الشعر في المساجد فقولوا
له فضّ الله فاك انما نصبت المساجد للقران وقد ورد النهي ايضا عن رفع الصوت فيها وهم يعملون غالب تلك
الاعمال في ليلة الجمعة ويومها مع ان انشاد الشعر فيهما مكروه ولو قيل لهم ان هذه الاعمال تشريع وبدعة
يقولون يحصل لنا منها قرب معنوي ويسمونه بالحال وساق الكلام فيه الى ان قال والدليل الاعظم والاحكم على
كون ذلك العمل بدعة انه لم ينقل احد من الشيعي والسني والصوفي وغير الصوفي ان رسول الله والائمة
عليهم السلام او اصحابهم او رواة اخبارهم وعلماء ملتهم كان لهم مطرب يطربهم ويترنم لهم او كان لهم حلق
الذكر عقدوها او امروا اصحابهم بعقدها ولو كانت هذه عبادة لها وقع فلم لم يأمروا اصحابهم بها نعم البدعة
احلى والبدع والعبادات ثقيلة على النفس الا ترى انه لو قال لهم خمسون من العلماء العدول انه قد تواتر عن
الصادق عليه السلام انه قال من صلى ليلة الجمعة صلوة جعفر غفر الله له ذنوبه مضافا الى ما فيها من الفضائل الكثيرة لما
لم يرغب اليها واحد من عشرة الاف من الناس واما اذا مرّوا ببقعة اجتمع فيها جماعة من الاجلاف وصيحون
بالعربي بارقي فيدخلون في حلقتهم بتمام الميل والرغبة ويلبثون ويثوبون من اوّل الليل الى الصباح فهلا تفكر
في انه اي يوم كانت لك هذه الرغبة والاقبال على الخيرات ولم لا تهتم بسائر الخيرات مثل اهتمامك بها
فعليك بالانصاف اذا كان قد ورد من اهل بيت النبوة عليهم السلام زهاء الف حديث في اعمال ليلة الجمعة و
يومها وعملوك فيها الوفا من طرق العبودية والقربة فلا تعتني بشيء منها اصلا بل تصرف تمام تلك الليلة و
اليوم في عمل يحكمون جميع علماء زمانك بحرمته مضافا الى اعترافك بانه لم يرد به نص فاي عذر لك في ذلك
عند الله تعالى وباي جهة ترجوا الثواب من الله وانت اذا اردت تعقيب صلوة مندوب شرعا تضم اليه عشر
عديدة ابهذا تستحق الثواب ام بترك الاوراد والاذكار والادعيات والمناجات المأثورة من اهل بيت
الرسالة سلام الله عليهم البالغة الى مائة الف بيت وباقبالك على قرائة الاوراد العجمية التي جمعها جماعة
من اهل السنة على معان غير مرتبة والفاظ مغلوطة خالية من قواعد الادبية آه فهؤلاء الجهال من العامة
الجهلة كانوا اعرف بمناجاة الرب المتعال وذكره من قادة الدين واصفياء رب العالمين وافصح فصحاء اهل
الارضين وقد كان الانبياء والرسل يتمنون متابعتهم والدخول في زمرة شيعتهم وانت تستنكف عن
اتباعهم وتقبل على تلك الاذكار المخترعة وتترنم بقرائتها وتضيف معصية الغناء الى معصية البدعة و



في بيان الذكر الخفي وكونه بدعة

قد روى انه جاء رجل الى الصادق فقال له اخترعت دعاء فقال له دعني من اختراعك واقره ما نقول الثاني الذكر الخفي وهو بالمعنى الذي قدمناه سابقا من افضل العبادات وهو ان يكون متذكرا لله سبحانه دائما في مقام المصيبة فيصبر عنها وفي مقام الطاعة فيقوى على شانها وفي مقام المعصية فيكف نفسه عنها واما بالوجه الذي اخترعه هذه الطائفة على هيئة مخصوصة فمما لم يثبت له سند صحيح من الشارع فالاتيان بهذه الهيئة بقصد العبادة بدعة محرمة كما في تعريف البدعة ولم يرو تلك الهيئة في حديث من احاديث الشيعة بل لم اجده في كتب اخبار العامة ايضا وهؤلاء يقولون رواه المعروف الكرخي عن الرضا عليه السلام وهو باطل من وجوه الاول انه لم يثبت وصول المعروف الكرخي الخدمة الرضا وما يقولون من انه كان بوابا له غلط البتة لضبط اصحابنا علماء الرجال في كتبهم جميع خدامه عليه السلام وملازمي حضرته شيعيا كان ام سنيا حتى ذكروا في تلك الكتب المترددين الى حضرته من متعصبي العامة الذين رووا عنه الحديث فلو كان هذا الرجل بوابا له لنقلوه البتة الثاني ان داود الطائي قد ذكر في تذكرته انه مشايخ طريقتهم والمعلوم من احواله انه كان من متعصبة العامة ولم يكن له اصلا توسل بالائمة عليهم السلام الثالث ان السند الذي يسندونه باعتقادهم اليه فيه جماعة لا ينبغي ذكر قبايح اعتقاداتهم واعمالهم مثل السيد محمد نوربخش وهو كما في الكتب الصوفية الى ان ادعى المهدية صاحب الزمان وقال له اتقوا ولوا الالباب على ذلك وكغيره ممن هو معروف بالعصبية والبدعة الرابع انا قد سمعنا من مشايخهم ان الذكر الخفي انواع مختلفة اخذه اهل كل طريقة بنحو مخصوص من مشايخهم يغاير ما اخذه اهل الطريقة الاخرى من شيخهم فلو كانت صحيحة النقل عن الائمة لكان المنقول واحدا لا متعددا الخامس انه اذا كان هذه الاذكار من افضل العبادات على ما يزعمون ويقولون انه يحصل بها مزيد قرب ليس في الصلوة فكيف يمكن ان يضن بها الائمة عليهم السلام ويخصون المعروف الكرخي فقط بها ولا يعلمونها الغيره فان قلتم غيره لم يكن قابلا لذلك وانما كان المعروف من بين جميع اصحاب الرضا قابلا لذلك المقام لعلو درجته قلت اذا كان كذلك فلم تعلمونها انتم كل بليد احمق السادس لو كان معروف قابلا لهذا السر ولم يكن سلمان ولا ابو ذر رضي الله عنهما قابلين لم يلزم ان يرد من الاحاديث الالوف الكثيرة الى خمسمائة بل الى الف حديث وارد في شان سلمان وابي ذر حديث او حديثان في شان ذلك الرجل ولزم ان يعده واحد من العلماء من خواص اصحاب الرضا وليس فليس السابع انه على فرض تسليم وروده فهو حديث مجهول وليس وظيفة الحزم والاحتياط في الدين ان يرفع اليد من الاعمال المتواترة الثبوت من الائمة عليهم السلام ويواظب على عمل رواية رجال مجهولة الحال فلنقتصر في المقام على ذلك لان التطويل موجب للملال

انتهى ما اهمنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه وقد ذكرنا في اوايل الكتاب المذكور ايضا فصلا وافيا في هذا الباب طوينا عن نقله حذرا من الاطناب وفيما نقلناه كفاية

لمن اهتدى وابتغى الرشد والصواب ثبتنا الله

واياكم على الصلاح و

السداد في القول

والاعتقاد

بمحمد و

اله

الامجاد

مطاعن المقدس الاردبيلي

ومنهم محمد العصر في الزهد والورع والامانة وفريد الدهر في الفضل والتقدس والديانة صاحب الملكات القدسية والصفات الملكية ومظهر المقامات الزاهرة والكرامات الباهرة الواصل الحضرة ولي الرحمن سيد الانس والجان لامام العصر والزمان سلم الله عليه وعلى ابائه العالم العلم العالم الفقيه المتكلم الاوحد مولينا احمد

اول من سمّي بالصوفي هو ابو هاشم الكوفي

محمّد المعروف بالمقدّس الاردبيلي افاض الله على تربته انوار رحمته فقد ذكر فصلاً مفصّلاً في المجلّد الثاني من
كتاب حديقة الشيعة عند ذكر احوال الصادق عليه السلام في مطاعن الصوفيّة وشرح احوالهم وتفصيل فرقهم
المختلفة من اراد الاطّلاع اليها فليراجع اليه ولا باس بالاشارة الى بعضها واورده هنالك بغاية التلخيص واختصار
منافقول انه ذكر انّ اصل مذهب الصوفية من مخترعات العامة وانّ اوّل من تسمّى بهذا الاسم اى بالصوفى
هو ابو هاشم الكوفي من اجل لبسه الصوف وكان قائلاً بالحلول والاتّحاد مثل النّصارى لكن النّصارى قالوا
بالحلول في عيسى وهذا الملعون ادّعى الحلول في حقّ نفسه وكان في الظاهر امويّاً جبريّاً وفي الباطن ملحداً دهريّاً
وكان غرضه من وضع هذا المذهب هدم مذهب الاسلام وقد ورد من الائمة عليهم السلام احاديث عديدة
في الطعن عليه فنسب اليه التابعون له وقيل لهم صوفية ثمّ ساق الكلام في سائر اسمائهم حسبما حكينا عنه في المقام
الثاني الى ان قال واكثر هذه الطائفة في الظاهر على مذهب احمد بن حنبل ومالك يعملون في الفروع بعلمهم و
كان الشبلي مالكيّاً وفي الترون تلبية المالك وكثير منهم في الباطن كافر ملحد الى ان قال وقد ورد من الائمة عليهم
السلام احاديث كثيرة في الرّد على هذه الطائفة المبتدعة واكثرها من الصادق عليه السلام وقد وردا اللعن عليهم
في اخبار كثيرة مرويّة عن الائمة عليهم السلام بل عن الرسول صلى الله عليه واله ايضا وقد اخبروا بان الله سبحانه
يلعنهم والملائكة ايضا يلعنون ثمّ نقل بعض الاخبار ثمّ عقد باباً في بيان مذاهبهم وقال فيه اعلم انّ مذاهب
الصوفية كثيرة فقيل انّ اصل تلك المذاهب اربعة والباقية متفرعة عليها اوّل تلك الاربعة مذهب الحلوليّة
والثاني مذهب الاتحاديّة والثالث مذهب الواصليّة والرابع مذهب العشاقيّة وقيل انّ اصول مذهبهم
ستّة واضافوا الى الاربعة التلقينيّة والزراقيّة وقيل سبعة واضافوا اليها الوحدتيّة الماخوذة من القول
بوحدة الوجود ثمّ قال والحق ان اصل مذهبهم اثنان القول بالحلول والقول بالاتحاد والبواقي متفرعة عليهما
فالكلام في فصلين الفصل الاوّل في بيان المذهبين الاوّل في مذهب الحلوليّة فانهم يقولون ان الله سبحانه
قد حلّ فينا وحلّ ايضا في ابدان جميع العارفين وبطلان مذهبهم ظاهر لانّ كلّ عاقل يعلم علماً قطعيّاً بانّ الحال
محتاج الى المحلّ والضرورة قاضية بانّ كلّ محتاج ممكن فلو كان سبحانه حالاً في غيره لزم ان يكون ممكناً لا واجباً
نعوذ بالله من هذا الاعتقاد الثاني مذهب الاتحاديّة وهم يقولون انا قد اتحدنا مع الله سبحانه وكذا اتحد
الله تعالى بنا والعقل ايضا قاض ببطلان هذا المذهب وهم يشبهون الله سبحانه بالنار وانفسهم بالحديدة
المحماة بملاقاة النار وهذا محض الكفر والزندقة اذ من له ادنى مسكة من العقل يعلم قطعاً انّ تبدل طبيعة ممكن
بممكن اخر او صورته بصورته لا يستلزم تبدّل الوجوب بالامكان والامكان بالوجوب وكون الواجب ممكناً او
الممكن واجباً وكيف يقاس الواجب بالممكن والممكن بالواجب وصاحب هذا الاعتقاد كالمعتقد بالحلول كافر خارج
من الدين ملحد زنديق لعين وعلى اعتقاد كلتا الطائفتين يلزم تعدّد الالهة وكثرته لجواز ان يكون في كلّ عصر
الف عارف وزيادة وقال صاحب كتاب بيان الاديان انّ القول بالحلول والاتحاد بعد الجرمانية من الصابئة
قد نشأ من النصارى فاخذ منهم غلاة الشيعة يعنى الذين يقولون في الائمة الاثنى عشر بالالوهيّة وغلاة
اهل السنة يعنى الصوفية الذين يقولون في مشايخهم بالالوهيّة وليس مذهب من المذاهب اقرب الى مذهب
النصارى من هذين المذهبين انتهى كلام صاحب بيان الاديان واعلم انّ متقدمي الصوفية كابي يزيد بسطامي
وحسين بن منصور الحلاج كانوا على احد هذين المذهبين ولاعتقادهم هذا الاعتقاد الفاسد يعنى الغلو
عدّهم اكثر علماء الشيعة كالمفيد وابن قولويه وابن بابويه قدّس سرهم من الغلاة سواء قالوا بالحلول او
بالاتحاد وهم غلاة النواصب واكثر طوائف الغلاة وتجاوز بعض متاخري الاتحاديّة كمحي الدين الاعرابي
والشيخ عزيز النسفي وعبد الرزاق الكاشي عن الحد في الكفر والالحاد وقالوا بوحدة الوجود وان كلّ موجود
هو الله تعالى الله عما يقول الملحدون علواً كبيراً وعلة تمادى هذه الطائفة في الكفر والطغيان انهم لما



طالعوا كتب الفلاسفة واطلعوا على قول افلاطون القبطي واتباعه فختاروا بغاية الضلال مقالهم ولكن لا يتفطن
احد بانهم لصوص مقالات الفلاسفة واعتقاداتهم الفاضحة الفاسدة غيروا اللباس فاقالوا ولبسوه ملبسا
اخر وسموه بوحدة الوجود ولما سئلوا عن معنى هذه الكلمة قالوا تلبيسا وخديعة ان هذا المعنى لا يمكن الافصاح
عنه بالبيان ولا يحوم حوم تقريره اللسان وانما يدرك بالرياضات والمجاهدات الكاملة وخدمة الكاملين من
مشايخ الطريقة فحيروا ابله الحمقاء من الناس وضيع السفهاء منهم اوقاتهم في فهمه وتأويله واولوا اهل الحكم
العظيم بتأويلات مختلفة ثم اشار الى سائر سرقات الصوفية من مزخرفات الفلاسفة الى ان قال واما مقالة افلاطون
القبطي ومتابعوه وتصرف فيه هذه الطايفة وسموه بوحدة الوجود فهو انهم قالوا ان العلة الاولى خلق الخلق
من نفسه فكل موجود خالق ومخلوق خذلهم الله تعالى الفصل الثاني في ذكر بعض فروع مذهبي الصوفية يعني
مذهب الحلول ومذهب الاتحاد وبيان قليل من عقايدهم فاعلم ان فروع المذهبين كثيرة فلنقتصر بذكر قليل
من عقايد فرقهم البالغة الى احدى وعشرين ثم ساق الكلام فيها اقول ولا حاجة بنا الى نقل تمام ما قاله فيها و
انما ينبغي نقل ما ذكره في عقايد الفرق الخمس التي تقدمت اليه الاشارة الفرقة الاولى الوحدتية وهم قالوا
بوحدة الوجود واعتقادهم ان كل انسان بل كل شيء هو الله تعالى شانه كما اشير اليه وهم اشد كفرا واعظم خزيا
من نمرود وشداد وفرعون لاعتقادهم بالهية جميع الاشياء حتى الاشياء الغير الطاهرة فضلا عن غيرها فالتوثيق
مالت الفرقة بالكثرتية كان ابلغ لمبالغتهم في كثرة الاله بحيث لا يبقى شيء ما سوى الله تعالى الا ويقولون انه الله
وانه زعموا ان الجميع واحد وقد ذكر محيي الدين في كتبه من ذلك كثيرا لاسيما في الفصوص فقال في الفص اللقماني منه
ان الاختلاف بيننا وبين الاشاعرة في العبارة وقال في الفصوص ان الله لطيف فمن لطفه ولطافته انه في الشيء المسمى
بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشيء حتى لا يقال فيه الا ما يدل عليه اسمه بالتواطؤ والاصطلاح فيقال هذا
سماء وهذا ارض وصخرة وشجرة وحيوان وملك ورزق وطعام والحال ان العين واحدة من كل شيء كما تقول الاشاعرة
ان العالم كله متماثل بالجوهر فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة ثم قالت اى الاشاعرة ويختلف بالاعراض
وهو قولنا ويختلف ويكثر بالصور والنسب وقال في الفص الموسوي ان فرعون عين الحق قد ظهر بهذه الصورة
وصرح عبارته هكذا فصح قوله انا ربكم الاعلى وان كان عين الحق فالصورة لفرعون وقد عرفت العطار في كتاب جوهر
الذات وقال انت ايضا قل مثل انا الحق وادعى صريحا الالهية في الكتاب المذكور وقال محيي الدين في اول الفتوحات
سبحان من اظهر الاشياء وهو عينها وطعن عليه علاء الدولة السمناني وهو من مشايخ هذه الطايفة بهذا القول
اقول اراد به ما كتبه علاء الدولة في حاشية الفتوحات في قوله سبحان من اظهر الاشياء ما لفظه ان الله لا يستحي من الحق ايها
الشيخ لو سمعت من احد انه يقول فضلة الشيخ هو عين وجود الشيخ لا تسامحه البتة بل تغضب عليه فكيف يسوغ لك
ان تنسب هذا الهذيان الى الملك الديان تب الى الله توبة نصوحا لتنجو من هذه الورطة الوعرة التي يستنكف منها
الدهريون والطبيعيون واليونانيون والسلام على من اتبع الهدى انتهى قال واستحسن محيي الدين الشيخ عزيز النسفي
وعبد الرزاق الكاشي والعطار وملا الرومي وجمع كثير من متاخري الصوفية وصرحوا به في كلامهم نظما ونثرا وقد
شبه هؤلاء الحق سبحانه وتعالى بالبحر والخلق بامواجه ويقولون ان موج البحر عين البحر وهم يحبون كل من ادعى
الالوهية كما يه كالقائلين بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود وصراحا كفرعون وشداد ونمرود وقد ادعى
من التعلشيه من متاخري الشيعة حق هؤلاء حتى اعتقد فيهم الخير والصلاح ونقله غيره من متصوفة الشيعة
ثم اعلم ان متقدمي علماء الامامية قد ذموهم كثيرا والفوا كتبا في مطاعنهم ورووا احاديث كثيرة من الائمة
عليهم السلام في كفرهم والحادهم وبطلان مذهبهم والرد عليهم مع انه لم يكن في زمانهم قائل بوحدة الوجود مثلا
والعاقل المنصف ان راجع الكافي ولاحظ فيه باب دخول الصوفية على ابي عبد الله ع واحتجاجهم عليه يعرف البتة ان
هذه الطايفة من المخالفين وان لاحظ كتاب الاعتقادات للصدوق وقوله ان مذهبهم مبطل للصلوة وجميع كفرانهم

بيان فرق الصوفية

الفرقة الاولى الوحدتية

اعتراض علاء الدولة على محيي الدين

تشبيه الصوفية فرعون بنمرود وشداد

تعريض على صوفية الشيعة

ولاحظ قول المفيد دينهم ترك الفرايض والمستحبات وارتكاب المناهي والمحرمات يعلم انهم من الزنادقة و
الملحدين والدليل على انهم من المخالفين وجوه كثيرة الاول ان علماء الشيعة الذين صنفوا الكتب في بيان الفرق
الاسلامية عدّوهم من المخالفين والثاني ان قدماء علماء الشيعة لم يوجد من احدهم تصنيف في التصوف
بخلاف قدماء علماء العامة فان لهم فيه تصانيف كثيرة الى غير ذلك من الوجوه ومع الغض عنها فنقول ان
المعصومين عليهم السلم لما حكموا ببطلان مذهبهم كما يعلم ذلك بالرجوع الى اخبارهم المروية في كتب الثقات
لزم ان يتبرى الشيعة من هذا القوم الزائغين عن الحق ويجتنب من عقايدهم فان قال قائل اني ما عثرت بعد
على تلك الكتب وتلك الاخبار فالجواب ان شرط الاحتياط في الدين ومقتضى العصبية والتقوى هو التوقف
في محبة تلك الطائفة والتسمية باسمهم والامساك عن تاويل كلماتهم الكفرية حتى يظهر له الامر الواقع
والظاهر ان جمعا من غفلة الشيعة لما راوا مدح امير المؤمنين في كلامهم انخدعوا من اجل ذلك ولم يعلموا
ان مذهبهم لو لم يكن الالحاد هو الجبر ولازم القول به اسقاط التكاليف واظهارهم محبته عليه السلم ومدحهم له
من جهة انه لما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه واقائله هؤلاء الملاحدة على وفق مدعاهم كما قاله بعض الذين
في الفص الشعيبي من عرف نفسه بهذه المعرفة فقد عرف ربه فانه على صورته خلقه بل هو عين هويته وحقيقته
فاحبّوه لذلك واكثروا من مدحه ومما يكون مدحهم من اجل تفتين الشيعة فقد ورد في الحديث ان لا تغتروا
بمدحهم كما هو ظاهر لمن تتبع الاخبار ولم يعلم الغافلون المغترون ان شرايط محبته عليه السلم كثيرة وان
طايفة من النصارى واليهود وساير اهل الملل الباطلة الاولهم مع فساد مذهبهم كلمات حسنة ولم يفهموا
ان هذه الطايفة الضالة لهم مع الطايفة المحقة مخالفة كثيرة في الاصول الخمسة كما هو غير خفي على المنصف
البعيد عن الهوى والعصبية ولو فرضنا اعتقادهم بان امير المؤمنين خليفة رسول الله بلا فصل وانه
امام مفترض الطاعة ولكن قولهم بالوهية الحسين بن منصور الحلاج الساحر الكافر بل الوهية جميع الموجودات
لكمال المنافاة والمباينة بالايمان والاسلم واتصافهم لما كانوا اهل مكر وخديعة يخدعون الناس عن
اديانهم ويتقرب جمع منهم الى كل طائفة باظهار ما هوى تلك الطائفة فيه كما ان الحلاج قبل الافتضاح
كان يتقرب الى اهل السنة باظهار التسنن والى الشيعة باظهار النيابة من صاحب الزمان عليه صلوات الله
الملك المنان والى السفهاء من الناس بادعاء الالوهية وسمّى بعض المفتونين به باسماء الانبياء وفرّقهم
في البلدان يدعون الناس الى عبوديته الى ان قال ومن جملة مطاعنهم تاويلهم للاخبار والايات مثل الملاحدة
على مذاهبهم الباطلة وقولهم بالجبر والتشبيه والتجسيم والرؤية والصورة ومن جملة مطاعنهم دعويهم
علم الغيب وتسميتهم لها بالكشف وتنادي بعضهم وتنسب العلم به الى براهمة الهند ايضا الى ان قال وينبغي
ان يعلم ان هذه الملاحدة والمعتقدين بهم كما ورد في الحديث ثلث طوايف الضالون والخادعون والمخدوعون
وفي رواية بدل الغافلون الاحمقون وفي رواية اخرى بدلها الجاهلون وذلك لان من كان عارفا بعقايدهم
الباطلة وكان مع ذلك معتقدا ايضا بعقيدتهم فهو كافر ضال بالادلة العقلية والنقلية ومن كان
عارفا ببطلان عقايدهم غير معتقد به باطنا الا انه يتجاهل ظاهرا او يتسمى باسمهم صورة ويسلك مسلكهم
من وراء فهو الخادع المحتال وغرضه ان يخدع السفهاء والجهال فيخدعوا به ويكونوا مريدا اليهم ومن سلك
مسلكهم واخذ بطريقتهم ومال اليهم سفها وحمقا وغفلة وجهالة فهو الجاهل الاحمق الغافل فغير المعتقد
ببطلان عقايدهم والمعترف بحقية مذهبهم وقع بسببها التي في الضلالة طولا وعرضا مع وجود هذا
الجهل بالعلم كان جاهلا مركبا فانه في متاه الضلال يدور تائها يغتر بها العوام ويزيغ عن طريق الحق وعينه وادي
الخذلان والعارف بسوء اعتقادهم والمعتقد على بطلان مذهبهم والمطلع على سوء سريرتهم والمتعمد
بفشا باطنا ان مدح مشايخهم ظاهرا لخداع الخلق وباطنا وصفهم بالزهد والصلاح والمعرفة والكمال

توسلا بذلك الى ملاذ الدنيا فقد باع دينه بدنياه وباء بسخط من الله حيث اضل الخلق بالدنيا الدنية وفوت على نفسه السعادات الابدية وان كان العارف بسوء اعتقاداتهم مذهب الحقيقة مذهبهم وطريقتهم فقد زاغ عن طريق الحق واعرض عن دين الامامية وهو اسوء حالا من السابقين فلو ادعى الصوفية التشيع مع التصوف لا تبان لا تقبله الشيعة منه وان لا يعدوه منهم لانه مضطر بسبب القول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود من القول بالجبر والحب لليهود والنصارى والمجوس والتولي لابي بكر وعمر وعثمان ويزيد ومعوية وابي سفيان لعنهم الله جميعا بل حب جميع الفساق والفجار والمشركين والكفار لانهم جميعا مجالي الحق بل ان اعلن بعداوة هؤلاء فلا بد ان لا يغتر به الشيعة بل ان لعنهم ايضا لان اللعنة عندهم عين رحمة فلعنة الله عليهم وعلى مشايخهم الزنادقة الفرقة الثانية الواصلية وهم يقولون انا وصلنا الى الله تعالى واتصلنا به قيل ان هذا المذهب ايضا من اصول مذاهب الصوفية كما تقدمت اليه الاشارة والحق انه من فروع مذهب الاتحادية لكنهم اختصوا باقوال شنيعة وافعال قبيحة امتازوا بها عن ساير الاتحادية فمن جملتها انهم يقولون بان الصوم والصلوة والحج وساير التكاليف انما وضعها الشارع لتهذيب الاخلاق وتكميل النفوس والوصول الى الحق ونحن قد هذبنا الاخلاق وحصل لنا العلم بالاشياء والمعرفة بالحق والوصول اليه فسقط عنا التكاليف الشرعية فليس شئ بواجب علينا وجميع المحرمات حلال لنا ومنها قولهم بان من وصل الى هذا المقام العالي فكل ما يصدر منه من شرب الخمر والزنا واللواط والسرقة وغيرها فليس لاحد الاعتراض عليه ولا يجوز ردعه عن شئ من ذلك لانه مستحسن منه ولو اراد الزنا بامه واخته وبنته واللواط بابنه كان حلالا له ولو وطي بنات غيره وابنائهم وازواجهم وصل الفيض منه اليهم ولو كان مملوكا لغيره كان جايزا نعم اذا كان المفتي لهم ملا امير فاجان الشيرازي القائل بان ذلك لا يضر بالنفس الناطقة يصدر عنهم هذه الاقوال والافعال الشنيعة قال ملا الرومي في خطبة ثمن خطب المثنوي اذا حصلت الحقيقة بطلت الشريعة وقصة ملاقاته للشمس التبريزي وعرضه لابنه وبنته عليه وشرايه للشراب له وحمله الشراب على عاتقه كما ذكره الجامي في كتاب نفحات الانس من القصص المشهورة واورد الخواجه نصير الدين عبد الله بن حمزة الطوسي في كتاب نهج الحق ما راه بعينه وسمعه باذنه في باب تركهم للصلوة واعتذارهم منه من اراد الاطلاع فليرجع اليه وينبغي ان يعلم ان ترك الصلوة وساير الفرايض واستحلال جميع المعاصي مذهب جميع فرق الصوفية كما صرح به المفيد وغيره من علماء الشيعة وورد به النص ايضا الا ان بعض الفرق يظهرون ذلك وبعضها يخفونه واكثرهم يخدعون السفهاء والجهال باقامة الصلوة ومواظبة الفرايض والسنن واظهار العبادة والزهادة وبعضهم يستحسنون التظاهر بالمحرمات وبعضهم يستقبحونه ومنها قولهم بانه اذا غلبت الشهوة على واحد منا واراد المجامعة بالغير فهو متمتع هو ومن ظن انه يبلغ الممتنع بعد الى مقام الوصول بل هو كافر ومن مكن المجامع له من نفسه واجابه الى ما يريد سواء كان ذكرا او انثى فقد بلغ درجة الولاية وصار من الاولياء الكاملين فلو ان ذا نعم وجمع من الفسقة وصلوا الى مرتبة الولاية لفضلاء وطلاب الناس ومن خرافات هذه الفرقة كثيرة وددلائل كفرهم والحادهم خارجة عن حد الاحصاء وذكرها موجب للملال وتطويل المقال الفرقة الثالثة العشاقية وهم جماعة يسمون انفسهم بالعشاق ومحبة الله سبحانه

عشقا وفي هذا المعنى قال بعضهم

العشق نور الذي بالفقر يفتخر	وكل نور سناك الشمس منفجر
العشق شدة حب الله ليس سوى	معناه مقصدنا والقصد معتبر
وشدة الحب في القران وارد	في الحديث بلفظ العشق قد ذكر
طلعا اعداء اهل العشق ضلت	ولو برزمزم طل بالكوثر الطهر

[في الهامش:]

ومن الشيعة جمع من الصوفية

الفرقة الثانية الواصلية

فضائح عجيبة من الصوفية

الفرقة الثالثة العشاقية

لانّها من لباب الحبّ خاوية ... وهي القشور له والحبّ بذر خوا
طوبى لقوم علت في الكون همّتهم ... فولجوا في طريق العشق وابتكروا
امّا تغيّر حالات بحبّهم ... عند السّماع فلسنا عنه نعتذروا
لانّ احوال اهل العشق عارضة ... بلا اختيار انّهم والعشق يشتدّ

وهم يغلطون من انّ العشق اسم مرض من الامراض الدماغية ويقولون انّ الاشتغال بغير الحقّ قصور في معرفته تعالى ومع هذا الحال وتلك الدعوى يتعشّقون بابناء النّاس وبناتهم ويقولون انّ المجاز قنطرة الحقيقة واكثرهم من غاية عدم المبالات في الدين والخوف من ربّ العالمين يتعمّدون الكذب على رسول الله و يفترون ويقولون انّ ذلك حديث مأثور عن النبيّ نعوذ بالله من ذلك ولاكثرهم مبالغة عظيمة في تكلّف العشق بالمرد الحسان ونساء الحسن من النسوان زعما منهم انّ ذلك عشق مجازيّ والعشق المجازيّ موصول الى الحقيقة التي هو حبّ الله تعالى وهذه الفرقة لهم عداوة عظيمة مع الانبياء يقولون انّ الانبياء قد قيّدوا وبتقييد التكاليف الشرعية يحجبونا من الوصول الى الحقّ فلا ينبغي للمرء ان يعبأ بقولهم عليهم السلام ومع هذا الحال يظهرون المحبّة لابي بكر وعمر وعثمان ويمدحونهم تطييبا لنفوس اهل السنّة وترضية لخواطرهم واذا لقوا الشيعة يظهرون ولاية الائمّة ومحبّتهم ولا يبدون عداوة الانبياء والاوصياء عند العوم ملاحظة للتقيّة ومزخرفاتهم كثيرة ونقلها موجب للاطناب

الفرقة الرابعة التلقينية ويقال لهم النظرية ايضا ومن مذهبهم انّ النظر في الكتب العلمية حرام الّا الكتب المدوّنة في علم التصوّف بشرط قراءتها عند الشيخ الكامل وزعموا انّ المعرفة لا تحصل الّا بتلقين الشيخ وانّ قراءة العلوم الشرعية مطلقا حرام وانّ ما يحصل للعلماء بالتعلّم والتحصيل والمطالعة والتدريس في مدّة سبعين سنة وازيد يحصل بارشاد المرشد وتلقينه في ساعة واحدة وانّ ما وجده السالكون للطريقة الكاملون في المعرفة فانّما وجدوه بارشاد الشيخ الكامل الذي هو من علماء الباطن لا بالتعلّم من العلماء الظاهرية وزعموا ايضا انّ ما اشتغل به علماء الشريعة علم ويسمّى ظاهريّ وليس لهم حظّ من علم الباطن وانّما العلم في الحقيقة هو علم الباطن وامّا علم الظاهر فلا خير فيه ولا منفعة والعارف الكامل المحقّق من علم علم الباطن ثمّ انّهم يزعمون انّ الايمان ليس بمخلوق وانّ الولاية امر كسبيّ يحصل بالرياضة واكثرهم يزعمون انّ النبوّة ايضا كسبية وعادة هذه الفرقة ايضا كاكثرهم على اعطاء الشيخ الخرقة والبرنس لمريده وامره له بالجلوس في الخلوة اربعين يوما وبترك اكل الحيواني ويتمّون بالجلة وهؤلاء اعداء الدين قد وضعوا ذلك في قبال الاعتكاف خرّب الله بنيانهم ودفع شرّهم وطغيانهم

الفرقة الخامسة الزراقية وهم طائفة متّصفة بالخسّة والدناءة يعاشرون الناس بالمكر والحيلة وياتونهم من باب الخديعة لتحصيل الدنيا وامتلاء البطون من الغذاء ويميلون الى السّماع والرقص واكثرهم يخلطون مذاهب اكثر فرق الصوفية ويجعلونها مذهبا واحدا ويبنون به ومن عادتهم ترويج مشايخهم وتشهيرهم بين الناس تحبيبا للجهّال اليهم وانكار العلماء والسادات ومعاداتهم لا سيّما من كان منهم غير مداهن للصوفية نعم من كان له حظّ من العلم وداهنهم ومدح مشايخهم امّا حبّا للدنيا او غفلة وجهلا عن الحادهم وانحرافهم عن نهج الهدى فهم يهدون اليه ويحبّونه ويبالغون في تعظيمه ويظهرون مدحه وكما انّه يثني عليهم ويروّج مذهبهم الفاسد فهم ايضا يثنون عليه ويروّجون متاعه الكاسد وقد شاهدت مرارا رجلا ليس له نصيب من العلوم الشرعية بل من مطلق العلم الّا انّه يترجم معاني اشعار كتاب گلشن راز لشيخهم الشبستريّ وهم يقولون انّه اعلم العلماء وافضلهم الآن قال في الاذم على من تابع النبيّ وآله عليهم السلام انّه اذا رأى احدا يدّعي التصوّف سواء كان عالما او جاهلا ان يعرض عنه ولا يعتقد عليه واذا رأى من سالك مسلك الزراقية يجب عليه انكاره وان ظهر منه القول بالحلول او الاتّحاد او وحدة الوجود فهو خارج من دائرة الاسلام والحال انّه لا يخلو احد من الصوفية من القول باحدها ومن القول بالجبر الّا ان ينتحل التصوّف ويسمّي نفسه بهذا الاسم من اجل الحمق و



طعن السيد جزائري

الجهالة او من باب المكر والخديعة انتهى ما اهمنا نقله من كلامه زاد الله في اكرامه وبعناية تلخيص منا وطوينا عن نقل بلغما اورده في هذا الباب حذرا من الاطناب وربما كان ما طوينا عنه يزيد على ما حكيناه اضعافا مضاعفة كما يظهر على من راجع اليه ومع ذلك فيما اقتصرنا بنقله ايضا غير خال من الاطناب كما ان ما نقلنا قبله من كلام المحدث العلامة المجلسي روح الله روحه ايضا كذلك وانما اطنبت بنقل كلاميهما لتنبيها لسفهاء الشيعة من نومة الغفلة والجهالة وانقاذا لهم من ورطة الضلالة فان شهادة مثل هذين الوحيدين الفريدين العادلين الاعدلين العالمين العلمين الاعلمين الخبيرين بالاخبار وآثار الائمة الاطهار مع كونهما من اساطين الشيعة الحقة الشريفة على فساد هذه الطريقة طريقة الصوفية وكشفهما عن سوآتها وفضائحها وقبائحها وشنائعها كافية في ردائتها وشناعتها وكفى بهما شهيدا فضلا عن غيرهما ممن تقدم حكاية كلامه ونذكره بعد ذلك ان شاء الله فهلكا لمن دان بمذهب وسلك مسلكا يكون منهجه ماحي الدين الاندلسي ومزيفه العلامة المجلسي وعادمه الرجيم الغزالي وقادحه المقدس الاردبيلي ومزكيه ابو يزيد وجارحه الشيخ المفيد والمتدينون به الملاحدة اللئام واتباعهم من سفهاء الاحلام والطاعنون عليه ائمة الانام وحجج الملك العلام وبعد ذلك فلا يجوز للعاقل ان يشتبه ويغتر بما يذكرونه في مطاوي مقالاتهم من الكلمات المزخرفة والاقوال المستطرفة والمواعظ الحسنة والنصائح المستحسنة والكمالات المرغوبة الغير المخالفة للاصول الشرعية بل الموافقة لموظفات الشريعة لان هذه كلها من حبائلهم وجلبهم وفخوخهم ومصائدهم انما نصبوها لتصيد العوام وصيد الجهلة كالانعام واكثر كلامهم الذي من هذا النمط فانما هو مقتبس من كلام الانبياء والحجج انتحلوه ونسبوه الى انفسهم وعلى فرض كونه منهم ايضا فلا يجوز الاغترار والافتتان به لان جميع الفرق من الكفار والمشركين والملاحدة والمعاندين مع ما هم عليه من الكفر والالحاد والزيغ عن نهج الرشاد ترى في ضمن كلماتهم الكفرية كلمات مقبولة عند ذوي العقول من مدح العدل والاحسان والصدق والامانة وقلة الاكل وقلة النوم وذم الحرص والحسد والبخل والخيانة الى غير ذلك والحاصل انهم قد خلطوا الجيد بالردي والطيب بالخبيث ومزجوا الحق بالباطل لاصطياد العوام والى ذلك ينظر كلام امير المؤمنين عليه السلام وهو المحكي من المختار في باب الخطب انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يوخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه وينجوا الذين سبقت لهم من الله الحسنى **ومنهم** السيد السند والنحرير المعتمد السيد نعمة الله المحدث الجزائري قدس سره فقد اورد في الانوار النعمانية فصلا مبسوطا في ذكر عقائدهم الفاسدة واعمالهم الباطلة وقال في جملة كلامه هنا ما نقلناه سابقا في المقام الثاني فهو قوله واما الدواعي لهم على اختراع هذا المذهب وشهرته فامور الاول ان خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله كانوا يحبون ان يجعلوا رجالا من اهل العبادة والزهادة والتكلم ببعض المغيبات وان لم يقع لاجل معارضات الائمة الطاهرين وعلمهم وزهدهم وكمالاتهم حتى يصغر في اعين الناس اهل البيت واطوارهم فلم يجدوا احدا يقدم على هذا سوى هذه الفرقة الضالة فمن هذا مال اليهم سلاطين الجور لعنهم الله وبنوا لهم البقاع وحملوا اليهم الاموال وطلبوا منهم الدعاء في مطالب دنياهم وقاسوهم باهل البيت عليهم صلوات الله الملك الحق المتعال

واين الثريا من يد المتناول

الثاني سهولة هذا المسلك وصعوبة طريقة العلم فان العامي منهم قد يجلس في بيت ضيق مظلم اربعين يوما وربما راى له اخوانه من الجن والشياطين فاذا خرج صار من رؤسائهم وحصل درجة العالم الذي يحصلها في خمسين سنة بل اكثر بل ربما كان اعتبار هذا بين رعاع الناس ازيد من اعتبار ذلك العالم الثالث ان هذا المذهب شرك لصيد الاولاد وجمع الاموال والجاه والاعتبار ويحكى لا يعرفانه ايضا والعجب من بعض الشيعة كيف مال الى هذه

الطريقة مع الملاعنة على انها مخالفة لطريقة اهل البيت اعتقادا وعملا اما الاعتقاد فقد قالوا بالحلول
وهو ان الله سبحانه قد حل بكل مخلوق فانه حق بالقاذورات تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا وقد
مثلوا لحلول الله بهذه المخلوقات بالبحر وقت اضطراب امواجه فان الامواج وان كان متعددا الا ان كلها
ماء واحد في بحر واحد عند كثرة التموج فهي واحدة بالحقيقة متعددة بالاعتبار والمخلوقات كلها عين الله
سبحانه وهو عينها والتعدد انما جاء من هذه العوارض الخارجية والتشخصات العارضة للمادة وكان
من اعظم مشايخهم عندهم الشيخ العطار ولما سمع سلطان ذلك الزمان بكفره واغواء المسلمين ارسل اليه
جلادا ياخذ راسه فلما اتى اليه الجلاد واخبره بما اتى به فقال له الشيخ العطار انت ربي باي صورة شئت تجيء
فان اردت قتلي فها انا هنا ثم قتله وقال ومن اعتقاداتهم الباطلة واعمالهم الفاسدة انهم تركوا العبادات
الماثورة عن اهل البيت ودونها الشيعة في كتبهم واقبلوا على اختراع عبادات واذكار لم تذكر في الشريعة
وليس هذا الا لقصد الخلاف على علماء اهل البيت حتى يكونوا في طرف النقيض فلا يبقى لهم انهم مقلدوا علمائنا
فيزدادون بذلك اعتبارا من عوام الناس وغشمهم وما علموا ان الله سبحانه لا يقبل من العبادات الا ما
ارسل نبيه وقاله على السنتهم والا فقد مر سابقا ان الشيطان لم يتكبر على التعبد لله تعالى لكنه قال انا
اعبدك يا رب ولا اسجد لادم وذلك ان الله سبحانه يحب ان يطاع من حيث امر كما قال واتوا البيوت من ابوابها
وقد كان في زماننا رجل من الصوفية ويزعم انه من علماء الشيعة وكان يخاطب اصحابه يوما فقال وهو على المنبر
لو كتبت الاصول الاربعة يعني الكافي والتهذيب والاستبصار والفقيه وقرأتها وصححتها ولما رأيتها عدم
الفائدة بعتها بدرهم واحد وصببت ذلك الدرهم بالماء فانظر الى ايمان ذلك الرجل عليه لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين وقد كان مع اصحابه في حضرة مولينا الرضا مشغولين بذكرهم الجلي وهو ما اشتمل على الغنا
والرقص والترنم والوجد فهوى بعضهم على حجر القبر الشريف فشج راسه وسال دمه وبلغ الى الحجر فاخذ اهل
الخدمة الى ازالة الدم فقال شيخ الصوفية لا تحتالوا بهذه الحيل لازالة هذا الدم لان هذا من دم كعبتنا في
ودم العشاق طاهر ثم لما لم يسمع الناس هذا منه موه على الناس كلاما اخر وقال ان الشمس ذكروا انها من
المطهرات فكيف لا يكون شمس الرضا مطهرة لهذا الدم فقبل منه هذا الكلام بعض البهائم من اتباعه ثم بعد
زمان قليل خذله الله سبحانه وسقط عن درجته واعتباره وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورايت
في شيراز رجلا صوفيا عليه لعنة الله وكان صاحب ذكر وحلقة واتباع وكان كل ليلة جمعة ياتي الى قبة السيد الجليل
السيد احمد بن الامام موسى الكاظم فيصنع الذكر المعهود وقد كان عزبا لم يتزوج نعم كان عنده ولد مقبول
من اولاد شيراز وكان ذلك الرجل صاحب تحصيل لحطام الدنيا وكلما يحصل في نهاره يعطيه لذلك الولد و
يبقى لنفسه شيئا يسيرا قوت الشعير وكان اذا خرج من البلاد ثم دخل اليها يسأله بعض خواصه اين كنت فيقول كنت
اودع الادميين وقد استمر على هذا الحال برهة من الزمان فظهر عليه وعلى اصحابه انهم ارادوا الخروج وادعى
واحد منهم انه الرب والاخر انه النبي والثالث انه الامام المهدي فاخبر ذلك فاخذهم حاكم تلك البلاد وامر بقتلهم وكنت
مع الحاضرين في ذلك الوقت فلما اتوا بشيخهم الى الميدان ليقتلوه كانت اخته فوق سطح جدار تنظر الى ما يصنع
باخيها وتضحك فقيل لها لم تضحكين فقالت ان اخي هذا رجل شايب فاذا قتلوه يجيء بعد اربعين يوما بصورة شاب
حسن الوجه فوق البدن فظهر انهم كانوا قائلين بالتناسخ ايضا وقد راينا منهم في شيراز وقائع غريبة واحوال
عجيبة لا توافق الا مذهب الملاحدة والزنادقة **ومنهم** المحدث الفاضل ملا محسن الفيض الكاشاني
في محكى كلامه من المجلد الخامس من الوافي في تعداد ابواب صفة الصلوة واذكارها وتعقيبها وادابها وعللها
بعد ذكر الايات الواردة فيها من قوله تعالى ان المساجد لله الاية وقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية الى اخره
وقوله واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية قال المساجد فسرت تارة بالاعضاء

مطاعن ملا محسن الفيض

السبعة واخرى بالمساجد المعروفة واخرى ببقاع الارض كلها وعلى القدرات انها خلقت وان يعبد الله
بها او فيها فلا تشركوا معه غيره في سجودكم وعبادتكم والامر بالدعاء والذكر تضرعا وخفية وخيفة
يشمل ساير اذكار الصلوة وغير الصلوة ودون الجهر من القول يدل على لزوم الاقتصاد فيهما جميعا وكراهة
الاعتداء فما يفعله المتصوفة في حلقهم من الجهر بالذكر والاعتداء بالنداء ممنوع منه بمقتضى هذه الايات
وبيان تمام الكلام فيه في صدر ابواب الذكر انشاء الله تعالى وقال في ابواب الذكر والدعاء وفضائلهما من المجلد
المذكور بعد ذكر الايات التي وردت فيهما كقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا
في الارض بعد اصلاحها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين في هذه الاية دلالة على كراهة
ما يفعله المتصوفة من رفعهم الاصوات بكلمة التوحيد واظهارهم المواجيد فانه اعتداء ومجاوزة عن حد ما رسمه
الشرع في الذكر والعبادة هذا ان اقتصروا على الاجهار بالذكر واما سائر ما يفعلونه من التغني بالاشعار
في اثناء الاذكار والتواجد بالسماع واستمالة الابصار والاسماع بالشهيق والنهيق والرقص والصفيق و
الهبوط على السقوط فلا شك انه بدعة في الدين بل كاد يكون استهزاء بالشرع المبين اعاذنا الله من شر الشيطان
وقال في كتابه المسمى بمنهاج النجاة لا تحضر في الجامع الحلق ولا مجالس القصاص بل مجلس العلم النافع وهو كل ما
يزيد في خوفك من الله وينقص من رغبتك في الدنيا وقال في المقالة الرابعة والستين من الكلمات الطريفة
ما هيه ومن الناس من يدعي علم المعرفة ومشاهدة المعبود ومجاوزة المقام المحمود والملازمة في عين الشهود
ولا يعرف من هذه الامور الا الاسماء ولكنه تلقف من الطامات كلمات يرددها لدى الاغبياء كانه يتكلم عن
الوحي ويخبر عن السماء وينظر الى اصناف العباد والعلماء بعين الازدراء ويقول في العباد انهم اجراء متعبون
وفي العلماء انهم بالحديث عن الله محجوبون ويدعي لنفسه من الكرامات ما لا يدعيه نبي مقرب ولا علما احكم
ولا عملا هذب يأتي اليه الرعاع الهمج من كل فج اكثر من اتيانهم مكة للحج يزدحم عليه الجمع ويلقون اليه السمع
وربما يخرون له سجدا كانهم اتخذوه معبودا يقبلون يديه ويتهافتون على قدميه ياذن لهم في الشهوات و
يرخص لهم في الشبهات يأكل ويأكلون كما تأكل الانعام ولا يبالون امن حلال اصابوا ام حرام وهو لحلوانهم هاضم
ولدينهم هادم [illegible] ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم وليسئلن يوم القيمة عما كانوا يفترون وجعلناهم ائمة يدعون الى النار
ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين اولئك الذين اشتروا
الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين وقال في المقالة الخامسة والستين منها ومن هؤلاء
من يطوي بساط الاحكام ويرفض الفصل بين الحلال والحرام ويحل قيود الشرع من عنقه ويطلق ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق متعللين تارة بان الله غني عن الاعمال واخرى بان التكليف
انما هو لتطهير القلب من الشهوات وهو امر محال واخرى بان اعمال الجوارح لا وزن لها عند الله وانما النظر
الى القلوب وقلوبنا والهة الى حب الله واصلة الى معرفة الله وانما نخوض في الدنيا بابداننا فلا يصدنا عن سبيل
الله عصياننا كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون ان اعمال النفس احتسبت لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت
وليس التكليف بقلع الشهوات بل بانقيادها لحكم العقل والشرع بالرياضات والابدان تابعة للقلوب و
الشهادات شاهدة للغيوب ايها المغرور فقد ذهب بمن تبعك منهم فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا واستفزز
من استطعت منهم بصوتك واجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وقال في المقالة الثامنة والستين ومن الناس من يزعم انه بلغ في التصوف في السالف حدا
يقدر معه ان يفعل ما يريد بالتوجه وانه يسمع دعاءه في الملكوت ويستجاب نداؤه في الجبروت ويسمى بالشيخ و
الدرويش واوقع الناس بذلك في التشويش فيفرطون فيه او يفرطون فمنهم من يتجاوز به حد البشر واخر يقع

فيه بالسوء والشر ويحكي من وقايعه ومناماته ما يوقع الناس في الريب ويأتي في اخباره بما ينزل منزلة الغيب
وربما انه سيقول قتلت البارحة ملك الروم ونصرت فئة العراق وهزمت سلطان الهند وطلبت عسكر
النفاق او صرعت فلانا يعني به شيخا آخر نظيره او افنيت بهما بما يريد به من لا يعتقد فيه انه كبيرة وربما
تراه يقعد في بيت مظلم يسرج فيه اربعين يوما يزعم انه يصوم صوما ولا ياكل فيه حيوانا ولا ينام نوما
ويقيم الليل مقاما يردد فيه تلاوة سورة ايما يحسب انه يؤدي بذلك دين احد من معتقديه او يقضيه
حاجة من حوائج الخير ويتمادى في انه يعطيه طائفة من الجنة ويدعي نفسه او غيره بهذه الجنة افترى على الله
كذبا ام به جنة انتهى كلامه **أقول** هذه الكلمات كما ترى تنادي باعلى صوتها على طهارة ذيل هذا الفاضل
البارع من دنس التصنع والتصوف وبرائة ساحته من الانحراف والتصلف ومثلها كلمات له اخرى تركنا
حكايتها حذرا من الاطناب الا انه في اكثر كتبه سلك مسلك الصوفية وجرى على قواعدهم لا سيما في كتابه
المسمى باللئالي فذكر فيه تفصيل الحضرات الخمس التي هي من مصطلحات الصوفية وتعرض عالمهم واول بعض
الاخبار والادعية اليها او وردها هناك ولا حاجة بنا الى ايرادها ومن اجل كون كلامه وحديثه ذا فنون و
شجون اختلف العلماء المعاصرون له والمتأخرون عنه في مدحه وقدحه وتعديله وجرحه حتى افرط بعضهم
فنسبه الى الكفر او ما يشارف الكفر منهم الشيخ علي المعاصر له سبط الشهيد الثاني فقد نسب اليه في ذيل رسالته
في تحريم الغناء كثيرا من الاقاويل الفاسدة والاراء الباطلة التي تفوح منها رائحة الكفر المضادة لضروريات
الدين قال في روضات الجنات ولو اردنا تأويل جملة منها بمحامل وجيهة صحيحة لما امكننا ذلك بالنسبة الى
ما يدل عليه الفاظه الظاهرة بل الصريحة من منافيات اصول هذه الشريعة وفروع مذهب الشيعة مثل
قوله بوحدة الوجود وبعدم خلود الكفار في عذاب النار وعدم نجاة اهل الاجتهاد من النار وان كانوا من
اجلاء الكبار وقوله بعدم منجسية المتنجس لغيره مثل النجس وبعدم انفعال الماء القليل بمحض ملاقاة
النجس وان وافقه في هذه المسألة العماني ومنهم صاحب لؤلؤة البحرين الشيخ يوسف البحراني قال في ترجمته
وهذا الشيخ كان فاضلا محدثا اخباريا صلبا كثير الطعن على المجتهدين ولا سيما في رسالته سفينة النجاة
حتى انه يفهم منه نسبة جملة من العلماء الى الكفر فضلا عن الفسق مثل ايراده الاية يا بني اركب معنا ولا
تكن مع الكافرين وهو تفريط وغلو بحت مع ان له من المقالات التي جرى فيها على مذهب الصوفية والفلاسفة
ما يكاد يوجب الكفر والعياذ بالله مثل ما يدل في كلامه على القول بوحدة الوجود وقد وقفت له على رسالة
فيه صريحة في القول بذلك وقد جرى فيها على عقائد ابن عربي الزنديق واكثر فيها من النقل عنه وان عبر
عنه ببعض العارفين وقد نقلنا جملة من كلامه في تلك الرسالة وغيرها في رسالتنا التي في الرد على الصوفية
المسماة بالنفحات الملكوتية نعوذ بالله من طغيان الافهام وزلل الاقدام وقد تلمذ في الحديث على السيد
ماجد البحراني في بلاد شيراز وفي الحكمة والاصول على صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي الشهير بصدرا وكان صهره
على ابنته ولهذا ترى ان كتبه في الاصول كلها على قواعد الصوفية والفلاسفة ولا سيما مذهب التصوف
في ديارهم وميلهم اليه بل غلوهم فيه صار وقت له المرتبة العليا في زمانه والغاية القصوى في اوانه وفاق عند
الناس جملة اقرانه حتى جاء على اثره شيخنا المجلسي فسعى غاية السعي في سد تلك الشقاشق الفاغرة واطفاء
نائرة تلك البدع الباترة انتهى والعجب من صاحب روضات الجنات حيث اراد تبرئة الرجل عن جميع ذلك ونزهه
فقدسه ونزهه عن كل غلو ثم قال بعد تفصيل كلام له فيه ثم ليعلم ان ظني في نسبة التصوف الباطل اليه انها فرية
بل شبهة والباعث عليه اشتياقه بهذه الطريقة في المواخاة مع الغلاة والملحدين والمطاعنة البالغة من اجلائنا
المجتهدين وعدم اعتنائه بالمخالفة لاجماع المسلمين والانكار لبعض ضروريات هذا الدين المبين والا
فبين ما يقوله ويقولونه مع قطع النظر عن هذا القدر المشترك بون بعيد وانكاره على اطوار هذه الطايفة

في طور

... ثم يتفصل عنه ماقد مناه نقله من المقالات وانت خبير بانه اذا كان موافقا للتمن فيه غاصل منه بهم الفاسد منه القول بوحدة الوجود على ما عزاه اليهم غير واحد من العلماء وحكى الصيد في جوف لعزله فضلا عن ما نسب اليهم من انكارهم لبعض ضروريات الدين وخلافهم لاجماع المسلمين واحتذائه حذو الفلاسفة والملحدين وهذا مقام ماضل وتيقال عن المرء لانسل وسل عن قرينه وكل قرين بالمقارن يقتدى حاللقا العالم بالسرائر والخبير بالضماير من كل بر وفاجر **ومنهم** محمود بن عمر بن محمد بن احمد الزمخشري المعروف بجار الله الجاوي تعمده الله قال في الكشاف في تفسير قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ما لفظه وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله انهم يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله يكذبه واذا رايت من يذكر محبة الله ويصفق بيديه مع ذكرها ويطرب وينعر ويصعق فلا تشك في انه لا يعرف ما الله ولا يدري ما محبة الله وما تصفيقه وطربه ونعرته وصعقته الا انه تصور في نفسه الخبيثة صورة مستملحة معشقة فسماها الله بجهله ودعارته ثم صفق وطرب ونعر وصعق على تصورها وربما رايت المني قد ملأ ازار ذلك المحب عند صعقته وحمقى العامة حواليه قد ملاؤا اردانهم بالدموع لما رققهم من حاله وقال في كتابه المسمى بالطواف الذهب يا رافع اليد بالدعاء ويا داعي الحق بالنداء اترى لا يسمع بالصماخ فصر من الصراخ اتنادي باعدا ام توقظ راقدا انحا الله الملك لا تاخذه السنة ولا تغلطه الالسنة يعلم رموز البكم والخرس كما يعرف لغة الترك والفرس يسمع دبيب النملة الخرساء على الصخرة الملساء كما يسمع بغام الظبية الجيداء على صحن البيداء الا ان رفع الصوت بالدعاء بدعة ورفع الصوت بالشكاية شنعة ما هذه الشهقة والنداء وما هذه الصيحة الشنعاء امن الضرب تشتكي ام مع الضاري تتكلم المخبر فلما اتى فيما لك ام رقا فاجهل اسمك انام من خلق الانام ام فقد من انساه الذئب والنقد معاشر الصعقة الظنون ان لا تاكلوا اقواتكم دون ان ترفعوا اصواتكم لا تدعوا اليوم ثبورا قد ظننتم بالله ظن السوء وكنتم قوما بورا **ومنهم** الفاضل البارع المحقق السيد علي بن محمد الحسيني الجرجاني المشتهر بالسيد الشريف شارح المواقف قال في حاشيته على شرح التجريد للاصفهاني في المسئلة الثالثة في ان الوجود زائد على المهية وليس نفسها ضد ما يعنون قول الشارح فيلزم ان يكون المهيات متحدة وليس كذلك قيل عليه ذهب جماعة من الصوفية الى ان ليس في الواقع الا ذات واحدة لا تركيب فيها اصلا بل لها صفات هي عينها وهي حقيقة الوجود المنزه عن تجدد لها عن شوائب العدم وسمات نقصان الامكان ولها تقيدات بقيود اعتبارية بحسب ذلك يتراءى موجودات متمايزة فيتوهم من ذلك تعدد حقيقي فما لم يقم برهان على بطلان ذلك لم يتم ما ذكروه من عدم اتحاد المهيات ولا يتم ايضا اشتراك الوجود بل لا يثبت وجود ممكن اصلا **اقول** هذا خروج عن طور العقل فان بداهة مشاهدة تعدد الموجودات تعتدها حقيقيا وانها ذوات وحقايق مختلفة بالحقيقة دون الاعتبار فقط والذاهبون الى تلك المقالة يدعون استنادها الى مكاشفاتهم ومشاهداتهم وانه لا يمكن الوصول اليها بمباحث العقل وعدلا التدبر بل هو معزول هناك كالحس في ادراك المعقولات واما المتقيد ومن بدرجات العقل والقائلون بان ما يشهد به العقل فمقبول وما شهد عليه فمردود وانه لا طور وراءه فيزعمون ان تلك المكاشفات والمشاهدات على تقدير صحتها مؤولة بما يوافق العقل فهم بشهادة بديهة عندهم مستغنون عن اقامة برهان على ابطال امثال ذلك ويعدون تجويزها مكابرة لا يلتفت اليها **قال** في شرح المواقف في المقصد الخامس من المرصد الثاني من الموقف الخامس منه اعلم ان المخالف في هذين الاصلين يعني عدم الاتحاد وعدم الحلول طوايف ثلثة الاولى النصارى الطايفة الثانية النصيرية والاسحاقية من غلاة الشيعة الطايفة الثالثة بعض المتصوفة وكلامهم مخبط بين الحلول والاتحاد فقد ضبط ما ذكرناه في قول النصارى والكل باطل سوى انه تعالى خص اولياءه بخوارق عادات

مطلب الزمخشري

مطلب السيد الشريف

كرامة لهم ورأيت من الصوفية الوجودية من ينكره ويقول لا حلول ولا اتحاد اذ كل ذلك يشعر بالغيرية و
نحن لا نقول بها بل نقول ليس في الدار الوجود غيره ديّار وهذا العذر اشد قبحا وبطلانا من ذلك الجرم
اذ يلزمهم تلك المخالطة التي لا يجترئ على القول بها عاقل ولا مميز ادنى تمييز **وقال** في المقصد الثالث من
المرصد الاول من الموقف السادس لبعض الصوفية من اهل الاباحة ان التكليف بالافعال الشاقة البدنية
يشغل الباطن عن التفكر في معرفة الله وما يجب له من الصفات وما يجوز ويمتنع عليه من الافعال ولا شك
ان المصلحة المتوقعة من هذا الغائب وهو النظر فيما ذكرتم اي تزيد وتفضل على ما يتوقع مما كلف به
فكان ممتنعا عقلا والجواب ان ذلك اي التفكر في معرفة الله وصفاته وافعاله احد اغراض التكليف بل
هو العمدة الكبرى منها وسائر التكاليف معينة عليه داعية اليه ووسيلة الى اصلاح المعاش المعين على صفا
الاوقات عن التشويشات التي تؤدي الى شغلها عن شغل التكاليف **وقال** في المقصد السادس من المرصد الخامس
من الموقف الاول منه قالت لا نسلم ان المعرفة لا تتم الا بالنظر كما ادعيتم بل قد تحصل بالتصفية فان رياضة
النفس بالمجاهدات وتجريدها عن الكدورات البشرية والعوائق الجسمانية والتوجه الى الحضرة الصمدية
والتزام الخلوة والمواظبة على الذكر والطاعة تفيدها العقائد الحقة التي لا تحوم حولها شائبة ولا ريبة
واما اصحاب النظر فيعرض لهم في عقائدهم الشكوك والشبهات الناشئة من ادلة الخصم فلا هي يحتاج
الى معونة النظر الا ترى ان رياضة المبطلين من اليهود والنصارى تؤديهم الى عقائد باطلة فلا بد من
الاستعانة بالنظر او قلنا المراد انه لا معتد وله من طرق المعرفة الا النظر فان التصفية كما عرفتها
تحتاج الى مجاهدات شاقة ومخاطرات كثيرة فلما يفي بها المزاج فهي في حكم ما لا يكون معتدا **ومنهم**

طعن للفخر الرازي

الفخر الرازي في المسئلة الحادية والثلاثين في النبوة من كتابه المسمى بالاربعين قال اعلم ان الذين ينكرون
نبوة محمد طوائف ثم تعرض لذكرها الى ان قال الطائفة السادسة جمع من الصوفية يقولون الاشتغال
بغير الله حجاب عن معرفة الله تعالى والانبياء يدعون الخلق الى الطاعات والتكاليف فهم يشغلون
الخلق بغير الله ويمنعونهم عن الاشتغال بالله فوجب ان لا يكونوا محقا وصادقا **ومنهم**

طعن للدميري

الدميري في كتاب حيوة الحيوان في باب العين المهملة عند ذكر العجل قال فائدة نقل القرطبي عن ابي بكر
الطرطوشي انه سئل عن قوم يجتمعون في مكان يقرؤون من القرآن ثم ينشد لهم منشد شيئا من الشعر
فيرقصون ويطربون ويضربون بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال ام لا فقال مذهب الصوفية
بطالة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسول الله واما الرقص والتواجد فاول من
احدثه اصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلا جسدا له خوار قاموا يرقصون حوله ويتواجدون فهو دين الكفار
وعباد العجل وانما كان مجلس النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع اصحابه كانما على رؤسهم الطير من الوقار
فينبغي للسلطان ونوابه ان يمنعوهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم
الآخر ان يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد وغيرهم
من ائمة المسلمين **ومنهم**

طعن للمحدث البخاري

محمد بن محمد بن محمد المحدث البخاري المعروف في كتابه الذي سماه فاضحة الملحدين
وناصحة الموحدين قال ثم ان اولئك الملحدين الذين هم اخوان الشياطين يخدعون الجاهلين بتمسكهم
في ذلك الضلال المبين بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه ويلحدون في الآية الاولى بتفسيرهم وجه الله بمجاليات الله موافقا
لرأيهم لا بالجهة التي امر بها وفسرها على ما هو الحق المبين والمطابق لقواعد الدين ولاجماع علماء
الاسلام والمسلمين وحاصله لقصد هذه الآية ايضا هو قوله تعالى ولله المشرق والمغرب فانه يدل على
ان جهات المشرق والمغرب لله تعالى لا انها هو الله تعالى والا لوجب ان يكون النظم والله المشرق والمغرب

لا يوصف بالمشرق والمغرب وانت خبير بان ثمة للمكان وان الله تعالى منزه عن الجهة والمكان وان تكون الشيء الواحد في ان واحد في امكنة مختلفة بديهي البطلان وان تفسير هذه الاية بما فسره الملاجرة مستلزم لكون الله تعالى في مكان وجهة بل كونه في ان واحد في امكنة الجهات المختلفة عند اختلاف اماكن المتوجهة وذلك محال على محال ومع ذلك كفر صريح وضلال وبالجملة ونحوه في الاية الثانية حيث يفسرون ضحوكم ونحوه مخالفا للقواعد الدين والاجماع المفسرين لا با وجب وامر على ما هو مطابق لقواعد الاسلام و لاجماع الرسل والانبياء عليهم السلم **ومنهم** الشيخ السند المتبحر البصير والمتتبع الخبير الشيخ علي بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ زين الدين الشهيد الثاني فقد الف رسالة مستقلة في الرد على الصوفية وسماها السهام المارقة من اغراض الزنادقة وقد حكينا عنه في المقام الثالث من كتابه المسمى بالنقد المنثور من المأثور وغير المأثور كلاما مبسوطا متضمنا لمطاعنهم فليراجع هناك **ومنهم** الشيخ المحدث محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر العاملي صاحب كتاب وسائل الشيعة فقد الف في الرد عليهم رسالة كما صرح به في خاتمة الكتاب المذكور عند تعداد كتبه **ومنهم** السيد الاعظم قدوة اولي الالباب ابو تراب مرتضى بن الداعي الحسني الرازي فقد جمع في بيان مذاهب الصوفية وما يتضمن من مطاعنهم كتابا بالعجمية وسماه تبصرة العوام واخر بالعربية وسماه الفصول التامة في هداية العامة **ومنهم** الشيخ نصير الدين علي بن حمزة بن الحسن الطوسي فقد الف كتاب ايجاز المطالب في ابراز المذاهب وضمنه جملة من مطاعن الصوفية حسبما نقل عنه مولينا المقدس الاردبيلي في كتاب حديقة الشيعة الى غير ذلك مما صدر من علماء الاسلام من الخاصة و العامة من مطاعن هذه الطائفة صريحا وتعريضا اجمالا وتفصيلا ولنقتصر في المقام بذلك و لنعقبه بما يجب التنبيه عليه وفضح التخبطات تلبيسات هؤلاء وابطال تمويهاتهم فاقول مستعينا بالله ومتوكلا عليه



تنبيه وهداية

قد رايت في بعض كتب المتصوفة ممن يدعي التشيع نسبة التصوف الى جماعة من علماء الامامية مثل السيد علي بن طاوس وابن فهد الحلي والشهيد الثاني والمجلسي الاول بل الثاني ايضا وشيخنا البهائي ونظرائهم و هي فرية بينة وبهتان عظيم وغرضهم من هذا الاختلاق تكثير السواد واصلاح ما ذهبوا اليه من مذهب الفساد وابتدعوه من متاعهم الكاسد وشغفا بتنفيق سلعتهم الفاسدة غافلة عن العاقبة والطبيعة مايلة الى ان كل من عمل عملا حقا او باطلا يطلب له نظيرا مشاركا وكل من سلك سبيلا برا او فاجرا يتشبث بمن كان معروفا بالكمال لا سيما اذا كان من اهل البدعة والضلالة فيكون سعيه في تحصيل الموافق له اشد واكد فربما تبعا لوجدانه اعظم واكثر وهؤلاء لترغيبهم عن قصد السبيل وشغفهم بكلام مبتدعة ووضاع ضلالة وكونهم فئة اضلتهم بسبيل عن هدى من كان قبلهم مضلين لمن اتبعهم في حجوتهم وبعد غيهم نسبوا تلك الطريقة

الفاسدة الى اساطين العلماء تفتينا للهمج الرعاع وعوام الجاهلية الجهلاء والعوام الذين هم
كالانعام وقد علمت تفصيلا عند نقل كلام الشهيدين والمجلسيين طهارة لوح خواطرهم من هذا الذكر
والرين وظهر لك هناك ان تلك النسبة اليهم افتراء فاحش وبين ومنه يعلم ايضا نزاهة ساحة ابني فهد
وطاوس من ذلك الرجس وقد اشار اليه المحدث العلامة المجلسي ايضا في كتاب عين الحيوة حيث قال ما
ترجمته قد كان بين اهل الحق دائما عباد وزهاد ثابتة على الصراط المستقيم مواظبة على سلوك طريق
الشرع والتزكي والمباحات والعبادة والعبودية خارجة من سلسلة الصوفية لم يعد هم احد منهم مثل
سلطان العلماء والمحققين الشيخ صفي الدين وسيد الافاضل ابن طاوس وزبدة المتعبدين ابن فهد
الحلي والشهيد السعيد الشيخ زين الدين رضوان الله عليهم اجمعين وغيرهم من الزهاد الذين اخذوا الحظ
الرياضة والعبادة والصوفية لا يعانون الشريعة المقدسة وبعد فراغهم من العلوم الشرعية توجهوا الى
العبادة والرياضة وهداية الخلق وتدريس العلوم الحقة ولم يؤثر عن احد منهم بدعة وضلالة ولاجل ذلك
لم يعد المتصوف الجامي في النفحات احدا منهم من الصوفية ولم يدخلهم في زمرتهم مع غاية اشتهارهم وصيتهم
شهرة الشمس في رابعة النهار وقد اشرقت وجه الارض بانوارهم وتصانيفهم واثارهم في صلوات القبلة معمورة
بيامن بركاتهم وواضح دين الامامية والشيعة الاثنى عشرية بمساعيهم الجميلة حتى يدلوا على طريق الشريعة
بجهلهم التزكية وانفسهم القدسية بخلاف اهل الباطل من الصوفية فقد بالغوا في تخريب الدين وهدم
اساس الشرع المبين وقد عرفت معارضات السفيان الثوري وعباد البصري واضرابهما من الصوفية مع
ائمة اليقين وتعارضهم دائما مع علماء الشيعة بعد زمن الائمة هدانا الله واياكم الى الحق المبين بمحمد وآله
الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين انتهى كلامه رفع مقامه وقد ظهر منه ومما قدمنا نقله عنه من اعتقاد
ان نسبة هذه الطريقة الباطلة الى هؤلاء العلماء العظام والاساطين الاعيان بينة الفساد والبطلان
واما الشيخ البهائي فربما عزي اليه القول بالتصوف وطعن عليه بذلك لما يتراءى من بعض كلماته واشعاره
الا ان الظاهر ان صدور تلك الكلمات منه مداراة للخلق ومنازلة الى اذواقهم ومعاشرة معهم كما افاده
السيد المحدث نعمة الله الجزائري حيث قال فيما حكي عنه في لؤلؤة البحرين ان الشيخ المذكور كان يعاشر كل
فرقة وملة بمقتضى طريقتهم ودينهم وملتهم وما هم عليه حتى ان بعض علماء العامة ادعى انه منهم قال السيد
فظهرت له كتاب مفتاح الفلاح وكان معي فتعجب من ذلك وذكر جملة من المؤيدات لما ذكره ثم استدل
بقوله قدس سره في قصيدته التي في مدح القائم

عليه السلام

وانّي امرء لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الايدي الى سبر اغواري
اخالط ابناء الزمان بمقتضى عقولهم كيلا يفوهوا بانكاري
واظهر اني مثلهم يستفزني صروف الليالي باحلاء وامرار

انتهى وقال السيد ايضا فيما حكي كلامه في روضات الجنات كانت كل طائفة من طوائف المسلمين ينسبونه اليها و
سمعت الشيخ الفاضل الشيخ عمر من علماء البصرة يقول ان بهاء الدين محمدا من اهل السنة والجماعة لانه
كان يتقي من سلطان الرافضة وكذلك الملاحدة والصوفية والعشاق سمعت كل هؤلاء يقولون انه من
اهل نحلتنا ومن هنا كان شيخنا المعاصر يعني به العلامة المجلسي يتحدى عليه بهذا وامثاله وفيض الله التفرشي
لم يوثقه في كتاب الرجال وان اثنى عليه في العلم والحفظ وغير ذلك والحق انه ثقة معتمد عليه في النقل و
الفتوى انتهى فقد ظهر بذلك عدم ثبوت تصوف هذا العالم البارع النحرير كثبوت عدم تصوف من
تقدم ذكره من العلماء وبعد الغض عن وتسليم اتصافهم به وقبول انهم من الصوفية فاقول ان التصوف

في ان ابن ابي جمهور من الاخباريين والمتكلمين مال الى التصوف

الذى لهم لبس على حذو ما عليه ساير الصوفية على ما توهمه هؤلاء الجهلة الذين نسبوا اليهم انتهاجا بمشاركتهم معهم في المذاق وموافقتهم لهم في المذهب وذلك لان تصوف هؤلاء الاجلة عبارة عن العمل بالاوامر والنواهى الشرعية وترك الشبهات والزهد والتقشف والرياضة والتحلى بالفضائل والتخلى عن الرذائل وملازمة المروة والتقوى والاعراض عن ملاذ الدنيا واخلاص العبادات ومواظبة التضرع والابتهال والمناجات واقامة الصلوات المكتوبات والتعقيبات الماثورات والادعيات الموظفات في الاوقات المرسومات والاشتغال بالتعليم والتدريس وتاليف كتب الفقه والاخبار والروايات وساير العلوم الشرعية وتصوف تلك الجهلة عبارة عن المداومة على العبادات المبتدعة والاذكار المخترعة ودعوى الكرامات الكاذبة والصلوات الباطلة وترك احكام الشريعة واخذ مراسم الطريقة على زعمهم والوصول الى معارج الحقيقة على حسبانهم وان لم يقع وادعاء الكشف والشهود والقول بالحلول والاتحاد ووحدة الوجود الى غير هذه من الطوامات الفريقين الخ بينهما بعد المشرقين نعم قد وجدت من علماء الشيعة رجلا واحدا الاريب في تصوفه وموافقته للصوفية في اكثر اقوالهم الفاسدة ولذلك اهبط قدره عن درجة الاعتبار واسقط قوله عن نظر علمائنا الابرار وهذا الرجل هو محمد بن الحسن بن على بن ابى جمهور الاحسائى صاحب كتاب عوالى اللئالى قال الشيخ يوسف البحرانى في لؤلؤة البحرين والشيخ محمد بن ابى جمهور كان فاضلا متكلما له كتاب عوالى اللئالى جمع فيه جملة من الاحاديث الا انه خلط الغث فيه بالسمين واكثر فيه من احاديث العامة ولهذا ان بعض مشايخنا لم يعتمد عليه وله كتاب شرح زاد المسافرين وكتاب المجلى على مذاق الصوفية وقال المحدث النيسابورى في ترجمته متكلم فقيه صوفى له كتب منها كتاب المجلى جمع فيه بين الكلام والتصوف ونقل في روضات الجنات من اواخر كتاب وسائل الشيعة كون كتابه حديثه وهو كتاب عوالى اللئالى ونثر اللئالى خارجين عن درجة الاعتماد والاعتبار مع ان صاحب الوسائل من جملة مشاهير الاخبارية والاخبارية لا يعتنون بشئ من التصحيحات والتنويعات الاصطلاحية وقال المحدث العلامة المجلسى في مقدمات البحار كتاب عوالى اللئالى وان كان مشهورا ومؤلفه في الفضل معروفا لكنه لم يميز القشر من اللباب وادخل اخبار متعصبى المخالفين في روايات الاصحاب فلذا اقتصرنا على نقل بعضها ومثله كتاب نثر اللئالى انتهى اقول ومن جملة الاخبار العامية التى رواها في الغوالى ما رواه عن النبى انه قال صلوا خلف كل بر وفاجر ومن جملة احاديث الصوفية التى نقلها فيه ما رواه فيه عن النبى قيل له يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان في عماء ما فوقه هواء ولا تحته هواء وهذا الحديث من موضوعات الصوفية حسبما اشرنا اليه فيما تقدم وقد رواه اكثر الصوفية في كتبهم حتى محيى الدين في الفصوص واكثر شراح الفصوص ايضا ومن جملة ما رواه ايضا فيه ما نقله عن على عليه السلم قال وروى عنه وقد سئل عن معنى التصوف والتصوف مشتق من الصوف وهو ثلثة احرف ص وف فالصاد صبر وصدق وصفاء والواو ود وورد ووفاء والفاء فقر وفرد وفناء وآثار الوضع على هذا الحديث غير خفية كما يعرف ذلك مما ذكرناه في المقام الثانى فانه بدو ظهور الصوفية واستعمال هذا الاسم فيهم وتسميتهم بها كان في زمان ابى هاشم الكوفى في عصر الصادق ولم يكن في عصر امير المؤمنين احد يسمى بهذا الاسم وكم له في كتبه من اخبار الصوفية واحاديثهم الموضوعة وافتوا الهم الردية حسبما نقلنا عنه اصحابنا في كتبهم ازراء عليه بذلك قال بعض تلامذة العلامة المجلسى في كتابه الذى الفه في الرد على الصوفية في تفصيل خرقة هذه الطائفة ما هذه عبارته قال شيخ شيوخ الصوفية الفقيه ابن ابى جمهور الاحسائى في كتاب مجلى مرآت المنجى ان شيخ طائفتهم الشيخ الجنيد لبس الخرقة من يد خاله الشيخ السرى السقطى والسرى لبسها من معروف الكرخى والمعروف الكرخى لبسها من الامام على بن موسى الرضا عليه السلم



ومنه قال ان معروف لبس من داود الطائي واخذ هذه الطريقة منه وهو من حبيب العجمي وهو من الحسن البصري وهو من امير المؤمنين عليه السلام وتارة اخرى ذكر ان الامام ابا علي شقيق البلخي اخذها عن الامام ابي عمرو موسى بن زيد الراعي عن اويس القرني عن امير المؤمنين علي عليه السلام وكتبه في الحاشية ان سلسلتهم تنتهي الى ذي النون المصري وشيخ ذو النون كان من تلامذة مولينا وسيدنا الحسن العسكري صلوات الله عليه وعلى ابنه الحجة وآبائه السلام انتهى اقول فانظر ولله هذا الاحساني الشيعي باعتقاده كيف هيب منهج الهوى الى ان هذه الفتنة ضل وحاد عن قصد السبيل وقال بغير الجميل وساويقبره ولبل وتامثله بني اسرائيل ولم يفهم مضادة الحسن البصري السامري مع ائمتنا الاثنا امير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ولم يعلم ان هذه الاختلافات في الروايات المعاصية الملاحدة من اعظم القوادح فيها كيف ولم يذكر داود وهذا الرجل في كتاب شيخ الطائفة المحقة فمن دونه ولو كان له اصل لذكروه ولبس فليس الجان قال ثم ذكر الجامي في ترجمة الشيخ محيي الدين المغربي من كتاب النفحات ان نسبة خرقته في التصوف تصل الى الشيخ محيي الدين عبد القادر الجيلاني بواسطة واحدة وبالجملة للجامي في الكتاب المذكور والشهر وردي في كتاب العوارف وهبة الله الصفهاني في كتاب الخمسين وشمس الدين محمد بن محمد بن الجزري الشافعي في خاتمة عواليه وغيرهم من علماء العامة المتصوفة بيان طويل في امر الخرقة واحكامها والفاضل العصام في شرح منها واسرهم في تبينه وتشهيره ولا جناح عليهم في هذا الاجماع منهم فان من الامثال المشهورة عند الحنفية شنشنة اعرفها من اخزم قال ذكر السيد نظام احمد في خاتمة او بعينه عند ذكره الاسانيد التي كانت له في المصافحة والمصافحة ولبس الخرقة ما هذه عبارته لبس الشيخ حاتم الاصم من الشيخ شقيق البلخي وهو من الشيخ ابرهيم بن ادهم وهو من موسى بن يزيد الراعي وهو من مقدم التابعين اويس القرني وهو من امير المؤمنين ابي حفص عمر وابي الحسن رضي الله عنهما وهما من رسول الله وقال في موضع اخر منه قال الشيخ العارف الرباني ابو بكر الحوادا رايت النبي في المنام وطلبت لبس الخرقة منه فاشار صلوات الله وسلامه عليه الى ابي بكر الصديق فوق لبسها وفي موضع اخر منه قال شيخ الاسلام ابو البيان الدمشقي القرشي الشافعي لبستها من سيدنا رسول الله ومن الخضر المعمر عليه السلام وذلك في اليقظة التي لا شك فيها ولا ريب عند اهل الايمان بالغيب قال اقول وليس هذا باعجب من سائر ما تقول له في ذلك الكتاب بلا اشك ولا ارتياب مثل انه كتب في مبحث السلوك منه انه قال امير المؤمنين عليه السلام ان لله تعالى شرابا اذا شربوا اسكروا واذا اسكروا طابوا واذا طابوا ذابوا واذا ذابوا خلصوا واذا خلصوا طلبوا واذا طلبوا وجدوا واذا وجدوا وصلوا واذا وصلوا اتصلوا واذا اتصلوا لا فرق بينهم وبين حبيبهم انتهى قال اقول جاء هذا الخبر من طريقنا معاشر الشيعة الامامية الموحدة هكذا وفي شرح مختصر العضدي للحاجبي قال علي عليه السلام اذا شرب سكر واذا سكر هذى واذا هذى وافترى فارى عليه حد المفتري انتهى ومما يضحك منه العبوس المنظر بان الطبيب الجيلاني في المدعو بالمؤمن ذكره في هذا الملعون ان هذا الحديث سنذكره في كتاب صحيفة الرضا عليه السلام وكتبته في مبحث الكشف منه انه نقل

انه عليه السلام قال رأيت ربي في ليلة المعراج في احسن صورة

فوضع يده بين كتفي فوجدت برده

ثم علمت علوم الاولين و

الاخرين انتهى كلامه

فضحه الله وقبحه

الطيب بنقله

تنبيها لك على اعتماد الاحساني على احاديث المخالفين ودكونه الى اخبار الناصبين ولبس خرقة الصوفية

في نقل اقوال الصوفية من حيث ان اهل السنة ... السلسلة

في تخريب قواعد الدين حيث انحرف عن مناهج المتشرعين وعدم تمييز طريقة المتصوفين وتشهير من خرافات المبتدعين جزاه الله ما يستحقه يوم حشر الاولين والآخرين

المقام الثامن في الاخبار الواردة في ذم الصوفية

ولعنهم وطعنهم وفي المنع من التصوف والرهبانية وهي كثيرة لا تحصى ولنشير الى بعضها فاقول وبالله التوفيق

الاول

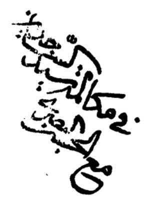
ما رواه علي بن ابراهيم في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم قال حدثني ابي عن ابن ابي عمير عن بعض رجاله عن ابي عبد الله عليه السلام قال نزلت هذه الآية في امير المؤمنين وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا ينام بالليل ابدا واما بلال فانه يحلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه يحلف ان لا ينكح ابدا فدخلت امرأة عثمان على عائشة وكانت امرأة جميلة فقالت عائشة ما لي اراك متعطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله اخبرته عائشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات الا اني انام الليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم **الثاني** في البحار من اكمال الدين باسناده عن زيد بن علي عن ابائه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله ليس في امتي رهبانية ولا سياحة ولا زم يعني سكوت **الثالث** في البحار بعدة طرق عن النبي في جملة وصاياه لابي ذر رضي الله عنه يا باذر يكون في اخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم يرون ان لهم الفضل بذلك على غيرهم اولئك يلعنهم ملائكة السموات والارض **الرابع** في روضات الجنات من الكشكول للشيخ البهائي قال قال النبي لا تقوم الساعة على امتي حتى يخرج قوم من امتي يحلقون للذكر رؤسهم ويرفعون اصواتهم بالذكر يظنون انهم على طريق ابرهيم بل هم اضل من الكفار لهم شهيق كشهيق الحمار وقولهم كقول الفجار وعملهم عمل الجهال وهم ينازعون العلماء ليس لهم ايمان وهم معجبون باعمالهم ليس لهم من عملهم الا التعب **الخامس** ما تقدم روايته في المتن في الكلام السابع عشر من المختار في باب الخطب قال امير المؤمنين عليه السلام هنالك ان ابغض الخلائق الى الله رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشعوف بكلام البدعة ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى به في حيوته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورواه الكليني في باب البدع والرأي والمقائيس من الكافي بنحوه وقال الشارح الكافي مولى خليل القزويني ان مراده عليه السلام بهذا الرجل هو الصوفي الغير المتقيد بقيود الشريعة والاختفاء في ذات الصوفية من مصاديق هذا الكلام لاتصافهم بالاوصاف المذكورة فيه **السادس** في كتاب الاحتجاج عن ابي يحيى الواسطي قال لما فتح امير المؤمنين البصرة اجتمع الناس عليه وفيهم الحسن البصري ومعه الالواح فكان كلما لفظ امير المؤمنين بكلمة كتبها فقال له امير المؤمنين باعلى صوته يا

في ذم أهل التصوف

في أخبار الأئمة ع في ذم الصوفية ولعنهم

في كتاب الحسن البصري الى الامام الحسن المجتبى وجوابه

فضيع فقال المكتب لاثارهم لتتشبها بعد كم فقال امير المؤمنين عليه السلم اما ان لكل قوم سامرياً وهذا
سامري هذه الامة اما انه لا يقول لا مساس ولكنه يقول لا قتال والحسن البصري من مقدم مشايخ
الصوفية كما ذكروه في كتبهم **السابع** في البحار في باب احتجاجات الحسن عليه السلم على الخلفاء من
كتاب العدد وللشيخ الفقيه رضي الدين علي بن يوسف بن المطهر الحلي قال كتب الحسن البصري الى الحسن
ابن علي اما بعد فانتم اهل بيت النبوة ومعدن الحكمة وان الله جعلكم الفلك الجارية في اللجج الغامرة
يلجأ اليكم اللاجي ويعتصم بحبلكم الغالي من اقتدى بكم اهتدى ونجى ومن تخلف عنكم هلك وغوى
واني كتبت اليك عند الحيرة واختلاف الامة في القدر فتفضي الينا ما افضاه الله اليكم اهل البيت
فناخذ به فكتب اليه الحسن بن علي اما بعد فانا اهل بيت كما ذكرت عند الله وعند اوليائه فاما عندك وعند
اصحابك فلو كنا كما ذكرت ما تقدمتمونا ولا استبدلتم بنا غيرنا ولعمري لقد ضرب الله مثلكم في كتابه حيث
يقول اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير هذا لاوليائك فيما سألوا ولكم فيما استبدلتم ولولا
ما اريد من الاحتجاج عليك وعلى اصحابك ما كتبت اليك بشيء مما نحن عليه ولئن وصل كتابي اليك لتجدن
الحجة عليك وعلى اصحابك مؤكدة حيث يقول الله عز وجل افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون فاتبع ما كتبت اليك في القدر فانه من لم يؤمن بالقدر خيره وشره فقد
كفر ومن حمل المعاصي على الله فقد فجر ان الله عز وجل لا يطاع باكراه ولا يعصى بغلبة ولا يهمل العباد
من الملكة ولكنه المالك لما ملكهم والقادر على ما اقدرهم فان ائتمروا بالطاعة لن يكونوا عنها صادا ولا مثبطا
وان ائتمروا بالمعصية فشاء ان يحول بينهم وبين ما ائتمروا به فعل وان لم يفعل فليس هو حملهم عليها ولا
كلفهم اياها جبرا بل بتمكينه اياهم واعذاره اليهم طرقهم ومكنهم فجعل لهم السبيل الى اخذ ما امرهم به
وترك ما نهاهم عنه ووضع التكليف عن اهل النقصان والزمانة والسلام وهذا الحديث الشريف وان
كان صدره مختصا بالطعن على الحسن البصري واتباعه الا انه بتمامه متضمن للرد على جميع الصوفية في
قولهم بالجبر وعلى الواصلية والاباحية خصوصا حيث قالوا بسقوط التكاليف عند الوصول حسبما عرفت
فيما تقدم تفصيلا **الثامن** في الاحتجاج روي ان زين العابدين عليه السلم مر بالحسن البصري وهو يعظ
الناس بمنى فوقف عليه ثم قال له امسك اسئلك عن الحال التي انت عليها مقيم وترضيها لنفسك فيما بينك
وبين الله للموت اذا نزل بك غدا قال لا قال افحدثت نفسك بالتحول والانتقال عن الحال لا ترضيها لنفسك
الى الحال التي ترضيها قال فاطرق مليا ثم قال اني اقول ذلك بلا حقيقة قال افترجو نبيا بعد محمد يكون
لك معه سابقة قال لا قال افترجو دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها قال لا قال افرأيت احدا به
مسكة عقل رضي لنفسه من نفسه بهذا انك على حال لا ترضيها ولا تحدث نفسك بالانتقال الى حال ترضيها
على حقيقة ولا ترجو نبيا بعد محمد ولا دارا غير الدار التي انت فيها فترد اليها فتعمل فيها وانت تعظ الناس
قال فلما ولى قال الحسن البصري من هذا قالوا علي بن الحسين قال اهل بيت علم فلو اري الحسن بعد ذلك يعظ
الناس وهذا الحديث مثل سابقيه كاف في الدلالة على سوء حال الحسن البصري وكونه من حزب الشيطان
مع ذلك عده العطار في التذكرة في الدرجة الثالثة ونقلوا عنه كرامات عديدة **التاسع** في الاحتجاج
لقي عباد البصري علي بن الحسين في طريق مكة فقال له يا علي بن الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت
على الحج ولينه وان الله يقول ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في
سبيل الله فيقتلون ويقتلون الى قوله وبشر المؤمنين فقال علي بن الحسين اذا رأينا هؤلاء الذين هذه
صفتهم فالجهاد معهم افضل من الحج **العاشر** في الاحتجاج عن ثابت البناني قال كنت وجماعة عباد
البصرة مثل ايوب السجستاني وصالح المري وعتبة بن الغلام وحبيب الفارسي ومالك بن دينار فلما ان



دعاء امام السجاد في نزول الغيث

فدخلنا مكة وانينا الماء ضيقا وقد اشتد بالناس العطش لقلة الغيث ففزع الينا اهل مكة والحجاج يسئلونا ان نستسقي لهم فاتينا الكعبة وطفنا بها ثم سالنا الله خاضعين متضرعين بها فمنعنا الاجابة فبينا نحن كذلك اذا نحن بفتى قد اقبل قد اكربته احزانه واقلقته اشجانه فطاف بالكعبة اشواطا ثم اقبل علينا فقال يا مالك بن دينار ويا ثابت البناني ويا ايوب السجستاني ويا صالح المروي ويا عتبة الغلام ويا حبيب الفارسي ويا سعد ويا عمر ويا صالح الاعمى ويا رابعة ويا سعدانة ويا جعفر بن سليمان فقلنا لبيك وسعديك يا فتى فقال اما فيكم احد يحبه الرحمن فقلنا يا فتى علينا الدعاء وعليه الاجابة فقال ابعدوا عن الكعبة فلو كان فيكم احد يحبه الرحمن لاجابه ثم اتى الكعبة فخر ساجدا فسمعته يقول في سجوده سيدي بحبك لي الا سقيتهم الغيث قال فما استتم الكلام حتى اتاهم الغيث كافواه القرب فقلت يا فتى من اين علمت انه يحبك فقال لو لم يحبني لم يستزرني فلما استزارني علمت انه يحبني فسالته بحبه لي فاجابني ثم ولى عنا وانشاء

يقول

من عرف الرب فلم تغنه	معرفة الرب فهذا الشقي
ما ضر في الطاعة ما ناله	في طاعة الله وماذا لقي
ما يصنع العبد بغير التقى	والعز كل العز للمتقي

فقلت يا اهل مكة من هذا الفتى قالوا علي بن الحسين بن علي بن ابيطالب **اقول** وهؤلاء المذكورون في هذا الحديث جلهم من الصوفية وكذا عباد البصري المذكور في الحديث السابق كما يظهر من كتب الصوفية ويذكر اسمائهم **الحادي عشر** في الكافي في باب من يظهر الغشية عند القران عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن اسحق الضبي عن ابي عمران الارمني عن عبد الله بن الحكم عن جابر عن ابي جعفر قال قلت ان قوما اذا ذكروا شيئا من القران او حدثوا به صعق احدهم حتى يرى ان احدهم لو قطعت يداه او رجلاه لم يشعر بذلك فقال سبحان الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا انما هو اللين والرقة والدمعة والوجل **اقول** ومن الحالة التي نقلها الجابر للباقر هي حالة الصوفية في مجالس ذكرهم ويسمونها بالوجد والجذبة **الثاني عشر** في حديقة الشيعة بسند صحيح عن احمد بن محمد بن ابي نصر البزنطي قال قال رجل من اصحابنا للصادق جعفر بن محمد قد ظهر في هذا الزمان قوم يقال لهم الصوفية فما تقول فيهم فقال انهم اعداؤنا فمن مال اليهم فهو منهم ويحشر معهم وسيكون اقوام يدعون حبنا ويميلون اليهم ويتشبهون بهم ويلقبون انفسهم بلقبهم ويؤولون اقوالهم الا فمن مال اليهم فليس منا وانا منهم براء ومن ردهم وانكر عليهم كان كمن جاهد الكفار بين يدي رسول الله ورواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن البزنطي عنه ايضا **الثالث عشر** في حديقة الشيعة عن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي في قرب الاسناد عن سعد بن عبد الله عن محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري قال سئل عن ابيعبد الله عن حال ابيهاشم الصوفي الكوفي فقال انه كان فاسد العقيدة جدا وهو الذي ابتدع مذهبا يقال له التصوف وجعله مفر العقيدة الخبيثة وفي رواية بسند اخر قال عليه السلم وجعله مفر العقيدة الخبيثة لنفسه واكثر الملاحدة وجنة لعقائدهم الباطلة **الرابع عشر** في كشف الغمة روى محمد بن طلحة عن سفيان الثوري قال دخلت على جعفر بن محمد وعليه جبة خز وكساء خز فجعلت انظر اليه تعجبا فقال لي يا ثوري ما لك تنظر الينا لعلك تعجب مما ترى فقلت يا ابن رسول الله ليس هذا من لباسك ولا لباس ابائك قال يا ثوري كان ذلك زمان اقتار وافتقار وكانوا يعملون على قدر اقتاره وافتقاره وهذا زمان قد اسبل كل شيء عزاليه ثم حسر عن جبته فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيل والردن عن الردن وقال يا ثوري لبسنا هذا لله وهذا لكم وما كان لله اخفيناه وما كان لكم ابديناه **الخامس عشر** في الكافي في كتاب المعيشة باب دخول الصوفية على

في مكالمة سفيان الثوري مع الصادق

ابي عبد الله واحتجاجهم عليه فيما ينهون الناس عنه من طلب الرزق علي بن ابرهيم عن ابيه عن مسعدة بن
صدقة قال دخل سفيان الثوري على ابي عبد الله عليه السلم فراى عليه ثياب بيض كانها غرقئ البيض
فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك فقال عليه السلم اسمع مني وع ما اقول لك فانه خير لك عاجلا
واجلا ان انت مت على السنة والحق ولم تمت على بدعة اخبرك ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان في زمان
مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فاحق اهلها بها ابرارها لا فجارها ومؤمنوها لا منافقوها ومسلموها
لا كفارها فما انكرت يا ثوري فوالله انني لمع ما ترى ما اتى علي مذ عقلت صباح ولا مساء ولله في مالي
حق امرني ان اضعه موضعا الا وضعته قال واتاه قوم ممن يظهرون الزهد ويدعون الناس ان يكونوا
معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف فقالوا له ان صاحبنا حصر عن كلامك ولم تحضره حججه فقال
لهم فهاتوا حججكم فقالوا له ان حججنا من كتاب الله فقال لهم فادلوا بها فانها احق ما اتبع وعمل به فقالوا
يقول الله تبارك وتعالى مخبرا عن قوم من اصحاب النبي ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون فمدح فعلهم وقال في موضع اخر ويطعمون الطعام على حبه مسكينا
ويتيما واسيرا فنحن نكتفي بهذا فقال رجل من الجلساء انا رايناكم تزهدون في الاطعمة الطيبة ومع ذلك
تامرون الناس بالخروج من اموالهم حتى تمتعوا انتم منها فقال له ابو عبد الله عليه السلم دعوا عنكم ما
لا ينتفع به اخبروني ايها النفر الكم علم بناسخ القران من منسوخه ومحكمه من متشابهه الذي في مثله ضل من
ضل وهلك من هلك من هذه الامة فقالوا له او بعضه فاما كله فلا فقال لهم فمن هيهنا اتيتم وكذلك احاديث
رسول الله صلى الله عليه وآله فاما ما ذكرتم من اخبار الله عز وجل ايانا في كتابه عن القوم الذين اخبر
عنهم بحسن فعالهم فقد كان مباحا جائزا ولم يكونوا نهوا عنه وثوابهم منه على الله عز وجل وذلك ان الله
جل وتقدس امر بخلاف ما عملوا به فصار امره ناسخا لفعلهم وكان نهي الله تعالى رحمة منه للمؤمنين ونظرا
لكيلا يضروا بانفسهم وعيالاتهم منهم الضعفة الصغار والولدان والشيخ الفاني والعجوزة الكبيرة الذين
لا يصبرون على الجوع فان تصدقت برغيفي ولا رغيف لي غيره ضاعوا وهلكوا جوعا فمن ثم قال رسول
الله خمس تمرات او خمس قرص او دنانير او دراهم يملكها الانسان وهو يريد ان يمضيها فافضلها ما انفقه
الانسان على والديه ثم الثانية على نفسه وعياله ثم الثالثة على قرابته الفقراء ثم الرابعة على جيرانه
الفقراء ثم الخامسة في سبيل الله وهو اخسها اجرا وقال صلى الله عليه وآله للانصاري حين اعتق عند موته
خمسة او ستة من الرقيق ولم يكن يملك غيرهم وله اولاد صغار لو اعلمتموني امره ما تركتكم تدفنوه مع المسلمين
يترك صبية صغارا يتكففون الناس ثم قال حدثني ابي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ابدا بمن تعول
الادنى فالادنى ثم هذا ما نطق به الكتاب ردا لقولكم ونهيا عنه مفروضا من الله العزيز الحكيم قال والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما افلا ترون ان الله تبارك وتعالى قال غير ما اراكم
تدعون الناس اليه من الاثرة على انفسهم وسمى من فعل ما تدعون الناس اليه مسرفا وفي غير اية من كتاب الله يقول
انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو
الله ان يرزقه فلا يستجيب له للحديث الذي جاء عن النبي ان اصنافا من امتي لا يستجاب لهم دعاؤهم رجل يدعو
على والديه ورجل يدعو على غريم ذهب له بمال فلم يكتب له ولم يشهد عليه ورجل يدعو على امرأته وقد
جعل الله تخلية سبيلها بيده ورجل يقعد في بيته ويقول رب ارزقني ولا يخرج ولا يطلب الرزق فيقول
الله عز وجل له عبدي الم اجعل لك السبيل الى الطلب والضرب في الارض بجوارح صحيحة فتكون قد اعذرت
فيما بيني وبينك في الطلب لاتباع امري ولكيلا تكون كلا على اهلك فان شئت رزقتك وان شئت قترت
عليك وانت معذور عندي ورجل رزقه الله عز وجل مالا كثيرا فانفقه ثم اقبل يدعو يا رب ارزقني فيقول

الله عزّ وجل له او نفقت دونها واسعافهم الّا اقتصدت فيه كما امرك ولم تسرف وقد نهيتك عن الاسراف و
رجل يدعو في قطيعة رحم ثمّ علّم الله جلّ اسمه نبيّه كيف ينفق وذلك انّه كان عنده اوقية من الذهب فكره
ان يبيت عنده فتصدّق بها فاصبح وليس عنده شيء وجاءه من يسئله فلم يكن عنده ما يعطيه وكان من رحمه
ورفقه فادّب الله عزّ وجل نبيّه بامره فقال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كلّ البسط فتقعد
ملوما محسورا يقول انّ النّاس قد يسئلونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد
حسرت من المال فهذه احاديث رسول الله صلّى الله عليه وآله يصدّقها الكتاب والكتاب يصدّقه اهله من
المؤمنين وقال ابو بكر عند موته حيث قيل له اوص فقال اوصي بالخمس والخمس كثير فانّ الله عزّ وجل قد رضى
بالخمس فاوصى بالخمس وقد جعل الله عزّ وجل له الثلث عند موته ولو علم انّ الثّلث خير له اوصى به ثمّ من قد علمتم من بعده في
فضله وزهده سلمان رضي الله عنه وابو ذر رحمه الله وامّا سلمان فكان اذا اخذ عطاءه رفع منه قوته لسنته
حتّى يحضر عطاؤه من قابل فقيل له يا ابا عبد الله انت في زهدك تصنع هذا وانت لا تدري لعلّك تموت اليوم
او غدا فكان جوابه ان قال ما لكم لا ترجون لي البقاء كما خفتم عليّ الفناء اما علمتم يا جهلة انّ النّفس قد تلتاث
على صاحبها اذا لم يكن لها من العيش ما تعتمد عليه فاذا هي احرزت معيشتها اطمأنّت وامّا ابو ذر رضي الله
عنه فكانت له نويقات وشويهات يحلبها ويذبح منها اذا اشتهى اهله اللّحم او نزل به ضيف او رأى باهل الماء
الذين هم معه خصاصة نحر لهم الجزور او من الشّاة على قدر ما يذهب عنهم بقرم اللّحم فيقسمه بينهم ويأخذ هو
كنصيب واحد منهم لا يتفضّل عليهم ومن ازهد من هؤلاء وقد قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله ما قال
ولم يبلغ من امرهما ان صارا لا يملكان شيئا البتّة كما تأمرون النّاس بالقاء امتعتهم وشيئهم ويؤثرون به
على انفسهم وعيالاتهم واعلموا ايّها النّفر انّي سمعت ابي يروي عن آبائه عليهم السّلام انّ رسول الله صلّى الله
عليه وآله قال يوما ما عجبت من شيء كعجبي من المؤمن انّه ان قرض جسده في دار الدّنيا بالمقاريض كان خيرا له
وان ملك ما بين مشارق الارض ومغاربها كان خيرا له وكلّ ما يصنع الله عزّ وجل به فهو خير له فليت شعري
هل يحيق فيكم ما قد شرحت لكم منذ اليوم ام ازيدكم اما علمتم انّ الله عزّ وجل قد فرض على المؤمنين في
اوّل الامر ان يقاتل الرّجل منهم عشرة من المشركين ليس له ان يولّي وجهه عنهم ومن ولّاهم يومئذ دبره
فقد تبوّء مقعده من النّار ثمّ حوّلهم من حالهم رحمة منه لهم فصار الرّجل منهم عليه ان يقاتل رجلين من
المشركين تخفيفا من الله عزّ وجل للمؤمنين فنسخ الرّجلان العشرة واخبروني ايضا عن القضاة اجورة حيث
هم يقضون على الرّجل منكم نفقة امرأته اذا قال انّي زاهد وانّي لا شيء لي فان قلتم جورة ظلّمكم اهل الاسلام
وان قلتم بل عدول خصمتم انفسكم وحيث يردّون صدقة من تصدّق على المساكين عند الموت باكثر من الثّلث
اخبروني لو كان النّاس كلّهم كالّذين تريدون زهّادا لا حاجة لهم في متاع غيرهم فعلى من كان يتصدّق بكفّارات
الايمان والنّذور والصّدقات من فرض الزّكوة من الذّهب والفضّة والتّمر والزّبيب وسائر ما وجب فيه
الزّكوة من الابل والبقر والغنم وغير ذلك اذا كان الامر كما تقولون لا ينبغي لاحد ان يحبس شيئا من عرض
الدّنيا الّا قدّمه وان كان به خصاصة فبئس ما ذهبتم فيه وحملتم النّاس عليه من الجهل بكتاب الله عزّ وجل وسنّة
نبيّه صلّى الله عليه وآله واحاديثه الّتي يصدّقها الكتاب المنزل وردّكم ايّاها بجهالتكم وترككم النّظر في غرائب
القرآن من التّفسير بالنّاسخ من المنسوخ والمحكم والمتشابه والامر والنّهي واخبروني اين انتم من سليمان بن داود
عليه السّلام حيث سأل الله ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاعطاه عزّ وجل اسمه ذلك وكان يقول الحقّ ويعمل به
ثمّ لم نجد الله عزّ وجل عاب عليه ذلك ولا احد من المؤمنين وداود النّبيّ قبله في ملكه وشدّة سلطانه ثمّ
يوسف النّبيّ عليه السّلام حيث قال لملك مصر اجعلني على خزائن الارض انّي حفيظ عليم فكان من امره الّذي كان ان
اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وكانوا يمتارون الطّعام من عنده لمجاعة اصابتهم وكان يقول الحقّ ويعمل

به فلم يجد احداً عاب عليه ثم ذو القرنين عبد احب الله فاحبه الله طوى له الاسباب وملكه مشارق الارض و
مغاربها وكان يقول الحق ويعمل به ثم لم يجد احداً عاب ذلك عليه فتأدبوا ايها النفر بآداب الله عز وجل
للمؤمنين اقتصروا على امر الله ونهيه ودعوا عنكم ما اشتبه عليكم مما لا علم لكم به وردوا العلم الى اهله
تؤجروا وتعذروا عند الله تبارك وتعالى وكونوا في طلب علم ناسخ القرآن من منسوخه ومحكمه من متشابهه وما
احل الله فيه مما حرم فانه اقرب لكم من الله وابعد لكم من الجهل ودعوا الجهالة لاهلها فان اهل الجهل كثير
واهل العلم قليل وقد قال الله عز وجل وفوق كل ذي علم عليم **السادس عشر** في الكافي في كتاب
الحجة في باب ما امر النبي صلى الله عليه وآله بالنصيحة لائمة المسلمين محمد بن الحسن عن بعض اصحابنا عن علي بن
الحكم عن الحكم بن مسكين عن رجل من قريش من اهل مكة قال قال سفيان الثوري اذهب بنا الى جعفر بن محمد
قال فذهبت معه اليه فوجدناه قد ركب دابته فقال له سفيان يا ابا عبد الله حدثنا بحديث خطبة رسول الله
صلى الله عليه وآله في مسجد الخيف قال عليه السلام دعني حتى اذهب في حاجتي فاني قد ركبت فاذا جئت حدثتك
فقال اسألك بقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لما حدثتني قال فنزل فقال له سفيان مر لي بدواة
وقرطاس حتى اثبته فدعا به ثم قال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم خطبة رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجد
الخيف نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم تبلغه يا ايها الناس ليبلغ الشاهد الغائب فرب
حامل فقه ليس بفقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله
والنصيحة لائمة المسلمين واللزوم لجماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم
وهم يد على من سواهم يسعى بذمتهم ادناهم فكتبه سفيان ثم عرضه عليه وركب ابو عبد الله عليه السلام وجئت
انا وسفيان فلما كنا في بعض الطريق قال لي كما انت حتى انظر في هذا الحديث فقلت له قد والله الزم ابو
عبد الله عليه السلام رقبتك شيئاً لا يذهب من رقبتك ابداً فقال واي شيء ذلك فقلت ثلث لا يغل عليهن
قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله قد عرفناه والنصيحة لائمة المسلمين من هؤلاء الائمة الذين يجب علينا
نصيحتهم معوية ابن ابي سفيان ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وكل من لا تجوز شهادته عندنا ولا يجوز
الصلوة خلفهم وقوله واللزوم لجماعتهم فاي الجماعة مرجئ يقول من لم يصل ولم يصم ولم يغتسل من جنابة
وهدم الكعبة ونكح امه فهو على ايمان جبرئيل وميكائيل او قدري يقول لا يكون ما شاء الله عز وجل و
يكون ما شاء ابليس او حروري يبرء من علي بن ابي طالب عليه السلام ويشهد عليه بالكفر او جهمي يقول انما
هي معرفة الله وحده ليس الايمان شيء غيرها قال ويحك فاي شيء يقولون فقلت يقولون ان علي بن
ابي طالب والله الامام الذي يجب علينا نصيحته ولزوم جماعتهم اهل بيته قال فاخذ الكتاب فخرقه ثم قال
لا تخبر بها احداً **السابع عشر** المحدث الجزائري في الانوار النعمانية في الحديث ان الصوفية لما
دخلوا على الصادق عليه السلام وسفيان الثوري لابس الصوف الخشن والصادق عليه السلام لابس الثياب
الرقاق فقال له سفيان ان جدك امير المؤمنين عليه السلام كان يلبس ما خشن من الثياب فلم لا تقتدي به
فقال له الصادق عليه السلام ان امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كان في زمان الضيق ولم تتسع الدنيا
على المسلمين كاتساعها في هذا الوقت ونحن قوم اذا اوسع الله علينا وسعنا على انفسنا واذا ضيق الله علينا
ضيقنا على انفسنا وان الله تعالى انما خلق الدنيا وما فيها من الملاذ للمؤمن لا للكافر لانه لا قدر له عنده
ولو كان علي عليه السلام في هذا العصر لما وسعه الآن يلبس مثل ما لبس اهله لئلا يقال له انه مراء و
لئلا يشتهر بثيابه وماكله مع ان امير المؤمنين عليه السلام كان والياً وينبغي للوالي المسلمين ان يكون مطعمه
كواحد من فقراء المسلمين وقد قيل له يا امير المؤمنين انك تبيت جائعاً ولك المال فقال اخاف ان اشبع و
واحد في اليمامة يبيت جائعاً وحتى يسهل الفقر على اهله اذا نظروا الى الوالي مع ما هو عليه واما انا فلست بوالٍ

والمال

في اعتراض سفيان على الصادق في لباسه وجوابه عنه

والملك قد غصب منّا فلو كنت وإليه الأمر لعبت به ثم قال لسفيان الثوري اصبر ثم ... في مجلسه فيه تحته

تحت ثياب سفيان فخرج ثوباً حريراً كان سفيان لابسه تحت ثياب الصوف ظهرها هيئة بدنه والثياب الصوف

فوقه لمخدع الناس ثم أخذ بيد سفيان فقال انظر يا سفيان ما تحت ثيابي هذه الرقاق فنظر فإذا هو لابس

ثوباً خشناً فقال يا سفيان هذا ثوب اضعه لله تعالى وهذه الثياب الرقاق اظهرها لنعمة الله تعالى **الثامن**

عشر في البحار عن كتاب المسائل لعلي بن جعفر عن أخيه موسى بن جعفر عليهما السلام قال سألت أخي

موسى عن الرجل المسلم هل يصلح أن يسيح في الأرض أو يترهب في بيت لا يخرج منه قال عليه الصلوة والسلام لا

التاسع عشر في البحار من العدد الباهرة قال له عليه السلام إن المأمون قد نقد هذا الأمر إليك

أنا أحق الناس به إلا أنه يحتاج أن يتقدم منك تقدمت إلى لبس الصوف وما يحسن لبسه فقال عليه السلام

ويحكم إنما يراد من الإمام قسطه وعدله إذا قال صدق وإذا حكم عدل وإذا وعد أنجز قل من حرّم زينة الله التي

أخرج لعباده والطيبات من الرزق إن يوسف عليه السلام لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت

الفرعون وقد مرّ هذا الحديث برواية الشارح المعتزلي في شرح المتن بالبسط من ذلك فليراجع هناك

العشرون في حديقة الشيعة عن أحمد بن محمد بن أبي نصر البزنطي وإسمعيل بن بزيع عن الرضا

قال من ذكر عنده الصوفية ولم ينكرهم بلسانه وقلبه فليس منّا ومن أنكرهم فكأنما جاهد الكفار بين يدي

رسول الله ورواه أيضاً المحدث الجزائري في الأنوار النعمانية عن البزنطي عن الرضا عليه السلام مثله

الحادي والعشرون في حديقة الشيعة عن السيد المرتضى بن الداعي الحسني الرازي وابن

حمزة جميعاً عن المفيد بسنده عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب وكان من خواص أصحاب الأئمة عليهم السلام

قال كنت مع الهادي علي بن محمد عليهما السلام في مسجد النبي صلى الله عليه وآله فأتاه جماعة من أصحابه منهم

أبو هاشم الجعفري وكان رجلاً بليغاً وكانت له منزلة عظيمة عنده عليه السلام ثم دخل المسجد جماعة من الصوفية

وجلسوا في جانبه مستديراً وأخذوا بالتهليل فقال عليه السلام لا تلتفتوا إلى هؤلاء الخدّاعين فإنهم خلفاء الشياطين

ومخربوا قواعد الدين يتزهدون لراحة الأجسام ويتهجدون لتصييد الأنعام يتجوعون عمراً حتى يديخوا

للإيكاف حمراً لا يهللون إلا لغرور الناس ولا يقللون الغذاء إلا لملء العساس واختلاس قلب الدفناس

يكلمون الناس بإملائهم في الحب ويطرحونهم بإدلالهم في الجب أورادهم الرقص والتصدية وأذكارهم

الترنم والتغنية فلا يتبعهم إلا السفهاء ولا يعتقد بهم إلا الحمقاء فمن ذهب إلى زيارة أحد منهم حيّاً أو

ميتاً فكأنما ذهب إلى زيارة الشيطان وعبادة الأوثان ومن أعان أحداً منهم فكأنما أعان يزيد ومعوية و

أبا سفيان فقال رجل من أصحابه وإن كان معترفاً بحقوقكم فقال فنظر إليه شبه المغضب وقال عليه السلام دع

ذا عنك من اعترف بحقوقنا لم يذهب في عقوقنا أما تدري أنهم أخس طوائف الصوفية والصوفية كلهم

من مخالفينا وطريقتهم مغايرة لطريقتنا وإنهم إلا نصارى ومجوس هذه الأمة أولئك الذين يجهدون في

إطفاء نور الله والله متم نوره ولو كره الكافرون ورواه المحدث الجزائري أيضاً في الأنوار من كتاب قرب

الإسناد مسنداً عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب مثله **الثاني والعشرون** في حديقة الشيعة

عن السيد المرتضى أيضاً بسنده عن المفيد عن أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن أبيه عن عبد الله عن

محمد بن عبد الجبار عن الحسن العسكري عليه السلام أنه خاطب أبا هاشم الجعفري فقال يا أبا هاشم سيأتي

زمان على الناس وجوههم ضاحكة مستبشرة وقلوبهم مظلمة منكدرة السنة فيهم بدعة والبدعة فيهم سنة

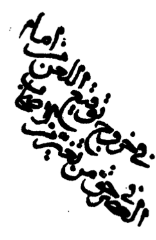
المؤمن بينهم محقر والفاسق بينهم موقر أمراؤهم جاهلون جائرون وعلماؤهم في أبواب الظلمة سائرون

أغنياؤهم يسرقون زاد الفقراء وأصاغرهم يتقدمون على الكبراء وكل جاهل عندهم خبير وكل محيل عندهم

فقير لا يميزون بين المخلص والمرتاب ولا يعرفون الضأن من الذئاب علماؤهم شرار خلق الله على وجه الأرض

حديث في ذم الصوفية وبيان عقائدهم

لانهم يميلون الى الفلسفة والتصوف وايم الله انهم من اهل العدول والتحرف يبالغون في حب مخالفينا
ويضللون شيعتنا وموالينا فان نالوا منصبا لم يشبعوا من الرشاء وان خذلوا عبدوا الله على الرياء
الا انهم قطاع طريق المؤمنين والدعاة الى نحلة الملحدين فمن ادركهم فليحذرهم وليصن دينه وايمانه ثم
قال يا ابا هاشم هذا ما حدثني به ابي عن ابائه عن جعفر بن محمد عليهم السلام وهو من اسرارنا فاكتمه الا عن
اهله وروى المحدث الجزائري ايضا في الانوار مرسلا عن العسكري عليه السلام مثله **الثالث**
والعشرون في الاحتجاج روى اصحابنا ان ابا محمد الحسن الشريعي كان من اصحاب ابي الحسن علي بن
محمد ثم الحسن بن علي عليهم السلام وهو اول من ادعى مقاما لم يجعله الله فيه من قبل صاحب الزمان عليه السلام
وكذب على الله وعلى حججه عليهم السلام ونسب اليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء ثم ظهر منه القول بالكفر
والالحاد وكذلك كان محمد بن نصير النميري من اصحاب ابي محمد الحسن فلما توفي ادعى النيابة لصاحب
الزمان عليه السلام ففضحه الله بما ظهر منه من الالحاد والغلو والقول بالتناسخ وكان يدعي انه رسول
نبي ارسله علي بن محمد ويقول فيه بالربوبية ويقول بالاباحة للمحارم وكان ايضا من جملة الغلاة احمد بن
هلال الكرخي وقد كان من قبل في عداد اصحاب ابي محمد عليه السلام ثم تغير عما كان عليه وانكر نيابة ابي
جعفر محمد بن عثمان رضي الله عنه فخرج التوقيع بلعنه من قبل صاحب الزمان عليه السلام وكذا كان ابو طاهر
محمد بن علي بن بلال والحسين بن منصور الحلاج ومحمد بن علي الشلمغاني المعروف بابن ابي العزاقر لعنهم
الله فخرج التوقيع بلعنهم والبراءة منهم جميعا على يد الشيخ ابي القاسم الحسين بن روح رضي الله عنه نسخته
عرفّ اطال الله بقاءك وعرفك الله الخير كله وختم به عملك من تثق بدينه وتسكن الى نيته من اخواننا ادام
الله سعادتهم بان محمد بن علي المعروف بالشلمغاني عجل الله النقمة ولا امهله قد ارتد عن الاسلام وفارقه
والحد في دين الله وادعى ما كفر معه بالخالق جل وتعالى وافترى كذبا وزورا وقال بهتانا واثما عظيما كذب
العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا وانا برئنا الى الله تعالى والى رسوله صلوات الله
عليه واله منه ولعناه عليه لعائن الله تترى في الظاهر منا والباطن في السر والجهر وفي كل وقت وعلى كل حال
وعلى من شايعه وتابعه وبلغه هذا القول منا فاقام على تولاه بعده واعلمهم تولاك الله اننا في التوقي
والمحاذرة منه على مثل ما كنا عليه ممن تقدمه من نظرائه من الشريعي والنميري والهلالي والبلالي وغيرهم
وعادة الله جل ثناؤه مع ذلك قبله وبعده عندنا جميلة وبه نثق واياه نستعين وحسبنا الله في كل امورنا
ونعم الوكيل



بيان

هؤلاء الجماعة المذكورون في هذا الحديث كلهم من الذين ادعوا النيابة لصاحب الزمان عليه السلام
والسفارة من جانبه عجل الله فرجه ولكنهم لعنهم الله تعالى فضحوا بين الملأ ولم يظهر منهم الكفر والالحاد و
القول بالحلول والاتحاد واباحة المحارم كما هو مذهب الصوفية قال الشيخ في محكي كلامه في البحار من كتاب
الغيبة كل هؤلاء المدعين انما يكون كذبهم اولا على الامام عليه السلام وانهم وكلاؤه فيدعون الضعفة
بهذا القول الى موالاتهم ثم يترقى الامر بهم الى قول الحلاجية كما اشتهر من ابي جعفر الشلمغاني ونظرائه
عليهم جميعا لعائن الله تترى وقد ذكر في كتاب الغيبة على ما حكي عنه في البحار فصلا مبسوطا في احوال هؤلاء
واقوالهم وعقائدهم المتضمنة للكفر والالحاد ولا باس بالاشارة الى بعض ما ذكره ليعلم انهم من الصوفية او
مشاركون معهم في العقائد والاعمال فاقول قال اول المدعين للبابية الشريعي قال هرون واظن اسمه كان
الحسن وكان من اصحاب ابي الحسن علي بن محمد وساق الكلام فيه نحو ما رويناه من الاحتجاج الى قوله وما هم منه
براء ثم قال فلعنته الشيعة وتبرأت منه وخرج توقيع الامام عليه السلام بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه القول



بالكفر والالحاد ومنهم محمّد بن نصير النميري قال سعد بن عبدالله كان محمّد نصير النميري يدّعي انّه رسول نبي وانّ علي بن محمّد ارسله وكان يقول بالتّناسخ ويغلو في ابي الحسن عليه السّلم ويقول فيه بالربوبيّة ويقول بالاباحة للمحارم وتحليل نكاح الرّجال بعضهم بعضا في ادبارهم ويزعم انّ ذلك من التّواضع والتّذلّل في المفعول به وانّه من الفاعل احدى الشّهوات والطّيّبات وانّ الله عزّ وجلّ لا يحرّم شيئا من ذلك اخبر بعيد الك عن محمّد بن نصير ابو زكريّا يحيى بن عبد الرّحمن بن خاقان انّه رآه عيانا وغلام له على ظهره قال فلقيته فعاتبته على ذلك فقال انّ هذا من اللّذات وهو من التّواضع لله وترك التّجبّر اقول ورايت في بعض مؤلّفات اصحابنا نقلا من الفاضل عبد الوهّاب بن علي الحسيني الاسترابادي في شرح كتاب الفصول النصيريّة ما هذا لفظه قالت النصيريّة والاسحاقيّة من غلاة الشّيعة ظهور الرّوحاني في الجسماني لا ينكر ففي طرف الشّرّ كالشّياطين فانّه كثيرا ما يتصوّر الشّياطين بصورة انسان ليعلّمه ويكلّمه بلسانه وفي طرف الخير كالملائكة فانّ جبرئيل كان يظهر بصورة دحية الكلبي والاعرابي قالوا فلا يمتنع ان يظهر الله تعالى في صورة بعض الكاملين واولى الخلق بذلك اشرفهم واكملهم هو العترة الطّاهرة وهو من يظهر فيه العلم والقدرة التّامّة من الائمّة من تلك العترة ولم يتحاشوا عن اطلاق الالهيّة على ائمّتهم وهذه ضلالة بيّنة لا يحتاج بطلانه الى بيان ومع ذلك نقول ظهور شيء في صورة شيء آخر لا يقتضي الحلول والاتّحاد فانّ جبرئيل لم يتّحد بدحية ولم يحلّ فيه فلا يلزم مطلوبكم انتهى واولى من ذلك ان يقال انّ المثال غير مطابق للممثّل لانّه تعالى ليس بروح ولا روحاني ولا جسم ولا جسماني تعالى عن ذلك علوّا كبيرا فلا يمكن ظهوره بصورة غيره لم يستحيل استحالة عقليّة هذا وقال الشّيخ في احمد الكرخي ومحمّد البلالي نحو ما نقلناه فيهما من الاحتجاج وذكر في حسين بن منصور الحلّاج ما قدّمناه وابنه عنه في المقام السّادس وقال في حقّ الشّلمغاني قال الصّفواني سمعت ابا علي بن همام يقول سمعت محمّد بن علي العزاقري الشّلمغاني يقول الحقّ واحد وانّما تختلف قمصه فيوم يكون في ابيض ويوم يكون في احمر ويوم يكون في ازرق فهذا اوّل ما انكرته من قوله لانّه قول الحلول واخبرنا جماعة عن ابي محمّد هرون بن موسى عن ابي علي محمّد بن همام انّ محمّد بن علي الشّلمغاني لم يكن قطّ بابا الى ابي القاسم ولا طريقا له ولا نصبه ابو القاسم بشيء من ذلك على وجه ولا سبب ومن قال بذلك فقد ابطل وانّما كان فقيها من فقهائنا فخلط وظهر عنه ما ظهر وانتشر الكفر والالحاد عنه فخرج فيه التّوقيع على يد ابي القاسم بلعنه والبرائة منه وممّن تابعه وشايعه وقال بقوله هذا

ابو الحسين بن روح النوبختي وكيل صاحب الزّمان عليه السّلم منه

خاتمة

قد تبيّن وتحقّق لك ممّا اوردناه في شرح هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السّلم انّ مذاهب الصّوفيّة بجميع فرقها مخالفة لمذهب المتشرّعة الاماميّة الحقّة شيّد الله بنيانه واحكم قواعده واركانه كما ظهر لك انّ الآيات والاخبار في لعنهم وطعنهم والتّعريض والازراء عليهم لعنهم الله تعالى صريحة متظافرة وانّ الاخبار التي تمسّكت بها هذه الفرقة الضالّة المضلّة المبتدعة المطرودة الملعونة امّا موضوعة مجهولة او متشابهة مأوّلة او ضعيفة سخيفة فلا ينبغي للفطن الكيّس ان يشتبه ويخدع بما اوردها بعض علماء الشّيعة كمحمّد بن علي بن ابي جمهور الاحسائي وغيره من الاجلّاء في كتبهم فانّ اكثر هذه الاخبار مأخوذة من كتب متصوّفة العامّة كما يظهر ذلك لمن راجع اليها وبالجملة فالصّوفي شيعيّا او سنيّا وحنفيّا او شافعيّا مخالف للمتشرّع الامامي اصولا وفروعا واعتقادا وعملا فويل للقوم اتّخذوا اسلافهم الّذين يهدوا الى البدعات ويموّهوا اليهم الضّلالات ائمّة بان رضوا بالشّبلي والغزالي وابن العربي وجنيد البغدادي والحسن البصري وسفيان الثّوري عليهم لعنة الله والملائكة والنّاس اجمعين ائمّة وبالقرمطة فلسفة و

بالزهد خلاعة وبالمثنوي وساير منظوماتهم كتابا وبالشطحيات اخرافات ويزيد ابا يزيد البسطامي
وعينا القضاة والحلاج بالفضيلة وبالهوى الهاما وبالوسواس الهاما وبالتحير والشعبذة والسحر كرامة
ومقاما خذلهم الله تعالى في الدنيا وضاعف عليهم العذاب في العقبى بمحمد واله الامجاد ائمة المؤمنين
واوليائه المنتزهين المتنبهين في المبدء والمعاد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين ولعنة
الله على مخالفيهم ومعانديهم من الاولين والاخرين الى قيام يوم الدين

استدراك

لا يذهبن عليك مما اوردته في شرح هذا الكلام على طوله من الطعن والتعريض والازراء على الصوفية
وابطال مذاهبهم واضلال مشايخهم واظهار مثالبهم وتسفيه احلامهم وتزييف مناقبهم والاعلان
بعداوتهم والحكم بفسق طائفة وكفر الاخرين منهم انا منكرون لحسن العرفان بالله وجاحدون لسلوك
سبيل المعرفة معاندون للعارفين بالحق الذين سلكوا سبيل الهدى ونهوا النفس عن الهوى وزهدوا
في الدنيا ورغبوا في الاخرى وصدقوا بالحسنى وشربوا من كاس المحبة وخاضوا في تيار المعرفة فلم يكن
لهم هم الا رضى المولى والنيل الى مقام الزلفى والسكنى في حظاير القدس والتانس في محافل الانس مع
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وكيف لا ولم يكن بعثة الانبياء وارسال
مبشرين ومنذرين من لدن خلق ادم عليه السلام لهداية البشر الى الختم بسيد المرسلين صلى الله عليه واله وسلم
الا لذلك المقصود فانهم على اختلاف شرايعهم وتفاوت مللهم ومذاهبهم لم يكن همهم الا همّا واحدا
وهو جذب الخلق الى الحق بالهداية الى الصراط المستقيم والدلالة على النهج القويم مع التخلية عن الرذائل
والتحلية بالفضائل والحث على مكارم الاخلاق والحرص على احياء العقول بالمعارف والكمالات وكذا
في اماتة النفوس بالمجاهدة والرياضات فالعارف الحقيقي الذي يحق ان يسمى بهذا الاسم هو من اتصف
بهذه الكمالات لا من اخذ بالبدع والضلالات ومن تبع في اقواله وافعاله بالائمة لا من قال انا وجدنا
اباءنا على امة وانا على اثارهم لمهتدون وان شئت ان تعرف تفصيل اوصاف هذا الشخص الذي يليق
بهذا الاسم فاعرف ذلك من تضاعيف خطب امير المؤمنين عليه السلام لاسيما الخطبة المائة والثانية و
التسعين الواردة في شرح حال المتقين والكلام المائتين والثامن عشر المسوق في وصف حال العارفين
ولئن رجعت اليهما والى شرحهما تعرف معنى المعرفة والعرفان وتعلم ان الصوفية في منار الجهل والضلال
حيارى نعوذ بالله من الضلال بعد الهدى ومن تبدل البصيرة بالعمى انه لا يضل من هداه والحمد لله على
ما هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

يا رب ادخل في عبادك عبدك الراجي ... بفضلك واعطفه نظرا
وجد بالمولى بجودك والطف ... بعبد ذليل عاجز متحيرا
وادخل في ارباب علم وحكمة ... واخرج عن الدنيا ومنك مجيرا
واشربه كاس الحب والصفا ... واكرم به في روضة الخلد منظرا
مع عترة الانس النبي محمد ... واولاده الاطهار الكرام المطهرا

الترجمة

ازجمله كلام هدايت نظام امير مؤمنان عليه السلام است در بصره در حالتى كه داخل شد بر علاء پسر زياد حارثى
واو از اصحاب آن حضرت بود بعيادت بعد مرض او واو پس وقتى كه ديد وسعت خانه او را فرمود چه كار ميكنى

باو سعت این خانه بود دنیا آنکه باشد که تو بسوی تو سعت خانه در آخرت بسبب مهمان نوازی اگر خواهی

می توانی برسی با آن بآخرت مهمانداری بکنی بمهمانان و او صله ارحام نمائی و اخراج حقوق الله کنی

و در مصارف شرعیه صرف نمائی پس نمایی صورت تو بخشنده رسیده با او بسوی آخرت پس عرض کرد

با آن حضرت علاء که یا امیر المؤمنین شکایت می کنم بسوی تو از برادرم عاصم بن زیاد فرمود

آن حضرت چه خبر است او را عرض نمود که عبا پوشیده و از دنیا خلوت گزیده فرمود که

حاضر کنید او را پس چون آمد فرمود ای دشمنک نفس خود بتحقیق که سر

گردان کرده بتو شیطان خبیث آیا رحم نکردی اهل خود را و اولاد خود را آیا

چنین اعتقاد می کنی که خدا حلال کرده برای تو پاکیزه ها و طیبات دنیوی

را و او ناخوش دارد که تو فرا گیری آنها را تو خوارتری

نزد خدا از این عرض کرد او ای امیر مؤمنان این تو هستی در خشونت

ملبوس خود و درشتی خوراک خود فرمود وای

بر تو بدرستی من نیستم مثل تو بدرستی خداوند تعالی

واجب ساخته بر امامان حق عادل که تنگ بگیرند

نفسهای خود را باندازه نفسهای خوبشان

را از ضعفا و فقرای خلق مدد نمایند کرده او

تا اینکه غالب نشود و مضطرب نسازد

فقیر را فقر و پریشانی او و فاقه

الحمد لله و منه الاستعانة

و علیه التوکل فلا اعتماد

حتی یخفضنا المعاجب

و یرضی و یهدانا

سبیل الرشد

و طریق

الوصول

الیه

ومن كلام له عليه السلام وهو

أقسام الناقلين للحديث

ومما عبره جمع من اصحابنا بتعريف مختلف مع بسط واختلاف كثير حسب اطلاع حكمه في الكلمة الآتية ان شاء الله

قال السيد رحمه الله

وقد سأله سائل عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر **فقال عليه السلام**

إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً وصدقاً وكذباً وناسخاً ومنسوخاً وعاماً وخاصاً ومحكماً ومتشابهاً وحفظاً

ووهماً ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال من كذب

عَلَى مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّءْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ وَإِنَّمَا أَتَاكَ بِالْحَدِيثِ أَرْبَعَةُ رِجَالٍ لَيْسَ لَهُمْ خَامِسٌ رَجُلٌ مُنَافِقٌ مُظْهِرٌ لِلْإِيمَانِ مُتَصَنِّعٌ بِالْإِسْلَامِ لَا يَتَأَثَّمُ وَلَا يَتَحَرَّجُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُتَعَمِّداً فَلَوْ عَلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ مُنَافِقٌ كَاذِبٌ لَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُ وَلَمْ يُصَدِّقُوا قَوْلَهُ وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَآهُ وَسَمِعَ مِنْهُ وَلَقِفَ عَنْهُ فَيَأْخُذُونَ بِقَوْلِهِ وَقَدْ أَخْبَرَكَ اللَّهُ عَنِ الْمُنَافِقِينَ بِمَا أَخْبَرَكَ وَوَصَفَهُمْ بِمَا وَصَفَهُمْ بِهِ لَكَ ثُمَّ بَقُوا بَعْدَهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ فَتَقَرَّبُوا إِلَى أَئِمَّةِ الضَّلَالَةِ وَالدُّعَاةِ إِلَى النَّارِ بِالزُّورِ وَالْبُهْتَانِ فَوَلَّوْهُمُ الْأَعْمَالَ وَجَعَلُوهُمْ حُكَّاماً عَلَى رِقَابِ النَّاسِ وَأَكَلُوا بِهِمُ الدُّنْيَا وَإِنَّمَا النَّاسُ مَعَ الْمُلُوكِ وَالدُّنْيَا إِلَّا مَنْ عَصَمَ اللَّهُ فَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ وَرَجُلٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ شَيْئاً لَمْ يَحْفَظْهُ عَلَى وَجْهِهِ فَوَهِمَ فِيهِ وَلَمْ يَتَعَمَّدْ كَذِباً فَهُوَ فِي يَدَيْهِ وَيَرْوِيهِ وَيَعْمَلُ بِهِ وَيَقُولُ أَنَا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ أَنَّهُ وَهِمَ فِيهِ لَمْ يَقْبَلُوهُ مِنْهُ وَلَوْ عَلِمَ هُوَ أَنَّهُ كَذَلِكَ لَرَفَضَهُ وَرَجُلٌ ثَالِثٌ سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَيْئاً يَأْمُرُ بِهِ ثُمَّ نَهَى عَنْهُ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ أَوْ سَمِعَهُ يَنْهَى عَنْ شَيْءٍ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ فَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ وَلَمْ يَحْفَظِ النَّاسِخَ فَلَوْ عَلِمَ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضَهُ وَلَوْ عَلِمَ الْمُسْلِمُونَ إِذْ سَمِعُوهُ مِنْهُ أَنَّهُ مَنْسُوخٌ لَرَفَضُوهُ وَآخَرُ رَابِعٌ لَمْ يَكْذِبْ عَلَى اللَّهِ وَلَا عَلَى رَسُولِهِ مُبْغِضٌ لِلْكَذِبِ خَوْفاً مِنَ اللَّهِ وَتَعْظِيماً لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَلَمْ يَهِمْ بَلْ حَفِظَ مَا سَمِعَ عَلَى وَجْهِهِ فَجَاءَ بِهِ عَلَى سَمْعِهِ لَمْ يَزِدْ فِيهِ وَلَمْ يَنْقُصْ مِنْهُ فَحَفِظَ النَّاسِخَ فَعَمِلَ بِهِ وَحَفِظَ الْمَنْسُوخَ فَجَنَّبَ عَنْهُ وَعَرَفَ الْخَاصَّ وَالْعَامَّ فَوَضَعَ كُلَّ شَيْءٍ مَوْضِعَهُ وَعَرَفَ الْمُتَشَابِهَ وَمُحْكَمَهُ وَقَدْ كَانَ يَكُونُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْكَلَامُ لَهُ وَجْهَانِ فَكَلَامٌ خَاصٌّ وَكَلَامٌ عَامٌّ فَيَسْمَعُهُ مَنْ لَا يَعْرِفُ مَا عَنَى اللَّهُ بِهِ وَلَا مَا عَنَى بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَيَحْمِلُهُ السَّامِعُ وَيُوَجِّهُهُ عَلَى غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِمَعْنَاهُ وَمَا قُصِدَ بِهِ وَمَا خَرَجَ مِنْ أَجْلِهِ وَلَيْسَ كُلُّ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ كَانَ يَسْأَلُهُ وَيَسْتَفْهِمُهُ حَتَّى إِنْ كَانُوا لَيُحِبُّونَ أَنْ يَجِيءَ الْأَعْرَابِيُّ أَوِ الطَّارِئُ فَيَسْأَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى يَسْمَعُوا وَكَانَ لَا يَمُرُّ بِي عَنْ ذَلِكَ شَيْءٌ إِلَّا سَأَلْتُ عَنْهُ وَحَفِظْتُهُ فَهَذِهِ وُجُوهُ مَا عَلَيْهِ النَّاسُ فِي اخْتِلَافِهِمْ وَعِلَلِهِمْ فِي رِوَايَاتِهِمْ

اللغة الوهم من خطرات القلب او مرجوح طرفي المتردد فيه والجمع اوهام ووهم في الحساب كوجل غلط ووهمت في الشيء من باب وعد اي ذهب وهمي اليه ووقع في خلدي وتبوّء منزلا وفي منزل اى نزل فيه وبوّأه اياه وتبوّأه بيتا اتخذه مسكنا والتصنع تكلف حسن السمت والتزين والتأثم والتحرج مجانبة الاثم والحرج او الضيق يقال تحرج اي فعل فعلا جانب به الحرج كما يقال تحنث اذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها قالوا تحرج وتحنث وتأثم وتهجد اذا ترك الهجود وتلقفه تلقفا من باب سمع وتلقفا تناوله بسرعة قال تعالى تلقف ما يأفكون وعصمه الله من المكروه من باب ضرب حفظه ووقاه وجنبه واجتنبه وتجنبه وجانبه وتجانبه بعد عنه وجنبه اياه ابعده عنه وطرء فلان علينا بالهمز يطرء اي جاء بغتة من بلد آخر فهو طارئ بالهمز **الاعراب** قوله خطيبا حال من فاعل قام وقوله صاحب رسول الله بالرفع خبر لمحذوف المبتدأ اي هو او هذا صاحب رسول الله وجملة رآه تحتمل الحال او الوصف وجملة ويرويه عطف على جملة هو في يديه وفي بعض النسخ بدون الواو فتكون حالا من الضمير في يديه او استينافيا بيانيا وقوله وقد كان يكون من رسول الله الكلام له وجهان اسم كان ضمير الشأن المستتر ويكون تامة مستغنية عن الخبر وهي مع اسمها اعني الكلام خبر كان وله وجهان نعت للكلام لانه في حكم النكرة و يجوز ان يكون حالا منه لانه في معنى الفاعل ويحتمل ان يجعل يكون ناقصة فهو ح خبر له وليس بنعت وقوله فكلام خاص بالرفع والفاء للتفريع على قوله له وجهان **المعنى** اعلم ان هذا الكلام الشريف حسبما اشار



اليه السيد قد تكلم به حين مسئله سائل وهو سليم بن قيس الهلالي حسبما تعرفه في التكملة الآتية انشاء الله تعالى وله كتاب مشهور بين اصحابنا **قال** المحدث العلامة المجلسي ره في ديباجة البحار وقد طعن في كتابه جماعة والحق انه من الاصول المعتبرة **وقال** العلامة في الخلاصة سليم بن قيس الهلالي بضم السين روى الكشي احاديث تشهد بشكره وصحة كتابه الى ان قال وقال السيد علي بن احمد العقيقي كان سليم بن قيس من اصحاب امير المؤمنين طلبه الحجاج ليقتله فهرب واوى الى ابان بن ابي عياش فلما حضرته الوفاة قال لابان ان لك علي حقا وقد حضرني الموت يا ابن اخي انه كان من الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كيت وكيت واعطاه كتابا فلم يرو عن سليم بن قيس احد سوى ابان وذكر ابان في حديثه قال كان شيخا متعبدا له نور يعلوه **وقال** ابن الغضائري سليم بن قيس الهلالي العامري روى عن امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام **قال** العلامة في آخر كلامه والوجه عندي الحكم بتعديل المشار اليه والتوقف في الفاسد من كتابه انتهى وكيف كان فقد سئله عليه السلام سليم بن قيس عن احاديث البدع اي الاحاديث المبتدعة الموضوعة او المربوطة بالبدعات والامور المحدثة التي لا اصل لها في الشريعة كما يشعر به ما رواه جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في خطبته ان احسن الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقوله وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر اي وعن الاخبار المختلفة المخالفة لما عندهم عليهم السلام فقال عليه السلام في جواب السائل ان في ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا ذكر الصدق والكذب بعد الحق والباطل من قبيل ذكر الخاص بعد العام لان الاخيرين من خواص الخبر والاولان يصدقان على الافعال ايضا وقيل الحق والباطل هنا من خواص الرأي والاعتقاد والصدق والكذب من خواص النقل والرواية وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها وقد مضى بيان معاني هذه الستة جميعا وتحقيق الكلام فيها في شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فليرجع هناك وحفظا ووهما اي حديثا محفوظا من الزيادة والنقصان مصونا عن الخلل والغلط حفظه راويه على ما سمعه وحديثا غير محفوظ من قبل سهو الراوي او غلطه وعدم حفظه له على وجهه ولقد كذب اي افتري على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده اي في زمانه **قال** الشارح البحراني وذلك نحو ما روي ان رجلا سرق رداء رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج الى قوم وقال هذا رداء محمد صلى الله عليه وآله اعطانيه لتمكنوني من تلك المرأة واستنكروا ذلك فبعثوا من سال الرسول صلى الله عليه وآله عن ذلك فقام الرجل الكاذب فشرب ماء فلدغته حية فمات وكان النبي صلى الله عليه وآله حين سمع بتلك الحال قال لعلي عليه السلام خذ السيف وانطلق فان وجدته وقد كفيت فاحرقه بالنار فجاء عليه السلام وامر باحراقه حتى لما سمعه ذلك الخبر وغيره مما كذبوا عليه قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار اي ليهيئ منزله من النار وهو انشاء في معنى الخبر كقوله تعالى قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا وهذا الحديث النبوي مما رواه الكل وادعى تواتره واستدل به على وجود الاخبار الكاذبة ردا على من انكر وجودها او استبعدها وقد حكى ان علم الهدى تناظر مع علماء العامة وبين لهم ان الاخبار التي رووها في فضائل مشايخهم كلها موضوعة فقالوا من يقدر ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه صلى الله عليه وآله انه قال في حيوته ستكثر علي الكذابة بعد موتي فمن كذب علي متعمدا فليتبوء مقعده من النار فهذا الحديث اما صدق او كذب وعلى التقديرين يحصل المطلوب ثم شرع عليه السلام في بيان وجه اختلاف الاخبار فقال وانما اتاك بالحديث اربعة رجال لا خامس لهم **قال** الشارح البحراني وجه الحصر في الاقسام الاربعة ان الناقل للحديث عنه صلى الله عليه وآله المتسمين بالاسلام اما منافق اولا والثاني اما ان يكون قد وهم فيه اولا والثالث اما ان لا يكون قد عرف ما يتعلق به من شرائط الرواية او يكون فاشار عليه السلام الى القسم الاول بقوله رجل منافق مظهر

للايمان بلسانه منكر له بقلبه متصنّع بالايمان اى متكلّف باداية ولو انه موسوم باسمه ظاهرا من غير ان يعتقد به باطنا
يعنى انه ليس مسلما فى نفس الامر وانما تسمّى بالاسلام لتدليس الناس لا يتأثّم ولا يتحرّج اى لا يكفّ نفسه
عن موجب الاثم ولا يجتنب عن الوقوع فى الضيق والحرج او لا يعدّ نفسه اثما بالكذب بل يكذب على
رسول الله متعمّدا لغرضه الدنيوى وداعية هواه النفسانى فلو علم الناس انه منافق كاذب لم يقبلوا منه
حديثه كما قبلوه ولم يصدّقوه كما صدّقوه ولكنّهم اشتبهوا وقالوا هذا صاحب رسول الله راه وسمع منه
وتلقف اى تناول الحديث عنه فياخذون بقوله غفلة عن كذبه بحسن ظنّهم به وقد اخبرك الله عن المنافقين
فى كتابه المبين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك الظاهر انه اراد به قوله تعالى فى سورة المنافقين
واذا رايتهم تعجبك اجسامهم الاية كما صرّح به فى ساير طرق الرواية حسبما نعرفه فى التكملة الاتية وقد
افصح تعالى عن احوالهم واوصافهم بهذه الاية والايات قبلها فى السورة المذكورة قال والله يشهد ان
المنافقين لكاذبون اتّخذوا ايمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل الله انهم ساء ما كانوا يعملون ذلك بانّهم امنوا
ثمّ كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون واذا رايتهم تعجبك اجسامهم ان يقولوا تسمع لقولهم كانّهم خشب
مسنّدة قال امين الاسلام الطبرسى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فى قولهم انهم يعتقدون انك رسول
الله فكان اكذابهم فى اعتقادهم وانهم يشهدون ذلك بقلوبهم ولم يكذبوا فيما يرجع الى السنتهم لانهم
شهدوا بذلك وهم صادقون فيه اتّخذوا ايمانهم جنّة اى سترة يستترون بها من الكفر لئلا يقتلوا ولا يسبوا
ولا يؤخذ اموالهم فصدّوا عن سبيل الله فاعرضوا بذلك عن دين الاسلام وقيل منعوا غيرهم عن اتباع
سبيل الحقّ بان دعوهم الى الكفر فى الباطن وهذا من خواص المنافقين يصدّون العوام عن الدين كما تفعل
المبتدعة انهم ساء ما كانوا يعملون اى بئس الذى يعملونه من اظهار الايمان مع ابطان الكفر والصدّ عن
السبيل ذلك بانهم امنوا بالسنتهم عند الاقرار بلا اله الا الله محمد رسول الله ثمّ كفروا بقلوبهم لمّا كذّبوا
بهذا فطبع على قلوبهم اى ختم عليها بسمة تميّز الملائكة بينهم وبين المؤمنين على الحقيقة فهم لا يفقهون اى
لا يعلمون من حيث انهم لا يتفكّرون حتى يميّزوا بين الحقّ والباطل واذا رايتهم تعجبك اجسامهم بحسن
احبا منظرهم وتمام خلقتهم وجمال بزّتهم وان يقولوا تسمع لقولهم لحسن منطقهم وفصاحة لسانهم وبلاغة
بيانهم كانّهم خشب مسنّدة اى كانهم اشباح بلا ارواح شبّههم الله فى خلوّهم من العقل والفهم بالخشب
المسنّدة الى شئ لا ارواح بها [illegible] فى الصلابة مسندة الى الحائط فى كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر ثمّ
بقوا اى المنافقون بعده عليه وآله السّلم فتقرّبوا الى ائمّة الضلالة كمعوية واضرابه من رؤساء بنى امية
والدعاة الى النار فيه تلميح الى قوله تعالى وجعلناهم ائمّة يدعون الى النار بالزور اى الكذب والبهتان
فولّوهم الاعمال وجعلوهم حكّاما على رقاب الناس اى ائمّة الضلال بسبب وضع الاخبار اعطوا هؤلاء
المنافقين الولايات وسلّطوهم على الناس ويحتمل العكس اى بسبب مفتريات هؤلاء المنافقين صاروا والين
على الناس فصنعوا ما شاؤا وابتدعوا ما ارادوا قال المحدّث العلامة المجلسى ولكنّه بعيد اقول ولعلّه
لاستبعاد ان ظاهر كلامه عليه السّلم يفيد كون امامة ائمّة الضلالة متفرّعة على وضع الاخبار فلا يكون ولايتهم
وامامتهم مستندة الى وضعها ومسبّبة منها ولكن يمكن رفع البعد بان يكون المراد ان ثبات حكومتهم وقوّتها
واستحكامها كان بسبب مفتريات المنافقين وان لم يكن اصل الولاية بسببها وقوله واكلوا بهم الدنيا اى معهم
او باعانتهم والضمير الاول راجع الى ائمّة الضلالة والثانى الى المنافقين المفترين ويحتمل العكس ايضا و
اشار الى علّة تقرّبهم الى الولاة بقوله بانهم يقولوا انّما الناس جميعا مع الملوك والدنيا لكون هواهم فيها
فهم عبيدها وطالبون لشئ منها حيثما انتزلوا اليها وحيثما اقبلت اقبلوا عليها الا من عصمه الله تعالى
منها ومن اهلها وهم الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فهذا هو احد الاربعة والثانى منهم رجل

سمع من رسول الله شيئاً لم يحفظه على وجهه الذي صدر من لسانه الشريف فوهم فيه اي غلط وسهى ولم يتعمد كذباً كبعض الرجل السابق الذكر فهو في يديه ينقله ويرويه لغيره ويعمل به في نفسه ويقول انا سمعته من رسول الله بسنده اليه يزعم انه عين ما قاله فلو علم المسلمون انه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو علم هو انه كذلك لرفضه في نفسه ومن تركه ولم يروه **اقول** ومن ذلك اشترط علماء الدراية الضبطة للراوي في ضبطه لما يرويه بحيث يكون حافظاً له متيقظاً غير مغفل ان حدّث من حفظه ضابطاً لكتابه حافظاً من الغلط والتصحيف والتحريف ان حدّث منه عارفاً بما يختل به المعنى ان روى به اي بالمعنى على القول بجوازه حسبما تقرر ان شاء الله تفصيلاً ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئاً يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم نهيه او سمعه ينهى عن شيء ثم امر به وهو لا يعلم بامره فحفظ المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم انه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون اذ سمعوه منه انه منسوخ لرفضوه ولكنه لجهله وغفلته عن الناسخ روى المنسوخ لغيره فقبلوه منه بحسن ظنونهم به **وروى** في الكافي بسند موثق عن محمد بن مسلم عن ابي عبد الله عليه السلام قال قلت له ما بال اقوام يروون عن فلان وفلان عن رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتهمون بالكذب فيجيء منكم خلافه قال عليه السلام ان الحديث ينسخ كما ينسخ القرآن **وفيه** بسنده عن منصور بن حازم عليه السلام عن ابي عبد الله في حديث قال قلت فاخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله صدقوا على محمد ام كذبوا قال بل صدقوا قال قلت فما بالهم اختلفوا فقال عليه السلام اما تعلم ان الرجل كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وآله فيسأله عن المسألة فيجيبه فيها بالجواب ثم يجيبه بعد ذلك بما ينسخ ذلك الجواب فنسخت الاحاديث بعضها بعضاً **قال** الشهيد الثاني في درايته الحديث عند تعداد اقسام الاحاديث وسادس عشرها الناسخ والمنسوخ فان من الاحاديث ما ينسخ بعضها بعضاً كالقرآن فالاول وهو الناسخ ما اي حديث دل على رفع حكم شرعي سابق فالحديث المدلول عليه بما بمنزلة الجنس يشمل الناسخ وغيره ومع ذلك خرج به ناسخ القرآن والحكم المرفوع شامل للوجودي والعدمي وخرج بالشرعي الذي هو صفة الحكم الشرعي المبتدأ بالحديث فانه يرفع به الاباحة الاصلية لكنه لا يسمى شرعياً وخرج بالسابق الاستثناء والصفة والشرط والغاية الواقعة في الحديث فانها قد ترفع حكماً شرعياً لكن ليس سابقاً والثاني وهو المنسوخ ما رفع حكمه الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه وقيوده تعلم بالمقابلة على الاول وهذا فن صعب مهم حتى ادخل بعض اهل الحديث فيه ما ليس منه لخفاء معناه وطريق معرفته النص من النبي صلى الله عليه وآله مثل كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها **و** نقل الصحابي مثل كان آخر الامرين من رسول الله صلى الله عليه وآله ترك الوضوء مما مسته النار واما التاريخ فان المتأخر منهما يكون ناسخاً للمتقدم لما روي عن الصحابة كنا نعمل بالاحاديث فالاحدث والاجماع كحديث شارب الخمر في المرة الرابعة نسخه الاجماع على خلافه حيث لا يقتل الحد والاجماع لا ينسخ بنفسه وانما يدل على النسخ انتهى كلامه رفع مقامه وينبغي ان يعلم ان النسخ انما يكون في الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله لا فيما بعده واخرى لرعاية امر الدين واهتمام بمدارك الشرع المبين لم يكذب على الله ولا على رسوله صلى الله عليه وآله كالرجل الاول المنافق المتصنع بالاسلام متحرجاً من الكذب والزور مبغض للكذب خوف الله وتعظيماً لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعلمين بامره اي لم يغلط ولم يسه كالرجل الثاني الغير الضابط بل حفظ ووعى ما سمع على وجهه كما قال الله في قوله عزّ وجلّ وتعيها اذن واعية فجاء به على سمعه اي نقله على الوجه المسموع وفي بعض النسخ على ما سمعه فجاء بما هو اقرب لم يزد فيه ولم ينقص منه اي رواه من غير زيادة ولا نقصان فيستحق بذلك البشارة العظيمة من الله تعالى في قوله فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه **فقد** روي في المحاسن الخصال بسنده عن ابي بصير عن احدهما عليهما السلام في هذه الآية قال عليه السلام هم المسلمون لآل محمد صلى الله عليه وآله الذين اذا سمعوا الحديث اداوه كما سمعوه لا يزيدون ولا ينقصون **وفيه** عن الكليني بسنده عن ابي بصير قال قلت لابي

بيان ان في الروايات أيضاً ناسخ ومنسوخ كالقرآن

عبد الله عليه السلام قول الله جل ثناؤه الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه قال عليه السلام هو الرجل
يسمع الحديث فيحدث به كما سمعه لا يزيد فيه ولا ينقص فحفظ الناسخ فعمل به وحفظ المنسوخ فتجنب عنه لا كالرجل
الثالث يحفظ المنسوخ ويعمل به ولم يحفظ الناسخ ويتجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه اي ابقى
العمومات الغير المخصصة على عمومها وحمل المخصصات على الخصوص وكذا المطلق والمقيد وسائر ما ذكر اي احكمه
وعرف المتشابه فوكل علمه الى الله تعالى والى رسوله والراسخين في العلم عليهم السلام ومحكمه فاخذ به واتبعه ثم اكد
كون كلام الرسول صلى الله عليه وآله على وجوه مختلفة بقوله وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله
الكلام له وجهان ككتاب الله العزيز وكلامه عز شأنه فبعضه كلام خاص وبعضه كلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى
الله سبحانه وما عنى به رسول الله صلى الله عليه وآله من العموم والخصوص فيحمله السامع على غير معناه المراد
من اجل التشابه وعدم معرفته ويوجهه اي يؤوله على غير معرفة بمعناه وما قصد به وما خرج من اجله اي العلة
المقتضية لصدور الكلام منه صلى الله عليه وآله وكذا الحال والمقام الذي صدر فيه وليس كل اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله يسأله ويستفهمه لمهابته او اعظاما له حتى ان كانوا ليحبون ان يجيء الاعرابي من سكان البادية
او الطاري اي الغريب الذي اتاه عن قريب من غير انس به صلى الله عليه وآله ويكلمه فيسأله حتى يسمعوا
انما كانوا يحبون قدومهما اما لاستفهامهم وعدم استعظامهم اياه او لانه صلى الله عليه وآله كان يتكلم على
وفق عقولهم فيوضحه حتى يفهمه غيرهم ثم اشار عليه الصلوة والسلام الى علو مقامه ورفعة شأنه وبلوغه ما
لم يبلغه غيره بقوله وكان لا يمر بي من ذلك اي من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيء الا سألت
عنه صلى الله عليه وآله وسلم وحفظته لمزيد اختصاصه عليه الصلوة والسلام به وكونه عيبة علمه وقد كان يجب
عليه عليه الصلوة والسلام السؤال والحفظ كما كان يجب عليه صلى الله عليه وآله وسلم التعليم والتفهيم لاقتضاء
تكليفه الاستخلاف وعظيمة الحال فذلك فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم في الروايات وضروب عللهم
وامراضهم في رواياتهم الخاتمة

وينبغي تذييل المقام بامور مهمة الاول

نقل كلام الشهيد الثاني في الاخبار الموضوعة

قال الشيخ الشهيد الثاني في كتاب دراية الحديث عند تعداد اصناف الحديث الضعيف الثامن الموضوع وهو
المكذوب المختلق المصنوع بمعنى ان واضعه اختلقه وصنعه لا مطلق حديث الكذوب فان الكذوب قد يصدق وهو
اي الموضوع شر اقسام الضعيف ولا تحل روايته للعالم به الا مبينا لحاله من كونه موضوعا بخلاف غيره من الضعيف
المحتمل للصدق حيث جوزوا روايته في الترغيب والترهيب ويعرف الموضوع باقرار واضعه او نحوه فيحكم حينئذ
عليه بالحكم على الموضوع في نفس الامر لا بمعنى القطع بكونه موضوعا لجواز كذبه في اقراره وانما يقطع بحكم
الحاكم يتبع الظن الغالب وهو هنا كذلك ولولا ذلك لما ساغ قتل المقر بالقتل ولا رجم المعترف بالزنا لاحتمال
ان يكونا كاذبين فيما اعترفا به وقد يعرف بقرائن ركاكة الفاظه ونحوها ولاهل العلم بالحديث ملكة قوية يميزون
بها ذلك وانما يقوم به منهم من يكون اطلاعه تاما وذهنه ثاقبا وفهمه قويا ومعرفته بالقرائن الدالة على ذلك
متمكنة وبالوقوف على غلطه ووضعه من غير تعمد كما وقع لثابت بن موسى الزاهد في حديث من كثرت صلوته بالليل
حسن وجهه بالنهار فقيل كان شيخ يحدث في جماعة فدخل رجل حسن الوجه فقال الشيخ في اثناء حديثه من كثرت
صلوته بالليل الخ فوقع لثابت بن موسى انه من الحديث فرواه والواضعون اصناف منهم من قصد التقرب

في اصناف الواضعين للاحاديث

الى الملوك وابناء الدنيا مثل غياث بن ابراهيم دخل على المهدي بن المنصور وكان يعجبه الحمام الطيارة الواردة

من الفاكهة البعيدة روى حديثا عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا سبق الا في خف او حافر او نصل او جناح
فامر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج قال المهدي اشهد ان قفاه قفا كذاب على رسول الله صلى الله عليه وآله
ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله الجناح ولكن هذا اراد ان يتقرب الينا فامر بذبحها وقال انا حملته على ذلك
ومنهم قوم من السؤال يضعون على رسول الله صلى الله عليه وآله احاديث يرتزقون بها كما اتفق لاحمد بن حنبل
ويحيى بن معين في مسجد الرصافة واعظم ضررا من انتسب منهم الى الزهد والصلاح بغير علم فاحتسب بوضعه في
زعمه انه وضعه حسبة لله تعالى وتقربا اليه ليجذب بها قلوب الناس الى الله تعالى بالترهيب والترغيب فقبل الناس
موضوعاتهم فنقلوا منهم وركنوا اليهم لظهور حالهم بالصلاح والزهد ويظهر ذلك من احوال الاخبار التي
وضعها هؤلاء في الوعظ والزهد وضمنوها اخبارا عنهم ونسبوا اليهم افعالا واحوالا خارقة للعادة وكرامات
لم يتفق مثلها لاولي العزم من الرسل بحيث يقطع العقل بكونها موضوعة وان كانت كرامات الاولياء ممكنة في
نفسها ومن ذلك ما روي عن ابي عصمة نوح بن ابي مريم المروزي انه قيل له من اين لك عن عكرمة عن ابن عباس
في فضائل القرآن سورة سورة وليس عند اصحاب عكرمة هذا فقال اني رأيت الناس قد اعرضوا عن القرآن واشتغلوا
بفقه ابي حنيفة ومغازي محمد بن اسحق فوضعت هذا الحديث حسبة وكان يقال لابي عصمة هذا الجامع فقال ابو
حاتم بن حبان جمع كل شيء الا الصدق وروى ابن حبان عن ابن مهدي قال قلت لميسرة بن عبد ربه من اين جئت
بهذه الاحاديث من قرأ كذا فله كذا قال وضعتها ارغب الناس فيها وهكذا الحال في حديث ابي الطويل في فضائل
سور القرآن سورة سورة فروي عن المؤمل بن اسمعيل قال حدثني شيخ به فقلت للشيخ من حدثك فقال حدثني
رجل بالمدائن وهو حي فصرت اليه فقلت من حدثك فقال حدثني شيخ بواسط وهو حي فصرت اليه فقلت
من حدثك فقال حدثني شيخ بالبصرة فصرت اليه فقال حدثني شيخ بعبادان فصرت اليه فاخذ بيدي وادخلني
بيتا فاذا فيه قوم من المتصوفة ومعهم شيخ فقال هذا الشيخ حدثني فقلت يا شيخ من حدثك فقال لم يحدثني
احد ولكن رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذه الاحاديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن وكل
من اودع هذا الحديث تفسيره كالواحدي والثعلبي والزمخشري فقد اخطأ في ذلك ولعلهم لم يطلعوا
على وضعه مع ان جماعة من العلماء قد نبهوا عليه وخطئ من ذكره مسندا كالواحدي اسهل ووضعت الزنادقة
كثيرا كعبد الكريم بن ابي العوجاء الذي امر بضرب عنقه محمد بن سليمان بن علي العباسي وبيان الذي قتله خالد
القسري واحرقه بالنار وغلاة من فرق الشيعة كابي الخطاب ويونس بن ظبيان ويزيد الصائغ واضرابهم
جملة من الحديث ليفسدوا بها الاسلام وينصروا مذاهبهم روى العقيلي عن حماد بن زيد قال وضعت
الزنادقة على رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة عشر الف حديث وروي عن ابي عبد الله بن يزيد المقرئ
ان رجلا من الخوارج رجع عن مذهبه فجعل يقول انظروا هذا الحديث عمن تأخذونه فانا كنا اذا رأينا رأيا جعلنا له
حديثا ثم نهضت جهابذة النقاد جمع جهبذ وهو الناقد البصير بكشف عوارها بفتح العين وضمها والفتح اشهر
وهو العيب ومحوا عارها فلله الحمد حتى قال بعض العلماء ما ستر الله احدا يكذب في الحديث وقد ذهب الكرامية
بكسر الكاف مع تخفيف الراء وبفتح الكاف مع تشديد الراء على اختلاف في نقل الضابطين لذلك وهم الطائفة
المنتسبون تجمعهم الى محمد بن كرام وبعض المبتدعة من المتصوفة الى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب
للناس وترغيبا في الطاعة وزجرا لهم عن المعصية واستدلوا بما روي في بعض طرق الحديث من كذب علي متعمدا
ليضل به الناس فليتبوأ مقعده من النار وهذه الزيادة قد ابطلها اهل الحديث وحمل بعضهم من كذب علي
متعمدا على من قال انه ساحر او مجنون حتى قال بعض المخذولين انما قال من كذب علي ونحن نكذب له ونقوي شرعه
نسأل الله السلامة من الخذلان وحكى القرطبي في المفهم عن بعض اهل الرأي ان ما وافق القياس الجلي جاز ان
يعزى الى النبي صلى الله عليه وآله ثم المروي تارة يخترعه الواضع وتارة يأخذ كلام غيره كبعض السلف الصالح

وقد ملأ الحكماء والاسرائيليات او اخذ حديثا ضعيف الاسناد فركب له اسنادا صحيحا للترويج وقد صنف
جماعة من العلماء كتبا في بيان الموضوعات وللشيخ الفاضل الحسن بن محمد في ذلك كتاب الدر الملتقط
في تبيين الغلط جيد في هذا الباب واكبر منه كتاب ابي الفرج بن الجوزي ودونه في الجودة لان كتاب ابن الجوزي فيه
كثير من الاحاديث التي ادعى وضعها لا دليل على كونها موضوعة والحاقها بالضعيفة اولى وبعضها
قد يلحق بالصحيح والحسن عند اهل النقد بخلاف كتاب الصغاني فانه تام في هذا المعنى يشتمل على النصفة

في ان وضع اكثر الاخبار الموضوعة كان في زمان بني امية

الثاني

اعلم ان اكثر الاخبار الموضوعة قد وضعت في زمن بني امية لعنهم الله قاطبة كما ظهر لك تفصيل ذلك في
شرح الكلام السابع والتسعين مما رويناه من الجاحظ ومن كتاب سليم بن قيس الهلالي ونضيف اليه ما ذكره
نقله الشارح المعتزلي في هذا الباب لاشتماله على زيادة لم نذكرها ثم ذكرها مع كونه مؤيد المناقشة فاقول **قال**
الشارح بعد ما ذكر ان خلط الحديث كذب كثير صدر عن قوم غير صحيحي العقيدة قصدوا به الاضلال و
تخليط القلوب والعقائد وقصد به بعضهم التنويه بذكر قوم كان لهم في التنويه بذكرهم غرض دنيوي ما
ويقال وقد قيل ان افتعل في ايام معوية خاصة حديث كثير على هذا الوجه ولم يسكت المحدثون الراسخون
في علم الحديث عن هذا بل ذكروا كثيرا من هذه الاحاديث الموضوعة وبينوا وضعها وان رواتها غير موثوق بهم
الا ان المحدثين انما يطعنون فيما دون طبقة الصحابة ولا يتجاسرون على الطعن في احد من الصحابة لان عليه
لفظ الصحبة على انهم قد طعنوا في قوم لهم الصحبة كبسر بن ارطاة وغيره **فان قلت** من ائمة الضلال الذين
تقرب اليهم المنافقون الذين رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبوه بالزور والبهتان وهل هذا الا
تصريح بما تذكره الامامية وتعتقده **قلت** ليس الامر كما ظننت وظنوا وانما يعني معوية وعمرو بن العاص
ومن شايعهما على الضلال كالخبر الذي رواه من رواه في حق معوية اللهم قه العذاب والحساب وعلمه الكتاب و
كرواية عمرو بن العاص تقربا الى قلب معوية ان آل ابي طالب ليسوا لي باولياء وانما وليي الله وصالح المؤمنين
وكرواية قوم في ايام معوية اخبارا كثيرة من فضائل عثمان تقربا الى معوية بها ولسنا نجحد فضل عثمان وسابقته
ولكنا نعلم ان بعض الاخبار الواردة فيه موضوع كخبر عمرو بن مرة فيه وهو مشهور وعمرو بن مرة ممن له صحبة
وهو شامي وليس يجب من قولنا ان بعض الاخبار الواردة في حق شخص فاضل مفتعلة ان تكون قادحة في
فضل ذلك الفاضل فانا مع اعتقادنا ان عليا عليه السلام افضل الناس نعتقد ان بعض الاخبار الواردة في
فضائله مفتعل ومختلق **وقد** روي ان ابا جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال لبعض اصحابه يا فلان ما
لقينا من ظلم قريش ايانا وتظاهرهم علينا وما لقي شيعتنا ومحبونا من الناس ان رسول الله صلى الله عليه
قبض وقد اخبر انا اولى الناس بالناس فتمالأت علينا قريش حتى اخرجت الامر عن معدنه واحتجت على الانصار
بحقنا وحجتنا ثم تداولتها قريش واحد بعد واحد حتى رجعت الينا فنكثت بيعتنا ونصبت الحرب لنا ولم يزل
صاحب الامر في صعود كؤود حتى قتل فبويع الحسن ابنه وعوهد ثم غدر به واسلم ووثب عليه اهل العراق حتى طعن
بخنجر في جنبه ونهب عسكره وعولجت خلاخيل امهات اولاده فوادع معوية وحقن دمه ودماء اهل بيته وهم
قليل حق قليل ثم بايع الحسين عليه السلام من اهل العراق عشرون الفا ثم غدروا به وخرجوا عليه وبيعته في اعناقهم
وقتلوه ثم لم نزل اهل البيت نستذل ونستضام ونقصى ونمتهن ونحرم ونقتل ونخاف ولا نأمن على دمائنا ودماء اوليائنا
ووجد الكاذبون الجاحدون لكذبهم وجحودهم موضعا يتقربون به الى اوليائهم وقضاة السوء وعمال السوء في
كل بلدة فحدثوهم بالاحاديث الموضوعة المكذوبة ورووا عنا ما لم نقله ليبغضونا الى الناس وكان عظم ذلك
وكبره زمن معوية بعد موت الحسن عليه السلام فقتلت شيعتنا بكل بلدة وقطعت الايدي والارجل على الظنة

ط اراد بهم ما اشتهر ذكرهم بالنفاق منه

وكان

وكان من يذكر بخير والانقطاع اليه يسجن او ينهب ماله او يهدم داره ثم لم يزل البلاء يشتد ويزداد الى زمان
عبيد الله بن زياد لعنه الله قاتل الحسين عليه السلام ثم جاء الحجاج فقتلهم كل قتلة واخذهم بكل ظنة وتهمة حتى
ان الرجل ليقال له زنديق او كافر احب اليه من ان يقال شيعة علي عليه السلام وحتى صار الرجل الذي يذكر
بالخير ولعله ورع صدوق يحدث باحاديث عظيمة عجيبة من تفضيل بعض من قد سلف من الولاة ولم يخلق
الله تعالى شيئا منها ولا كانت ولا وقعت وهو يحسب انها حق لكثرة من قد رويها ممن لم يعرف بكذب ولا
بقلة ورع **وروى** ابو الحسن علي بن محمد بن ابي سيف المدايني في كتاب الاحداث قال كتب معوية نسخة واحدة
الى عماله بعد عام الجماعة ان برئت الذمة ممن روى شيئا في فضل ابي تراب واهل بيته فقامت الخطباء في كل
كورة وعلى كل منبر يلعنون عليا عليه السلام ويبرؤن منه ويقعون فيه وفي اهل بيته وكان اشد الناس بلاء
حينئذ اهل الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم اليه البصرة
فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لانه كان منهم ايام علي عليه السلام فقتلهم تحت كل حجر ومدر واخافهم و
قطع الايدي والارجل وسمل العيون وصلبهم على جذوع النخل وطردهم وشردهم عن العراق فلم يبق بها
معروف منهم وكتب معوية لعنه الله الى عماله في جميع الافاق ان لا يجيزوا لاحد من شيعة علي واهل بيته شهادة
وكتب اليهم ان انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه فادنوا
مجالسهم وقربوهم واكرموهم واكتبوا الي بكل ما يروي كل رجل منهم واسمه واسم ابيه وعشيرته ففعلوا حتى
اكثروا في فضائل عثمان ومناقبه لما كان يبعثه اليهم معوية من الصلات والكساء والحباء والقطائع ويفيضه
في العرب منهم والموالي فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا فليس يجيء احد مردود من الناس
عاملا من عمال معوية فيروي في عثمان فضيلة او منقبة الا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حينا ثم كتب
الى عماله ان الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس
الى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الاولين ولا تتركوا خبرا يرويه احد من المسلمين في ابي تراب الا واتوني
بمناقض له في الصحابة مفتعلة لا حقيقة لها وجد الناس في رواية ما يجري هذا المجرى حتى اشادوا بذكر
ذلك على المنابر والقي الى معلمي الكتاب فعلموا صبيانهم وغلمانهم من ذلك الكثير الواسع حتى رووه و
تعلموه كما يتعلمون القرآن وحتى علموه بناتهم ونساءهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب نسخة
الى جميع البلدان انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان واسقطوا عطاءه
ورزقه وشفع ذلك بنسخة اخرى من اتهمتموه بموالاة هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره فلم يكن البلاء
اشد ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل
بيته فيلقي اليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان الغليظة ليكتمن عليه فظهر حديث
كثير موضوع وبهتان منتشر ومضى على ذلك الفقهاء والقضاة والولاة وكان اعظم الناس في ذلك بلية
القراء المراؤن والمستضعفون الذين يظهرون الخشوع والنسك فيفتعلون ذلك ليحظوا بذلك عند ولاتهم و
يقربوا مجالسهم ويصيبوا به الاموال والضياع والمنازل حتى انتقلت تلك الاخبار والاحاديث الى ايدي الديانين
الذين لا يستحلون الكذب والبهتان فقبلوها ورووها وهم يظنون انها حق ولو علموا انها باطلة لما رووها
ولا تدينوا بها فلم يزل الامر كذلك حتى مات الحسن بن علي عليه السلام فازداد البلاء والفتنة فلم يبق احد من هذا
القبيل الا وهو خائف على دمه او طريد في الارض ثم تفاقم الامر بعد قتل الحسين عليه الصلوة والسلام وولي
عبد الملك بن مروان واشتد على الشيعة وولى عليهم الحجاج بن يوسف فتقرب اليه اهل النسك والصلاح
والدين ببغض علي عليه السلام وموالاة اعدائه وموالاة من يدعي قوم من الناس انهم ايضا اعداؤه فاكثروا
في الرواية في فضلهم وسوابقهم ومناقبهم واكثروا من الغض من علي عليه السلام وعيبه والطعن فيه والشنآن

لحق

له حتى ان انسانا وقف للحجاج ويقال انه جد الاصمعي عبد الملك بن قريب فصاح به ايها الامير ان اهلي عقوني
فسموني عليا واني فقير بائس وانا الى صلة الامير محتاج فتضاحك له الحجاج وقال للطف ما توسلت به قد
وليتك موضع كذا وقد روى ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر المحدثين واعلامهم في تاريخه ما يناسب
هذا الخبر وقال ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم
بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم **ثم قال** الشارح بعد جملة من الكلام واعلم ان اصل الاكاذيب
في احاديث الفضائل كان من جهة الشيعة فانهم وضعوا في بدء الامر احاديث مختلفة في صاحبهم حملهم
على وضعها عداوة خصومهم نحو حديث السطل وحديث الرمانة وحديث غزوة البئر التي كان فيها الشياطين
وتعرف كما زعموا بذات العلم وحديث غسل سلمان الفارسي وطي الارض وحديث الجمجمة ونحو ذلك فلما رأت
البكرية ما صنعت الشيعة وضعت لصاحبها احاديث في مقابلة هذه الاحاديث نحو لو كنت متخذا خليلا فانهم وضعوه
في مقابلة حديث الاخاء ونحو سد الابواب فانه كان لعلي عليه السلام فقلبته البكرية الى ابي بكر ونحو ائتوني
بدواة وقرطاس اكتب فيه لابي بكر كتابا لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر فانهم
وضعوه في مقابلة الحديث المروي عنه صلى الله عليه وآله في مرضه ائتوني بدواة وبياض اكتب لكم ما لا
تضلون بعده ابدا فاختلفوا عنده وقال قوم منهم لقد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ونحو حديث انا راض
عنك فهل انت عني راض ونحو ذلك فلما رأت الشيعة ما قد وضعت البكرية اوسعوا في وضع الاحاديث
فوضعوا حديث الطوق الحديد الذي زعموا انه فتله في عنق خالد وحديث اللوح الذي زعموا انه كان في
غدائر الحنفية ام محمد وحديث لا يفعلن خالد ما امر به وحديث الصحيفة التي علقت عام الفتح بالكعبة وحديث الشيخ
الذي صعد المنبر يوم بويع ابو بكر فسبق الناس الى بيعته واحاديث مكذوبة كثيرة تقتضي نفاق قوم من اكابر
الصحابة والتابعين الاولين وكفرهم وعلى ادون الطبقات فسقهم فقابلتهم البكرية بمطاعن كثيرة في علي و
في ولديه ونسبوه تارة الى ضعف العقل وتارة الى ضعف السياسة وتارة الى حب الدنيا والحرص عليها ولقد
كان الفريقان في غنية عما اكتسباه واجترحاه **اقول** ولقد اجاد الشارح فيما نقل وافاد الا ان ما افاده اخيرا
في ذيل قوله واعلم ان اصل الاكاذيب في احاديث الفضائل الى آخر كلامه غير خال من الوهم والخبط وذلك انا
لا ننكر صدور بعض المفتريات والاحاديث الموضوعة من غلاة الشيعة وجهالهم وممن لا مبالاة له في الدين
كما صدر اكثر من هذه من علماء العامة وجهالهم واكابرهم واصاغرهم حسبما تعرفه في التنبيه الآتي ان شاء الله
تعالى لكن الاحاديث الخاصة التي اشار اليها الشارح بخصوصها من حديث السطل والرمانة وغزوة الجن
وغسل سلمان والجمجمة وحديث الطوق واللوح والصحيفة الملعونة والشيخ الذي سبق الى بيعة ابي بكر لا دليل
على وضع شيء منها بل قد روى بعضها المخالف والموافق جميعا كحديث السطل فقد رواه السيد المحدث الثقة
البصير السيد هاشم البحراني في كتاب غاية المرام في الباب السابع والتسعين منه باربعة طرق من طرق العامة
وفي الباب الثامن والتسعين منه باربعة طرق من طرق الخاصة وقد روى حديث الرمانة ايضا في الباب الحادي
عشر ومائة منه بطريق واحد من طرق العامة وفي الباب الذي يتلوه بطريق واحد ايضا من طرق الخاصة واما
حديث غزوة الجن فقد مضى روايته في شرح الفصل الثامن من الخطبة المائة والاحدى والتسعين عن
الشيخ المفيد في الارشاد بنحو آخر ولعل زعم الشارح وضعه مبني على اصول المعتزلة ولقد ابطله المفيد طاب ثراه
فانه بعد ما قال في عد ما ذكره من مناقب امير المؤمنين عليه السلام ومن ذلك ما تظاهر به الخبر من بعثة رسول الله
صلى الله عليه وآله الى وادي الجن وقد اخبره جبرئيل عليه السلام ان طوائف منهم قد اجتمعوا لكيده فاغنى عن
رسول الله صلى الله عليه وآله وكفى الله المؤمنين به كيدهم ودفعهم عن المسلمين بقوته التي بان بها عن
جماعتهم ثم روى الحديث عن محمد بن ابي السري التميمي عن احمد بن الفرج عن الحسن بن موسى النهدي عن

اعتراض على الشارح المعتزلي



ابيه عن وبرة بن الحرث عن ابن عباس وساق الحديث الى اخره وقال بعد روايتهما هذا لفظه وهذا الحديث قد
رواه العامة كما رواه الخاصة ولم يتناكروا شيئا منه والمعتزلة لميلها الى مذهب البراهمة تدفعه ولبعدها عن
معرفة الاخبار تنكره وهي سالكة في ذلك طريق الزنادقة فيما طعنت به في القرآن وما تضمنه من اخبار الجن و
ايمانهم بالله ورسوله وما قص الله من نبأهم في القرآن في سورة الجن وقولهم انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد
فآمنا به الى آخر ما تضمنه الخبر عنهم في هذه السورة واذا بطل اعتراض الزنادقة في ذلك بتجويز العقول وجود
الجن وامكان تكليفهم وثبوت ذلك مع اعجاز القرآن والاعجوبة الباهرة فيه كان مثل ذلك ظهور وبطلان مطعون
المعتزلة في الخبر الذي رويناه لعدم استحالة مضمونه في العقول وفي مجيئه من طريقين مختلفين وبروايتين في قرنين
في دلالته مستبانتين برهان صحته وليس انكار من عدل عن الانصاف في النظر من المعتزلة والمجبرة قدح فيما
ذكرناه من وجوب العمل عليه كما انه ليس في جحد الملاحدة واصناف الزنادقة واليهود والنصارى والمجوس والصابئين
ما جاء صحيحا من الاخبار بمعجزات النبي صلى الله عليه وآله كانشقاق القمر وحنين الجذع وتسبيح الحصى في كفه وشكوى
البعير وكلام الذراع ومجيء الشجرة وخروج الماء من بين اصابعه في الميضاة واطعام الخلق الكثير من الطعام
القليل قدح في صحتها وصدق رواتها وثبوت الحجة بها بل الشبهة لهم في دفع ذلك وان ضعفت اقوى من شبهة
منكري معجزات امير المؤمنين وبراهينه لما لا اخفاء عليها وعلى اهل الاعتبار به مما لا حاجة بنا الى شرح وجوهه
في هذا المكان ثم قال قدس الله روحه بعد جملة من الكلام ولا زال احد الجاهل من الناصبة والمعاندة يظهر التعجب
من الخبر بملاقاة امير المؤمنين عليه السلام الجن وكفه شرهم عن النبي صلى الله عليه وآله واصحابه ويتضاحك لذلك
وينسب الرواية له الى الخرافات الباطلة ويضع مثل ذلك في الاخبار الواردة بسوى ذلك من معجزاته عليه السلام
ويقول انها من موضوعات الشيعة وتخرص من افتراه منهم للتكسب بذلك او التعصب وهذا بعينه مقال الزنادقة
كافة واعداء الاسلام فيما نطق به القرآن من خبر الجن واسلامهم في قوله تعالى انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى
الرشد وفيما ثبت به الخبر عن ابن مسعود في قصة ليلة الجن ومشاهدته لهم كالزط وفي غير ذلك من معجزات
الرسول صلى الله عليه وآله وانهم يظهرون التعجب من جميع ذلك ويتضاحكون عند سماع الخبر به والاحتجاج
بصحته ويستهزؤن ويلغطون فيما يسرفون به من سب الاسلام واهله واستحماق معتقديه والناصرين له ونسبتهم
اياهم الى العجز والجهل ووضع الاباطيل فلينظر القوم ما جنوه على الاسلام بعداوتهم لامير المؤمنين عليه السلام
واعتمادهم في دفع فضائله ومناقبه واياته على ما ضاهوا به اصناف الزنادقة والكفار مما يخرج عن طريق الحجاج
الى ابواب الشغب والمسافهات انتهى كلامه رفع مقامه وبذلك كله ظهر ايضا فساد زعم وضعف حديث بيعة الشيطان
لابي بكر وظهوره بصورة شيخ وصعوده المنبر وسبقه الى البيعة حسبما عرفت روايته تفصيلا في المقدمة الثالثة
من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية اذ لظاهر ان زعم وضعه ايضا مبتني على استبعاد ظهوره
بصورة انسان ويدفع ذلك ما اجتمع عليه اهل القبلة من ظهوره لاهل دار الندوة بصورة شيخ من اهل نجد
واجتماعه معهم في الرأي على المكر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وظهوره يوم بدر للمشركين في
صورة سراقة بن جعشم المدلجي وقوله لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم قال الله عز وجل فلما تراءت
الفئتان نكص على عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله شديد العقاب واما سائر الاجماع
فلا استبعاد بشيء منها حتى بن عمرو وضعها وقد اتى اصف بن برخيا الذي عنده علم من الكتاب بعرش بلقيس بطي
الارض من مكان بعيد في طرفة عين فكيف يستبعد في حق امير المؤمنين عليه السلام الذي عنده علم الكتاب
كله حسبما عرفته في غير موضع من تضاعيف الشرح حضوره عليه السلام بطي الارض عند جنازة سلمان مع
اختصاصه الخاص به عليه السلام وفوزه بدرجة السلمان منا اهل البيت وقد قال عليه السلام وهو اصدق القائلين
يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن او منافق قبلا في الحال حين ما رواه عنه المخالف والمؤالف

ظهور ابليس بصورة
انسان في مواضع متعددة

فالاخبار المذكورة ليس على وضعها تعليل من جهة العقل ولا من جهة النقل فلا عول عليها لمكابر متعصب

فبالله التوفيق وعليه التكلان

بسمه تعالی

مخفی و مستور نماناد که این کتاب مستطاب

منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغة الحق کتابی

است که عموم ناس از عوام و خواص مبتلا بدان و از ارباب استفاده

نمایند تا کنون نظیر آن تالیف و تصنیف نشده و سه مجلد آن نزدیک بطبع

رسیده بود ولی ناقص و ناتمام مانده و بقیه مجلدات فقط باجزاء کوچک درهم و

ناتمام مانده بود لذا در این اوان سعادت اقتران بنا بدلالت حضرت بابرکات حجة الاسلام

و توجهات حضرت ولی عصر عجل الله فرجه و سهل الله مخرجه جناب عمدة الاعاظم و

النجباء و زبدة الافاخم والاحباء آقا آقا احمد آقا کتابفروش تبریزی و الده محمد تقی و آقا

آقا میرزا عبد الله خوئی فرزند مشهدی حاج آقا دامت تاییداتهما و اشرف الحاج و

آقای حاج حاج آقا کتابفروش دامت تاییداته از محض خدمت بعالم اسلامیت و توسعه

در دیانت و احیاء آثار نیاکان و منفعت کوی سبقت جسته از همکاران خود و بنا

نواقص دو مجلد چاپ شده و یک جلد دو جلد و سه جلد و چهار از طبع در آمده و جلد

طبع شده عما قریب حضور برادران دینی تقدیم کرده و بعد بقیه مجلد ششم خواهد شد انشاء الله

از تمام این مجلدات بود با دقت تمام مقابله و تصحیح نموده و مخصوصا از حضرات

کنندگان محترم التماس دعا مینمایم که جناب مؤلف قدس سره را با جناب معظم

لهم احقر و کاتب حیا و میتا از دعای خیر فراموش نفرمایند الاحقر خادم الشرع

المطهر مهدی الانصاری الشهیر بسراج الواعظین محل فروش در خوی

عمده فروش کتابخانه شرکت و در تبریز کتابخانه علمیه حقیقت

و در مطبعه آقای حاج حاجی آقا تاجر کتابفروش آقا

مشهدی اسماعیل عبد الله مرحوم آقا مشهدی اسدالله

مطبعه‌چی ۱۳۵۱ طبع گردید